

يا صاحب القبة البيضاء في النجف
من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلمكم
تحظون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا لمن تُسمع النجوى لديه فمن
يزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
بحب حيدرة الكرار مفتخري
به شرفت و هذا منتهى شرفي
لأنه الآية الكبرى التي ظهرت
للعارفين بأنواعٍ من الطرفِ
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله
ملبياً واسع سعيًا حوله وطفٍ
حتى إذا طفت سبعا حول قبته
تأمل الباب تلقا وجهه فقفي
وقل سلام من الله السلام على
أهل السلام وأهل العلم والشرف
إني أتيتك يا مولاي من بلدي
مستمسكا من حبال الحق بالطرفِ
راج بأنك يا مولاي تشفع لي
وتسقي من رحيق شافي اللهفِ
لأنك العروة الوثقى فمن علق
بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ
وإن أسماءك الحسنى إذا تليت
على مريض شفي من سقمه الدنفِ
لإن شأنك شأن غير منتقص
وان نورك نور غير منكسفِ

مَجَلَّةُ اِنْسَانِيَّةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ فَصَلِيَّةٌ تَصَدُرُ عَرْدًا دَائِرَةَ الْبُحُوْثِ وَالْدِّرَاسَاتِ فِي ذِيْوَانَ الْوَقْفِ الشِّبَعِيِّ

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



مَجَلَّةُ اِنْسَانِيَّةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ فَصَلِيَّةٌ تَصَدُرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبَحْوثِ وَالدرَاسَاتِ فِي ذِيَوَانَ الْوَقْفِ الشَّيْبَعِيِّ



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد (٢) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥هـ آيار ٢٠٢٤م

فصلية محكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبد الوهاب عباس

التخصص / اللغة والنحو

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

الترجمة

أ. م. د. رافد سامي مجيد

التخصص / لغة إنكليزية

جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم

التخصص / تاريخ إسلامي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن

التخصص / لغة عربية وآدابها

دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو

التخصص / علوم قرآن / تفسير

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

أ. د. علي عطية شرقي

التخصص / تاريخ إسلامي

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

أ. م. د. عقيل عباس الريكان

التخصص / علوم قرآن تفسير

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

أ. م. د. أحمد عبد خضير

التخصص / فلسفة

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

أ. م. د. نوزاد صفر بخش

التخصص / أصول الدين

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

أ. د. طارق عودة مري

التخصص / تاريخ إسلامي

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

هيئة التحرير من خارج العراق

أ. د. مها خير بك ناصر

الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية.. لغة

أ. د. محمد خاقاني

جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية.. لغة

أ. د. خولة خمري

جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان.. أديان

أ. د. نور الدين أبو لحية

جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر

علوم قرآن / تفسير

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

(3005-5830)

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق بغداد

(٢٦٥٣) لسنة ٢٠٢٣

البريد الإلكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف.....

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت . بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث . ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (**office Word**) (٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (**CD**) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4) .
- ٥- يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة **APA**
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (**Arabic Simplified**) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (**Times New Roman**) (١٦) . والملخصات (١٢) . أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام النلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافقة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن) أو البريد الإلكتروني: (**hus65in@gmail.com**) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
- ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .

محتوى العدد (٣)

ص	اسم الباحث	عنوانات البحوث	ت
٨	الاقتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)	أ.د. خليل حسن الزركاني أ.م.د. خمائل شاكر الجمالي	١
٢٦	دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)	أ.م.د. ميثم علي نافع	٢
٤٤	الاستنساخ البشري وحكمه «دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر»	أ.م.د. ختام مزهر حمد	٣
٦٢	فقه القرآن عند الشيعة الإمامية	أ.د. نعمة دهش فرحان أ.د. خليل حسن الزركاني	٤
٧٦	الترابط النصي في سورة القدر	م.د. سهام قنبر علي	٥
٨٨	التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات	م.د. قيس عداي شرامة طاهر	٦
١٠٢	التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها	م.د. مازن حامد إسماعيل	٧
١١٤	دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية	م.د. طارق عودة مري	٨
١٢٤	كباثر الاثم واللمم في الشريعة الإسلامية	أ.م.د. علي خنجر مزيد	٩
١٣٨	أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية	م.د. ميثم كريم كاظم الشاهين	١٠
١٥٠	الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)	م.د. رحيم خلف كاظم الشرع	١١
١٦٤	التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية	م.د. ميثاق عيسى عبد الحسين	١٢
١٨٠	التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية والكلامية والاخلاقية	م.فانن جبار كريم	١٣
١٩٦	العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق	م. نهي حامد طاهر الطائي	١٤
٢٢٢	أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي	م.م. بشائر صباح هادي	١٥
٢٤٢	الصلاة وأثرها في تكامل الإنساني وتربية الذات	م.م. لمياء صاحب مشكور	١٦
٢٥٢	أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي	م.م. هدى عبدالله علي أمين	١٧
٢٧٠	النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة	م.م. سارة عبد السلام أحمد	١٨
٢٨٦	الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الجبوي	م.م. علي حسين محمد جواد	١٩
٢٩٦	جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات	م.م. شهلاء رمزي كاظم	٢٠
٣٠٦	الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ	م.م. كاظم حسن عسكر	٢١
٣١٤	مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل	م.م. جبار محسن كاظم	٢٢
٣٢٨	الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام	م.م. محمود محمد حسين	٢٣
٣٤٢	التعليم ومحو الأمية والضممان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩	م.م. غازي كريم سلمان	٢٤
٣٥٤	الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١	م.م. رشا حميد مجيد هاشم	٢٥
٣٦٦	النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني انموذجا)	م.م. عدنان خابط سرحان أ.د. فاضل مدب متعب	٢٦
٣٨٠	السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية	م.م. مهدي مناتي عبود عيسى أ.د. محمد حسين عبود	٢٧
٣٩٤	الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والاربعة) دراسة تحليلية لنماذج تطبيقية	م.م. علي عبد قاسم أ.د. يونس قدوري عويد	٢٨



الاقْتِدَاءُ بِآلِ الْبَيْتِ

دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

أ.د. خليل حسن الزركاني أ.م.د. خمائل شاكر الجمالي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

من المباحث الاعتقادية والعلمية معاً مبحث أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) .. فإنه يلزم علينا أن نعتقد أنّ النبيّ والعترة صلوات الله عليهم أفضل الناس في مكارم الأخلاق ، كما أنّهم الأفضل في محاسن الصفات ، وفضائل الأعمال ، ومراتب الكمال ، وأما عملاً ؛ فينبغي لنا أن نسعى في الاقتداء بهم والتأسي بجمعهم في الأخلاق الكريمة ، والمكارم الفاضلة. لأنّ أهل البيت سلام الله عليهم . هم ليس سواهم . القدوة الصالحة ، والأسوة الحقّ من الله للخلق ، والطاهرون المطهرون من كلّ رجس وذريلة. قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) ، وقال الله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ، ولا يحقّ لنا أن نتأسى أو نتمسك في الأخلاق وفي سواها بغيرهم (عليهم السلام) ، أو نفتدي بسواهم . لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم سفينة النجاة ، والمستمسك المنجي الذين أمرنا بمتابعتهم ، وعدل القرآن الذين أمرنا بالتمسك بهم في حديث الثقلين . يهدف البحث الى دراسة مفهوم الاقتداء آل البيت (عليهم السلام) لغة واصطلاحاً والتأسي بأخلاقهم وسجاياهم وتضمن البحث شواهد تاريخية عن الاقتداء والتأسي بالبيت لان الاقتداء بهم سيؤدي بالمحصلة النهائية الى الوصول الى الطريق المستقيم في الحياة الدنيا والاخرة . يهدف البحث الى دراسة سجايا واخلاق آل البيت (عليهم السلام) ابتداء من الرسول العظيم (صلي الله عليه و آله و سلم) ثم الائمة المعصومين (عليهم السلام) وقد توزعت سجايا ال البيت على شكل شذرات تطرق اليها البحث عنها ومنها برونجها بصفية ومن ابرز نتائج البحث هو أن التحلي بأداب المعاشرة الشرعية وحسن الخلق في التعامل مع جميع فئات المجتمع والتحلي بروح الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإجتهاد في إيصال الخير للخلق وخدمتهم هي من أعظم وسائل الفوز بالإنتماء الصادق لأهل بيت الرحمة المحمدية فهكذا هو خلقهم النبيل صلوات الله عليهم أجمعين. ثم الخاتمة والمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية: الاقتداء، آل البيت (عليهم السلام)، اخلاقهم ، سجاياهم

Abstract:

of the theoretical and scientific investigations together is the ethics of the people of the house, peace be upon them. We must believe that the Prophet and Al-Atra, may God's prayers be upon them, are the best people in the virtues of morals , and they are the best in the virtues of qualities , the virtues of works ,and the ranks of perfection. As for work, we should seek to follow their example and establish all of them in the virtuous morals and virtues. Because the people of the house, peace be upon them – they are not other than them – the good example, and the true example of God for creation , and the pure ones who are cleansed of every abomination and vice. The Almighty said: «He was a good example for you in the Messenger of Allah.»

Allah the Almighty said: «Allah only wants to take away from you the abominations of the people of the house and cleanse you cleanly .»

We do not have the right to insult or cling to morals and others, peace be upon them, or imitate others . Because the people of the house, peace be upon them, are the ship of salvation , and the one holding the rescued, whom we were ordered to follow , and the Qur'an was amended, whom we were ordered to hold on to in the discourse of the two heavens





الافتداء بالبيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

. The research aims to study the concept of imitating the house, peace be upon them, in language, terminology and institutionalization of their morals and attributes. The research included historical evidence of imitating and establishing the house because imitating them will ultimately lead to reaching the straight path in the life of this world and the Hereafter .The research aims to study the qualities and morals of the House, peace be upon them, starting with the great Prophet (may Allah's peace and blessings be upon him) and then the infallible imams, peace be upon them. The qualities of the House have been distributed in the form of nuggets that the research touched upon in a descriptive methodology. One of the most prominent results of the research is that the ethics of legitimate cohabitation and good manners in dealing with all groups of society and the spirit of reform and commanding good and forbidding evil and diligence in delivering good to creation and serving them is one of the greatest means of winning the sincere affiliation of the people of the House of Muhammadan Mercy . Thus is their noble creation, may Allah's prayers be upon them all. Then the conclusion, sources and references

Keywords: imitation, the Household (peace be upon him), their morals, their characteristics

المقدمة:

من المباحث الاعتقادية والعلمية معاً مبحث أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، فإنه يلزم علينا أن نعتقد أنّ النبي والعترة صلوات الله عليهم أفضل الناس في مكارم الأخلاق، كما أنّهم الأفضل في محاسن الصفات، وفضائل الأعمال، ومراتب الكمال، وأما عملاً؛ فينبغي لنا أن نسعى في الاقتداء بهم والتأسي بجمعهم في الأخلاق الكريمة، والمكارم الفاضلة. لأنّ أهل البيت سلام الله عليهم. هم ليس سواهم. القدوة الصالحة، والأسوة الحقّ من الله للخلق، والطاهرون المطهرون من كلّ رجس وورذيلة.

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (١).

وقال الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (٢).

ولا يحقّ لنا أن نتأسى أو نتمسك في الأخلاق وفي سواها بغيرهم (عليهم السلام)، أو نقتدي بسواهم. لأنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم سفينة النجاة، والمستمسك المنجي الذين أمرنا بمتابعتهم، وعدل القرآن الذين أمرنا بالتمسك بهم في حديث الثقلين. يهدف البحث الى دراسة مفهوم الاقتداء آل البيت (عليهم السلام) لغة واصطلاحاً والتأسي بأخلاقهم وسجاياهم وتضمن البحث شواهد تاريخية عن الاقتداء والتأسي بالبيت لان الاقتداء بهم سيؤدي بالتحصل النهائية الى الوصول الى الطريق المستقيم في الحياة الدنيا والاخرة. يهدف البحث الى دراسة سجايا واخلاق ال البيت عليهم السلام ابتداء من الرسول العظيم (صلي الله عليه و آله و سلم) ثم الائمة المعصومين (عليهم السلام)، وقد توزعت سجايا آل البيت (عليهم السلام) على شكل شذرات تطرق اليها بمنهجية وصفية ثم الخاتمة والمصادر والمراجع



الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

الافتداء في اللغة:

لافتداء لغةً: يقال: اقتدى به، إذا فعل مثل فعله؛ تشبهاً وتأسياً به، وفلان قدوة، أي يقتدى به ويتأسى به (٣)، واستعمله الفقهاء في نفس معناه اللغوي.

الافتداء في الاصطلاح:

يُطْلَقُ مُصْطَلِحُ الْإِفْتِدَاءِ فِي مَوَاطِنَ مِنْ كُتُبِ الْفَقْهِ وَأَبْوَابِهِ، مِنْهَا: كِتَابُ الصَّلَاةِ فِي بَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَبَابِ أَحْكَامِ السَّفَرِ وَبَابِ صَلَاةِ الْحَوْفِ وَغَيْرِهَا، وَكِتَابُ الصَّوْمِ فِي بَابِ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ. وَيُطْلَقُ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ وَيُرَادُ بِهِ: تَقْلِيدُ الْعُلَمَاءِ وَاتِّبَاعُهُمْ. وَيُطْلَقُ فِي الْعَقِيدَةِ وَيُرَادُ بِهِ: اتِّبَاعُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (٤).

الافتداء بسيرة الرسول (صلي الله عليه وآله وسلم).

السيرة النبوية هي طريقة النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) في الحياة، أو تأريخ حياته. والرُجوع إلى سيرته العطرة، ومعرفة مفردات حياته الشريفة وسلوكه وكيفية تعامله مع نفسه وأهل بيته وأصحابه وأعدائه، وكيفية قيامه بالدعوة إلى الإسلام، والأساليب والطرق التي اتبعها في ذلك، تُعلّمنا معالم ديننا وتفقّهنا في شريعتنا، فسيرة الرسول (صلي الله عليه وآله وسلم) تشكّل مصدراً أساسياً من مصادر الأحكام والقوانين الإسلامية، فمن سيرته يتمكّن الفقهاء من استنباط الكثير من الأحكام والقوانين الإسلامية التي يحتاجها الفرد والمجتمع في الحياة.

لهذا نجد أنّ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شدّدوا على مسألة الافتداء بسيرة الرسول (صلي الله عليه وآله وسلم)، فكانوا أوّل الملتزمين بها، والداعين إلى العمل بمبادئها (٥).

عن رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم): من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماء وعلماء، وويل للمكذّبين بفضلهم من (٦) أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي (٧).

عنه (صلي الله عليه وآله): من أحب أن يحيا حياة تشبه حياة الأنبياء ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتول عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي. اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمّتي، اللهم لا تنلهم شفاعتي (٨).

عنه (صلي الله عليه وآله): الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والمخرج والفليح (٩)، والقرب والحبّة من الله ومن رسوله لمن أحب عليا وائتم بالأوصياء من بعده (١٠).

عنه (صلي الله عليه وآله): طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يأتّم به وبأئمة الهدى من قبله، ويبرأ إلى الله عز وجل من عدوهم، أولئك رفقائي وأكرم أمّتي علي (١١).

جابر بن عبد الله الأنصاري: صلى بنا رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) يوماً صلاة الفجر، ثم انفتل وأقبل علينا يحدثنا، فقال: أيها الناس، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين.

قال: فقمتم أنا وأبو أيوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك فقلنا: يا رسول الله، من الشمس؟ قال: أنا، فإذا هو (صلي الله عليه وآله وسلم) ضرب لنا مثلاً فقال: إن الله تعالى خلقنا وجعلنا بمنزلة نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، فأنا الشمس، فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر. قلنا: فمن القمر؟ قال: أخي ووصيي ووزيرني وقاضي ديني وأبو ولدي وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب، قلنا: فمن الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين. ثم مكث ملياً وقال: فاطمة هي الزهرة، وعترتي أهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض (١٢).

الإمام الرضا (عليه السلام): من سره أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب، فليتول آل محمد، وليتبرأ من عدوهم، وليأتّم بإمام المؤمنين منهم، فإنه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب (١٣). ففي نهج البلاغة يقول الإمام علي (عليه السلام): «واقفوا بمجدي نبيكم فإنه أفضل الهدي، واستنّوا بسنته فإنها أهدى



الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

السنن» (١٤). «فتأسَّ نبيك الأطيب الأطهر (صلي الله عليه و آله و سلم) فإن فيه أسوة لمن تأسَّى، وعزاء لمن تعزَّى، وأحبُّ العباد إلى الله المتأسِّي بنبيِّه والمقتصِّ لأثره» (١٥).

اما امير المؤمنين عليا «عليه السلام» فله من الخصال والخصائص في مجال الافتداء فكثيرة جدا، وإنه كان يأمر أصحابه أن لا يبدأوا أعداءه بقتال.

فقد جاء أنه «عليه السلام» نادى في الناس يوم الجمل: لا يرمين رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدأوا القوم بالقتال، وكلموهم بألف الكلام.

قال سعيد: فلم نزل وقوفا حتى تعالى النهار؛ حتى نادى القوم بأجمعهم: يا ثارات عثمان إلخ.. وبذلك أيضا أوصى «عليه السلام» أصحابه في صفين (١٦).

فعلي (عليه السلام). كان رجلاً لا يعرف الانحراف والانحناء، وقد مرّت على المسلمين سنوات بعد النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) اعتادوا فيها على إعطاء الإمتيازات للمتتقدين، وهنا كان علي (عليه السلام). يبدي صلاة عجيبة ويقول: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله ما أطور به ما سمر سمير» (١٧)، فأنا لست ممن يترك نصرة الضعفاء ويسكت عن الظلم لأجل تحقيق النصر ما دام في السماء أفلاك تجري!.

وفي الكافي: عنه عليه السلام أنه رآه سفيان الثوري وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان، فقال: والله لا تبخه ولا وبخه فدنا منه، فقال: يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) مثل هذا اللباس ولا علي (عليه السلام)، ولا أحد من آبائك، فقال له كان رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) في زمان قتر (١٨) مقتر وكان يأخذ لقتره واقتراره وأن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فأحق أهلها بما أبرارها ثم تلا: (قل من حرم زينة الله) الآية فحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله غير أي يا ثوري ما ترى علي من ثوب إنما لبسته للناس، ثم اجتذب يد سفيان فجرها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا، فقال: هذا لبسته لنفسي وما رأيته للناس، ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك الثوب ثوب لين، فقال: لبست هذا الأعلى للناس، ولبست هذا لنفسك تسرها (١٩).

وعنه (عليه السلام): أنه قيل له: أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب (عليه السلام). كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيد؟ فقال له إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قاتمنا إذا قام لبس لباس علي وسار بسيرته (٢٠)، وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين (عليه السلام). إنه علل خشونة مطعمه وملبسه بأن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبغ (٢١). بالفقير فقره. قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا: بالأصالة وأما مشاركة الكفار لهم فيها فتبع. خالصة يوم القيامة: لا يشاركهم فيها غيرهم، وقرء بالرفع (٢٢)، وأما السخاء والجدود للأمير المؤمنين علي (عليه السلام): فحاله فيه ظاهرة، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده، وفيه أنزل «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا» (٢٣)، وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، (٢٤). فأنزل فيه: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» (٢٥)، وروى عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت (٢٦). يده، ويتصدق بالأجرة، ويشد على بطنه حجرا. وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام: كان أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجدود، ما قال: «لا» لسائل قط (٢٧).

وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمخفن بن أبي مخنف الضبي لما قال له: جنتك من عند أبخل الناس، فقال: ويحك! كيف تقول إنه أبخل الناس، لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبين، لأنفد تبره قبل تبينه (٢٨)، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها، وهو الذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غري غيري. وهو الذي لم يخلف ميراثا، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام.





الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

وأما الحلم والصفح: فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضا - فصفح عنه (٢٩).

وفي حلم أمير المؤمنين، دعا علي (عليه السلام) غلاما له مرارا، فلم يجبه، فخرج فوجده على باب البيت، فقال: ما حملك على ترك إجابتي؟ قال: كسلت عن إجابتك، وأمنت عقوبتك. فقال (عليه السلام): الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه، امض فأنت حر لوجه الله.

وأنشده الأشجع: ولست بخائف لأيي حسين* ومن خاف الإله فلن يخافا (٣٠)، وأما سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة الحيا، والتبسم: فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه.

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب وشددة تواضع وسهولة قياد، وكنا نحابه مهابة الأسير المربوط للسياق الواقف على رأسه، وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشارة المصطفى ذا فكاها (٣١).

مقابلة الإساءة بالإحسان: ومن عظيم حلمه وصفحه (عليه السلام) أن معاوية لما زحف لحرب الإمام واستولى على الماء اعتبر ذلك أول الظفر، فلما جاء الإمام مع جيشه وجد حوض الفرات قد احتلته جيوش معاوية، فطلب منهم أن يسمحوا لجيشه بالتزود من الماء، فقالوا له: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عقان، فلما رأى ذلك أمر جيشه باحتلال الفرات، فاحتلته قواته وملكوا الماء، وسار أصحاب معاوية في البيداء لا ماء لهم، فقال أصحاب الإمام له: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة واحدة، واقتلهم بسيف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة لك في الحرب، فقال (عليه السلام): (لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك) (٣٢).

الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) الذي كان مثلاً بارزاً للتواضع ولين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين ومن الصور الرائعة التي جسدها لنا التاريخ: إِنَّهُ مَرَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليهما السلام) عَلَى فُقَرَاءٍ وَقَدْ وَضَعُوا كَسِيرَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ وَهُمْ قَعُودٌ يَلْتَقِطُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا فَقَالُوا لَهُ: هَلُمَّ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْغَدَاءِ، قَالَ: فَتَرَلَّ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَجَعَلَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ حَتَّى اكْتَفَوْا وَالزَّادُ عَلَى حَالِهِ بِبِرْكَتِهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى ضِيَاغَتِهِ وَأَطَعَهُمْ وَكَسَاهُمْ (٣٣).

من بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده عن نجيح قال: رأيت الحسن ابن علي (عليهما السلام) يأكل وبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له:

يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال: دعه إني لأستحيي من الله عز وجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمه (٣٤).

وروي أن غلاماً له (عليه السلام) جنى جنابة توجب العقاب فأمر به أن يضرب فقال:

يا مولاي (والعافين عن الناس) قال: عفوت عنك، قال: يا مولاي (والله يحب المحسنين) قال: أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك (٣٥).

والإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن رجل حرب وبطل مواقف جهادية فحسب، وإنما كان يكمل مسيرته الجهادية بمسيرة عبادية.

وفي هذا المجال يروي أنه قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام): ما أقل ولد أبيك! فقال: «العجب كيف ولدت! كان أبي يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة» (٣٦).

والإمام الحسين (عليه السلام) بطبيعة تكوينه كأي مخلوق إنساني فُطر في خلقه الاختيار كأي إنسان، وقد امتحن عليه السلام بالتخيير في أوج حياته الرسالية، ويا له من تخيير! إنه التخيير بين أمرين، حتى إنه (عليه السلام) أكد بنفسه هذه الحقيقة وأشار إليها بقوله: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك! هيهات مني»





الاقتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

الذلة ؛ أبي الله ذلك ورسوله والمؤمنون ، وجدود طهرت ، وحجور طابت « (٣٧).

الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ورفقه بالحيوان.

كان علي بن الحسين (عليه السلام) في سفر وكان يتغذى وعنده رجل فأقبل غزال في ناحية يتقمم وكانوا يأكلون على سفرة في ذلك الموضع فقال له علي بن الحسين ادن فكل فأنت آمن فدنا الغزال فأقبل يتقمم من السفرة فقام الرجل الذي كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره فنفر الغزال ومضى فقال له علي بن الحسين أخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة أبدا (٣٨).

قال بينا علي بن الحسين جالسا مع أصحابه إذ أقبلت طيبة من الصحراء حتى قامت بجذاه وضربت بذنبها وحمحت فقال بعض القوم يا ابن رسول الله ما تقول هذه الطيبة قال تزعم أن فلان ابن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس وانها لم ترضعه منذ أمس شيئا فوقع في قلب رجل من القوم شئ فأرسل علي بن الحسين إلى القرشي فأناه فقال له ما لهذه الطيبة تشكوك قال وما تقول قال تقول إنك أخذت خشفها (٣٩). بالأمس في وقت كذا وكذا وانها لم ترضعه شيئا منذ أخذته وسألني أن أبعث إليك فأسألك أن تبعث به إليها لترضعه وترده إليك فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق لقد صدقت علي قال له فأرسل إلى الخشف فجئ به قال فلما جاء به أرسله إليها فلما رآته حمحت وضربت بذنبها ثم رضع منها فقال علي بن الحسين للرجل بحقي عليك إلا وهبت له فوهبه له ووهبه له ووهبه له ووهبه له وكلمها بكلامها فحمحت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها فقالوا يا ابن رسول الله ما الذي قالت قال دعت لكم وجزتكم خيرا (٤٠).

الاقتداء ليس هو الحب المجرد، بل هو المودة التي تعزز الاقتداء الى جانب الحب، قال تعالى: {... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِظْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (٤١).

لذلك نجد الإمام الباقر يقول لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يا جابر! أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت! فو الله، ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء، قال جابر: يا ابن رسول الله، ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال الامام عليه السلام: يا جابر! لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعلاً، فلو قال: إني أحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والرسول الأكرم، خير من علي، (عليه السلام) ثم لا يتبع سيرته، ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر! فو الله ما يُتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنى براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، ولا تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع» (٤٢).

وعن همام بن نافع قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) لأصحابه يوماً : « إذا افتقدتموني فاقنوا بهذا فإنه الإمام بعدي » ، وأشار إلى ابنه جعفر (عليه السلام) (٤٣) ..

وعن فضيل بن يسار، قال : كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فأقبل أبو عبد الله (عليه السلام) فقال : « هذا خير البرية بعدي » (٤٤).

أما الاقتداء بالامام الصادق (عليه السلام) فتظهر صورته من خلال الروايات المسندة التي تشير عن شعيب بن ميثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا شعيب أحسن إلى نفسك، وصل قرابتك، وتعاهد إخوانك، ولا تستبد بالشئ فتقول ذا لنفسي و عيالي إن الذي خلقهم هو الذي يرزقهم فقلت: نعم والله إلي نفسي، فرجع شعيب فوالله ما لبث إلا شهرا حتى مات (٤٥)، وقال سماعة بن مهران: دخلت على الصادق (عليه السلام) فقال لي مبتدئا: يا سماعة ما هذا الذي



الاقتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

بينك وبين جمالك في الطريق؟ إياك أن تكون فاحشا أو صياحا قال:
والله لقد كان ذلك لأنه ظلمي، فنهاني عن مثل ذلك (٤٦).

معتب قال: قرع باب مولاي الصادق (عليه السلام) فخرجت فإذا يزيد بن علي (عليه السلام) فقال الصادق (عليه السلام) جلسائه: ادخلوا هذا البيت، وردوا الباب، ولا يتكلم منكم أحد، فلما دخل قام إليه فاعتنقا وجلسا طويلا يتشاوران ثم علا الكلام بينهما فقال زيد: دع ذا عنك يا جعفر! فوالله لئن لم تمد يدك حتى أبايعك أو هذه يدي فبايعني لأتعبنك ولأكلفنك ما لا تطيق، فقد تركت الجهاد وأخلدت إلى الخفض وأرخيت الستر، واحتويت على مال الشرق والغرب فقال الصادق عليه السلام: يرحمك الله يا عم يغفر الله لك يا عم، وزيد يسمعه ويقول: موعدنا الصبح ليس الصبح بقريب، ومضى، فتكلم الناس في ذلك فقال: مه لا تقولوا لعمي زيد إلا خيرا، رحم الله عمي، فلو ظفر لوفى، فلما كان في السحر قرع الباب، ففتحت له الباب فدخل يشهق ويكي ويقول: ارحمني يا جعفر، يرحمك الله، ارض عني يا جعفر، رضي الله عنك، اغفر لي يا جعفر، غفر الله لك، فقال الصادق (عليه السلام): غفر الله لك ورحمك ورضي عنك، فما الخبر يا عم؟ قال: نمت فرأيت رسول الله داخلا علي وعن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين، وفاطمة خلفه، وعلي أمامه، وبيده حربة تلتهب التهايا كأنه نار، وهو يقول: إيها يا زيد آذيت رسول الله في جعفر، والله لئن لم يرحمك، ويغفر لك، ويرضى عنك، لأرمينك بهذه الحربة فلأضعها بين كتفيك ثم لأخرجها من صدرك، فانتبهت فرعا مرعوبا، فصرت إليك فارحمني يرحمك الله فقال: رضي الله عنك، وغفر لك، أوصني فإنك مقتول مصلوب محرق بالنار، فوصي زيد بعياله وأولاده، وقضاء الدين عنه (٤٧).

قال الصدوق: وقال الصادق (عليه السلام): اني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يأتمها، فقلت: فهل تمتع رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: نعم (٤٨).
وقرأ هذه الآية: ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا - إلى قوله: - ثيبات وأبكارا﴾ (٤٩).
قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعدل حجة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلِه و سلم) مبرورة» (٥٠).

عن الإمام الصادق (عليه السلام): «رحم الله امرأً حدّث عن رسول الله ولم يكذب» (٥١).
عن الإمام الصادق (عليه السلام): «راوية لحديثنا يثبت في الناس، ويشدّد في قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد» (٥٢).
عن الإمام الصادق (عليه السلام): «من حفظ عني أربعين حديثاً من أحاديثنا في الحلال والحرام بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ولم يعذب» (٥٣).

كان الإمام الكاظم، قد اشتري ضيعة هي «اليسيرية»، وجعلها مركزاً لقضاء حاجات الناس، فكان يخاطب صاحبه هشام يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه (٥٤)، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه (٥٥)، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصي أصحابه يقول: «أوصيكم بالخشية» (٥٦).

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى (٥٧).
والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلوى، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره (٥٨) والنار محفوفة بالشهوات (٥٩).
يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه (٦٠).

كان الإمام يدفع الناس إلى التعلم والتدبير، والتحصيل في علوم الحياة، فيقول أن «الأحمق يصيب بمحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع العباد بالدرجات، على قدر عقولهم» (٦١)، فينشر الوصايا بذلك، إلى أتباعه المكلفين بالدعوة، من



الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

طبقة هشام بن الحكم، ليحضّ الناس إلى التحصيل العلمي، فيروي عن جدّه الرسول الأكرم، أنه قد ذُكر عنده رجل طويل التعبّد، وفيه خصال الخير، فقال «وماذا عن عقله»، بمعنى هل يسعى للعلم، لتبيين أن السعي للعلم، في أعلى مراتب العبادة، وهو الوسيلة لعمل الخيرات، والإنفتاح الواعي على المجتمع وحاجاته (٦٢).

وعن هشام بن سالم في أصله وهو من رجال الصادق والكاظم (عليهما السلام) قال: هشام في كتابه وعنه (عليه السلام) قال: قلت له: يصل إلى الميت الدعاء والصدقة والصوم ونحوها؟ قال:

نعم، قلت: أو يعلم من يصنع ذلك به؟ قال: نعم، ثم قال: يكون مسخوطاً عليه فرضى عنه (٦٣).

وعن علي بن أبي حمزة في أصله وهو من رجال الصادق والكاظم (عليهما السلام) قال: سألته عن الرجل يحج ويعتمر ويصلي ويصوم ويتصدق عن والديه وذوي قرابته قال: لا بأس به يوجر فيما يصنع وله أجر آخر بصلة قرابته (٦٤).

أما الافتداء بالامام الرضا (عليه السلام) فقد تجسدت بصور وشذرات جميلة من عطر النبوة

فقد سأل عمار الساباطي أبا عبد الله عليه السلام عن رجل سها خلف إمام بعد ما افتتح الصلاة فلم يقل شيئاً ولم يكبر ولم يسبح ولم يتشهد حتى يسلم؟ قال: قد جازت صلاته وليس عليه شيء إذا سها خلف الامام ولا سجدت السهو لان الامام ضامن لصلاة من صلى خلفه (٦٥).

وروى محمد بن سهل عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: «الامام يحمل أوهام من خلفه إلا تكبيرة الافتتاح» (٦٦).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «أول وقت الجمعة ساعة تزول الشمس إلى أن تمضي ساعة فحافظ عليها، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لا يسأل الله عز وجل عبد فيها خيراً إلا أعطاه» (٦٧).

وروى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (عليه السلام) «في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا، قال: يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة فإن العمل يوم الجمعة يضاعف» (٦٨).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قال في آخر سجدة من النافلة بعد المغرب ليلة الجمعة وإن قاله كل ليلة فهو أفضل: «اللهم إني أسألك بوجهك الكريم واسمك العظيم أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تغفر لي ذنبي العظيم» سبع مرات انصرف وقد غفر له، قال: وقال (عليه السلام): إذا كانت عشية الخميس وليلة الجمعة تنزلت الملائكة من السماء ومعها أقلام ذهب وصحف الفضة لا يكتبون عشية الخميس [و] ليلة الجمعة ويوم الجمعة إلى أن تغيب الشمس إلا الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)» (٦٩).

وقد عُرف الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) بالسخاء والعطاء والكرم، حتى اشتهر بلقب (الجواد) لكثرة كرمه وجوده وسخائه وعطائه، فكان عندما يطلق لقب (الجواد) ينصرف إليه دون غيره.

نقل الصفدي: «إن الإمام الجواد (عليه السلام) كان في كل سنة يوزع في المدينة المنورة أكثر من ألف ألف درهم» (٧٠).

وهذه النماذج والشواهد من كرم وجود الإمام الجواد (عليه السلام)، وكثرة عطائه، وإحسانه إلى الناس، والسعي في قضاء حوائجهم، وإدخال السرور والسعادة في قلوبهم... تشير إلى دلالة إطلاق لقب (الجواد) عليه؛ واشتهاره بهذا اللقب، فقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) ينفق بسخاء، ويعطي من غير سؤال، ويساعد كل محتاج وفقير، وكان (عليه السلام) يعطي من لا يرجو، وهذا هو أجود الناس كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «إِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مَنْ لَا يَرْجُو» (٧١).

ودعاه أحد الوزراء في بغداد الإمام الجواد (عليه السلام) إلى طعام الغداء: (فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أي لا أحضر مجالسكم. فقال: إني إنما أدعوك إلى الطعام، وأحب أن تطأ ثيابي، وتدخل منزلي فأتبرك بذلك) (٧٢).

فهو لا يحضر مجالس العباسيين ووزرائهم، لأنها تتضمن الحرمات، ولأن أموالها غير طيبة، ولأنه آيس من التأثير بهم، ولأن حضوره يضر برنامجه اليومي في عبادة ربه.

وأكثر ما نعرف برنامج الإمام الجواد (عليه السلام). من أدعيته وصلواته اليومية والأسبوعية والشهرية، فقد روي عنه فتوات مطولة في فرائضه، وتعقيبات بعد الصلاة.



الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

(كان أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) إذا دخل شهر جديد يصلي أول يوم منه ركعتين ، يقرأ في أول ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد لكل يوم إلى آخره (وفي رواية ثلاثين مرة) وفي الركعة الأخرى الحمد ، وإنا أنزلناه في ليلة القدر مثل ذلك . ويتصدق بما يتسهل ، يشتري به سلامة ذلك الشهر كله) (٧٣).

اما الامام الهادي فكانت قصته جميلة ورائعة في الوعظ والافتداء به (عليه السلام).

« وقد كان سعي أبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل ، وقيل له : إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، فوجه إليه لبيلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجهه في بيت وحده مغلق عليه ، وعليه مدرعة من شعر ، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى ، وعلى رأسه ملخفة من الصوف متوجهاً إلى ربه ، يتزم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فأخذ على ما وجد عليه ، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ، ولا حالة يتعمل عليه بها . فناوله المتوكل الكأس الذي في يده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني منه ، فأعفاه ، وقال : أنشدني شعراً أستحسنه ، فقال : إني لقليل الرواية للأشعار ، فقال : لا بد أن تنشديني ، فأنشده :

باتوا على قلال الأجيال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقيلهم فأودعوا حُفراً يا بنس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسيرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تُضرب الأستار والكحل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طال ما أكلوا دهنراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وأدخروا فخلقوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطلة وساكنوها إلى الأجداث قد رخلوا

قال : فأشفق كل من حضر على علي ، وظنوا أن بادرة تبدر منه إليه ، قال : والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلاً حتى بليت دموعه لحيته ، وبكى من حضره ، ثم أمر برفع الشراب ، ثم قال له : يا أبا الحسن ، أعليك ديناً ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه ، وردده إلى منزله من ساعته مكرماً « (٧٤).

« دخل (عليه السلام). يوماً على المتوكل فقال : يا أبا الحسن من أشعر الناس ، وكان قد سأل قبله ابن الجهم فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام ، فلما سأل الإمام (عليه السلام) قال : فلان بن فلان العلوي . قال ابن الفحام : وأحسبه الحماني قال : حيث يقول :

لقد فآخرتنا من قريش عصابةً بمطّ خُدودٍ وامتدادٍ أصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال : وما نداء الصوامع ، يا أبا الحسن ؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، جدي أم جدك ؟ فضحك المتوكل ثم قال : هو جدك لاندفعك عنه « (٧٥).

الإمام الهادي (عليه السلام) يقول ، نحن الكلمات التي لا تنفد ، لا تدرك فضائلنا (٧٦).

يقول موسى بن عبد الله النخعي : قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) : علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغا كاملاً إذا زرت واحداً منكم ، فقال : إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل ... ثم قل : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي ، ومعدن الرحمة ، وخزان العلم ، ومنتهى الحلم ، وأصول الكرم ، وقادة الأمم ، وأولياء



الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعتره خيرة رب العالمين، ورحمة الله وبركاته... (٧٧).

كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). في قمة الأخلاق ومكارمها، كآبائه الطاهرين (عليهم السلام)، وهي متواترة عنه وعنهم (عليهم السلام)، وقد اعترف الجميع من أوليائه وأعدائه بعلو مكانته وعظيم خُلُقِه وعلمه.

وما سألت عنه أحداً من بني هاشم والقواد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والحل الرفيع والقول الجميل، والتقديم له على أهل بيته ومشايخه وغيرهم، ولم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه (٧٨).

فدخل رجل أتمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطأ ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدرة وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه (٧٩).

إذ دخل الحاجب فقال: جاء الموفق، وهو أخو المعتمد الخليفة العباسي، وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدمه حجابيه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد العسكري (عليه السلام). يحدثه حتى نظر إلى غلمان الموفق (٨٠).

أرسل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). إلى داود بن الأسود: (إذا سمعت لنا شائماً فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإياك أن تجاوب من يشتمنا، أو تعرفه من أنت) (٨١).

وفي الجود والسخاء يسطر الامام العسكري صورة منه، روي عن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، قال: قعدت لأبي محمد العسكري ((عليه السلام)). على ظهر الطريق، فلما مر بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندي درهم واحد فما فوقه، ولا غداء ولا عشاء! قال: فقال (عليه السلام): (تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك). فأعطاني غلامه مائة دينار (٨٢).

في كتاب (إعلام الوري) بسنده عن أبي هاشم الجعفري. في حديث. قال: كنت مضيقاً فأردت أن أطلب من أبي محمد العسكري (عليه السلام). دنانير فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجه إليّ مائة دينار وكتب إليّ: (إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم واطلبها، فإنك ترى ما تحب) (٨٣).

روي الحميري في (الدلائل): عن أبي يوسف الشاعر القصير. شاعر المتوكل. قال: وُلد لي غلام وكنت مضيقاً، فكتبت رقاعاً إلى جماعة أسترفدهم فرجعت بالخيبة، فقلت: أجيء فأطوف حول دار أبي محمد العسكري (عليه السلام). طوفة لعل الله يفرج عني، وصرت إلى الباب فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربعمائة درهم فقال: يقول لك سيدي. الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (انفق هذه على المولود بارك الله لك فيه) (٨٤)، وهذا من عظيم أخلاق الإمام (عليه السلام). حيث كان ينفق حتى على مثل شاعر المتوكل العباسي. قال محمد الشاكري: كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). قليل الأكل، كان يحضره التين والعنب والحوخ وما شاكلة، فيأكل منه الواحدة والاثنين ويقول: (شل هذا يا محمد إلى صبيانك).

فأقول: هذا كله؟ قال: ما رأيت قط أسدى منه (٨٥).

الخاتمة:

١. ان الائمة (عليهم السلام) حسن التعامل مع الآخرين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ أن في ذلك صلاح المجتمع برمته ودفع الأذى عنه، كما في قول الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله) «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر».

٢. لقد أكد الائمة (عليهم السلام) على أن رعاية حقوق الجار من خصائص الصادقين في الإنتماء لآل محمد (صلى الله



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الاقتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

عليه وآله وسلم

٣. أن التحلي بآداب المعاشرة الشرعية وحسن الخلق في التعامل مع جميع فئات المجتمع والتحلي بروح الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإجتهاد في إيصال الخير للخلق وخدمتهم هي من أعظم وسائل الفوز بالإتناء الصادق لأهل بيت الرحمة المحمدية فهكذا هو خلقهم النبيل صلوات الله عليهم أجمعين.

الهوامش:

(١) سورة الأحزاب : ٢١ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٣) الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، ط ٤ ، (بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ج ٦ ، ص ٢٤٥٩ ؛ الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠ هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الناشر: المكتبة العلمية (بيروت، ت)، ص ٤٩٤ ؛ إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، الناشر: دار الدعوة، القاهرة ، د ، ت) ج ٢ : ص ٧٢٠ ، ص ٧٢١

(٤) ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، (ت ٩٧٠ هـ): البحر الرائق شرح كنز الدقائق، : دار الكتب العلمية، (بيروت، د، ت)، ج ٣ ص ٣٧٨؛ محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار الفانس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (د. م ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ص ٨٢: البُجَيْرِمِيّ المصري الشافعي، محمد بن عمر (ت ١٢٢١ هـ) تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب ، الناشر: دار الفكر ، (بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ج ٣ ، ص ٣٠٢

(٥) الكفيشي ، عامر ، منهج أهل البيت (ع) وخطتهم في حفظ السنّة النبويّة الشريفة، والتّصديّ للاختلافات والبدع، مجلة المنهاج ، العدد ١١ ، ص ٧٩

(٦) الريشهري محمد ، أهل البيت في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث ، (قم ، ١٣٧٥ هـ) ، ص ٣٧٣

(٧) الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (المتوفى: ٤٣٠ هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الناشر: السعادة ، (مصر، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) ج ١ ، ص ٨٦ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (ت، ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ج ٢ ، ص ٥٩٦ الجويني ، إبراهيم بن محمد ابن المؤيد ، (ت، ٧٢٢ هـ) . فرائد السمطين ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .) ج ١ ، ص ٥٣ ؛ المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (ت ٩٧٥ هـ) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال تحقيق ، بكري حياني ، صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة، (بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ج ١٢ ، ص ١٠٣ ؛ ١٨ . ابن شهر اشوب ، رشيد الدين ابي عبدالله محمد بن علي ، (ت، ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق

علي السيد جمال اشرف الحسيني، المكتبة الحيدرية ، (قم المقدسة ، ١٣٩٠ هـ) ج ١ ، ص ٢٩٢ ؛ الصفار ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت، ٢٩٠ هـ) . بصائر الدرجات ، تصحيح وتعليق: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي . الناشر : مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي (قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ . ق) . ص ٤٨ - ٥٢ ؛ القندوزي سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت، ١٢٩٤ هـ) بناييع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، (قم، ١٤١٦ هـ . ق) ج ١ ، ص ٣٧٩ ؛ الريشهري محمد ، التبليغ في الكتاب والسنة ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة : السيد حميد الحسيني ، الطبعة: الأولى دار الحديث للطباعة والنشر (قم ، ١٣٧٩ هـ) ، ص ٣٧٤

(٨) الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - (طهران، ١٣٦٧ ش) ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة ، ص - ٣٧٣

(٩) الفلج: الفوز والظفر ، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، الناشر: دار صادر الطبعة: الثالثة - بيروت، ١٤١٤ هـ) ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

(١٠) العياشي، أبي النصر محمد بن مسعود ابن عباس السلمي (ت، ٣٢٠ هـ) التفسير، تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية ، (قم ، ١٤٢١ هـ) ج ١ ، ص ١٦٩ ؛ ٤٣٢ ؛ محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة ، ص - ٣٧٤

(١١) الراوندي ، قطب الدين الراوندي، (ت، ٥٧٣ هـ) الخرائج والجرائج، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (ع) / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي (قم، ١٤٠٩ هـ) ج ٣ ، ص ١١٤٨ ؛ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت، ٤٦٠ هـ) الغيبة، تحقيق: تحقيق الشيخ عباد

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية (قم المقدسة، ١٤١١ هـ. ق.) ص ٤٥٦ - ص ٤٦٦؛ محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة، ص-٣٧٤.

(١٢) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت، ٤٦٠ هـ) الأمالي تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى (قم المقدسة، ١٤١٤ هـ) ص ٥١٦ - ص ١١٣١.؛ محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة، ص ٣٧٥

(١٣) البرقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت، ٢٧٤ هـ)، الخاسن، عن بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد جلال الدين الحسيني دار الكتب الإسلامية (قم، ١٣٧٠ هـ) ج ١، ص ١٣٣-١٦٥؛ محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة، ص-٣٧٥

(١٤) الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين (ت، ٤٠٦ هـ)، نصح البلاغة، ضبطه علي بن محمد السكون، حققه قيس مجت العطار، الناشر العتبة العلوية المقدسة، ط ١ (النجف الاشرف، ١٤٣٧ هـ) خطبة ١١٠.

(١٥) نصح البلاغة، خطبة ١٦٠

(١٦) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ) السنن الكبير: تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية الطبعة: الأولى، (القاهرة، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م) ج ٨ ص ١٨٠، سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي، (ت: ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، تذكرة الخواص، (قم: د. مط، ١٩٩٧ م)، ص ٧٣-٩٢؛ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى، (بيروت، ١٤١٧ هـ - / ١٩٩٦ م) ج ٢ ص ٢٤٠؛ العاملي، جعفر مرتضى. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، دار النشر: المركز الإسلامي للدراسات ج ٦، ص ٧٧-٨٩

(١٧) الشريف الرضي، نصح البلاغة، ج ٢، الخطبة ١٢٦،

(١٨) قتر قترا وقتورا من باي ضرب وقعد ضيق عليه في النفقة ومنه قتر على عياله إذا ضيق عليهم وأقتر اقتاراً وقتراً تقتيراً مثله.

(١٩) الكليني، محمد بن يعقوب (ت، ٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - (طهران، ١٣٦٧ ش) ج ٦، ص ٤٤٣، الفيض الكاشاني (ت، ١٠٩١ هـ) التفسير الصافي (طهران، قم المقدسة ١٤١٦ هـ) ج ٢، ص ١٩١

(٢٠) الفيض الكاشاني التفسير الصافي، ج ٢، ص ١٩٢

(٢١) اي قمع به تبيع عليه الامر اختلط والدم هاج وغلب واللبن كثر.

(٢٢) الفيض الكاشاني التفسير الصافي، ج ٢، ص ١٩٢

(٢٣) سورة الانسان، الآية، ٩، ١٠

(٢٤) ابن أبي الحديد المعتزلي (ت، ٦٥٦ هـ)، شرح نصح البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي وشركاه (مصر، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م) ج ١، ص ٢١

(٢٤) سورة البقرة الآية، ٢٧٤،

(٢٦) مجلت يده، أي ثخن جلده وتعجز وظهر فيه ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة، ومنه حديث فاطمة، أنها شكت إلى علي مجل يديها من الطحن. ينظر، ابن الاثير، عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى (بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ج ٤، ص ٨٠.

(٢٧) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، (ت، ٦٥٦ هـ) شرح نصح البلاغة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار احياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي وشركاه (القاهرة، د. ت)، ج ١، ص ٢٢

(٢٨) ابن أبي الحديد، شرح نصح البلاغة، ج ١، ص ٢٢

(٢٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٢

(٣٠) ابن شهر آشوب المناقب: ج ٢، ص ١١٣؛ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت، ٤٣٦ هـ) الأمالي المرتضى (غور الفوائد ودرر القلائد) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية (عيسى الباي الحلبي وشركاه) الطبعة: الأولى، (مصر، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م) ج ٢، ص ١٦٢، الزهداني، أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، (ت، ٦٠٥ هـ) تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر، قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم (المكتبة الحيدرية (النجف الاشرف، ١٩٦٤ م) ج: ١، ص ١٠٠؛ الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام (ت ٨٩٤ هـ) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، الناشر: المطبعة الكاستلية (مصر

١٢٨٣ هـ) ج ١، ص ٢٠٦

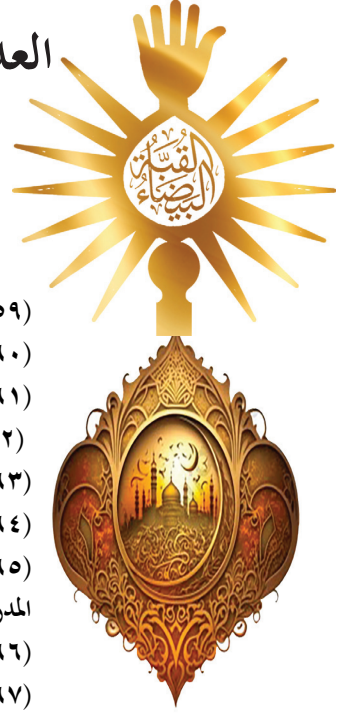


العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

- (٣١) المجلسي، محمد باقر بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي (بيروت لبنان، ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م) ج ٤١، ص ١٤٧.
- (٣٢) المجلسي، «بحار الأنوار الجامعة، ج ٤٠، ص ٣٢٥.
- (٣٣) المجلسي، «بحار الأنوار الجامعة، ج ٤٣ ص ٣٥٣؛ ابن شهر آشوب: المناقب، ج ٤، ص ٢٣.
- (٣٤) المجلسي، «بحار الأنوار الجامعة، ج ٤٣ ص ٣٥٣.
- (٣٥) المجلسي، «بحار الأنوار الجامعة، ج ٤٣ ص ٣٥٣.
- (٣٦) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت، ١١٠٤ هـ). وسائل الشيعة (آل البيت)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، ١٤١٤ هـ) ج ٤، ص ١٠٠.
- (٣٧) المجلسي، «بحار الأنوار الجامعة، ج ٤٥، ص ٨٣.
- (٣٨) الإريلي، أبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح (ت، ٦٩٣ هـ) كشف الغمة، دار الأضواء بيروت، د.ت. ج ٢، ص ٣٢٠.
- (٣٩) الحُشْفُ: ولِدُ الظبية أوَّل ما يولد. (يطلق على الذكر والأنثى). والجمع: حُشُوف، وحُشْفَةٌ. حُشَفَ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، المطبعة: دار الدعوة. (الاسكندرية، د.ت) ص ٤٥.
- (٤٠) الإريلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٢١.
- (٤١) سورة الشورى: ٢٣.
- (٤٢) للكليبي، الكافي ج ٢، ص ٧٤.
- (٤٣) الخزاز القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي (من علماء القرن الرابع)، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، مطبعة الخيام (قم، ١٤٠١ هـ) ص ٢٥٣.
- (٤٤) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، ٣٤٦ هـ)، اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، الناشر: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، لبنان، ١٩٨٨) ص ١٥٥.؛ اجمع العالمي لأهل البيت (ع) - لجنة التأليف، أعلام الهداية، ج ٧، ص ٢٠٢-٢٠٥.
- (٤٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٢٦.
- (٤٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٢٨.
- (٤٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٢٨؛ المناقب ج ٣ ص ٣٥٢.
- (٤٨) الحر العاملي (ت، ١١٠٤ هـ) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة الثانية: تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (قم، ١٤١٤ هـ. ق) ج ٢١، ص ١٣.
- (٤٩) سورة التحريم، الآية ٦٦، ٣-٥.
- (٥٠) ابن قولويه جعفر بن محمد (٣٦٧ هـ) كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القمي، مؤسسة النشر الاسلامي (قم، ١٤١٧ م) ص ١٤.
- (٥١) الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت، ٥٤٨ هـ) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق، مهدي هوشمند الناشر: دار الحديث : قم، د.ت. باب الأخذ بالسنة.
- (٥٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٤٥.
- (٥٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٤.
- (٥٤) التعنيف: اللؤم والتوبيخ والتفريع. والمراد ان العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه وما لم يستعده.
- (٥٥) ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه. «أي لا يبادر إلى فعل قبل أوانه خوفا من أن يفوته بالعجز عنه في وقته، الكافي
- (٥٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٣٠٤.
- (٥٧) وما حوى «أي ما حواه الرأس من الأوهام والأفكار بأن يحفظها ولا يبيديها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عما يحرم عليه. وما وعى أي ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكونا من حرام. والبلي - بالكسر -: الانداس والاضمحلال.
- (٥٨) الخفوفة: الخيطه. والمكاره: جمع مكروهه - بفتح الراء وضمها -: ما يكرهه الانسان ويشق عليه. والمراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الأقوال والافعال فتعمل بها، فمن عمل بما دخل الجنة، والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



الاقتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

- (٥٩) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٣٠٥
(٦٠) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٣٠٥
(٦١) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث (قم: ١٣٧٥ هـ)، ج ٣، ص ٢٠٣٥.
(٦٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٢٤
(٦٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٢٧٨
(٦٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٢٧٨
(٦٥) الصدوق، أبي جعفر بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم المقدسة، د، ت) ج ١، ص ٤٠٦
(٦٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٠٦
(٦٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤١٤
(٦٨) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٤٢٣
(٦٩) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٤٢٤
(٧٠) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث (بيروت، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م) ج ٤، ص ٧٩
(٧١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٤٢.
(٧٢) العياشي، تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٢٠
(٧٣) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ) مصباح المنتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى (بيروت - لبنان، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) ص ٥٢٣
(٧٤) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية، (بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ج ١٨، ص ١٩٩؛ البافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى (بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ج ٢، ص ١١٩؛ القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١ هـ) مآثر الإنافة في معالم الخلافة تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مطبعة حكومة الكويت الطبعة: الثانية (الكويت، ١٩٨٥) ج ١، ص ٢٣٢؛ الأبيشي: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٢ هـ): المستطرف في كل فن مستطرف، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، (بيروت، ١٤١٩ هـ) ج ٢، ص ٨٧٤.
(٧٥) الطوسي، أمالي الطوسي، ص ٢٨٧؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٥١٠
(٧٦) محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة، ص ١٧٩
(٧٧) محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة، ص ١٧٩
(٧٨) الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٠٣
(٧٩) الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٠٣
(٨٠) الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٠٣
(٨١) الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٠٩
(٨٢) الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٠٩
(٨٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨ هـ) إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (قم، ١٤١٧ هـ) ص ٣٧٢،
(٨٤) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٩٤
(٨٥) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٥٣

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الافتناء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

(مصر، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م)

٢. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت: ٤٣٠ هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة، (مصر، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)

٣. ابن الاثير، عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى (بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)

٤. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، المطبعة: دار الدعوة. (القاهرة، د. ت)

٥. الأبشهي: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٢ هـ) : المستطرف في كل فن مستطرف، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، (بيروت، ١٤١٩ هـ)

٦. الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح (ت، ٦٩٣ هـ) كشف الغمة، دار الأضواء بيروت، د. ت

٧. البرقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت، ٢٧٤ هـ)، الحاسن، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد جلال الدين الحسيني دار الكتب الاسلامية (قم، ١٣٧٠ هـ)

٨. البُجَيْرِمِيّ المصري الشافعي، محمد بن عمر (ت ١٢٢١ هـ) تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب، الناشر: دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).

٩. البَلَّاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت، ٢٧٩ هـ) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى، (بيروت، ١٤١٧ هـ - / ١٩٩٦ م)

١٠. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ) السنن الكبير: تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية الطبعة: الأولى، (القاهرة، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م)

١١. الجويني، إبراهيم بن محمد ابن المؤيد، (ت، ٧٢٢ هـ) . فرائد السمطين، تحقيق: الشيخ محمد باقر الخمودي، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

١٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، ط ٤، (بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)

١٣. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت، ١١٠٤ هـ) وسائل الشيعة (آل البيت)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، ١٤١٤ هـ)

١٤. الخزاز القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي (من علماء القرن الرابع)، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني، عشر، تحقيق، عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، مطبعة الخيام (قم، ١٤٠١ هـ)

١٥. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية، (بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

١٦. الراوندي، قطب الدين الراوندي، (ت، ٥٧٣ هـ) الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (ع) / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطيحي (قم، ١٤٠٩ هـ)

١٧. الريشهري محمد، أهل البيت في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث، (قم، ١٣٧٥ هـ)

١٨. الريشهري محمد، التبليغ في الكتاب والسنة، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد حميد الحسيني، الطبعة: الأولى دار الحديث للطباعة والنشر (قم، ١٣٧٩ هـ)،

١٩. الريشهري محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث (قم، ١٣٧٥ هـ)

٢٠. الزهداني، أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، (ت، ٦٠٥ هـ) تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر، قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم المكتبة الحيدرية (النجف الاشرف، ١٩٦٤ م)

٢١. سبط بن جوزي، شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي، (ت: ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، تذكرة الخواص، (قم: د. مط، ١٩٩٧ م)،

٢٢. الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين (ت، ٤٠٦ هـ) . نهج البلاغة، ضبطه علي بن محمد السكون، حققه قيس بمجت العطار، الناشر العتبة العلوية المقدسة، ط ١ (النجف الاشرف، ١٤٣٧ هـ)

٢٣. الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت، ٤٣٦ هـ) أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البايي الحلبي وشركاه) الطبعة: الأولى، (مصر، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م)

٢٤. ابن شهر اشوب، رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي، (ت، ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق علي السيد جمال اشرف الحسيني،

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الافتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)



فصلية تفتي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

- المكتبة الحيدرية، (قم المقدسة، ١٣٩٠ هـ)
٢٥. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت، ٢٩٠ هـ). بصائر الدُرَجَات، تصحيح وتعليق: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ. ق.)
٢٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث (بيروت، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م)
٢٧. الصدوق، أبي جعفر بن بابويه القمي (ت، ٣٨١ هـ) من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم المقدسة، ٥، ت)
٢٨. الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام (ت ٨٩٤ هـ) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، الناشر: المطبعة الكاستلية (مصر، ١٢٨٣ هـ)
٢٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت، ٥٤٨ هـ) إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (قم، ١٤١٧ هـ)
٣٠. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت، ٥٤٨ هـ) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق، مهدي هوشند الناشر: دار الحديث :، قم، ٥، ت.
٣١. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت، ٤٦٠ هـ) الغيبة، تحقيق: تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية (قم المقدسة، ١٤١١ هـ. ق.)
٣٢. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت، ٤٦٠ هـ) الأمالي تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى (قم المقدسة، ١٤١٤ هـ)
٣٣. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت، ٤٦٠ هـ) مصباح المتجهد، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى (بيروت - لبنان، ١٤١١ هـ / ١٩٩١)
٣٤. العاملي، جعفر مرتضى. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، دار النشر: المركز الإسلامي للدراسات، قم، ٥، ت
٣٥. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (ت، ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)
٣٦. العياشي، أبي النصر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي (ت، ٣٢٠ هـ) التفسير، تحقيق، قسم الدراسات الإسلامية (قم، ١٤٢١ هـ)
٣٧. الفيض الكاشاني (ت، ١٠٩١ هـ) التفسير الصافي (طهران، قم المقدسة ١٤١٦ هـ)
٣٨. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠ هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية (بيروت، ت)،
٣٩. القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١ هـ) مآثر الإنافة في معالم الخلافة تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مطبعة حكومة الكويت الطبعة: الثانية (الكويت، ١٩٨٥)
٤٠. قلنجي محمد رواس - حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (م. ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
٤١. القندوزي سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت، ١٢٩٤ هـ) ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، (قم، ١٤١٦ هـ. ق)
٤٢. ابن قولويه جعفر بن محمد (٣٦٧ هـ) كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي (قم، ١٤١٧ م)
٤٣. الكفيسي، عامر، منهج أهل البيت (ع) وخطتهم في حفظ السنّة النبويّة الشريفة، والتّصديّ للانحرافات والبدع، مجلة المنهاج، العدد ١١،
٤٤. الكليني، محمد بن يعقوب (ت، ٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - (طهران، ١٣٦٧ ش)
٤٥. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (ت ٩٧٥ هـ) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال تحقيق، بكري حيايي، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، (بيروت، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م)
٤٦. المجلسي، محمد باقر بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي (بيروت لبنان، ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م)
٤٧. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، ٣٤٦ هـ)، اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، الناشر: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، لبنان، ١٩٨٨)
٤٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١ هـ) لسان العرب، الناشر: دار صادر الطبعة: الثالثة - بيروت، ١٤١٤ هـ)
٤٩. ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، (ت ٩٧٠ هـ): البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٥، ت).
٥٠. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى (بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الاقتداء بآل البيت دراسة في أخلاقهم وسجاياهم (عليهم السلام)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية
(١٩٧٦-١٩٧٩)

أ.م.د. ميثم علي نافع
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

اندلعت الحرب الاهلية في لبنان علم ١٩٧٥ ، بسبب تراكمات قديمة و مجموعة من المشاكل الداخلية و مخططات خارجية ، فضلا عن غياب الحكومة سارع في تفجير الوضع الداخلي و خرق السيادة لضرب الوحدة الوطنية والاتفاق بين اللبنانيين و الفلسطينيين ، فبدلا من ان يكون النظام السياسي وسيلة لتوحيد الشعب اللبناني، كان نظاماً طائفياً قسم الوظائف و المناصب حسب تعدد الطوائف .

الكلمات المفتاحية: قوات، العربية، اللبنانية .

Abstract:

The civil war broke out in Lebanon in 1975, due to old accumulations and a group of internal problems and external plans, as well as the absence of the government that quickly exploded the internal situation and violated sovereignty to undermine unity. Patriotism and agreement between the Lebanese and the Palestinians. Instead of the political system being a means to unite the Lebanese people, it was a sectarian system that divided jobs and positions according to the multiplicity of sects.

Key Words: Forces ,Arabic ,Lebanese.

المقدمة:

تناول باحثين عدة الحرب الاهلية اللبنانية التي استمرت لكثر من عشر سنوات ، اخذ البعض مواقف الدول العربية العربية من الحرب الاهلية ، بينما بحث البعض منهم اتجاهات الدول الكبرى نحوها ، ولم يتم الاخذ بالحسبان دور القوات التي ساهمت في تمهدة هذه الحرب و لاهميتها جاء اختياري لموضوع البحث الموسوم (دور قوات الردع العربية في الحرب اللبنانية الاهلية ١٩٧٦-١٩٧٩) .

وتضمن البحث مقدمة و مبحثين و خاتمة و تناول المبحث الاول وصف لبنان الجغرافي و اسباب هذه الحرب و دخول الجيش السوري بينما كان المبحث الثاني يوضح دور قوات الردع العربية في هذه الحرب .

و اعتمد الباحث على عدد من الكتب و الصحف التي تناولت موضوع الحرب بوجهات و تطلعات مختلفة و استخلصت منها وجهة نظري في بعض المواقف ، اما المشاكل التي واجهت الباحث عدم التفرغ الكامل لكتابة البحث . واتقن من الله العلي القدير ان اكون قد وفقت في اعطاء صورة عن القوات السورية التي كانت ضمن قوات الردع العربية .

وصف لبنان :

لبنان مصطلح جغرافي اطلق منذ القدم على المنطقة الجبلية المحاذية لساحل بلاد الشام و لفظة لبنانه من الجذر السامي لبنان من البياض اشارة الى بياض الثلوج التي تكسو القمم الجبلية في فصل الشتاء (كمال صليبي، ١٩٩٤، ص٢٧) .

يُعد لبنان من ابرز بلدان الوطن العربي تعقيداً و تنوعاً في انتمائه الطائفي على رغم من صغر مساحته و عدد سكانه ، الا انه يضم اكبر مجموعة من التكوينات الدينية و الطائفية و المذهبية و تاريخه السياسي و الاجتماعي هو تاريخ التعايش و التوتر و الصراع بين معظم هذه الاقليات . (سعد الدين ابراهيم ، ١٩٩٤، ص٥٧١) .

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ و توزيع الانتدابات ، وقعت لبنان تحت الانتداب الفرنسي (وهيب أبي فاضل، ٢٠٠٨، ص٣٠٠) .

أسباب الحرب الاهلية اللبنانية :

شهدت لبنان في بداية عام ١٩٧٥ اشتداد المنافسات و الصراعات و الانقسامات السياسية في ظل حكومة رئيس





دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

الوزراء رشيد الصلح . حول طبيعة الوجود الفلسطيني في لبنان ، نتيجة للغارات الكثيرة التي قام بها (الاسرائيليون) على الجنوب اللبناني التي استهدفت قواعد المنظمات الفلسطينية ، فضلاً عن التركيبة الاجتماعية الطائفية للمجتمع اللبناني والظروف العربية و الدولية ، كذلك بعض الاسباب التاريخية التي تلعب دورها على الصعيد السيكولوجي الداخلي لبعض المجموعات اللبنانية(عدنان فحص ، ١٩٩١، ص١٣).

التهرب من التخطيط العلمي الاقتصادي والاجتماعي و الانانية المفرطة لزيادة الربح، قلة الثقة بين المواطن والسلطة او قلة الاكتراث بالمؤسسات العامة كلها يمكن ان تشكل اسباباً واضحة للحرب ، انعدام الصلة بين الدراسة وحاجات المجتمع . هذه الصلة المفقودة هي التي توصل الاعداد الضخمة من الطلاب الخريجين الى سوق البطالة و الحرمان واليأس و الخلل على صعيد الاختصاص و توزيعه على اساس حاجات البلد ، كان من اسباب ازمة الحرب ، اما الكفاءات العلمية التي كانت تصل الى لبنان ، فتصاب بخيبة امل لان الوظيفة تتطلب دعماً سياسياً و طائفياً من الطائفة التي ينتمي اليها المرشح ، و كذلك الاحقاد السياسية و المنافسات على المراكز و النفوذ يعتبر ارضية خصبة للاسباب المباشرة للحرب الاهلية اللبنانية (عدنان فحص ، ١٩٩١ ، ص١٤) شيئاً آخرتكون ، ما بدلا انعدام المسؤولية لدى القيادات السياسية و انشغال اصحابها بالصراعات الحزبية و التنافس على جمع و تكديس الاموال ، اضافة الى التدهور الخلقي منها انتشار التعصب و التفرقة و التباغض تحت ستار المحافظة على الدين ، و شيوع الرشوة و الوساطة و سيطرة الروح العشائرية و فقدان الروح الوطنية ، جميعها شكلت ارضية صالحة لنشوء الميليشيات و الحروب التي دعمتها قوى اجنبية من مصلحتها تقويض لبنان ، ورافق ذلك انحصار الثروة في ايدي فئة اقلية لا تتجاوز ٥٪ من السكان . هذه العوامل تصافرت مع عوامل التفسخ الخلقي لتصعيد الخلافات المزمنة بين الاحزاب و مطالبة فريق منها بميثاق سياسي جديد ، ثم اللجوء الى العنف لتحقيق المطالب المفقودة زعماً انه اقرب السبل و انجحها للوصول الى الهدف المطلوب (روز غريب ، صحيفة النهار ، في ١٣/٩/١٩٨٧) .

وبينما كان الصراع حول الوجود الفلسطيني ، اثرت مشكلة طبيعة عمل شركة البروتين لصيد الاسماك في مدينة صيدا ، و اتهم الصيادون في صيدا الشركة باحتكار هذه الصناعة ، وبالتالي تهديداً لمعيشتهم ولمصدر رزقهم (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص١٢٣) .

نظمت تظاهرة احتجاجاً على شركة البروتين في ٢٦/شباط/١٩٧٧ ، وقد تم اغتيال معروف سعد قائد المظاهرة و انطلقت اشاعات تقول ان معروف سعد قد قتل و امام كل ذلك لا بد من اضطراب الوضع حتى توزعت حواجز التفتيش التي اقامها اهالي صيدا على الشوارع والمفتريات، و بعد ساعتين من الحادث اطلق مسلحون النار على سيارة عسكرية للجيش اللبناني التي كانت تمر في احد شوارع المدينة فاصيب سائقها اصابة خطيرة وفي موقع اخر من المدينة ، اطلق النار على سيارة (جيب) عسكرية فقتل سائقها و جرح مرافقه ، بعد الحادثين عم المدينة اطلاق النار والانفجارات و اغلق المسلحون من الفلسطينيين و الصداويين شوارع المدينة و منعوا السير فيها وقطع طريق صيدا - بيروت الساحلي و عندما حاول الجيش فتح الطريق وقعت مصادمات مع المتظاهرين و انتشرت الى سائر انحاء المدينة (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص١٢٤).

و عقد اجتماع طارى ضم جميع الاحزاب و القوى الوطنية استنكرت فيه هذا الحادث و طالبت بمعاقبة المسؤولين عنه و تحقيق مطالب الصيادين ، و دعت الى الاضراب العام في جميع المناطق اللبنانية يوم ٢٨/شباط/١٩٧٥ و تنظيم مظاهرة سلمية شعبية استنكاراً للحادث متضامناً مع أهالي صيدا للحفاظ على حقوق الصيادين (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص١٢٥) . أخذت كل التطورات تنذر بقرب الصدام ولاسيما النفوس اصبحت مشحونة والتحضيرات المستمرة تعمق الهوة بين الاطراف و كان كل طرف يتهم الاخر بانه يعتمد الى تنفيذ مخطط (اسرائيلي) ، و بدأ الشباب اللبناني يتحسس و يتوقع قرب الانفجار اذ بدأت احداث القتال بشكل اكثر وضوحاً في اعقاب مقتل معروف سعد (عباس حصوي ، ١٩٧٨ ، ص١٦٢) .



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

كانت حادثة الرمانه هي الشرارة التي فجرت حرب اهلية مورثة خلالها كل انواع القتل المنظم و العشوائي ، فبدأت مساء يوم الاحد ١٣/نيسان/١٩٧٥، الاشتباكات في ضواحي بيروت بين المناطق ذات الغالبية المسيحية مع المناطق ذات الغالبية المسلمة ، وعمت ممارسات الخطف العشوائي والقتل بحسب الهوية فكان المعيار الوحيد انتماء الشخص الى هذه الطائفة او تلك فتحوّلت هذه الممارسات الى نمط معمول به فيما بعد . (انطوان خوري ، ١٩٧٦ ، ص ٨٢) . تأتي اهمية حادثة الرمانه لانها انطوت على خطورة اضافية بين حزب الكتائب والفلسطينيين اذ ثمة عامل مشترك بينهما هو قدرت كل منهما على تحريك القاعدة الشعبية التي ينتمي اليها و بالتالي يؤدي الى ردود فعل متعاقبة لم يكن من السهل احتوائها فالفلسطينيون يثرون انصارهم من اللبنانيين والدول العربية و الكتائب يثرون العالم المسيحي فكلتا الطرفين يمتلكون القوة المعنوية لدى قاعدته الشعبية ، كما يمتلكون في الوقت ذاته القدرة التنظيمية على تعبئة انصارهم (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص ١٣٠) . المؤشر الاخطر لدخول المجتمع اللبناني في الحرب هو اتساع المعارك الى وسط مدينة بيروت بين الاحياء المسيحية والاحياء الاسلامية ، ومن ثم ادى الى تقسيم بيروت الى قسمين القسم الشرقي تحت سيطرة ميليشيات حزب الكتائب و القسم الغربي تحت سيطرة ميليشيات احزاب الحركة الوطنية . (اسماعيل احمد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤٨) . قرر (الاسرائيليون) تزويد حزب الكتائب بالاسلحة والذخائر و تدريب عناصر لهم ولم يبحث مسألة التدخل المباشر في الحرب ومن اهداف (اسرائيل) هو اقامة دولة مسيحية داخل حدود لبنان وهي من المهمات الرئيسية في سياسة (اسرائيل) الخارجية . (فواز طرابلسي، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢٤ ؛ مذكرات دافيد ، ١٩٩٢ ، ص ١٧٥-١٧٦) . اجتمع الرئيس الاسد ليلة ١٧-١٨ / ايلول/ ١٩٧٥ بالمسؤولين الثلاثة الذين قاموا بوساطة في بيروت وهم وزير الخارجية عبد الحليم خدام و رئيس الازكان اللواء حكمت الشهابي وقائد القوة الجوية اللواء ناجي جميل (الذي كان الهم بين هولاء الثلاثة في الترتيبه شبه الرسمية للنظام) وستنصرف هذه المجموعة الى العمل شخصيا بصفتها خلية مسؤولة عن الملف اللبناني (سمير قبصر ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٩) .

كانت اجهزة الاستخبارات السورية موزعة في كافة انحاء البقاع و منطقة عكار الحدودية و استمرت سوريا في تزويد الميليشيات اليسارية في الاسلحة حتى لو لم تتبين كافة المواقف للميليشيات ، و تميز التدخل السوري بمزيد من التحفظ بعد تشكيل لجنة الحوار الوطني (سمير قبصر ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٠) . افشلت دمشق «التعريب» اي طرح المسألة اللبنانية في جامعة الدول العربية ، كما اراد حزب الكتائب المدعوم سرا من مصر والسعودية و تعطيل الدور السوري (سمير قبصر ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٠) قام كل من (الشهابي و جنبلاط و كرامي) بزيارات بين بيروت و دمشق من ١٨ - ٢٢ / كانون الاول\ ١٩٧٥ ، فاقترحت سوريا خطة من النقاط التالية لتسوية الازمة في ٢٦ / كانون الاول\ ١٩٧٥ ونصت الخطة على التساوي بين المسلمين والمسيحيين في مجلس النواب وانشاء مجلس اقتصادي واجتماعي و الغاء الطائفية على مستوى الادارة واحترام الاتفاقيات المعقودة مع منظمة التحرير الفلسطينية ، لم يوافق عليه من قبل منظمة التحرير الفلسطينية و حزب الكتائب (سمير قبصر ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٣) ، و هدأت الاحوال في لبنان نسبياً في مطلع ١٩٧٦ وعهدت الدول الكبرى الى سوريا بدوراني في لبنان ، فدخل جيش سوريا الى البلاد و تشكلت في كانون الثاني ١٩٧٦ في وزارة الدفاع لجنة لبنانية وسورية و فلسطينية مشتركة و وقعت اتفاقاً لوقف النار في ٢٥ / كانون الثاني\ ١٩٧٦ و طلب وقف القتال و سحب المقاتلين (وهيب ابي الفضل ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٧٢) . اعلن عبد الحليم خدام وللمرة الاولى مقابلة صحفية في ٧ / كانون الثاني\ ١٩٧٦ بان سوريا لن تتساهل ابداً مع احتمال تقسيم لبنان ، و كان هذا البلد جزءاً من سوريا و سنستعيده لدى اول محاولة جادة للتقسيم ، هذا التصريح نشرته صحيفة الرأي الكويتية في ٢٢ / كانون الثاني / ١٩٧٦ و استخدم عبد الحليم هذا التصريح لتبرير السياسة السورية في لبنان ، ويرى عدد من المحللين ان الاشارة إلى الانتماء التاريخي للاراضي اللبنانية في سورية تشكل مفتاح السياسة السورية و اتخذ المسؤولون السوريون في ١٨ / كانون الثاني\ ١٩٧٦ في اعقاب مشورات واسعة قراراً بتدخل جيش التحرير الفلسطيني الذي كان يأتمر بأمر القيادة السورية ، و في اليوم التالي بدأ لواء اليرموك بدخول لبنان وسيطرة على تقاطع طرق اشتورا



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

الذي انسحب منه الجيش اللبناني (شفيق الرئيس ، ١٩٧٨، ص١٨٦) .
في يوم ٢١/كانون الثاني /١٩٧٦ وقعت اول حركة انشقاقية في الجيش على يد الملازم الاول احمد الخطيب الذي اعلن عن انشاء جيش لبنان العربي و الهدف المعلن للانشقاق هو التعبير عن استياء المسلمين من سيطرة المسيحيين على الجيش (فريد الخازن ، ٢٠٠٥، ص٤٤١) . كان الشغل الشاغل للحكومة اللبنانية هو انشقاق الجيش الذي امهلت الحكومة المنشقين عشرة ايام للعودة الى وحدتهم ، ما انقضت هذه المهلة ، حتى وقع انشقاق جديد يوم ٥/ اذار /١٩٧٦ من ضباط وجنود مسيحيين في ثكنة صربا قرب جونبة معلنين تشكيل جيش التحرير اللبناني (محمد نعمان ، ٢٠٢٠، ص١٥٨) . اهتمت بعض الدول العربية بتمويل قيادات لبنانية لاثارة الوضع في لبنان و ان رئيس احدى الدول العربية اجرى مكالمة هاتفية مع شخصية لبنانية طلب منه تحويل لبنان الى « حمام دم » (خليل حسين ، ٢٠٠٨، ص٥٨) .

كان من ابرز المختلفين العرب للفترة (١٩٧٠-١٩٨٠) على الساحة اللبنانية حول مسائل حزبية هما العراق و سوريا مما تسبب بمزيد من التوتر بين النظامين في البلدين، زاد الخلاف بينهما بين عامي (١٩٧٥-١٩٧٦) بسبب نظرة كل منهما المختلفة الى حل القضية الفلسطينية ، فسوريا تؤيد الحل عن طريق مفاوضات دولية تجري في مدينة جنيف ، فيما دعا العراق الى مجابهة اسرائيل (عبد الرؤوف سنو، ٢٠٠٨، ص٢٢٤) ، انعكست هذه الخلافات على اوضاع لبنان الداخلية و جعلت من لبنان ساحة صراع بينهما فعمل العراق على دعم بعض المنظمات الفلسطينية بالمال والاسلحة وبالتالي خلق قوى مؤيدة له مثل جبهة التحرير العربية ، مقابل ذلك دعمت سوريا قوات الصاعقة و لواء اليرموك التابع لجيش التحرير الفلسطيني (علي بدوان ، ٢٠٠٨، ص٩٢) ، كانت هنالك مبادرة من الرئيس المصري محمد انور السادات في ٢٨ /اذار/١٩٧٦ بعد ان تم مناقشتها وبحثها في مجلس الامن القومي المصري بخصوص الموقف اللبناني بكل ابعاده وتلخصت فيما يلي :

ان ترفع كل القوى الخارجية ايديها عن لبنان ، و ان يتم جهد عربي جماعي بعيد عن المحاور منزه عن مصالح اي دولة عربية ويتم هذا الجهد من خلال اطار جامعة الدول العربية و ان يتم الجهد العربي بوقف اطلاق النار والحفاظ على وحدة و سيادة لبنان ، و ان تشكل قوة سلام عربية تقوم بالفصل بين القوى المتحاربة وتشرف على وقف اطلاق النار وتراقبه (الكتاب الابيض ، ١٩٧٦، ص١٤٨-١٤٩) .

ويبدو لي ان الخلافات العربية-العربية كانت جزء من جعل لبنان ساحة لتصفية الصراعات بينهم ، اضافة الى الصراعات الدولية التي تدخلت بشكل مباشر وغير مباشر في شؤون لبنان الداخلية تمهيدا لدعم (اسرائيل) ، كل هذه التدخلات كانت من اسباب الحرب اللبنانية و استمرارها .

الجيش السوري في لبنان

في بداية السبعينات و بسبب تطلعات الحكومة السورية للعب دور اقليمي فاعل لها في منطقة المشرق العربي بدأت ببناء قدرتها العسكرية كدولة مواجهة مع (اسرائيل) (عارف العبد ، ٢٠٠١، ص١٢٦) ، ومع اندلاع الحرب العربية (الاسرائيلية) ١٩٧٣ عززت هذه الحرب تطلعات سورية الاقليمية بعد تدفق الاموال عليها من الدول العربية النفطية لدعمها في مواجهة (اسرائيل) لذلك قررت الحكومة السورية التدخل في لبنان تحت شعار (المبادرة السورية) لايقاف الحرب الاهلية و منع تقسيم لبنان والى ضبط الوجود الفلسطيني المسلح المتمركز في جنوب لبنان ، الا ان تسارع الاحداث على الساحة السياسية اللبنانية وحصول الحرب الاهلية اللبنانية في خريف عام ١٩٧٥ و ما تلى من انعقاد مؤتمر القمة العربية في الرياض ١٨/ تشرين الاول /١٩٧٦ الذي قرر ارسال قوات عربية الى لبنان تتألف من ٢٥ الف جندي تعمل على حفظ السلام تحت اسم قوات الردع العربية ، شكلت القوات السورية العمود الرئيسي لها ، وصادقت قمة القاهرة التي عقدت في نفس الشهر ٢٥-٢٦ / تشرين الاول /١٩٧٦ على مقررات قمة الرياض حول انشاء قوات الردع العربية (عامر كامل العدد ٣٥، ص٦٦) .



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

وشكلت الحرب الاهلية اللبنانية تحدي لسوريا لسببين :

أولاً: خشية الحكومة السورية في وقتها من تداعيات الحرب وانتقالها الى الاراضي السورية التي تعاني الاخرى من توازنات طائفية و عرقية دقيقة .

: خشية سوريا من استغلال الساحة اللبنانية والصراعات التي شهدتها بالدخول الى لبنان بطلب من احد الاطراف المتصارعة او تحت اي ذريعة اخرى و هو ما حصل فعلا في الاجتياح (الاسرائيلي) في لبنان عام ١٩٨٢ (عارف العبد ، ٢٠٠١، ص١٢٧ ؛ عامر كامل ، العدد ٣٥ ، ص٦٧) .

نتيجة لتصعيد الموقف الداخلي في لبنان جاء دور الولايات المتحدة الامريكية الذي لايمكن ان يفهم الا في اطار مصالحتها في المنطقة العربية ، لاسيما حماية مصادر الطاقة و وصول النفط اليها و باسعار معقولة و الحفاظ على نفوذها السياسي في المنطقة و حماية (اسرائيل) (عبد الرؤوف سنو ، ٢٠٠٨ ، ص٢٣٤) .

اقترح الامين العام للامم المتحدة كورت فالدهايم طرح المسألة اللبنانية على بساط البحث في مجلس الامن الدولي في ٣٠ / اذار / ١٩٧٦ ، و كانت سوريا تعارض طرح النزاع على الامم المتحدة هذا ما سمية (بالتدويل) و تعارض مسعى في هذا الصدد لجامعة الدول العربية (التعريب) الامر الذي يفسر الرد النهائي الذي حصل عليه كورت فالدهايم من رشيد كرامي رئيس وزراء لبنان بتحريض من دمشق ، و كذلك تمحور الرفض السوري لمسعى الامم المتحدة حول منظومة العلاقات الثلاثية التي كانت تتكون بين سوريا و الولايات المتحدة و (اسرائيل) (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص١٧٨) .

وصل الموفد الامريكي الخاص دين براون الى بيروت يوم ٣١ / اذار / ١٩٧٦ و بعد اجراء مباحثات مع الزعماء اللبنانيين توصل الى فناعة بان الرئيس سليمان فرنجية و رئيس حزب الكتائب بيار الجميل يرون بالتدخل السوري العسكري امرا ضروريا ، اما كميل شمعون رئيس حزب الوطنيين الاحرار كان يرى تدخل عسكري امريكي «تحت غطاء الامم المتحدة» (فواز طرابلسي ، ٢٠٠٨ ، ص٣٤١) و كان كلام دين براون اثناء زيارته للبنان بمثابة دعوة المسيحيين للهجرة الى امريكا و التشجيع عليها ، لذا راى الزعماء المسيحيون بضرورة توثيق علاقاتهم وصلاتهم بالمحيط العربي و من ثم الاستنجد بالقوات السورية (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص٢٠٠) و أكد دين براون ان الولايات المتحدة تعرض لتدخلا سوريا و ان السوريين في اي حال لن يتجاوزوا صوفر (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠٠) .

في ٧ / نيسان / ١٩٧٦ اجتازت عدد من الدبابات السورية نقطة الحدود الكمركية مع لبنان و تقدمت عدة كيلومترات كنوع من التهديد لمنع ميليشيات الحركة الوطنية من عقد جلسة مجلس النواب اللبناني يوم ١٠ / نيسان / ١٩٧٦ الذي يقر فيه تعديل الدستور بعد ابلاغ الولايات المتحدة الامريكية (جريدة النهار ، ١١ - نيسان ، ١٩٧٦) .

في يوم ١٦ / نيسان / ١٩٧٦ كان هنالك لقاء سريا في لندن بين ملك الاردن الملك حسين بن طلال و السفير (الاسرائيلي) في لندن روفائيل جدعون و ابلغه عن نية الرئيس السوري حافظ الاسد التدخل العسكري في لبنان و وعد الملك حسين السفير (الاسرائيلي) باسم الرئيس حافظ الاسد ، ان الجيش السوري موجه ضد منظمة التحرير الفلسطينية فقط و ان الجيش السوري لن يدخل المناطق المسيحية و سوف ينسحب ما ان تعود الحالة الى الهدوء (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص٢٠٠) .

لم تقتنع (اسرائيل) بسهولة حول السماح للقوات السورية دخول لبنان ، فمن اهداف سياسة (اسرائيل) هو تحجيم دور سوريا و عدم تشجيعها على التوسع غير ان وزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر شجع (الاسرائيليين) على السماح للقوات السورية بدخول لبنان ، مهم من الناحية العسكرية سيضعف و يفرق الجيش السوري ويبعد اهتماماته بمرتفعات الجولان ، اما على الصعيد السياسي فسيشغل سوريا عن شؤون المنطقة و ضبط منظمة التحرير الفلسطينية (باتريك سيل ، ١٩٨٨ ، ص٤٥٣) .

كانت هنالك محاولات من قبل الملك خالد بن عبد العزيز و الرئيس المصري انور السادات و رئيس منظمة



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

التحرير الفلسطينية ياسر عرفات باجراء مصالحة مع الرئيس السوري حافظ الاسد و مطالبين بانسحاب القوات السورية من لبنان ، لكن القوات السورية استمرت بسياسة تحجيم الوجود الفلسطيني ومع استمرار تواصل المعارك و حصار المخيمات الفلسطينية ، ارسل العراق اربعة الاف مقاتل عراقي الى لبنان و وصلوا الى مدينة صيدا على متن بواخر مصرية (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص ٢٠٢) .

و قد صرح السيد دين براون المبعوث الشخصي للرئيس الامريكى اثناء زيارته لبيروت في مؤتمر صحفي ١١/ ايار/ ١٩٧٦ قبيل عودته الى امريكا بما يلي :

١- ان جميع الرفقاء ادركوا انه لن يكون هناك راجحون وخاسرون لانه يستحيل على اي فريق تأمين انتصارا .
٢- ان دور سوريا في لبنان مدروس ومعتدل و مسألة مزيد من القوات السورية لحفظ الامن مرتبط بقرار الرئيس المنتخب السيد الياس سركيس .

٣- ان لبنان لن تصبح جرما يدور في الفلك السوري ، كما لن تصبح دولة مواجهة ضد (اسرائيل) .

٤- ان ما تطلبه لبنان هو السلام و السعي نحو اهداف جديدة من الاصلاح و العدالة الاجتماعية .

٥- ان لبنان بانتخاب السيد الياس سركيس رئيسا للجمهورية بدأت خطوات عملية نحو النقاها و العقلانية وتجديد الدولة والسيد سركيس شخص ممتاز و مخلص ويتمتع بمعرفة ادارية واسعة .

٦- ان الولايات المتحدة مستعدة للتعاون مع دول اخرى للمساعدة في اعادة بناء ما تهدم من لبنان .

٧- ان مهمتي في لبنان كانت تقريب الاراء وتحقيق التجانس بغية حمل الرفقاء في النزاع على التفكير ايجابيا (الكتاب الابيض، ٢٠٠٧ ، ص ٤٦) .

يبدو لي ان الولايات المتحدة الامريكية قد اعطت الضوء الاخضر لسوريا من خلال تصريح دين براون وخاصة في الفقرة الثانية و التي سمحت بدخول المؤيد من القوات السورية لحفظ الامن في لبنان و استقرارها و اصبح الاطمئنان من قبل سوريا بأن امريكا والدول الكبرى لا تعارض دخولها .

في ١/حزيران/ ١٩٧٦ دخلت القوات السورية لبنان بجيش كثيف الى شمال عكار و الى البقاع بحدود (٣٠٠) الية و (٨٠٠٠) جندي و بدخولها بدأت عملية الحسم على الساحة اللبنانية ، و كانت القوات اللبنانية ترحب بدخول القوات السورية ، بينما كانت المقاومة والحزاب والقوى الوطنية تعارض و تستبعد بكل قواها لخوض معركة مسلحة ضد القوات السورية ، و بدخول القوات السورية لبنان رحبت الجولة الاولى ، والمفهوم ان سوريا كانت تركز على ثلاثة نقاط :

١- رابطة القومية العربية و مستلزماتها .

٢- الضرورات الامنية .

٣- الوحدة التاريخية بين سوريا و لبنان (نبيل خليفة ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٦) .

و اصبحت سوريا واضحة في غاياتها و تتلخص بما يلي :

١- على اليسار الغاء سلاحه .

٢- تثبيت الياس سركيس في رئاسة الجمهورية مكان سليمان فرنجية .

٣- الابقاء على المقاومة بابعادها عن اللعبة اليسارية - الانعزالية .

٤- الحسم العسكري اذا دعت الحاجة ، وكان الرئيس حافظ الاسد قد حصل رسميا على تأييد من فرنسا لدخول القوات السورية الى لبنان (شفيق الرئيس ، ١٩٧٨ ، ص ٢٦٠-٢٦١ ؛ كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ٥١٥) .

كان دخول القوات السورية الى لبنان برغبة الدول الكبرى وموافقة قيادات مسيحية ، و عدم معارضة المسلمين ، وتقدمت حتى الجنوب فوصلت قرب النبطية (وهيب ابي فضل ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٧٤) ، على اثر دخول القوات السورية ، قررت المملكة العربية السعودية تجميد (٧٠٠) مليون دولار امريكى من الاعانات المالية السنوية لسوريا



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

كما اوقفت تمويل مشاريع استثمارية قيمتها (٥٠٠) مليون دولار ، مما انعكس هذا الامر سلبيا على اوضاعها الاقتصادية ، وسبق للعراق ان اوقف عام ١٩٧٦ ضخ النفط عبر الاراضي السورية فحرمت من عائدات (الترانزيت) اي ثلاثة دولارات عن البرميل الواحد ، وقدرت الخسارة ب(٣٠٠) مليون دولار سنويا (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص ٢٠١) .

قوات الردع العربية

هي قوة عربية لحفظ السلام انشأتها جامعة الدول العربية في القمة العربية عام ١٩٧٦ في العاصمة السعودية (الرياض) والتي حضرها فقط ملوك و امراء و رؤساء الدول من السعودية و الكويت و لبنان و سوريا و مصر حيث تقرر تحويل قوة الامن العربية (الرمزية) الى قوة ردع عربية (وبيكيديا) . ان مهمة قوات الردع العربية مكلفة بمهمة واضحة ، اذ يقع على عاتقها وقف الاشتباكات و الفصل بين المتنازعين و قمع كل طرف ينتهك و وقف اطلاق النار والعمل على تطبيق اتفاق القاهرة و الاشراف على عودة المقاتلين الى المواقع التي كانوا يحتلوها قبل ١٣/نيسان/١٩٧٥ ، و هدم المنشآت العسكرية في ٤٥ يوما ، و جمع الاسلحة الثقيلة ، والحفاظ على الامن و مساعدة السلطات اللبنانية على استعادة المرافق العامة (الي لوران ، ١٩٨٨ ، ص ٣٣١) .

كانت هيمنة سوريا تطرح على المقاومة الفلسطينية ، بمعنى ان مجال الاستقلالية الذي كان يوفره لها لبنان بات مهددا ، وما حملها في اذار ١٩٧٦ على الاقدام و المجازفة يدفعها الان الى التصدي للهيمنة السورية على مجال استقلاليتها بصفتها منظمة ، لم تكن الدسائس التي دبرتها الصاعقة السورية في بيروت ترمي الى تبديد هذا القلق ، وكذلك الشائعات التي انتشرت بناءً على رغبة القيادة السورية لاحتلال شخص اخر تابع للقيادة السورية محل ياسر عرفات في رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية ، ان المخاوف من ابتلاع الصاعقة السورية لمنظمة التحرير الفلسطينية سرعت قرار القيادة الفلسطينية بالتصدي للتدخل السوري ، وكانت هنالك جهود مبذولة في اطار جامعة الدول العربية من ارسال قوات عربية ورمت هذه المبادرة بالتأكيد الى ارباك النظام السوري من خلال دفعه الى الوقوع في تجربة اراقه الدم الفلسطيني ، وكان تقدم الجيش السوري يصطدم بالقوات المشتركة ، كان وزراء الخارجية العرب يعقدون اجتماعا عاجلا في القاهرة في ٨،٩/ حزيران/١٩٧٦ بناءً على طلب منظمة التحرير الفلسطينية التي طالب رئيسها بعقد قمة عربية في ٦/ حزيران/١٩٧٦ ، وقررت جامعة الدول العربية ارسال قوات سلام عربية وضعت تحت امرة الامين العام لتحل محل القوات السورية (سمير فصير ، ٢٠٠٧ ، ص ٢١٥-٢١٦) .

جاء في قرار جامعة الدول العربية المرقم ٣٤٥٦ في ٩/ حزيران/١٩٧٦ تشكيل قوات عربية رمزية تحت اشراف الامين العام للجامعة العربية للحفاظ على الامن والاستقرار في لبنان ، و يتم تحرك هذه القوات فورا لمباشرة عملها و تحل محل القوات السورية وتنتهي مهمة القوات العربية بناءً على طلب فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب ، وان تتحرك القوات السعودية و السودانية يوم الاثنين ٢٨/حزيران/١٩٧٦ الى بيروت ومعها القائد العام اللواء محمد حسن غنيم من مصر و تعليماته صريحة للغاية و هي الحياد المطلق والاتصال بكل الاطراف و تشكيل لجان تضم الجميع للتعاون في كل ما يحقق السلام (كتاب الابيض ، ١٩٧٦ ، ص ٥٨-٧٠) .

طلب الرئيس اللبناني سليمان فرنجية ان تبادر الدول العربية التي ابدت الاستعداد للمساهمة في قوات الامن العربية الى ارسال قواتها الى لبنان فورا وبدون شروط مسبقة و ان تبدأ تحركها في موعد لا يتجاوز (١٢ ساعة) ودعم هذه القوات عددا و تسليحا بما يكفل ايداء مهمتها على اكمل وجه ، ومطالبة الدول العربية الاخرى بالاشتراك في هذه القوات بالاتفاق م الامين العام للجامعة .

اشار الرئيس سليمان فرنجية الى انه اصبح هدف الفلسطيني ايجاد بلد بديل عن فلسطين هو بلدنا نحن قدرنا و عن حق ان القضية الفلسطينية ماعادت تم الفلسطينيين ، بل صار همه الوحيد ايجاد ارض بديله عن ارضه و هي لبنان وهذا ما لا نقبله ولا بأي حال من الحالات ، هذا الطرف الذي نعيشه اليوم حرب في العاصمة ، في ضواحي العاصمة ، في



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

الجمال ، في اعلى الجبال ، ويذكر بأن ياسر عرفات قدم شكوى الى الامين العام للجامعة يشكو ان الجيش السوري يهاجم مواقعهم في عينطورة والمتين وعيون السمان . (الكتاب الابيض ، ١٩٧٦ ، ص ٨٠-٨٢) .
يبدو لي من خلال ما ذكره الرئيس فرنجييه و شكوى عرفات بأن الموقف اصبح واضحا في طمع الفلسطينيين ببلدان و الاستحواذ عليها و مقدار المساحة التي سيطر عليها الفلسطينيون لذلك كانت رغبتهم في احكام السيطرة التامة من خلال الشكوى و يجب ان نتذكر بأن الجيش السوري دخل بموافقة مجلس النواب اللبناني للحفاظ على سيادة لبنان و منعها من التقسيم .

كانت هنالك تحفظات على قرارات جامعة الدول العربية المنعقدة في القاهرة للفترة من ٨-٩ حزيران / ١٩٧٦ من قبل الرئيس اللبناني سليمان فرنجية ، قد علمنا من الصحف ان مجلس الجامعة اجتمع ليلة امس على مستوى وزراء الخارجية و هو على وشك ان يتخذ عددا من القرارات بشأن الوضع في لبنان نوضح لكم ما يلي :-

١- لم يتلق لبنان الدعوة لحضور هذا الاجتماع مع انه عضوا في الجامعة وهو صاحب الشأن في الموضوع على بساط البحث .

٢- لم تمثل لبنان بوزير خارجيتها في هذا الاجتماع و لم يكلف اي شخص اخر القيام بمهام وزير الخارجية .

٣- ان المادة السابعة من ميثاق جامعة الدول العربية صريحة و واضحة و هي تقضي بأن قرارات الجامعة لاتلزم الا الاعضاء الذين يوافقون عليها ، ونحن اذن غير ملتزمين بما قرره مجلس الجامعة الملتزم في غيابنا .

٤- بموجب سلطتنا الدستورية نحد من اتخاذ اي قرار يتعلق بلبنان ، دون موافقتنا لانه يكون باطلاً غير قابل للتنفيذ ، و سنضطر في حال اتخاذه الى التصدي له بكل الوسائل الوطنية و الدولية حفاظاً على سيادة لبنان و حقه في دياره (الكتاب الابيض ، ١٩٧٦ ، ص ٥٧) .

استعدت سوريا للالتفاف على قرار الجامعة العربية مستفيدة من رفض الطرف المسيحي (للحل العربي) و وجه فرنجية رسالة الى الامين العام محمود رياض اعلن معارضته دخول هذه القوات في ١٠/حزيران/ ١٩٧٦ ، و هددت باللاجوء الى الاستعانة بقوات دولية في ١١/ حزيران / ١٩٧٦ ، اما الرئيس السوري حافظ الاسد فقد اكد لفرنجية ان الجيش السوري لن ينسحب الا بعد تطبيق اتفاقية القاهرة* ، وبعدها وافقت الجهة اللبنانية على حضور قوات السلام العربية (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص ٢١٧) . نتيجة لهذا التصعيد في المواقف و تجنباً لحدوث معارك عربية-عربية على ارض لبنان عقد اجتماع لممثلي الدول في الجامعة العربية في ٣٠/حزيران/ ١٩٧٦ ولم يطلب المشاركون في الاجتماع الانسحاب السوري و قرروا ارسال قوات سلام عربية مكونة من (١٥٠٠) جندي من السعودية و السودان (محمد نعمان ، ٢٠٢٠ ، ص ٢٠٤) .

في خريف ١٩٧٦ وقع الصدام العسكري بين القوتين الاساسيتين الاقوى في لبنان ، سوريا و المنظمة الفلسطينية وهذا الصدام وضع حدا لحرب السنيتين (١٩٧٥-١٩٧٦) وفتح الباب امام تسويه سياسية مؤقتة لم تدم سوى اشهرا قليلة ، و نتج عنها قوات الردع العربية (فريد الخازن ، ٢٠٠١ ، ص ٨١) .

كان رد الفعل الاول لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد شن الهجوم السوري و الصدام بينهما ، المطالبة بتدخل عاجل للعواصم العربية الاخرى ، ففي ٢٨/ايلول/ ١٩٧٦ وجه عرفات رسائل الى جميع رؤساء الدول العربية ، وفي اليوم التالي بعث برسالة خاصة الى السادات ، اما جنبلاط فقام بجولة في العواصم العربية لمنع وقوع محتم ، وكان رد الفعل فوراً واشد استعجالاً مما حصل في حزيران ، و الغريب ان نلاحظ ان الهجومات السورية في الخريف اثارة من القلق اكثر مما اثارة التدخل الاول من حزيران حيث لم تكن سوى الامتداد المنطقي لما سبقها ، وجاءت فكرة عقد قمة يشارك فيها تحت اشراف السعودية و الكويت كل من سوريا و مصر و منظمة التحرير الفلسطينية ولبنان ، واعادت القاهرة في ٢٩/ ايلول / ١٩٧٦ طرح الاقتراح الذي عرضه السادات على الرئيس سر كيس عشيية تسلمه مقاليد الحكم على اثر تلقيه نداء الاستغاثة من عرفات ، وقد ارفق الاقتراح باشارة بالغة الاهمية مفادها ان الملك خالد بن عبد العزيز



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

اقترح الاسراع في عقد الاجتماع في السعودية ، وعمدت سوريا في البداية الى اعلان معارضتها *اتفاقية القاهرة : نصت هذه الاتفاقية التي وقعها قائد الجيش اللبناني عام ١٩٦٩ على تسهيلات للفلسطينيين في منطقة العرقوب و في المنطقة المتاخمة (لإسرائيل) ، لقد بقيت هذه الاتفاقية سرية حتى نشرت فيما بعد وعرفت تفاصيلها ، ثم اكملت هذه الاتفاقية بملحق بين العسكريين اللبنانيين و الفلسطينيين (عدنان فحص، ١٩٩١ ، ص٣٠) .

عقد القمة ، وتوجه عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري في ٢/تشرين الاول/١٩٧٦ الى السعودية لتعطيل الضغوط السعودية ، لكن هذه الضغوط ظهرت الى العلن في سياق اشارة رمزية حين اعلنت الرياض في ٤/تشرين الاول/١٩٧٦ سحب قواتها التي لم تكن رمزية المنتشرة في سورية والاردن ،

الذين كانت تربطهما علاقات تحالف وثيقة ، في ١٣ /تشرين الاول/ ١٩٧٦ اعلنت سوريا موافقتها على المشاركة في قمة سداسية اي مع لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية ، لكنها اوضحت ان عبد الحليم خدام هو الذي سيمثلها ، لكن السعودية اعلنت في ١٥/تشرين الاول ان القمة ستعقد في اليوم التالي في الرياض (خليل حسين ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٠-٩٢) ، ارسل الملك خالد بن عبد العزيز طائرة الى عرفات حتى يتمكن من الحضور على رغم الحصار السوري ، وبذلك ادت السعودية تصرفها السلطوي الوحيد طوال الفترة التي وصفة فيها ب(العصر السعودي) عليها ، و فور وصول حافظ الاسد الى الرياض في ١٦/تشرين الاول/١٩٧٦ ، امر الاسد قواته بوقف اطلاق النار وتمت المصالحة السورية - المصرية و توصلا بسهولة الى الاتفاق حول لبنان و اعلنت القمة وفقا لاطلاق النار ابتداء من ٢١/تشرين الاول/١٩٧٦ وقررت انشاء قوات الردع العربية ، تمثل هذه القوات بنظر الرئيس السوري قضية راحة فالجنود غير السوريين قليلا العدد و لن يعيقوا تحركه تبعا لما يشاء ، و هم يشكلون قوة احتياطية ضامنة له (اني لوران ، ١٩٨٨ ، ص١٥٩) ، شارك حافظ الاسد في القمة التي عقدت في الرياض في ١٨ / تشرين الاول/١٩٧٦ وحصل على تشريع عربي و دعم مالي لتكون سوريا القوة الرئيسية في قوات الردع العربية التي تضم عدت دول ، فعادت قوى المقاومة الفلسطينية الى المخيمات و قمعت ميليشيات اليسار اللبناني(Sam Young, ١٩٧٦, p٣٩٩) ، عقد مؤتمر قمة موسعة في القاهرة بتاريخ ٢٥-٢٦ / تشرين الاول/١٩٧٦ بدأ وكأن الاجواء قد هدأت فتصالح الاسد و السادات و ابدى السادات مرونة و تعاوننا في الملف اللبناني بعدما كان يندد بالتدخل السوري عدة مرات .

وعد السعوديون و الكويتيون استئناف مساعداتهم المالية والتعويض عن الاقطاعات في الموازنة السورية بسبب الحرب ، الامر الجوهري في قرارات القمة هو تحويل قوات السلام العربية الى قوات ردع قوامها ٣٠ الف جندي صادقت على اتفاق الرياض في الاسبوع التالي قمة عربية استثنائية عقدت في القاهرة ٢٥-٢٦ / تشرين الاول/١٩٧٦ و غداة القمة ، بدا الفصل بين القوات السورية و الفلسطينية و كان دخول قوات الردع العربية قد تأخر قليلا اذا فضل السوريون بعد اصدقاء الصفة الرسمية على مهمتهم ضمان الموافقة عليها لان انتشار قواتهم لم يلقى الترحيب حتى لو كان يبدو حتميا ، في نهاية المطاف انتشرت قوات الردع العربية على كافة الاراضي باستثناء جنوب صيدا على ثلاثة مراحل في ١٠-١٥-٢١ /تشرين الثاني/ ١٩٧٦ و توقفت المعارك بعد اشتباكات اخيرة لم تكن سوى قصف عشوائية متبادل بين الاحياء السكنية (كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ٥٣١-٥٣٣) .

في ١٥ /تشرين الثاني/١٩٧٦ اتخذت اولى الوحدات السورية مواقع في العاصمة بيروت تحت اسم قوات الردع العربية ، كان الانتشار في البداية خجولا على وقع الصدى المستمر للقصف الليلي ثم صار جسورا في سياق الهدوء الذي كان يستتب و توجه كثير من سكان بيروت يريدون اكتشاف وجوه صانعي السلام و التعرف اليهم ، و بعد تسلم الياس سركيس مقاليد حكمه دستوريا في ٢٣ /ايلول/١٩٧٦ و فعليا في ١٥/تشرين الثاني ، انكشف عن وجه جديد للبنان من جوانب عدة ، وجه شوهه الدمارالذي احداثته الحرب في النفوس وخلفته في جرافية المدينة وعبر تأثيراتها على المستقبل الوطني (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص٢٣٩) .



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

وفي ١٦/ تشرين الثاني/ ١٩٧٦ دخلت قوات الردع العربية بيروت الغربية واختفى المسلحون من الطرقات و اقفلت مكاتب الاحزاب وعادت الحركة التجارية و المدنية واخذت القوات تتوغل الى ان وصلت في ٢٥/ كانون الثاني /١٩٧٧ الى مدينة النبطية فوجهت (اسرائيل) اندارا واعتبرت فيه ان الجنوب مدى حيوي لها وان انتشار سوريا فيه هو اعلان حرب ، وامر الرئيس سركيس قوات الردع بالانسحاب من هناك في ٩/ شباط/١٩٧٧ و بقيت الامور في منحها التصاعدي في الجنوب (كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص٥٢٣) .

نجحت سوريا في الحفاظ على النظام اللبناني و انقذت المسيحيين و كفت يد الفلسطينيين و انمت نفوذ اليسار اللبناني وكان هدفها الاهم منع (اسرائيل) من التدخل في لبنان وهذا لم يتحقق لان (اسرائيل) كانت تغلغت في لبنان واصبحت لاعبا رئيسيا بدعمها لاحزاب الجبهة اللبنانية المسيحية الموالية للغرب سياسيا و عسكريا (سمير قصير، ٢٠٠٧، ص٢٣٢) .

كان اقرار قمة الرياض بشرعية الوجود السوري في لبنان ، قد حسن الوضع في سوريا على الرغم من الاحداث التي مرت بما من معارضة واغتيالات و اعتقالات في صفوف حزب البعث و الجيش ، لكن بتدخلها في لبنان حصلت سوريا على حظوة كبيرة لدى شركائها الدوليين ، ففي العالم بدأت اكثر من اي وقت مضى لاعبا مركزيا فوطد الاسد بذلك تفوقه على منافسه العراقي و فرض نفسه ندا لمصر و توفر لسوريا هامش عريض من حرية المناورة للاستمرار في تحقيق اهدافها مستفيدة من انعدام الاهتمام المباشر للقوى العظمى (سمير قصير ، ٢٠٠٧، ص٢٤٦-٢٤٨) وقد تعقد الوضع في لبنان نتيجة الصلات التي اقامتها قيادة الفريق المسيحي مع الاسرائيليين اثناء الحرب و لم تنقطع هذه الصلات بعد دخول قوات الردع العربية ، وقد شد هذا الدخول من ازر المسيحيين الذين اعتبروه تمديدا ، وهذا يعني ان المشروع السوري غير مستقر ، حتى في وقت بدا انه قد انتصر ، و ذلك على الرغم من وضوح الرؤية لدى المسؤولين السوريين ، فوقف الحرب بالمفهوم السائد انذاك كان مؤرخا بدقة اي في ١٥/ تشرين الثاني /١٩٧٦ يوم البدء بتطبيق وقف اطلاق النار الذي تقيد به الاطراف المعنيون و خصوصا يوم الانتشارالرسمي لقوات الردع العربية و كانت هذه القوات التي وضعت تحت تصرف السلطة اللبنانية ، و نظريا بقيادة الرئيس الياس سركيس اداة فعليه للعنف الشرعي و بواسطتها استعادت لبنان جزءا من سيطرتها وقامت قوات لردع العربي التي لم تكن سوى غطاء للتدخل السوري مهمة بسط السلام والتي انجزتها فعليا الى حد ما وكان الدور المستمر للدول العربية الاخرى الذي تجسده اللجنة الرباعية العربية المنوط بها متابعة قرارات الرياض والقاهرة يقيد بالتاكيد الدور السوري (سمير قصير ، ٢٠٠٧، ص٢٥١-٢٥٦) .

بدأ انتشار قوات الردع العربية نسقا جديدا في لبنان على مستويين لان الحدث كان يتحكم في منطقتين متكاملتين : اولاً: هو منطق بسط السلام الذي كانت هذه القوات اداة و مفوضتا من قمتي الرياض والقاهرة بمهمة التعويض عن نقاط ضعف اوحى اتحدام قدرات قوى الامن اللبنانية ، بموجب قرارات قمة الرياض التي صادقت عليها القاهرة الاستثنائية عهدت الى قوات الردع العربية مهمات محددة في هذا الصدد :

- ١- وقف المارك و السهر على احترام وقف اطلاق النار و الامن .
- ٢- الحفاظ على سيادة البلاد .
- ٣- تطبيق اتفاق القاهرة الموقع عام ١٩٦٩ .
- ٤- جمع الاسلحة الثقيلة من المنتحارين .
- ٥- مساعدة السلطات اللبنانية على استعادة المرافق العامة و المؤسسات الوطنية .

ثانياً : هو المنطق الذي حدد المشروع السوري في لبنان على رغم الامتناع عن التعبير عنه صراحة وهذا المشروع هو الذي حدد وضع القوات السورية اي قوات الردع العربية ، لكن هذه المهمة وضعت في خدمة الحسابات السورية الخاصة واذا كانت تقضي بالتعامل مباشرة او بشكل منفصل مع مختلف مكونات الساحة اللبنانية و توضح هذه





دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

الطريقة هدف السياسة السورية في لبنان او على الاقل المبدأ الاساسي الذي تقوم عليه السيطرة الدائمة على الوضع ، فلدى الاعلان عن قوات الردع العربية التي وضعت تحت امره رئيس الدولة اللبنانية وبناءا على طلبه ، بات ممكنا لمجلس الجامعة العربية تجديد مهمتها التي لم تكن سوى ستة اشهر ، لكن ذلك لم يكن متناقضا مع المصالح السورية في ذلك الحين ، فقد الح الاسد في الحقيقة خلال قمة القاهرة على ان تكون قيادة قوات الردع العربية في امره سرکيس وليس في امره الحكومة اللبنانية ، وقد تذرع الرئيس السوري في تلك المناسبة بامن جيشه الذي فضل ان يعهد به الى رجل يتقن به بدلا من وزراء لايعرفهم وهم بالتاكيد سيتغيرون (كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ٥٣٥) .

و يبدو لي ان العلاقة الحميمة بين الاسد وسركيس و تأثيره القوي على قرارات سركيس وقوة وجود سوريا في لبنان على الصعيد العسكري و السياسي جعل الاسد يطالب في جعل سركيس مسؤولا عن قوات الردع العربية و لكي تضمن سوريا ان تسير الامور بشكل يطابق تماما ما يخططه حافظ الاسد وهو السيطرة التامة و الدائمة على لبنان . وشكل الجنود السوريون خمسة وعشرين الف من الثلاثين الف الذين كانوا يشكلون قوات الردع العربية و تألف العدد المتبقي من حوالي الف جندي سعودي و الف جندي سوداني و مئات من الجنود اليمنيين الجنوبيين و الامارات العربية المتحدة و قد ترجمة ارجحيت حسابات سوريا اللبنانية والشرق اوسطية حول مهمة بسط السلام المنوطة بقوات الردع العربية ، بالطريقة التي وضع فيها برنامج القوة العربي موضع التنفيذ ، فقبل انشاء قوات الردع العربية وضع جدول زمني برنامج لها تمثل :

١- ينص على انسحاب العناصر المسلحين .

٢- اعادة فتح الطرق الدولية.

٣- تستلم الدولة المؤسسات العامة خلال فترات متفاوتة بين خمسة و عشرة ايام .

٤- تطبيق اتفاق القاهرة الموقع عام ١٩٦٩ في غضون خمسة واربعين يوما وقد طبق جزءا من البرنامج بطريقة تستجيب في المقام الاول هواجس السياسة السورية و الضغوط التي تمارس عليها (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥٨) .

لم يقتصر وجود قوات الردع العربية على مناطق المواجهة و لا على خطوط الجبهة و اذا لم تكن قوات الردع العربية قد قسمت لبنان الى مربعات بكل ما للكلمة من معنى فأنها كانت موجودة في كافة أنحاء البلاد ، باستثناء الجنوب حيث ان انتشارها كان موزعا بشكل غير متكافي ، ففي القطاعات التي كانت تسيطر عليها القوات المشتركة ، انتشرت قوات الردع العربية في كل مكان ما عدا المخيمات الفلسطينية وكان وجودها كثيفا في احياء بيروت الغربية وصيدا و طرابلس ، ولم تكن مهمتها في هذه الحالة تقضي بحفظ الامن المنوطة بقوات الردع العربية ، بل كانت تصفية حسابات في سياق النزاع الذي اندلع بين سوريا و الحركة الوطنية ، وقامت القوات السورية مع ذلك ببعض الحملات ضد ناشطي اليسار و الجنود المنشقين عن جيش لبنان العربي و لاحقت الذين اشتركوا مباشرة في عمليات استهدفت السوريين او الذين اتخذوا مواقف لا تفتقر كقائد جيش لبنان العربي احمد الخطيب الذي اعتقل واقيد الى دمشق صاحب الشعار المعروف الذي رُسم على بعض الجدران في بيروت (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥٩) .

بقيت الهيمنة السورية في منطقتي البقاع و عكار على حالها تحت شعار قوات الردع العربية .

اما القطاع المسيحي ، كان وجود قوات الردع العربية محدودا و يوم دخلت القوات السورية بيروت لم تقدم الاعلى اجتياز منطقة الجبهة اللبنانية ، وقد سارعت الجبهة الى اتخاذ قرار بالامتناع عن دعم وجود القوات السورية التي تعتبر حليفة على رغم مهمة المساعي الحميدة التي عهد بها الملك حسين بن طلال الى رئيس وزراء السابق زيد الرفاعي ، و بتحريض من كميل شمعون وبشير الجميل ، حشدت الميليشيات الناس ضد دخول الجيش السوري الى مناطقهم و نفذت المدارس في القطاع المسيحي يوم اضراب ، واستقر السوريون في نهاية المطاف في الشوارع الرئيسية في ضواحي بيروت الشرقية و في بعض النقاط الاستراتيجية في الجبل ، لكن القوات السورية دخلت الاحياء المسيحية على اثر اعتداء قام بسيارة مفخخة (الاول من نوعه) حصد زهاء ثلاثين قتيل في قلب المنطقة الشرقية بتاريخ ٣/كانون





دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

الثاني/١٩٧٧ ونجم عنه توتر حاد وبعض عمليات الخطف الانتقامية ، وفي ٢٣/كانون الثاني/١٩٧٧ تمركزت قوات الردع العربية في كبرى البنايات التي تشرف على منطقة الاشرافية وضاحتها و بعد مرور اربعة ايام سيطرة قوات الردع العربية على المرفأء غير الشرعية التي تكاثرت على طول الساحل (عدنان فحص، ١٩٩١، ص١٦٢) .
في اعقاب عودة الهدوء واعادة فتح الطرق ، تضمن جدول الاعمال لقوات الردع العربية مهمتين ،وفقا لقرارات قمتي الرياض والقاهرة ، الاولى نزع سلاح الميليشيات و تطبيق الاتفاقيات اللبنانية -الفلسطينية الموقعة عام ١٩٧٣، ١٩٦٩ التي كانت تشكل الهاجس الاول للرئيس سركيس ، لكن حدود عملية بسط السلام في لبنان ظهرت في هذه المسالة تحديدا. واذا لم يكن جمع الاسلحة الخفيفة مطروحا بجديه فأن مسالة السلاح الثقيل لم تكن تقبل على ما يبدو اي تأخير في نظر سوريا والدول التي اتخذت قرارات قمتي الرياض و القاهرة ، فبطريقة تهدديه قررت اللجنة الرباعية العربية المنوط بها متابعة هذا القرارات ، و المؤلفة من سفراء (السعودية والكويت ومصر وسوريا) في اجتماع برئاسة الرئيس سركيس في ٧/كانون الثاني/١٩٧٧ جمع الاسلحة الثقيلة من مختلف الفصائل خلال مهلة خمسة ايام وتسليمها الى قوات الردع العربية (سمير قصير ،٢٠٠٧، ص٢٦٣) .

في ١٠/كانون الثاني/١٩٧٧ اعلنت القوات اللبنانية من جهة والمرابطون من جهة اخرى انهم سيسلمون الجيش المعدات التي صودرت منهم في حرب السنين والتي تشكل في الواقع قسما كبيرا من الاسلحة الثقيلة لدى الميليشيات وقد رافق هذه الخطوة سحب اعلامي كبير لكن قلة من الناس خدعت بما حصل ، فالواضح ان مستودعات الاسلحة لم تفرغ و نقلت اسلحة الميليشيات المسيحية الى الاديرة في الجبل حيث كان يتعذر العثور على مخابنها ، الا اذا اجريت في الاطار السياسي السائد عملية تمشيط دقيقة غير متوقعة اما الاسلحة الثقيلة للقوات المشتركة فنقلت الى الجنوب و كدست في المخيمات الفلسطينية التي لا تخضع لسلطة قوات الردع العربية ، و نجم بقاء المخيمات الفلسطينية خارج نطاق انتشار قوات الردع العربية وبالتالي الهيمنة السورية المباشرة من المهمة نفسها المنوطة بها ، لانها كانت مكلفة بمهمات اخرى منها تطبيق اتفاق القاهرة ، فهذا الاتفاق قد منح المخيمات حتى في سياق التفسير الضيق نوعا من الحصانة وبصورة عامة لو ايدت قمتا الرياض والقاهرة المطالب السورية بالهيمنة فقد حافظت منظمة التحرير الفلسطينية من ناحيتها ، مستفيدة من التوازنات العربية على سيطرة مباشرة في المخيمات و قد انعكس هذا التناقض على عمل اللجنة الرباعية العربية التي قررت في اجتماع ٧/كانون الثاني/١٩٧٧ مغادرة جيش التحرير الفلسطيني لبنان قبل ١٣/كانون الثاني ، وشكل على الاقل عائقا للرغبات السورية ولاسيما ما يتعلق منها بعدم بقاء المخيمات التي كانت المشكلة الابرز ، ولم تتوانى منظمة التحرير الفلسطينية عن اللعب على التناقضات في اطار اللجنة ، فقد اعطت ضمانات تؤكد حسن نيتها و سعة في الوقت نفسه الى تأخير عملية نزع السلاح في انتظار ان تعيد اليها تغيرات في البيئة الاقليمية حرية تحركها وهذا ما حصل اكثر مما كان متوقعا، منذ دخول قوات الردع العربية بيروت رسميا اثبت الفريق المسيحي انه عازم على الا يتحمل قيود الوجود السوري الذي يدين له ببقائه السياسي و تميز الرد بالمطالبة منذ اليوم الاول وسرعان ما تفاقمت الخلافات ، وتعلق الخلاف الاساس بالموقف من منظمة التحرير الفلسطينية ، ولم يدرك الفريق المسيحي الذي كان يعتبر نفسه منتصرا ويرغب في قطف ثمار انتصاره ان سوريا لاتستطيع او لم تعد تريد تقليص الوجود العسكري الفلسطيني ، لكنه اصر على ممارسة ضغط مستمرة حول هذه المسالة وتوافر دليل على الرية حيال دمشق في ٧/ نيسان /١٩٧٧ عندما وجهة الجهة اللبنانية نداءا محكوما بالفشل و مثيرا للجدل الى ملوك و رؤساء الدول العربية طالبة منهم السعي الى تطبيق اتفاق القاهرة بالقوة (سمير قصير ،٢٠٠٧، ص٢٦٥-٢٨٤) .
ثم انتقلت الى اقصى درجات التصعيد ففي ٢٧/ايار/١٩٧٧ غداة انتهاء مهمة اللجنة الرباعية التي مددت شهرت في اذار ، اعلنت الجهة اللبنانية ان اتفاق القاهرة المناط تطبيقه باللجنة قد الغي و ان الوجود الفلسطيني غير شرعي ولم يشأ سركيس او لم يكن يستطيع الوصول الى هذه الخطة ، حيث كانت علاقاته متوترة مع الفلسطينيين وبلغت حد انكار عرفات في التطرق في محفل دولي ، الى الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان (خلال قمة عربية - افريقية



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

في القاهرة ، في ٨/٨/١٩٧٧) بحجة ان الامر من اختصاص السلطة الشرعية اللبنانية وحدها لكنه استمر في التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطيني ومع عرفات شخصيا مراهنانا على تطبيق اتفاق القاهرة ليس باعتباره غاية في ذاته انما وسيلة لحفظ التوتر في الجنوب .

في نهاية المطاف وقع اتفاق اشوتورا في ٢٥/ تموز/ ١٩٧٧ بين السلطات اللبنانية و منظمة التحرير الفلسطينية برعاية سوريا ونص تفسير محدد لاتفاق اشوتورا على برجة مفصلة لتطبيق اتفاق القاهرة، ولم يشكل الاتفاق الذي اجريت المفاوضات في شأنه في اطار اللجنة الثلاثية (اللبنانية- السورية- الفلسطينية) اتفاقا سياسيا في نظر سركيس وفؤاد بطرس اللذين رفضا النظر اليه بهذه الصفة (كمال ديب ،٢٠٠٧، ص٥٤٢-٥٤٦) ، و قد حضر اتفاق اشوتورا الوجود الفلسطيني المسلح خارج المخيمات ، و في المرحلة الاولى من تطبيقه انتشرت قوات الردع العربية في ٣٠/ تموز/ ١٩٧٧ حول أكبر ثلاثة مخيمات في بيروت و حول مخيمات صيدا و طرابلس و البقاع ، واقامت الحواجز الثابتة وسيرت الدوريات وبدأت اللجنة الثلاثية بعد اسبوع الشق الثاني من مرحلة التنفيذ الاولى ، المتصل بجمع الاسلحة الثقيلة واعادة بصورة رمزية فتح مراكز لقوى الامن على مداخل المخيمات ، و في ١٠ / اب/ ١٩٧٧ اعلن عن انتهاء عملية نقل الاسلحة الثقيلة الفائضة الى خارج المخيمات وسلمت الاسلحة التي سحبت من المخيمات الى قوات الردع العربية التي نشرت بيانا بالمعدات الثقيلة المجمعة واكثر من ١٢٤ طنا من الاسلحة الخفيفة .

كانت زيارة السادات للقدس تمثل عصرا جديدا في تاريخ النزاع الاسرائيلي-العربي ، فقد ترجم بتبدل كبير حسمته السياسة العربية خروج مصر من الصف العربي ، اي الخروج عن التضامن العربي وان رحلة الرئيس المصري الى القدس لم تحقق هدفها ، فازداد ابتعاده عن الدول العربية وقضا ثنائيا على الجهود التي يبذلها البعض ولا سيما منهم الاردن و السعودية و المغرب للحؤول دون عزلة مصر ، و قررت الدول المتشددة و منظمة التحرير الفلسطينية التي عقدت قمنا في طرابلس (٢-٥/ كانون الاول/ ١٩٧٧) مقاطعة اجتماعات جامعة الدول العربية اذا ما عقدت في القاهرة وهذا يعني ان القرار يحول دون التجديد الثالث لمهمة قوات الردع العربية (اذار - نيسان/ ١٩٧٨) و اجتمع مجلس الجامعة العربية في نهاية المطاف على مستوى السفراء في غياب العراق و بلدان جبهة الرفض لا سيما منها سوريا التي لم تعترض مع ذلك التصويت و اعتبرت التجديد شرعيا (سمير قصير ،٢٠٠٧، ص٢٨٦-٢٩٥).

في ٢٨ / شباط/ ١٩٧٨ ابلغ فؤاد بطرس رئيس الوزراء اللبناني الذي قام بزيارة الى دمشق ، بعزم الحكومة اللبنانية على طلب تجديد مهمة قوات الردع العربية ستة اشهر ، فترة العلاقات الطبيعية قد انتهت و حل الانقسام الدائم بين الفريق المسيحي و سوريا وبيت دمشق ونظام الرئيس سركيس ، كانت بيروت غارقة في حربا متقطعة منذ تموز و لغاية تشرين الثاني من عام ١٩٧٨ فقد كانت تعاقب المواجهات القصيرة يتوالى بضعة ايام لم تتجاوز العشرة ايام ، بدا ثم تقطعة فترات هدنة متفاوت مدتها حتى اسبوعين ولم تشتبك فيها المدفعية الثقيلة ، بل تخللتها رشقات نارية عشوائية على خط التماس و حول المواقع السورية فمعركة الاشرفية كما سميت استمرت على المنوال اقل من اربعة اشهر ومع ذلك سيطر عليها احيانا صحفيا الجبهة اللبنانية اسم (حرب المائة يوم) (سمير قصير ،٢٠٠٧، ص٣٠٣-٣٤٤) ، فان منطق المواجهة بات هو السائد لدى هذا الطرف او ذاك ، فسوريا التي ساندت ميليشيات الجبهة اللبنانية ثم تساهلت معها ، تعتبر الآن ان تصفيتها باتت ضرورة ملحة لذلك طالبت بانتشار قوات الردع العربية في المناطق التي تسيطر عليها الجبهة اللبنانية ، وبالتالي الغاء الخطة الامنية التي اقرتها الحكومة في ٢٨ /حزيران/ ١٩٧٨ بان الجيش ينتشر في هذه المناطق و اناطت سوريا بالجيش اللبناني حفظ الامن في جزء من هذه المناطق ، ولم تكن سوريا تنوي ان تفسح المجال للجيش اللبناني طالما لم تخر اعادة تنظيمه على متوازنة (نبيل خليفة ،٢٠٠٨، ص٥٧) ، حتى ان كميل شمعون اخذ يطالب ابتداء من ٤ /تموز/ ١٩٧٨ بالانسحاب غير المشروط للقوات السورية (قوات الردع العربية) من لبنان .

رفضت سوريا طلبا باخراج قوات الردع العربية من بيروت لسببين :

١- لان هذه القوات انشأت بقرار من قمة عربية وهي وحدها لها الحق بأبقائها او حلها.



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

٢- ولأنها في لبنان بناءاً لطلب الحكومة الشرعية اللبنانية و الرئيس ليس حراً في قراراته بسبب الاحتلال (نبيل خليفة ، ٢٠٠٨، ص٦٠).

شهدت بيروت الشرقية من جديد ابتداء من ٢٨/١١/١٩٧٨ اشتباكات متقطعة و تصعيد كلامي بين (اسرائيل) و سوريا قبل ايام من قمة كامب ديفيد و مع اقتراب التجديد لقوات الردع العربية (تنتهي مهمتها في ٢٨/٢ تشرين الاول/١٩٧٨) ، لكن مجلس جامعة الدول العربية دأب على تمديدتها قبل شهر ، احتدم النقاش السياسي حول مصير قوات الردع العربية و سحبت من التداول مسألة بقائها او اعادة انتشارها وهي الفرضية غير المحتملة التي كان يطالب بها بعض قادة الجبهة اللبنانية .

في ١٠/١١/١٩٧٨ تعرضت بيروت الشرقية لقصف كثيف لم يستغرق فترة طويلة ، و في ١٣/١١/١٩٧٨ نظمت الجبهة اللبنانية التي لم تكن راغبة في تهدئة الامور اضرابا عاما في المناطق الخاضعة لسيطرتها احتجاجا على الوجود السوري (قوات الردع العربية) ولم تكن سوريا عازمة على الخضوع ايضا ، فيما كانت قمة كامب ديفيد على وشك النجاح ، و في ١٧ / ايلول تعرضت بيروت الشرقية لموجة قصف جديدة و اعلنت الجبهة اللبنانية في اليوم التالي انها لم توافق على التجديد لمهمة قوات الردع العربية الا اذا ادخلت تعديلات عليها ، فقصفت بيروت الشرقية في ٢٢ / ايلول و في هذا اليوم اعلن الرئيس سركيس موقفه الداعي الى بقاء قوات الردع العربية مكررا تأكيده على ضرورتها من كلمة متلفزة القاها بمناسبة السنة الثانية من ولايته .

في ٧/٢ تشرين الاول/١٩٧٨ جرت مناقشات مع الرئيس سركيس و بعد ساعات اصدر حافظ الاسد الامر بوقف القصف و في اليوم التالي اي ٨ / تشرين الاول اعلنت قوات الردع العربية قبولها و وقف اطلاق النار الذي اعلن في القمة (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص٣٤٦-٣٤٨) ، و ما حصل هذه المرة لم يكن مجرد هدنة ، فمؤتمر وزراء خارجية البلدان المشاركة في تشكيل قوات الردع العربية او تمويلها الذي انعقد في ١٥ / تشرين الاول ، منح سوريا تفويضا مطلقا يتيح لها الاقدام على تنازلات تكتيكية فقد اتخذت هذه التكتيكات شكل اعادة انتشار وحدات قوات الردع العربية ، ففي ٢٠ / تشرين الاول حل جنود سعوديون محل القوات السورية في قطاع برج رزق في الاشرافية و حول جسر الكرنيتينا ولم يتخلى السوريون تخليا تاما عن بيروت الشرقية فاحتفظوا بمراكزهم في سن الفيل والحازمية و اعتبر الناس في القطاع المسيحي اعادة انتشار قوات الردع العربية مؤشرا اكيدا الى انتهاء المعارك ، و بدأ الناس الذين لجأوا الى قرى الجبل بالعودة الى منازلهم و انتهت معركة قوات الردع العربية كما قيل رسميا ، اما بصورة مؤقتة عندما قرر مجلس جامعة الدول العربية تجديد مهمة قوات الردع العربية ستة اشهر في ٢٦ / تشرين الاول / ١٩٧٨ اي قبل يومين فقط من انتهاء مهمتها ، وحصل النجاح السوري بعد الاخفاق في بسط السلام بعد معركة الاشرافية ، لذا لا يمكن اعتبار بقاء القوات السورية تحت غطاء قوات الردع العربية نجاحا ، الا اذا سلمنا بأن مهمتها قد تغيرت بصورة نهائية ، ويذكر ان الرئيس السوداني جعفر النميري اعلن في ٣١ / اب / ١٩٧٨ انه سيسحب الكتيبة السودانية من قوات الردع العربية (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص٣٦٨-٢٧١) .

ويبدو لي او يمكن القول ان سوريا كانت تسعى بشكل كامل للسيطرة على لبنان و التحكم فيها بدلا من المشاركة في وقف القتال او مساعدتها في اعادة البناء و حل المشكلات (اللبنانية - اللبنانية او اللبنانية - الفلسطينية) ، في حين اعتبرت سوريا لبنان ساحة لتصفية صراعاتها مع (اسرائيل) و العناصر المرتبطة ب(اسرائيل) بالاضافة ان المسيحيين كانوا ينظرون الى حرب لبنان هي حربا لبنانية - سوريا بقدر ما هي حرب لبنانية - فلسطينية .

تميزت الفترة في لبنان بعد معركة الاشرافية بفترة اللا استقرار ، فيما انسحبت الوحدات غير السورية ضمن قوات الردع العربية من لبنان الواحدة تلو الاخرى ، فبعد السودانيون و اليمنيين ، غادرت الوحدة السعودية و وحدة الامارات العربية المتحدة و ابتداء من شهر نيسان / ١٩٧٩ ، باتت قوات الردع العربية تتألف من قوات سورية او قوات تأتمر بقيادة سورية ولم تعد قوات الردع العربية ، ان ذاك سوى حيلة قانونية دأبت الحكومة اللبنانية مع ذلك على التمسك





دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

بما من خلال طلب مهمتها بصورة منتظمة من مجلس جامعة الدول العربية ، وبدا تحول قوات الردع العربية ، فافدة العطاء السياسي (اني لوران ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٠) .

ويمكن القول بأن معركة الاشرافية كانت الحد الفاصل لقوات الردع العربية التي غيرت من مهمتها بصورة نهائية داخل لبنان ، بحيث ان القسم الاكبر من (قوات الردع العربية) اي القوات السورية تخلت عن القيام باي مهمة تدخل ، وتحصنة على جانب من خط التماس للمواجهة بين القوات اللبنانية و الجيش السوري الذي عادت اليه من جديد . في ٢٨/شباط/١٩٧٩ تم الاعلان عن انسحاب القوات السعودية من قوات الردع العربية و كان السعوديون حلوا محل السوريون بعد معركة الاشرافية في موضعين هما جسر الكرتينا و في المدخل الشمالي لبيروت الشرقية و حي السويديكو في محيط وسط مدينة بيروت ، فعلى اثر طلبات لبنانية ملحة جمحت السعودية انسحاب وحدتها ، موضحة لن تراجع عن قرارها و قد حفزها التوتر الحدودي مع اليمنيين ، و المخاوف التي كانت تثيرها الثورة الاسلامية الايرانية التي انتشرت في شباط /١٩٧٩ ، اما الجنود الامراتيون فقد انسحبوا في ٦/نيسان/١٩٧٩ ، وانتشرت الوحدات اللبنانية محل الوحدة السعودية بعد التصويت عليها في مجلس النواب اللبناني .

بعد الاجتياح (الاسرائيلي) للبنان في اذار/١٩٧٨ و المواجهة بين سوريا و الميليشيات المسيحية ، رفعت القيود التي فرضتها قوات الردع العربية على نشاط المنظمات الفلسطينية و ميليشيات الحركة الوطنية ، وابتداء من صيف ١٩٧٨ عاود عناصر الميليشيات بزياتهم العسكرية وسلاحهم الظهور في الشوارع و اتاحت لاحزاب الحركة الوطنية التي لم تؤثر فعلا في الاحداث امكانية مواكبتها (سمير قصير ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٨٩-٤٠٥) .

ويبدو لي ان بعد انسحاب القوات العربية (السودانية و السعودية و الاماراتية و اليمنية) من قوات الردع العربية و بقاء القوات السورية وحدها في الساحة اللبنانية اصبح من الواجب علينا ان نقول انتهت مهمات قوات الردع العربية و انتهت دورها الذي اسست من اجله ، وبذلك بدا من جديد دور القوات السورية في لبنان قبل تشكيل قوات الردع العربية .

صرح وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام عام ١٩٧٩ لدى انسحاب الوحدات العربية من لبنان بالقول ((سواء جدد مجلس الجامعة العربية ام لم يجدد تكليف قوات الردع العربية في حفظ السلام في لبنان فان الجيش باقٍ في لبنان طالما تقضي بذلك المصالح العربية العليا)) الى جانب الاقرار بشرعية الاحتلال السوري ، تقوم الدول العربية بتمويل قوات الردع العربية ، اذ تدفع مجتمعتها مبلغ ٩٠ مليون دولار لدمشق ، فماذا تطلب سوريا اكثر من ذلك ؟ (اني لوران ، ١٩٨٨ ، ص ١٦٠)

الخاتمة:

١- ان كل حل عربي للامنة اللبنانية هو حل سوري ، و كل حل دولي هو حل سوري ، و كل قوة ردع لمساعدة السلطة اللبنانية هي قوة سورية ، و الاكثر من ذلك ان السلطة اللبنانية نفسها تحتاج الى الدعم السوري السياسي والعسكري لفرض هيبتها وقدرتها على قمع الفلتان فيها .

٢- النظام السياسي اللبناني جعل من تعدد الاديان و الطوائف دويلات داخل الدولة اللبنانية .

٣- التمركز التدريجي للمقاومة الفلسطينية المسلحة انعكس بشكل واضح على الاوضاع الداخلية للبنان وجعلها ساحة حرب و عمق التناقضات السياسية و التجاذبات الطائفية بين اللبنانيين .

٤- تسببت الحرب الاهلية اللبنانية الى تفكيك الدولة اللبنانية و بالتالي انحسار سيادتها على اراضيها وسلطتها على شعبها و الحاق الاضرار الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية وصعود الميليشيات التي استطاعت ان تهمش الدولة و تعطل قراراتها و الاستحواذ على ايراداتها .

٥- بعد اندلاع الحرب الاهلية اصبح العامل الخارجي هو الذي يتحكم في مسار الاوضاع الداخلية اللبنانية من خلال تعاضم الخلافات العربية - العربية و تداخلها مع القوى الاقليمية و الدولية في الازمة اللبنانية .



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

المصادر:

أولاً: العربية

- ١- اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ العالم العربية المعاصر ، مكتبة العبيكات ، الرياض ، ٢٠٠٠ .
- ٢- انطوان خوري ، حوادث لبنان ١٩٧٥ ، دار الابدعية ، جزء ١ ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- ٣- ابي لوران ، انطوان بصوص ، الحروب السرية في لبنان ، غاليمار ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ٤- باتريك سيل ، الاسد ، الصراع على الشرق الاوسط ، ترجمة المؤسسة العامة للدراسة والنشر ، لندن ، ١٩٨٨ .
- ٥- خليل حسين ، الصراعات الاقليمية والدولية في لبنان ، دار المنهل ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- ٦- دافيد كمحي ، مذكرات ، الخيار الاخير ١٩٦٧-١٩٩١ ، مكتبة بيسان ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ٧- سعد الدين ابراهيم ، الملل والنحل و الاعراق ، مطابع سجل العرب ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- ٨- سمير قصير ، حرب لبنان من الشقاق الوطني الى النزاع الاقليمي ١٩٧٥-١٩٨٢ ، نقله عن الفرنسية سليم عنتوري ، دار النهار ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
- ٩- شفيق الرئيس ، التحدي اللبناني ١٩٧٥-١٩٧٦ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ١٠- عارف العبد ، لبنان والطائف ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- ١١- عامر كامل احمد ، العلاقات السورية - اللبنانية بعد الانسحاب السوري من لبنان ، دراسة دولية ، العدد الخامس والثلاثون .
- ١٢- عباس حصصوي ، القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ١٣- عبد الرؤوف سنو ، حرب لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠ ، دار العربية للعلوم ، الجزء الاول ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- ١٤- عدنان فحص ، الحرب اللبنانية (اسباب ونتائج) ، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٩١ .
- ١٥- علي بدوان ، صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني ، مكتبة صفحات ، دمشق ، ٢٠٠٨ .
- ١٦- فريد الحازن ، العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية ، اعمال المؤتمر الوطني في ١٤-١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٠ ، الحركة الثقافية ، انطلياس ، ٢٠٠١ .
- ١٧- فريد الحازن ، تفكك اوصال الدولة في لبنان ١٩٦٧-١٩٧٦ ، ترجمة شكري رحيم ، دار النهار ، طبعة الثالثة ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- ١٨- فواز طرابلسي ، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف ، دار رياض الرئيس ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- ١٩- كمال ديب ، تاريخ سورية من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١ ، دار النهار ، بيروت ، ٢٠١١ .
- ٢٠- كمال صليبي ، منطلق تاريخ لبنان ٦٣٤-١٥١٦ ، مؤسسة نوفل ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ٢١- محمد نعمان عبد النبي ، الاوضاع الداخلية اللبنانية ١٩٧٠-١٩٨٠ ، دراسة تاريخية ، دار امجد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٢٠ .
- ٢٢- نبيل خليفة ، الاستراتيجيات السورية و الاسرائيلية و الاوروبية حيال لبنان ، مركز بيبيلوس للدراسات والابحاث ، اجيبيل بيبيلوس ، الطبعة الثانية ، لبنان ، ٢٠٠٨ .
- ٢٣- وزارة الخارجية و المغتربين اللبنانية ، الكتاب الابيض اللبناني ، وثائق دبلوماسية حول الازمة اللبنانية الفلسطينية ١٩٧٥-١٩٧٦ ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- ٢٤- وهيب ابي فاضل ، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة ، دار انطوان ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

ثانياً: الجرائد

- ٢٥- جريدة النهار ، لبنان ، ١١/نيسان/١٩٧٦ .
- ٢٦- جريدة النهار ، لبنان ، ١٣/ايلول/١٩٨٧ .
- ٢٧- جريدة البعث السورية ، ١٤/تشرين الاول / ١٩٧٦ .

ثالثاً: الاجنبية

- ٢٨- Sam Younger ,The Syrian stake in Lebanon ,World Today .vol٣٢ . n . ١١ . November ، ١٩٧٦ .

- ٢٩- Wikipedia, the free encyclopedia of science and knowledge

فصلية تفتي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

دور قوات الردع العربية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٦-١٩٧٩)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

أ.م.د. ختام مزهر حمد الجبوري
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

إن قضية الاستنساخ من القضايا المستحدثة التي لم تكن موجودة سابقا ، ولذلك لم يتحدث الفقهاء عنها ولم يبينوا حكمها، ولكن الشريعة الإسلامية شريعة عامة وهي صالحة لكل زمان ومكان، وأفعال الناس وقضاياهم كثيرة، ومتجددة مع الزمن، فلم تكن أحكامها كلها قائمة على نسق واحد وأمر محددة، بل جاءت بأصول خاصة، حددت فيها كثير من أحكام التكليف في الفرض والتحریم لتكون أسساً للدين لا تتغير ولا تتبدل، وجاءت بأصول عامة تركت لنا فيها مجالاً للاجتهاد في كل عصر، لتستمر في انطالقها مع الزمن، فتستنبط أحكام ما يجد ويستحدث من قضايا وأمور طارئة من تلك الأصول العامة باجتهاد المعبر والشارع المقدس. لذا كان سهم فقهاء الدين المعاصرين في محاولة الوقوف على حقيقة الاستنساخ وما يترتب عليه أكبر من غيرهم، وكان العبء الملقى على عاتقهم أعظم، لما يتحملونه من مسؤولية كبيرة في تنوير الأذهان، ومواجهة ما يخالف الأديان السماوية وشرع الله والفطرة التي فطر الناس عليها، ففي الحقيقة واجه علماء الدين الإسلامي وغيرهم من أهل الديانات والعقائد وعلماء الأخلاق والاجتماع مشكلة عويصة، منذ واجهتهم قضية الاستنساخ البشري، وذلك بسبب تعارض الوجوه التي تقتضي حظره ومنعه بالكلية مع الوجوه التي تقتضي إباحته والاستفادة منه، بعد ضبطه بضوابط تحول دون استخدامه في الضرر والفساد وأيلولته إليهما.

ولأهمية الظاهرة وخطورتها لما حدث في السنوات الأخيرة في حياة الإنسان تم اختيار موضوع البحث وتم تقسيمه الى مبحثين يتناول في المبحث الأول مطلبين حيث في المطلب الأول يتناول تعريف الاستنساخ لغة واصطلاح وفي المطلب الثاني انواع الاستنساخ ، اما في المبحث الثاني المتضمن ثلاثة مطالب ، المطلب الأول :احكام الاستنساخ البشري في الإسلام وفي المطلب الثاني لمحة تاريخية عن بداية الاستنساخ فيما تضمن المطلب الثالث رأي فقهاء الامامية بوساطة وسائل التواصل او شبكة المعلومات واخيرا وليس اخرا الخاتمة بما تضمنتها من تحقيق هدف البحث فضلا عن امور جملة وليس المخبر كالمعادين.

الكلمات المفتاحية: الاستنساخ البشري، أنواعه، حكمه ، آراء فقهاء الإمامية.

Abstract:

The issue of cloning is one of the new issues that did not exist previously, and therefore the jurists did not talk about it and did not explain its ruling, but Islamic law is a general law and is valid for every time and place, and people's actions and issues are many, and renewed with time, so its rulings were not all based on one system and matters. Rather, it came with specific principles, in which it specified many of the rulings regarding obligations in the obligation and prohibition, so that they are foundations for the religion that do not change or change. It also came with general principles in which it left us room for ijtehad in every era, so that it would continue to be launched over time, deducing the rulings of the issues and matters that were discovered and developed. An emergency from those general principles according to the diligence of the respected and the holy street. Therefore, the contribution of contemporary religious jurists in trying to find out the truth about cloning and its consequences was greater than others, and the burden placed on them was greater, because of the great responsibility they bear in enlightening minds, and confronting what contradicts the heavenly



الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

religions, God's law, and the nature with which people were created. In fact, Islamic religious scholars and other religious scholars, ethicists, and sociologists have faced a difficult problem ever since they faced the issue of human cloning. This is due to the contradiction between the aspects that require its prohibition and prohibition completely with the aspects that require its permissibility and benefit from it, after controlling it with controls that prevent its use in harm and corruption and its transfer to them.

Due to the importance of the phenomenon and its seriousness to what has happened in recent years in human life, the research topic was chosen and it was divided into two sections. The first section deals with two requirements, where the first section deals with the definition of cloning in language and terminology, and in the second section the types of cloning. The second section includes three demands, the first section: The provisions of human cloning in Islam. The second requirement includes a historical overview of the beginning of cloning, while the third requirement includes the opinion of the Imami jurists through the means of communication or the information network, and last but not least the conclusion, including the achievement of the research goal as well as many matters, and the informant is not the same as the inspector.

Keywords: human cloning, its types, its ruling, opinions of Imami jurists.

المقدمة:

الإسلام وضع يده وسلط الضوء على كثير من المسائل الفقهية وفقا للاحداث والوقائنه التي تحدث لاسيما موضوع مناط البحث ألا وهو قضية الاستنساخ إذ تعد من القضايا المستحدثة التي لم تكن موجودة سابقا ، ولذلك لم يتحدث الفقهاء عنها ولم يبينوا حكمها، ولكن الشريعة الإسلامية شريعة عامة وهي صالحة لكل زمان ومكان، وأفعال الناس وقضاياهم كثيرة، ومتجددة مع الزمن، فلم تكن أحكامها كلها قائمة على نسق واحد وأمور محددة، بل جاءت بأصول خاصة، حددت فيها كثير من أحكام التكليف في الفرض والتحریم لتكون أسساً للدين لا تتغير ولا تتبدل، وجاءت بأصول عامة تركت لنا فيها مجالاً للاجتهاد في كل عصر، لتستمر في انطلاقتها مع الزمن، فتستنبط أحكام ما يجد ويستحدث من قضايا وأمور طارئة من تلك الأصول العامة باجتهاد المعترف والشارع المقدس. لذا كان سهم فقهاء الدين المعاصرين في محاولة الوقوف على حقيقة الاستنساخ وما يترتب عليه أكبر من غيرهم، وكان العبء الملقى على عاتقهم أعظم، لما يتحملونه من مسؤولية كبيرة في تنوير الأذهان، ومواجهة ما يخالف الأديان السماوية وشرع الله والفطرة التي فطر الناس عليها، ففي الحقيقة واجه علماء الدين الإسلامي وغيرهم من أهل الديانات والعقائد وعلماء الأخلاق والاجتماع مشكلة عويصة، منذ واجهتهم قضية الاستنساخ البشري، وذلك بسبب تعارض الوجوه التي تقتضي حظره ومنعه بالكلية مع الوجوه التي تقتضي إباحته والاستفادة منه، بعد ضبطه بضوابط تحول دون استخدامه في الضرر والفساد وأيلولته إليهما.

ولأهمية الظاهرة وخطورتها لما حدث في السنوات الأخيرة في حياة الإنسان تم اختيار موضوع البحث وتم اختيار منهج



الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

العرض والتحليل وصولاً لاستنباط الحكم الشرعي وتم تقسيمه الى مبحثين يتناول في المبحث الاول مطلين حيث في المطلب الاول يتناول تعريف الاستنساخ لغة واصطلاح وفي المطلب الثاني انواع الاستنساخ ، اما في المبحث الثاني المتضمن ثلاثة مطالب ، المطلب الاول :احكام الاستنساخ البشري في الإسلام وفي المطلب الثاني لمحة تاريخية عن بداية الاستنساخ فيما تضمن المطلب الثالث رأي فقهاء الامامية بوساطة وسائل التواصل او شبكة المعلومات واخيرا وليس اخرا الخاتمة بما تضمنتها من تحقيق هدف البحث فضلا عن امور جملة وليس المخبر كالمعادين.

المبحث الأول:

التكاثر البشري هو الأساس لاستمرارية النوع البشري وقد يكون هناك عوائق تقف في طريق الزوجين فتكون مانع من التكاثر البشري بصورة طبيعية مما يؤدي إلى انقطاع نسل هذه العائلة فهل يمكن الاستفادة من التقنية الحديثة في التكاثر البشري ضمن حدود الشريعة الإسلامية كي يستمر النسل؟

نقول بفضل الله سبحانه وتعالى توصل البشر عن طريق العلم الذي دعا إليه الله سبحانه (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْقُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْقُذُوا لَا تَنْقُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) (١) كما دعا إليه الرسول صلى الله عليه واله وسلم والأئمة الأطهار من بعده صلوات الله عليهم أجمعين فقد قال أبو عبد الله عليه السلام إن الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إن الله يحب بغاة العلم) إلى طرق يمكن إن يتم التكاثر البشري بواسطتها فيمكن للبشرية ان تستخدمها دون إن ينتج عنها مساوئ وآثار سلبية ودون ان تخالف الأحكام الشرعية ويمكن إن نحصل على نتائج إيجابية فتتضح من هنا أهمية هذا الموضوع الحيوي الذي يحتاجه البشر بالإضافة إلى انه من المواضيع المعاصرة التي تواكب التطور فهو دليل على ان الإسلام مواكب لتطور العلمي والتقني ولا يصطدم بالعقل ولا بالحضارة والتقدم. ولاجل الوقوف على ظاهرة الاستنساخ البشري لابد قبل كل شيء من تعريف لظاهرة الاستنساخ البشري وما المقصود بها لغويًا واصطلاحًا (٢).

المطلب الاول : الاستنساخ لغة واصطلاح

الاستنساخ في اللغة: كَتَبَ كِتَابٌ مِنَ كِتَابٍ، ومنه قوله تعالى في القرآن الكريم: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (٣)، أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله عز وجل، وفي التهذيب: أي نأمر بنسخه وإثباته.

والاستنساخ مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (نسخ) الذي يطلق في اللغة على عدة معان منها:

١- الإزالة والإبطال ومنه قوله تعالى: (مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) (٤) والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة أي أن الآية الثانية أزلت وأبطلت حكم الآية الأولى وحلت محلها، والعرب تقول: أنسخت الشمس الظل وانتسخته أزالته، والمعنى أذهبت الظل وحلت حله.

٢- النقل يقال: نسخت الكتاب نسخاً من باب نفع نقلته.

٣- التغيير يقال: نسخت الريح آثار الدينار أي غيرتها والنسخ اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف، والأصل نسخة، والمكتوب عنه نسخة، لأنه قام مقامه والكاتب ناسخ ومنتسخ.

والنسخ الشرعي: إزالة ما كان ثابتاً بنص شرعي ويكون في اللفظ والحكم وفي أحدهما سواء فُعل كما في أكثر الأحكام أو لم يفعل كنسخ ذبح إسماعيل بالفداء، لأن الخليل عليه السلام أمر بذبحه ثم نسخ قبل وقوع الفعل (٥).

الاستنساخ في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح: الاستنساخ : هو عبارة عن زرع خلية إنسانية أو خلية جسدية تحتوي على المحتوى الوراثي كاملاً في رحم طبيعي أو صناعي وذلك بغرض إنتاج كائن حي في صورة من طبق الأصل من نظيره حسب الخلية الأولى . وبمعنى آخر هو أخذ العينة أو مطابقة الأصل من مجموعة الأحياء التي أنتجت من غير تلقيح جنسي . ومأخوذة من الكلمة الإغريقية **Koln** واليونانية **Clone** والتي تعني البرعم الوليد مثل تكاثر النبات وسائر الأحياء الأخرى .

وفي أبسط صورته أنه توليد نسخ طبق الأصل من الخلايا، من خلال أن الكائنات الوليدة مبرجة بطبيعتها لاستنساخ نفسها،



الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

أما الكائنات المتعددة الخلايا فتستنسخ نفسها من خلال آلية تناسلية تشارك فيها الخلايا الجنسية **Germ Cells** الذكرية والأنثوية، فالاستنساخ الذي يجري في المختبر ينطوي على عملية استخراج نواة من خلية جسدية (بويضة) مخصبة ومزروعة، وبذلك تصبح هذه الخلية القادرة على الانقسام والتحول إلى نسخ مطابقة للأصل الذي أخذت منه الخلية الجسدية، وهذا ما يسمى بالاستنساخ التوالدي **Reproductive Cloning**. كما يرى آخرون بأنه هو عملية تكوين كائن حي باستخدام خلايا غير جنينية من خلايا الجسم، ويقصد هنا بالخلايا الجنينية الحيوان المنوي والبويضة، وهذا الكائن المتكون يكون مطابقاً من حيث الجينات للحيوان المأخوذه منه الخلية الجسدية. وكذلك عرف الاستنساخ في الاصطلاح بتعريفات عدة منها:

١- وعرفه الأستاذ الدكتور هاني رزق بأنه: تكون كائن حي كنسخة مطابقة تماماً من حيث الخصائص الوراثية، والفسيوبيولوجية، والشكلية لكائن حي آخر، كفرادي توأم البيضة الواحدة مثلاً. ثم يقول: فالاستنساخ هو: توالد لا جنسي، لا يحدث فيه إخصاب لبويضة الأنثى بنطفة الذكر، فالخلية في التوالد اللاجنسي تشرع في تكوين الجنين، ومن ثم فالفرد البالغ دون مشاركة الذكر، أي أن الفرد المستنسخ لا أب له (٦).

٢- وعرفه الدكتور عبد الهادي مصباح بأنه: هو الاستنساخ الجسدي أو اللاجنسي وفيه تندمج نواة الخلية الجسدية مع البويضة الخالية من النواة بواسطة طاقة كهربائية (٧).

٣- وعرفه الدكتور وهبة الزحيلي بأنه: أخذ خلية جسدية من كائن حي، تحتوي على كافة المعلومات الوراثية، وزرعها في بويضة مفرغة من مورثاتها ليأتي المخلوق الجديد أو الجنين مطابقاً تماماً للأصل أي الكائن الأول الذي أخذت منه الخلية (٨).

٤- وعرفه الدكتور سعد الدين صالح بأنه: محاولة إيجاد كائن حي بواسطة خلية جسدية توضع في بويضة أنثوية بعد تفرغها من محتواها وبدون علاقة جنسية طبيعية (٩).

ولكن جميع التعريفات السابقة للاستنساخ لم تسلم من النقد، وبصورة عامة فإن الاستنساخ هو: عملية يقصد منها استحداث كائن حي، بنقل النواة من خلية جسدية حية إلى بويضة منزوعة النواة، أو بتشطير بويضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة، كما يقصد منها استحداث نبات أو عضو أو جين معين أو خلية معينة بطرق معملية لأهداف تنموية وعلاجية.

ويشمل هذا التعريف ما يلي:

١- نص على أنواع الاستنساخ الثلاثة: الجسدي. والجنيني (الجنسي) والعضوي والجنيني والخلوي.

٢- أشار إلى كيفية الاستنساخ في كل هذه الأنواع الثلاثة.

٢- أشار إلى وجوب كون الخلية المنزوعة من الجسد المستنسخ منه في الاستنساخ الجسدي حية، وإلى وجوب كون البويضة في الاستنساخ الجنيني مخصبة أي ملقحة، وإلى أن الهدف من استنساخ النبات هو تنميته وتكثيره، ومن الاستنساخ العضوي والجنيني والخلوي هو استخدامها كعلاج لأمراض مستعصية (١٠).

وأما الاستنساخ اصطلاحاً فهو الحصول على نسخة أو أكثر طبق الأصل من الأصل نفسه.

والاستنساخ بيولوجياً هو: معالجة خلية جسمية من كائن معين لكي تنقسم وتتطور إلى نسخة مماثلة لنفس الكائن الحي الذي أخذت منه (١١).

ومما سبق يتبين لنا: أن الاستنساخ ليس خلقاً أو إبداعاً من العدم؛ لأن الخلق على هذا النحو مما ينفرد الله تعالى به فهو الخالق، ولذا اقتصر القرآن الكريم في إثبات وجود الله تعالى على دليل إمكان الخلق ومن ذلك قوله تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (١٢)، وقوله تعالى: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (١٣).

وقد تحدى الله تعالى جميع الناس بهذا الإبداع أو الخلق والتكوين لأصغر الأشياء وأدقها فقال جل شأنه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ) (١٤).





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

فليس الاستنساخ إذاً تخليقاً وإنما هو عملية دمج بنواة خلية موجودة وحية أصلاً (١٥).

المطلب الثاني : أنواع الاستنساخ

للاستنساخ أنواع ثلاثة:

النوع الأول: الاستنساخ الجنيني.

النوع الثاني: الاستنساخ الجسدي.

النوع الثالث: الاستنساخ العضوي، والخلوي، والجنيني.

وفيما يلي توضيح كل نوع :

النوع الأول: الاستنساخ الجنيني (الجنسي أو الاستتآم):

وهو الاستنساخ عن طريق التشطير الاصطناعي للبيضة المخصبة، ويقصد بذلك توأمة الأجنة، ويكون الجنين بها حاملاً لصفات الأب والأم (١٦).

وقد عرف البعض هذا النوع من الاستنساخ بأنه: تلقيح حيوان منوي يحتوي على ٢٣ كروموزوماً، بيضة تحتوي على ٢٣ كروموزوماً، ليتجا بيضة ملقحة ذات ست وأربعين كروموزوماً، ثم تنقسم هذه الخلية إلى جيل بكر من خليتين، ثم جيل حفيد من أربع خلايا ... وهكذا تتضاعف الخلايا، وهنا بدأ العلماء في فصل كل خلية عن أختها بإذابة الغشاء البروتيني السكري المحيط بهذه الخلايا بواسطة إنزيم ومواد كيميائية فانفصلت عن بعضها، وتوصل العلماء إلى مادة جديدة من الطحالب البحرية لإصلاح جدار الخلايا المنفصلة وتغطيتها، حيث لا تفقد صلاحيتها.

ثم أخذت كل خلية من هذه الخلايا، وتم استنساخ كل واحدة منها على حدة، لتنتج أربع خلايا مرة ثانية، ثم فصلت هذه الخلايا ... وهكذا، وبذلك تكون كل واحدة من هذه الخلايا صالحة لأن تكون جنيناً إذا وضعت في رحم الأم..... وبذلك يصبح لدينا عدة أجنة متشابهة وكلهم ينتمون إلى أم وأب معينين أو هما اللذان تم التلقيح بين مائيهما. مني الرجل - بويضة المرأة (١٧).

النوع الثاني: الاستنساخ الجسدي (الاستنساخ النووي):

ويسمى بالاستنساخ الحيوي أو الاستنساخ من خلايا غير جنينية (غير جنسية) مثل الخلايا الجسدية (خلايا الثدي والكبد وغيرهما) وهي الطريقة المعروفة بعملية (النقل النووي) وبهذه العملية كان استنساخ النعجة الشهيرة (دولي) أول حيوان ثديي أمكن استنساخه (١٨).

والاستنساخ الجسدي أو التقليدي قد عرف بتعريفات عدة منها:

١- هو زرع خلية جسمية (تحتوي على ٤٦ كروموزوماً) مكان نواة منتزعة من بيضة في هذه البيضة، ليتولى السيتوبلازم المحيط بالنواة الجديدة حثها على الانقسام والتنامي من طور إلى طور من أطوار الجنين .

٢- أو هو زرع نواة خلية من خلايا الجسم الحي. كالجلد مثلاً. داخل بيضة ناضجة تم إخلؤها من نواتها ومن ثم تأخذ النواة الضيفة في الانقسام لتكون جنيناً لا نفس العضو الذي أخذت منه .

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين الاستنساخ التقليدي. حيث البداية نواة خلية جسدية تنقل إلى بويضة منزوعة النواة، وبين الاستنساخ الجنيني (الاستتآم) إذ البداية حيوان منوي ينغرس في بويضة، وهي الطريقة الطبيعية لبداية تكون الجنين (١٩).

وهذان النوعان من الاستنساخ يوضحهما لنا ظهور التوائم المتطابقة. أي المتماثلة. حيث إن التوائم المتطابقة استنساخ أيضاً ولكنه يحدث بدون تدخل العلماء، وهو يحدث نتيجة لانشطار. أي انقسام. البويضة المخصبة إلى نصفين متماثلين ينمو كل منهما ويشكل جنيناً مستقلاً فيولد طفلان ذكران أو أنثيان.

والفارق بين الاستنساخ والتوائم المتطابقة: أن التوائم المتطابقين يولدان معاً في نفس الوقت أما في الاستنساخ فإن المستنسخ يولد بعد سنوات قد تصل إلى خمسين أو ستين سنة من ولادة المستنسخ منه وخاصة في الاستنساخ الجسدي، أما في الاستنساخ الجنيني فإنه قد يولد المستنسخ مع المستنسخ منه كالتوائم المتطابقة، وقد يولد بعده بسنين (٢٠).





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

النوع الثالث: الاستنساخ العضوي، والجيني، والخلوي:

يقصد به استنساخ بعض الأعضاء التي يحتاجها الإنسان في حياته حال حدوث عطب في أحد هذه الأعضاء. ولقد نجحت حتى الآن زراعة الجلد البشري ويوجد بنوك لهذا الجلد في معظم دول العالم، ومن المعروف أن الجلد يعتبر أحد الأعضاء الهامة والتي يتوقف عليها إنقاذ إنسان تعرض جسده بنسبة كبيرة للحروق. وكما ذكر أحد الباحثين بإمكانية النجاح في استنساخ المبايض والخصي الذكرية البشرية مخبرياً بحيث يمكن الحصول منها على بويضات ونطف بشرية. وقد تمكن العلماء منذ فترة قصيرة من اكتشاف أسباب كثيرة من الأمراض الوراثية فإذا أمكن إصلاح هذا العطب. في الجين. يمكن بعد ذلك استنساخه واستخدامه في العلاج. أما عن استنساخ الخلايا: فقد نجح بشكل كبير في البكتيريا، فاستخدامها يتم بالتعاون مع الهندسة الوراثية لإنتاج أنواع لها وظائف فسيولوجية معينة بعد تغيير بعض الأجزاء في حامض النوويك قابل الالتحام، ثم استنساخ البكتيريا الجديدة ذات الصفات الفسيولوجية الجديدة. فمثلاً تم تعديل الصفات الفسيولوجية لبعض أنواع البكتيريا لكي تنتج أنسولين الآن في المعمل، وهو ما يسمى بالأنسولين البشري... وهناك الكثير والكثير (٢١).

المبحث الثاني

المطلب الأول: احكام الاستنساخ البشري في الإسلام

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وكرمه على سائر المخلوقين كما زينه بالعقل ورزقه من الطيبات، وفضله على كثير من الخلق بالتكليف، وأكرمه بحمل الرسالة لقوله تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً } (٢٢) وقال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّقُونَ } (٢٣) ومن خلال تلك التكاليف حرص الإسلام على الحفاظ على الفطرة البشرية الطبيعية للمحافظة على المقاصد والكيليات (الدين والنفوس والعقل والنسل والمال) وصونها من كل تغيير يفسدها، سواءً من حيث السبب أم النتيجة. وعلى الرغم من أن الله عزوجل قد علم الإنسان ما لم يعلم، وأمره بالبحث العلمي، الذي هو من باب سنته في خلقه، إلا أنه لم يترك الباب مفتوحاً أو موارباً بدون ضوابط أمام دخول تطبيقات نتائج البحوث الحديثة بغير أن تمر على مصفاة الشريعة التي لا تسمح بتنفيذ شيء بمجرد أنه قابل للتنفيذ، لأن من باب الضرورة أن يكون المقصود نافعاً وجالباً لمصالح العباد ودارئاً لمفاسدهم، كذلك لا بد أن يحافظ العلم على كرامة الإنسان ومكانته والغاية التي من أجلها خلق، فلا يتخذ حقلاً للتجريب يتعدى على ذاتية المولى عزوجل، أو قد يؤدي إلى عصف أسس القربيات والأنساب وصلات الأرحام والهيكل الأسرية المتعارف عليها وفق ضوابط الأحكام الشرعية لقوله تعالى: { قَرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } (٢٤) ذلك فإن من باب الضرورة أن كل ما استجد من العلم لا بد من بيان حكم الشرع فيه. (٢٥) ولقد واجه علماء الدين الإسلامي وغيرهم من أهل الديانات والعقائد الأخرى، وعلماء الاخلاق والاجتماع مشكلة كبيرة منذ أن بدأت قضية الاستنساخ البشري تلوح في الأفق، وذلك لتعارض الآراء حول حله وحرامه. وقد طرحت المشكلة في كثير من الأجهزة الإعلامية والندوات في كثير من بلدان العالم. وعلى الرغم من تلك الجهود التي بذلت في هذا الشأن فقد ارتفعت عدد من الأصوات تنادي بالمنع والحرم، والحيلولة دون التقدم في هذا الميدان بدعوى أنها تدخل في مسألة الخلق الذي هو شأن الخالق وحده. ومن الضروري على علماء المسلمين أن يفتنوا هذه الهجمة التكنولوجية وأن يقفوا وقفة مستبصرة ومستنيرة بالأحكام الشرعية المستنبطة من الوحي السماوي، خشية الوقوع في المحاذير التي لا تحمد عواقبها، ولا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى. لأن ما يدور بخلد الإنسان العادي هي: هل ما ذهب عليه علماء الوراثة في كافة الحيوانات نوع من الخلق أم ماذا؟. وعلى ضوء تلك المعطيات عبر بعض الكتاب غير المسلمين عما وصل إليه هؤلاء العلماء: فذكر بعضهم بأنهم خلقوا النعجة، وقال بعضهم أنهم خلقوا الحياة، وقال آخرون أنهم يريدون أن يلعبوا دور الإله. وقد أنكر بعض المسلمين الاخبار العلمية عن الاستنساخ،





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

لأن الخلق من أمر الله وحده لقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٢٦) وقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ) (٢٧) وقال تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ) (٢٨) (٢٩) وقال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (٣٠) وقال تعالى (وَهُوَ الَّذِي بِيَدِ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٣١). وقد ذكر بعض المفسرين إن كان هؤلاء يخلقون البشر كيف نوازن بين أقوالهم وبين معجزة خلق الإنسان من سلاله ومن طين لقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ) (٣٢)، وخلق الجن من مارج من نار لقوله تعالى: (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ) (٣٣)، وخلق آدم من تراب، وخلق حواء من ضلع آدم، وخلق عيسى (عليه السلام). من أم بلا أب لقوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (٣٤) وهنا يمكن أن نقول: أن كلمة الخلق في اللغة العربية لها معنيان: الأول: الخلق بمعنى التقدير، أي أقدره لأقطعه. والثاني: الخلق بمعنى الإيجاد من العدم على غير مثال سابق، بل على مثال أبده الخالق. فالخلق بالمعنى الثاني هو الحق الخاص بالمولى عزوجل. أما المعنى الأول فهو مشترك يصدق على أفعال الله تعالى. وقد يصدق على أفعال غيره من البشر لقوله تعالى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (٣٥) أي أحسن المقدرين. فالله عزوجل هو الذي أوجد الخالقين من العدم وقدره تقديراً. فأوجد كل جنس من الأحياء بخصائصه التي عليها قال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تُخْلِقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ} (٣٦) أي أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يحول خلقكم في صور لا تعلمونها. ومن الصفات التي جعلها الله للاحياء هي قابليتها للتناسل الجنسي، وهو من خلق الله تعالى وتقديره، كما جعل قابليتها للنسخ أيضاً في بعض الحيوانات والنباتات (كنجم البحر - تطعيم النبات). (٣٧)

فالله سبحانه وتعالى خلق شجرة اللوز وجعل قابليتها للانقلاب بعد التطعيم إلى شجرة المشمش. فلا يقول الذي فعل ذلك أنني خلقت شجرة المشمش، بل يقول: إن الله هو الذي خلقها، لأنه هو الذي أوجدها من العدم وفيها هذه الخاصية. وعلى هذه الشاكلة، فالله تعالى هو الذي خلق المستنسخ كما أنه هو خالق الأصل، وفيه قابلية لأن يخلق منه بالاستنساخ كائن مشابه للأصل لقوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (٣٨). حتى الأصنام التي كانوا يعبدونها كانت من صنع العليم القدير لقوله تعالى: {قَالَ اتَّعِبُدُونِ مَا تَنْجُتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (٣٩)، فالله تعالى خالق كل صانع وصنعتة. فليطمئن المؤمنون بأن الله تعالى لا يقع في ملكه إلا ما يريد، ولا يحدث في الأرض ولا في السماء إلا بإذنه، بل كل بمشيئته وإرادته قال تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} (٤٠)، وقال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّن كَلِمَةِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} (٤١). وقال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (٤٢)، فما يدركه البشر من العلوم حيناً بعد حين إنما هو من خزائن علمه سبحانه وتعالى وليس من صنع البشر (٤٣). لذلك لا يمكن الاستناد على الناحية العقلية فقط في قضية الاستنساخ بصورة عامة، فالذين يكفرون من يقوم بهذه العملية عليهم النظر في هذه المسألة من خلال الحكم الشرعي التكليفي تحليلاً أو تحريماً حسب الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وخاصة الآيات والاحاديث التي تتحدث عن جلب المصالح ودرء المفاسد، أما الاستنساخ في





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

النبات والحيوان فمجاله واسع، والعمل به متاح كما نلاحظه في تطور علم الوراثة والهندسة الوراثية سواء في الألبان واللحوم وغيرها(٤٤). ان احكام الاستنساخ البشري في الإسلام انقسمت الى رأيين:

الرأي الأول :

اتفقت كل المؤسسات الدينية والجامع الفقهية السنية على الفتوى بالتحريم القاطع للاستنساخ البشري الكامل، ومن ذهب إلى هذا الشيخ الشعراوي، و الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (شيخ الأزهر الأسبق)، و الدكتور محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر)، و الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، و الأستاذ الدكتور حسن الشاذلي الخبير بموسوعة الفقه الإسلامي بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ... وغيرهم كثير(٤٥)

الرأي الثاني:

ذهب بعض العلماء إلى القول بإباحة الاستنساخ، ومن هؤلاء:

الأستاذ الدكتور منذر طيب البرزنجي بشرط أن تكون البيوض لزوجة الرجل ولم تتسبب في أضرار اجتماعية والإلتزام بتغيير الحكم بالتحريم، وذلك بطريق سد الذريعة التي تقتضي أن المباح المؤدي إلى الحرام يكون حراماً؛ لأن للوسائل حكم المقاصد، والمنع يكون استثناءً والمانع طارئاً وإذا زال المانع عاد الممنوع(٤٦).

وبالإباحة أيضاً قال الدكتور / محروس المدرس في بحثه المقدم إلى بيت الحكمة ببغداد(٤٧).

ومن قال بالإباحة أيضاً الأستاذ الدكتور / محمد السيد الجليند الأستاذ بكلية دار العلوم، وبعض الشيعة في لبنان بشرط أن لا يترتب عليها ضرر مثل اختلال النظام العام (يعني بصورة ضيقة) ولم تقارن محرماً آخر من قبيل كشف العورة أمام الأجنبي، بل أعلن المرشد الروحي للشيعة في لبنان الشيخ محمد حسين فضل الله أن الإسلام يقر شرعاً جواز الاستنساخ البشري إذا كانت الإيجابيات أكثر من السلبيات(٤٨)

أما فضيلة الأستاذ الدكتور محمد رأفت عثمان فقد أكد في بحثه الذي قدم فيه إحاطة علمية وافية لموضوع الاستنساخ أن هناك أكثر من صورة للاستنساخ البشري الجسدي يجب التمييز بين كل منها، وألا تأخذ جميعها نفس الحكم الشرعي، وميز بين هذه الصور .

الصورة الأولى: هي أن يكون الاستنساخ بأخذ نواة خلية من أنثى لتوضع في بويضة منزوعة النواة من أنثى أخرى، ثم الزرع النهائي في الرحم، وهذه الحالة من الاستنساخ أفتي بحرمها تماماً وفقاً لعدة قواعد أصولية وفقهية،

الصورة الثانية: هي أخذ نواة من خلية امرأة لتوضع في بويضة منزوعة النواة من نفس المرأة صاحبة الخلية وتزرع في رحم نفس المرأة صاحبة البويضة والخلية، وهي حرام كالحالة السابقة وأدلة التحريم هي نفس الأدلة السابقة.

الصورة الثالثة: هي أن تكون نواة الخلية من ذكر حيواني (بهيمة) توضع في بويضة منزوعة النواة من امرأة والحكم فيها هو التحريم القاطع؛ لأنه عبث وتشويه لخلق الله، إذ سينتج مخلوقاً جديداً بالمرأة، مثل الطفل الكلب.

الصورة الرابعة: هي أن تكون النواة من خلية ذكر إنسان ولكنه ليس زوجاً للمرأة صاحبة البويضة، والحكم فيها التحريم أيضاً؛ لأنه في معنى الزنا، وإن كان ليس زناً حسيماً لعدم توافر أركانه، ولكنه يؤدي إلى ما يؤدي إليه الزنا من اختلاط الأنساب، ومن ثم يطبق عليه نفس الحكم بالتحريم.

والصور الأربعة السابقة يذهب فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد رأفت عثمان إلى تحريمها قطعياً متفقاً مع إجماع العلماء على تحريم الاستنساخ، ولكنه يتوقف في الصورة الآتية ولا يذهب إلى ما ذهب إليه العلماء بالتحريم وهي:

الصورة الخامسة: تكون فيها النواة التي تحمل المادة الوراثية من خلية ذكر إنسان (زوج) تزرع في بويضة منزوعة النواة من امرأة (زوجته) بشرط أن يكون ما زال حياً والعلاقة الزوجية قائمة (الإنجاب اللاجنسي بين الزوجين) فيفتي أستاذنا بالتوقف في مثل هذه الحالة دون القول بالتحريم أو الإباحة انتظاراً لنتائج الأبحاث والتجارب في مجال الاستنساخ فإذا كانت النتائج طفلاً مشوهاً غير سوي في أي من جوانب التكوين الجسدي والنفسي والاجتماعي فيكون الحكم هو التحريم القاطع. (٤٩)





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

أما إذا كان الطفل المولود بهذه الطريقة طبيعياً لا تشوبه شائبة، فيصبح الحكم في هذه الحالة محل مناقشة العلماء من كل الشخصيات العلمية والإنسانية والفقهية حيث يبدو ساعتها أن الزوج الذي لا يستطيع الإنجاب الطريق الطبيعي (الاتصال الجنسي) صاحب حق في اللجوء إلى الاستنساخ البشري وفق هذه الطريقة (٥٠).
والجديد فيما عرضه فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد رأفت عثمان أنه فتح باب للقول بإجازة صورة من صور الاستنساخ البشري وهي الصورة الخامسة السابقة إذا توافرت له ظروف وضمانات بعينها، وهذا ما يفهم من قول فضيلته بكلمة التوقف.

حكم الاستنساخ الجنيني (الجنسي أو الاستنساخ)

أن الاستنساخ الجنيني هو: الاستنساخ عن طريق التشطير الاصطناعي للبويضة المخصبة، ويقصد بذلك توأمة الأجنة، ويكون الجنين بما حاملاً لصفات الأب والأم.

وقد اختلف الفقهاء في حكم الاستنساخ الجنيني (الجنسي أو الاستنساخ) على ثلاثة آراء:

الرأي الأول: ذهب مجمع الفقه الإسلامي إلى تحريم الاستنساخ الجنيني (٥١).

الرأي الثاني: ذهب الدكتور محمد سليمان الأشقر إلى إباحة الاستنساخ الجنيني بقيود ذكرها وهي:

- ١- أن يكون ذلك بين الزوجين، بأن تكون الخلية مخصبة بماء الزوج، وأن تزرع في رحم الأم نفسها صاحبة البويضة، التي هي الزوجة نفسها، وليس غيرها بحال من الأحوال.
- ٢- أن يكون ذلك أثناء قيام الزوجية، وليس بعد الانفصال بفرقة في الحياة أو بالموت.
- ٣- أن تراعى الضمانات الكافية لمنع اختلاط الأنساب.
- ٤- أن يكون ذلك بموافقة الزوج وعلمه.
- ٥- أن يكون ذلك بموافقة الزوجة وعلمها.
- ٦- أن تترك الأجنة الفائضة للفناء بمجرد انقضاء الحاجة إليها، أو انفصال الزوجين، أو رغبتها أو رغبة أحدهما في التخلص منها، أو وفاة أحدهما أو كليهما (٥٢).

الرأي الثالث:

ذهب فضيلة الأستاذ الدكتور محمد رأفت عثمان إلى القول بالتوقف دون القول بالتحريم أو الإباحة انتظاراً لنتائج تجارب الاستنساخ وما ستسفر عنه فهو يقول: أرى أن نتريث بل نتوقف في الحكم، فأرى أنه لا بد من الرجوع إلى أساتذة الاجتماع والطب والقانون، وغيرهم حتى نحكم في النهاية بأن الوليد لن يكون معرضاً للتشويه التكويني والسلوكي، ولن يسبب مشاكل اجتماعية نتيجة وجود أفراد تتشابه في الشكل تشابهاً تاماً (٥٣).

حكم الاستنساخ العضوي والخلوي والحيوي

بين لنا العلماء المتخصصون أن هناك نوعاً ثالثاً من الاستنساخ وهو الاستنساخ العضوي والخلوي والحيوي ويقتصر دوره على إنتاج عضو معين من الأعضاء، أو استنساخ جين معين من الجينات، أو استنساخ خلايا (٥٤)
وقد عرف الدكتور أحمد رجالي الجندي الاستنساخ العضوي بقوله: يقصد به استنساخ بعض الأعضاء التي يحتاجها الإنسان في حياته حال حدوث عطب في أحد هذه الأعضاء (٥٥).
ثم ذكر انه قد نجحت حتى الآن زراعة الجلد البشري، ويوجد بنوك لهذا الجلد في معظم العالم، ثم يقول: ومن المعروف أن الجلد يعتبر أحد الأعضاء الهامة والتي يتوقف عليها إنقاذ إنسان تعرض جسده بنسبة كبيرة للحروق.

ثم ذكر (٥٦): أن ما نجحوا فيه بالنسبة للجلد هو استنساخ الأنسجة فقط، أما ما يحتوية الجلد من أعصاب وشرابين وغير ذلك فإنه لم يحدث، وذهب بعض الباحثين إلى أن استنساخ الأعضاء أمر مستبعد.

تقول الدكتورة صديقة العوضي: أن استنساخ الأعضاء أمر مستبعد، لأن عملية تكوين الأعضاء داخل الجنين تخضع لعوامل





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

وراثية، أو مورثات مسئولة عن تكوين هذه الأعضاء ما دامت داخل الجنين، إنه بدراسة علم الأجنة كل طبيب يعلم كم من المراحل المتعددة تتعاقب في توال ونظام محكم لتصل في النهاية للكائن الحي بأعضائه، وأن أي خطأ. ولو كان صغيراً. يؤدي إلى التشوهات الخلقية، علي هذا الأساس فإنه لو زرعت نواة الخلية الكبدية في بويضة فارغة، فإنها بالتالي ستنتج مستنسخاً كاملاً. أي جنيناً. وليس كبدا فقط، إما إذا زرعت الخلية في وسط المعمل فإنها تنتج كلون مكوناً من صنف واحد من الخلايا الكبدية وليس كبدا بكل أوصافه وأشكاله ووظائفه المختلفة، قس علي ذلك جميع الأعضاء .

ومثل ذلك ما قرره الدكتور/ مختار الظاهري أستاذ الوراثة الطبية بكلية العلوم بجامعة الكويت في مقاله الذي نشر بالقبس تحت عنوان [لا تطبيقات مفيدة في الاستنساخ البشري] في ٢٥/٣/١٩٩٧: " يظن البعض أن الاستنساخ البشري سجل مشكلة توفير أعضاء لزرعها لمن يحتاج إليها، يقول: هذا أمل كاذب، يعني به من لا يملك لمن يعيشون علي الأمل، فيصدمون بالسراب والفشل، فالاستنساخ لن يحل هذه المشكلة، ولن تكون تقنية لإنتاج قطع غيار بشرية، مثل كبد، قلب، كلية، أو بنكرياس... فالبعض يقترح أن يكون هناك نسخة أخرى للطفل المريض ليكون محزوناً، أو سكراب، يؤخذ منه قطعة غيار لنسخته الأصل المريضة كلما اقتضى الأمر!! كيف ذلك؟ لا تعليق(٥٧).

- الحكم الفقهي لهذا النوع من الاستنساخ:

-تبين لنا مما تقدم أن استنساخ عضو معين فقط دون استنساخ كل الجسم كالقلب، والكبد، والكلية، واليد، والرجل، والعين، والأذن... وغير ذلك بكل خواصه التي أودعها الله فيه، غير ممكن علمياً، فبعضهم استبعده، وبعضهم جعله أملاً كاذباً، أو أنه غير ممكن، بل ومستحيل، كما نقلنا عنهم آنفاً، وهم أهل الاختصاص في هذا الصدد. أما استنساخ الأنسجة فقط، فيمكن. كما حدث في الجلد. ونسخها حينئذ يتم معملياً، كما ذكرت الدكتورة صديقة العوضي، من أنه إذا زرعت خلية كبد في وسط المعمل فإنها تنتج [كلون] مكوناً من صنف واحد من الخلايا الكبدية، وليس كبدا بكل أوصافه، وأشكاله، ووظائفه المختلفة، قس علي ذلك جميع الأعضاء. أن ما يصل إليه العلم من استنساخ شيء من أنسجة الأعضاء منفصلاً عن استنساخ جسم الإنسان كله. كما هو الحال في الاستنساخ التقليدي. معملياً. علي الوجه الذي أوضحناه. فأني لا أري مانعاً شرعياً من المضي فيه، وإنتاجه، ولكن بقيود. أولها: أن يكون من خلايا الإنسان الذي كرمه الله تعالي وعصم دمه، ومنع المساس به إلا بحق، وجعل كل دمه وبشرته حرام علي غيره، وحرم ورود العقد عليه من بيع أو غيره، وعلي أجزائه كذلك، فهي بمنزلة التكريم والعصمة. وثانيها: إن انتفاع الإنسان بنسيج من أنسجته، لعلاج ما قد أصابه من مرض أو حادث كما يحدث في حال تآكل جلد من أصابته النار فاحترق بعض جلده جائز شرعاً، بل ومطلوب حتي تعود بإذن الله تعالي. بشرته وجلده علي ما كان عليه قدر الإمكان. ثالثها: أن انتفاع الغير بذلك النسيج مشروط بالحاجة الملحة فقط، وقد نزل الحاجة منزلة الضرورة، وبخاصة أن توافر استنساخ هذا النسيج من نفسه لنفسه في وقت معين، قد يحتاج إيجاداً الي وقت بعيد مما يؤدي إلي الإضرار به، إلا أنه مع ذلك يجب الاطمئنان الي عدم نقل هذا النسيج مرضاً من الأمراض المعدية التي قد يكون صاحبه مصاباً بها، وأن يأذن له به (٥٨)

المطلب الثالث : رأي فقهاء مذهب الإمامية بالاستنساخ البشري

١- السيد السيستاني :

السؤال: ما هو رأي سماحتكم في عملية الاستنساخ البشري؟
الجواب: إن النسب في تكوّن إنسان من بويضة امرأة بعد نزع نواتها ثم تطعيمها بخلية غير جنسية، ثم إعادة زرعها في الرحم، وإن لم يكن حراماً في حدّ ذاته، إلا أنه بالنظر إلى المخاطر المحتملة لمثل هذه العمليات يمكن لمن له الولاية الشرعية النهي عن إجرائها، فلا تجوز عندئذ .

السؤال: ما هو رأيكم الشريف في مسألة الاستنساخ؟

الجواب: العملية المذكورة وإن لم تكن محرمة ولكن نظراً لما قد يترتب عليها من مخاطر ونتائج سلبية يبقى لولي المسلمين النهي



الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

عن اجرائها فتكون حراماً.

السؤال: هل يجوز الاستنساخ الحيواني والنباتي؟

الجواب: يجوز في حد ذاته، وإذا صدر النهي عنه ممن له الولاية الشرعية. رعاية لبعض المصالح العامة. يلزم اتباع نهيه وهكذا بالنسبة الى الاستنساخ البشري.

السؤال: مولانا ما رأي سماحتكم ادامكم الله في الاستنساخ البشري هل يجوز ذلك أم لا يجوز ذلك؟

الجواب: ان التسبب في تكوّن انسان من بويضة امرأة بعد نزع نواتها ثم تطعيمها بخلية غير جنسية ثم اعادة زرعها في الرحم وان لم يكن حراما في حد ذاته، إلا أنه بالنظر إلى المخاطر المحتملة لمثل هذه العمليات يمكن لمن له الولاية الشرعية النهي عن اجرائها فلا تجوز عندئذ والله العالم. (٥٩)

أثار إعلان الدكتور الفرنسية (بريجيت بواسوليه) عن نجاحها في استنساخ طفلة موجه رفض دولية شديدة، حيث أبدت بعض الأوساط الدينية الإسلامية والمسيحية، وكذلك بعض العلماء والقادة السياسيين تحفظاتهم حول هذا الأمر.

المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله)، قال في هذا الصدد انه لا مانع على الإطلاق من إجراء عملية الاستنساخ في حد ذاتها ولكن هناك تحفظات مهمة على نتائج الاستنساخ مستقبلياً مما هو مجهول الحال عند الأطباء.

وأضاف في بيان له القول، ربما تصاب البشرية بكوآرث إنسانية غير متوقعة نتيجة لوجود هذا الإنسان . على المستوى التطبيقي . لأن المشروع برتمه مازال قيد البحث الجاد بالنسبة للإنسان وان حقق نجاحا باهرا بالنسبة للحيوان حيث استنسخت النعجة دوللي مما يعني إمكانية إجراء هذا الاستنساخ على الإنسان، فهذا الإنسان قد يكون خارق القدرات بحيث يحدث شرخا في الحياة الإنسانية وقد يكون مستقبلياً إذا تكاثرت متخلف الإدراك، فتمنى البشرية بعاهات جديدة

والجتمتع في غنى عن ذلك، وقد لا يكون هذا أو ذاك ولكن العقد النفسية قد تصاحب وليد الاستنساخ بشكل لا معقول مما يؤثر على مسيرته في الحياة تصرفا وميولا ونزعات، وإذا حدث مثل هذا فإننا نكون قد عمدنا إلى خلق جيل جديد يميل بطبيعة تكوينه إلى التدهور والاخلال، وأما الأحكام النسبية وقضايا الإرث واستلحاق الجينات فلا يدخل فيها ما هو خارج

عنها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها.

يذكر أن الدكتورة الفرنسية (بريجيت بواسوليه) رئيسة مؤسسة (كلون إيد) التجارية المهتمة بالاستنساخ البشري قد أكدت في مؤتمر صحفي بولاية فلوريدا الأمريكية الجمعة ٢٧/١٢/٢٠٠٢، أنها نجحت في استنساخ طفلة، وقالت: (الطفلة ولدت بصورة جيدة جداً من خلال عملية قيصرية، وتزن حوالي ٣,١ كيلوجرامات).

وأضافت: (تم الاستنساخ من الأم التي تبلغ من العمر ٣١ عاماً، وهي التي حملت طفلتها)، مشيرة إلى أن الطفلة التي أطلق عليها اسم (إيف) (حواء بالعربية) ستغادر المستشفى خلال ٣ أيام. وأوضحت بواسوليه أن والدي الطفلة المستنسخة أمريكيان. (٦٠)

٢- السيد محمد صادق الصدر

مسألة ٦٣- أثبتت هذه الأيام ضجة حول الاستنساخ البشري وذلك عن طريق أخذ إحدى خلايا الجسم القابلة للإنقسام . كأن تكون من الأمعاء أو أي جزء آخر - بحيث تنقسم الخلايا باستمرار بحسب الخطوات الآتية لغرض إنتاج كائن طبق الأصل جسدياً من المصدر الذي أخذت منه الخلية .

١- تؤخذ الخلية الحاوية على المادة الوراثية المرغوبة وتعزل منها النواة باعتبارها حاوية على المحتوى الوراثي وتسميها الخلية الأولية .

٢- تؤخذ خلية البيضة من الأنثى بعدما أزيلت منها المادة الوراثية (محتوى النواة) ، بحيث تصبح كوعاء لاستقبال المادة الوراثية للخلية الأولية ، ونسميها الثانوية .

٣- دمج الخلية الأولية مع الثانوية ، فنحصل على خلية مستحدثة حاوية على العدد الكامل للمادة الوراثية (الكروموسومات). ثم يتم إتمامها داخل رحم الأنثى ، ويتم التحكم بجنس الجنين ، فيكون الجنين ذكراً حين تؤخذ الخلية الأولية من الذكر



الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

والعكس بالعكس .

فهل يجوز مثل هذا الإجراء العلمي حينما تكون الأنثى التي تؤخذ منها البويضة :

أ- أحد المحارم ؟

ب- الزوجة ؟

ج- الأجنبي

وهل يجوز في حالة كون أحد الفقرات أعلاه هو المرأة التي تحمل البويضة النهائية ؟ ومن هي الأم في هذه الحال وما حكم الإرث ؟

باسمته تعالى : حسب الظاهر ، فإن الاستنساخ البشري يكون جائزاً حين يكون التلقيح الصناعي جائزاً ، وهو ما يكون بين الزوجين وبدون النظر إلى العورة . وأما في غير هذا المورد مما هو مذكور في السؤال ممنوع .

وإذا تم كما أشرنا ، كان الزوج هو الأب والزوجة هي الأم ، ويتوارثون على هذا الأساس ، لكننا مع ذلك لا ننصح باستخدامه والاهتمام به لانه يورث مشاكل عظيمة مستقبلاً في الأسرة أولاً والمجتمع ثانياً ، وهو مما لا يرضى به الدين ولا رب العالمين (٦١)

٣- السيد صادق الروحاني :

يقول سماحته : نفس الاستنساخ الذي يحصل علمياً ليس فيه محذور شرعي ، ولكن لا بُدَّ من لحاظ العناوين الأخرى التي تنطبق على هذا العمل .

فإن كانت ضمن الضوابط الشرعية - سواء من ناحية الوسيلة أو الهدف - فتكون شرعية ، وإن لم تكن كذلك فيحكم بالحرمة على طبق العناوين الثانوية (٦٢)

٤- السيد محمد سعيد الحكيم :

يقول سماحته : الظاهر إباحة إنتاج الكائن الحي بهذه الطريقة أو غيرها ، مما يرجع إلى استخدام نوااميس الكون التي أودعها الله تعالى فيه .

والتي يكون في استكشافها المزيد من معرفة آيات الله تعالى ، وعظيم قدرته ، ودقة صنعته ، استزادة في تثبيت الحجة ، وتبنيهاً على صدق الدعوة .

ولا يحرم من ذلك إلا ما كان عن طريق الزنى ، ويلحق به على الأحوط وجوباً تلقيح بويضة المرأة بحيمن الرجل الأجنبي تلقيحاً صناعياً خارج الرحم ، بحيث ينتسب الكائن الحي لأبوين أجنبيين ليس بينهما سبب محلل للنكاح .

أما ما عدا ذلك فلا يحرم في نفسه ، إلا أن يقارن أمراً محرماً ، كالنظر لما يحرم النظر إليه ، ولمس ما يحرم لمسه ، فيحرم ذلك الأمر .

أما بقية علماء الامامية فلقد تم البحث في المواقع الالكترونية كافة فلم نعثر على اراء منشورة تخص الاستنساخ البشري لذلك تم الاقتصار على الآراء السابق ذكرها (٦٣).

الخاتمة:

يمكن الخروج من هذا البحث ببعض النتائج وهي كالتالي:

أولاً: الاستنساخ في اللغة يطلق على عدة معان منها الإزالة والإبطال والنقل والتغيير، والاستنساخ في الإصطلاح قد عرف بتعريفات كثيرة أرجحها هو أن يقال: أن الاستنساخ هو: عملية يقصد منها استحداث كائن حي، بنقل النواة من خلية جسدية الي بويضة منزوعة النواة، أو بتشطير بويضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة بطرق معملية لأهداف تنموية وعلاجية.

ثانياً: إن الاستنساخ ليس خلقاً أو إيجاداً من العدم، لأن الخلق على هذا النحو مما ينفرد الله تعالى به فهو الخالق، ولذا اقتصر القرآن الكريم في إثبات وجود الله تعالى على دليل إمكان الخلق ومن ذلك قوله تعالى:





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » [الأعراف: ٥٤].

وقد تحدى الله تعالي جميع الناس بهذا الإبداع أو الخلق والتكوين لأصغر الأشياء وأدقها فقال جل شأنه « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنفذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ». [سورة الحج الآية: ٧٣].

فليس الاستنساخ إذا تخليقاً وإنما هو عملية دمج بنواة خلية موجودة وحية أصلاً.
ثالثاً: للاستنساخ أنواع ثلاثة:

النوع الأول: الاستنساخ الجنيني [الجنسي أو الاستتمام] وهو الاستنساخ عن طريق التشطير الاصطناعي للبيضة المخصبة، ويقعد بذلك توأمة الأجنة، ويكون الجنين بما حاملاً لصفات الأب والأم.

النوع الثاني: الاستنساخ الجسدي وهو: زرع نواة خلية من خلايا الجسم الحي [كالجلد مثلاً] داخل بيضة ناضجة تم إخلؤها من نواتها ومن ثم تأخذ النواة الضيفة في الانقسام لتكون جنيناً لا نفس العضو الذي أخذت منه.

النوع الثالث: الاستنساخ العضوي والجنيني والخلوي ويقصد به الاستنساخ بعض الأعضاء التي يحتاجها الإنسان في حياته حال حدوث عطب في أحد هذه الأعضاء

رابعاً: الاستنساخ ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الاستنساخ في مجال النبات.

٢- الاستنساخ في مجال الحيوان.

٣- الاستنساخ في مجال الإنسان.

خامساً: الاستنساخ جائز شرعاً في النبات والحيوان، ولكن ينبغي تقييد عمليات استنساخ النبات والحيوان بالقيود الآتية:

١- أن لا يؤدي هذا الاستنساخ إلي الضرر بنشوء مرض جديد، أو طفرة مغيرة لبعض الصفات من النفع للضرر وهكذا.

٢- أن لا تتخذ هذه العملية للعبث وتغير خلق الله تعالي وخاصة في الحيوانات.

٣- أن لا يستنسخ من الحيوانات المحرم أكلها والانتفاع بها إلا ضمن التجارب والأبحاث وذلك مثل الكلب والخنزير.

٤- أن لا يخلط حيوان طاهر بنجس.

سادساً: ترجع لدي الرأي القائل: بتحريم الاستنساخ الجسدي للإنسان وذلك لقوة أدلته وضعف أدلة مخالفه، ولأن القول بإباحة الاستنساخ الجسدي يفتح باب الشر علي مصراعيه، حيث زيادة أعداد المجرمين بسبب ضياع علم البصمات، أضف الي ذلك ما يترتب علي الاستنساخ من اختلاط الأنساب وفتح أبواب تجارة البشر، وما ينتج عن ذلك من أطفال مشوهين ومعايقين.

سابعاً: ترجح لدي أيضاً الرأي القائل بتحريم الاستنساخ الجنيني وذلك لقوة أدلتهم.

ثامناً: إن ما يصل إليه العلم من استنساخ شيء من أنسجة الأعضاء منفصلاً عن استنساخ جسم الإنسان كله فإنني لا أرى مانعاً شرعياً من المضي فيه، وإنتاجه، ولكن بقيود:

أولها: أن يكون من خلايا الإنسان الذي كرمه الله تعالي وعصم دمه ومنع المساس به الا بحق، وجعل كل دمه وبشرته حرام علي غيره وحرم ورود العقد عليه من بيع أو غيره، وعلي أجزائه كذلك، فهي بمنزلة في التكريم والعصمة وقد سبق أن أوردنا الأحاديث الدالة علي ذلك منها: قوله صلي الله عليه وسلم: « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

وثانيها: أن انتفاع الإنسان بنسيج من أنسجته، لعلاج ما قد أصابه من مرض أو حادث كما يحدث في حال تآكل جلد من أصابته النار فاحترق بعض جلده» جائز شرعاً، بل ومطلوب حتي تعود بإذن الله تعالي . بشرته وجلده علي ما كان عليه قدر الإمكان.

وثالثها: أن انتفاع الغير بذلك النسيج مشروط بالحاجة الملحة فقط، وقد تنزل الحاجة منزلة الضرورة، وبخاصة أن توافر





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

استنساخ هذا النسيج من نفسه لنفسه في وقت معين، قد يحتاج إيجاده إلي وقت بعيد مما يؤدي إلي الأضرار به، إلا أنه مع ذلك يجب الاطمئنان الي عدم نقل هذا النسيج مرضا من الأمراض المعدية التي قد يكون صاحبة مصابا بها، وأن يأذن له به. والكلمة الأخيرة في هذا المجال : إن الاستنساخ باعتباره إنجازاً علمياً كغيره من الإنجازات العلمية ، لا ينبغي أن يخرج عن إطاره العلمي ، إلا في حدود التشريعات والقوانين الدينية والإنسانية .
والإفان خطر تحوُّل الإنسان إلى قطعان يقودها رعاة البقر الجدد ، وخطر تفكك الأسر ، واختلال الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وبالتالي دمار البشرية أمر لا مناص منه .

الهوامش :

- (١) سورة الرحمن: ٣٣
- (٢) تحرير الأحكام ، العلامة الحلي، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: جعفر السبحاني، ط١ ، اعتماد - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ١٤٢٠ هـ ، ج ١ ، ص: ٣٥ .
- (٣) سورة الجاثية: جزء من الآية ٢٩ .
- (٤) سورة البقرة: جزء من الآية ١٠٦ .
- (٥) لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر ، مج ٨ ، بيروت ، ١٤١٤ هـ ، ص: ٥٣٣ .
- (٦) الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ، بيولوجيا الاستنساخ، هاني رزق ، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م. ص: ٢٠ .
- (٧) الاستنساخ بين العلم والدين ، عبد الهادي مصباح ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. ص: ٣٤ .
- (٨) الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق، الاستنساخ . الجوانب الإنسانية والأخلاقية والدينية ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر بيروت. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، ص: ١١٧ .
- (٩) الاستنساخ ومشكلاته رؤية إسلامية، سعد الدين صالح ، الناشر: جامعة الإمارات العربية المتحدة. ص: ٦ .
- (١٠) أحكام الاستنساخ في الفقه الإسلامي، شعبان الكومي، ط/ دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م. ص: ١٢ .
- (١١) الاستنساخ قبلة العصر، مجدي الدمرداش ، ط/ مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. ص: ٢٤ .
- (١٢) سورة الأعراف جزء من الآية ٥٤ .
- (١٣) سورة النحل: الآية ١٧ .
- (١٤) سورة الحج: الآية ٧٣ .
- (١٥) أحكام الاستنساخ في الفقه الإسلامي ، شعبان الكومي، المطبعة الجامعة ، ص: ١٧ .
- (١٦) الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث، السيد حافظ السخاوي ، ط/ مطبعة النور، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. ص: ٢٢ ،
- (١٧) الاستنساخ . حقيقته . أنواعه . حكم كل نوع في الفقه الإسلامي، حسن الشاذلي ، بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، طبعة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. العدد العاشر ، ص: ١٩٩ .
- (١٨) الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث ، السيد حافظ السخاوي ، ص: ٢٢ .
- (١٩) الاستنساخ . حقيقته . أنواعه . حكم كل نوع في الفقه الإسلامي ، حسن الشاذلي ، ص: ٢٠٠ .
- (٢٠) الاستنساخ بين العلم والدين، أحمد مستجير وآخرون ، العدد ٣٣ ، إصدار وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص: ١٨ .
- (٢١) الاستنساخ البشري بين الإقدام والإحجام ، أحمد رجائي الجندي ، بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ص: ٢٤٣ .
- (٢٢) سورة الإسراء: ٧٠ .
- (٢٣) سورة الروم: ٤٣ .
- (٤٢) سورة العلق: ١ .
- (٢٥) الاستنساخ البشري بين الشريعة والعلم الحديث ، حافظ السخاوي، ص: ٤٤ .
- (٢٦) سورة الأعراف: ٥٤ .
- (٢٧) سورة الحجر: ٨٦ .
- (٢٨) سورة يس: ٨١ .
- (٢٩) الاستنساخ البشري بين الشريعة والعلم الحديث ، حافظ السخاوي، ص: ٤٥ .





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

- (٣٠) سورة الرعد: ١٦ .
(٣١) سورة الروم: ٢٧ .
(٣٢) سورة المؤمنون: ١٢ .
(٣٣) سورة الرحمن: ١٥ .
(٣٤) سورة آل عمران: ٥٩ .
(٣٥) سورة المؤمنون: ١٤ .
(٣٦) سورة الواقعة: ٥٨-٦٢ .
(٣٧) الاستنساخ البشري بين الشريعة والعلم الحديث ، حافظ السخاوي، ص: ٤٦ .
(٣٨) سورة الإنسان: ٣٠ .
(٣٩) سورة الصافات: ٩٥-٩٦ .
(٤٠) سورة الأنعام: ١٣٧ .
(٤١) سورة البقرة: ٢٥٣ .
(٤٢) سورة البقرة: ٢٥٥ .
(٤٣) الاستنساخ البشري بين الشريعة والعلم الحديث ، حافظ السخاوي، ص: ٤٧ .
(٤٤) الاستنساخ البشري بين الشريعة والعلم الحديث ، حافظ السخاوي، ص: ٥٠ .
(٤٥) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، ٤٢١/٣، الاستنساخ بين العلم والدين، ص ٧، ٤٩،
أبحاث اجتهادية في الفقه الطيبي، محمد سليمان الأشقر ، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م، ص ٣٧
عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الشرع والقانون ، سميرة عابيد الديات، رسالة دكتوراه، ط/ دار الثقافة، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م،
أحكام الاستنساخ في الفقه الإسلامي، فايد شعبان الكومي ، دراسة مقارنة، ص ٦٧ .
(٤٦) عمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ في البشر من منظور الشريعة الإسلامية، مندر طيب البرنجي و شاكور غني العادلي ، ط/ مؤسسة
الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م، ص: ١٧٨ .
(٤٧) المصدر السابق، ص: ١٧٦ .
(٤٨) الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث، محمد السيد الجليلند، نقلاً عن: الاستنساخ بين عطاء العلم والمنهج الشرعي،
سلسلة دراسات إسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد ٨٩، ص: ١٩٣-١٩٨ .
(٤٩) الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث، حافظ السخاوي ، ص ١٦٣-١٦٥ .
(٥٠) الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث، حافظ السخاوي ، ص ١٦٣-١٦٥ .
(٥١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، ١٩٩٩ م ، ص ٤٣١ .
(٥٢) أبحاث اجتهادية في الفقه الطيبي ، محمد سليمان الأشقر ، ص: ٣٦ .
(٥٣) الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث، حافظ السخاوي ، ص ١٢١ .
(٥٤) الاستنساخ ، حسن الشاذلي ، ص: ٢٠٩ .
(٥٥) الاستنساخ البشري بين الإقدام والإحجام ، أحمد رجائي الجندي ، ص ٢٤٣ .
(٥٦) أي ذكر الدكتور احمد رجائي للدكتور حسن الشاذلي .
(٥٧) الاستنساخ ، حسن الشاذلي، مصدر سابق ، ص: ٢١٠ .
(٥٨) الاستنساخ ، حسن الشاذلي ، ص: ٢١٣ .
(٥٩) موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني .
https://web.facebook.com/AlSistane/?_rdc_rdr_&1
<https://www.sistani.org/arabic/qa> . ٢٥٧ .
(٦٠) موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني .
الوكالة الشيعية للأنباء ٢٠٠٣/١/٦
<https://www.sistani.org/arabic/in-news> /٦٩٢





الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر

(٦١) كتاب فقه الطب لسماحة السيد الشهيد محمد صادق الصدر ، مؤلفات الإمام الشهيد السيد (٦٢) محمد صادق الصدر (قدس سره) — مسألة ٦٣ - الموقع الإلكتروني مؤسسة الصدرين للدراسات الاستراتيجية .

٢/ books/ fiqh_ teb/ http://www.alsadrain.com/sader٢
(٦٣) - http://arabic.al-shia.org

المصادر:

القرآن الكريم.

١- http://arabic.al-shia.org

٢- موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني .

موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني .

٢/ books/ fiqh_ teb/ http://www.alsadrain.com/sader٢

https://web.facebook.com/AlSistane/?_rdc=1&_rdr/https://www.sistani.org/arabic/
/qa/0257/https://www.sistani.org/arabic/in-news/692

٣- أبحاث اجتهادية في الفقه الطي، محمد سليمان الأشقر ، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م،

٤- أحكام الاستنساخ في الفقه الإسلامي ، شعبان الكومي ، بتصرف، ط/ دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٦ م.

٥- الاستنساخ . حقيقته . أنواعه . حكم كل نوع في الفقه الإسلامي، حسن الشاذلي ، بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، طبعة ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م. العدد العاشر .

٦- الاستنساخ البشري بين الإقدام والإحجام ، أحمد رجائي الجندي ، بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م .

٧- الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث ، محمد السيد الجليند ، نقلاً عن: الاستنساخ بين عطاء العلم والمنهج الشرعي، سلسلة دراسات إسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد ٨٩ .

٨- الاستنساخ البشري بين الشريعة الإسلامية والعلم الحديث، السيد حافظ السخاوي ، ط/ مطبعة النور، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٩- الاستنساخ بين العلم والدين ، عبد الهادي مصباح ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.

١٠- الاستنساخ بين العلم والدين ، أحمد مستجير وآخرون ، العدد ٣٢ ، إصدار وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. بدون سنة.

١١- الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ، بيولوجيا الاستنساخ، هاني رزق ، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.

١٢- الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق، الاستنساخ. الجوانب الإنسانية والأخلاقية والدينية ، هبة الزحيلي ، دار الفكر بيروت. ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م

١٣- الاستنساخ قبيلة العصر، مجدي الدمرداشط/ مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.

١٤- الاستنساخ ومشكلاته رؤية إسلامية ، سعد الدين صالح ، الناشر: جامعة الإمارات العربية المتحدة.

١٥- تحرير الأحكام ، العلامة الحلبي، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ١٤٢٠ هـ ، ج ١ .

١٦- عمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ في البشر من منظور الشريعة الإسلامية، منذر طيب البرزنجي و شاكور غني العادلي ، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

١٧- عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية بين الشرع والقانون، د/ سميرة عايد الدييات، ص ٢٠٧ ، رسالة دكتوراه، ط/ دار الثقافة، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م.

١٨- كتاب فقه الطب لسماحة السيد الشهيد محمد صادق الصدر - مسألة ٦٣ - مؤلفات الإمام الشهيد السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) - الموقع الإلكتروني مؤسسة الصدرين للدراسات الاستراتيجية .

١٩- لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر ، مج ٨ ، بيروت ، ١٤١٤ هـ ،

٢٠- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة العاشرة، العدد العاشر، ٤٢١/٣ ، الاستنساخ بين العلم والدين

٢١- موضوعية الاستنساخ بين العلم الشرعي والتجريبي ، آدم، أبكر عبد البنات ، مجلة آداب النيلين - كلية الآداب - جامعة النيلين - السودان.. المجلد ٢/ العدد: ١ .



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

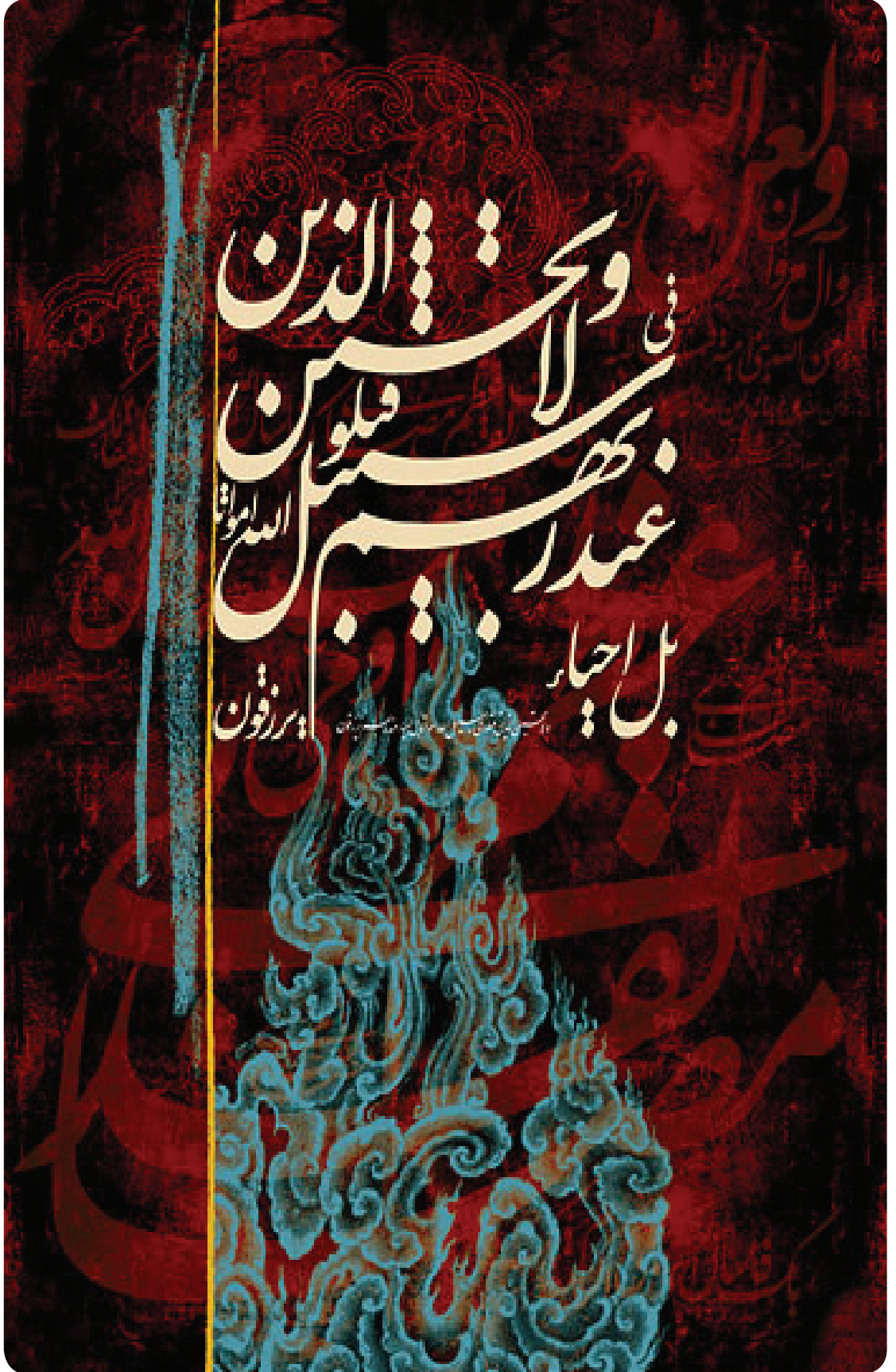
الاستنساخ البشري وحكمه دراسة في الفقه الإسلامي المعاصر



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



١١





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

أ.د. نعمة دهش فرحان الطائي أ.د. خليل حسن الزركاني

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وهو يحتوي على مجموعة من الآيات القرآنية التي يرجع اليها في رسم مسيرة الاستنباط الفقهي اذ هي قواعد تشريعية في موارد جزئية بعينها تضم احكاما فقهية لها علاقة بمصالح العباد في دنياهم واخرتهم ،ومن ابرز اهدافها تقويم سلوك الانسان في حياته وبيان حكم الله في مختلف الامور وهو ما تكلفت به آيات الاحكام غير ان دلالة النصوص القرآنية على الاحكام تتسم بالعموم والكلية في الاعم الاغلب أي اعتمادها البيان الجمل دون التفاصيل وان دلالتها لم تدل عليها بشكل قطعي عليها في بعض الاحوال، يهدف البحث الى دراسة فقه القرآن عند الشيعة الامامية وبيان احكام الايات لما تمثله هذه الايات من اهمية كبرى في حياة الامة الاسلامية ، وتنظيم حياة الفرد والمجتمع على نحو تستقيم فيه الحياة . يضم البحث مبحثين الاول هو مدخل تعريفى و المبحث الثانى : فقه القرآن عند الشيعة الامامية ثم الخاتمة والمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية: فقه، القرآن ، الشيعة الامامية

Abstract:

God Almighty revealed the Holy Qur'an, and it contains a group of Quranic verses that are referred to in drawing the path of jurisprudence deduction, as they are legislative rules in specific partial resources that include jurisprudential rulings related to the interests of the servants in their world and the end of them, and among its most prominent goals is to evaluate human behavior in his life and explain the rule God is in various matters, which is costly by the verses of rulings, but the significance of the Qur'anic texts on the rulings is generally and the college in the majority, i.e. its adoption of the overall statement without the details and that its significance did not indicate it in some cases in some cases, the research aims to study the jurisprudence of the Qur'an in the front Shiites And explaining the provisions of the verses because of the great importance of these verses in the life of the Islamic nation, and the organization of the life of the individual and society in a way that is straightforward in life.

Keywords: jurisprudence, the Qur'an, the Imami Shiites

المقدمة:

انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وهو يحتوي على مجموعة من الآيات القرآنية التي يرجع اليها في رسم مسيرة الاستنباط الفقهي اذ هي قواعد تشريعية في موارد جزئية بعينها تضم احكاما فقهية لها علاقة بمصالح العباد في دنياهم واخرتهم ،ومن ابرز اهدافها تقويم سلوك الانسان في حياته وبيان حكم الله في مختلف الامور وهو ما تكلفت به آيات الاحكام غير ان دلالة النصوص القرآنية على الاحكام تتسم بالعموم والكلية في الاعم الاغلب أي اعتمادها البيان الجمل دون التفاصيل وان دلالتها لم تدل عليها بشكل قطعي عليها في بعض الاحوال، يهدف البحث الى دراسة فقه القرآن عند الشيعة الامامية وبيان احكام الايات لما تمثله هذه الايات من اهمية كبرى في حياة الامة الاسلامية ، وتنظيم حياة الفرد والمجتمع على نحو تستقيم فيه الحياة . يضم البحث مبحثين الاول هو مدخل تعريفى و المبحث الثانى : فقه القرآن عند الشيعة الامامية ثم الخاتمة والمصادر والمراجع





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

المبحث الأول: مدخل تعريفي

أولاً: تعريف الفقه لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ): (فقه: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعلم به، ثم اختص بذلك علم الشريعة.. وكل علم بشيء فهو فقه) (١)، وبالمعنى نفسه جاء تعريف الفقه عند ابن منظور (ت ٧٧١هـ)، والفيروزبادي (ت ٨١٧هـ) (٢).

يقصد بالفقه اصطلاحاً: «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية» (٣)، وفيما يأتي بيان معاني الكلمات في التعريف: العلم: أي الإدراك والمعرفة (٤). الأحكام العملية: أي كل ما يتعلق بأفعال المكلفين الموصوفة بالوجوب والتحريم، وغيرها من الأحكام، والأحكام على نوعين: (٥) وعرفه صاحب إعلام الموقعين بقوله: «والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من كلامه» (٦)، وإلى هذا المعنى الأخير نفسه ذهب كلٌّ من الرازي (ت ٦٠٦هـ)، والجرجاني (ت ٨١٦هـ) (٧).

ثانياً: القرآن: في الاصطلاح: فهو القرآن هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس (٧)، وفي القرآن الكريم وردت مادة «ف.ق.هـ» عشرين مرة، وقد ذكر أستاذنا الدكتور سعيد حليم: أن لفظ (التفقه) لم يرد بصيغة الفعل إلا في موضع واحد عند قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (٨)، أما المواضع الأخرى التي وردت فيها هذه المادة (فجاءت على غير وزن (تفعل)، ومنه يفهم أن (تفقه) في المعنى القرآني أخص من فعل (فقه)؛ فالتفقه يكون نتيجة دراسة ونظر وتخصص، في حين أن (فقه)، يكون من غير دراسة وتخصص، فتارة يراد به مطلق الفهم، وتارة أخرى يطلق على الفهم الدقيق (آيات الأحكام (٩).

ثالثاً: الآيات لغة: جمع آية وهي العلامة، وقد جاءت الآية في القرآن بسبع معان، وتأتي بمعنى الجماعة ومن ذلك قولهم: خرج القوم بأيّتهم أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم (١٠). شيئاً، والآية من القرآن: قيل: كل كلام متصل إلى انقطاعه، وقيل: ما يحسن السكوت عليه (١١)، والنظر الراجح أن الآية من القرآن هي مجموع الألفاظ التي حددها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كونها من القرآن وأمر بكتابتها (١٢).

أما الأحكام، فإن معنى الحكم واضح، فهو الاعتبار الكاشف عن وجود مصلحة أو مفسدة تتبعه إرادة تشريعية، والخطاب اللفظي كاشف عن ال اعتبار وليس هو نفس الحكم. ولم يتعرض العلماء القدماء إلى تعريف مصطلح آيات الأحكام لعدم وجود توجه عام لآيات الأحكام آنذاك، نعم بدا الاهتمام قبل قرن من الزمان.

رابعاً: مفهوم الإمامة عند الإمامية

أما الإمامة عند الشيعة الإمامية فهي: زعامة و رئاسة إلهية عامة على جميع الناس، وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، وهي لطف من ألطاف الله تعالى، إذ لا بد أن يكون لكل عصر إماماً و هادياً للناس، يخلف النبي (صلى الله عليه وآله) في وظائفه ومسئوليته، ويتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم و دنياهم، بغية إرشادهم إلى ما فيه خيرهم و صلاحهم.

و الإمامة ليست إلا استمراراً لأهداف النبوة و متابعة لمسؤولياتها، و لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من قبل الله تعالى، و ذلك لقول الله تعالى: ﴿... إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (١٣). و قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (١٤).

خامساً: تعريفات اصطلاحية للآيات

يوجد ثلاث تعاريف للآيات، فقد عرفت عندهم (١٥).

الأول: «الآيات التي تضمنت تشريعات كلية».

الثاني: «الآيات التي تتعلق بغرض الفقيه لاستنباطه منها حكماً شرعياً». الثالث: «الآيات التي تتضمن الأحكام الفقهية»





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وأخراهم والأفضل في تعريفها انسجاماً مع مدلولها اللغوي: «الآيات التي يمكن أن يستنبط منها حكماً شرعياً»، فيشمل لفظ الاستنباط ما كان صريحاً من اللفظ أو التزاماً «وهناك عدد من الأمور لا بد من ذكرها.

المبحث الثاني: فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

أولاً: أهمية فقه القرآن ومكانته

من المناسب أن نشير إلى أهمية فقه القرآن ومكانته، وذلك عبر التعرض لماهية فقه القرآن ومكانته، فنقول: في الحقيقة إن الماهية العلمية لفقه القرآن هي تفسير آيات الأحكام، لذا فإن ما طرح فيه من التقسيم والتفاسير وتنوع البحث هي أمور قائمة. فعندما نريد تقسيم التفاسير نلاحظ ثلاثة عناصر، وهي: المنهج (المصادر)؛ والاتجاه (الفكري)؛ والأسلوب. وهذه الأمور تؤدي دور تنوع تفاسير القرآن من نواح متعددة (١٦)، وقد قام بعض الباحثين في القرآن بذكر عوامل أخرى مؤثرة، لكن دون التصريح بكيفية عملها التنويعي (١٧).

و النتيجة هي أن التقسيم الناشئ من العناصر الثلاثة المذكورة في تفسير آيات الأحكام يستلزم إدراجه كمنهج. تحت التفسير الاجتهادي، وإن كان قد يستفاد أحياناً من طريقة تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالرواية.

أما ملاحظة الاتجاه فالتفسير فقهي؛ والأسلوب فهو من جهة تفسير موضوعي، ومن جهة أخرى ترتبي؛ وذلك لأن آيات القرآن تنقسم من حيث المحتوى والموضوع إلى آيات المعارف والعقائد، وآيات التهذيب والأخلاق، وآيات العلوم والفنون، وآيات التاريخ والقصص، وآيات الأحكام؛ وفقه القرآن يتكفل بالقسم الأخير؛ وعلى الرغم من أن الآيات الفقهية كموضوع. تتصف بالعموم، ومن كون الآيات تتعلق بعناوين أكثر تحديداً، من قبيل: الصلاة، والحج، والجهاد، وأمثال ذلك، ويشكل كل منها موضوعاً خاصاً، إلا أنه يمكن تفسير هذه المجموعة من الآيات تبعاً لترتيبها، ولتسلسل السور القرآنية؛ وهو ما صنعه أغلبية أهل العامة، وأسماه «أحكام القرآن» أو «آيات الأحكام»؛ ومن الممكن أن يجعل ترتيبه على أساس ترتيب الأبحاث الفقهية؛ وهو ما اختاره علماء الشيعة، وقد أطلق الكثير منهم على هذه الآثار اسم «فقه القرآن» (١٨)، وعلى هذا يكون تفسير آيات الأحكام من هذه الحيشة أحد نماذج التفسير الموضوعي.

و مع ذلك عندما ننظر إلى تفسير آيات الأحكام من جهة تبيينه الأحكام الفقهية سوف يتبين لنا أنه جزء من علم الفقه، ولكنه ليس فقهاً محضاً؛ وإذا لاحظناه من جهة تبيين الآيات القرآنية فهو محسوب على علم التفسير، ولكن ليس مطلقاً؛ ولهذا يمكن القول: إن آيات الأحكام مجمع بين العلمين، ويحتاج إلى مباني وأصول كلا العلمين للخوض فيه. ثم إنه إذا أمعنا في بعد آخر، ناظرين إلى القرآن كأحد مصادر القانون الإسلامي، فإن تفسير آيات الأحكام هو في الواقع أهم مصدر لتشريع وتشریح القانون الإسلامي.

ثانياً: نظرة تاريخية للفقه القرآن

١. فقه القرآن في العصر النبوي

يقول الذهبي: إن الأصحاب كانوا كلما واجهتهم مشكلة في فهم القرآن يراجعون النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ويحصلون على الجواب؛ لأن بيان القرآن كان وظيفته (صلى الله عليه واله وسلم). ومن ثم يذكر الذهبي عدة نماذج من تفسير النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن جملتها أنه^١ فسر الآية: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} (١٩)، حيث قال: «ألا وإن القوة الرمي» (٢٠)، وهنا نلاحظ أن هذا البيان الصادر عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قد فسر القوة بالرمي. وهذا تفسير لآية الجهاد، وإبراز لمصداق حكم فقهي. وهناك بالطبع ما يوافق هذا المضمون في الجوامع الروائية والتفسيرية الشيعية، حيث نقل الكليني عن عبد الله بن المغيرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في قول الله عز وجل: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ} قال: الرمي (٢١)، وإن كان العياشي ينقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية أنه قال: «سيف وترس» (٢٢).

٢. فقه القرآن في عصر الإمامة





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

استمرت هذه الحركة العلمية بعد انتهاء عهد النبي^١، وذلك في عهد الأئمة^٢، وتم تبيين المسائل الفقهية الجزئية والكلية، حتى بلغ الأمر أن بيّنت أكثر المسائل تفصيلاً، استناداً للقرآن الكريم. ومن النماذج التي يشار إليها في هذا المجال المسألة المعروفة في الوضوء، ومسح الرأس والقدم خاصة، حيث العبارة المعروفة: «لمكان الباء». فعن زرارة أنه قال لأبي جعفر (عليه السلام): «ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، فقال: يا زرارة، قاله رسول الله^٣، ونزل به الكتاب من الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل قال: {فاغسلوا وجوهكم}، فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل، ثم قال: {وأيديكم إلى المرافق}، فوصل بين الكلام، فقال: {وامسحوا برؤوسكم}، فعرفنا حين قال: {برؤوسكم} أن المسح ببعض الرأس؛ لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس، كما وصل اليدين بالوجه، فقال: {وأرجلكم إلى الكعبين}، فعرفنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على بعضهما، ثم فسر ذلك رسول الله^٤ للناس، فضيّعوه» (٢٣).

ثالثاً: المصنّفون في آيات الأحكام من الشيعة

إن آيات الأحكام يمكن تعريفها (هي الآيات المستفادة منها أحكام شرعية وقد تسمّى بفقه القرآن (٢٤)). وأول من صنّف في أحكام القرآن: محمد بن السائب الكلبي من أصحاب الباقر عليه السلام قال ابن النديم في الفهرست (٢٥): الكتب المؤلفة في أحكام القرآن وعدّها كتاب أحكام القرآن للكلبي، والمراد به محمد بن السائب لا ابنه هشام لأن محمداً هو الذي أدرك ابن عباس وروى عنه، وقال السيوطي في الأوائل (٢٦): أول من صنّف أحكام القرآن الإمام الشافعي، وفيه: أن الإمام الشافعي توفي (٢٠٤ هـ) عن (٥٤) سنة، فمحمّد بن السائب متقدم عليه لأنه توفي (١٤٦ هـ) على أنه لو كان مراد ابن النديم بالكلبي هشاماً لم يصح ما قاله السيوطي أيضاً لأن هشاماً توفي في السنة التي توفي فيها الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ) ومرّ تشييع محمد بن السائب في المفسرين (١٤٦ هـ) (٢٧). ومن صنّف في آيات الأحكام من علماء الشيعة: عباد بن عباس والد الصاحب بن عباد، قال ابن النديم في الفهرست (٢٨). في ترجمة ولده: كان عباد من أهل العلم والفضل وصنّف كتاباً في أحكام القرآن نصر فيه الاعتزال جود فيه، وهذا مبني على ما وقع من كثيرين من الخلط بين عقائد الشيعة والمعتزلة كما نسب الصاحب بن عباد والسيد المرتضى وغيرهم إلى الاعتزال (المائة الرابعة).

رابعاً: مميزات الفقه القرآن عند الشيعة

• التمسك بمنهج أهل البيت (عليهم السلام)

من المميزات المهمة التي اتصف بها الفقه القرآني عند الشيعة هو أنه تمسك بالروايات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) في المجالات العديدة: شرح مجملات آيات الأحكام، وتبيين المبهمات منها، وبيان الأحكام الجزئية، وتقييد المطلقات، وتخصيص العمومات في القرآن، ولم يكن هذا إلا تمسكاً بما ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي قال: «إني تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله عز وجل؛ وأهل بيتي عترتي (٢٩). أيها الناس اسمعوا، وقد بلغت، إنكم ستردون عليّ الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب الله جل ذكره؛ وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (٣٠)، والحقيقة أن الشيعة هم الوحيدون الذين اتبعوا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، واتبعوا من بعده عترته الطاهرة، أي الأئمة المعصومون (عليهم السلام)، في بيان وتفسير آيات الأحكام.

• اعتماد الأسلوب المقارن

وهذا أيضاً من نقاط امتياز الفقه القرآني عند الشيعة عن ما عند غيرهم من الفرق الإسلامية، حيث إن علماء السنة حاولوا بشكل عام التعرض لآراء من يوافقهم في الفكر الأصولي، واجتنبوا ذكر رأي الشيعة في دراستهم المقارنة؛ أما الشيعة فقد ذكروا آراء أهل السنة، مستهدفين بذلك الاطلاع على آرائهم، وأحياناً الإجابة على بعض الشبهات والمسائل. وكنموذج على هذا نذكر الفاضل المقداد الذي يقول في تفسير آية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

وَأَنْتُمْ سُكَّارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسَلُوا { (٣١): إن المراد من الصلاة عند الشيعة المسجد (أي مكان الصلاة)، ويوافقهم في هذا المذهب الشافعي، ويخالفهم أبو حنيفة (٣٢)، وفي تفسير آية { لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } (٣٣). يقول الفاضل المقداد: إن المقصود من «المطهرون» المطهرون من الحدث والخبث، كما هو مروى عن الباقر (عليه السلام)، ويوافقنا في ذلك المذهب الشافعي والمالكي والحنفي (٣٤).

وهذه الميزة، وإن كانت موجودة في الكثير من الكتب، إلا أنها مشهودة في البعض أكثر من الآخر، ومنها: كتاب «كنز العرفان في تفسير القرآن»، كما قد أشرنا سابقاً، فالمؤلف يتعرض في هذا الكتاب للأحكام الفقهية في الآيات على المذاهب الأربعة، ثم يحاول إثبات حقانية المذهب الجعفري، وذلك بعد مباحث التفسير والقراءة. ومن الكتب الأخرى الجديرة بالذكر «تفسير آيات الأحكام وفق المذهب الجعفري والمذاهب الأربعة»، للسيد حسين الطباطبائي اليزدي؛ وكتاب «آيات الأحكام، دروس في آيات الأحكام»، لمحمد هادي آل راضي، الذي دون من أجل طلاب الحوزة العلمية في قم؛ وكتاب «فقه القرآن، آيات الأحكام تطبيقي»، وهو كتاب دون ورتب كمادة دراسية في الفقه المقارن.

• الأسلوب الفقهي

من مميزات الفقه القرآني عند الشيعة هي أهم التفتوا إلى الأسلوب والترتيب المطلوب؛ رعاية لهوية مادة تفسير الآيات الأحكام الثنائية الأبعاد، فهي مادة فقهية، وفي نفس الوقت تفسيرية؛ ثم إن فقه القرآن هو نوع من التفسير الموضوعي، بناءً على أن موضوعه مشخص ومحدد خارج إطار القرآن، وهو علم الفقه الراجح. بينما حافظ السنة على الترتيب الموجود في القرآن، وكان أسلوبهم عبارة عن بحث كل آية بحسب ترتيب ورودها في القرآن. ومن المعلوم أنه لا بد من بحث المواضيع الفقهية، كلية كانت أم جزئية، بنحو يعطي المركزية للموضوع، وإلا لن تتمكن من الوصول إلى ما يريده القرآن بشكل نهائي في موضوع ما، فإذا بحثنا الحج مثلاً بأسلوب موضوعي فمن الطبيعي أن نبدأ بشرط الاستطاعة، مروراً بالإحرام والخرمات، ومن بعدها سائر مناسك الحج، بحسب ما هو موجود من ترتيب في هذه الأعمال، ولا يمكننا أن نبدأ بالكلام عن السعي بين الصفا والمروة، ومن بعده تنصدي لبيان محرمات الإحرام، ومن بعدها نتحدث عن فريضة الحج كموضوع كلي، وفي النهاية نذكر المناسك الأخرى. كما ويستلزم هذا الأسلوب أن نبحث بعض المواضيع تكراراً، كلما تكررت الآيات (٣٥).

• النزعة العقلية

يتميز فقه القرآن عند الشيعة بصيغة عقلية، وذلك تبعاً للأصول المعتمدة في علمي الفقه والتفسير؛ وهذا يعني أنه عندما لا يتوفر لدينا دليل نقلي في مجال تفسير آيات الأحكام فإننا نتمسك بالدليل العقلي، كما يتم الاستعانة به في حالات تأييد أو رد بعض المطالب. يقول المقدس الأردبيلي في تفسير آية {... وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً } (٣٦). إن الآية ظاهرة في نكاح المتعة، ولم يأت أي دليل عقلي أو نقلي من الكتاب أو السنة بما ينسخ هذا الحكم، فمن جهة يثبت هذا النكاح بالكتاب والسنة والإجماع، وهذا ما لا ينقض إلا بدليل يقيني آخر، عقلي أو نقلي، وهو غير محصل (٣٧)، ويقول القطب الراوندي في تفسير آية {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ فَإِنَّ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنِ } (٣٨) إن وجه تقدم الوصية على الدين في هذه الآية هو أن رد الدين واجب عقلي؛ لذا قدم الوصية، ليقول لنا: إن الوصية أيضاً واجبة (٣٩).

خامساً: آيات الاحكام عند أهل البيت (عليهم السلام)

قد ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في المصادر الشيعية أن آيات الأحكام تمثل ربع القرآن أو ثلثه: عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

عدونا، وربع سنن وأمثال ، وربع فرائض وأحكام(٤٠). وعن الأصمغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: (نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام)(٤١). ولهذا قد يقال: إن الاستفادة من هذه الروايات أن آيات الأحكام بحسب التقسيم العددي لآيات القرآن إن حصة الأحكام سواء كانت الربع أو الثلث قد تبلغ الأربعة آلاف آية أو أكثر، وفي رواية عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام ، وربع خبر ما كان قبل كم ونبأ ما يكون بعدكم، وفصل ما بينكم)(٤٢)، ومن الواضح كون الحلال والحرام من الأحكام الفقهية، فطبقاً لهذه الرواية تكون آيات الأحكام نصف القرآن تقريباً، وإن زدنا عليه السنن والأحكام الواردة في الربع الثالث وبعض ما ورد في الربع الأخير وهو فصل ما بينكم فتصير آيات الأحكام أكثر من ثلاثة أرباع القرآن(٤٣).

سادساً: فذلكة تاريخية عن عدد آيات الاحكام

إن التأكيد على العدد خمسمائة آية في فقه القرآن يستند إلى المشهور بين الفقهاء، حتى صار هذا العدد عنواناً لبعض التأليفات عند الفريقين، بإضافة إلى المؤلفين اللذين حملوا عنوان الخمسمائة في هذه المرحلة، اختار مقاتل بن سليمان . في ما سبق على ذلك . عنوان «تفسير الخمسمائة آية في الأحكام» لمؤلفه في فقه القرآن. كما جرى على ذلك الفرقة الإباضية، التي جعلت عنوان مادتها في فقه القرآن «تفسير الخمسمائة آية». وقد قام بعدها عبد الله بن محمد النجري اليماني (٨٧٧هـ)، الذي ينتمي إلى الفرقة الزيدية، بإطلاق اسم «شافي (شفاء) العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل». ومع هذا لا بد من الالتفات إلى أن هناك آراء أخرى في ما يتعلق بعدد آيات الأحكام، ومن جملة هذه الآراء ما يعتقده عبد الله بن مبارك من أن آيات الأحكام تشكل تسعمائة آية من آيات القرآن(٤٤). وقد قام محمد بن عبد الله بن العربي بتفسير هذا العدد من الآيات، وهو من الكتاب في مجال آيات الأحكام، مالكي المذهب. ولكن الأرجح أن أعلى رقم وصل إليه عدد الآيات هو الألفان فما زاد، وهو ما ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن». وهناك من قال بأنها أقل من خمسمائة، منهم: الشيخ محمد خضري بك، الذي يعتقد بأن عدد آيات الأحكام لا يتجاوز الثلاثمائة ثم هناك السيوطي والشيخ الطنطاوي اللذان اقتصرنا على اعتبار مائة وخمسين آية فقط ذات صلة بالأحكام(٤٥). ومع هذا كله يظهر أن الأقرب للحقيقة في هذا المجال هو العدد الذي يتراوح بين تسعمائة إلى ألف، وهو ما يمكن استنتاجه من خلال المرور على الآيات.

سابعاً: نماذج من التفسير الفقهي

١. كتمان العلم الشرعي

إ قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)(٤٦).

يقول ابن إدريس: إن كل من كتم شيئاً من علوم الدين، فإن الوعيد يلزمه، وأما ما كان دون ذلك، فلا يعلم بالآية، بل بدليل آخر. قال أبو حيان (ت، ٧٤٥هـ) ((والأظهر في عموم الآية في الكاتمين ، وفي الناس وفي الكتاب، وإن نزلت على سبب خاص، فهي تتناول كل من كتم علماً من دين الله ، يحتاج إلى بثه ونشره)) (٤٧). واستدل ابن إدريس على ذلك بالأدلة الشرعية الآتية روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال ((من سأل عن علم يعلمه فكتمه الجسم يوم القيامة بلجام من نار)) (٤٨).

أما تعني كل من يكتم العلم إلى يوم القيامة، خوفاً أو طمعاً تنطبق عليه هذه الآية، فلذلك أمانة العلم أمانة كبيرة جداً فالعلماء كما جاء في رواية البخاري عن أبي عبد الله (عليه السلام) ((إن العلماء ورثة الأنبياء)) (٤٩).

٢. احكام الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن

قال تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٥٠).





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

عرفها الطبرسي(ت٥٤٨هـ) الاستعاذة استدفاع الاعلى بالأدنى على وجه الخضوع والتذلل، قال سبحانه وتعالى يا محمد (إذا قرأت القرآن) والمراد به جميع المكلفين (فاستعد بالله) والمعنى إذا قرأت القرآن فاستعد بالله. وإن الحكم المستفاد من هذه الآية أن الاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف (٥١)، وهو ما تذهب به الإمامية.

٣. حكم الجزية

قال تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجُزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٥٢). (فالجزية عطية عقوبة جزاء على الكفر بالله على ما وضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على اهل الذمة وهو على وزن جلسه وقعدة على نوع الجزاء) (٦٣).

وجاء في المفردات ان المراد بالجزية ((ما يؤخذ من اهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها عن حقن دماهم)) (٥٤). أو كما عرفها الطباطبائي (عطية مالية مصروفة في جهة حفظ ذمتهم وحقن دماهم وحسن ادارتهم) (٥٥). يقول الشيخ مكارم الدين الشيرازي ((في هذه الآية وما سبقها جعل الإسلام لأهل الكتاب سلسلة من الحكام تعددًا وسطًا بين المسلمين والكفار فلاسلام يسمح بالعيش مع أهل الكتاب في صورة ما لو احترم أهل الكتاب الإسلام، ولم يتآمروا ضده، أو يكون لهم إعلامٌ مضادٌ، وأن يتقبلوا الحياة المشتركة السلمية مع المسلمين شريطة ان يوافقوا على دفع الجزية للمسلمين بان يعطوا الى الحكومة الاسلامية مبلغ قليلا من المال بحدود وشروط معينة)) (٥٦): ان الحكم المستفاد من هذه لآية الكريمة أفاد ابن إدريس حكمًا فقهيًا، إذ قال: والجزية لا تؤخذ عندنا الا من اليهود والنصارى والمجوس، وأما غيرهم من الكفار على اختلاف مذاهبيهم فلا يقبل منهم غير الإسلام أو القتل والسي (٥٧)

٤. حكم مس الكافر للقران الكريم

قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٥٨). لا يجوز اعطاء المصحف للكافر ولمسه وقد نص الفقهاء على ذلك، فقد ذهب السيد البيهقي(ت١٣٣٧هـ) بعدم اعطاء فقال(لا يجوز اعطاؤه بيد الكافر وان كان في يده يجب اخذه منه) (٥٩). ان الحكم المستفاد من هذه الآية لا يجوز اعطاء المصحف للكافر وقد نص الفقهاء على ذلك كما اشار ذلك السيد علي الحسيني شبر في العمل الابقي في شرح العروى الوثقى بعدم الجواز وقد اشار ذلك بقوله (عدم اعطائه بيد الكافر ووجوب اخذه منه اذا كان في يده اذا لم يستلزم ذلك اهتك والإهانة ، بانه كان محترما عند محل نظر واشكال يحتاج الى دليل وليس فليس نعم الاحتيا بأخذه لا ينبغي تركه) (٦٠).

٥. حكم طاعة الله والرسول، وأولي الأمر

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٦١). ، وأولوا الأمر هم الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) (٦٢).

ورواية أخرى عن ابن أبي يعفور: دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) وعنده نفرٌ من أصحابه في حديث طويل يرويه إلى أن قال: فقال لي: «يا ابن أبي يعفور، إن الله عزوجل هو الأمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر الذين هم أوصياء رسوله. يا ابن أبي يعفور، فنحن حجج الله في عبادته، وشهادته على خلقه، وأماناؤه في أرضه، وخزانه على علمه، والداعون إلى سبيله، والعاملون بذلك، فمن أطاعنا أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله» (٦٣).

وان الحكم المستفاد من هذه الآية، الأنفة الذكر والتي تتحدث عن طاعة الله والرسول، وأولي الأمر، ففي النقطة الأولى أشارت الرواية عن الباقر(عليه السلام) أنها نزلت في علي والحسن والحسين(عليهما السلام)، وهناك رواية أخرى تشير إلى أن المقصود من الآية في قوله أولي الأمر هم الأئمة، فعن الصادق(عليه السلام) هكذا موجود في الرواية (٦٤). وقال الشيعة: إن المراد بأولي الأمر أهل البيت، وهم المعصومون والمطهرون من الرجس والذنس،... وقد ثبت النص كتاباً وسنةً على عصمة أهل البيت(عليهم السلام) (٦٥).

وهنا نجد أن هذه الرواية تصرح بأن أهل البيت(عليهم السلام) شاملة لجميع الأئمة الاثني عشر الأقطار، وهناك روايات





فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

كثيرة من الطريقتين الخاصة والعامة تشير إلى هذا المعنى بألسن مختلفة جميعها يصب في إثبات إمامتهم ووجوب طاعتهم، حتى أنه في بعض الروايات ذكرت أسماؤهم جميعاً، فعن جابر بن يزيد الجعفي: «سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بـ«الباقر» وستدرکه يا جابر، فإذا لقيتنه فأقرنه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي وكنتي، حجة الله في أرضه، وبقيته في عبادته، ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان» (٦٦).

٦. حكم آية التطهير

قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} (٦٧).

وهذه الآية أيضاً جاءت الروايات تشير إلى أصحاب الكساء تارة، وتشير إلى الأئمة عموماً تارة أخرى. فعن أبو سعيد الخدري عن أم سلمة: «لما نزلت هذه الآية: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلل عليهم كساءً خبيرياً، فقال لهم: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: الست منهم؟ قال: أنت إلى خير» (٦٨). وعن شهر بن اشوب عن أم سلمة: «إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جلل علي وحسن وحسين وفاطمة كساءً (عليهم السلام) ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا منهم؟ قال: إنك إلى خير» (٦٩)، وغيرها من الروايات التي كثرت في هذا المعنى والتي فسرت أهل البيت في علي (عليه السلام) والإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) وفاطمة (عليها السلام) (٧٠). وان الحكم المستفاد من هذه الآية قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم إن هؤلاء أهل بيتي يؤلمني ما يؤلمهم ويخرجني ما يخرجهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت. أو إنك. (٧١).

٧. حكم طاعة الله ورسوله وبتاعة أولي الأمر

قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...} (٧٢).

وفي تفسير ولادة الأمر فقد ذكر الملا محسن الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ما نصه: «وفي العلل عنه عن أمير المؤمنين (عليه السلام): لا طاعة لمن عصى الله وإنما الطاعة لله ولرسوله لولاة الأمر، إنما أمر الله بتاعة الرسول لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته، وإنما أمر بتاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمر بمعصيته، {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ} أيها المأمورون {فِي شَيْءٍ} من أمور الدين {فَرُدُّوهُ} فارجعوا فيه {إِلَى اللَّهِ} وإلى محكم كتابه، {وَالرَّسُولِ} بالسؤال عنه في زمانه وبالأخذ بسنته والمراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده فإنها رد إليه» (٧٣). وان الحكم المستفاد من هذه الآية عن الحسين بن علي (عليه السلام) في خطبته: «وأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بتاعة الله وطاعة رسوله مقرونة» (٧٤).

٨. حكم اعداء الله والرسول

قال الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} (٧٥).

وان الحكم المستفاد من هذه الآية هم أعداء آل محمد صلوات الله عليهم جرت فيهم الآية (٧٦). في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}. نقلاً عما جاء في الكافي عن الباقر (عليه السلام) يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدي من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين (٧٧).



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

وإن الحكم المستفاد من هذه الآية، أنهم يؤكدون على افضلية لائمة الضلال والدعاة الى نار جهنم الذي هو مصيرهم اهدى من الائمة المعصومين من آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين .

٩. حكم التقيّة

، قوله تعالى: (اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (٧٨) فقد جاء تفسيرها عن الإمام الصادق عليه السلام بالتقيّة ، فقال عليه السلام : « التي هي أحسن : التقيّة » (٧٩).

١٠. حكم زوال الباطل

وجاء عنه (الإمام الباقر عليه السلام) في قوله عزوجل: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} (٨٠). وإن الحكم المستفاد من هذه الآية، إذا قام القائم (عليه السلام) ذهبت دولة الباطل (٨١).

الخاتمة:

١. يعد البحث في فقه القرآن الكريم عند الشيعة من المباحث الاساسية في تفسير القرآن العظيم اذا يتخذ من النص القرآني موضوعاً للدراسته ومرجعاً لاستنباط الاحكام الشرعية منه.
٢. بعضها الآيات تؤسس حكماً فقهياً و بعض الآيات إرشادية إلى حكم العقل، مثل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول. والظاهر أن آيات الأحكام تشملهما معاً.
٣. لقد اختلف عدد آيات فقه القرآن بين الخمسمائة والتسعمائة ولكن الأرجح أن أعلى رقم وصل إليه عدد الآيات هو الألفان والتأكيد على رقم الخمسمائة يستند إلى المشهور بين الفقهاء، حتى صار هذا العدد عنواناً لبعض التأليفات عند الفريقين،
٤. قد ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام). في المصادر الشيعية أن آيات الأحكام تمثل ربع القرآن أو ثلثه.

الهوامش:

- (١) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ) «لسان العرب»، دار المعارف، (مصر، د.ت) ج ٥، ص ٣٤٥٠؛ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر (ت ٨١٧هـ) القاموس الخيط، مطبعة مصطفى الحلبي، ط ٢ (مصر، ١٩٩٥) ج ٤، ص ٢٩١
- (٢) مجموعة من المؤلفين، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، ١٤٢٤هـ ص ١٨.
- (٣) النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد (ت، ١٩٩٩)، المهذب في علم أصول الفقه المقارن مكتبة الرشد ط ١، (الرياض، ١٩٩٩) ص ١٨.
- (٤) مجموعة من المؤلفين، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، ١٤٢٤هـ ص ١٨.
- (٥) ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (صيدا، بيروت، ٢٠١٤م)، ج ١، ص ١٦٤
- (٦) لورجاني علي بن محمد، (ت، ٨١٦هـ) «التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية مكتبة لبنان (بيروت، ١٩٨٥) ص ١٧٥؛ فخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت، ٦٠٦هـ) «المحصل»، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٨م) ج ١، ص ٩
- (٧) مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، الناشر: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، ط ٢ (دمشق، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) ص ٢٥
- (٨) الجرجاني، «التعريفات، ص ١٧٥؛ فخر الرازي، أبو عبد الله محمد (ت، ٦٠٦هـ) «المحصل»، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٨٨م) ج ١، ص ٩
- (٩) سعيد حليم، نظريات التعلم في الفكر التربوي الإسلامي، مطبعة آنفو برانت (فاس، ٢٠١٥م)، ص ٦٧.
- (١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤ ص ٦١
- (١١) الطريحي، فخر الدين (ت، ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط ٢ (١٤٠٨هـ، دم) ج ١، مادة: أي، ص ١٤١ - ١٤٤
- (١٢) فلاح عبد الحسن هاشم، آيات الأحكام في القرآن الكريم دراسة مقارنة بحث غير منشور، ٢٠٢١، ص ٣
- (١٣) سورة الرعد (١٣)، الآية: ٧.
- (١٤) سورة فاطر، الآية، ٢٤
- (١٥) فلاح عبد الحسن هاشم، آيات الأحكام في القرآن الكريم، ص ٣



فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

(١٦) تنقسم تفاسير القرآن الكريم من جهة المنهج إلى: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالرواية؛ وتفسير القرآن بالعقل؛ وتفسير القرآن بالاجتهاد. أما من ناحية الاتجاه فهناك: التفسير الكلامي؛ والتفسير العرفاني؛ والتفسير الاجتماعي؛ والتفسير الأدبي؛ والتفسير الفقهي؛ والتفسير العلمي؛ وغيرها وكذلك التقسيم بلحاظ الأسلوب ينوع التفاسير إلى: ترتيبية؛ وموضوعية؛ وارتباطية.

(١٧) مكاتب تفسيري «المناهج التفسيرية»، قم: پژوهشكده حوزه ودانشگاه، تهران، سمت، ١٣٨١ هـ ش. ج ١، ص ١٣-١٣٠. <https://nosos.net>

(١٨) من الممكن أن يجمع هذان الاصطلاحان على هذا النحو، بأن نقول: إن اصطلاح آيات الأحكام يتماشى مع الهوية القرآنية لهذا العلم، أما اصطلاح «فقه القرآن» فهو يتماشى مع شرح وتفسير هذه الآيات. <https://nosos.net>

(١٩) سورة الانفال، الآية، ٦٠.

(٢٠) الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، ط ٧، (القاهرة، ١٤٢١ هـ)، ج ١، ص ٣٣.

(٢١) الكليني، محمد بن يعقوب، (ت، ٣٢٩ هـ) الكافي، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٦٥ هـ) ج ٥، ص ٤٩؛ الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت، ١١٠٤ هـ) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (قم، ١٤٠٩ هـ)، ج ٩، ص ٢٥٢، و ج ١١، ص ٤٢٧؛ النوري حسين الطبرسي (ت، ١٣٢٠ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. (قم، ١٤٠٨ هـ) ج ١، ص ٣٩٢.

(٢٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة ١١، ص ٤٢٧.

(٢٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة ج ٣، ص ٢٦٥.

(٢٤) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، الوسائل إلى معرفة لأوائل، ترجمة، تحقيق: علي محمد عمر، ابراهيم العدوي مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، (مصر، د)، (ت، ص ١٦٧).

(٢٥) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت ٤٣٨ هـ) الفهرست، تحقيق: ابراهيم رمضان، لناشر: دار المعرفة، الطبعة الثانية (بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ص ١٣٢.

(٢٦) السيوطي، الوسائل إلى معرفة لأوائل، ص ١٦٧.

(٢٧) الأمين، السيد محسن العاملي، (ت، ١٩٥٢ م) الشيعة في مسارهم التاريخي، مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب اهل البيت عليهم السلام، (قم، ٢٠٠٥ م)، ج ١، ص ٤٣٧.

(٢٨) الفهرست، ابن النديم: ٢٦٦.

(٢٩) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٩٤.

(٣٠) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٩٣.

(٣١) سورة المائدة، الآية ٤٣.

(٣٢) السيوري جمال الدين المقداد عبد الله (ت، ٨٢٦ هـ)، كنز العرفان في فقه القرآن، تحقيق: عبد الرحيم عقيقي بخشايشي، الطبعة الثانية، (طهران، ١٤٢٤ هـ). ج ٢، ص ٤٠.

(٣٣) سورة الواقعة، الآية، ٧٩.

(٣٤) السيوري، كنز العرفان، ص ٤٥.

(٣٥) محمد فاكر ميدي، فقه القرآن عند الشيعة دراسة تاريخية مقارنة <https://nosos.net>

(٣٦) سورة النساء، الآية، ٢٤.

(٣٧) الاردبيلي، احمد بن محمد (ت، ٩٩٣ هـ) زبدة البيان في احكام القرآن، تحقيق محمد باقر البهودي، مكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية، (طهران، ١٣٨٤ هـ). ص ٦٥٤.

(٣٨) سورة النساء الآية ١١.

(٣٩) الراوندي، هبة الله (ت، ٥٧٣ هـ) فقه القرآن، الطبعة الثانية، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، (قم، ١٤٠٥ هـ). ج ١، ص ٣٨٥.

(٤٠) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٦٢٨.

(٤١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٢٧.

(٤٢) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٦٢٧.

(٤٣) فلاح عبد الحسن هاشم، آيات الأحكام في القرآن الكريم، ص ٤.

(٤٤) فقه پژوهی قرآن «درآمدی بر مبنای نظری آيات الأحكام»، الطبعة الأولى، بوستان كتاب، (قم، ١٣٨٠ هـ ش).

(٤٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر، ١٩٧٤ م) ج ٢، ص ٢٦٥؛ الطنطاوي الجوهري، (ت، ١٩٤٠ هـ) الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٢ هـ) ج ١، ص ٣.

(٤٦) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

(٤٧) الأندلسي: محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ

عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٢ هـ). ص ٣٩٩-٤٠٠؛ الغرابي، جاسم محمد علي، تراث الحلة، السنة

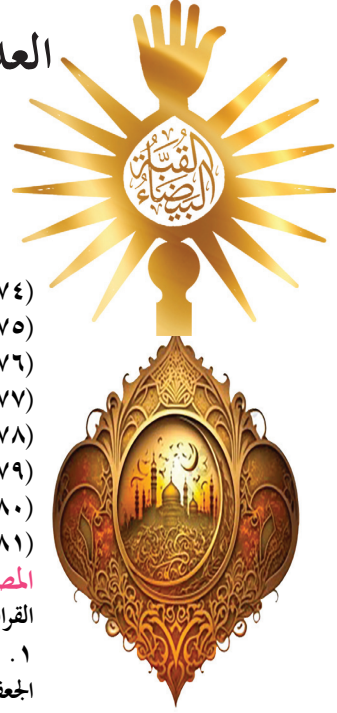
الرابعة، المجلد الرابع، العدد الحادي عشر، رجب الاصب ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م، ص ٥٠.



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

- (٤٨) ابن حنبل أحمد (ت، ٢٤١ هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠١م) ج٣، ص٤٩٥؛ المازنداري، محمد صالح (ت، ١٠٨١ هـ)، شرح الكافي الاصول والروضة، تعليق ابو الحسن الشعراي، تصحيح على أكبر الغفاري، ط١، (بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م) ج١، ص١٨٧
- (٤٩) الحرّ العامليّ: الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢٧، ص٧٨
- (٥٠) سورة النحل، الآية ٩٨
- (٥١) الاردبيلي، زبدة البيان في احكام القرآن، ص٩٢
- (٥٢) سورة التوبة، الآية ٢٩
- (٥٣) الطوسي، ابو جعفر محمد ابن الحسن (ت، ٤٦٠ هـ) التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩ هـ، ج٥، ص١٩٦
- (٥٤) الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرغب (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صنفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، (دمشق، ١٤١٢ هـ)، ص١٩٥
- (٥٥) الطباطبائيّ: محمد حسين (ت ١٤٠٢ هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم المقدسة، د.ت). ج٩، ص١٣٥
- (٥٦) الشيرازي، ناصر مكارم الدين، (معاصر) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط١، (ايران، ١٤٢٦ هـ)، ج٥، ص٥٨٣
- (٥٧) ابن ادريس، الشيخ ابو عبدالله محمد ابن احمد الحلبي (ت، ٥٩٨ هـ) المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) (١٤٠٩ هـ، دم)، ج١، ص٣٧٠
- (٥٨) سورة الواقعة، الآية ٧٩
- (٥٩) الطباطبائي، محمد كاظم اليزدي، (ت، ١٣٣٧ هـ) العروة الوثقى، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم المشرفة، ١٤١٧ هـ)، ج١، ص١٨٩؛ الخوئي، ابو القاسم (ت، ١٩٩٢ م)، الطهارة، مطبعة الآداب النجف الأشرف، ١٤١٠ هـ، ج٢، ص٣١٦
- (٦٠) شبر، علي الحسيني، العمل الاقبى في شرح العروة الوثقى، مطبعة النجف الاشرف، (العراق، ١٣٨٣ هـ) ج١، ص٤٤٦.
- (٦١) سورة النساء الآية ٥٩
- (٦٢) القندوزي الحنفي سليمان بن ابراهيم (ت، ١٢٩٤ هـ) ينابيع المودة لذوي القربى تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر (طهران، ١٤١٦ هـ) ج١، ص٣٤١؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٥
- (٦٣) الكوفي الحسين بن سعيد الأهوازي أبي محمد (من اعلام الرواة للقرن الثاني والثالث الهجري)، الزهد، تحقيق وإخراج وتنظيم ميرزا غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية (قم، ١٣٩٩ هـ) ج١٠٤، ص٢٨٦؛ الكليني الكافي: ج١، ص١٨٥ باب فرض طاعة الأئمة
- (٦٤) مغنية، محمد جواد (ت، ١٤٠٠ هـ)، التفسير الكاشف، دار الكتاب الاسلامي، (قم، ٢٠٠٧م) ج٢، ص٣٥٩-٣٦٠.
- (٦٥) الشهابي، جعفر عبدالمهدي، أهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم، مجلة رسالة القلم العدد ١١
- (٦٦) الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت، ٣٨١ هـ) كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين (قم المشرفة ١٤٠٥ هـ) ج٣، ص٢٥٣؛ ابن شهر آشوب محمد بن علي بن المازندراني (ت، ٥٨٨ هـ) المناقب، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف، ١٩٥٦م) ج١، ص٢٨٢؛ النجفي، شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي (من اعلام القرن العاشر) تأويل الآيات الظاهرة: تحقيق مؤسسة المهدي المنتظر (عليه السلام) (قم المقدسة ١٤٣٣ هـ) ص١٤١؛ الحزاز القمي أبي القاسم علي (ت، ٤٠٠ هـ) كفاية الأثر: تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، مطبعة الخيام (قم، ١٤٠١ هـ) ص٨٧.
- (٦٧) سورة الاحزاب، الآية ٣٣
- (٦٨) الريشهري، محمد، أهل البيت (عليهم السلام) في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث الثقافية، (قم، ١٣٧٥ ش) ص٢٨.
- (٦٩) احمد بن حنبل، مسند ابن حنبل: ج١٠، ص١٩٧، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) سنن الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى (بيروت، ١٩٩٦) ج٥، ص٦٩٩، وفيه «أنا معهم يا رسول الله!»، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، (ت ٣٠٧ هـ) مسند أبي يعلى، تحقيق، حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، (دمشق، ١٩٨٤م) ج٦، ص٢٩٠؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله (ت، ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٩٥ م) ج١٢، ص٨٨، ص٣٠.
- (٧٠) الشهابي، جعفر عبدالمهدي، أهل البيت (ع) في القرآن الكريم، مجلة رسالة القلم العدد ١١
- (٧١) للريشهري، كتاب أهل البيت (ع)، ص٣٠
- (٧٢) سورة النساء، الآية ٥٩
- (٧٣) الفيض الكاشاني، (ت، ١٠٩١ هـ) تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مكتبته الصدر (طهران، ١٤١٦ هـ) ص١٢٤



فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

- (٧٤) نفس المصدر ص ١٢٤؛ الشهابي، أهل البيت (ع) في القرآن الكريم، مجلة رسالة القلم العدد ١١ (٧٥) سورة النساء، الآية ٦١
(٧٦) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي ص ١٢٤
(٧٧) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي ص ١٢٣؛ الشهابي، أهل البيت (ع) في القرآن الكريم، مجلة رسالة القلم العدد ١١ (٧٨) سورة فصلت: الآية ٣٤.
(٧٩) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٢١٨ باب التقيّة.
(٨٠) سورة الإسراء، الآية: ٨١.
(٨١) الريشهري، محمد، أهل البيت (ع) في الكتاب والسنة، ص ٥٠٦.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. الأزدي، احمد بن محمد (ت، ٩٩٣هـ) زبدة البيان في احكام القران، تحقيق محمد باقر البهودي، مكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية، (طهران، ١٣٨٤هـ)
٢. الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القران، تحقيق صنفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط ١ (دمشق، ١٤١٢هـ)
٣. الأمين، السيد محسن العاملي، (ت، ١٩٥٢م) الشيعة في مسارهم التاريخي، مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب اهل البيت (عليهم السلام)، (قم، ٢٠٠٥م)
٤. الأندلسي: محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٢ هـ)
٥. ابن ادريس، الشيخ ابو عبدالله محمد ابن احمد الحلبي (ت، ٥٩٨هـ) المنتخب من تفسير القران والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) ط ١ (١٤٠٩هـ، د.م)
٦. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) سنن الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى (بيروت، ١٩٩٦)
٧. الجرجاني علي بن محمد، (ت، ٨١٦هـ) «التعريفات»، الحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، الناشر: دار الكتب العلمية مكتبة لبنان (بيروت، ١٩٨٥)
٨. الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت، ١١٠٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (قم، ١٤٠٩هـ)
٩. ابن حنبل أحمد (ت، ٢٤١ هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد الحسبن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠١م)
١٠. الخزاز القمي أبي القاسم علي (ت، ٤٠٠ هـ) كفاية الأثر: تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، مطبعة الخيام (قم، ١٤٠١ هـ)
١١. الخوئي، ابو القاسم (ت، ١٩٩٢م)، الطهارة، مطبعة الآداب النجف الأشرف، (١٤١٠ هـ)
١٢. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، ط ٧، (القاهرة، ١٤٢١هـ)
١٣. الراوندي، هبة الله (ت، ٥٧٣هـ) فقه القرآن، الطبعة الثانية، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، (قم، ١٤٠٥هـ)
١٤. الريشهري، محمد، أهل البيت (ع) في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث الثقافية، (قم، ١٣٧٥ ش)
١٥. سعيد حليم، نظريات التعلم في الفكر التربوي الإسلامي»، مطبعة آنفو برانت (فاس، ٢٠١٥م)
١٦. السيوري جمال الدين المقداد عبد الله (ت، ٨٢٦هـ)، كنز العرفان في فقه القرآن، تحقيق: عبد الرحيم عقيقي بخشايشي، الطبعة الثانية، (طهران، ١٤٢٤هـ).
١٧. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، الوسائل الى معرفة لأوائل، ترجمة، تحقيق: علي محمد عمر، ابراهيم العدوي مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، (مصر، د، ت)
١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر، ١٩٧٤م)
١٩. شبر علي الحسيني، (١٣٠٣هـ) العمل الاقبى في شرح العروة الوثقى، مطبعة النجف الاشرف، (العراق، ١٣٨٣هـ)
٢٠. الشهابي، جعفر عبدالمهدي، أهل البيت (ع) في القرآن الكريم، مجلة رسالة القلم العدد ١١
٢١. ابن شهر آشوب محمد بن علي بن المازندراني (ت، ٥٨٨هـ) المناقب، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف، ١٩٥٦م)
٢٢. الشيرازي، ناصر مكارم الدين، (معاصر) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط ١ (ابوان



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

فقه القرآن عند الشيعة الإمامية

(١٤٢٦هـ،)

٢٣. الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت، ٣٨١هـ) كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين (قم المشرفة، ١٤٠٥هـ)
٢٤. الطباطبائي، محمد كاظم اليزدي، (ت، ١٣٣٧هـ) العروة الوثقى، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم المشرفة، ١٤١٧هـ)
٢٥. الطريحي، فخر الدين (ت، ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط٢، ١٤٠٨هـ
٢٦. الطباطبائي: محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم المقدسة، د.ت)
٢٧. الطنطاوي الجوهري، (ت، ١٩٤٠هـ) الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٢هـ)
٢٨. الطوسي، ابو جعفر محمد ابن الحسن (ت، ٤٦٠هـ) التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩هـ،
٢٩. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله (ت، ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٩٥ م)
٣٠. الغرابي، جاسم محمد علي، تراث الحلة، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الحادي عشر، رجب الاصب ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م،
٣١. فخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت، ٦٠٦هـ) "المحصل"، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٨٨م)
٣٢. فقه يزوهي قرآن «درآمدی بر مبنای نظری آیات الأحكام»، الطبعة الأولى، بوستان كتاب، (قم، ١٣٨٠هـ ش)
٣٣. فلاح عبد الحسن هاشم، آيات الأحكام في القرآن الكريم دراسة مقارنة بحث غير منشور، ٢٠٢١.
٣٤. الفيروزآبادي، محمد الدين أبو طاهر (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط، مطبعة مصطفى الحلبي، ط٢ (مصر، ١٩٩٥)
٣٥. الفيض الكاشاني، (ت، ١٠٩١هـ) تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مكتبة الصدر (طهران، ١٤١٦هـ)
٣٦. لقزويني الرازي، أحمد بن فارس أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة»، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٧٩م)
٣٧. القندوزي الحنفي سليمان بن إبراهيم (ت، ١٢٩٤هـ) ينابيع المودة لذوي القربى تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر (طهران، ١٤١٦هـ)
٣٨. ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين»، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (صيدا، بيروت، ٢٠١٤م،)
٣٩. الكليني، محمد بن يعقوب، (ت، ٣٢٩هـ) الكافي، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٦٥هـ)
٤٠. الكوفي الحسين بن سعيد الأهوازي أبي محمد (من أعلام الرواة للقرن الثاني والثالث الهجري)، الزهد، تحقيق وإخراج وتنظيم ميرزا غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية (قم، ١٣٩٩هـ)
٤١. المازندراني، محمد صالح (ت، ١٠٨١هـ)، شرح الكافي الاصول والروضه، تعليق ابو الحسن الشعراي، تصحيح على أكبر الغفاري، ط١، (بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م)
٤٢. مجموعة من المؤلفين، الفقه المبسر في ضوء الكتاب والسنة، ١٤٢٤هـ
٤٣. محمد فآكر ميدي، فقه القرآن عند الشيعة دراسة تاريخية مقارنة <https://nosos.net>
٤٤. مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، الناشر: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، ط٢ (دمشق، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م)
٤٥. مغنية، محمد جواد (ت، ١٤٠٠هـ)، التفسير الكاشف، دار الكتاب الاسلامي، (قم، ٢٠٠٧م)
٤٦. مكاتب تفسيري «المناهج التفسيرية»، قم: يزوهشكده حوزة ودانشگاه، تهران، سمت، ١٣٨١هـ ش. <https://nosos.net>
٤٧. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ) «لسان العرب»، دار المعارف، (مصر، د.ت)
٤٨. النجفي، شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي (من اعلام القرن العاشر) تأويل الآيات الظاهرة: تحقيق مؤسسة المهدي المنتظر (عليه السلام) (قم المقدسة، ١٤٣٣هـ)
٤٩. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت ٤٣٨هـ) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ناشر: دار المعرفة، الطبعة، الثانية (بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م)
٥٠. النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد، المهذب في علم أصول الفقه المقارن مكتبة الرشد ط١، (الرياض، ١٩٩٩)
٥١. النوري حسين الطبرسي (ت، ١٣٢٠هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. (قم، ١٤٠٨هـ)
٥٢. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، (ت ٣٠٧هـ) مسند أبي يعلى، تحقيق، حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، (دمشق، ١٩٨٤م)



الترابط النصي في سورة القدر

م.د. سهام قنبر علي

جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

ظهر اتجاه جديد في الدرس اللساني عرف بلسانيات النص. ويهتم هذا الفرع من اللسانيات بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، ومن دون إهمال أي طرف من أطراف الحدث التواصلية، ومن أهم ملامحه دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة التي تحكم ترابط النص من خلال النظرة الكلية للنص برصد العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها كافة، والتي تنبئ عن ذلك الترابط العميق بين الوحدات الجزئية دون فصل بينها. وفي هذه الدراسة محاولة للكشف عن الترابط النصي المعجز في سورة القدر، وذلك بتحليل المستويات اللغوية المحققة لآلية الاتساق على المستوى السطحي للنص من صوت ومعجم ونحو وبلاغة، وتحليل المستوى الدلالي المحقق لآلية الانسجام على المستوى العميق في مبدأ الجمع، ومبدأ التفرغ، وموضوع الخطاب والبنية الكلية، والمناسبة. وما لهذه الآليات من وظائف متعددة تساهم في بناء النص، وتحقيق ترابطه.

الكلمات المفتاحية: الترابط النصي، سورة القدر

Abstract:

A new branch of linguistic lessons has appeared, known as linguistic text. This branch concerns studying the text as its one bulk linguistic unification without trimming or neglecting any side of the communicators (sender, receiver, and speaker). One of the most noticeable linguistics of the text is studying the connections while making sure to blend different linguistic levels, which determines text coherence by having a holistic view of the text by observing the internal and external text structures by all of its levels, indicating the deep interconnection between the partial units without separating them. In this research paper, a trail to understand textual coherence for the miraculous Quranic Surat (Al-Qadr), by analyzing linguistic levels which achieve a consistency mechanism for the surface level of the text from sound, dictionary, grammars, and rhetorically. Analysis of the semantic level achieved for the integration mechanism at the deep level of the principle of combination, the principle of bias the subject of the discourse, the overall structure, and the occasion. These mechanisms have multiple functions that contribute to building the text and achieving its coherence.

Keywords: textual coherence, Surat Al-Qadr

المقدمة:

مفهوم الترابط النصي :

تتخذ اللسانيات النصية من النص وحدة متكاملة للتحليل، وتبحث في كفاءات انتظامه، وتآلفه. ومن أهم ملامح هذه اللسانيات دراسة الروابط التي تشكل النص، وكيفية المزج بين مستوياته اللغوية المختلفة. فهي - اللسانيات النصية - تبحث عن الروابط الشكلية والدلالية التي تساهم في منح النص مدلوله النصي، وقد تم التمييز بين نوعين من الروابط، أما أولهما فتحققه أدوات الربط النحوية المختلفة من صوت ومعجم وتراكيب





الترابط النصي في سورة القدر

جمالية ، وما بينها من علاقات نحوية كالإحالة والربط، وأما ثانيهما فتحققه وسائل دلالية من خلال قوانين نصية تحكمها مبادئ مثل: مبدأ الجمع، والتغريض، وعلاقة التغريض بالبنية الكلية وموضوع الخطاب، والمناسبة، وإذا كان النوع الأول للترابط أو ما يعرف بالاتساق يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل ، فإن النوع الثاني والذي يعرف بالانسجام أو المستوى الدلالي يظهر في المستوى العميق للنص، حيث تتضح طرق الترابط التي ربما لا تظهر على السطح، ويدخل فيه الترابط الموضوعي للنص الذي يجعل النص وحدة دلالية (١).

سورة القدر:

سميت هذه السورة ب (ليلة القدر)، وسماها ابن عطية في تفسيره، وأبو بكر الجصاص في أحكام القرآن (سورة ليلة القدر)، وهي مكية في قول الجمهور، وهو قول جابر بن زيد، ويروى عن ابن عباس، وعن ابن عباس أيضاً والضحاك أنها مدنية، ونسبه القرطبي إلى الأكثر. وقال الواقدي: هي أول سورة نزلت بالمدينة، ويرجح أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة. وقد عدها جابر بن زيد الخامسة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة عبس، وقبل سورة الشمس. وأما قول من قالوا إنها مدنية فيقتضي أن تكون نزلت بعد المطففين وقبل البقرة (٢).

وترتيبها في المصحف السابع والتسعين، وآياتها خمس، وتسبقها سورة العلق، وتليها سورة البينة.

آليات الاتساق:

الاتساق عند محمد الخطابي « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص / خطاب ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته» (٣). وقد ذكر سعيد البحيري معظم المفاهيم التي تقدم للنص ، وأشار إلى المعايير التي وضعها (دي بوجراند) و (دريسلي) لتحقيق نصية الكلام ، وانتهى إلى أن النص استناداً إلى هذه المعايير: « حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناسق» (٤). وتتحقق آليات الاتساق على المستوى اللغوي السطحي في سورة القدر في الصوت، والمعجم، والتركيب النحوي والبلاغي.

أولاً- الاتساق الصوتي:

- ويتحقق الاتساق الصوتي من خلال تكرار الأصوات، والفاصلة والنبر والتنغيم.
- عند إجراء إحصائية للأصوات التي تألفت منها مفردات السورة ، نجد أنها تواترت على النحو الآتي:
- الهمزة والتاء والياء ، ورد كل حرف منها (٧) سبع مرات .
 - الألف والميم ، ورد كل حرف منهما (٩) تسع مرات .
 - الباء والزاي والقاف والكاف والواو ، ورد كل حرف منها (٣) ثلاث مرات .
 - الجيم والحاء والذال والسين والشين والطاء والعين ، ورد كل حرف منها مرة واحدة فقط .
 - الحاء ، ورد مرتين فقط .
 - الدال والفاء ، ورد كل حرف منهما (٤) أربع مرات .
 - الراء والنون ، ورد كل حرف منهما (١٠) عشر مرات .
 - اللام ، وله الرصيد الأعلى في الحضور ، إذ ورد (١٩) تسع عشرة مرة .
 - الهاء ، ورد (٥) خمس مرات .

إن أكثر الأصوات تكراراً صوت اللام والراء والنون ، وهي من مجموعة الأصوات الذلقية التي تتصف بالجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة والانحراف ، واستعلاء أسلة اللسان واستفال أقصاه والإذلاق، وتتميز الراء بالتكرير، والنون بالغنة. ويلاحظ أن الأصوات المهيمنة على السورة هي الأصوات المجهورة المفخمة، سواء على مستوى الحروف أم المقاطع أم



الترابط النصي في سورة القدر

النبر أم التنعيم. فالحروف التي تتكرر أكثر هي حروف مجهورة: (المزة، اللام، القاف، الدال، الراء...)، ونهاية الفاصلة القرآنية "الراء" صوت تكراري مجهور، يمثل نوعاً من الموسيقى ذي الصدى المتكرر، وتمنح هذه الأصوات للنص سمي القوة والوضوح الصوتي من حيث المخرج.

والمقاطع في معظمها إما مقفلة أو ممدودة (إنا، أن، زل، نا، في، لي، قدر، ما، أد، را، خي، من، ...)، مما يمنح النص مرتكزات صوتية للوقوف على قمة إسماعية تتميز بالوضوح الصوتي، وفي كلتا الحالتين تعزز سمي القوة والوضوح التي تهمين على أصوات النص.

وكذلك النبر فقد ورد قوياً أيضاً، فمنذ الآية الأولى (إنا) يشد النبر الصوتي الواقع على المقطع المشدد انتباه المخاطب، كما أنه يتكرر بتكرار الفواصل في نهاية كل آية، وبقوة شديدة على وزن (فعل) بسبب الاضطرار للتوقف على الصوت الساكن في المقطع الطويل المغلق: (ليلة القدر،... ليلة القدر، ألف شهر، كل أمر، مطلع الفجر).

ويمتاز التنعيم بالتنوع من حيث التدرج من القوة والصعود، إلى الرقة والهبوط بما يتناسب مع دلالة الحدث، وأسلوب المزاجية بين أسلوب الخبر والإنشاء، إذ تبدأ السورة الكريمة بنغمة قوية صاعدة تتناسب مع عظمة الله، وجلال الحدث بأسلوب الخبر المؤكد (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (٥). ثم تتدرج النغمة بعض الشيء نحو الهبوط بأسلوب الاستفهام لإثارة انتباه المخاطب وتشويقه (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) (٦)، ويستقر النغم نسبياً مع الحفاظ على قوة النبر على المقاطع الطويلة والمغلقة ليلائم جواب الاستفهام، وليناسب مع مقدار القيمة الحسائية للثواب والجزاء (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) (٧)، ويكمل النغم تدرجه بالهبوط ليناسب مع صيغة الإخبار عن عملية نزول الملائكة (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) (٨)، وتستمر النغمة الهابطة إلى الآية الأخيرة لتشكل مع الأصوات المهموسة الرقيقة: (السين، الهاء، الحاء، التاء، الفاء) استقراراً في حضرة الجلال والجمال بالسلام حتى مطلع الفجر.

ثانياً- الاتساق المعجمي:

مظهر من مظاهر اتساق النص، وهو ذلك "التماسك الحاصل بين المفردات، والجمل المشكلة للنص". وهذا التماسك تؤديه وسائل لغوية تصل بين العناصر المشكلة للنص (٩)، لتحقيق بدورها الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص. فهو - التماسك المعجمي - يربط بين جملة بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص، ووحداته في الجمل. ويتحقق عبر مظهرين لغويين هما التكرار والتضام.

أ - التكرار: وهو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة ذكر عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، وتسمى بالإحالة التكرارية (١٠)، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في النص لأغراض دلالية متنوعة، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطاً بين أجزاء النص بشكل واضح.

وفي السورة الكريمة، تكرر التركيب الإضافي (ليلة القدر) ثلاث مرات في السورة كلها بلفظه المباشر، وعبر الضميرين (فيها، وهي) العاندين إليه، وقد شغل المضاف إليه فاصلة الآية الأولى، والثانية، وتكرر التركيب في الآية الثالثة، وأشير إليه بالضمير في الآيتين الرابعة والخامسة. ويعد هذا التكرار عالياً بالنسبة إلى عدد الآيات، وعدد كلمات السورة التي تبلغ ثلاثين كلمة، إذ يشكل تركيب التكرار مع الضميرين نسبة السدس، وتأتي أهمية التكرار هنا لما يؤديه من دلالات تفصيلية متنوعة في المواضيع التي وقع فيها، إلى جانب الوظيفة التوكيدية وتقوية المعنى العام للنص، وذلك بعودة الصورة اللفظية نفسها في مواضيع مختلفة، مما يشد انتباه المتلقي، ويفعل عنصر التشويق لديه لمعرفة مدلولات التكرار في كل موضع، فتركيب (ليلة القدر) في موضع ذكره الأول في الآية الأولى يحيل إلى الزمن الذي أنزل فيه القرآن، والذي عبر عنه الرحمن بضمير الغائب في (أنزلناه)، والموضع الثاني للتكرار تتركز فيه الدلالة على التركيب ذاته لمعرفة ماهية ليلة القدر. وفي الموضع الثالث يبدأ الكشف عن الماهية الخاصة بهذه الليلة بأنها ليلة خير من ألف شهر، ويعبر عنها بالضمير (ها) في (فيها) في الموضع الرابع، وبالضمير (هي) في الموضع الخامس ليشكل مرجعية إحالية إلى السابق مع الاسترسال في بيان خصائص هذه الليلة.



الترابط النصي في سورة القدر

ب- **التضام**: يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي ، والتضام هو «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة ، نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك» (١١). كعلاقة التضاد والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل، وغيرها (١٢).
والعلاقة التي تعين على توارد هذين الزوجين لا يشترط أن تكون بالإيجاب دائماً، فقد تكون علاقة تعارض وتقابل، ويمكن الحكم على العلاقة بين الأزواج بالاحتكام إلى السياق، وذلك بخلق سياقات تتربط فيه العناصر المعجمية بالاعتماد على المخزون اللغوي والخلفيات الثقافية (١٣)، ويرى بالمر أن تحديد نوع التضام يرتكز على معنى الكلمات المفردة، والأعراف المتبعة حول الصحبة التي تلتزمها هذه الكلمات وتحتاجها (١٤).

ويمكننا إجراء علاقة التضام بين عدد من كلمات النص على شكل ثنائيات نظراً للعلاقات التي تربط بينها، وذلك في ضوء السياق النصي، ومن ذلك التضام بين الفعلين (أنزلناه وتنزل) بالاشتراك في أصل المادة المعجمية، وبين تركيبتي الإضافة (ليلة القدر، وألف شهر) كونهما من حقل معجمي واحد يدلان على الزمن والوقت، و(الملائكة والروح) كونهما من المخلوقات السماوية المأذون لها بالنزول في ليلة القدر.

(أنزل وتنزل)

ففي قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) جاء الفعل (أنزل) بصيغة الماضي، وهو فعل مزيد بجمزة التعديّة، وأنزل الشيء: جعله ينزل؛ جعله يهبط، النُّزُولُ والصُّعُودُ وَالْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ نُزُولُ الرَّحْمَةِ وَالْأَلْطَافِ الْإِلَهِيَّةِ وَقُرْبَاهَا مِنَ الْعِبَادِ (١٥)، و«ضمير (أنزلناه) للقرآن وظاهره جملة الكتاب العزيز لا بعض آياته، ويؤيده التعبير بالإنزال الظاهر في اعتبار الدفعة دون التنزيل الظاهر في التدرّج» (١٦).

وفي (تنزل الملائكة) تصدر الفعل المضارع المبني للمعلوم (تنزل) - الذي أصله (تنزل) - ، كما أن هذا المضارع ليس من الفعل (نزل) ، وإنما من الفعل (تنزل) والمزيد بجرفين (الناء) ، و(الشدة) التي تفيد تكرار حرف الزاي، وقد حُدِّثَتْ تاء المضارعة، والحذف هنا مرتبط بـ (الملائكة ، والروح). أي: «تنزلاً متدرجاً هو أصلاً على غاية ما يكون من الخفة والسرعة بما أشار إليه حذف التاء» (١٧).

«والتعبير بالفعل المضارع في قوله (تنزل الملائكة) مؤذن بأن هذا التنزيل متكرر في المستقبل بعد نزول هذه السورة، ودكُرْ تهايتها بطلوع الفجر لا أثر له في بيان فضلها، فتعين أنه إدماجٌ للتعريف بمنتهها ليجرّص الناس على كثرة العمل فيها قبل انتهائها» (١٨).

(ليلة القدر وألف شهر):

ينتمي هذان التركيبان إلى حقل الزمن، وهو حقل يوحي بالفخامة والجلال لارتباطه بقضايا روحية خاصة، إذ إن كلمة (ليلة) لفظ يدل على الوقت وهو ما يعقب النهار من الظلام (١٩)، ولكن علاقة الإضافة إلى كلمة (القدر) أكسبتها تعريفاً دلالياً جعلتها ليلة ليست كأى ليلة، وأسمها الله بها، فقد جاء في اللسان: «الْقَدْرُ وَالْقَدْرُ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ وَهُوَ مَا يَقْدِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَفِي الْحَدِيثِ ذَكَرَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تُقَدَّرُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ وَتُقَضَى» (٢٠)، وجاء في كتب التفسير: الْقَدْرُ مَصْدَرٌ قَدَرْتُ أَقْدَرُ قَدْرًا، وَالْمُرَادُ بِهِ مَا يُقَضَى اللَّهُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْقَدْرُ بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ، وَهُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ عَلَى مُسَاوَاةٍ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ. نُقِلَ عَنِ الرَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْعَظَمَةِ وَالشَّرَفِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِإِفْلَاقِ قَدْرٍ عِنْدَ قِلَافِ، أَيْ مَنْزِلَةٌ وَشَرَفٌ. وَسُمِّيَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ؛ لِأَنَّهَا تُكْسَبُ مَنْ أَحْيَاهَا قَدْرًا عَظِيمًا لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ، وَتَرُدُّهُ عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ الْعَمَلِ فِيهَا لَهُ قَدْرٌ وَخَطَرٌ (٢١). وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أَنْزَلَ فِيهَا كِتَابًا ذَا قَدْرِ، عَلَى رَسُولٍ ذِي قَدْرِ، لِأَمَّةٍ ذَاتِ قَدْرِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يُنَزَّلُ فِيهَا مَلَائِكَةٌ ذَاتٌ قَدْرٍ وَخَطَرٌ (٢٢).

ويمكننا إقامة علاقة التضام بين هذين التركيبين على أساس المقارنة أو المفاضلة في الإسناد الإضافي للعدد، وذلك بتفضيل مقدار ليلة واحدة على مقدار ألف شهر. إذ أن «الظاهر أن ألف شهر يراد به حقيقة العدد، وهي ثمانون سنةً وثلاثمائة أعوام. والحسن: في ليلة القدر أفضل من العمل في هذه الشهور، والمراد خير من ألف شهر عارٍ من ليلة القدر،





الترابط النصي في سورة القدر

وَعَلَىٰ هَذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ: رَمَضَانَ لَا يَكُونُ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى خَيْرٌ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّهِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَذَكُرُ الْأَلْفَ فِي غَايَةِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) (البقرة: ٩٦)، يَعْنِي جَمِيعَ الدَّهْرِ «(٢٣)».

(الملائكة والروح):

هناك خلاف في الروح، أهو جبريل، أم رحمة ينزل بها، أم ملك غيره، أم أشرف الملائكة، أم جند من غيرهم، أم حفظة على غيرهم من الملائكة؟ (٢٤).

ويأتي الربط بالتضام في علاقة عطف النسق بين الاسمين لاشترائهما في انتمائهما إلى جنس مخصوص من المخلوقات غير الأرضية، واختصاصهما بالنزل في هذه الليلة بعد أخذ الإذن من ربهم ليسلموا على المؤمنين، والمتعبدين الملتزمين لفضائل هذه الليلة.

ثالثاً: الاتساق النحوي والبلاغي:

– الاتساق على مستوى التركيب الجملي:

تكونت السورة كبنية تركيبية كبرى من خمس وحدات تركيبية صغرى، وتنوعت الجملة في السورة من حيث الفعلية والاسمية إلى نوعين: الفعلية والاسمية، فجملة (إنا أنزلناه) اسمية باعتبار الجملة الكبرى، و(ما أدراك ما ليلة القدر) اسمية باعتبار الجملة الكبرى، و(ليلة القدر خير) اسمية، و(تنزل الملائكة) فعلية، و(سلام هي) اسمية.

فالسورة إذن تتكون من خمس جمل، واحدة فعلية، وأربع منها اسمية.

يلاحظ أن السورة الكريمة كبنية تركيبية كبرى تتكون من خمس وحدات تركيبية صغرى تشكل كل واحدة آية:

الآية الأولى: جملة اسمية تدل على الثبوت، وجاء الإخبار عنها بالجملة الفعلية التي تدل على الحدوث، وهي جملة خبرية من النوع الطلبي لأنها مؤكدة بـ "إن"، وهي مقيدة بمفعول ضمير (الهاء) وبالجار والمجرور اللذين يدلان على الزمان، وبالمضاف إليه الذي يحدد ويقيد دلالة الظرف، وليكون هذا التحديد المرتكز الدلالي الرئيس للسورة. وأما المسند إليه فجاء في صورة ضمير المتكلمين (نا) العائد على اسم الجلالة في (إنا) و(أنزلنا) للدلالة على التعظيم، ويستفاد من هذه البنية التركيبية تأكيد إنزال القرآن الكريم من عند الله تعالى، وتعظيم هذا الإنزال بقريئة الربط بشبه الجملة الظرفية.

الآية الثانية: الواو استئنافية، (ما أدراك ما ليلة القدر) جملة اسمية كبرى، وهي جملة إنشائية طلبية بأسلوب الاستفهام، وجاء خبرها جملة فعلية، ويتفرع عنها جملة اسمية صغرى يتصدرها اسم الاستفهام (ما) وخبرها اسم معرف عنه بالإضافة زيادة في تعريفها وتبيينها، وهذه الجملة سدت مسد المفعول الثاني للفعل (أدراك) المعلق عن العمل بالاستفهام. وتقوم هذه الجملة الاسمية الصغرى بوظيفة اتساقية مهمة على مستوى الدلالة من خلال إعادة ذكرها بلفظها؛ لأن إظهار الاسم مرة بعد مرة يؤكد عظمة هذه الليلة، ويحفز عنصر المتابعة والتشويق لدى المخاطب للمتابعة، وتعطي تأثيراً أكبر فيما لو كانت صيغة السؤال مثلاً: ما أدراك ماهي؟ أو كانت العبارة بدون وجود اسمي استفهام في آية واحدة، وكل اسم يتعاضد مع الآخر قبل مجيء جواب الاستفهام في الآية التالية.

الآية الثالثة: جملة اسمية المسند إليه يعتمد على تركيب الإضافة، والخبر نكرة يفيد العموم، ولكن تعلق شبه الجملة الظرفية (من ألف شهر) قيدها وخصص دلالتها العامة بليلة محددة، وذات فضائل متعلقة بما دون غيرها. وهي جملة خبرية ابتدائية خالية من المؤكدات؛ لأنها ذات طابع تقريرى مباشر، وموجهة إلى مخاطب لا يطلب المؤكدات بعد التمهيد له بمجموعة من الأساليب التي تحفزه لتلقي الجواب، ولأنها تتضمن علاقة المفاضلة بين المسند والمسند إليه والقيود التي ارتبطت بكل منهما.

الآية الرابعة: جملة فعلية، تدل على حدوث الفعل على وجه الكثرة كما تؤثر عليه الناء الزائدة والزاي المضعفة (تنزل)، وجاء المسند إليه (الملائكة) بصيغة الجمع، وأردف بعلاقة عطف النسق واشترك مع الفاعل في فعل التنزل، وقد تقدم ذكر الملائكة على الروح من باب ذكر الخاص بعد العام. ويتميز فعل (تنزل) في هذه الآية الكريمة بوجود ثلاثة متعلقات من





الترايط النصي في سورة القدر

أشبهه الجمل به، ولكل شبه جملة وظيفه نحوية تقييد الفعل، فشبه الجملة الأول (فيها) يقيّد الفعل بالظرف الزماني، وشبه الجملة (بإذن ربه) يقيّد الجهة الأمرة لفعل النزول، وتأتي شبه الجملة الأخيرة (من كل أمر) لتبين السبب أو الموضوع الذي نزلوا من أجله، وهو تنفيذ كل أمر قضاه الله لتلك السنة.

أما الآية الخامسة: فهي جملة اسمية ركانها اسمان، قدم فيها المسند النكرة (سلام) على المسند إليه الضمير (هي)، وقيدت بشبه الجملة (حتى مطلع الفجر). وهذه الجملة الاسمية خبرية ابتدائية خلّوها من المؤكّدات لكونها تتبّث فضائل هذه الليلة على أنّها من المسلّمات المقررة، والتي لا تحتاج إلى تأكيد. ويأتي تقديم المسند فيها لتأكيد حالة السلام وعموم دلالتها، ولتركيز البؤرة الدلالية على اللفظ المتقدم؛ ولأن هذه الليلة مخصوصة ومحصورة بفضائل دون غيرها من الليالي فقد قامت شبه الجملة بوظيفة القيد الزماني لعموم الدلالة المستفاد من لفظ (سلام) النكرة، ليحثّ المخاطب على طلب فضائلها إلى وقت محدد، ولا يفتّر في طلب فضائلها فيما إذا كانت كأي ليلة أخرى اعتادها من ليالي حياته.

– الاتساق على مستوى العلاقات النحوية:

ويتضمن التحليل على المستوى النحوي خمس علاقات هي الإحالة بنوعها الداخلية والخارجية، والربط، والاستبدال، والوصف. وفي سورة القدر يتحقق الاتساق النحوي بعلاقاتي الإحالة، والربط.

١- الإحالة:

وتعرف بأنّها علاقة معنوية بين ألفاظ معينة، وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق. وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية، أو غير لغوية (٢٥)، ويرى كل من هاليداي ورقية حسن « أن العناصر المحيلة كيفما كانت لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها مع وجوب التطابق بين العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه» (٢٦)، وتنقسم الإحالة بصورة عامة إلى قسمين أساسيين:

أ – الإحالة الخارجية: هي إحالة عنصر لغوي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، أي خارج حدود النص، وهذه الإحالة تربط اللغة بسياق المقام (٢٧).

وفي سورة القدر هناك عدة ضمائر تمثل هذا النمط من الإحالة، فالضمير (نا) في (إنّا)، والفعل (أنزلناه) لا يجيل إلى ملفوظ سابق ورد ذكره، وإنما تم تعيينه باستعمال صيغة الجمع (نا) للدلالة على تعظيم ذاته، وتفخيمها، ورفع شأنها. والضمير الثاني هو الضمير المتصل (الهاء)، وليس لهذا الضمير مرجع متقدم الذكر في السياق النصي لسورة القدر، وبالعودة إلى كتب التفسير، وكتب إعراب القرآن الكريم يمكننا أن نحدد الوظيفة المرجعية له في نقطتين:

الأولى: الإشارة إلى حضور الكتاب في قلوب ووجدان المسلمين، علماً وعملاً وأخلاقاً، فهذا الذكر الاعتباري، أعظم من الذكر اللفظي، فكان في ذلك إشارة إلى عظمة هذا الكتاب في نفوس مصدقيه، وحضوره في كل مناحي حياتهم، حتى كأن الإشارة إليه بالضمير لم يعد يستوجب ذكره بصريح اللفظ، وإلى معنى ذلك يشير صاحب التحرير والتنوير بقوله: «وفي الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين، لشدة إقبالهم عليه، فكون الضمير دون سبق معاد إيماء إلى شهرته بينهم» (٢٨).

الأمر الثاني: الإشارة إلى دقة موضع وضع السورة في الترتيب المصحفي، ذلك أنّها جاءت بعد سورة العلق، وسورة العلق هي أول سورة بدأ بها النزول، فكان الضمير في (أنزلناه) إشارة إلى النزول المذكور في سورة العلق (٢٩)، وبهذا يحقق الضمير المستوى العميق من الترايط النصي المتمثل في المناسبة بين السورتين، وينضوي تحت عنوان الانسجام، والضمير الثالث هو الضمير المستتر (أنت) وهو فاعل للفعل (أدراك)، والضمير الرابع هو ضمير المفعول في (أدراك)، وقد عبر عن الضميرين بصيغة المفرد للمخاطب ليوحي لكل مخاطب بأنه مخصوص بالخطاب، فهو ليس خطاباً موجهاً بصيغة الجمع (أدراكم)، وذلك لتأكيد العناية الإلهية بكل مخاطب بعينه يود اكتساب فضائل ليلة القدر، ويسعى لمعرفة فضائلها.



الترابط النصي في سورة القدر

ب - **الإحالة الداخلية**: يقصد بها الإحالة إلى ما هو داخل النص، وهي على عكس الإحالة الخارجية، فهي مستوى داخلي يختص بالنص المنجز، ويمثلها تركيب لغوي يسير إلى جزء ما من عناصر النص التي ذكرت فيه صراحة أو ضمناً، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق ذكره في النص أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي ذكره لاحقاً داخل النص (٣٠)، وتنقسم الإحالة الداخلية إلى قسمين: (٣١).

١ - **إحالة سابقة**: وهي التي تعود على مفسر سبق التلفظ به.

٢ - **إحالة لاحقة أو بعدية**: وهي التي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها. تتحقق الإحالة الداخلية في سورة القدر بوسيلتي الضمائر، والمقارنة.

أ - **الضمائر**: تؤدي الضمائر دور وظيفة اتساقية، إذ تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة، وضمائر الملكية إفراداً أو ثنائية أو جمعاً (٣٢).

وفي سورة القدر هناك ضميران يؤديان هذه الوظيفة وهما: (ها) في (فيها)، و(هي) في قوله: (سلام هي)، ويعود هذان الضميران إلى مذكور سبق التلفظ به (ليلة القدر)، والذي تكرر بلفظه في عدة مواضع في السورة، ولا حاجة لإعادة ذكره بلفظه فيما بقي من السورة، فكان التعبير عنها بالضمير أبلغ من الذكر لاختصار الحكاية عنها.

ب - **المقارنة**: ويقصد بها وجود عنصرين يقارن النص بينهما بعناصر لغوية محددة مثل الليل والنهار، وعناصر لغوية غير محددة تؤديها جمل أو متواليات من الجمل، أو حتى نص فرعي كامل كالمقارنة بين مواقف الكافرين وصفاتهم ومصيرهم وتشابه دعوة الأنبياء ومواقف المكذبين والعاقبة التي تحل بهم.

وفي سورة القدر تقوم المقارنة بين (ليلة القدر) وأنها (خير من ألف شهر) على أساس العلاقة المفاضلة التي تعطي الأفضلية ليلية القدر، إذ تعود عظمتها لإنزال القرآن فيها، ولكن فضائلها لا تقف عند حدود إنزال القرآن فيها، وبمجرد اكتمال إنزال القرآن سينتهي فضلها، وستصبح ماضياً، ولكن استحضار عظمتها وفضلها بصيغة (المضارع) أكسبها التجدد والحدوث الدائم؛ لتبقى (خير من ألف شهر) على مر العصور والأزمان، وكلما تكرر مجيء شهر رمضان في كل عام.

٢ - **الربط**: هو الطريقة التي تترابط بها أجزاء النص اللاحقة والسابقة بشكل منظم ومتناسك، وله وسائل؛ منها: العطف، ثم تأتي بعده الوسائل الأخرى؛ كالإحالة والتكرار، والعلاقات المعجمية، ويعرفه أحمد عفيفي بأنه:

«عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية» (٣٣).

وفي سورة القدر جاء الربط بالإحالة والتكرار والعلاقات المعجمية، ونجد أسلوب الربط بالعطف مقتصرًا على مفردتي (الملائكة والروح) على أساس الاشتراك في حكم النزول للأرض في ليلة القدر. ولا حاجة للربط بين الجمل باستعمال أدوات العطف المعروفة؛ لأن أسلوب الفصل في هذا المقام أبلغ من الوصل، وذلك لما يؤديه الفصل بين الجمل من وظيفة اتساقية رابطة، ومن هذه الوظائف مجيء الواو استئنافية بعد الآية الأولى، وبداية الآية الثانية لعدم إرادة الإشراك في حكم النزول في الآية الأولى، وهي جملة خبرية، واستعمال أسلوب التشويق بالاستفهام في الآية الثانية؛ وهي جملة إنشائية طلبية، فالجملتان مختلفتان من حيث الأسلوب التركيبي. والآية الثالثة لم تعطف على سابقتها؛ لأنها بمثابة الجملة المفسرة والموضحة لماهية ليلة القدر، وكذلك الأمر في الآيتين الأخريين، إذ جاءت لإتمام جواب المستفهم عنه، وأكملنا بقية الخصائص المتعلقة بهذه الليلة بإيضاحها، فجاء كمال الفصل فيها لكمال الاتصال في المعنى.

آليات الانسجام / التماسك الدلالي:

الانسجام له عدة ترجمات في اللغة العربية، أشهرها الحُبْكُ، والتماسك الدلالي والتنسيق، كما نجد عند محمد مفتاح، وهو يُعرّفه «بالعلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل؛ حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها» (٣٤).

وأكد محمد خطايي على أن الانسجام أعمُّ من الاتساق وأعمقُ؛ «بحيث يتطلب بناء الانسجام من المخاطب صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده» (٣٥). ويعد التماسك الدلالي من أهم المستويات؛ لأن الدلالة



الترابط النصي في سورة القدر

هي الثمرة الناتجة عن تفاعل مستويات اللغة الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية. يشمل التحليل على المستوى الدلالي عدداً من المبادئ هي: مبدأ الجمع ، ومبدأ التغيريض، وموضوع الخطاب والبنية الكلية، والمناسبة.

١ - مبدأ الجمع: يقوم مبدأ الجمع على الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين (٣٦)، ويعمل مبدأ الجمع على الربط بين أشنات دلالية على المستوى السطحي فقط، فإذا كانت دلالات الجمل متفرقة لا يدل على عدم وجود رابط بينها ويجعل هذه الأشنات وحدة دلالية عميقة ومنسجمة ، تزيل من ذهن المخاطب القطيعة التي أحدثتها الصور الجزئية على المستوى السطحي. فمبدأ الجمع محاولة لترتيب النص بدءاً من أصواته ، وانتهاء بسياقاته، ومحاولة الجمع بين شيئين وفق جامع معين قد يكون نفسياً أو عقلياً. ويتجلى مبدأ الجمع في هذه السورة في الربط بين الدلالات المتنوعة التي تبين فضائل هذه الليلة، وذلك باستعمال أسلوب الخبر، والإنشاء الطلبي في الاستفهام، وجوابه، واستعمال أسلوب التفضيل لليلة القدر على غيرها بأنها خير من ألف شهر، وبيان سبب هذا التفضيل بتفصيل خصائص هذه الليلة بالاعتماد على الجامع العقلي المستفاد من التراكيب الاسمية في الخبر وقيوده بإسناد الخير إلى ليلة بعينها. وكذلك باستعمال علاقة العطف المباشر بين المفردات (الملائكة والروح) بجامع الاشتراك في حكم النزول في هذه الليلة دون غيرها، وذلك عبر القرينة اللغوية المكونة من تركيب شبه الجملة والإضافة (بإذن ربه) و (من كل أمر). ولا يخفى ما لهذه المتتاليات الدلالية التفصيلية لهذه الليلة من الأهمية في الحفاظ على الجو النفسي المهيمن على النص في زيادة عنصر التشويق وإثارة المخاطب الذي بدأ به النص.

٢ - مبدأ التغيريض وموضوع الخطاب والبنية الكلية:

يمكن تحديد مبدأ التغيريض بأنه نقطة انطلاق تحكم انتظام الخطاب في تدرجه من البداية إلى النهاية ، وتتحكم في تأويله. ويرتبط مفهوم التغيريض بعلاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوانه، ويقوم التغيريض بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع، وأداة قوية للتغيريض تثير لدى المخاطب توقعات قوية حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب، بل كثيراً ما يتحكم العنوان في تأويل المخاطب (٣٧). ويقصد بالبنية الكلية : أن يكون للخطاب جامع دلالي ، وقصدية موضوعية يتمحور النص حولها، ويجاول تقديمها بأدوات متعددة (٣٨).

والمعنى الكلي للنص « أكبر من مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكونه لأنه ينتج عن حركة جدلية بالتكليف الدلالي للأجزاء في ضوء بنية النص الكلية» (٣٩)، ويحدد فان ديك مهمة موضوع الخطاب في اختزال وتنظيم وتصنيف الإخبار الدلالي في تراكيب متتالية ، ككل متكامل (٤٠). أي عملية بحث واستكشاف النقطة المركزية عن طريق ما هو مهم ومفيد ، وإعادة تنظيم محتويات قضية ما، أو مجموعة من القضايا، أو خطاب بأكمله.

وموضوع الخطاب الكلي في هذه السورة يبدأ من العنوان فاسم السورة هو «سورة القدر» ويرتبط مع أجزاء الخطاب من حيث بنيته اللغوية بعلاقة الجزء بالكل في البنية الكلية عبر خمس آيات وظيفتها الإخبار عن هذه الليلة، وتقديمها بأساليب لغوية متعددة، إذ تتألى التراكيب لاستكشاف العنوان بدءاً من الإخبار بأنه أنزل القرآن الكريم في ليلة مباركة من شهر رمضان العظيم هي ليلة القدر. والآية الثانية (وما أدراك ما ليلة القدر) تعزز قضية الارتباط بموضوع الخطاب عبر ربط دلالتها بعنصر التشويق المتمثل في الاستفهام، والذي يسير بالخطاب نحو الأمام بانتظار الجواب، لتأتي الآية الثالثة (ليلة القدر خير من ألف شهر) لتكون جواباً للاستفهام وبياناً لعظمتها بأسلوب المفارقة، لتأتي الآية الرابعة (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربه من كل أمر) كقمة دلالية تفصيلية لعملية الإخبار عنها ببيان سبب عظمتها، إذ يكثرت تنزل الملائكة والروح في هذه الليلة لكثرة بركتها، وليكتمل موضوع الخطاب الكلي في الآية الخامسة (سلام هي حتى مطلع الفجر) بذكر بقية مزاياها. فالجامع الدلالي واضح على مستوى بيان اسم السورة لمقاصدها، ومناسبة العنوان لما وضع له.

٣ - المناسبة:





الترابط النصي في سورة القدر

يقوم مبدأ المناسبة بين الآيات والصور على أساس أن النص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء، وفائدته جعل أجزاء الكلام مترابطاً، وتمثل المناسبة وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي في القرآن الكريم، ونعني بالمناسبة هنا «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني» (٤١)، فالمناسبة تعني بالبحث عن وجه الارتباط بين آيات السورة الواحدة وجملها، وتعني كذلك بالبحث عن وجه الارتباط بين السورة والسورة السابقة عليها، أو اللاحقة لها، وغيرها من طرائق الارتباط.

ومن صور المناسبة في سورة القدر:

— مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها:

تأتي سورة العلق قبل سورة القدر في ترتيب السور في المصحف الشريف، «ومُنَاسَبَتُهَا لِمَا قَبْلَهَا ظَاهِرٌ. لَمَّا قَالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (٤٢)، فَكَأَنَّهُ قَالَ: «اقْرَأْ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مِنْ كَلَامِنَا» (٤٣). في ليلة القدر، و«مقصودها تفصيل الأمر الذي هو أحد قسمي ما ضمنه مقصود «اقرأ»، وعلى ذلك دل اسمها لأن الليلة فضلت به، فهو من إطلاق المسبب على السبب، وهو دليل لمن يقول باعتبار تفضيل الأوقات لأجل ما كان فيها» (٤٤).

وفي الآية الأولى في سورة القدر ذكرٌ لإنزال القرآن الكريم بضمير يعود إليه عبر علاقة الإحالة — كما بينا سابقاً— و«كان ذلك مغنياً عن إعادته بصريح اسمه، فكان متى أضمره علمه المخاطب بما في السياق من القرائن الدالة عليه، وبما له في القلب من العظمة وفي الذهن من الحضور، ولا سيما في هذه السورة لافتتاح العلق بالأمر بقراءته وختمها بالصلاة التي هي أعظم أركانها، فكانت دلالتها عليه دلالة هي في غاية الوضوح، فكان كأنه قال: واقترب بقراءة القرآن في الصلاة» (٤٥). في هذه الليلة هي ليلة السجود والاقتراب.

— مناسبة خاتمة القدر مع أول مطلع سورة البينة:

تأتي سورة البينة بعد سورة القدر في ترتيب المصحف، ولما أخبر سبحانه وتعالى عن الليلة الشريفة وفيها أنزل القرآن، والذي لم يذكر اسمه صراحة أتت سورة البينة فيبينت المقصود، فقال (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) (٤٦)، والبينة معناها الظاهر، والواضح البين كالفجر المنير الذي يزداد ضياءً ونوراً كلما زاد منكروه؛ ففاتحة السورة بينت الضمير في (أنزلناه)، ولكن على من؟ أنزله على (رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة، فيها كتب قيمة) (٤٧)، فالمناسبة بينة جداً بارتباط خاتمة القدر مع مطلع سورة البينة.

الخاتمة:

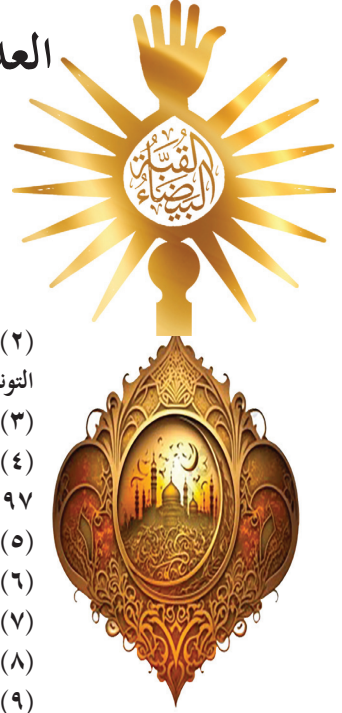
تجلت في السورة الكريمة أنماط الترابط النصي المتحققة في آليتي الاتساق والانسجام، فقد تحقق الاتساق على المستوى الشكلي للنص في الأصوات المجهورة والمفخمة، وفي المقاطع المقفلة أو الممدودة، وفي النبر والتنغيم، وساهمت هذه العناصر الصوتية في منح النص مرتكزات إيقاعية متألفة تربط بين عناصره. وفي المعجم حقق التكرار اللفظي للتركيب الإضافي «ليلة القدر» غرض التوكيد للعنصر المكرر، بالإضافة إلى قيامه بأداء الوظيفة التفصيلية في المواضع التي جاء فيها في الآيات الكريمة. وحقق التضام— أيضاً— الاتساق المعجمي في الربط بين الثنائيات بعلاقات دلالية متنوعة. وقامت علاقتنا الإحالة بأنواعها، والربط بأسلوب الفصل لما فيه كمال الاتصال في المعنى في التركيب النحوي والبلاغي بوظيفة الربط بين السياقين المقامي والمقالي معاً كنوع من مظهرات الارتباط العميق بين المستويات النصية المختلفة.

وأما الانسجام، فقد تحقق في عدة مبادئ، وهي مبدأ الجمع الذي قام بالربط بين الدلالات المتنوعة لفضائل هذه الليلة، ومبدأ التغريض وارتباطه بموضوع الخطاب والبنية الكلية ألا وهو العنوان، ومبدأ المناسبة الذي يقوم على أساس أن النص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء، وجعل أجزاء الكلام مترابطاً.

الهوامش:

(١) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، (ط١)، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، عمان — الأردن، ٢٠٠٩، ص ٤٥-٤٦.





الترايط النصي في سورة القدر

- (٢) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ج ٣٠/٤٥٥.
- (٣) محمد خطايي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ١٩٩١، ص ٥
- (٤) سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط١، مكتبة لبنان ناشرون- الشركة المصرية العالمية للنشر لوئجمان، ١٩٩٧، ص ١٤٥-١٤٦.
- (٥) سورة القدر، الآية (١).
- (٦) سورة القدر، الآية (٢).
- (٧) سورة القدر، الآية (٣).
- (٨) سورة القدر، الآية (٤).
- (٩) محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٢٤.
- (١٠) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠٦.
- (١١) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص ١١٢.
- (١٢) ينظر المرجع السابق، ص ١١٣.
- (١٣) ينظر محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٢٥.
- (١٤) ينظر فرانك بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، ١٩٩٥، ص ١٤٧.
- (١٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر- بيروت، ١٤١٤ هـ، ج ١١/٥٥٦-٥٥٧، مادة (نزل).
- (١٦) محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، (د.ط)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ج ٢٠/٣٣٠.
- (١٧) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤، ج ٢٢/١٨١.
- (١٨) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠/٤٦١.
- (١٩) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/٥٠٧، مادة (ليل).
- (٢٠) ينظر: المصدر السابق، ج ٥/٧٤، مادة (قدر).
- (٢١) ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج ٣٢/٢٢٩.
- (٢٢) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠، ج ١٠/٥١٤.
- (٢٣) المصدر السابق، ج ١٠/٥١٤. وينظر: محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج ٢٠/٣٣٢.
- (٢٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسري، ج ١٠/٥١٥. وينظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٢٢/١٨١.
- (٢٥) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص ١١٦.
- (٢٦) محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ١٦-١٧.
- (٢٧) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، ط١، المركز العربي الثقافي، بيروت، ١٩٩٣، ص ١١٦، و محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ١٦.
- (٢٨) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠/٤٥٦.
- (٢٩) ينظر: المصدر السابق، ج ٣٠/٤٥٦-٤٥٧.
- (٣٠) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصاً ١١٧، و محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ١٧.
- (٣١) ينظر: أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص ١١٧.
- (٣٢) ينظر: محمد خطايي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ١٧.
- (٣٣) أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص ١٢٨.
- (٣٤) محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٧، ص ١٥١.
- (٣٥) محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٥.
- (٣٦) ينظر: روبرت دي بوجراندي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٨، ص ٣٤٦.
- (٣٧) ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترايط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط١، دار جرير- السعودية، ٢٠٠٩،



الترايط النصي في سورة القدر

- ص ٢٢٩. وينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٢٩٣.
- (٣٨) ينظر: فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنبي، إفريقيا الشرق، بيروت - المغرب، ٢٠٠٠م، ص ١٨٥.
- (٣٩) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص ٤٩.
- (٤٠) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٤٤.
- (٤١) ينظر بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧، ج١، ص ٣٦.
- (٤٢) سورة العلق، الآية (١).
- (٤٣) أبو حيان الأندلسي، البحر الحيط، ٥١٣/١٠.
- (٤٤) برهان الدين البقاعي، نظم الدرر، ج ٢٢/ ١٧٦.
- (٤٥) المصدر السابق، ج ٢٢/ ١٧٦ - ١٧٧.
- (٤٦) سورة البينة، الآيات (١).
- (٤٧) سورة البية، الآيات (٢-٣).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، ط١، المركز العربي الثقافي، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٣- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر الحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٤- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٥- بدر الدين الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ٦- برهان الدين البقاعي، أو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ٧- خليل بن ياسر البطاشي، الترايط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط١، دار جرير- السعودية، ٢٠٠٩م.
- ٨- روبرت دي بوجراندي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.
- ٩- سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط١، مكتبة لبنان ناشرون- الشركة المصرية العالمية للنشر لوغمان، ١٩٩٧.
- ١٠- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنبي، إفريقيا الشرق، بيروت - المغرب، ٢٠٠٠م.
- ١١- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ١٢- فرانك بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، ١٩٩٥م.
- ١٣- محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، (دون ذكر رقم الطبعة)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، (دون تاريخ).
- ١٤- محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ١٩٩١م.
- ١٥- محمد الطاهر بن عاشور، محمد بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب الجيد، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ١٦- محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٧م.
- ١٧- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، (ط١)، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، عمان - الأردن، ٢٠٠٩م.



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

م. د. قيس عداي شرامة طاهر
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) أقسام النجف الأشرف



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

تناولنا في بحثنا هذا عنواناً مهماً كان ولا يزال مثاراً للاخذ والرد بين المدارس الاسلامية والمفكرين وهو (التقليد والاجتهاد) مع التعرض الى عدد من الاشكالات التي طرحها البعض، مع ردودها العلمية، وقد أوضحنا في هذا البحث أيضاً حقيقة التقليد والاجتهاد وما يرتبط بهما من دلالات.

الكلمات المفتاحية: التقليد، الاجتهاد، الامامية، الرد، الاشكالات

Abstract:

In our research, we dealt with an important topic that was and still is a source of debate and debate among Islamic schools and thinkers, which is (imitation and ijthad), while addressing a number of problems raised by some, along with their scientific responses. We have also clarified in this research the reality of imitation and ijthad and the connotations associated with them.

Keywords: imitation, ijthad, forwardness, response, problems

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين
اما بعد ...

لا يخفى على أحد اليوم ما يتعرض له مذهبنا الكريم من هجمات كثيرة من الخارج و من الداخل، و هذه الهجمات ليست بجديدة عهد على مذهبنا بل هي منذ بداية نشوئه في زمن النبي صلى الله عليه و اله. الا ان هذه الهجمات لم تزد مذهبنا الا قوة وثباتا، وجعلته كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وعليه فلا بد لكل شخص مكلف في هذا المذهب المبارك ان يتنبه جيدا و يتثبت عند كل شبهة أو مغالطة وعليه ان يجعل صوب عينه اذا لم يكن من اهل الاختصاص بالدين عالما او متعلما ذو علمية جيدة ثقة يفرع اليه في كل ما يعترضه من أمور دينه، حتى لا تنطلي عليه اباطيل المبطلين ولا مغالطات المغالطين ولا دسائس الداسين، فان الدين هو حبل النجاة في الدنيا والاخرة بل ان الهدف من هذا الوجود هو ان ينتقل الانسان من هذه الدنيا الى الآخرة و يسعد برضا الله تعالى فذلك هو الفوز العظيم، و لا بد لكل انسان مكلف ان يعرف اصول دينه بالنظر منه مباشرة و هذا من اهم الامور فلا تقليد فيه، و من هذه الهجمات التي واجهت المذهب في الاونة الاخيرة هجمة بسيطة قائمة على جهل مدعيها او تدليسهم الا وهي (دعوى حرمة التقليد والاجتهاد)، وقد اتاحت لنا الفرصة لكتابة هذا البحث بخصوص هذا الموضوع المهم، وقد كتبنا هذا البحث المتواضع لتوضيح حقيقة التقليد و ردا على منكريه ومدعي حرمة ورفعا للالتباسات التي وقع فيها بعض المؤمنين واجابة لأسئلة السائلين ورفعا لاشكالات المشككين بالبرهان والجدل ولنتمس العذر من القارئ الكريم لركاكة التعبير ومن أي زلة او هفوة هنا او هناك فهذه هي استطاعتنا وان الانسان ليس بمعصوم عن الزلل والخطأ، ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لما فيه الخير والصلاح انه سميع مجيب. هذا و اخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول:

بيان مفاهيم البحث:

الفرع الأول: التقليد لغة واصلاحاً:

أولاً: التقليد لغة:

إن التقليد في اللغة هو وضع الشيء في العنق محيطا به، ومنه تقليد الهدى ويستعمل التقليد في تفويض الأمر إلى الغير



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

مجازاً ، كأنه ربط الأمر بعنقه واختلقت كلمات اللغويين في معنى التقليد فمنهم وهم الأكثر حملة على تقليد الشيء ، بان يجعله كالقلادة في رقبة المجتهد فيكون القاء لمسؤولية العمل على عاتق المجتهد ذكر ابن منظور في لسان العرب :
(وقلده الأمر الزمه إياه ، ويقول أيضا وتقلد الأمر احتمله ، وكذلك تقلد السيف ، ويقول : والمقلد من الخيل السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق فصار المعنى في اللغة يدور على التشبه والالتزام والاحتمال والمحاكاة)(١).
وقال الفيومي في المصباح: (قلدت المرأة تقليداً : جعلت القلادة في عنقها ومنه تقليد المهدي ، وهو أن يعلق بعنق البعير قطعة من جلد ليعلم أنه هدي ، فيكف الناس عنه ، وتقليد العامل توليته ، كأنه جعل قلادة في عنقه)، وقد ذكر ابن فارس التقليد معنيين:

المعنى الأول: (يدل على تعليق شيء على شيء ، ولبه به ، والمعنى الثاني : قلد؛ ويدل على الحظ) (٢) وقال الزبيدي: (التقليد يطلق إطلاقاً مجازياً فيكون بمعنى التفويض ، ومنه قلده أمره إذا فوضته إليه ، ومنه تقليد الولاة الأعمال)(٣).

ثانياً: التقليد اصطلاحاً:

واختلف الاعلام في تعريف التقليد : فقيل التقليد هو الالتزام ، وقيل هو العمل ، وقيل التطبيق أو المطابقة ، و غير ذلك وسنقتصر على تعريفين :

التعريف الأول: تعريفه بالأخذ وقد عرفه بذلك جملة من الاعلام منهم صاحب الكفاية حيث قال: (اخذ قول الغير ورايه للعمل به في الفرعيات أو للالتزام به في الاعتقادات تبعداً بلا مطالبة دليل على رايه ، والأخذ قد يأتي بعدة معان منها التعلم ، ومنها الالتزام والتبني وقد يفسر ثلاثة بالاستناد وقد يفسر بالقبول(٤).

التعريف الثاني:

تعريفه بالالتزام بناء على انه غير الأخذ وقد عرفه بذلك جملة من الاعلام منهم السيد الزبيدي في العروة الوثقى ، حيث قال: (التقليد هو الالتزام بالعمل بقول مجتهد معين و إن لم يعمل بعد بل و لو لم يأخذ فتواه فإذا أخذ رسالته و التزم بالعمل بما فيها كفى في تحقق التقليد (٥).

الفرع الثاني : الاجتهاد لغة واصلاحاً

أولاً: الاجتهاد لغة :

إنّ تعابير اللغويين بالنسبة لمادة الجهد تكاد تكون واحدة فتلاحظ ان اغلب اللغويين قد عرفوه بأنه بذل الجهد في فعل شاق .

قال الراغب الأصفهاني في المفردات: (الجهد والجهد : الطاقة والمشقة ، وقيل : الجهد بالفتح : المشقة ، والجهد : الوسع ، وقيل : الجهد للإنسان ، والاجتهاد : أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة ، يقال : جهدت رأبي وأجهدته : أتعبته بالفكر ، والجهاد والمجاهدة : استفراغ الوسع في مدافعة العدو ...) (٦)، وفي لسان العرب :
(الجهد : الطاقة ، تقول : أجهد جهديك ؛ وقيل : الجهد المشقة والجهد الطاقة والاجتهاد والتجاهد : بذل الوسع والمجهود(٧).

ثانياً: الاجتهاد اصطلاحاً:

تناول فقهاء المدارس الإسلامية من الفريقين (الإمامية وأهل السنة) مفردة الاجتهاد وجاءت تعريفاتهم بما حاصله:

أولاً: الاجتهاد في كلمات الفقهاء والاصوليين السنة

عرفه الأمدى في كتابه الاحكام في اصول الاحكام فقال: (الاجتهاد : في اصطلاح الأصوليين المخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظن بكلام فقال الأحكام الشرعية ، على وجه يحس من النفس العجز من المزيد فيه) (٨) .
أما الشوكاني فقد ذكر في كتابه ارشاد الفحول ان الاجتهاد (هو بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط ، وإذا عرفت هذا ، فاجتهاد هو الفقيه المستفرد لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي(٩).

ثانياً: تعريف الاجتهاد في كلمات علماء الإمامية.

الاجتهاد عند علماء الطائفة الامامية لم يختلف كثيراً عن تعريف علماء السنة الا في بعض التعابير والصياغة ، فقد



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

عرفه المحقق الحلبي: بذل الجهد في استخراج الأحكام الشرعية ، وبهذا الاعتبار يكون استخراج الاحكام من أدلة الشرع اجتهاداً (١٠).

وبهذا المعنى ذكر العلامة الحلبي : الاجتهاد : هو استفراغ الوسع في النظر فيما هو من المسائل الظنية الشرعية(١١). وعن السيد الخوئي : (استفراغ الوسع في تحصيل الحجة القطعية بالوظيفة من الواقعية والظاهرية(١٢).

الفرع الثالث : الدليل لغة واصطلاحاً

أولاً: الدليل لغة : ان الدليل في اللغة هو المرشد وهو الناصب والذاكر وما به الإرشاد ، فيقال الدليل على الصانع هو الصانع لأنه نصب العالم دليلاً على نفسه، أو العالم بكسر اللام لأنه الذي يذكر للمستدلين كون العالم دليلاً على الصانع، أو العالم بفتح اللام لأنه الذي به الإرشاد ..

قال ابن فارس في المقاييس: (الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلاناً على الطريق. والدليل: الأمانة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة) (١٣).

اما في الصحاح فقد ذكر الجوهري: (الدلالة في اللغة مصدر دله على الطريق دلالة ودلالة ودلولة، في معنى أرشده (١٤). ثانياً : الدليل اصطلاحاً : الدليل معناه في اصطلاح الأصوليين هو ما يستدل بالنظر الصحيح فيه على حكم شرعي عملي على سبيل القطع أو الظن. وأدلة الأحكام، وأصول الأحكام، والمصادر التشريعية للأحكام، ألفاظ مترادفة. معناها واحد ، وبعض الأصوليين عرف الدليل بأنه ما يستفاد منه حكم شرعي عملي على سبيل القطع، وأما ما يستفاد منه حكم شرعي على سبيل الظن، فهو أمانة لا دليل هناك اتجاهات و آراء مختلفة ومتشعبة حول التعريف الدليل بناء على اختلافهم في كون الدليل مفرداً، أو مركباً وفي كونه موصلاً الى العلم، أو أعم منه، ومن الموصل الى الظن الى غير ذلك فالدليل عند الفقهاء والمحدثين هو : (ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه، أو في احواله، الى مطلوب خبري، توصلاً يقيناً، أو ظنياً) (١٥).

أو هو ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. فاذا أعلم المدعي القاضي بحجته على دعواه لزم من علم القاضي بتلك الحجة مع اقتناعه بما علمه بصدق دعوى المدعي فيما ادعاه (١٦).

قال الددو ان الدليل في الاصطلاح : (هو ما يوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري، ويمكن أن تقول : ما يتوصل بصحيح النظر فيه أي : بالنظر الصحيح فيه إلى العلم بمطلوب خبري، فالتوصل إنما يكون بصحيح النظر - أي : النظر الصحيح والنظر حركة النفس في المعقولات، وحركتها بالحسوسات تسمى بالتنخيل.

المبحث الثاني:

أدلة المجوزين والممانعين للتقليد

إن المراد بالتقليد واضح ومعروف وهو رجوع غير المتخصصين في حقل ما الى المتخصصين فيها من وفي هذا المبحث سننتقل الى الاجابة عن التسائل الذي يقول هل يجوز لعامة الناس غير المتخصصين في الأمور الشرعية أن يرجعوا الى اهل العلم والتخصص فيها أم لا ، ذهب عامة المسلمين الى جواز التقليد وذهب البعض بعدم جواز التقليد ، وان لكل منهم أدلتهم التي يحتجون فيها ، فسوف نبين ادلة المجوزين وادلة الممانعين من التقليد فيما ياتي :

الفرع الأول: ادلة المجوزين للتقليد

أولاً: الدليل الشرعي :

ينقسم الدليل الشرعي إلى الآيات القرآنية المباركة وإلى الأخبار الواردة عن الأئمة (عليهم السلام): الآيات الدالة على جواز التقليد :

١ - قوله تعالى: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (١٧).

ودلالة الآية على الوجوب واضحة ، حيث أمرت الجاهل بالرجوع إلى أهل الذكر، وقد ورد عبر نصوص كثيرة أن أهل الذكر هم العترة الطاهرة ، ولكنه لا ينافي العموم الشامل لغيرهم ممن أخذ عنهم العلم ، لأن الأخذ من الفقهاء العدول بالواسطة ، فالأئمة لهم الفرد الأكمل والأظهر يعتبر أخذاً عنهم المفهوم أهل الذكر(١٨). في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا قوله تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (١٩).



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

يستفاد من مدلول الآية المباركة قيام جماعة قد تفقهوا في دينهم ثم رجوعهم إلى أوطانهم أو أقوامهم يندرونهم أمر الرسالة ، وهذا الوجوب مستفاد من كلمة « لولا » لكون وجوب الإنذار غاية لوجوب النفر ، كما أنها تدل على وجوب الحذر بالعمل بقول المنذر لكونه غاية للإنذار الواجب ، فيكون قول الفقيه المنذر حجة وإلا لكان وجوب الحذر لغواً (٢٠).

الاحبار الدالة على جواز التقليد

المواد جملة من الروايات التي أمر بها الأئمة عليهم السلام شيعتهم الى التقاضي في الأمور الشرعية الى الفقهاء ولزوم الاخذ بقولهم ، وسنذكر بعض هذه الروايات في ما يأتي:

(عليه السلام) بن ذكر صاحب الوسائل في كتابه (عن محمد بن الحسن بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب عن احمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ! أبي خديجة ، قال : بعثني أبو إلى أصحابنا ، فقال : قل لهم : إياكم إذا وقعت بينكم خصومة ، أو تدارى في شيء من الأخذ والعطاء ، أي الجهم ، عبد الله أن تحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفساق ، اجعلوا بينكم رجلاً ، قد عرف حلالنا وحرامنا ، فإني قد جعلته عليكم قاضياً ، وإياكم ان يخاصم بعضكم بعضاً إلى السلطان الجائر) (٢١).

٢ - وقد ذكر ايضا عن محمد بن مسعود، عن محمد بن نصير ، عن محمد بن عيسى ، عن عبد العزيز بن المهتدي ، والحسن بن علي بن يقطين جميعاً ، عن الرضا (عليه السلام)، قال : قلت : لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني ، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة ، أخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني ؟ فقال : نعم (٢٢). وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن محمد بن محمد بن عصام ، عن محمد بن يعقوب ، عن إسحاق بن يعقوب ، قال : (سألت محمد عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً ، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عليه السلام): أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك - إلى أن قال- : وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله ، وأما محمد ابن عثمان العمري رضي الله عنه ، وعن أبيه من قبل ، فإنه ثقفي ، وكتابه كتابي (٢٣).

٤- وذكر النجاشي : ان ابا جعفر عليه السلام قال لأبان بن تغلب : (اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإني احب ان يرى في شيعتي مثلك) (٢٤).

ثانياً: الدليل العقلي :

ان الدليل العقلي من اشرف الادلة إذ بالعقل عرف الإنسان ربه وهو حجة الله البالغة و به ميز الله الإنسان إلى باقي الحيوانات والا فالإنسان حيوان خارجاً فالدليل العقلي معناه إن عقل كل إنسان يامر به بأن يرجع الى العالم في الأمور التي لا معرفة له بما وهذا ليس عيباً ولا حراماً بل القرآن الكريم حث عليه فقال تعالى:(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(٢٥)، فالعقل يرشدني أن أذهب للطبيب حين أقع مريضاً وأيضاً نفس الطبيب يرجع إلى الأطباء الآخرين في المجال الذي ليس هو بتخصصه مثلاً طبيب الباطنية يرجع لطبيب العيون وهكذا، فاليوم أنا حين لا اعرف حكماً شرعياً معيناً ارجع للعارف به وهذا أمر عقلي .

إنّ السيرة العقلانية تأمر بأن يرجع غير المتخصص من الناس الى المتخصص في الأمور والقضايا النظرية اي التي تحتاج الى بحث و تمحيص دقيق ، سواء رجوع المريض للطبيب او رجوع التلميذ للاستاذ و ما شاكل ذلك، فكل العقلاء يجمعون على ان هناك امور لا تحتاج الى خبرة و هناك امور تحتاج الى خبرة و على عدم الخبير فيها الرجوع للخبير فيها القضايا الفقهية غير الواضحة أي النظرية و معنى النظرية هي القضايا التي تحتاج الى بحث و تمحيص و تدقيق ، ومن شاء أن يعرف إن استنباط الحكم الشرعي امر نظري صعب و يحتاج لجهد و متابعة و دراسة تدوم طوال ٢٠ سنة او أكثر فليراجع اصحاب هذا الاختصاص و ليطلع على العلوم الكثيرة من فقه اصول و فلسفة ومنطق و عقيدة و بيان و معاني و بديع و صرف و نحو و غيرها من ما يضطر الطالب للبحث فيه و المباحثة و الدرس والتدريس حتى يكون متمكناً منه و عليه فلا بد للناس من الرجوع للفقيه العالم العادل الثقة في هذه الاحكام النظرية كما هو عليه





التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

حال مدرسة اهل البيت منذو نشوتها و الى الآن).

الخلاصة : إن جواز اتباع غير المتخصصين لأهل التخصص الموثوق بهم في تخصصهم هو أمر عقلائي بوضوح ، لا ينبغي لأحد التردد فيه متى انتبه إلى الموضوع جيداً ، ولم يلتبس لديه الموضوع من جهة خلطه بأمر أخرى .

الفرع الثاني : ادلة المانعين من التقليد

من الوجوه التي استدلت بها هو إن التقليد في فروع الدين ولي الله و عدم جواز التقليد في بعض الآيات ذهب البعض الفقهاء إلى عدم جواز التقليد في فروع الدين وقد استدلت المنكرون لجواز التقليد بعض الأياد المباركة و الروايات عن الأئمة (عليهم السلام)، وبكلمات بعض اعلام الطائفة .

أولاً : الاحتجاج بالآيات القرآنية المباركة : والآيات الناهية عن اتباع الرهبان وأمثالها كقوله تعالى: « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ » (٢٦).

وقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ » (٢٧).

والاستدلال إنما هو بالآية الأولى عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فقد ورد فيها : قلت له : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقال : أما والله ما دعوهم الى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم ، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً ، فعبدوهم من حيث لا يشعرون (٢٨).

والمراد أنهم حرّموا عليهم حلالاً وأحلوا لهم حراماً بأنظارهم وآرائهم ونهى الله عز وجل عن مثل هذا التقليد.

والآيات الناهية عن العمل بغير العلم : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » (٢٩).

والآيات الناهية عن العمل بالظن : « إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » (٣٠).

والآيات الناهية عن اتباع الآباء والكبار: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوهُمْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ » (٣١).

« وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوهُمْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ » (٣١).

ثانياً: الاحتجاج بالروايات

هناك عدة روايات استدلت بها منكري التقليد واحتجوا بها على انها شاهد في بطلان التقليد والاجتهاد ونحن في هذا الصدد سنذكر ثلاثة منها :

الرواية الأولى : ما رواه أبو بصير (قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ترد علينا أشياء ليس تعرفها في كتاب الله ولا سنته، فننظر فيها؟ قال : «لا، أما إنك إن أصبت لم تؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله) (٣٢).

ان منكرو التقليد يستدلون بهذه الرواية على حرمة تقليد الفقهاء من خلال إثبات حرمة فتاواهم، بدعوى أن الفقهاء يفتون بحسب آرائهم، والإفتاء بحسب الآراء محرم كما دلت عليه هذه الرواية، وحيث إن تقليد العوام للفقهاء هو عبارة عن العمل بفتاواهم احرمة، فيكون تقليدهم فيها محرماً أيضاً، لأن العمل بالحرّم محرم، وهذا أمر بديهي. هذا أفضل ما يمكن لهم أن يقربوا به الاستدلال بهذه الرواية، وما كان بنفس مضمونها بالشكل الذي يرومونه.

الرواية الثانية : ما رواه مسعدة بن صدقة، قال: (وقال أبو جعفر (عليه السلام): «من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل وحرّم فيما لا يعلم) (٣٣)، وهذه الرواية صريحة في حرمة الإفتاء بالرأي، فهي كالرواية الأولى من حيث المضمون.

الرواية الثالثة : ما روي عن أبي شيبه الخراساني (قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن أصحاب المقانيس طلبوا العلم بالمقانيس، فلم تزدهم المقانيس من الحق إلا بعداً، وإن دين الله لا يُصاب بالمقانيس) (٣٤).

وقد استدلت منكر و التقليد بهذه الرواية على عدم مشروعية تقليد فقهاءنا، بزعم أنهم يعملون بالقياس في استنباط كثير من الأحكام الشرعية، ولازمه أن تقليد العوام للفقهاء في تلك الأحكام محرم وباطل.

ثالثاً: الاحتجاج بكلام بعض الاعلام

لقد نسب منكرو التقليد إلى جملة من أعلامنا القدماء أنهم يقولون بحرمة التقليد مستشهدين بهذه الاقوال :





التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

١ - قول الشيخ المفيد:

ان الشيخ المفيد (قدس سره) علق على قول الامام الصادق (عليه السلام): «إياكم والتقليد، فإنه من قلد في دينه هلك، إن الله تعالى يقول: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)، فلا والله ما صلوا لهم وما صاموا، ولكنهم أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً، فقلدوهم في ذلك، فعبدوهم وهم لا يشعرون. علق الشيخ المفيد قائلاً: : ولو كان التقليد صحيحاً والنظر باطلاً لم يكن التقليد لطائفة أولى من التقليد الأخرى، وكان كل ضال بالتقليد معذوراً، وكل مقلد لمبدع غير موزور، وهذا ما لا يقوله أحد، فعلم بما ذكرناه أن النظر هو الحق، والمناظرة بالحق صحيحة(٣٥).

- قول الشيخ الطوسي:

قال الشيخ الطوسي (قدس سره) التقليد إن أريد به قبول قول الغير من غير حجة وهو حقيقة التقليد فذلك قبيح في العقول، لأن فيه إقداماً على ما لا يأمن كون ما يعتقد عند التقليد جهلاً، لتغريه من الدليل والإقدام على ذلك قبيح في العقول، ولأنه ليس في العقول تقليد الموحد أولى من تقليد الملحد إذا رفعنا النظر والبحث عن أوهامنا، ولا يجوز أن يتساوى الحق والباطل(٣٦).

- قول المحقق الحلي:

قال المحقق الحلي (قدس سره): التقليد قبول قول الغير من غير حجة، فيكون جزءاً في غير موضعه وهو قبيح عقلاً(٣٧). الفرع الثالث: الرد على ادلة المانعين من التقليد الله المانعين من التقليد كانت أدلتهم على بطلان التقليد والاجتهاد مثلما بينا فيما سبق هي بعض الآيات القرآنية وبعض الروايات المنسوبة الى الامة عليهم السلامة والكلام بعض الاعلام، وفي ما يأتي سوف نرد على ما احتجوا به بالتفصيل:

أولاً: الرد على من يحتجون بالآيات القرآنية

ان الجاهليين كانوا يرجحون الأحكام التي مشى عليها آباؤهم على ما أنزل الله، فإن في العرف الجاهلي كان لهم شرائع وقوانين، والعرف الجاهلي كان يرجح تلك الأحكام وكان يراها أنسب لمجتمعهم من الأحكام الإلهية، وأين هذا من اتباع نظرية من هو متخصص في الأحكام الإلهية، ومع غض النظر عن ذلك فإن تقليدهم عبارة عن التقليد البدائي من جهة التأثر من الآخرين حتى إذا كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون، وأين هذا من التقليد الذي نبحث عنه في الأحكام الإلهية من الذي بذل غاية جهده طلباً لما أنزل الله، وقد تخصص في معرفة أحكام الله والآية المباركة بصدد بيان أن من تقلدوهم غير قابل للتقليد(٣٧).

وقال رجل للصادق (عليه السلام): إذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يُقلدون علمائهم؟ فقال (عليه السلام) بين عوامنا وعوام اليهود فرق من جهة، وتسوية من جهة،،،،، واكمل بالحديث حتى قال: فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها، لقلّة معرفتهم، وآخرون يعمدون الكذب علينا(٣٨).

إن هذا الحديث الطويل حجة دامغة على كل من يقبل روايات الوسائل، ولا يناقش في أساسيتها. وخلاصته أن التقليد الحرم هو تقليد العلماء المعروفين بالكذب، والفسق، والتكالب على الدنيا، سواء كانوا من اليهود، أم النصراني، أم المسلمين، وأما تقليد العلماء الصائنين لأنفسهم، الحافظين لدينهم، المخالفين لأهوائهم، المطيعين لأمر مولاهم، فهو خارج عن الآية المباركة.

وخلاصة الكلام: فالآيات الشريفة ليست بصدد الردع عن الطرق العقلانية التي يتوقف عليها نظامهم الاجتماعي، بل بصدد النهي عن المشي عن غير بصيرة وهداية كاتباع الآباء والخرافات والأوهام والعادات الجاهلية، وذلك



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

لأن المشي عليها مشي عن غير هدى وبصيرة .

ثانياً: الرد على من يحتجون بالروايات

الرد الدال على الرواية الأولى : أن الاحتجاج علينا بهذه الرواية وغيرها من روايات هذا الصنف هو من عجب العجائب، ذلك لأن العمل بالرأي هو من عليها بعهد الله خالقين أهل البيت (عليهم السلام) ، بينما الحرمة العمل به هو من معالم اتباعهم (عليهم السلام) الم وحرمة ما أجمع عليها فقهاء الإمامية في جميع العصور تبعاً لأئمتهم (عليهم السلام)، حتى باتت حرمة العمل به من ضروريات فقه المذهب . والأعجب من ذلك جهل هؤلاء بأن على رأس المجمعين على حرمة هم فقهاء الطائفة أنفسهم، فإنهم هم الذين نقلوا لنا تلك الروايات التي حرمت العمل بالرأي، وهم الذين نقلوا الإجماع على حرمة من لدن الصدر الأول للإسلام إلى يوم الناس هذا، فكيف بعد هذا يخطر إلى ذهن عاقل أن يعمل الفقهاء بما أجمعوا على حرمة تبعاً لما نقلوه بأنفسهم عن أئمتهم (عليهم السلام)؟! أن الرواية نفسها قد فرض فيها السائل أن النظر كان في مقابل الكتاب والسنة، لأن من الواضح أن ما لا يجدونه في الكتاب والسنة لا يمكن أن يكون منهما، وهذا ما لا يخفى على عاقل، وبالتالي يكون المقصود من الرواية: أن الفقيه إذا لم يجد الحكم في الكتاب ولا في السنة لا يجوز له أن يحكم بحسب رأيه هو، بل يجب عليه العمل بالوظيفة الشرعية التي رسمتها الشريعة له في مثل تلك الحالات، مثال على ذلك: لو سُئل الفقيه عن شيءٍ مشتبه بين الطاهر والنجس، فإنه يرجع إلى قاعدة الطهارة التي شرعها المعصوم (عليه السلام) لكل ما يُشك في طهارته ونجاسته، كما في حديث للصادق (عليه السلام): «كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قدر ...» (٣٩)، فإن الفقيه حينما يُفتي بطهارة شيءٍ مشكوك الطهارة إنما يُفتي استناداً إلى هذه القاعدة المعصومية، لا إلى رأيه ونظره هو (٤٠).

والنتيجة هناك فرق كبير بين من يرجع إلى عقله الناقص وفكره القاصر وآرائه الشخصية لتشريع حكم من عند نفسه - كما يصنع مخالفون في كثير من فتاواهم المستندة إلى الرأي، أو القياس، أو الاستحسان -، وبين من يرجع إلى ما استقاه من الكتاب والسنة وسجله في مصنفاته وكتبه، ليستنبط به ومنه ما تضمنته نصوص الكتاب والسنة من أحكام شرعية، فأين نهج فقهاءنا الذي استقوه من الكتاب والسنة من نهج المخالفين.

ثالثاً: الرد على من يحتجون بكلام بعض الاعلام (توضيح قول الشيخ المفيد (قدس سره): أن الشيخ المفيد (قدس سره) ذكر هذا الكلام فيذهب إليه كتابه الى اعتقادات الإمامية الذي له الرد على الشيخ الصيد ولاول مره في بعض ما ذهب اليه في كتابه (اعتقادات في دين الإمامية ، ومن ذلك على الشيخ الامان في الله تعالى، فرد عليه المفيد بأن المنها الله هو الجدال بالباطل فقط وانما الحمدان المحارم الاموال في الاستدلال على ذلك بعدة نصوص، عنها الحديثان اللذان اقتصر على نقلهما منكر و التقليد، ولا علاقة للكتابين ولا لكلام الشبخين بباب الاحكامها . الفرعية أصلاً ، وأن الشيخ المفيد (قدس سره) هو ممن يقول بمشاورة اوعية التقليد في الفروع قطعاً، فإنه من و مشاهير المفتين في تاريخ المسلمين، وله في ذلك عدة مؤلفات، منها كتابه الشهير المسمى بـ(المقنعة) وهو رسالته العملية، وله رسائل عديدة في أجوبة الاستفتاءات المقلديه (٤١).

٢ - توضيح كلام الشيخ الطوسي (قدس سره) : أن الطوسي (قدس سره) من مشاهير المفتين عند جميع المسلمين، وله كتب فنوائية عديدة ألفها لرجوع المؤمنين إليها، ومن بينها كتاب (المبسوط)، وكتاب (النهاية)، وانه يصرح بمشروعية التقليد في كتابه (العُدّة) ، حيث قال: (والذي نذهب إليه أنه يجوز للعامي الذي لا يقدر على البحث والتفتيش تقليد العالم ، ثم استدلال على الجواز بما نصه: يدل على ذلك : (أي وجدت عامة الطائفة من عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى زماننا هذا يرجعون إلى علمائها، ويستفتونهم في الأحكام والعبادات، ويفتوهم العلماء فيها، الى نهاية الحديث) (٤٢).

توضيح كلام الحق الحلي (قدس سره) : أن الحق (قدس سره) إنما ذكر ذلك في القسم المخصص الأصول العقائد من كتابه (المعارج)، حيث قال في موضع منه: (المسألة الثانية: لا يجوز تقليد العلماء في أصول العقائد) ، ثم استدلال على عدم الجواز بعدة وجوه، منها قوله: (الثاني: أن التقليد: قبول قول الغير من غير حُجّة، فيكون جزماً في غير



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

موضعه، وهو قبيح عقلاً (٤٣). وهذه هي العبارة التي دلس بها منكر و التقليد على المؤمنين، حيث لم ينقلوا عبارته الأخرى التي ذكرها في موضع آخر من نفس الكتاب، وهي صريحة في جواز التقليد في الفروع، حيث قال ما نصه: (المسألة الأولى: يجوز للعامي العمل بفتوى العالم في الأحكام الشرعية). أن المحقق الحلبي هو من أكابر المفتين بين علماء المسلمين، وله جملة رسائل في أجوبة الاستفتاءات، ناهيك عن رسالته العملية الشهيرة باسم (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام التي ألفها ليعمل بها العوام، ولهذا الكتاب شهرة واسعة حتى عند علماء المخالفين، فكيف يقول بعد كل هذا بتحريم التقليد؟

المبحث الثالث

شرائع المجتهد

الشرط الأول: الحياة

قصد بالحياة هو هل يشترط في قول المجتهد ان يكون حيا او لا و اختلف المتعرضون لهذه المسألة على قولين : (وما نسب إلى المشهور ، بل ادعي الإجماع عليه هو اعتبار الحياة في التقليد الابتدائي) (٤٤). وفي قباهم ذهب جماعة من الأعلام إلى جواز تقليد الميت ، فمن الأصوليين الذين قالوا بذلك هو المحقق القمي على ما في (جامع الشتات) (٤٥)، ومن الأخباريين المتأخرين جماعة قد أصروا على جواز تقليد الأموات . وأما العامة فالظاهر أن السابقين منهم كانوا يقولون بعدم جواز تقليد الميت ، (فقد ادعى الرازي الاجماع على ذلك) (٤٦). إلا أن المتأخرين منهم بعد انسداد باب الاجتهاد عندهم بدواع مختلفة اتفقوا على جواز تقليد الأموات ، بل على وجوب ذلك ، فإنه بعد حصرهم للمذهب في مذاهب أربع ، قالوا بأنه لا بد أن يكون القضاء أو الإفتاء على طبق أحد المذاهب الأربعة ، وحصر المذاهب في أربعة قد أوجب انحطاطهم الفكري ، على ما ذكره بعض مجددتهم ، فإنه لا يمكن لهم إبداء قول يكون ذا قيمة حتى بالنسبة إلى المسائل المستحدثة ، مع كثرة المسائل المستحدثة في زماننا هذا ، ولذا ظهر عندهم دعاء لافتتاح باب الاجتهاد وعدم جواز تقليد الميت (٤٧)، ونلاحظ من خلال ما ذكر اعلاه أن المسألة تختلف فيها والمشهور بين الشيعة هو عدم جواز تقليد الميت ابتداء.

الشرط الثاني: العدالة:

والد اور والمعروف هو اشتراط حجية رأي المفتي بالعدالة ، وقد نقل عن بعض بعدم الاشتراط ، وتردد البعض الآخر في الاشتراط وعممة راعي المال العدالة يمكن الاستدلال بها للاشتراط ومنها : الوجه الأول : الاجماع ، نسب إلى جماعة كثيرة من العلماء أنهم يقولون باعتبار العدالة في حجية و الالعب الفقيه ، بل قيل بأن هذا عليه الجماع المالية كثيرة من العلماء أنهم المعلوم من المذهب التصريح الأصحاب باشتراط العدالة قاطعين به كالسيد والفاضلين والشهيديين والعميدي والكركي وغيرهم ، والإجماع محقق كما يظهر من التتبع في هذا المقام وفي سائر المقامات (٤٨). وقد عبر بعض الاعلام عن هذا الإجماع بالتسالم حيث ذكر في المستمسك (أن القول بعدم اعتبارها خلاف المتسالم عليه بين الأصحاب ، ومخالف للمرتكز في أذهان المتشعبة » وقد أضيف في المستمسك أمر آخر مضافاً إلى الإجماع حيث قال : المرتكز عندهم قدح المعصية في هذا المنصب على نحو لا تجدي عندهم التوبة والندم ، فالعدالة المعتمدة عندهم مرتبة عالية لا تترحم ولا تغلب) (٤٩) .

الوجه الثاني: ما ذكره السيد الخوئي قدس سره ، حيث قال : (مقتضى دقيق النظر اعتبار العدالة في المقلد بحسب الحدوث والبقاء . والوجه في ذلك أن المرتكز في أذهان المتشعبة الواصل ذلك إليهم يبدأ بيد عدم رضی الشارع بزعامة من لا عدالة له ، بل لا يرضى بزعامة كل من له منقصة مسقطة له عن المكانة والوقار ، لأن من أعظم المناصب الإلهية بعد الولاية) (٥٠).

الوجه الثالث: مقبولة عمر بن حنظلة ، إذ قال فيها : (الحكم ما حكم به أعدؤها وأفقهها وأصدقها في الحديث وأورعها ، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر) (٥١).

وغيرها من الوجوه التي يمكن الاستدلال بها على اشتراط العدالة ، وهناك آيات ايضا يمكن الاستدلال بها



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

الشرط الثالث : الأيمان

ان من شرائط حجية رأي الفقيه هو الإيمان أي أن يكون الفقيه مومناً، فلو كان الفقيه مشركاً أو كافراً أو غير مؤمن لا يكون رأيه حجة ، وكذا من عد من الشيعة إلا أنه لا يوافقنا في عدد من الأئمة كالإسماعيلية والواقفية والقطبية وأشباههم، بل لا بد وأن يكون اثني عشرياً .

أن مقتضى الأصل عند الشك في الحجية وعدم الحجية ، هو عدم الحجية لدوران الأمر بين التعيين. والتخيير في الحجية وغيره ، والذي كان يدل على حجية قول الفقيه عمدته دليلاً، ولا بد من ملاحظتها حتى يرى بأنها عامان أو خاصان :

الدليل الأول: الروايات الدالة على إرجاع الأئمة (عليهم السلام) إلى رواة الأحاديث والعلماء ، والروايات المطلقات على فرض عدم المناقشة فيها كقول الامام العسكري (عليه السلام) : (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه ... الى اخره) ومن الواضح أن الروايات لا تشمل حجية قول الكافر والمخالف، وقاصرة عن شمول المخالف مطلقاً (٥٢).

الدليل الثاني : السيرة المستمرة من العقلاء على الرجوع إلى أهل الخبرة ، (فرمما يقال بأن السيرة تشمل حتى إذا ما كان أهل الخبرة غير أهل دينه سواء كان الرجوع إليه لأمر دنيوي أو ديني . وقد ذكر السيد الخوئي دفعاً لذلك بأن المرجعية زعامة ونحن نعلم من مذاق الشرع بان الشارع لا يرضى أن يكون متصدي هذه الزعامة مخالفاً من مخالفينا(٥٣).

الشرط الرابع : طهارة المولد

ان من شرائط الفقيه طهارة المولد بمعنى أنه يعتبر عدم كون المفتي ولد الزنا ونستدل على ذلك بما ذكره السيد الحكيم وما ذكره السيد الخوئي :

ان السيد الحكيم قد قال في المستمسك : (هي داخلة في الايمان بناء على كفر المتولد من الزنا - اذ بعض علمائنا كالصديق والسيد المرتضى وابن إدريس ذهبوا إلى كفر ولد الزنا وإن أظهر الإسلام - وأما بناء على خلافه - كما هو المختار - فلا دليل على اعتبارها غير الأصل المحكوم ببناء العقلاء ، نعم عن الروضة دعوى الإجماع . وعليه فهو المعتمد (٥٤).

وذكر السيد الخوئي (بأن الإجماع لا قيمة له ودوران الأمر بين التعيين والتخيير لا يفيد : لأن المتولد من الزنا كغيره مشمول للأدلة اللفظية ، ومقتضى إطلاقها عدم الفرق بينها كما لا يخفى . وكذلك الحال بالنسبة إلى السيرة العقلانية ، لعدم اشتراطهم طهارة المولد بل لأن كون المجتهد متولداً من الزنا منقصة ، وقد تقدم أن الشارع لا يرضى بزعامة من له منقصة بوجه ، كيف ولم يرض بإمامة مثله للجماعة فانك بتصديبه للزعامة الكبرى للمسلمين، لأن منصب الفتوى من أعظم المناصب الإلهية (٥٥)

الشرط الخامس : الذكورية

يقصد بالذكورية : أنه لا بد في مرجع التقليد من أن يكون ذكراً رجلاً فلا يمكن له أن يكون أنثى، مهما بلغ من العلم ، قال السيد الحكيم في المستمسك : (فهو أيضاً كسابقه عند العقلاء . وليس عليه دليل ظاهر غير دعوى انصراف الأدلة إلى الرجل واختصاص بعضها به . لكن لو سلم فليس يصلح رادعاً عن بناء العقلاء . وكأنه لذلك أفتى بعض المحققين بجواز تقليد الأنثى) (٥٦).

ولعل ما اعتمد عليه السيد الخوئي من قوله : (لأننا قد استفدنا من مذاق الشارع أن الوظيفة المرغوبة من النساء إنما هي التحجب والتستر ، وتصدي الأمور البيتية ، دون التدخل فيها بنافي تلك الأمور . ومن الظاهر أن التصدي للإفتاء - بحسب العادة - جعل للنفس في معرض الرجوع والسؤال لأنها مقتضى الرئاسة للمسلمين ، ولا يرضى الشارع بجعل المرأة نفسها معرضاً لذلك أبداً ، كيف ولم يرض بإمامتها للرجال في صلاة الجماعة ، فما ظنك بكوتها قائمة بأمورهم ومديرية لشؤون المجتمع ومتصدية للزعامة الكبرى للمسلمين ، فهذا المرتكز القطعي في أذهان المتشرعة يقيد الإطلاق ويردع عن السيرة العقلانية الجارية على رجوع الجاهل إلى العالم مطلقاً ، رجلاً كان أو امرأة (٥٧).



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

وان السبب الاهم في عدم حجية النساء هو ما ذكرته اغلب الروايات الناهية عن اسشارة النساء ، فحيث إن أغلب النساء تابعات للعواطف فإنه قد نهي في الروايات عن استشارتهن ، أو عدم جواز شهادتهن ، أو جواز شهادتهن منضمة إلى الرجال مع قيام امرأتين مقام رجل واحد ، فمن كان حاله هكذا في الشهادة - التي هي من الأمور الحسية - كيف يكون حاله بالنسبة إلى ما هو أهم وهو القضاء ، فيستكشف بطريق أولى أن توليتها للقضاء غير جائز ، إذ القاضي بما أنه استنبط الحكم يكون قاضياً ، أو يستكشف من ذلك بأن النساء ليسن بدرجة يتمكن من السيطرة على عواطفهن في مشكلات الأمور ، إذ من الواضح أن الفقه غير منحصر بالعبادات ، بل يشمل الأمور العبادية والسياسية ، وفي جميع الأمور قد يكون الحكم للنساء وقد يكون عليهن وقد يكون لأرحامها وقد يكون على أرحامها ، فمن لم يكن له السيطرة على نفسه في مقام الشهادة كيف يكون له السيطرة على نفسه في مقام الاستنباط ، مع أنه لابد من رعاية الاحتياط في مقام الإفتاء ، فإن العواطف تؤثر في مرحلة اللاشعور في الاستنباط ، والغرض أنه من الممكن أن تكون هذه الأمور سبباً ومنشأ لعدم استقرار السيرة على جواز فتوى النساء(٥٨).

الخاتمة ونتائج:

في الختام لا يسعنا الا ان نشكر الله تعالى لما وفقنا في كتابة هذا البحث المتواضع وسندكر أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، وهي :

- ١- يجب على العامي أن يقلد المجتهد وقد وردت بعض النصوص الشرعية تردع عن التقليد وتذمه ، وقد تبين أن المقصود منها هو التقليد الأعمى في العقيدة والأصول ، واتباع من يجرم حلال الله ويحلم حرامه ، أما التقليد الذي هو من باب رجوع الجاهل للعالم ، فهو مقبول عقلياً وشرعياً .
 - ٢- لا يجوز لمن بلغ رتبة الاجتهاد أن يقلد أحداً من المجتهدين بعد اجتهاده ، بل يجب عليه أن يعمل بما أداه إليه اجتهاده ، أما قبل أن يجتهد فيجوز تقليده للغير إذا عجز عن الاجتهاد .
 - ٣- لا يجوز تقليد مجهول الحال الذي لم يعرف بعلم ولا عدالة حتى تظهر أهليته للفتوى .
 - ٤- تبين أن بعض المستشكلين استفاد من اللبس الحاصل في مصطلح الاجتهاد ، وكذلك ما ورد في ذم التقليد ، محاولاً التدليس على عامة الناس لقطع الأواصر بينهم وبين مراجع الدين ؛ لأجل تمرير بعض المارب الذاتية والنفسية ، وقد اوضحنا ذلك من خلال الاجابات على تلك الاشكالات .
 - ٥- لا بد لعامة الناس في كل شؤونهم الدينية ما صغر منها وما كبر إذا لم يكونوا من أهل التخصص في ذلك من الرجوع إلى علماء الدين العاملين ، والمجتهدين المتخصصين ، فإن أمر الدين عظيم ؛ إذ عليه يترتب وضع كل إنسان وحاله في يوم القيامة وحياته الأبدية من السعادة الدائمة أو العذاب المقيم ، أجاز الله - تعالى - جميع المؤمنين من عذاب يومئذ إنه نعم المولى ونعم النصير .
- هذا آخر ما تيسر جمعه وكتابته ، نسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله من العلم النافع الذي لا ينقطع أجره إنه سميع قريب ، مجيب الدعاء .
- واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

الهوامش:

- (١) ص ٣٦٧ ، (١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري (١١) هـ ، الطبعة الثالثة (١٤١٤ هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت ، ج ٣ ،
- (٢) المصباح المنير ، احمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠ هـ) ، الطبعة الثانية ، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ، ج ٢ ، ص ٥١٢
- (٣) ج ٥ ، ص ١٩ ، (٣) مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا (٩٤١ هـ) ، ب ط ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر .
- (٤) تاج العروس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥ هـ) ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، الناشر: طبعة الكويت ، ج ٩ ، ص ٦٩ .



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

- (٥) كفاية الاصول ، محمد كاظم الخراساني ، الطبعة الأولى (١٤٠٩) ، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لآحياء التراث ، الناشر : مؤسسة اهل البيت عليهم السلام لآحياء التراث - قم ، ص ٤٧٢
- (٦) العروة الوثقى ، محمد كاظم اليزدي (١٣٣٧هـ) ، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ) - المعلق علي السيستاني ، الناشر علي السيستاني ، ج ١ ، ص ١١
- (٦) مستمسك العروة الوثقى ، محسن بن مهدي بن صالح الحكيم (١٣٩٠ هـ) ، الطبعة الثالثة ، الناشر : دار آحياء التراث العربي في بيروت
- (٧) لبنان ، ج ١ ، ص ١١
- (٨) علي السيستاني في تعليقه العروة الوثقى ، ص ١١
- (٩) مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل الرابع الإصفهاني (٥٠٢ هـ) الطبعة الأولى ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، ص ٢٠٨
- (١٠) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري ، ج ٢ ، ص ٣٩٥-٣٩٧
- (١١) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ) ، الطبعة الثامنة (١٤٢٦ هـ) ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، ص ٣٥١
- (١٢) المصباح المنير ، احمد بن محمد بن علي الفيومي ، ص ١١٨
- (١٣) حماد الجوهري (٣٩٣). (٥) الصحاح ، إسماعيل بن . هـ) ، الطبعة الثالثة (١٤٠٤ هـ) ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت
- ج ٢ ، ص ٣٦٠
- (١٤) التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ) ، الطبعة الأولى (١٤١٠) ، الناشر : دار الفكر - دمشق ، ص ٢٦٠
- (١٥) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد بن سالم الأمدي (٦٣١ هـ) ، الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ) ، تحقيق : د . سيد جميلي ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، ج ٢ ، ص ١٦٩
- (١٦) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الاصول ، محمد بن علي الشوكاني (١٨٣٩) ، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ) ، تحقيق : أحمد عزو عناية . الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٠٥
- (١٧) الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ) الطبعة الأولى ، المجلد الثاني ، ج ٢ ، ص ١٣٣
- (١٨) البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن بشار الزركشي (٧٩٤ هـ) ، الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ) ، تحرير : عبد القادر العاني ، الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت ، ج ١ ، ص ١٩٧
- (١٩) أصول الفقه ، محمد بن عفيف الخضري (١٨٧٢ هـ) الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ) ، الناشر : دار الفكر - بيروت ، ص ٣٦٧
- (٢٠) معارج الأصول ، نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي (٦٦٧ هـ) ، الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ) ، تحقيق : السيد محمد حسين الرضوي . الناشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم ، ص ١٧٩
- (٢١) مبادئ الوصول الى علم الاصول ، جمال الدين الحلبي (٧٢٦ هـ) و الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ) ، تحقيق : عبد الحسين البقال ، الناشر : دار الأضواء - بيروت ، ص ٢٤٠
- (٢٢) معالم الدين ، جمال الدين الحسن بن زين الدين العاملي (٧٨٦ هـ) ، تحقيق : مهدي محقق ، الطبعة الأولى (١٤٠٢) ، الناشر : مؤسسة مطالعات إسلامي - طهران ، ص ٣٨١
- (٢٣) زبدة الأصول ، محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي ، تحقيق : فارس حسون ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٣ هـ ، قم) ، ص ١٥٩
- (٢٤) الوافية في أصول الفقه عبد الله بن محمد البشروي الفاضل التوني ، تحقيق : محمد حسين الرضوي ، ط . مجمع الفكر ، ص ٣٤٣
- (٢٦) كفاية الأصول محمد كاظم الخراساني : ج ٢ / ، ص ٤٢٢ .
- (٢٦) بحوث في الأصول والاجتهاد والتقليد محمد حسين الأصفهاني : الطبعة الثانية ، مؤسسة النشر التابعة لجامعة مدرسين - قم ، (١٤٠٩ هـ) . ص ٣
- (٢٧) الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد ، غلام رضا عرفانيان ، تقريراً لدرس أبي القاسم الخوئي ، ط . النعمان - النجف ، (١٣٨٦ هـ) ص ١٣
- (٢٨) مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا ، ج ٢ ص ٢٥٩
- (٢٩) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ج ٤ ، ص ١٦٩٨ .
- (٣٠) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .
- (٣١) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، (دلل) ص ١٠٠٠
- (٣٢) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص ١٧١
- (٣٣) الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد بن سالم الأمدي ، ص ١١ .
- (٣٤) نهاية السؤل شرح منهج الوصول عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسني (٧٧٢ هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ) ، ص (٣) شرح الورقات في أصول الفقه ، محمد الحسن الشنقيطي ، الطبعة الأولى ، الناشر : دار الكتب العلمية ، ج ١ ص ٧



التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

- (٣٥) النحل : ٤٤
(٣٦) ينظر ، الفوائد البهية ، محمد جميل حمود العاملي ، الطبعة الثانية (١٤٢١ هـ) ، الناشر : منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت ، ص ٦٧
(٣٧) التوبة: ١٢٢
(٣٨) ينظر ، الفوائد البهية ، محمد جميل حمود العاملي، ص ٦٨
(٣٩) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤ هـ) ، الطبعة الرابعة (١٤٣٨ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة البيت لاهياء التراث (٤٠) قم المقدسة (١٤٠٩ هـ) ، ج ٢٧ ، ص ١٣٩
(٤١) المصدر نفسه، ص ١٤٧
(٤٢) المصدر نفسه، ص ١٤٠
(٤٣) رجال النجاشي، احمد بن علي بن احمد النجاشي (٤٥٠ هـ) ، الطبعة السادسة ، تحقيق : الحجة الموسى الشيرازي ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، ج ٢ ، ص ١٠
(٤٤) النحل : ٤٣
(٤٥) ينظر ، كتاب بحث حول التقليد . محمد باقر بن علي الحسيني السيستاني ، الطباعة الثانية (١٤٣٨ هـ) الناشر : مجلة دراسات علمية (٤٦) النجف الاشرف ، ص ٢٩
(٤٧) التوبة : ٣١ .
(٤٨) التوبة : ٣٤
(٤٩) الكافي ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (٣٢٩ هـ) ، الطبعة الخامسة (١٣٦٣ ش) ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران ، ج ١ ، ص ٥٣
(٥٠) الاسراء : ٣٦
(٥١) يونس : ٣٦
(٥٢) المائدة : ١٠٤
(٥٣) البقرة : ١٧٠ .
(٥٤) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ٢٧ ، ص ٤٠
(٥٥) المصدر نفسه، ج ٢٧ ، ص ٤١
(٥٦) المصدر نفسه ، ج ٢٧ ، ص ٤٣
(٥٧) تصحيح اعتقادات الامامية ، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (٤١٣ هـ) . الطبعة : الأولى ، المحقق : حسين دركهاى ، الناشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد (١٤١٣ هـ) ، ص ٧٢ و ٧٣
(٥٨) الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد ، محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠ هـ) (بسط ١٤٠٠ هـ) ، الناشر: منشورات مكتبة جامع جهلستون - طهران ، ج ١ ، (ص ١٠ و ١١).

المصادر والمراجع: القرآن الكريم

- الاجتهاد والتقليد والاحتياط ، على الحسيني السيستاني ، الطبعة الأولى (١٤٣٥ هـ) بقلم السيد محمد على الرباني الأحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (١٥٦ هـ) الطبعة الأولى، المجلد الثاني الأحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد بن سالم الأمدني (٦٣١ هـ) ، الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ) ، تحقيق : د. سيد جميلي ،
الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني (١٨٣٩) ، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ) ، تحقيق : أحمد عزو عناية ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت
هـ أصول الفقه، محمد بن عفيف الخضري (١٨٧٢ هـ) الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ) ، الناشر : دار الفكر الاقتصادي الهادي إلى طريق الرشاد، محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠ هـ) (بسط ١٤٠٠ هـ) ، الناشر: منشورات مكتبة جامع جهلستون - طهران بحار الانوار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١ هـ) ، الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ) الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت
البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن مجاهد الزركشي (٧٩٤ هـ) ، الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ) ، تحرير : عبد القادر العاني ، الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت بحوث في الأصول والاجتهاد والتقليد محمد حسين الأصفهاني :: الطبعة الثانية ، مؤسسة النشر التابعة لجامعة مدرسين - قم ،)
(١٤٠٩ هـ) ١٠ تاج العروس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥ هـ) ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، الناشر: طبعة الكويت
١١ . تصحيح اعتقادات الامامية ، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (١١٣ هـ) ، الطبعة : الأولى ، المحقق : حسين دركهاى ، الناشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التقليد والاجتهاد عند الإمامية وردّ الاشكالات

١٢. التنقيح ، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الخوئي (١٤١٣هـ) الطبعة الرابعة (١٤٣٠هـ) ، الناشر : مؤسسة احياء اثار الامام ١٣ .
التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ، الناشر : دار الفكر - دمشق
١٤. جامع الشتات ، أبو القاسم بن محمد بن حسن القمي - الطبعة الأولى (١٣٧١ ش) تحقيق : مرتضى رضوي ١٥ . جواهر الكلام ، محمد حسن باقر الجواهري (١٢٦٦هـ) ، الطبعة الثالثة (١٣٦٢ش) ، تحقيق : الشيخ عباس القوجاني ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي
١٦. الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد ، غلام رضا عرفانيان ، تقريراً لدرس أبي القاسم الخوئي ، ط . النعمان - النجف ، (١٣٨٦هـ) ١٧
رجال النجاشي ، احمد بن علي بن احمد النجاشي (٤٥٠هـ) ، الطبعة السادسة ، تحقيق : الخجة الموسى الشيرازي ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة
١٨. زبدة الأصول ، محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي ، تحقيق : فارس حسون ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٣ هـ ، قم)
١٩. شرح الورقات في أصول الفقه ، محمد الحسن الشنقيطي ، الطبعة الأولى ، الناشر : دار الكتب
٢٠. الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، الطبعة الثالثة (١٤٠٤ هـ) ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ٢١ . العدة في أصول الفقه ، محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء (٤٥٨هـ) ، الطبعة : الثانية (١٤١٠هـ) ، تحقيق : د أحمد بن علي بن سير المباركي
٢٢. العروة الوثقى ، محمد كاظم اليزدي (١٣٣٧هـ) ، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ) ، المعلق على السيستاني ، الناشر على السيستاني
٢٣. الفوائد البهية ، محمد جميل حمود العاملي ، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ) ، الناشر : منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ٢٤ .
القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ) ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ٢٥ . الكافي ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (٣٢٩هـ) ، الطبعة الخامسة (١٣٦٣ ش) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الناشر : دار
- الكتب الإسلامية - طهران - ايران ٢٦ كتاب الاجتهاد والتقليد ، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الخوئي (١٤١٣هـ) ، الطبعة الثالثة (١٤١٠هـ) ، الناشر : دار الهادي للمطبوعات - قم
٢٧. كتاب بحث حول التقليد ، محمد باقر بن علي الحسيني السيستاني ، الطبعة الثانية (١٤٣٨هـ) الناشر : مجلة دراسات علمية - النجف الاشرف
٢٨. كفاية الأصول ، محمد كاظم الخراساني ، الطبعة الأولى (١١٠٩) ، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لاهياء التراث ، الناشر مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لاهياء التراث - قم ٢٩ . لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري (١١هـ) ، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ) ، الناشر : دار صادر - بيروت ٣٠
- مبادئ الوصول إلى علم الأصول ، جمال الدين الحلبي (٧٢٦هـ) و الطبعة: الثانية (١٤٠٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين البقال . ٣١ الحصول ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦هـ) ، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ) ، تحقيق : دكتور طله جابر فياض العلواني الناشر : دار الأضواء - بيروت الناشر : جامعة محمد بن سعود الإسلامية
- بيروت - لبنان ٣٢ مرجعية الفقهاء في زمن الغيبة ، جاسم محمد الوائلي ، الطبعة الأولى (١٤٤١هـ) ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الامام مستمسك العروة الوثقى ، محسن بن مهدي بن صالح الحكيم (١٣٩٠هـ) ، الطبعة الثالثة ، الناشر : دار احياء التراث العربي في
- ٣٤ مستمسك العروة الوثقى ، محسن بن مهدي بن صالح الحكيم (١٣٩٠هـ) ، الطبعة الثالثة ، الناشر : دار احياء التراث العربي في بيروت - لبنان ٣٥ المصباح المنير ، احمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ) ، الطبعة الثانية ، تحقيق : الدكتور عبد العظيم الشناوي ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ٢٦ معارج الأصول ، جعفر بن الحسن بن يحيى الحلبي (٦٧٦هـ) ، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) ، تحقيق : محمد حسين الرضوي ، الناشر :
- مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر ٣٧ معارج الأصول ، نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي (٦٦٧هـ) ، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) ، تحقيق : السيد محمد حسين الرضوي
الناشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم
- ٣٨ معالم الدين ، جمال الدين الحسن بن زين الدين العاملي (٧٨٦هـ) ، تحقيق : مهدي محقق ، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ) ، الناشر : مؤسسة مطالعات إسلامي - طهران ٣٩ مفردات الفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الإصفهاني (٥٠٢هـ) ، الطبعة الأولى ، تحقيق صفوان عدنان داودي
٤٠. مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا (٩٤١هـ) . ب ط ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر
٤١. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسوي (٧٧٢هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى
٤٢. الوافية في أصول الفقه عبد الله بن محمد البشروي الفاضل التوني ، تحقيق : محمد حسين الرضوي ، ط . مجمع الفكر - قم ٤٣ . وسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ) ، الطبعة الرابعة (١٤٣٨هـ) ، تحقق ونشر : مؤسسة الى البيت الأحياء التراث - قم المقدسة (١٤٠٩هـ)

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها

م. د. مازن حامد إسماعيل
وزارة التربية / مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

إنَّ التطرف هو التعصب للرأي، وما الحديث عن الإرهاب إلا ويأتي الحديث عن التطرف، والغلو، والعنف، إما جهلاً بحقيقة تلك المصطلحات والفروق بينها، أو بقصد الربط في المقاصد أو في المعتقدات مع عدم وجوده، بل البعض يجعل بعض تلك المصطلحات مترادفة، وهذا بلا شك ربط غير وجيه لاختلاف المفاهيم والدلالات والمقاصد لكل منها، ولهذا ضاعت الحقائق في خضم الاختلاف في المفاهيم والمقاصد لعدم تحديد المصطلحات وقصر استخدامها على مرادها، فالتطرف: موقف فكري يؤدي فرط التمادي في الميل والانحياز وارتباط الشخص بفكر أو جماعة والانغلاق على مبادئها، وقد يكون تعصباً دينياً أو مذهبياً أو سياسياً أو طائفيًا أو عنصرياً، ومن آثاره العنف وهو آفة المجتمع، وهو سلوك خطير قد ينحدر نحو الأسوأ ثم يؤدي إلى الهلاك والخراب، وقد أطاح التطرف الديني بالعديد من الأبرياء، وهناك قواعد قرآنية ينبغي العمل والاسترشاد بتعاليمها وقواعدها ونظمها الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري والمجتمع اجمع على ما أحاط به علم خالقه الحكيم، وبديهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن الكريم وتدبره والوقوف على ما حوى من نصح ورشد والإمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التطرف، التأويل، مفهومهما، مظاهرها، أسبابهما، آثار التطرف، علاج التطرف ومنعه

Abstract:

Extremism is fanaticism for anything, and talking about terrorism is the only thing talking about extremism. extremism and violence, either out of ignorance of the rights of certain terms and special differences, or with the intention of linking goals or beliefs with the absence of it. Rather, Some people make some of these terms synonymous, and this is undoubtedly an incorrect connection due to the different concepts, connotations and purposes of each of them. Therefore, the facts are lost in the midst of the difference in concepts and purposes due to the lack of defining the terms and restricting their use to what they mean. Extremism: An intellectual position that leads to excessive inclination, bias, and a person's attachment to an idea or group and isolation from its principles. It may be religious, sectarian, political, sectarian, or racist fanaticism, and its effects include violence, which is the scourge of society. It is dangerous behavior that may descend into the worst and then lead to death and devastation. Religious extremism has killed many innocent people.

Keywords: extremism, interpretation, their concept, manifestations, causes, effects of extremism, treating and preventing extremism

المقدمة:

إنَّ هيمنة العالم الخارجي على خصوصيات المجتمع العربي ومنه العراق، الأمر الذي جعل العالم الإسلامي دائماً تحت أزمات ومشكلات داخلية وخارجية، وتدهورت الأوضاع وفقد التوازن والاعتدال في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتعلم والإدراك، وتعد حقا هذه الفترة من الزمن في التاريخ الإسلامي تاريخ الهوان والذل والركود والمقاومة، وتحت مثل هذه الظروف الصعبة القاسية لم تستطع وسطية الإسلام أن تبرز خاصيتها، بل تكاد تفقد صورتها أمام تحديات التيارات والأفكار المناقضة والتعصبية، ومنها التطرف.



التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها



لذا ينبغي علينا أن نفهم فهما صحيحاً ما معنى التطرف الديني، وما المقصود به الآن، ومتى يكون المرء متطرفاً دينياً، والمعنى الحقيقي للتأويل لبعض آيات الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، فكلمة (التطرف الديني) أصبحت تشغل بال الغيورين على هذه الأمة، وما يدبر لها من مكائد خاصة من صنع أعداء الإسلام الذين يعمدون إلى بعض المظاهر الشاذة فيضعونها تحت المجاهر ويوجهون إليها الأنظار ويغرون بها الحكام والمنفذين بهدف إيجاد حالة من الرعب والإرهاب الفكري لشل حركة الدعوة إلى الله والتشكيك بوسائلها، وأصبحت هي كلمة حق أريد بها باطل، ويؤولون معاني الدين وفق التعصب والهوى، ويعدون مجرد الالتزام بأوامر الله ونواهيه تطرفاً دينياً، ويؤججون فكرة الخلاف العقدي والمذهبي، ويؤولون حقائقها لتخدم متغاهم، وكثير ممن غزته الأفكار والتقاليد الأجنبية يرى الذين يتمسكون بأداب الإسلام في المآكل والمشرب والملبس والزينة ونحوها غاية في التطرف والتعصب .

وتأويل النصوص بالهوى والاستبداد بالرأي والابتداع والعصبية وسوء الظن بالآخرين والحسد والحقد كلها خروجاً وانحرافاً عن وسطية الإسلام، وذاك هو التطرف بعينه، لأن الوسطية جعلها الله تعالى لعباده وأمر بها نبينا محمد . فالوسطية الإسلامية ترفض لأمتها وأفرادها تلك المظاهر وتحذر منها أشد التحذير، وتدعو إلى معاني العدل والاعتدال والاستقامة والتوازن والإيثار واحترام الآخر التي يدعو إليها الإسلام، وتدعو إلى نبذ صور العنف والقسوة والغضب والانتقام والإرهاب.

ولتوضيح مفهوم التطرف وما يتعلق به لذلك جعلت البحث في مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة بأهم النتائج وخطة البحث كالاتي:

أهمية البحث :

تعود أهمية هذا البحث إلى كونه يعالج مسألة من أهم مسائل إصلاح المجتمع وقواعد علاجه وفعالية ادائها في تحصيل السلوك الإيجابي لشريحة الشباب وتنمية بناء المجتمع .

سبب اختيار الموضوع :

إن سبب اختياره من بين مسائل البناء المجتمعي يعود لأهميته لأنه يصحح مسار سلوكيات المجتمع للنهوض برفعة البلاد في المستقبل .

منهج البحث :

اتبعت في دراسة هذه الموضوع المنهج الوصفي الاستدلالي وعلى النحو الآتي :

- ١ . رصد معاني التطرف والتأويل ومظاهره ومعالجتها .
- ٢ . جمعت القواعد القرآنية التي تعالج التطرف والنتائج الحاصلة منها .
- ٣ . جمع ما يتعلق بالمادة العلمية مساراً ونتائج .
- ٤ . ذكرت الحاصل من هذه الدراسات ونتائج تطبيقاتها في سلوكيات المجتمع .
- ٥ . عزو الآيات الى سورها وبيان رقم الآية في الهامش .

خطة البحث:

أما الخطة التي سرت عليها في هذا البحث، فهي تقوم بعد هذه المقدمة على مطالب ثلاث مرتبط أحدهما بالآخر ومتنم له، وخاتمة، كما هو الآتي:

تطرق في المقدمة : إلى أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث والخطة التي اشتملت على : المطلب الأول معنى التطرف والتأويل، والمطلب الثاني: مظاهر التطرف والتأويل واسبابهما، والمطلب الثالث قواعد إلهية لمنع التطرف والحاصل من هذه المعالجة وتقويمها، ومن ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها، ومن ثم ذكرت المصادر والمراجع .

وختاماً أسأل الله أن يرحمنا وإياكم ويلطف بنا ويهبنا الاخلاص والتوفيق، ويقينا شر مصارع الجهل والسوء والهوى ، فما أصبت فهذا توفيق الله تعالى وحده وما أخطأت فيه وقصرت فمن السهو والنسيان الذي يطرأ عليّ، وأستغفر



التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها

الله تعالى من كل ذنب وخطيئة، وصل الله وبارك وسلم على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين .

المطلب الأول:

معنى التطرف والتأويل

التطرف لغةً واصطلاحاً:

التطرف في اللغة: التميز، أي ترى لنفسك فضلاً على غيرك، وتطرف الرجل، أي: تميز فلان على أصحابه (١).
والتطرف من تطرفٍ يتطرف، تطرفاً، فهو مُتطرفٌ، والمفعول مُتطرفٌ (للمتعدّي)، وتطرف الشيء: مُطّاع طرّف: أتى الطّرف، أي منتهى الشيء، صار طرفاً ومنه عُصن متطرف، وتطرفت الشمس: أوشكت أن تغرب، وتطرف في إصدار أحكامه: جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط (٢).

والتطرف: التعصب وعدم الانصاف وقبول الحق عند ظهور دليله بناءً على ميل مفرط إلى جانب، وأن يدعوا الرجل إلى نُصرة رأيه والتألب على من يُناوئُه ظالمين كانوا أو مظلومين (٣).

التطرف في الاصطلاح: المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة (٤).

أو من بالغ حدّ الميل والتماذي في آرائه (٥).

والتطرف أيضاً: موقف فكري يؤدي فرط التماذي في الميل والانحياز وارتباط الشخص بفكر أو جماعة والانغلاق على مبادئها، وقد يكون تعصباً دينياً أو مذهبياً أو سياسياً أو طائفياً أو عنصرياً، ومن آثاره العنف وهو آفة المجتمع، وهو سلوك خطير قد ينحدر نحو الأسوأ ثم يؤدي إلى الهلاك والخراب، وقد أطاح التطرف الديني بالعديد من الأبرياء، والتطرف الديني صفة التدين لا الدين نفسه (٦).

التأويل لغةً واصطلاحاً:

التأويل في اللغة: فقيل: من أول يؤول تأويلاً، وآل يؤول، أي رجع وعاد، وألت الشيء: جمعته وأصلحته، فكأن (التأويل) جمع معانٍ مشكّلة بلفظ واضح لا إشكال فيه (٧).

«وأول الكلام تأويلاً وتأوله دبره وقدره وفسره ومنه قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ) (٨)، وكذلك جاءت آيات كثيرة فيها لفظ التأويل ومعناه في جميعها البيان والكشف والإيضاح» (٩).

والتأويل في الاصطلاح: صرف معنى الآية بوجه تختمله الآية، ويكون موافقاً لما قبله، ملائماً لما بعده، واشتقاقه من الأول وهو الرجوع، فيكون التأويل بيان الشيء الذي يرجع إليه معنى الآية ومقصودها (١٠).

والتأويل: إبداء عاقبة الشيء، واشتقاقه من المال بمعنى المرجع والعاقبة، فتأويل الآية ما تؤول إليه من معنى وعاقبة، واشتقاقه من لفظ الأول، وهو صرف الكلام إلى أوله، وهذا القولان متقاربان، ولهذا قيل: أول غرض الحكيم آخر فعله (١١).

والتأويل هو التفحص عن أسرار الآيات والكلمات ومقاصدها، وتعيين أحد احتمالات الآية، وهذا إنما يكون في الآيات المحتملة لوجوه مختلفة، نحو قوله تعالى: (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) (١٢)، وقوله تعالى: (وَشَهِدِ وَمَشْهُودٌ) (١٣)، فإن هذه الآيات ونظائرها تحمل معاني مختلفة، فإذا تعين عند المؤول أحدها، وترجح، فيقال حينئذ: إنه أول الآية (١٤).

لذلك فالتأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، وترجح أحد احتمالات بدون قطع على أحدهما (١٥).

المطلب الثاني:

التطرف والتأويل واسماهما

وبعض مظاهر التطرف والتأويل يمكن تلخيصها بالنقاط التالية (١٦):

التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها



١. التعصب للرأي وعدم القبول والاعتراف بالرأي الآخر.

٢. التشديد في غير محله.

٣. ترجيح أحد الاحتمالات والقطع بها، ورد سواها، من دون النظر للاحتمالات الاخرى ومرجحها، واحترام الآراء وأدلتها.

٤. صرف النصوص للميل النفسي والتعصب والعنصرية الفردية أو الجماعية.

٥. الغلظة في التعامل والحشونة في الأسلوب والفظاظة في الدعوة.

٦. سوء الظن بالناس والنظر إليهم من خلال منظار أسود والغرور بالنفس وازدراء الآخرين.

٧. السقوط في هاوية التكفير، وتأويل النصوص للاستدلال بها للصالح الخاص .

أسباب التطرف والتأويل:

للتطرف والتأويل أسباب أفاض فيها الكتاب والمحللون، منها ما يتحمله العلماء والمفكرون، ومنها تتسبب فيه الأنظمة الحاكمة عندما تُضيق الخناق على الإسلاميين فتدفعهم للعمل في الظلام، حيث المرتع الخصب، حيث ألوان الغلو والانحراف (١٧):

١. التشديد والتعسير:

التشديد والتعسير من مظاهر أزمة الفهم، والذي من شأنه أن يُفِر الناس من الدين، وأن يجلب على الإسلام مفاسد كثيرة، كما يُضيع عليه وعلى أمته مصالح كثيرة، ومن مظاهر هذا التشديد: إغفال الرخص مع ميسر الحاجة إليها، والتوسع في مفهوم البدعة، والتوسع في التحريم والإيجاب.

٢. عدم الاعتراف بالرأي الآخر:

والمقصود عدم الاعتراف بالرأي الآخر في المسائل الاجتهادية الظنية، التي من شأنها أن تختلف فيها الأفهام وتتعدد الاجتهادات وتتنوع التفسيرات والتأويلات، ما بين مضيق وموسع، وما بين أخذ بظاهر النص، وأخذ روحه، وفحواه، وسبب هذا التضيق، التعصب، والتطرف فضلاً عن عدم الوقوف على وجهات النظر الأخرى، وربما وقفوا على بعضها.

٣. الأنانية والتشردم والتمزق:

هناك صنف من الدعاة وفصائل الصحوة تغلب عليه الأنانية المفرطة والفردية المطلقة، والمركزية الاجتماعية، لذلك تراه يحرس إذا عمل عملاً من أعمال البر أن يُنسب الفضل لشخصه، ومن ثم فهو يشعر بالضيق لو شاركه أحد في هذا العمل خشية أن يشاطره هذا الفضل، والأنانية خلق ذميم وسلوك مشين، ومرد هذا المرض ضعف الإخلاص والتجرد لله سبحانه، فضلاً عن سوء الفهم للنصوص، فقد رَسَخ القرآن الكريم مفهوم الجماعة في الأمة فأمر سبحانه المسلمين بالتعاون على البر والتقوى في قوله تعالى: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ) (١٨)**. كما رسخ الله تعالى هذا المفهوم في سورة العصر فقال: **(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (١٩)**، فكل ما صدق أنه بر وتقوى شرع التعاون عليه، بصرف النظر عن من كان هذا الذي نتعاون معه، فالخطاب في هذه الآية عام، بل إن ظاهر كلام بعض المفسرين أن الخطاب في هذه الآية عام لجميع الخلق مسلمهم وكافرهم، بالقول والفعل، فلماذا لا يتعاون الجميع على العمل للإسلام، في زمن تداعت فيه الأمم علينا، فلنا أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، لأن كل آخذ برأي دليله (٢٠).

٤. الخلل في فقه الأولويات:

ويسميه البعض: فقه مراتب الأعمال، ونعني به: وضع كل شيء في مرتبته، فلا يُؤخَر ما حقه التقديم ولا يُقدَّم، ما حقه التأخير، ولا يُصغَر الأمر الكبير، ولا يُكَبَّر الأمر الصغير.

فهناك خلل واضح في فقه الأولويات، فقد تقدم النافلة على الفريضة، وقد يُقدم فرض الكفاية على فرض العين،

التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها

وقد يقدم فرض العين الذي يتعلق بالفرد، على فرض العين المتعلق بالجماعة، وهكذا.

٥. الخلل في فقه الموازنات:

ونعني به جملة أمور:

١. الموازنة بين المصالح بعضها وبعض، من حيث حجمها وسعتها ومن حيث عمقها وتأثيرها، ومن حيث دوامها وبقاؤها.. وأيها ينبغي أن يقدم ويعتبر وأيها ينبغي أن يسقط ويلغى.
٢. الموازنة بين المفاسد بعضها وبعض، من تلك الحثيات التي ذكرناها في شأن المصالح، وأيها يجب تقديمه وأيها يجب تأخيرها أو إسقاطها.
٣. الموازنة بين المصالح والمفاسد، إذا تعارضا، بحيث نعرف متى نقدم درء المفسدة على جلب المصلحة، ومتى تغتفر المفسدة من أجل المصلحة.

٦. الخلل في فقه الاختلاف:

ونعني بالاختلاف هنا الاختلاف العلمي، حيث وقع هذا النوع بين الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يضرهم شيئا، ولا غرؤ في ذلك، فقد بلغوا من الإخلاص وصفاء السريرة، وعلو الأخلاق ما لم يبلغه أحد مثلهم، أمّا نحن في الصحوّة المعاصرة، فقد جهلنا كثيراً من مفردات هذا الفقه فأصبح بعضنا يعادي بعضاً بسبب مسائل يسيرة، وهذا كله مردّه ضعف الإخلاص وعمق التعصب، وقد أدى غياب فقه الاختلاف وأدبه وضوابطه الشرعية، في كثير من الأحيان إلى التفرق والجفاء بين فصائل الصحوّة الإسلامية وصل تراشق الاتهامات، والتعصب المذموم، والذي كاد أن يصبح خلقاً شائعاً بين أبناء الصحوّة الإسلامية.

٧. الخلل في فقه المقاصد:

الذي لا يقف عند جزئيات الشريعة ومفرداتها، بل ينفذ منها إلى كلياتها وأهدافها في كل جوانب الحياة. إن تكثيف دراسات المقاصد والأهداف والغايات وتعليل الأحكام والبحث عن الحكيم سوف يساعد كثيراً على إخراج العقل المسلم من تلك الوهدة ويعالجه من تلك الأمراض، ويعيد إليه نقاءه وصفاءه وتألقه وقدرته على العطاء والاجتهاد وترتيب الأولويات.

٨. التناول على مقام الفتوى:

فالمتمأمل في واقع الصحوّة المباركة اليوم، يلحظ حدوث تناول متكرر على مقام الفتوى من بعض أبنائها، قد يصل بالأمر من كثرته إلى درجة المشكلة، وليس هذا مقصوداً على صغار أبناء الدعوة والصحوّة، بل إن من خاص في ذلك شخصيات مشهورة تزعم نفسها أمام الملأ أنّها من قيادات الصحوّة ومن كبار دعايتها وإداريتها (٢١)، وصدق فيهم قول أبي الحصين الأسدي: (إنّ أحدهم ليُفتي في المسألة، ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر) (٢٢).

٩. خلل في التنظيم والتنسيق:

خلل في التصور والاعتقاد وفي تأويلها، فلا تغلو في التجرد الروحي ولا الارتكاس المادي، فينبغي وسطية في التنظيم والتنسيق، لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمانر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب (٢٣)، ويكون التنظيم والتنسيق وسط في الاسلام في أمور عدة:

- أ. وسطية في العقيدة، قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) (٢٤).
- ب. وسطية في الأخلاق والسلوك، قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (٢٥).
- ت. وسطية في التشريع، قال تعالى: (وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) (٢٦).
- ث. وسطية في العبادات، وكانت قصة نبي رسول الله ثلاثة من أصحابه عن الغلو في العبادة مشهورة، ظنا منهم أنّ أفضلية العبادة وعظم ثوابها لا تحصل إلا بالمشقة البالغة وحرمان أنفسهم من طيبات الدنيا، وقد صحح النبي

التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها



فهمهم الخاطئ وأرشدتهم منح وسطية العبادة في الإسلام.

والوسطية تدعو إلى التيسير في أمور الدين، وإلى التسامح والرفق، وتحارب التطرف والتشدد بجميع صورته، وترى الجهل بمبادئ الإسلام وتأويل النصوص باهوى والاستبداد بالرأي والابتداع والعصبية وسوء الظن بالآخرين والحسد والحقدها كلها خروجاً وانحرافاً عن وسطية الإسلام، وذلك هو التطرف بعينه (٢٧).

١٠. خلل في أوجه الاختلاف بين السلطة التشريعية في الإسلام والأنظمة المعاصرة:

هناك اختلاف جوهري بين التشريع في الدولة الإسلامية والأنظمة المعاصرة فالمرشحون لعضوية المجالس النيابية في ظل الأنظمة المعاصرة لا يشترط فيهم عادة من حيث الثقافة، إلا القدر الذي يمكنهم من أداء وظائفهم، والذي يتمثل حده الأدنى في إجادة القراءة والكتابة، أما التشريع الإسلامي القائم على الاجتهاد، فإنه مقصور على المجتهدين، الذين يستوفون شروطاً معينة، يكتسبها المجتهد إذا توافر فيه الاستعداد الشخصي الموروث، ثم الدراسة التي تكفل له الإحاطة بأسباب الاجتهاد ووسائله (٢٨).

المطلب الثالث:

قواعد إلهية لمنع التطرف

التوازن بلا إفراط ولا تفريط، ولا ترجيح جانب من الجوانب دون الآخر، فإن الحوار الذي يجب أن ندعو إليه وندخل فيه ونتبناه، هو الذي يستمد من الإسلام روح الاعتدال، لأن أحكام الإسلام تسودها روح الاعتدال، فهي تنبذ التطرف وتفضل التوسط بين الأطراف، ولقد وردت الكثير من الآيات القرآنية في مواضع مختلفة تشير إلى هذه الروح (٢٩).

١. ومن القواعد قاعدة (الاحسان يقي من التهلكة)، مستمدة من قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٣٠).

نسبة الغلو إلى الدين بقول (الغلو الديني) أو (التطرف الديني) تجوز العبارة في قاعدة (الغلو إنما هو أسلوب التدين لا الدين نفسه) (٣١) ولذلك جاء التعبير القرآني يقول: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (٣٢)، وقال النبي (صلى الله عليه وآله): [يَا كُفْرًا وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ] (٣٣).

٢. وقاعدة (الجنوح للسلم أولى) في قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٣٤) فأنت (السلم) وهو (الصلح) وهي لغة لأهل الحجاز ولغة العرب الكسر (٣٥).

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه (صلى الله عليه وآله): (وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ وَغَدْرًا، فَايْتَدِ إِلَى سِوَاهُ وَأَذْنَمَ بِالْحَرْبِ، (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ) ، وَإِنْ مَالُوا إِلَى مَسَالِمِكَ وَمَتَارَكَتِكَ الْحَرْبَ وَالْقِتَالَ، إِنَّمَا بِالْخُدُوعِ فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا يُعْطَى الْجِزْيَةَ، وَإِنَّمَا يُبَادِعُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ السَّلْمِ وَالصَّلْحِ وَالْمُهَادَنَةِ (فاجنح لها) ، يقول: فمل إليها، وإبذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه وصالحهم) (٣٦).

« وقول الله في سورة براءة: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) (٣٧)، غير نافٍ حكمه حكم قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ) ، لأن قوله: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) إنما عني به بنو قريظة، وكانوا يهوداً أهل كتاب، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم» (٣٨).

والسلم: السلم والسلم: الصلح والمسامحة، يقال: سلم وسلم وسلم في معنى واحد، أي: إن مالوا إلى الصلح فمل إليه، قال الفراء: إن شئت جعلت «لها» كناية عن السلم لأنها تؤنث، وإن شئت جعلتها للفعلة (٣٩)، كقوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (٤٠).

٣. وقاعدة (الدفع بالحسنة السيئة مألها السلام) في قوله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (٤١) وقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها

حَمِيمٌ (٤٢) يقول تعالى ذكره لنبيه : : ادفع يا محمد بملك جهل من جهل عليك، ويعفوك عن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قبلهم (٤٣).

« وعن ابن عباس ، قوله: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ) قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم» (٤٤).

ادفع بالخصلة التي هي أحسن السيئة يعني بالعفو والسلام عن المكافأة، ويسلم على من يؤذيه ولا يقابله بالأذى، وبالتجاوز والصفح عن الزلة، بالخلّة التي هي أحسن الحلم عند الغضب، والعفو عند المقدرة، والصبر عند البلاء، وترك الانتصاف (٤٥).

٤. قاعدة (الخباية في التعامل مع من عاداك تقضي على البغضاء) (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) يشبه الولي الحميم - ولم يصبر ولياً مخلصاً.. وهذا من جملة حسن الأدب في الخدمة في حقّ صحبتك مع الله تحلم مع عباده لأجله» (٤٦).

فنهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة ولا سهلة متيسرة ولا رائعة مدهشة إلا عن طريق العمل والاسترشاد بتعاليم القرآن وقواعده ونظمه الحكيمه التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري والمجتمع اجمع على ما أحاط به علم خالقه الحكيم، وبديهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن الكريم وتدبره والوقوف على ما حوى من نصح ورشد والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن الكريم وهو ما نسميه بعلم التفسير خصوصاً في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي وضاعت فيها خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم (٤٧).

وهكذا، فإن الحوار في شريعة الإسلام، وفي مفهوم الفكر الإسلامي، هو الحوار الذي ينزع التطرف المنسوب إليه، استمداداً من دلالة لفظ الآيات الكريمة، فهو حوار بالكلمة الراقية، وبالمنهج السوي، وبذلك يتميّز ديننا دلالةً ومفهوماً وغايةً وفلسفةً عما ألصق به من تطرف وعنف وغيرها (٤٨).

واليوم يطلق اليهود والنصارى ألقاباً ومصطلحات هي في معنى الغلو، والتطرف، كالتشدد، الأصولية، الإرهاب، التنطع، اليمين، ويجعلونها مترادفة المعاني، ويريدون إلصاقها بالملتزمين بالأوامر الإلهية من المسلمين، لذا يجب الالتزام بما تقدم من قواعد قرآنية للحفاظ على أمن المجتمع الإسلامي والسلام بين شعوبه (٤٩).

وفي المقابل يسمون المسلم المتساهل في دينه، الذي لا يهتم بأوامر دينه ونواهيه، ولا يبالي بمحجر الأوامر وغشيان المناهي والفجور، وإهمال مبادئ الإسلام وأصول الولاء والبراء والإفراط التفريط؛ هو المسلم المتسامح الوسطي (٥٠).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الأميم معلم البشرية العفو والسلام ...

هناك ثمة امور ونتائج لعلها تكون نتائج لعلاج التطرف وتصحيح صورة التطرف التي يريد بها البعض الحاك تحمتها بالإسلام.

١. ما ينبغي على معلم القرآن الكريم نحو مجتمعه في مجال البناء الأمني وإرساء دعائم الأمن والاستقرار، تربية وتعويد أفراد على الصبر وعدم الجزع، والهلع، مما يستوجب التخلص من الحياة، فذلك نقص في الإيمان، بل هو كفر، ويأس من رحمة الله تعالى، أو اكتساب افكار منحرفة.

٢. توعية الناس من التطرف الفكري المدمر والتأويل القاصر الذي يقوم على إصدار الأحكام على بعض المسلمين بالكفر لأخطاء وقعت منهم، والانتباه بخطورة مثل هذا الأمر .

٣. التنبيه إلى أنه غاية التشريع الإسلامي يهدف إلى إسعاد البشر، وتنظيم الحياة الخاصة والعامة، ويعني بالناحياتين المادية والروحية معاً، ويسعى لصالح الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، لأن مقاصد الشارع جاءت لمصالح العباد.

التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها



٤. أن لا تكون الخبرات التي يقدمها المنهج الدراسي في التوحيد أو الفقه أو التفسير أو اللغة وغيرها من العلوم الشرعية مجموعة من الحقائق يستظهرها الطلاب للامتحان ثم يطويها النسيان، والغفلة، ولكن ينبغي أن يكون حضورها مستمرا في نظرة الطلاب إلى الكون والإنسان والحياة بتكرار ذكرها وتوعية الطلاب لاستيعابها وهضم معناها، بأسلوب سلس محب للطلاب، وذلك عن طريق إتاحة المنهج له فرص التوسع في البحث والاستقصاء وإجراء البحوث والدراسات الفردية والجماعية، والتطبيق في البحث والاستقصاء، وإجراء البحوث والدراسات الفردية والجماعية، والتطبيق في مواقف من حياة المتعلمين اليومية تثري هذه الخبرات وتغنيها وتثبتها في أذهانهم.

٥. ينبغي على المؤسسات الثقافية والفكرية والسياسية والأكاديمية مجتمعة هي المعنية بتنفيذ سياسات التعليم والتربية في مجتمعاتها، وإذا كان قصور تلك المؤسسات عن القيام بواجبها وأداء مهمتها في المجتمع يؤدي إلى قصور في التكوين التربوي والتعليمي الصحيح، فإن انحرفها وعدم ادراكها بالمسؤولية يؤدي إلى أسوأ نتيجة؛ سواء أكان بالفعل أم برد الفعل، فحينما يتدنى مستوى الأداء في تلك المؤسسات، بدلا من ترفيته للذوق العام، وترسيخ القيم والمبادئ النبيلة بين الأفراد، وتنمية الوعي في تعظيم حرمة الدين والأموال والأنفس والأعراض والعقول، وتنمية مداركهم في السماح والتخاطب والعمل على جمع الكلمة.

الهوامش:

- (١) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٣/١٥٨.
- (٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٢/١٣٩٦.
- (٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف - القاهرة: ٢٩٦٦/٤، ودستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ١/٢١٨.
- (٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: ٢/١٣٩٧.
- (٥) ينظر: أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية (التشخيص والعلاج)، يوسف فرحات، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية - السعودية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م: ١/٣٥.
- (٦) ينظر: أين الخلل، يوسف القرضاوي، دار الصحوة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م: ٤٧، وأزمة الفهم في الصحوة الإسلامية، يوسف فرحات: ١/٣٥.
- (٧) ينظر: تهذيب اللغة، محمد الأزهرى: ١٥/٣٢٩.
- (٨) سورة آل عمران، من الآية: ٧.
- (٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ١/٧٩.
- (١٠) ينظر: المصدر نفسه: ١/٧٩.
- (١١) ينظر: المصدر نفسه: ١/٧٩.
- (١٢) سورة فاطر، من الآية: ٣٢.
- (١٣) سورة البروج، الآية: ٣.
- (١٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز الفيروز آبادي: ١/٨٠، ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٣: ٢/٥.
- (١٥) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ٢/٥.
- (١٦) ينظر: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، يوسف القرضاوي، ط٢: ١١-١٢، ووسطية الإسلام، صالح حبيب الله، وزارة الأوقاف السعودية، د. ت: ١/١١.
- (١٧) ينظر: أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية (التشخيص والعلاج)، يوسف فرحات: ٣٨، ٣٧، ٣٦.
- (١٨) سورة المائدة، من الآية: ٢.
- (١٩) سورة العصر، من الآية: ٣.
- (٢٠) ينظر: تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بجاء الدين (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م: ١/٤٩.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها

- (٢١) ينظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١: ٧.
- (٢٢) تحذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ٤٠٦/١٩.
- (٢٣) ينظر: وسطية الإسلام، صالح حبيب الله: ١٢/١.
- (٢٤) سورة النساء، من الآية: ١٧١.
- (٢٥) سورة الفرقان، من الآية: ٦٧.
- (٢٦) سورة النحل، الآية: ١٢٦.
- (٢٧) وسطية الإسلام، صالح حبيب الله: ١٣/١.
- (٢٨) ينظر: مشروعية المشاركة في المجالس التشريعية والتنفيذية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ٧، ٨/١.
- (٢٩) ينظر: أزمة الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث: مظاهرها، أسبابها، علاجها، عبد الحميد متولي، الإسكندرية، ط٢، ١٩٧٥م: ١٣٦، ووسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، عبد العزيز بن عثمان التويجري، موقع وزارة الأوقاف السعودية: ٢٢/١.
- (٣٠) سورة البقرة، آية: ١٩٥.
- (٣١) ينظر: بحوث ندوة (أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو)، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، ط٢، ١٤٢٥هـ: ١٧٥/١.
- (٣٢) سورة النساء، من الآية: ١٧١، وسورة المائدة، من الآية: ٧٧.
- (٣٣) صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٢٦٦١/٦، حديث الباب برقم (٥).
- (٣٤) سورة الأنفال، الآية: ٦١.
- (٣٥) معاني القرآن، أبو الحسن، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م: ٣٥٢/١.
- (٣٦) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٤٠/١٤، وتفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت: ٢٩/٢.
- (٣٧) سورة التوبة، من الآية: ٥.
- (٣٨) تفسير الطبري: ٤٢/١٤.
- (٣٩) ينظر: تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٢٧٦/٢، وزاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ: ٢٢٢/٢، وتفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ٣، ١٥/٥٠.
- (٤٠) سورة النحل، من الآية: ١١٠.
- (٤١) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.
- (٤٢) سورة فصلت، الآية: ٣٤.
- (٤٣) تفسير الطبري: ٤٧١/٢١، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ١، ٢٠٠٢م: ٢٩٧/٨.
- (٤٤) ينظر: تفسير الطبري: ٤٧١/٢١، وتفسير السمعاني: ٥٢/٥.
- (٤٥) ينظر: تفسير القشيري (لطائف الإشارات)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط٣: ٣٣١/٣.
- (٤٦) تفسير القشيري: ٣٣١/٣.
- (٤٧) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٦/١.
- (٤٨) ينظر: الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق - القاهرة، ١٩٩٨م: ١٤، ١٦.
- (٤٩) ينظر: الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، هود محمد منصور قباص، كوالالمبور - ماليزيا، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م: ١١٢/١.
- (٥٠) ينظر: الخطاب القرآني لأهل الكتاب، هود محمد منصور: ١١٢/١.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها



فصلية تقي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



١١٢

- القرآن الكريم
- ١. أزمة الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث: مظاهرها، أسبابها، علاجها، عبد الحميد متولي، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٧٥ م.
- ١٣٦، ووسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، عبد العزيز بن عثمان التويجري، موقع وزارة الأوقاف السعودية.
- ٢. أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية (التشخيص والعلاج)، يوسف فرحات، بحث مقدم إلى مؤتمر (الإسلام والتحديات المعاصرة)، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية - السعودية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧ م.
- ٣. أين الخلل، يوسف القرضاوي، دار الصحوة، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م: ٤٧، وأزمة الفهم في الصحوة الإسلامية، يوسف فرحات.
- ٤. بحوث ندوة (أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو)، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، ط ٢، ١٤٢٥ هـ.
- ٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٦. تفسير التعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ١، ٢٠٠٢ م.
- ٧. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٣.
- ٨. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
- ٩. تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن - الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٠. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١١. تفسير القشيري (لطائف الإشارات)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط ٣.
- ١٢. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين (ت ١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- ١٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
- ١٥. الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق - القاهرة، ١٩٩٨ م.
- ١٦. الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، هود محمد منصور قباص، كوالالمبور - ماليزيا، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م.
- ١٧. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ١.
- ١٨. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، يوسف القرضاوي، ط ٢: ١١-١٢، ووسطية الإسلام، صالح حبيب الله، وزارة الأوقاف السعودية، د. ت.
- ١٩. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف - القاهرة.
- ٢١. مشروعية المشاركة في المجالس التشريعية والتنفيذية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ٢٢. معاني القرآن، أبو الحسن، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٢٤. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١.
- ٢٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط ٣.
- ٢٦. ودستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢ هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

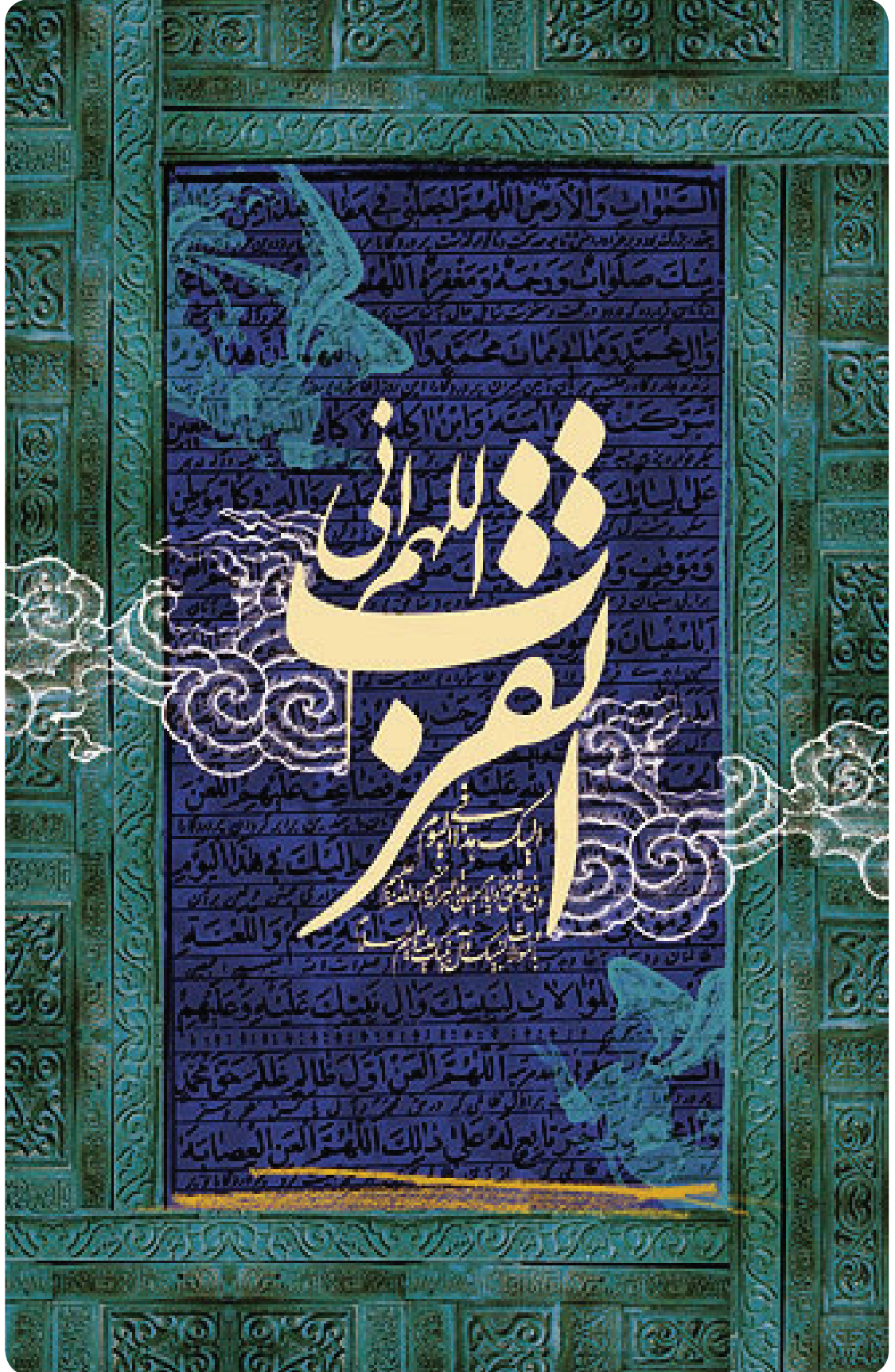
التطرف والتأويل في فهم الدين وأثره في المجتمع والقواعد الإلهية لعلاجها



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



١١٣



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

م.د. طارق عودة مري
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

المكتبات الإسلامية وليدة الحاجات المحلية للمجتمع الإسلامي، التي أحس بها المسلمون بعد أن استوطنوا البلاد المحررة وبعد أن انتشر العلم والتعلم والتعليم في طول البلاد الإسلامية وعرضها، والواقع أن النهضة العلمية التي بدأها الإسلام وتبناها المسلمون كانت سبباً من الأسباب الهامة التي دفعت المسلمين للاهتمام بالكتاب والمكتبة، فالكتب كانت مثار اهتمام المسلمين واحترامهم لأنها أوعية للمعرفة، ومصدر الاهتمام بها نابع من حض الإسلام على العلم والتعلم.

يهدف البحث إلى دراسة المكتبات العامة وخزائن الكتب وتضمن محاور مهمة وهي المكتبات العامة (دور العلم) و دار علم الشريف الرضي ثم المكتبات الخاصة ثم المكتبات في الشام ثم المكتبات في مصر ثم المكتبات في الأندلس ثم الخاتمة والمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: المكتبات الإسلامية، النهضة العلمية، دور العلم.

Abstract:

Islamic libraries are the result of the local needs of the Islamic community, which Muslims felt after they settled in the liberated countries and after science, learning and teaching spread throughout the length and breadth of the Islamic countries. In fact, the scientific renaissance that Islam began and Muslims adopted was one of the important reasons that prompted Muslims to take an interest in books and the library. Books were a source of interest and respect for Muslims because they were containers of knowledge, and the source of interest in them stemmed from Islam's exhortation to knowledge and learning. The research aims to study public libraries and bookstores and includes important topics, which are public libraries (houses of knowledge), Dar Alam Al-Sharif Al-Rida, then private libraries, then libraries in the Levant, then libraries in Egypt, then libraries in Andalusia, then the conclusion, sources and references.

Keywords: Islamic libraries, scientific renaissance, role of science.

المقدمة:

تعدّ المكتبات المنظمة الغنية بمحتوياتها الدعائم الأساسية التي تشاد عليها صروح العلم والثقافة والحضارة و المعرفة والينابيع التي تغذي تقدم الأمم العلمي والحضاري بماء الحياة والبقاء ، ويقاس رقيّ أمة من الأمم أو تأخرها بكثرة المكتبات وما تلقاه من عناية ورعاية أو ندرتها وإهمالها واعتبارها شيئاً ذا أهمية، الملاحظ أن المسلمين الأوائل اعتنوا بالمكتبات عناية فائقة وأنفقوا عليها الكثير الكثير. أنّ حركة النقل من اللغات الأجنبية اليونانية والفارسية والهندية والسريانية استمرت وتسرعت وتيرتها ووجدت العناية الكبيرة من الخلفاء وخاصة في فترة حكم العباسيين وقد بلغ الأمر ذروته زمن الخليفة المأمون. أمّا سيف الدين محمد بن عروة الموصلية المنسوب إليه مشهد ابن عروة بالجامع الأموي لأنه أول من فتحه وقد كان مشحوناً بالحواصل الجامعية وبنى فيه البركة ووقف فيه على الحديث درساً ووقف خزائن كتب فيه وكان مقيماً بالقدس الشريف ولكنه كان من خواص أصحاب الملك المعظم فانتقل إلى دمشق حين خرب سور بيت المقدس إلى أن توفي بها (١). كذلك نشطت حركة التدوين والتأليف وحفل العالم الإسلامي بالعلماء والباحثين والمؤلفين





دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

الذين يكتبون ويؤلفون وينقلون وكثرت المكتبات بشكل هائل وتنوعت أغراضها ووظائفها وزخر العالم الإسلامي بهواة جمع الكتب ومحبيها .

ومما ساعد على تطور ازدهار هذه الحركة اختراع الورق وظهور الوراقين وفتحت دكاكين بيع الكتب ونسخها وازدهرت تجارة الكتب وظهرت طبقة من الكتاب الذين أطلق عليهم النساخ وأصبحت مهنتهم نسخ المخطوطات وبيعها .

لقد وجدت البذرة الطيبة هذه أرضاً خصبة فأثمرت وأبنت وآتت أكلها حضارة رائعة أفاضت على العالمين خيراً كثيراً هذا الحب الشديد للعلم والحض عليه نتج عنه حب الكتب والوله بها فأكثر المسلمين أحبوا الكتب حبا «ملك عليهم ألبابهم ومشاعرهم وأنساهم الأهل والولد، ولعل أشهر من أحب الكتب ودافع عنها ومدحها الجاحظ، والدليل على ذلك ما ورد بكتابه ((الحيوان)) حيث مدح الكتب مظهراً» محاسنها ومميزاتها ومن أقواله في ذلك (هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملك والمستميح الذي لا يشترك والجار الذي لا يستطيع والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ، ولا يعاملك بالمكر .

وقال في موضع آخر (نعم الذخر والعقدة ونعم الجليس والعدة ، ونعم العشرة والنزهة ونعم الأنيس لساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم الوزير والنزيل.

والكتاب هو الذي إذا نظرت فيه أطال متاعك وشحذ طباعك ويسط لسانك وجود بنانك وفخم الفاضل وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وعرفت به في شهر مالا تعرفه من أفواه الرجال في دهر... .

لا اعتقد أن كاتباً «وصف الكتاب وبالغ في وصفه ودافع عنه وبين محاسنه ومزايه بمثل هذه القوة . وقال المتنبي مادحاً الكتاب:

اعز مكان في ألدنا سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب .
وتغنى الشعراء بالكتب ومحبتها فقال أحدهم :

نعم الأنيس اذا خلوت كتاب تلهوا به أن ملك الأحياب .
لا مفشياً سراً إذا استودعته وتفاد منه حكمة وصواب .

وقال آخر:

ولكل صاحب لذة منتزه أبداً ونزهة عالم في كتبه.

مع امتداد الفتوحات الإسلامية اطلع العرب والسلمون على حضارات الأمم السابقة وترجموا ما استطاعوا إليه سبيلاً فألفوا وأبدعوا حتى أنتجوا للعالم اجمع حضارة لا يزال العلم الحديث يرتكز على قواعدها والمبادئ التي سارت عليها .

وكان نتيجة ذلك ازدهار حركة التأليف والترجمة وانشاء المكتبات في مختلف أرجاء العالم الإسلامي لأغراض مختلفة ، وأصبحت المكتبات تحوي عشرات الآلاف من المجلدات والمخطوطات ، وفي هذا الصدد تقول

ظهرت المكتبات الكبيرة في طول البلاد الإسلامية وعرضها، وكان عدد مجلداتها بالآلاف، ففي عام (٢٧٧هـ / ٨٩١م) كان عدداً مكتبات لعامة في بغداد يقدر بأكثر من مائة مكتبة (٢). إضافة إلى إضعاف، ذلك من المكتبات الخاصة التي

كانت هي الأخرى تضم الآلاف من المجلدات كمكتبة إبراهيم بن اسحق الحري المتوفى سنة ٢٨٥هـ والتي كانت تضم اثني عشر ألف مجلد في اللغة والغريب (٣)، ويشير ابن كثير الى انه في سنة عشر وخمسمائة فيها وقع حريق ببغداد

احترقت فيه دور كثيرة منها دار نور الهدى الزيني ورباط نحر زور ودار كتب النظامية (٤).

أ- المكتبات العامة (دور العلم)

لقد كانت الكتب في الأيام الغابرة موضع رعاية الخلفاء والوزراء والعلماء فكان يحتفل باستنساخها وإهدائها ودراستها وحفظها، وكانت تشيد لها المكتبات الضخمة اعتزاز بها ولصيانتها من العبث ومن أهمها:

١. بيت الحكمة

وهي التي انشأت في بغداد عاصمة الدولة العباسية وفي زمن الخليفة الرشيد في سنة (١٨٥هـ / ٨٠١م) وتضم هذه



دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

المكتبة الرسمية للدولة العباسية الآلاف الكتب التي جمعها الخليفة المنصور والمهدي الرشيد الذي كان واسع الثقافة شغوف بالعلم والأدب والمعرفة، فأعطى لبيت الحكمة ، عناية خاصة فقد صارت في عهده دارا للترجمة والإنتاج الفكري فجمع كبار المترجمين النصارى والصابئة(٥)، والتي اشرف عليها يوحنا بن ماسويه وكان الخليفة الرشيد قد قلده وظيفة أمين الترجمة فيها(٦).

يساعده فيها عدد من المترجمين المعروفين الذين أتقنوا اللغات اليونانية والسريانية والهندية إضافة إلى العربية وقد ضمت بيت الحكمة كتبا كثيرة نقل معظمها عن لغات أجنبية عديدة كاليونانية والفارسية والهندية والقبطية والآرامية وغيرها(٧)، وقد اتبع المأمون سياسة أبيه الرشيد في الحصول على الكتب من بلاد الروم وقبرص وصقلية حتى أصبحت بيت الحكمة اشهر مكتبة في ذلك العصر وكانت مثالا يحتذى من قبل الخلفاء والأمراء بعد ذلك فحاولوا تأسيس خزائن للكتب في مختلف العواصم العربية.

فإذا انتقلنا إلى عصر المأمون نجده تتم ما بدأه جده المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته وقوة نفسه فداخل ملوك الروم وأحفدهم بالهدايا وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، وقد سار على سياسة والده في توجيه الفتوحات نحو المدن التي تحتوي خزائن المخطوطات للحصول عليها ، كما انه لجأ إلى مراسلة ملوك الروم في القسطنطينية وصقلية وقبرص وغيرها من المدن طالبا تزويده بما لديهم من مخطوطات وكلف أمهر المترجمين ليتترجموها وترجم وحض الناس على قراءتها ورغبتهم في ذلك ونفقت سوق العلم في زمانه .

وقامت بيت الحكمة في عصره وتنافس أولو النباهة في العلوم كما وجدوا اهتمامه وعطاياه ، فكان يجالس العلماء ويأمن بمناظرهم ويتلذذ بمذاكرتهم ، فينالون عطايه وهذه سيرته مع العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين أهل اللغة والأخبار والمعرفة حتى أصبحت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومية أيام اكتمالها وزمان اجتماع شملها .

وكان المأمون يجد لذة في البحث والدرس والمناظرة والجدل العلمي والتأليف والنقل فكان يجمع العلماء ويطلب إليهم إجراء المناظرة بين يديه ويشارك بها . والمأمون أول من فحص علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية . وقد اجتمع لدى المأمون في بيت الحكمة عدد من العلماء والباحثين أمثال سهل بن هارون وسعيد بن هارون وسلم والحجاج بن مطر وابن البطريق ويوحنا بن ماسويه ، وعهد المأمون إلى حنين بن إسحاق بمراقبة النقل من اليونانية إلى العربية .

وقد ظلت هذه الدار تؤدي رسالتها العلمية والثقافية في القرنين الخامس والسادس الهجريين لطالبي العلم والمعرفة ، حتى استولى التتر على بغداد فألقيت كتبها في نهر دجلة وذهبت معالمها وعفت أثارها(٨). حيث قام الغزاة(المغول) بإحراق كتب العلم وسائر العلوم والفنون آذ(أنهم بنو إسطبلات الخيول والطولات والمعالف بكتب العلماء عوضا عن اللبن (٩)، و قال ابن خلدون (أنهم القوا كتب العلم في دجلة) (١٠).

٢- دار علم الشريف الرضي

وقد إنشاء مكتبة للكتب اسمها دار للعلم وقد ضمت بين جدرانها طلبته الملازمين له والذين ينفق عليهم من ماله الخاص وخزانة الكتب التي اشتملت على الكثير من المؤلفات وتنظمت تنظيما دقيقا وحفلت بأهميات الكتب في فنون العلم والمعرفة(١١).

٣- دار سابور

التي أنشأها ببغداد بجانب الكرخ الوزير أبو نصر سابور ابن اردشير وقد وقف عليها الوقوف ونقل كتب كثيرة مما ابتاعه وجمعه ، وعمل فهرست له ، وقدرت المصادر التاريخية محتويات هذه الدار من الكتب الكثيرة بأكثر من عشرة آلاف مجلد (١٢). لقد نقل إليها الوزير كتب كثيرة ووقفها على الفقهاء وسماها دار العلم وأظن أن هذه أول مدرسة وفتت على الفقهاء وكانت قبل النظامية بمدة طويلة(١٣).

وزخرت هذه الدار بمؤلفات كبار العلماء الذين يهبون كتبهم لها ، ومن أمثال ذلك كتاب الكافي و الكناش الكبير



دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

الذي أوقفه الطبيب جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع (ت ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م) (١٤)، وكان الشاعر أبو العلاء المعري أحد روادها، حيث قال فيها :

غنت لنا في دار سابور قينة من الورق مطراب الاصائل مهاب (١٥).

وكانت نهاية هذه الدار الحرق والنهب والإهمال والإتلاف بعد السيطرة السلجوقية على بغداد سنة ٤٤٧ هـ/ ١٥٠٥ م (١٦).

٤- دار كتاب غرس النعمة الصايي:

حيث إنشائها محمد بن هلال بن إبراهيم الصايي وقد اختلفت المصادر التاريخية في عدد محتوياتها من الكتب ، فمن المؤرخين من يجعلها أربعمئة مجلد في فنون العلوم والأدب (١٧).

ومنهم من يرفعها إلى ألف كتاب في حين يرى ابن كثير أن فيها أربعة آلاف مجلد (١٨).

٥- دار علم ابن المارستانية:

إنشائها أبو بكر ابن أبي الفرج المعروف بابن المارستانية سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م في الجانب الشرقي من بغداد وقال عنها ابن النجار بنيت دار بدرب الشاكرية وسمها دار العلم وجعل فيها خزانة كتب أوقفها على طلاب العلم () ولم تستمر دار العلم هذه طويلا نظرا لما قيل عن سوء سيرة صاحبها الذي قبض عليه وحبس حيث بيعت دار العلم وما فيها (١٩).

ب - المكتبات الخاصة:

خزائن الكتب الخاصة وهي المكتبات التي أنشأها العلماء والإباء ورجال من صدور القوم يمتلكون مكتبات خاصة بهم ، وهذا النوع من المكتبات لا يمكن تحديد مناحيه ولم إطرافه ، وذلك لكثرة هذا الصنف من الخزائن وانتشارها ولأن بيت أي عالم أو أديب لا يخلو من خزانة كتب كبيرة أو صغيرة ومن أشهر هذه المكتبات في القرنين الخامس والسادس الهجريين في بغداد هي :

١. مكتبة أبي بكر الوراق

هو محمد بن الحسن المعروف بابن الخفاف (ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) كان يعمل وراقا في سوقا باب الطاق ، وقد ساعده ذلك حياته الكثير من الكتب والإسفار ، قال الخطيب البغدادي ، قال لي ابن الخفاف (احترق مرة سوق باب الطاق ، فاحترقت من كتبي ألفا وثمانون كلها سماعي) (٢٠).

أذن كان مصير كتب الوراق الحرق بعد احتراق السوق لذي يعمل فيه

٢- مكتبة أبي بكر البرقائي

هو احمد بن محمد بن غالب (ت ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م) صنف كتبا كثيرة فتجمعت لديه خزانة عامرة بالكتب التي ذكرها الخطيب البغدادي بقوله (انتقل أبو بكر البرقائي من لكرخ إلى قرب باب الشعير فسألني أن اشرف على حمالي كتبه وقال ، أن سئلت عنها في الكرخ فعرفهم أنها دفاتر لثلاث يظن أنها ابريسم ، وكانت ثلاثة وستين سफطا وصندوقين مملوء كتب (٢١).

٣- مكتبة الخليفة القادر بالله

صنف هذا الخليفة الكتب في فنون العلم والأدب (٢٢).

احتوت مكتبته على المؤلفات والكتب النفيسة ، منها كتاب الرد على الباطنية الذي صنف له الشيخ علي بن سعيد الاصطخري المتوفى ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م وأجرى عليه الخليفة جراية سخية انتقلت بعد وفاته إلى ابنته ، وكتاب التعبير القادري للعلامة أبي سعد نصر بن يعقوب ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م وقد تضمن طبقات المفسرين (٢٣).

وصنف لها الماوردي، كتاب الإقناع في الفقه الشافعي (٢٤).

٤- مكتبة لشريف المرتضى



دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م احتوت خزائنه على ثمانين ألف مجلد على مصنفاته ومخطوطاته (٢٥)، وقد قيمت مكتبته بمبلغ قدره ثلاثون ألف دينار بعد أن أهدى إلى الوزراء والرؤساء الكثير

٥- مكتبة الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م.

كان احد الأئمة المشهورين والحفاظ المبرزين صنف وكتب الكثير في علوم الفقه والحديث والتاريخ (٢٦). قال عنه ابن الجوزي ، وقف كتبه على المسلمين وسلمها إلى أي فضل فكان يعزها ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره (٢٧).

٦- مكتبة الخليفة القائم بأمر الله

احتوت مكتبته على نفائس الإسفار وأمهات الكتب منها كتاب ر سوم الخلافة لأبي الحسن هلال بن الحسن الصابي ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م

الذي أهداه إلى الخليفة القائم (٢٨)، وصنف له أيضا كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (٢٩).

٧- مكتبة الخليفة المقتدى بالله

هو بي العباس القائم بأمر الله (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م كانت له خزانة كتب عامرة ضمت الكثير من أمهات الكتب ونفائس المخطوطات في مختلف نواحي العلوم والآداب آذ صنف الطبيب يحيى بن عيس بن جزلة البغدادي ت ٤٦٣ هـ / ١٠٩٩ م كتاب تقويم الأبدان في تدبير الإنسان للخليفة المقتدى (٣٠)

٨- مكتبة أبي المظفر القاضي

إنشائها أبو الوفاء بن يحيى بن المظفر ، احتوت مكتبته على الكثير من كتب الفلسفة والطب وقد احترقت كتبه بعد مقتله سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) (٣١)

٨- مكتبة ابن التلميذ

أسسها أمين الدولة أبو الحسن بن هبة الله التلميذ البغدادي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) (٣٢).

وقد احتوت خزائنه موجودة في داره المجاورة للمدرسة النظامية وقد احتوت على الكتب النفيسة وقد ترك بعد موته مكتبة عظيمة لا نعرف عدد كتبها ، وقد ورثها ابن له ابنه ، وفي يوم من الأيام عثر علي ابنه منحوقا في دهليز داره وقد نقلت كتبه على اثني عشر بعيراً (٣٣).

٩- مكتبة الحازمي

أنشأها أبو موسى بن عثمان الحازمي الشافعي الموفي ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م صاحب التصانيف منها العجالة في النسب والناسخ والمنسوخ وغيرها (٣٤).

ويذكر المترجمون بحياته انه فرق كتبه على أصحاب الحديث ببغداد (٣٥).

١٠- مكتبة المستنصر بالله

ويأسف مؤلف عمدة الطالب على المكتبة التي شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله، في مدرسته المسنصرية والتي وضع فيها ثمانين ألف مجلد فيقول انه لم يبق على زمانه (أي بعد حوالي مائة سنة) شيء من هذه الكتب ، والله الباقي (٣٦).

١١- مكتبة الخليفة المستعصم بالله

أسس مكتبة فخمة في الجهة لشمالية من دار الخلافة تتكون من قسمين متقابلين بينهما دهليز وجعل كل منهما في غاية الجمال ونقل إليها نفائس الكتب من سائر العلوم (٣٧). إلا إن نهايتها كانت على يد الغزو التتر.

المكتبات في الشام

في بلاد الشام كانت مكتبة بني عمار في طرابلس في أكبر مكتبات في الدولة العربية بل أنها اعتبرت من أروع مكتبة في العالم (٣٨) كانت تحتوي على خمسين ألف نسخة من المصاحب الشريفة وثمانين ألف نسخة من كتب التفسير (٣٩)،



دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

وقد اختلف المؤرخون في عدد كتبها فكانوا بين مكث ومقل إلا إن الكثير اتفقوا على إن عدد الكتب في هذه المكتبة يبلغ ثلاثة ملايين كتاب (٤٠).

إما مكتبة الصاحب ابن الحسن بن غزال وزير الملك الصالح إسماعيل بدمشق فيقول ابن أبي أصيبعة أنها كانت تضم أكثر من عشرين ألف مجلد وكانت مكتبة الطبيب موفق الدين أسعد بن المطران طبيب صلاح الدين تضم عشرة آلاف مجلد بيعت بعد وفاته (٤١).

وترك الوزير المهلبى عند وفاته عام ٩٦٣ هـ مجموعة من ٢٠٦٠٠٠ كتاب ، وجمع احد قضاته ١٠٥٠٠٠٠ كتاب . وكان إسامة بن منقذ أصيب على يد الصليبيين بنكبة في ممتلكاته ومنها أربعة آلاف مجلد كان فقد ها سببا لحزنه وألمه طوال عمره (٤٢).

المكتبات في مصر

في مصر و القاهرة والمدن الأخرى تزر بالمكتبات التي تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب ، ففي مستشفى قلاون مكتبة تضم حوالي مائة ألف مجلد (٤٣)، وكانت المكتبة لتي أسسها القاضي الفاضل وزير صلاح الدين بمصر تضم مئة ألف أخرى من المجلدات (٤٤)، وقد تحدثت المصادر التاريخية إن في مصر سوق رائجة لبيع الكتب قد ترك لنا احد الأطباء بعد أن باع معظم كتبه ما يزيد على عشرين ألف مجلد وهي ما تبقى بعد البيع (٤٥).

أما ما جمعه الخلفاء الفاطميون من الكتب في قصورهم فهو ما يفوق الوصف ويقول أبو شامة عن خزائن الكتب لتي قصورهم أنها (كانت من عجائب الدنيا لأنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر (٤٦) .

فبالإضافة إلى خزائن القصر الداخلية التي كان الإطلاع عليها محضورا على العامة هناك خزائن القصر الخارجية وعددها أربعون خزانة فيها ما يحتوي على أكثر من مائة ألف مجلد في سائر العلوم (٤٧).

إما مجموع الكتب في قصور الخلفاء الفاطميين فيقدها المقرئ بلبيون وستمائة ألف مجلد بينما يقدها أبو شامة بملوني كتاب (٤٨)، وفي تونس كانت مكتبة أبي زكريا يحيى الحفصي مؤسس الدولة الحفصية سنة ٦٣٤ هـ تحتوي على ٣٦ ألف مجلد ، وكانت مكتبة ابن الجزائر القيرواني ، وفي المغرب مكتبة السلاطين ،

المكتبات في الأندلس

إما في الأندلس فقد كانت مكتبة الحكم الثاني وهو المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر ، المتوفى ٣٦٦ هـ ، من المكتبات العظيمة التي تفخر بها بلاد الأندلس وقد بلغ عدد كتبها أربعمائة ألف مجلد (٤٩)، ومثل ذلك كان الوزير أبو جعفر بن عباس من مدينة المرية بالأندلس يمتلك مكتبة تحتوي أربعمائة ألف مجلد .

وقد أوردت المصادر التاريخية عدد كتب لمكتبات بالأحمال التي يحملها الجمال على ظهورها من الكتب. فالصاحب بن عباد كانت مكتبته تقدر على سبعمائة بعير ولو فترضنا حسب معاييرنا إن كل بعير من المفترض إن يحمل مئة كيلو غرام ، فعند استدعاء فخر الدولة بن بويه ليوليه الوزارة فتعذر بأعداد منها انه قال : أي رجل طويل الذيل وان كتي تحتاج إلى سبعمائة بعير لنقلها (٥٠).

وروى ابن بشكوال ابن سلمة بن سعيد الأندلسي قدم إلى بلاد الشرق ، وعند رجوعه إلى الأندلس ارجع معه ثمانية عشر جملا من الكتب جمع فيها من كل علم وفن ولم يتم له ذلك إلا بما كثر حمله معه إلى الشرق (٥١) .

كما كانت الكتب تقدر وتقاس بالقناطير والقماطر والكارات فابن الجزائر القيرواني ترك بعد وفاته خمسة وعشرين قنطارا من الكتب الطبية وغير الطبية (٥٢).

وترك عبدا لله الواقدي مؤلف كتاب فتوح الشام بعد وفاته سنة ٢٠٧ هـ من الكتب ما يعادل ستمائة قنطار قمطر منها يحملها رجلاان (القمطر هو صوان لكتب) (٥٣).

ويروى الخطيب البغدادي إن المحدث الكوفي أبا العباس احمد بن عقدة أراد إن ينتقل من حل إلى آخر فاستأجر من



دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

يحمل كتبه وشارط الحمالين إن يدفع لكل واحد منهم دانقا لكل كارة من الكتب (الدانق سدس الدرهم) فكانت أجرتهم مائة درهم (٥٤)، والكارة هي أكبر حمل يستطيع أن يحمله الرجل على كتفه مضموماً في فوطة أو نحوها .

الخاتمة:

١. لقد أحب المسلمون الكتب كثيراً لأن الدين الإسلامي الحنيف والسنة النبوية الشريفة حثت على طلب العالم ، وكان من تقاليدهم أن يُهدوا مجموعات منها إلى مكتبات المساجد لينتفع بها الناس، وأهدى العلماء الرحالة إليها كذلك ما معهم من كتب تعبيراً عن امتنانهم وشكرهم للمساجد التي كانت تقدم لهم السكن والطعام والقرطاسية بالجان. كان للمكتبات شأن جليل في الحياة الفكرية لديهم .

٢. كان للمكتبات العامة دور كبير في حياة طلاب العلم لأنها تسهل حصولهم على ما يبتغونه بيسر وسهولة .

٣. لعبت المكتبات الخاصة دوراً في الانتاج العلمي والمعرفي للعلماء والمفكرين وهذا بطبيعة الحال أنتج لنا مصنفات علمية متنوعة في كل أنواع المعارف.

الهوامش:

- (١) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٣ ، ص ١٠١
- (٢) زغريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٣٨٥
- (٣) شهاب الدين بن عبد الله ، ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ج ١ ، ص ٣٧
- (٤) الكامل في التاريخ، ج ١٢ ، ص ١٧٩
- (٥) القفطي ، تاريخ العلماء ، ص ١٦٨ ، ص ١٦٩
- (٦) ابن أبي اصيبعة ، عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ١٢٤
- (٧) ابن النديم ، ابو الفرج محمد ابن يعقوب (ت ٣٨٥هـ) الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١ ، ص ٣٠٤
- (٨) القلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٦٦
- (٩) ابن لساعي ، تاج الدين أبو طالب علي ابن أنجب البغدادي ، مختصر إخبار الخلفاء ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر ١٣٠٩ هـ ، ص ١٢٧
- (١٠) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج ٥ ، ص ١١٥٠
- (١١) كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة ، مطبعة المعارف ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٣١ ، احمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٠
- (١٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٥٠
- (١٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣١٢
- (١٤) القفطي ، تاريخ العلماء ، ص ١٥٠ ، ص ١٥١
- (١٥) أبو العلاء المعري ، الرسائل ، ج ٢ ، ص ٣٢
- (١٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان مج ١ ، ص ٥٣٤
- (١٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣١٣
- (١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٤
- (١٩) ابن النجار ، التاريخ المجدد لمدينة السلام ، ج ١٠ ، ق ٢ ، ص ١٠٠
- (٢٠) كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة ص ٢٥٩
- (٢١) أبو بكر احمد بن علي ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، القاهرة ، ١٩٣٦ . مج ٢ ، ص ٢٥٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٣
- (٢٢) لمصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ٣٧٥
- (٢٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٣ . ج ٤ ، ص ٢٧٢
- (٢٤) حاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مج ١ ، ط ٣ ، طهران ، ١٩٤٧ ، ص ٤١٧
- (٢٥) الماوردي ، الإقناع ، ص ٦ ، مقدمة المحقق
- (٢٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١ ، ابن عتبة ، عمدة الطالب ، ص ١٦٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥
- (٢٧) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٣٥
- (٢٨) الصايي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٣

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

- (٢٩) الصايي ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ن تحقيق ، عبد الستار احمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية لقاهاة ، ١٩٥٨ ، ص٩-١٠
- (٣٠) ابن جزلة ، يحيى بن عيسى ن البغدادي ، ت٤٩٣هـ / ١٠٩٩م ، مخطوط منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ، الدار لوطنية للمخطوطات رقم ٣٩٨٩١ ، ورقة ١
- (٣١) القرزويني ، أبو عبدا لله ، عجائب المخلوقات ، طبع ليبسك ، ١٩٤٨ ، ص١٢٤
- (٣٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٢ ، ص٥١٢
- (٣٣) ابن أبي اصبيعة ، طبقات الأطباء، ج١، ص٢٦٢
- (٣٤) ابن كثير ، البداية ، ج١، ص١٩٢
- (٣٥) بن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٢١
- (٣٦) ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسني ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، النجف ، ١٩٦١ ، ص٢٠٦
- (٣٧) الملك الاشرف الغساني ، العسجر المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك تحقيق شاكرا عبد المنعم ، ١٩٧٥ ، ص٥١٦
- (٣٨) ستيفن رئيسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور السيد العربي ، بيروت ، ج٢ ، ص٣٨٠
- (٣٩) محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١١٨
- (٤٠) قد ذكر جرجي زيدان أنها كانت تحتوي وتضم ثلاثة ملايين كتاب
- (٤١) ابن أبي اصبيعة ، موفق الدين احمد الخزرجي ، عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٦ ، ج٣ ، ص٢٩٢
- (٤٢) زنفريد هونكة شمس العرب تسطع على الغرب، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٣٨٧
- (٤٣) محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص١٤٦
- (٤٤) الملك الاشرف الغساني ، العسجر المسبوك ص٣٥٧
- (٤٥) ابن أبي اصبيعة ، عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، ج٣ ، ص١٧٤
- (٤٦) أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل ألقديسي ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، القاهاة ، ج١ ، ص٢٠٠
- (٤٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهاة ، دار الكتب المصرية ، القاهاة ، ١٩٤٣ ج٤ ، ص١٠١
- (٤٨) المقرئ تقي الدين ، الخطط المقرئية ، مكتبة إحياء لعلوم ، لبنان ، ج١ ، ص٢٠٠ .
- (٤٩) المقرئ ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق أحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ ، ج١ ، ص٣٩٤
- (٥٠) ابن عنبة ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، ص٢٠٦ .
- (٥١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣١٢ ؛ ابن يشكوال ، أبو القاسم خلفين عبد الملك ، الصلة في تاريخ الأئمة ، تحقيق عزة العطار الحسيني ، القاهاة ، (١٩٥٥) ج٢ ، ص٢٢٠ .
- (٥٢) ابن جلجل ، سليمان بن حسان الأندلسي ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد السيد ، القاهاة ، ١٩٥٥ ، ص٩٠ .
- (٥٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص٣٩ .
- (٥٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ص١٨ .

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية

المخطوطات

١. ابن جزلة ، يحيى بن عيسى ن البغدادي ، (ت٤٩٣هـ / ١٠٩٩م) ، مخطوط منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ، الدار لوطنية للمخطوطات رقم ٣٩٨٩١ ، ورقة ١
- المصادر العربية
٢. ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت، ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٨م) .
٣. ابن أبي اصبيعة ، موفق الدين احمد الخزرجي (ت، ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) ، عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، بيروت ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٦) .
٤. ابن تغري بردي ، بو الحاسن جمال الدين يوسف (ت، ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهاة ، دار الكتب المصرية ، القاهاة ، (١٩٤٣) .
٥. ابن يشكوال ، أبو القاسم خلفين عبد الملك (ت، ٥٧٨هـ / ١١٨٣م) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس و علمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تحقيق عزة العطار الحسيني ، القاهاة ، (١٩٥٥) .
٦. ابن جلجل ، سليمان بن حسان الأندلسي (ت، ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد السيد ، القاهاة ، (١٩٥٥)



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

دور المكتبات وخزائن الكتب في نشر الحضارة العربية الإسلامية

٧. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ / ١٢٠١ م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق ، محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب لعلمية (بيروت ، ١٩٩٢ م)
٨. الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت، ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م) ، تاريخ بغداد ، (القاهرة ، ١٩٣٦)
٩. ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين (ت، ٦٨١هـ / ١٢٨٣ م) وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت ، ١٩٦٨)
١٠. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م) العبر وديوان المبتدأ والخير، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت، بلا) .
١١. أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل ألقديسي (ت، ٦٦٥هـ / ١٢٦٦ م) ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، (القاهرة ، بلا) .
١٢. ابن الساعي ، تاج الدين أبو طالب علي ابن أنجب البغدادي ، (٦٧٤هـ / ١٢٧٥ م) مختصر إخبار الخلفاء ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، (مصر، ١٣٠٩ هـ) .
١٣. الصابي ، بو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم (٤٤٨هـ / ١٠٥٦ م الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق ، عبد الستار احمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ، ١٩٥٨)
١٤. ابن عنية ، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت، ٨٢٨هـ / ١٤٢٤ م) ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، (النجف ، ١٩٦١) .
١٥. الغساني ، الملك الاشرف الغساني (ت، ٦٩٤هـ / ١٢٩٤ م) ، العسجر المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك تحقيق شاكر عبد المنعم ، دار التراث الإسلامي (بيروت ، ١٩٧٥) .
١٦. القزويني ، أبو عبدا لله (ت، ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) ، عجائب المخلوقات ، طبع ليبسك (المانيا، ١٩٤٨)
١٧. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ / ١٢٤٩ م) أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)
١٨. القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صبح الاعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الاميرية، القاهرة، (مصر، ١٩١٥)
١٩. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر، (ت، ٧٧٤هـ / ١٣٧٣ م) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت، ١٩٧٥ م) .
٢٠. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، (ت، ٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م) الإقناع في الفقه الشافعي، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع (مصر، ١٩٨٢)
٢١. المعري ، ابو العلاء المعري (ت، ٤٤٩هـ / ١٠٥٧ م) رساله الغفران ، تصحيح، ابراهيم اليازجي، المطبعة هندية (مصر ، ١٩٠٧)
٢٢. المقريزي ، تقي الدين المقريزي (٨٤٥هـ / ١٤٤٢ م) ، الخطط المقريزية ، مكتبة إحياء لعلوم ، (لبنان ، بلا)
٢٣. المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت، ١٠٤١هـ / ١٦٣٠ م) ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق أحسان عباس ، بيروت، دار صادر (بيروت، ١٩٦٨)
٢٤. ابن النجار، محب الدين أبي عبد الله محمد (ت، ٦٤٣هـ / ١٢٤٦ م) التاريخ المجدد لمدينة السلام ، دائرة المعارف العثمانية - تصوير دار الكتاب العربي، (بيروت ، بلا) .
٢٥. ابن النديم، ابو الفرج محمد ابن يعقوب (ت، ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م) الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، (طهران ، ١٩٧١) .
٢٦. ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبدا لله (ت، ٦٢٣هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم الأدباء ، (القاهرة ، ١٩٣٦)

ثانياً: المراجع

٢٧. احمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، (مصر، ١٩٦٠)
٢٨. حاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مج ١ ، ط ٣ (طهران ، ١٩٤٧) .
٢٩. زنجريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب، (بيروت ، ١٩٧٩)
٣٠. ستيفن رئيسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور السيد العربي ، (بيروت ، ١٩٧١)
٣١. كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة ، مطبعة المعارف ، ط ٢ ، (بغداد، ١٩٨٤)
٣٢. محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام، (بيروت ، ١٩٨١)



كباثر الاثم والّلمم في الشريعة الإسلامية

أ. م. د. علي خنجر مزيد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

في رسالة الاسلام من الخصائص والسمات ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان إلى جميع أمم الأرض، وأعظم هذه الخصائص المتمثلة بشمولية كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه وقد اهتمنا كثيرا بمسألة العمل الصالح والحث عليه والابتعاد عن العمل الطالح المتمثل بالذنوب ، وانا اليوم اسلط الضوء على جزئية من هذه الجزئيات وهي الذنب وانواعه واحكامه

الكلمات المفتاحية: الاثم ، الاسلام ، الشريعة ، المغفرة ، الرحمة

Abstract:

The message of Islam has characteristics and characteristics that make it valid for all times and places and for all nations of the earth. The greatest of these characteristics is represented by the comprehensiveness of the Book of God Almighty and the Sunnah of His Prophet. They have paid great attention to the issue of good deeds, urging them to do so, and staying away from bad deeds represented by sins. Today I am highlighting a portion of the These details are the sin, its types, and its rulings

key words: Sin, Islam, Sharia, Forgiveness, Mercy

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، فإن الله تبارك وتعالى شرع لعباده ديناً قويمًا وهداهم صراطاً مستقيماً من اتبعه رشد واهتدى، ومن ضل عنه فقد خسر خسرانا مبيناً، وهذا الدين الذي بعث الله به سيد المرسلين دين خاتم مهيمين على جميع الأديان قبله، وهو رسالة الله الخاتمة إلى جميع الثقلين إلى قيام الساعة، واقتضى ذلك أن يكون في هذه الرسالة من الخصائص والسمات ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان إلى جميع أمم الأرض، وأعظم هذه الخصائص المتمثلة بشمولية كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه وقد اهتمنا كثيرا بمسألة العمل الصالح والحث عليه والابتعاد عن العمل الطالح المتمثل بالذنوب ، وانا اليوم اسلط الضوء على جزئية من هذه الجزئيات وهي الذنب وانواعه واحكامه ، وقد جعلته عنواناً لبحثي الموسوم (كباثر الذنب واللمم في الشريعة الاسلامية)، فجعلته من مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المقدمة وفيها : سبب اختيار الموضوع ، والتعريف بالبحث ومباحثه . والمبحث الأول وفيه : تعريف الذنب لغةً واصطلاحاً، والمبحث الثاني وفيه : أقسام الذنوب، والخاتمة وفيها : أهم النتائج المستخلصة من البحث، وفي نهاية البحث جعلت فهرست للمواضيع وفهرست للمصادر، وفي ختام هذه المقدمة البسيرة يُسعدني أن أقدم هذا الجهد بين أيدي أساتذتي الفضلاء، وأرجو أن ينظروا إليه بعين الناقد البصير، فقلما يخلص مصنف من الهفوات، أو ينجو باحث من العثرات.

المبحث الأول:

تعريف الذنب لغة واصطلاحاً

أولاً: الذنب لغةً:

ذنب : الإثم والجرم والمعصية ، والجمع ذنوب ، وذنوبات جمع الجمع ، وقد أذنب الرجل ؛ وقوله (عزوجل) - في مناجاة موسى وهم علي ذنب عنى بالذنب قتل الرجل الذي وكزه موسى (عليه السلام)، ففضى عليه ، وكان ذلك الرجل من آل فرعون . والذنب: معروف والجمع أذئاب، وذنب الفرس: نجم على شكل ذنب الفرس. وذنب الثعلب : نبتة على شكل ذنب الثعلب، والذناي : الذنب (١).



كباير الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

وفي الصحاح يقال : جاء فلان بذنبه ، أي : بإتباعه ، البُسْرُ الذي قد بدأ به الإرتابُ من قِبَلِ ذَنْبِهِ . وقد ذَنَّبَتْ (ذَنَّبَتْ) البُسْرَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ تَذَنِيباً فَهِيَ (مُذَنَّبَةٌ) . وَالذَّنْبُ النَّصِيبُ وَهُوَ أَيْضاً الدَّلْوُ المَلَأَى ماءً (٢) .

ذَنْبٌ : (اسم) ، الجمع : أَذْنَابٌ ، وَذَنَابٌ ، الذَّنْبُ : ذِبْلُ الحَيوانِ ، الذَّنْبُ من كلِّ شيءٍ : آخره ، نظر إليه بذنب عينه : أي بمؤخرها ، الذَّنْبُ من السَّوْطِ : طَرْفه ضرب فلان بذنبه : أقام وثبت ، ركب ذَنْبَ الرِّيحِ : سبق فلم يُدْرِك ، وركب ذَنْبَ البعيرِ : رضي بحظِّ ناقصٍ ، اتَّبَعَ ذَنْبَ أمرٍ فائتٍ : تلَهَّفَ على أمرٍ قد مضى . هو ذَنْبٌ لفلان : تابع هو من أَذْنَابِ الناسِ : أَرادهم وسفلتهم . أَذْنَابُ الأمورِ : أواخرها وعواقبها (٣) .

قال تعالى : (وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) (٤) .

فالذنب معناه التابع فكل عمل مخالف للقرآن الكريم وروايات النبي (صلى الله عليه وآله) يتبعه نوع من الجزاء الدنيوي والآخروي او كلاهما معاً (٥) .

ثانياً : الذَّنْبُ اصطلاحاً :

هو مخالفة الأوامر الإلهية الواردة في الشريعة الإسلامية من خلال ترك الواجبات أو ارتكاب المحرمات التي يعاقب الله عليها ، كما قال تعالى : (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) (٦) . فكلُّ مخالفة لتلك الأوامر والنواهي تعدُّ ذنباً ، حتى لو كان هذا الذنب في نفسه هيناً وبسيطاً ، فهو عظيم لمخالفته الأوامر والنواهي الربانية ، والخروج عن رسم الطاعة والعبودية (٧) .

وقد قال ابن القيم رحمه الله : (ان عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته وتعظيم حرماته تحيل بينه وبين الذنوب والمتجرئون على معاصيه ما قدروا الله حق قدره) (٨) .

المبحث الثاني:

اقسام الذنوب

المطلب الاول : الكباير :

قد أوضح القرآن في آيات مباركات على وجود قسمين من الذنوب ، أولاهما الكباير وثانيتها الصغائر . وجاء ذلك في آيات متفرقة كما في قوله تعالى : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (٩) . أي اجتناب العظائم من الذنوب يوجب غفران الذنوب والتكفير عن الكباير .

الكباير المنصوص عليها : لقد اختلفوا الفقهاء في عدد الكباير ، فلا بد أن نذكر من أكبرها الى ما هو دون منه .

١ . الشرك بالله :

كما تعلمنا من الأحاديث والآيات الكريمة بأن الانسان يجب أن لا ينظر الى صغر المعصية التي ارتكبها بل ينظر الى من عصي ، وقد ورد في قول الإمام علي (عليه السلام) : (فكيف الحال بمن يشرك بالله تعالى) إذن الشرك بالله في مقدمة الكباير . والدليل على ذلك قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) (١٠) . وكذلك ورد في القرآن الكريم : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (١١) ، أن المراد هنا هو الشرك وقد قال الفراء : من قرأ كباير فالمراد بها كبير ، وكبير الإثم هو الشرك ، وقد يأتي لفظ الجمع والمراد به الواحد كقوله تعالى : (كَذَبَتْ قَوْمٌ نوحَ المُرسَلِينَ) (١٢) .

ولم يرسل اليهم غير نوح (عليه السلام) ، والأحاديث كثيرة في ذكر الكباير منها أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي بكر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألا أنبئكم بأكبر الكباير ثلاثاً؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال الإشراف بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت (١٣) . فالشرك بالله فيه ما هو ظاهر حسي مادي كعبادة الأصنام والأوثان وفيه ما هو مخفي معنوي غير حسي كعبادة الهوى وعبادة النفس ، إذ يعمل الانسان كلُّ ما يهوى وما تسوله نفسه من أفعال منكرة ولا يلتزم بأحكام شرع الله عز وجل من حلالٍ وحرامٍ والامر بالمعروف ونهي عن منكر .





كباير الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

٢. عقوق الوالدين :

البر وهي نقيض العقوق ، والبرُّ في اللغة : يأتي بمعنى الصدق والطاعة والخير والصلاح وضد العقوق ، وجمع البرّ : الأبرار ، وجمع البارّ : البررة (١٤).

والبر في الاصطلاح الشرعي : اسم جامع للخير ، وأصله : الطاعة .

والعقوق والمعقة : من عقق بمعنى شقَّ في اللغة : عقق والده عقوقاً ومعقةً ولذا نطلق كلمة عقيقة على الذبيحة لانفصال رأسها في الذبح عن بدنها (١٥).

والعقوق الذي هو : صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول أو فعل ، فيشمل ذلك : التضييع لحق الوالدين ، ومخالفتهم في أغراضهما الجائزة ، وإغضاب الوالدين ، والاساءة اليهما (١٦).

وعقوق الوالدين من الذنوب الكبيرة (الكباير) وقد اقترن عقوق الوالدين بالشرك بالله ، في قوله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَالْبِالِغِينَ إِحْسَانًا) (١٧). ونهى عنها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) ، كما في

حديث أنس (رحمه الله) قال : (سئل النبي (صلى الله عليه وآله) عن الكباير قال : (الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وشهادة الزور) متفق عليه (١٨)، وكما في حديث المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى

الله عليه وآله) أنه قال : « إن الله حرم عليكم عقوق الامهات .. » متفق عليه (١٩). قال النووي : « أجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين ، وأن عقوقهما حرام من الكباير » (٢٠).

من حق الوالدين على أولادهم اذا كبروا : الدعاء لهما في حياتهما ، وبعد موتهما اذا كنا مسلمين ؛ فيبعد أن أمر الله عز وجل عباده بالإحسان الى الوالدين ونهى عن عقوقهما ، أمر بالترحم على الوالدين والدعاء لهما جزاءً على تربيتهما الولد في صغره ووقت حاجته ، ورحمتهما له ، وشفقتهما عليه (٢١).

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ وَالْبِالِغِينَ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يَبْتَلِئُكَ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ۖ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا) (٢٢)، وقد ذكر الله تعالى من دعاء نوح (عليه السلام) قوله : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ) (٢٣)، ومن دعاء إبراهيم (عليه السلام) قوله : (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) (٢٤)، وفي ذلك مشروعية الدعاء للأبوين ، وأنه من خصال الأنبياء وهديتهم فغيرهم أولى بذلك (٢٥)، ومن وصية

نبينا الله لقمان (عليه السلام) لابنه وهو يعظه قال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (٢٦).

وقد ذكر نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) ان بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة والتي هي أعظم دعائم الاسلام ، وتوضح هذه الآية الكريمة وتوصي الانسان بوالديه وأن شكر وإكرام الوالدين هو شكر الله (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (٢٧).

١. اليأس :

ان اليأس من رحمة الله من كباير الذنوب وسببه ضعف الإيمان وفقدان الاعتقاد بقدرة الله وكرمه ورحمته اللامتناهية . وقد نص في القرآن الكريم بأن اليأس من صفات الكفار لقوله تعالى : (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (٢٨). إن اليأس من رحمة الله كفر بالله ؛ لأن في ذلك عدم تعظيم لله ، وعدم معرفة سعة رحمة الله ، أو إنكار لها واتكال على الأمور الظاهرة المحضة ، دون لجوء الى القادر الذي لا نراه ولكننا نرى آثاره

الهائلة الكبيرة !

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (ان المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، ولا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا ، فإن لو تفتح عمل الشيطان ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) رواه مسلم (٢٩).





كباثر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

وليس اليأس ولا التطير ولا التشاؤم من طبع المؤمن ؛ لأن المؤمن يحسن الظن بالله (عزوجل) ويتوكل عليه ، ويؤمن بقضائه وقدره ، وقد ورد في الصحيح : ((يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب) ثم بينهم فقال : (هم الذي لا يسترقون ولا يتطيرون ، ولا يكتون ، وعلى رهم يتوكلون)) (٣٠). متفق عليه .

من العلل والأمراض النفسية المتفشية في كثير من الناس اليأس والجزع والحزن عند المصيبة ، والفرح والبطر عند اقبال الدنيا ! ويعود السبب الى أن معظم البشر لا يضعون الأمور في نصابها، بل يميلون الى التهويل والمبالغة في التعامل مع المشكلات ، وقد صور القرآن الكريم هذه الحالة في عدد من الآيات ، منها قوله تعالى : ((وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا) (٣١)، وقوله تعالى : ((لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) (٣٢)، وقوله تعالى : ((وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ) (*) وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمَةٍ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ) (٣٣). إن القرآن يضع اليأس في مرتبة الكفر ، ويقرن القنوط بالضلال ، قال تعالى : ((قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) (٣٤)، وإن حكمة الله في ذلك أن يبلو المؤمنين ، ويختبر الصادقين ، ويميز الخبيث من الطيب ، (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمَتِهِمُ الْيَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ) (٣٥).

٢. قتل النفس :

فإن من الأسس العظيمة التي قام عليها التشريع الاسلامي تحقيق مصالح العباد جميعاً والحفاظ عليهم ، من اجل ذلك كانت الضروريات الخمس التي أوصت الشريعة بالحفاظ عليها ورعايتها وهي حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العرض ، وحفظ المال ، وحفظ النسل ، ومن حفظ النفس حفظ الدماء من أن تهدر وتفسد بغير حق في هذه الأيام التي نرى فيها سفك الدماء بالليل والنهار من اجل تعصب حزبي ، ومن اجل تصارع على المناصب والسلطات ، يقتل بسبب ذلك خلق كثير من اجل ذلك كان لا بد من أن نسلط الضوء على أهميته حرمة الدماء من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

أولاً : حرمة الدماء في القرآن الكريم :

قال تعالى : ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (٣٦). وقال تعالى في صفات عباد الرحمن : ((وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُصْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴿٣٧)).

وقال تعالى : ((مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) (٣٨)، وقال الحسن رحمه الله : (فكأنما قتل الناس جميعاً أي أنه يجب عليه من القصاص ما يجب عليه لو قتل الكل ومن أحياها أي عفا عن له عليه قود فكأنما أحيا الناس جميعاً) (٣٩).

ثانياً : حرمة الدماء في السنة النبوية :

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً) . وقال ابن عمر (رضي الله عنهما) : (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله) رواه البخاري والحاكم وقال صحيح على شرطهما (٤٠).

عن البراء بن عازب ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق) (٤١).

عن أبي حريرة قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج - وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض) (٤٢).





كباثر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : (اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات). عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال : (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها ، سفل الدم الحرام بغير حله) (٤٣).

روى عن ابن ماجه وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ، قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يطوف بالكعبة ، ويقول : (ما اطيبك وأطيب ريحك ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده ، حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ، ماله ، ودمه ، وأن نظن به الا خيراً) (٤٤).

ثالثاً : حرمة دماء غير المسلم في الشريعة الإسلامية :

من عظمة الشريعة الاسلامية أن حرمة الدماء ليست قاصرة على المسلمين فحسب بل تشمل كذلك غير المسلمين من المعاهدين والذميين والمستأمنين حرم الاسلام الاعتداء عليهم وذلك في أحاديث كثيرة من سنة النبي (صلى الله عليه وآله) منها : عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً) (٤٥).

وعن ابي بكره ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (من قتل معاهداً في غير كنهه ، حرم الله عليه الجنة) (٤٦).

وعن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً) (٤٧).

كان هذه بعض الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على حرمة الدماء وكيف أن هذا الدين الاسلامي الخفيف حافظ عليها من أن تسفل بغير حق .

٣. قطع الرحم :

صلة الرحم اصطلاحاً : الإحسان الى الاقارب على حسب حال الواصل والموصول : فتارة تكون بالمال ، وتارة بالخدمة ، وتارة بالزيارة ، وتارة بالسلام وتارة بطلاقة الوجه ، وتارة بالنصح ، وتارة برد الظلم ، وتارة بالهفو والصفح وغير ذلك من انواع الصلة على حسب القدرة والحاجة والمصلحة (٤٨).

مفهوم قطيعة الأرحام لغة واصطلاحاً :

لغة : يقال : قطعت الثمرة : جددتها ، وقطعت الصديق قطيعة : هجرته ، وقطعته عن حقه : منعه ، وهو مصدر قطع جمع قطائع : الهجر وعدم (٤٩).

إن الإساءة الى الأرحام ، أو التهرب من أداء حقوقهم صفة من صفات الخاسرين الذين قطعوا ما أمر الله به أن يوصل بل إن ذلك جريمة وكبيرة من كباثر الذنوب .

قاطع الرحم ملعون في كتاب الله :

قَالَ لَهِتْ عَلَيَّ فَهَلْ سَعَيْتُمْ أَنْ تَفْسِدُوا فِعْلَ أَرْضِي وَتَقْتُلُوا أَنْحَامَكُمْ (٢٢) أَلَيْكَ الَّذِي لَهُمُ اللَّهُ وَمَا فَاصَّوهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٥٠).

قاطع الرحم من الفاسقين الخاسرين :

قال الله تعالى: (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (٥١).

قاطع الرحم تعجل له العقوبة في الدنيا :

عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (ما من ذنب اجدر أن يعجل الله لصاحبه بالعقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) ، لأن البغي من الكبر وقطيعة الرحم من الاقتطاع من الرحمة والرحم القرابة ولو غير محرم بنحو ايداء او صد ان هجر فإنه كبير كما يفيد هذا الوعي





كباثر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

الشديد (٥٢)، فمن هديه (صلى الله عليه وآله) الأمر بصلة الأرحام ، فكان من أول من أمر به بعد اخلاص العبادة للواحد سبحانه وعدم الاشرار به عدم قطع الارحام فهذا ابو سفيان صخر بن حرب يجيب هرقل الروم بعد أن سأله بماذا يأمركم؟ يعني النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال : قلت يقول : (اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آبائكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق ، والصدق والعفاف ، والصلة) (٥٣).

جواب سيدنا جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) عندما سأله ملك الحبشة عن الدين الذي جاء به النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، فقال له : « أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء» (٥٤).

أكل مال اليتيم :

أولاً : مفهوم اليتيم وراعيته في القرآن والسنة :

تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً :

اليتيم لغة : اصل اليتيم الغفلة ، وبه سمي اليتيم يتيماً لأنه يتغافل عن بره ، وقال ابو عمرو : اليتيم الإبطاء ، ومنه أخذ اليتيم ، لأنه البر يبطئ عنه (٥٥)، واليتيم في الناس من قبل الأب ، وفي البهائم من قبل الأم ، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيماً (٥٦)، اليتيم هو الصغير الذي فقد أباه وهو دون سن البلوغ (٦٧).

اليتيم اصطلاحاً : ويقول النسفي : (اليتيم هو من لا أب له ولم يبلغ الحلم) (٥٨).

وتزول صفة اليتيم عن الطفل اليتيم بالبلوغ ، لما روى عن علي (عليه السلام) قال : حفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (لا يُتيم بعد احتلام) (٥٩).

ويتضح من هذه التعريفات أن اليتيم صفة تلزم الطفل الذي فقد أباه سواء كان ذكراً أو انثى ، وما يزال نفي سن الطفولة أي لم يبلغ الحلم بعد لأن الأب هو الذي يعيله وينفق عليه .

رعاية اليتيم في القرآن والسنة :

اهتم الاسلام باليتيم اهتماماً بالغاً ، وأولاه عناية خاصة ؛ مراعاة لظروفه الصعبة بفقدان أبيه ، لأن يفقده ابيه يصيبه شيء من الذل والانكسار .

لذلك حث الله تعالى المسلمين القادرين من أهل البر والصدقات على كفالة اليتيم والإحسان اليه والعطف عليه ، وجعل كفالتهم لليتيم من الأدوية التي تعالج أمراض النفس البشرية ، وتعتبر كفالة اليتيم من أعظم ابواب البر التي حثت عليه الشريعة الاسلامية ، ومما يؤكد عناية الاسلام باليتيم ، وتأكيد المستمر على العناية به وحفظه والإحسان اليه ، هو ورود كلمة اليتيم ومشتقاته في ثلاث وعشرين آية من آيات الذكر الحكيم ، سنذكر منه بعض الآيات على سبيل المثال :

١ . قال تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) (٦٠).

٢ . كما نجد ان الله تعالى كرر ذلك في آيات قرآنية اخرى : قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِي خَوَانِكُمْ) (٦١).

٣ . وقال تعالى : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقِيبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥)) (٦٢).

أما في السنة النبوية فنجد ان الرسول (صلى الله عليه وآله) أولى عناية بالغة باليتيم من خلال افعاله واحاديثه الشريفة ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) قال : (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وأحسبه قال : وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر) (٦٣). والمراد بالساعي الكاسب لهما لمؤنتهما . وفي سنن النسائي من حديث





كباثر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

أبي شريح خويلدة بن عمر الخزاعي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (إني أخرج حق الضعيفين ، اليتيم والمرأة) (٦٤)، ومعنى اخرج اضيق على الناس من تضييع حقهما واشدد عليهم في ذلك.

الحض على كفالة اليتيم :

حث النبي (صلى الله عليه وآله) على كفالة اليتيم ورغب فيها ، وفي عدة احاديث نبوية شريفة من بينها : ورد في صحيح البخاري عن سهل (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (وانا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفوج بينهما شيئاً...) (٦٥)، وعن مالك بن الحارث (رضي الله عنه) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : (من ضم يتيماً بين ابوين مسلمين الى اطعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجنبت له الجنة البتة) (٦٦). وقال (صلى الله عليه وآله) : (خير بيت في المسلمين فيه يتييم يحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين يبيت فيه يتييم يساء اليه) (٦٧).

النهي عن أكل مال اليتيم :

نهى الله سبحانه وتعالى عن أكل مال اليتيم ، وتوعد الأولياء المعتدين على مال اليتيم بغير حق سوء العاقبة ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (٦٨).

ونجد أيضاً ان النبي (صلى الله عليه وآله) بدوره ينهى عن أكل مال اليتيم ، واعتبره من الكبائر ، حيث قال (صلى الله عليه وآله) : (اجتنبوا السبع الموققات ، قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات).

الزنا :

تعريف الزنا وحكمه :

الزنا لغة : هو وطء المرأة من غير عقد شرعي (٦٩).

وهو اسم ممدود ، فيقال : الزناء . الثانية انه اسم مقصور ، فيقال الزنى ، وهي لغة اهل الحجاز وقال الله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ) ، الزاي ، والنون ، والحرف المعتل الالف يمد ويقصر ، قال الجوهري : (الزنى يمد ويقصر ، فالقصر لأهل الحجاز ، والمد لأهل نجد) (٧٠).

تعريفه في الاصطلاح :

ويطلق الزنى على وطء المرأة من غير عقد شرعي ، وهذا هو المعنى المراد في القرآن الكريم ، كما في قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِبَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ) (٧١). وقوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (٧٢)، وعلى هذا المعنى عامة نصوص الوعيد على الزنى في السنة (٧٣).

تعريف الزنى لغة بأنه : وطء المرأة ، من غير عقد شرعي هو أصل في تعاريفه في الاصطلاح ، والاختلاف الحاصل في التعاريف انما هو من حيث القيود الواردة شرعاً ، فمنها : ما هو مطلوب تحققه في الفاعل ، ومنها : ما هو مطلوب تحققه في الفعل نفسه . من حيث شموله للوطء في الدبر من رجل او امرأة او عدم شموله (٧٤).

وفيما يأتي ابرز تعريفات الزنى :

تعريفه عند الحنفية : عرف الزنى عند الحنفية بعدة تعريفات متقاربة ، ومن اشهرها انه : وطء في قبل خال عن ملك وشبهة (٧٥).

تعريفه عند المالكية : عرفه خليل بأنه : (وطء مكلف مسلم فرج آدمي لا ملك له فيه باتفاق تعمداً) (٧٦).

تعريفه عند الشافعية - عرفه الغزالي بأنه : «إيلاج الفرج في الفرج الحرم قطعاً ، المشتبه طبعاً» (٧٧) .

وقريب منه تعريف النووي بأنه : « إيلاج الذكر ، بفرج محرم لعينه ، خال من الشبهة ، مشتبه طبعاً» (٧٨) .

وقريب منه تعريف البهوتي بأنه : «فعل الفاحشة ، في قبل أو دبر» (٧٩) .





كبائر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

وهو من الكبائر باتفاق العلماء ، فقال تعالى: (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (٨٠) ، وقال سبحانه: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) (٨١) ، وقال تعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) (٨٢) .

حد الزنا:

والزاني البكر يجلد مائة ويغرب عاماً (أي يبعد عن بلده) ، إما المحصن (الذي سبق له الزواج) فحكمه الرجم ، ولا بد في ذلك من الإقرار أو شهادة أربعة شهود ، إذ الشرع لم يتشوف لكثرة عدد الحدودين والمرجومين .

المطلب الثاني : الصغائر

والصغائر : جمع صغيرة وهي : ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة .
وقال ابن النجار (رحمه الله) : (والصغائر هي كل قول أو فعل محرم لا حد فيه في الدنيا ولا وعيد في الآخرة) (٨٣) .
وفي (صحيح البخاري) من حديث طاووس عنه قال : ما رأيت أشبه باللمم مما قاله أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) : ((ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)) (٨٤) ، الى ان قال (رحمه الله) : والصحيح : قول الجمهور : ان اللمم صغائر الذنوب ، كالنظرة ، والغمزة ، والقبلة ، ونحو ذلك . هذا قول جمهور الصحابة ومن بعدهم ، والآيات الدالة على انقسام الذنوب ، ومنها قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (٨٥) ، وقوله تعالى: (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) (٨٦) ، وقوله تعالى : (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ) (٨٧) .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر» (٨٨) ، قال النووي : وتنقسم المعاصي - باعتبار ذلك الى ما تكفره الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج أو العمرة أو الوضوء أو صوم عرفه أو صوم عاشوراء أو فعل الحسنة أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيرة فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر وما لا تكفره كبائر (٨٩) ، ومثله قوله (صلى الله عليه وآله) : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوؤها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله (٩٠) .

الخاتمة:

ان الغور في الذنوب والمعاصي من الموجبات لكل مسلم ان يعترف عليها ويحيط بها علماً والمأماً ، لكي يجنب نفسه وغيره عاقبة هذه الأمور والتي لا تحمد عقباها .

فإن اللمم من السيئات والذنوب والإصرار عليها جهلاً أو علماً والاستهانة بها قد تؤدي الى الغوص في لجة الكبائر ، ويؤدي ذلك الى ان يجتم على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم غشاوة لا يتحملون وزرها ، وبالتالي فينزل عقاب الله العزيز القدير عليهم بعد ان حذرهم وأندرهم في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله)، ومن هذا المنطلق ركزت على اجتناب الذنوب كلها وبالأخص الكبائر منها .

فإن الكبائر جمع كبيرة وهي كل ما كبر من المعاصي وعظم من الذنوب مثل الإشراف بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وأكل مال اليتيم ويمين الغموس

واختلف فيها على أقوال ، والأقرب أنها كل الذنب رتب الشارع عليه حدا وصرح بالوعيد عليه ، وقيل الكبيرة كل معصية وقيل كل ذنب قرن بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب ، فالكبيرة أو نسبي فكل ذنب فوقه ذنب فهو بالنسبة إليه صغيرة وبالنسبة الى ما تحته كبيرة .





كباتر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

أما الصغائر فهي ما عدا الكبائر من الذنوب ، وكفارة الكبائر هي التوبة الى الله تعالى توبة نصوحا ، وكذلك الصغائر إلا ان للصغائر مكفرات أخرى غير التوبة مثل اجتناب الكبائر وممارسة الأعمال الصالحة بإتقان وانتظام ، فمن مكفرتها الحج والعمرة وصوم رمضان والصلوات الخمس والجمعة وسائر الأعمال الصالحة .

الهوامش:

- (١) لسان العرب ، لابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، حرف الذال باب (ذنب) ، دار صادر ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، (٤٣٥\٥) .
- (٢) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، حرف الذال باب (ذنب) ، ١٩٩٩ م ، موقع المكتبة الشاملة ، ٢٠١٠ ، ص ٣٣١ .
- (٣) معجم المعاني الجامع ، الدكتور مروان العطية ، سوريا ، دير الزو ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٣ .
- (٤) سورة الشعراء ، الآية / ١٤ .
- (٥) مفردات في غريب القرآن بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني ، المحقق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، كتاب الذال وما يتصل بها ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ٨١ .
- (٦) سورة الانعام ، الآية / ٦ .
- (٧) ماهية الذنب وانواعه ، شبكة المعارف الاسلامية ، الدرس الاول : www.almaaref.org/books/.../books/.../ : lesson ١ .
- (٨) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ابن القيم الجوزية (٦٩١هـ-٧٥١م) ، سوريا - دمشق ، ص ٧٤ .
- (٩) سورة النساء ، الآية / ٣١ .
- (١٠) سورة النساء ، الآية / ٤٨ .
- (١١) سورة النساء ، الآية / ٣١ .
- (١٢) سورة الشعراء ، الآية / ١٠٥ .
- (١٣) غذاء الالباب في شرح منظومة الآداب ، محمد بن احمد بن سالم السفاريني ، ط ٢ ، دار قرطبة ، ١٩٩٣ م ، ٣٧٨/١ .
- (١٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ص ٨٩ . مختار الصحاح ، ص ٤٧ . القاموس المحيط ، ص ٣٤٨ . لسان العرب ، ٢٥٢/١ - ٢٥٣ .
- (١٥) تَهذِيبِ النَّفْسِ وَآدَابِ الْعَشْرَةِ ، احمد كاظم البهادلي ، دار الصفوة ، ٢٠٠٦ م ، ص ٣٢ .
- (١٦) ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز ابادي ، ٢١٣/٢ . تفسير الطبري ، ١٩٢/٢ . موسوعة نظرة النعيم في اخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) باشراف الدكتور صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح ، ٧٦٧/٣ .
- (١٧) سورة النساء ، الآية / ٣٦ .
- (١٨) اخرجه البخاري - واللفظ له - في باب ما قيل في شهادة الزور .. من كتاب الشهادات (٢٦٥٣) ، ٢٦١/٥ ، وفي باب عقوق الوالدين من الكبائر قاله ابن عمرو عن النبي (صلى الله عليه وآله) من كتاب الادب (٥٩٧٧) ، ٤٠٥/١٠ . ومسلم في باب بيان كون الشرك اقيح الذنوب وبيان اعظمها بعده من كتاب الايمان (٨٨) ، ٢٦٢/٢ .
- (١٩) اخرجه البخاري - واللفظ له - في باب عقوق الوالدين من الكبائر قاله ابن عمرو عن النبي (صلى الله عليه وآله) من كتاب الادب (٥٩٧٥) ، ٤٠٥/١٠ . ومسلم في باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة من كتاب الاقضية (١٧١٥) ، ٣٧٦/١٢ .
- (٢٠) شرح النووي ، يحيى بن شرف ابو زكريا النووي ، دار الخير ، ١٩٩٦ م ، ٨١/١٦ .
- (٢١) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٤٤/١٠ - ٢٤٥ . ابن كثير ، ٣٤/٣ .
- (٢٢) سورة الاسراء ، الآية / ٢٣ - ٢٤ .
- (٢٣) سورة نوح ، الآية / ١٨ .
- (٢٤) سورة ابراهيم ، الآية / ٤١ .
- (٢٥) ينظر : حسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة ، ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى : ١٣٠٧هـ) ، تحقيق : د. مصطفى الخن - ومحي الدين مستو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ١٢٣ .
- (٢٦) سورة العنكبوت ، الآية / ٨ .
- (٢٧) سورة لقمان ، الآية / ١٤ .



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

كباثر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية



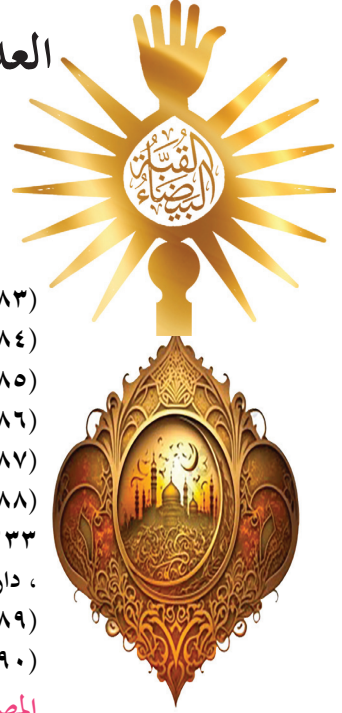
فصلية تفتي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

- (٢٨) سورة يوسف ، الآية / ٨٧ .
- (٢٩) موسوعة النابلسي ، المكتبة المرئية ، الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ ، ٣/١٠/١٩٨٨م ، (٣٤٢\١) .
- (٣٠) اخرجه احمد ، ٢٧١/١ و ٣٢١ ، والبخاري ، (٣٤١٠ و ٥٧٥٢ و ٥٧٧٢ و ٦٥٤١) ، ومسلم - واللفظ له - في الايمان ، (٣٧٤ و ٣٧٥) ، والترمذي ، ٢٤٤٦ ، وقال عنه حسن صحيح ، والنسائي - في الكبرى - ، ٧٦٠٤ ، وابن حبان ، ٦٤٣٠ ، والبعثي ، ٤٣٢٢ .
- (٣١) سورة الاسراء ، الآية / ٨٣ .
- (٣٢) سورة فصلت ، الآية / ٤٩ .
- (٣٣) سورة هود ، الآية / ٩-١٠ .
- (٣٤) سورة الحجر ، الآية / ٥٦ .
- (٣٥) سورة البقرة ، الآية / ٢١٤ .
- (٣٦) سورة النساء ، الآية / ٩٣ .
- (٣٧) سورة الفرقان ، الآيات / ٦٨-٧٠ .
- (٣٨) سورة المائدة ، الآية / ٣٢ .
- (٣٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر ، احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري ، شهاب الدين شيخ الاسلام ، ابو العباس (المتوفى : ٩٧٤هـ) ، دار الفكر ، ١٩٨٧م ، ٢/٦٩٢ .
- (٤٠) كتابة الترغيب والترهيب المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ابو محمد ، زكي الدين المنذري (ت٦٥٦هـ) ، المحقق : ابراهيم شمس الدين ، باب (الترهيب من قتل النفس التي حرم الله الا بالحق) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، موقع المكتبة الشاملة ، ٢٠١٠ .
- (٤١) كتاب الديات لابن عاصم ، ابو بكر بن ابو عاصم احمد بن عمرو بن الضحاک بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ) ، ادارة القرآن والعلوم الاسلامية - كراتشي ، موقع المكتبة الشاملة ، ٢/١ .
- (٤٢) صحيح البخاري ، شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري ، ١١/٧ ، مؤلف الاصل ، محمد بن اسماعيل البخاري ، ابو عبد الله (ت٢٥٦هـ) ، الشارح : عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير ، موقع المكتبة الشاملة .
- (٤٣) جامع الاصول في احاديث الرسول ، مجد الدين ابو السعادات بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : عبد القادر الاناؤوط ، التتمة تحقيق عيون ، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان الاولى ، ط ١ ، ٢٠٥/١٠ ، رقم الحديث ٧٧١٦ ، باب النهي في القتل واثمه .
- (٤٤) حرمة المسلم على المسلم ، الدكتور ماهر ياسين الفحل ، اعده اكرم الحلبي للمكتبة الشاملة ، خرجه : ابن المبارك في الزهد (١٠١٢) ، والطيالسي (٢٢٠٩) ، واحمد ، ٩٥/٣ ، والترمذي (٢٤٠٧) ، وابو يعلى (١١٨٥) ، من حديث ابي سعيد الخدري ، سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب حرمة دم المؤمن وماله ، حديث ٣٩٣٠ ، وصححه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ٢٤٤١ .
- (٤٥) صحيح البخاري ، كتاب الجزية ، باب اثم من قتل معاهداً بغير جرم ، حديث ٣٠١١ .
- (٤٦) سنن الدارمي - ومن كتاب السير - باب في النهي عن قتل المعاهد ، حديث ٢٤٦١ وصححه الالباني في صحيح الجامع حديث رقم ٦٤٥٦ .
- (٤٧) السنن الكبرى للنسائي ، كتاب القسامة ، تعظيم قتل المعاهد ، حديث ٦٧٤٣ ، وصححه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب ، حديث رقم ٢٤٥٢ .
- (٤٨) صلة الارحام - مفهوم وفضائل واداب واحكام في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مطبعة سفير الرياض ، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان ، الرياض ، ٦/١ . وينظر : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، لسعدي ابو جيب ، ص ١٤٥ .
- (٤٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ابو العباس (ت٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت ، المكتبة الشاملة ، ٢٠١٠م ، ٢/٥٠٩ .
- (٥٠) سورة محمد ، الآية / ٢٢-٢٣ .
- (٥١) سورة البقرة ، الآية / ٢٦-٢٧ .
- (٥٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٦هـ ، ٤٧٨/٥ .
- (٥٣) الجامع الصحيح ، المعروف بصحيح البخاري المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله () وسننه وايامه ،

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

كبار الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ)، كتاب بدء الوحي، ٧/١ .
- (٥٤) اخرجه احمد بن حنبل في المسند، ٢٠١/١، برقم ١٧٤٠، وابن خزيمة في صحيحه، ١٣/٤، برقم ٢٢٦٠، وقال شعيب الارناؤوط، اسناده حسن .
- (٥٥) لسان العرب، ٦٤٥/١٢-٦٤٦، باب (الياء) .
- (٥٦) معاني القرآن واعرابه للزجاج، ١٦٣/١، وينظر: لسان العرب، باب (يتم)، والصحاح والقاموس المحيط .
- (٥٧) النهاية في غريب الحديث، للجزري، ٢٩١/٥ .
- (٥٨) تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج احاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ١ ط، ١٩٤١هـ-١٩٩٨م، موقع المكتبة الشاملة، ٢٠١٠م، ٣٩/١ .
- (٥٩) اخرجه الطبراني في الكبير، ١٤/٤. من حديث حنظلة بن حذيم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٦٦/٤، رجاله ثقات .
- (٦٠) سورة الضحى، الآية / ٩ .
- (٦١) سورة البقرة، الآية / ٢٢٠ .
- (٦٢) سورة البلد، الآيات / ١١-١٥ .
- (٦٣) ارشاد الساري لشرح البخاري، ٤٤٠/١٠ .
- (٦٤) السنن الصغرى المعروف بسنن النسائي الصغرى، بجمعه الامام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب ابن سنان النسائي (ت ٣٠٣هـ)، باشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، رقم الحديث ٩١٤٩، ط ٢. وينظر: الحقوق الاسلامية لشيخ محمد بن ابراهيم بن ابراهيم بن حسان، ص ١٩٥ .
- (٦٥) صحيح البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وايامه، محمد بن اسماعيل البخاري، الخقق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٠هـ، رقم الحديث ٥٣٠٤ .
- (٦٦) مسند احمد بن حنبل، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ١٣٤٤/٤ .
- (٦٧) صحيح البخاري، باب الادب المفرد، ص ٦١ .
- (٦٨) سورة النساء، الآية / ١٠ .
- (٦٩) معجم المعاني الجامع، للدكتور مروان العطية، سوريا، دير الزو، ٢٠١٢ .
- (٧٠) الاحكام في اصول الاحكام، لعلي بن محمد الامدي ابو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط ١ .
- (٧١) سورة الممتحنة، الآية / ١٢ . الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م .
- (٧٢) اسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا الانصاري، تحقيق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م .
- (٧٣) الافصاح عن معاني الصحاح، للوزير يحيى بن هبيرة، المؤسسة السعيدية، الرياض، ١٣٩٨هـ .
- (٧٤) الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام احمد بن حنبل، لعلي بن سليمان المرادوي ابو الحسن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار احياء التراث العربي، بيروت .
- (٧٥) الاوسط في السنن والاجماع والاختلاف، ابي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: د. ابو حماد صغير احمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٩٨٥م .
- (٧٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢ .
- (٧٧) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لمحمد بن احمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، دار النشر: دار الفكر - بيروت .
- (٧٨) بلغة السالك لأقرب المسالك، لأحمد الصاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٥٠م، الطبعة الأولى، تحقيق: ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين .
- (٧٩) التاج والإكليل لمختصر خليل، لمحمد بن يوسف بن ابي القاسم العبدري أبو عبدالله، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة الثانية .
- (٨٠) سورة الإسراء: الآية ٣٢ .
- (٨١) سورة الفرقان: الآية ٦٨ .
- (٨٢) سورة النور: الآية ٢ .



كباثر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية

- (٨٣) التعريفات الاعتقادية ، لسعد بن محمد آل اللطيف ، ص ٢٢٠ ، وأنظر : شرح الكواكب ، ٢ / ٣٨٨ .
(٨٤) الجامع لإحكام القرآن ، ١ / ١٥٨ .
(٨٥) سورة الشورى ، الآية : ٣٧ .
(٨٦) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .
(٨٧) سورة القمر ، الآية : ٥٣ .
(٨٨) شرح النووي على مسلم ، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي ، من حديث سيدنا عثمان بن عفان () ، دار الخير ، ١٩٩٦ ، ص ٢٣٣ ، نشر على موقع المكتبة الاسلامية ، وينر : الزواجر عن اقتراف الكبائر ، احمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، المحقق بدون الناشر ، دار المعرفة - بيروت : بدون سنة الطبع : ١ / ١٩٧ .
(٨٩) شرح النووي على مسلم ، ٢ / ٨٥ .
(٩٠) المصدر نفسه .

المصادر والمراجع :

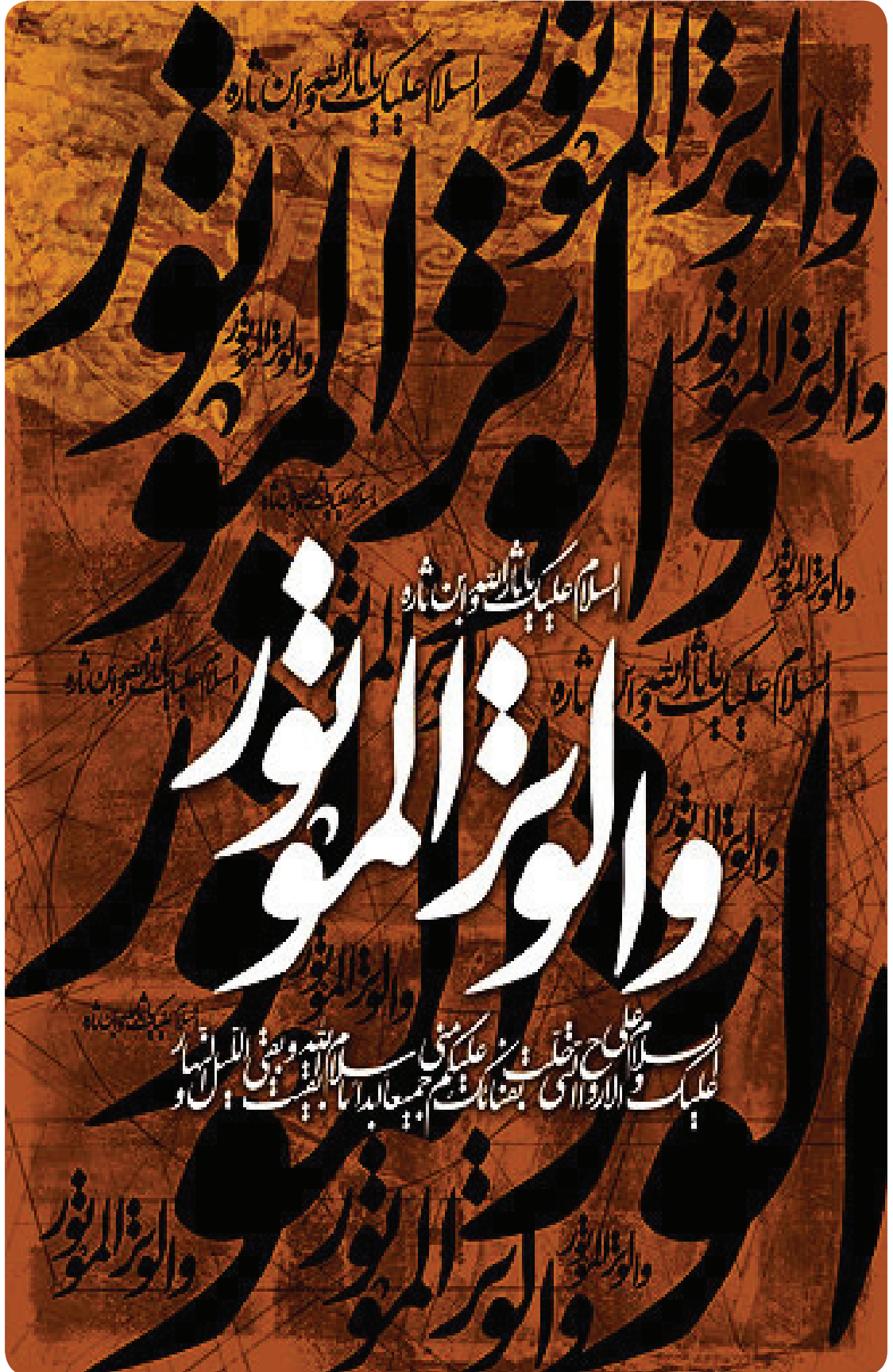
* القرآن الكريم

١. الابتلاء والمحن ، محمد عبد القادر أبو فارس ، ج ٥ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ .
٢. إحكام الإحكام شرح عمدة الإحكام ، لتقي الدين أبي الفتح ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ٣ . ١ لإحكام السلطانية للماوردي ، الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي (المتوفى : ٤٤٥ هـ) ، دار الحديث - القاهرة ، نشر على موقع المكتبة الشاملة : ٢٠١٠ .
٤. أحكام القرآن ، لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي .
٥. الإحكام في أصول الإحكام ، لعلي بن محمد الآمدي أبو الحسن ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤ هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د. سيد الجميلي .
٦. الاختيارات الفقهية ، اختارها علي بن محمد بن عباس البعلبي لأحمد عبد الحلیم بن تيمية الخراي أبو العباس ، دار النشر ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشة صحيح مسلم بشرح النووي ، القسطلاني : شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني ، ج ١٠ ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣٢٣ هـ .
٨. إرشاد الفحول الى تحقيق علم الأصول ، ل محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد سعيد البدری أبو مصعب .
٩. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الالباني (المتوفى : ١٤٢٠ هـ) ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ ، أعدده للمكتبة الشاملة : موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف ، <http://www.mktaba.org> .
١٠. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، ل أبو عمر ، يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري القرطبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠ م ، المطبعة الأولى ، تحقيق : سالم محمد عطا - محمد علي معوض .
١١. أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، لزكريا الانصاري ، تحقيق : د. محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠ ، الطبعة الأولى .
١٢. الإفصاح عن معاني الصحاح ، للوزير يحيى بن هبيرة ، الناشر : المؤسسة السعيدية - الرياض - ١٣٩٨ هـ .
١٣. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام احمد بن حنبل ، لعلي بن سليمان المرادوي أبو الحسن ، تحقيق : محمد حامد الفقي دار احياء التراث العربي - بيروت .
١٤. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف : لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق : د. أبو حماد صغير احمد بن محمد حنيف ، دار طيبة - الرياض - ١٩٨٥ م ، ط ١ .
١٥. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لزين الدين ابن نجيم الحنفي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية .
١٦. بداية الجتهد ونهاية المقتصد ، محمد بن احمد بن محمد بن رشد القرطبي ، أبو الوليد ، دار النشر : دار الفكر - بيروت .



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

كباثر الاثم واللمم في الشريعة الاسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو
لابن السراج (ت: ٣١٦ هـ) دراسة وصفية تحليلية

م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

شكل هذا البحث محاولة وصفية تحليلية لدراسة اسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج، وتضمن دراسة موقع النداء في الكتاب، وما يتضمنه هذا الاسلوب من مباحث كالحخد النحوي وحكم المنادى وأنواعه، وتفرد ابن السراج أو توافقه مع من تقدمه من النحاة، وظهر للبحث أن النحو قد نضج في عهد المصنف، فظهر ذلك في الترتيب الداخلي لأبواب النداء التي جعلها ثلاثة بعد أن تكثرت عند سيبويه والمبرد، بحيث كانت تسعة أبواب لدى سيبويه، وأحدى عشر باباً لدى المبرد في المقتضب، ودرس البحث المصطلح النحوي التجديدي في اصول ابن السراج الذي أخذ عن سيبويه وما نقله عن أساتذته، وعن المبرد في المقتضب، والعلل النحوية التي تفرد ببعضها عن سيبويه والمبرد ووافقهما ببعضها، ووافق أحدهم وخالف الآخر في الثالثة منها.

الكلمات المفتاحية: النداء، المنادى، اسلوب، علة، مصطلح، الأصول.

Abstract:

This research constituted a descriptive and analytical attempt to study the style of the call in the book Al-Usul fi Alnahoo by Ibn al-Siraj. It included a study of the location of the call in the book, and the topics included in this method such as the grammatical definition, the rule of the caller and its types, and the uniqueness of Ibn al-Siraj or his compatibility with the grammarians who preceded him. The research showed that Grammar had matured during the era of the author, and this appeared in the internal arrangement of the chapters on the call, which he made three after they had multiplied in Sibawayh and Al-Mubarrad, so that there were nine chapters in Sibawayh, and eleven chapters in Al-Mubarrad in Al-Muqtadsab. The research studied the renewal grammatical term in the Usul of Ibn Al-Siraj, who took On the authority of Sibawayh and what he reported on the authority of his teachers, and on Al-Mubarrad in Al-Muqtadib, and the grammatical reasons, some of which were unique to Sibawayh and Al-Mubarrad, and he agreed with them in some and he agreed with one of them and disagreed with the other in the third of them.

Keywords: call, caller, style, reason, term, usul.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وبعد... المتبع للهيكل العام لكتاب الأصول في النحو لابن السراج يجد أنه قد جعله على باين: أحدهما لعلم النحو، والآخر لعلم الصرف، وفي باب النحو جعل المصنف منهجه قائم في ترتيب أبوابه في ضوء علاقة الدرس النحوي بالإعراب، فقد ألفيناه يقسمه على مرفوعات ومنصوبات وحروف جر ومجرورات، وفي باب المنصوبات المتضمن النداء جعل الأداة إحدى ركائز التيوب كالأدوات الناصبة الرافعة، وكم، والنداء، والاستثناء، ولا النافية للجنس، وإذا ما وصلنا إلى اسلوب النداء نلاحظ دقة التيوب والترتيب وصناعة المصطلح النحوي، فقد جعل ابواب النداء ثلاثة بعد أن





أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

كانت تسعة عند سيبويه، واحدى عشر عند المبرد، وفي المنادى قسم أبوابه بشكل صريح على مفرد ومضاف ومضارع له، وفي المصطلح استثمر ما قدمه سيبويه من وصف لبعض الظواهر النحوية فوظفها لتوليد المصطلح، ومنه المضارع للمضاف لطوله، وفي العلل النحوية وقف بتمعن على من تقدمه فخالفهم مرة ووافقهم ثانية وخالف أحدهم ثالثة ووافق الآخر، فوجدته في هذا الباب بحق موافقاً لما قيل عنه: (كان النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج)، لذا درست في هذا البحث النداء وموقعه بين ابواب الكتاب وما تضمنه من مباحث نحوية ومصطلحات وعلل، فبينت مطالب البحث على محاور أساسية كانت كما يأتي:

المبحث الأول : موقع اسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو

بعد أن وضعت بواكير علم النحو على يد الخليل (رحمه الله) وبعض معاصريه وأثبت ذلك كله امام النحاة سيبويه في الكتاب صار الدارسون لهذا العلم عيالاً على سيبويه من كتابه هذا، ولاسيما متقدمي النحاة ممن اشتغلوا في العربية ونحوها، فهذا ابن السراج في كتابه الأصول في النحو كأنه يتابع سيبويه في كتابه ويرتب أبواب النداء على أساس ترتيب الكتاب، فهو بعد أن قسم كتابه على باين: أحدهما لعلم النحو، والآخر لعلم الصرف، جعل الباب الأول من كتابه مرتكز على ركائز ثلاثة هي:

- المرفوعات :

- المنصوبات:

- المجرورات:

جاعلاً أسلوب النداء تحت باب المنصوبات الذي سماه باب (ذكر الأسماء المنصوبة)(١). التي وقعت على النحو الآتي:

«المفعول المطلق» ثم باب «المفعول به»، ثم « الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين»، ثم « الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل»، ثم «المفعول فيه»، ثم «ذكر المكان»، ثم «مسائل باب الظروف»، ثم «المفعول له»، ثم «المفعول معه»، ثم «المشبه بالمفعول»، ثم «ما كان المنصوب فيه هو المرفوع في المعنى»، ثم «ما شبه بالمفعول»، ثم «باب التمييز»، ثم «الحروف المشبهة»، ثم «باب كسر ألف إن وفتحها»، ثم «باب الاستثناء»، ثم «باب كم»، ثم «باب النداء»، ويقع بعده «باب النفي بلا»، والمراد بها النافية للجنس(٢)، وينتهي باب المنصوبات لتقع بعدها باب (ذكر الجر والأسماء المجرورة)(٣).

فهو ترتيب منطقي قائم على نظام دقيق مفاده حصر المنصوبات كلها تحت ما يسمى (باب ذكر المنصوبات) تسبقها المرفوعات ومتعلقاتها، وتليها حروف الجر والمجرورات، ومن هنا فإنه يمكن القول أن ابن السراج، فهو ترتيب سليم ضم فيه الأشباه إلى أشباهها، والنظائر إلى نظائرها(٤)، ومنها ما ضمنه في «باب ذكر المنصوبات»، فالمتتبع لهذه الأبواب يجد الجامع بينها (النصب أو البناء على الفتح)، وابن السراج في ذلك يشبه إلى حد كبير ترتيب سيبويه لأبواب كتابه في المنصوبات، سوى أن سيبويه قد جعل باب الاستثناء متأخراً عن أسلوب النداء فوقع بعد (باب لا النافية)، وابن السراج قدمه على (باب كم) و (النداء) و (لا النافية).

وأهم ما يمكن ملاحظته في هذا الترتيب أنهم قد وضعوا (النداء) بين «باب كم» من الأعلى، و «باب لا لنافية للجنس» من الأدنى، وعند التأمل يجد القارئ مقصدية المصنف في هذا الوضع من ترتيب الأبواب تحديداً، ولعلمهم في ذلك كانوا قد نظروا إلى جزئية أخرى غير الجامع المشترك الذي هو النصب مفادها أن (كم الاستهامية) حكم تمييزها النصب على الفتح، وفي النداء ينصب المضاف والمضارع للمضاف، أما مناسبة أسلوب النداء لما يليه من المنصوبات فلعلها تقوم على سمتين:

احدهما: إنَّ حكم معمول (لا) النافية للجنس للبناء، وحكم بعض أبواب النداء البناء أيضاً.

الأخرى: لا يخلو باب لا النافية للجنس من الحذف والتقدير لخير (لا)، فيقولون: خبره محذوف تقديره: (موجود)





أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

ولا يخلو اسمها من أن يكون مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، أو مفرداً، فإن كان مضافاً أو شبهه فحكمه النصب، وإن كان مفرداً، فحكمه البناء على ما يُنصب به (٥)، أما أسلوب النداء فيشترك معه إلى حد ما هذا النمط، فأنواعه كأنواع اسم (لا النافية للجنس)، وحكمه البناء على ما كان يرفع به أو منصوب على ((اضمار الفعل المتروك اظهاره . والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب)) (٦)، فهو على تقدير : أدعو أو أنادي (٧).
 وذهب الدكتور البكاء إلى القول بأن تصنيف الأبواب الخمسة التي هي: الحروف الخمسة، كم، النداء، لا النافية، الاستثناء - تقدم أو تأخر - قائم على ترتيب مفاده اجتماعها على علاقة اسنادية خاصة ونوع جديد من الاسناد (٨)، وليس اسناد الاسم للاسم ولا الفعل للاسم.

المبحث الثاني: ما يتضمنه أسلوب النداء

أولاً: حدّ النداء وأدواته :

النداء في اللغة من الجذر الثلاثي (ندى) أو (ندي)، وهو مأخوذ من رفع الصوت وظهوره (٩)، أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن السراج بقوله: ((تنبيه المدعو ليقبل عليك وتعرض فيه الاستغاثة والتعجب والمدح والندبة)) (١٠)، فمن خلال هذا الحد النحوي للنداء يظهر أن المصنف قد تنبه إلى أنّ أسلوب النداء وسيلة تواصلية بين المتكلم والمخاطب قائمة على حروف خاصة يهتف بها المتكلم لتنبيه المنادى (١١)، لذا عرفه بعضهم بأنه طلب اقبال المدعو على الداعي (١٢).

وحروف النداء : هي : يا، و أيا، و هيا، و أي، و الألف، قال ابن السراج: ((الحروف التي ينادي بها خمسة : يا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألف، وهذه ينه بها المدعو، إلا أن أربعة غير الألف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم أو للإنسان أو للنائم المستثقل)) (١٣)، فحروف النداء خمسة أربعة منها تحوي صوت المد (الألف)، فالنداء وظيفة تواصلية تتكأ على المتكلم من خلال مد الصوت ليعبر عما في داخله من خلجات للمخاطب كالتعجب والاستغاثة والمدح والندبة؛ لذا فإن حروف النداء التي تستعمل للنائم والساهي والمتراخي والمستثقل كلها عدا الهمزة التي تخلو من المد، لذا قال المصنف متحدثاً عن هذه الحروف خلا الهمزة :

((وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها)) (١٤)، فهذا المد الذي في الحروف الأربعة يناسب حال العربي في البداوة التي تتصف بسعة الافق بحيث تتسع المسافة بين المتخاطبين فيكون المتكلم بحاجة إلى وسائل تواصل أكثر مداً وسعة، وهو ما لا يناسبه حرف الهمزة، قال ابن يعيش: ((الغرض من النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو فإذا كان المنادى متراخياً عن المنادي أو معرضاً عنه لا يقبل إلا بعد اجتهاد، أو نائماً قد استثقل في نومه استعملوا فيه جميع حروف النداء ما خلا الهمزة، وهي : يا وأيا وهيا وأي، يمتد الصوت بها ويرتفع، فإن كان قريباً نادوه بالهمزة)) (١٥)، كما أن حرف المد (الألف) يعبر عن الخلجات النفسية المكنونة لدى المتكلم، لذا استعملوا في الندبة (يا، وا)، جاء في الأصول: ((... والندبة يلزمها : يا، ووا، «ووا» يخص بها المندوب)) (١٦)، فحروف النداء خمسة عدا (وا) التي للندبة، ويجوز استعمال حروف النداء المختصة بالبعيد لنداء القريب توكيداً (١٧)؛ إذ إنّ مد الصوت بما للقريب منك المقبل عليك يحمل دلالة التوكيد.

ثانياً: أبواب أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو :

لقد قسم ابن السراج أبواب أسلوب النداء الرئيسية في كتابه الأصول في النحو على ثلاثة أقسام هي:
 أ- باب النداء : وتضمن حد النداء وحروفه ووظائفها لدى المتكلم، وامكان التوكيد بها أو حذفها، وبعدها قسم

أبواب النداء الفرعية على النحو الآتي (١٨):

- المفرد: المراد به المنادى العلم والنكرة المقصودة .

- شرح المنادى الاسم الثاني وهو المضاف:

- شرح الثالث: وهو الاسم المنادى المضارع للمضاف لطوله: والمراد به الشبيه بالمضاف.





أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

ب- باب ما خص به المنادى من تغيير بناء الاسم المنادى والزيادة في آخره والحذف فيه:
ت- باب اللام التي تدخل في النداء للاستغاثة والتعجب
ثم جاءت الأبواب المتصلة بالنداء وهي على الترتيب في الكتاب:

- باب الندبة

- باب الترقيم

- باب مضارع للنداء وهو آخرها، ويراد نداء ما هو مقبل عليك، كقولك: أما أنا فأفعل كذا وكذا أيها الرجل،
فتنادي ما هو مقبل عليك توكيداً (١٩).

ويلاحظ في ضوء ترتيب أبواب أسلوب النداء في عند ابن السراج أنه قد رتبها ترتيباً منهجياً يناسب البعد التعليمي الذي صُنّف من أجله كتاب الأصول في النحو، فكأنها محاضرات تعليمية ألقاها على تلامذته .

ثالثاً: الحكم الاعرابي للمنادى :

قال سيبويه : ((اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على اضممار الفعل المتروك اظهارة، والمفرد رفع في موضع اسم منصوب)) (٢٠)، بمعنى أنه قد حُذِفَ الفعل لزوماً ودلت عليه (يا)؛ لكثرة اقترانها معاً في تركيب واحد حتى حُذِفَ من التركيب تخفيفاً، وقال المبرد: ((اعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك اظهارة . وذلك قولك: يا عبد الله (...)) (٢١)، وإليه ذهب ابن السراج فقال: ((وينبغي أن تعلم أنّ حق كل منادى نصب. من قيل أن قولك: يا فلان، ينوب عن قولك : أنادي فلاناً)) (٢٢)، ومعنى ذلك أن المبرد وابن السراج قد اتفقا في أنّ (يا) قد نابت عن الفعل المتروك اظهارة في النداء وسدت مسده، ونياية حرف النداء عن الفعل - على كلا الرأيين - لا تكون إلا على جهة تعليمية مفادها تقرب حضور صورة هذا في الذهن، فليس يكون بأي حال من الأحوال اِحلال الإنشاء محل الإخبار، وهو ما قال به بعض النحاة (٢٣).

وعلى كل حال فحكم المنادى النصب، والمنادى بحسب حيثية اعرابه وبنائه بشكل عام نوعان:

أحدهما : المنصوب لفظاً ومعنى: وفيه: النكرة غير المقصودة والمضاف والمضارع للمضاف.

الآخر : المنصوب محلاً: وفيه: العلم والنكرة المقصودة، ويبنى على ما يرفع به، فإن كان مفرداً بني على الضم، وإن مثنى بني على الألف، وإن جمع مذكر بني على الواو.

المبحث الثالث: العلة النحوية في أسلوب النداء

أولاً: علة حذف عامل المنادى

ذهب سيبويه إلى أن يا والفعل كثر استعمالهما معاً في سياق واحد ثم حُذِفَ الفعل وبقيت (يا) التي إذا استعملت بمفردها مع الاسم في نحو : يا فلان، عَلِمَ من ذلك أنك تريده (٢٤)، وذهب المبرد إلى أن (يا) قد نابت مناب الفعل فقال: ((اعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك اظهارة . وذلك قولك: يا عبد الله لأن (يا) بدل من قولك: أدعو عبد الله ... وكذلك ما كان نكرة ؛ نحو : يا رجلاً صالحاً ... فإذا كان المنادى واحداً مفرداً بني على الضم، ولم يلحقه تنوين (...)) (٢٥)، وإذا ما وصلنا إلى ابن السراج في كتابه الأصول في النحو فسنجد أنه قد تابع المبرد في أنّ علة حذف عامل المنادى هي نياية الأداة (يا) عن الفعل، إذ يرى: ((أنّ قولك: يا فلان، ينوب عن قولك : أنادي فلاناً، لأن قولك: (يا) هو العمل بعينه وأنه فارق سائر الكلام. لأن الكلام لفظ يغني عن العمل، وهذا العمل فيه هو اللفظ)) (٢٦)، ويبدو في ضوء ما تقدم أن ثمة فرقا بين مقالة سيبويه من جهة المبرد وابن السراج من جهة ثانية، إذ يرى سيبويه أن أصل الكلام في أسلوب النداء وجود الفعل، فجملة من نحو: يا عبد الله، أصلها عند سيبويه على تقدير: ((يا، أريد عبد الله، فحذف أريد وصارت يا بدلاً منها)) (٢٧)، ثم حذف الفعل لكثرة الاستعمال، أما ابن السراج فإنه يرى نياية أداة النداء عن الفعل (أنادي)، إذ إن قولك: يا زيد، على تقدير: أنادي زيدا، وبه قال كثير من النحويين (٢٨) .

ثانياً: علة بناء المعرفة وحركة البناء وعلة ونصب النكرة





أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

ذهب سيبويه إلى أن المنادى منصوب لفظاً أو تقديرًا بفعل محذوف، وعلل اعراب غير المفرد وبناء المفرد بعلّة صوتية إذ قال: ((وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله و يا أخانا، والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلك وهو بعدك، ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد ... وتوكلوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبلُ)) (٢٩)، وعلق المبرد العلة بالخروج عن أصل الباب الذي عليه اللفظ قبل النداء، فما خرج عن أصل بابه فقد بني، وما لم يكن قد خرج فلم يُبنَ وبقي على اعرابه، فالمنادى المفرد قد ((فُعلَ ذلك به؛ لخروجه عن الباب، ومضارعه ما لا يكون معرباً، وذلك أنك إذا قلت: يا زيد، ويا عمرو، فقد أخرجته عن الباب؛ لأن حد الأسماء الظاهرة أن تحجر بما واحد عن واحد غائب، والمخبر عنه غيرها، فتقول: قال زيد، فزيد غيرك وغير المخاطب، ولا تقول: قال زيد، وأنت تعنيه ... فأدخلته في باب ما لا يكون إلا مبنياً نحو : أنت وإياك، والتاء في قمت (...)) (٣٠)، بمعنى إن الاسم المفرد قد غادر الغيبة إلى الحضور، وهنا نجد المبرد قد تنبه إلى علة نحوية متأصلة ضاربة في عمق اللغة مفادها أن واحداً من أسباب البناء هو شبه الاسم بالحرف، وهو ما يسمونه لاحقاً الشبه الوضعي (٣١)، الذي كان علّة رئيسة في البناء، فجاء المنادى ليضارع تلك المكنيات والضمائر حيث وقوعه موقعها فبني لهذه العلة، وإليه ذهب ابن السراج فرأى أنّ العلة في بناء المفرد شبهها بالضمائر والمكنيات الواقعة موقعها، إذ الأصل في الاسم للغيبة، فلا تقول: محمد إلا عند عدم وجوده، بل تقول أنت للواحد المخاطب، وأنتم للمخاطبين، فلما وقع في النداء موقعها استحق البناء؛ لأنه قد ضارعهما، ((وأما السبب الذي أوجب بناء الاسم المفرد فوقوقعه موقع غير المتمكن، ألا ترى أنه قد وقع موقع المضمره والمكنيات، والأسماء إنما جعلت للغيبة، لا تقول: قام زيد، وأنت تحذف زیداً عن نفسه، إنما تقول: قمت يا هذا، فلما وقع زيد وما أشبهه بعد «يا» في النداء موقع أنت والكاف وأنتم وهذه مبنيات لمضارعتها الحرف بُني)) (٣٢)، فهي قد نابت مناب الضمائر المبنية فلحقت بما في البناء، إذ الأصل في الاسم للغيبة، فلا تقول: محمد إلا عند عدم وجوده، بل تقول أنت للواحد المخاطب، وأنتم للمخاطبين، فلما غادر الغيبة إلى الحضور ووقع في النداء موقع المبنيات لمضارعتها الحروف بُني لشبهه بما.

وعلى خلاف هذا اعرب ما لم يكن مفرداً، فقد علق سيبويه علته بطول الكلام أما قال ابن السراج فقال :

((وإنما اعربت النكرة ولم تُبنَ لأنها لم تخرج عن بابها إلى غير بابها كما خرجت المعرفة)) (٣٣)، وهذا نفسه مذهب المبرد في المقتضب، إذ قال: ((واعربت النكرة لأنها في بابها لم تُخرجها منه . ومع هذا أن التنوين الذي فيه مانع من البناء)) (٣٤)، فعلة عدم الخروج عن بابه سبباً لعدم البناء، إذ البناء قائم على الخروج عن الأصل، إلا أن المبرد قد أضاف إليه أن التنوين الذي في النكرة غير المقصودة تمنع مع عدم الخروج عن الأصل من البناء، إذ التنوين علامة التنكير للاسم المعرب، مثل: زيدٌ ورجلٌ (٣٥)، من هنا ألقينا ابن السراج ينقل لنا عن الكسائي أن علة بناء المعرفة في باب النداء؛ لأنهم ((حين خالفوا به نصب المضاف فرفعوه بغير تنوين ولم يكسروه فيشبهه ما أضيف إليه)) (٣٦)، فهو في هذا كله يشير إلى علة الخروج عن الأصل فاستحق البناء من دون تنوين؛ لأنه مغير عن بابه.

وهم على اختلاف مذاهبهم ومبانيهم النحوية إلا أنهم متفقون على أثر العامل النحوي - على كل حال - وأنه العلة الأم التي بسببها نُصب المنادى أو وقع في محل نصب، فلا معمول عندهم من دون عامل؛ لذا تجدهم قد تأولوا هذا وذاك ليوافقوا نظريتهم الأساس التي هي العامل، فيكون عندهم المنادى واقع موقع المفعول لفعل محذوف؛ تنبيهاً واختصاراً، ويذهب البحث إلى تعلق ذلك كله بخروج المنادى عن دائرة الإسناد والإضافة، فلم يكن له بدٌّ من الدخول في غيرهما، إذ لم يبق إلا الفتحة التي هي من علامات الخروج عن الإسناد والإضافة (٣٧)، فالفتحة بمثابة الكيس الذي يحوي كل ما لم يكن مسنداً إليه ولا مضافاً إليه، جاء في احياء النحو: ((فأما المنادى فليس بمسند إليه ولا بمضاف، فحقه النصب...)) (٣٨).

أما علة بناؤه على الضم فهي مثل قبلُ وبعدُ عند سيبويه: ((ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد ... وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبلُ)) (٣٩)، وتابع ابن السراج سيبويه في هذا فقال: ((وأما تحريكه بالضم





أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

دون غيره فإنهم شبهوه بالغايات نحو قبلٌ وبعدٌ إذا كانت تعرب بما يجب لها إذا أضفتها وهو النصب والحذف دون الرفع، وتقول: جئت قبلك ومن قبلك، فلما حذفت منها الاسم المضاف بني الباقي على الضم، وهي الحركة التي لم تكن له قبل البناء... ألا ترى أنك تقول: يا عبد الله فتنصب، فإن لم تضف قلت: يا عبدٌ و يا غلامٌ فضممت فكذلك التقدير في كل المفرد ((٤٠)).

ويذهب البحث إلى القول ببعض ما أورده سيبويه عن استاذه الخليل (رحمهم الله)، إذ إنَّ الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب تناسب اللفظ المركب لطوله، لذا كثر في الدرس النحوي العربي المنصوبات؛ لمناسبة الخفة التي في الفتحة، وهو ما جعل استاذنا الدكتور صاحب أبو جناح يقول بأنها ليست علامة اعرب كالضمة والكسرة، بل هي الكيس الذي يضم كل ما لم يكن من ضمن دائرة الاسناد أو الإضافة (٤١)، وهي علامة على أن ما بعدها خارج عن هذين البابين (٤٢)، والنداء ليس بمسند إليه ولا مضاف إليه فاستحق النصب (٤٣).

أما الضمة التي هي علامة الاسناد فقد وصفها علماؤنا بأنها أثقل الحركات، ولما كان المفرد لا يقع إلا بكلمة واحدة فقد ناسبه هذا الصوت الذي قصر الكلام فاستحق الضم.

المبحث الرابع: نعت المنادى: (أنواعه وأحكامه)

التوابع في العربية هي: النعت والعطف والبدل والتوكيد، والتابع ما يلحق متبوعه في اعرابه، تقول: جاء زيدٌ الكريمُ، ورأيتُ زيداً الكريمَ، ومررتُ بزيدٍ الكريمِ، وكذا بقية التوابع، ولا يجوز لك مخالفة الأصل القائم على الحاق هذا التابع متبوعه إلا على القطع؛ وعلّة ذلك أن الاسم المتقدم عليه معرب لا يجتمل من الاعراب إلا حالة واحدة، فجرى مجرى ذلك، أما إذا كان المتبوع قد خالف أصله وخرج عن نسقه اللغوي المعهود فغادر الاعراب إلى البناء كان لتابعه احتمالان اعرابيان:

أحدهما: البناء على الضم تبعاً للظاهر، كقولك: يا زيدُ الظريفُ.

الآخر: النصب اتباعاً لحل المنادى الواقع موقع المفعول أو موقع المنصوب، فتقول: يا زيدُ الطويلُ، فيكون (الطويل) منصوباً؛ لأن محل المنادى (زيد) النصب.

قال ابن السراج: ((واعلم: أنّ لك أن تصف زيداً وما أشبهه في النداء وتؤكد وتبدل منه وتعطف عليه بحرف العطف وعطف لبيان. أما الوصف فقولك: يا زيدُ الطويلُ والطويلُ فترفع على اللفظ وتنصب على وتنصب على الموضع)) (٤٤)، وجعل سيبويه الوجه الثاني - التابع المفرد المنصوب - محتملاً لأمرين: أحدهما: الوصف، والثاني: التخصيص على وجه حذف الفعل وفاعله (أعني) فقال: ((قلت: رأيتُ قولهم: يا زيدُ الطويلُ علامٌ نصبوا الطويلُ؟ قال: نُصِبَ أنه صفة لمنصوب. وقال: وإن شئتَ كان نصباً على أعني)) (٤٥)، أما الأول فعلى الوصف المرفوع لفظاً: ((فقلتُ: رأيتُ الرفع على أي شيء هو إذا قال يا زيدُ الطويلُ؟ قال: هو صفة لمرفوع)) (٤٦)، وعليه المبرد أيضاً: ((فإن نعت مفرداً بمفرد فأنت بالنعت بالخيار، إن شئتَ رفعت، وإن شئتَ نصبت. أما الرفع فالأنك أتبعته مرفوعاً... وأما النصب فعلى الموضع؛ لأن موضع (زيد) منصوب)) (٤٧).

أما إذا كان المتبوع مفرداً والتابع مضافاً فلا يكون للتابع سوى النصب؛ لأنه قد ينوب مناب المنادى، فإذا ناب منابه حال افتراض حذف الأول لا يكون له من الاعراب إلا النصب بناءً على اضافته، وقد تقدم أنه لا حكم للمنادى المضاف في باب النداء إلا هذا، قال ابن السراج في سياق نعت المفرد: ((فإن وصفته (٤٨)، بمضاف نصبت الوصف لا غير، لأنه لو وقع موقع زيد لم يكن إلا منصوباً، تقول: يا زيدُ ذا الجمّة...)) (٤٩)، فإذا قلت: يا ذا الجمّة، لا يجوز فيه الرفع بناء على كونه واقع موقع المفرد؛ لأنه مضاف.

أما إذا كان المنادى مضافاً فلا يخلو تابعه من أن يكون - كما تقدم - مفرداً أو مضافاً، وليس لهما إلا حكم نحوي واحد هو النصب؛ ذلك أن المتبوع لم يخرج عن أصل بابه ويدخل في غيره كما المفرد، فهو منصوب لفظاً ومحلاً، قال ابن السراج: ((واعلم: أنّ المضاف إذا وصفته بمفرد ومضاف مثله لم يكن نعتة إلا مضاف مثله، لأنك إن حملته على المفرد





أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

فهو نصب والموضع موضع نصب، فلا يُزال ما كان على أصله إلى غيره، ولك قولك: يا عبد الله العاقل، و يا غلامنا الطويل)) (٥٠)، وهو رأي سيبويه حيث قال: ((قلت: أفرأيت قول العرب كلهم: أزيد أخوا ورقاء... لأي شيء لم يجز فيه الرفع كم جاز في الطويل؟ قال: لأن المنادى إذا وصف بمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه... لأنه هنا وصف لمنادى في موضع نصب، كما انتصب حيث كان منادى لأنه في موضع نصب، ولم يكن فيه ما كان في الطويل لطوله)) (٥١)، فكأنه قد علله بعلتين: أحدهما: موضع المنادى ولفظه النصب، والثانية: علة صوتية تنبه إليها الخليل ونقلها عنه سيبويه كثيراً مفادها مناسبة الحركة الخفيفة المضاف، فهو لا تناسبه أثقل الحركات الضمة (٥٢)؛ لطوله بوصفه مركباً من كلمتين، فلا يكون له إلا ما كان له (قبل وبعد وأمس)، ((قال الخليل رحمه الله: كأنهم لما أضافوا رده إلى الأصل. كقولك: إن أمسك قد مضى)) (٥٣).

وملخص ما تقدم أن سيبويه والمبرد وابن السراج قد اتفقا على حكم نعت المنادى المفرد بين الرفع على اللفظ والنصب على المحل، إلا أن سيبويه يرى في المنصوب وجهان: أحدهما النعت على اللفظ، والثاني النصب على القطع، كما اتفقوا حكم نعت المضاف النصب وجوباً؛ لأن في موضع نصب لفظاً ومعنى، ولأن الثاني قد يحل محل الأول ولا يكون فيها إلا منصوباً، ونقل سيبويه أنه كتابه الذي نُصِب طلباً للخفة.

المبحث الخامس: مصطلحات نحوية في أسلوب النداء

المصطلح النحوي هو استخدام لفظ معين للدلالة على ظاهرة نحوية معينة، لمناسبة معينة بين ذلك المصطلح والظاهرة النحوية التي اصطلح عليها، ويكون ذلك في ضوء اتفاق مجموعة من أهل الاختصاص على استعمال هذا المصطلح أو كثرة تردده ودورانه على الألسنة بحيث يكون الاقتران والتأكيد لدى المتلقي بداية ارتكازه في ذهن المتلقي، فكلما تكرر ذكر مصطلح النعت أو العطف - مثلاً - للدلالة على تلك الظاهرة النحوية كلما ارتكزت تلك الظاهرة لدى المتلقي حتى صار ذلك التابع مقترناً بهذا المصطلح، وهذا المصطلح مقترناً بذلك التابع، والمصطلح النحوي قديم قدم اللغة ونحوها، فهو جزء لا يتجزأ من مرتكزات اللغات كلها ومنها العربية، ويعود الفضل في أغلب مصطلحات الدرس النحوي - بل اللغوي - إلى استاذ المدرستين الخليل بن أحمد الفراهيدي (رحمه الله)، الذي استعمل جمع كبير من المصطلحات النحوية التي صار ذكرها مقترناً بذكر مدرسة نحوية ما، بحيث تداول المختصون ما تسمى مصطلحات بصرية ومصطلحات كوفية، مع أن مصدرهما واحد؛ ولعل ذلك يعود إلى كثرة تردد هذا المصطلح ودورانه على ألسنة مستعملي المصطلح في تلك المدرسة، وقد نقل لنا سيبويه ثروة مصطلحية هائلة في الكتاب عن استاذ الخليل، وأضاف عليها، إلا أن المصطلح النحوي كان غرضاً طرياً في نعومة أظفاره في ذلك الزمن؛ لأن الدرس النحوي كله لم يكن لينضح بعد لولا امام النحاة واساتذته الذين أخذ عنهم هو والكسائي والخليل ويونس وغيرهم، وإذا جئنا إلى باب النداء نجد المصطلح النحوي قد نضج نضوجاً قل نظيره في عهد سيبويه الذي وظف بعض المصطلحات النحوية التي بقيت مستعملة إلى اليوم، وهي: (النداء، المنادى، المنادى المضاف، المنادى النكرة، المدعو، المنادى المبهم) (٥٤)، وقد أفاد المبرد من مصطلحات باب النداء التي أوردها سيبويه في الكتاب، فإذا ما وصلنا إلى ابن السراج فإننا نجد قد استعمل مصطلحات المتقدمين التي هي: النداء، والمنادى، والنكرة، والمدعو، والمبهم، وأضاف إليها بعض المصطلحات التي أخذها من تحليل سيبويه ودرسه النحو ضمناً في الكتاب، ولعل منها في النداء:

أولاً: المضارع للنداء بطوله/ لظوله: اخذ ابن السراج مضمون هذا المصطلح من امام النحاة الذي ذكره في درج كلامه متحدثاً عن علة نصب المضاف وما يشابهه من المشتقات التي تقع بعد حرف النداء منصوبة، والنكرة غير المقصودة، إذ قال سيبويه: ((وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله و يا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً، حين طال الكلام)) (٥٥)، فجعل المصنف وصف تلك الظاهرة النحوية بالعلة الصوتية (طول الكلام) في الكتاب مصطلحاً نحوياً مثل قسماً قائماً برأسه من أقسام المنادى يقع في قبال المفرد والمضاف، ويراد به ما يسمى اليوم الشبيه بالمضاف، إذ قال: ((والأسماء المناداة تنقسم على ثلاثة أضرب: مفرد، ومضاف، ومضارع للمضاف بطوله)) (٥٦)، وقال في إرادة التفصيل في هذا الباب: ((وهو الاسم المنادى المضارع للمضاف لطوله: إذا ناديت اسماً موصولاً بشيء





أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

هو كالتمام له فحكمه حكم المضاف إذ كان يشبهه في أنه لفظ مضموم إلى لفظ هو تمام الاسم الأول ويكون معرفة ونكرة وذلك قولك: يا خيراً من زيدٍ أقبل. ويا ضارباً رجلاً...)) (٥٧)، وفي ضوء هذا المصطلح نجد أن ابن السراج قد جعل علة نصبه مضارعة للمضاف قد تلخصت بطول الكلام، وهو بذلك قد تبني العلة الصوتية التي أشار إليها سيبويه عن استاذة الخليل الفراهيدي حين جعل طول الكلام سبباً في نصب غير المفرد. وقد ضمن الدكتور قحطان رشك الأسدي مصطلح (المضارع للمضاف بطوله) مع المصطلحات النحوية التي أوردها عن سيبويه (٥٨)، إلا أني قد تتبعته أسلوب النداء في كتاب سيبويه وأحسبُ أني لم أجد غير علةٍ كررها في موارد متعددة هي طول الكلام (٥٩)، وليس هناك مصطلح نحوي في الكتاب تحت باب أسلوب النداء يقع تحت (المضارع للنداء بطوله) لا صراحةً ولا ضمناً، وكذا المقتضب للمبرد (٦٠)، ودليل ذلك أن الباحث قد نبّه إلى أن ابن السراج قد استثمر تلك العلة ووظفها لوصف ظاهرة نحوية سماها المضارع للمضاف بطوله.

ثانياً: مضارع للمرفوع: المضارع معناه المشابه، والمضارع للمرفوع مصطلح نحوي يرادف المفرد، وهو مصطلح نحوي تفرد به ابن السراج - على حد علمي - فلم أجد سيبويه ولا المبرد قد ذكراه، فقد قال ابن السراج في سياق كلامه عن الاسم المفرد الواقع بعد حرف النداء من نحو: يا زيدُ، إذ رأى: ((أنه مضموم، مضارع للمرفوع، ويشبهه من أجل أن كل اسم متمكن يقع في هذا الموضع يُضم فناسبه من أجل ذلك المرفوع (بقام) يعني الفاعل، لأن كل اسم متمكن يلي «قام» فهو مرفوع)) (٦١)؛ لأجل ذلك قيل أنه مبني على ما يرفع به، فهو مضارع للفاعل من جهة أنهما اسمان وقعت الضمة فوقهما، غير أن حركة الفاعل حركة اعراب، وحركة المنادى المفرد حركة بناء، وأن الفاعل لم يغادر أصل بابه، والمنادى المفرد غادره فاستحق البناء.

الخاتمة:

شكل ابن السراج انعطافاً جديداً في الفكر النحوي من حيث التوبيب والتقسيم والتعليل والتفكير النحوي والمصطلح، فكان بحق مطابقاً لمقالة ((كان النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله)) (٦٢)، ففي التوبيب جعل الاسناد ركيزة يتكأ عليه في ترتيب باب النحو إلى مرفوعات، ومنصوبات، وحروف جر ومجرورات، وفي الترتيب الداخلي للمنصوبات اتخذ من الأداة إحدى وسائل ترتيب مادته، (كسر همزة إنّ وفتحها، الاستثناء، كم، النداء، النفي بلا)، فكان النداء قد وقع موقع الوسط بين هذه الخمسة التي يجمعها النصب مع دور الأداة الواقعة قبل المنصوب -فضلاً عن العامل النحوي-، وقد وظف ابن السراج بعض مباحث سيبويه لصناعة المصطلح النحوي كما في باب المنادى المضارع للمضاف بطوله أو لطوله، ولعله متأثراً من تقدم الزمن في صناعة علم النحو وتبيين محدداته الرئيسية من لدن السابقين، وقد خالف ابن السراج إمام نحاة البصرة في العديد من مسائل أسلوب النداء، كما في حكم نصب المنادى، وعلة بناء المنادى المفرد ونصب غيره، ولكنه وافق -نوعاً ما- منهج سيبويه في طريقة العرض القائمة على المحاور الافتراضية التي تعتمد طريقة تعليمية مناسبة لمنهجه التعليمي، وتتلخص في طريقة: فإن قيل كذا؟ قيل له كذا، فإن قال قائل كذا، قيل له كذا، وهو في أغلب مسائل أسلوب النداء كان متفقاً مع المبرد، ولعل في ذلك دلالة على نضوج النحو العربي قبيل عهد ابن السراج حتى وصل إليه وقد أينعت ثماره، وفي العلة النحوية في أسلوب النداء بدت لي ظاهرة مفادها أن العلة النحوية لدى المصنف قد خلت من التكلف والتفلسف والتأثر بالفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم الذي برزت آثارها على نظرية النحو العربي وعلى رأس ذلك العامل، وخير شاهد على ذلك علة نعت المنادى المفرد والمضاف.

الهوامش:

- (١) يُنظر: الأصول في النحو: ابن السراج: ١/ ١٥٨.
- (٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٧٩.
- (٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٠٨.
- (٤) يُنظر: أسلوب النداء في كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) دراسة منهجية تحليلية مقارنة: (بحث منشور): د. قحطان رشك الأسدي، مجلة الذكوات البيض، وقائع المؤتمر السنوي الثالث، ٢٠٢٣ م، ص ١٢٢.



أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

- (٥) يُنظر : شرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري، ٢٢٩ .
(٦) الكتاب: سيبويه: ١٨٢ / ٢ .
(٧) يُنظر : شرح التسهيل: ابن مالك: تح: عبد الرحمن السيد: ٣ / ٣٨٥، وشرح الحدود النحوية : جمال الدين الفاكهي: تح: د. زكي فهمي: ١٠١ .
(٨) يُنظر : منهج بيويه في التقويم النحوي: محمد كاظم البكاء، ٩١ .
(٩) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: (ندا): ٦٦٩، لسان العرب: ابن منظور : (ندى): ١٥ / ٣١٣ .
(١٠) الأصول في النحو : ١ / ٣٢٩ .
(١١) يُنظر : سياق الحال في كتاب سيبويه : د. أسعد خلف العوادي: ١٧٥ .
(١٢) يُنظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ٨ / ١١٨، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي المعروف بابن أم قاسم، ١٠٥١ / ٤ .
(١٣) الأصول في النحو : ١ / ٣٢٩ .
(١٤) المصدر نفسه : ١ / ٣٢٩ .
(١٥) شرح المفصل: ٢ / ٢٩٠ .
(١٦) الأصول في النحو : ١ / ٣٢٩ .
(١٧) يُنظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٢٩ .
(١٨) يُنظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٢٩ .
(١٩) يُنظر : الكتاب: ٢ / ٢٣٢ .
(٢٠) الكتاب: ٢ / ١٨٢ .
(٢١) المقتضب: المبرد : ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .
(٢٢) الأصول في النحو : ١ / ٣٣٣ .
(٢٣) يُنظر : هامش الكتاب: ٢ / ١٨٢، والخصائص: ابن جني: تح: محمد علي النجار، ١ / ١٨٦، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق: مهدي المخزومي: ٢١٨ .
(٢٤) يُنظر : الكتاب : ١ / ٢٩١ .
(٢٥) المقتضب: ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .
(٢٦) الأصول في النحو : ١ / ٣٣٣ .
(٢٧) الكتاب: ١ / ٢٩١ .
(٢٨) يُنظر : شرح المفصل: ١ / ٣٦١، حاشية الصبان: الصبان الحضري: ٣ / ١٩٧، وشرح الحدود النحوية : ١٠١، وشرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري: ٢٧٥ .
(٢٩) الكتاب: ١ / ١٨٢ .
(٣٠) المقتضب: ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .
(٣١) يُنظر : شرح ابن عقيل: بجاء الدين بن عقيل المصري الهمداني: ١ / ١٧ .
(٣٢) الأصول في النحو : ١ / ٣٣٣ .
(٣٣) المصدر نفسه : ١ / ٣٣٢ .
(٣٤) المقتضب: ٤ / ٢٠٦ .
(٣٥) يُنظر : شرح ابن عقيل: ١ / ١٧ .
(٣٦) الأصول في النحو : ١ / ٣٨١ .
(٣٧) يُنظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي: ٨١ .
(٣٨) إحياء النحو: ابراهيم مصطفى: ٦١ .
(٣٩) الكتاب: ١ / ١٨٢ .
(٤٠) الأصول في النحو : ١ / ٣٣٣ .
(٤١) يُنظر : دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : د. صاحب جعفر ابو جناح: ٤٣ .
(٤٢) يُنظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٨١ .
(٤٣) يُنظر : احياء النحو : ابراهيم مصطفى: ٦١ .
(٤٤) الأصول في النحو : ١ / ٣٣٤ .
(٤٥) الكتاب: ٢ / ١٨٣ .
(٤٦) المصدر نفسه: ٢ / ١٨٣ .
(٤٧) المقتضب: ٤ / ٢٠٨ .
(٤٨) الضمير عائد على المنادى المفرد .



أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

- (٤٩) الأصول في النحو : ١ / ٣٣٤ .
 (٥٠) المصدر نفسه : ١ / ٣٤٣ .
 (٥١) الكتاب : ٢ / ١٣٣ - ١٣٤ .
 (٥٢) يُنظر : الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي: تح: عبد العال سالم مكرم: ٢ / ٤٣ .
 (٥٣) الكتاب : ٢ / ١٨٤ .
 (٥٤) المصدر نفسه : ٢ / ١٨٢ - ٢٣٧ .
 (٥٥) المصدر نفسه : ١ / ١٨٢ .
 (٥٦) الأصول في النحو : ١ / ٣٢٩ .
 (٥٧) المصدر نفسه : ١ / ٣٤٤ .
 (٥٨) يُنظر : اسلوب النداء في كتاب سيبويه : ١٢٥ .
 (٥٩) يُنظر : ورد ذلك في مواضع متعددة منها قوله : (حين قالوا : يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام): ١٨٢/٢ ، وقوله : (وكان عيسى بن عمر يقول «يا مطراً» ، يشبهه بقوله يا رجلاً ، [يجمله إذا تَوَّنَ وطال كالنكرة] . ولم نسمع عربياً يقوله ، وله وجه من القياس إذا نون وطال) الكتاب : ٢ / ٢٨٢ ، فلما لُزمت التوينية وطال الكلام رجع إلى أصله : (الكتاب : ٢ / ٢٢٩ ، وقوله : (هذا باب يكون الاسم فيه بمنزلة اسم واحد ممتول وآخر الاسمين مضموم إلى الأول بالواو وذلك [قولك] : واثلاثَةٌ وثلاثيناه ... ولزمها النصب كما لزم يا ضارباً رجلاً ، حين طال الكلام) الكتاب : ٢ / ٢٨٢ .
 (٦٠) يُنظر : المقتضب : ٤ / ٢٢٤ .
 (٦١) الأصول في النحو : ١ / ٣٣٢ .
 (٦٢) يُنظر : اللامات : أبو القاسم الزجاجي ، تح: د. مازن مبارك ، ٨٧ .

المصادر:

- احياء النحو : ابراهيم مصطفى: القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
 - الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي: تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م.
 - الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي: تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
 - توضيح المقاصد: ابن القاسم المرادي: تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
 - حاشية الصبان على شرح الأشموني: محمد بن علي الصبان، تح: محمد بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
 - الخصائص: ابن جني: تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت - لبنان، ط٢، (د: ت)، ١ / ١٨٦ ،
 - دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها: د. صاحب جعفر ابو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
 - سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة: د. أسعد خلف العوادي، دار الحامد للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٠م.
 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: قاضي القضاة بماء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين بن عبد الحميد، انتشارات ناصر خسرو، (د: ت) .
 - شرح التسهيل: ابن مالك: تح: عبد الرحمن السيد، مطبعة هجر، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
 - شرح الحدود النحوية: جمال الدين الفاكهي: تح: د. زكي فهمي، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
 - شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش: تح: أحمد السيد وسماعيل عبد الجواد، المكتبة التوقيفية، القاهرة - مصر، (د: ت).
 - شرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري، منشورات ذوي القربي، ط٥، ١٤٣٢هـ .
 - في النحو العربي قواعد وتطبيق: مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٦م.
 - في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
 - الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر: تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
 - اللامات : أبو القاسم الزجاجي، تح: د. مازن مبارك، دار صادر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٩٢م.
 - لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (ت : ٧١١ هـ) ، حققه وضبطه وصوب أخطائه : عبد الله علي الكبير وآخرون ، جمعه : عبد الله محمد بن مكرم الأنصاري ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ٥ ، ت .
 - مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م،
 -المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المرزوق: تح: محمد عبد الخالق عظيم، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة احياء التراث، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
 -منهج سيبويه في التقويم النحوي: محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

البحوث:

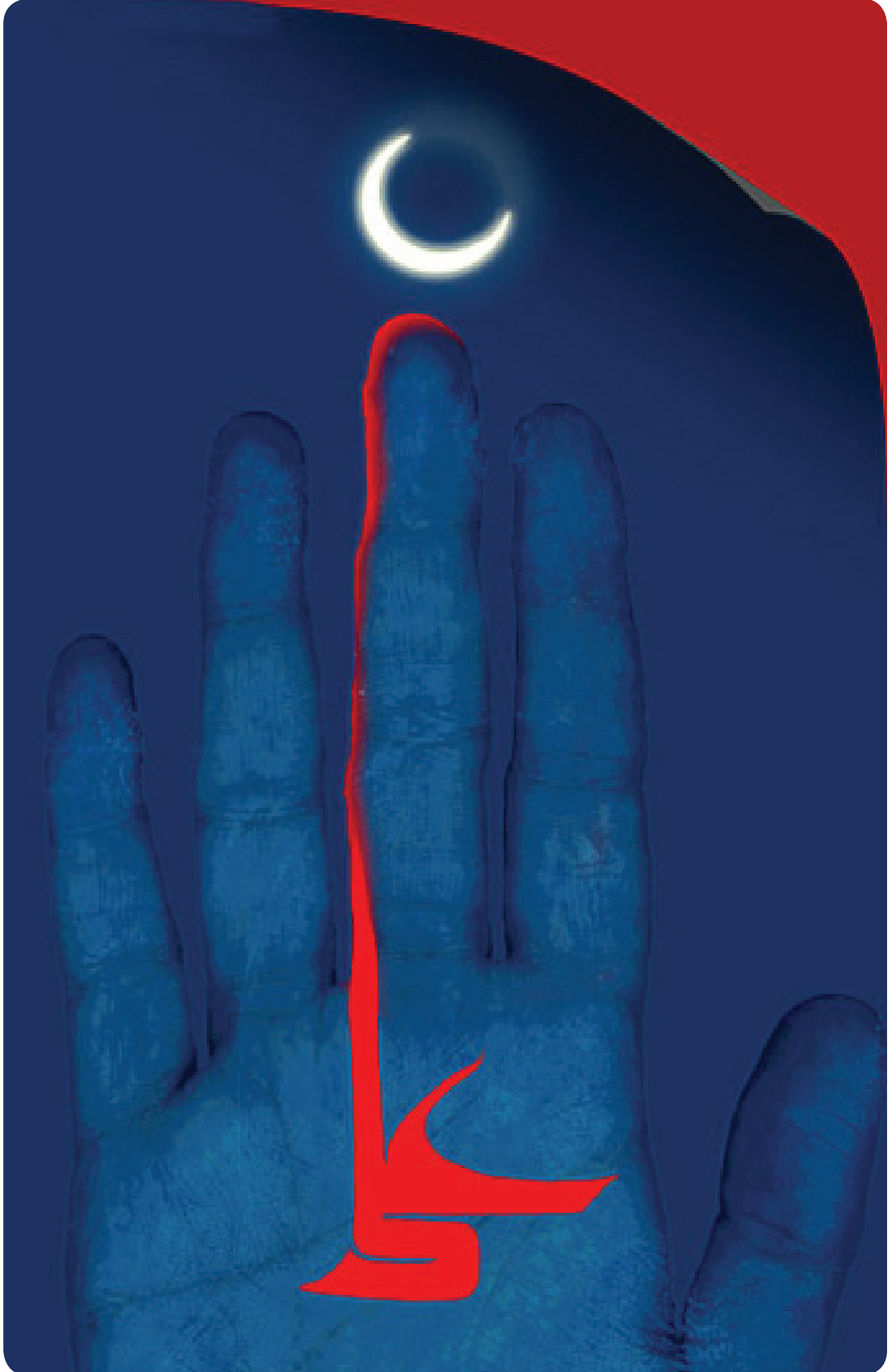
- اسلوب النداء في كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) دراسة منهجية تحليلية مقارنة : (بحث منشور): د. قحطان رشك الأسدي، مجلة الذكوات البيض، وقائع المؤتمر السنوي الثالث، مج٤، ٢٠٢٣م.



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

أسلوب النداء في كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



١٤٩

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر
(١٩١٤_١٩٦٣)

م.د. رحيم خلف كاظم الشرع
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

شهد العراق في أواخر العهد العثماني الأخير تشكيل أحزاب وجمعيات مختلفة كان لها الحضور الفعال في الساحة السياسية العراقية ، وهناك عوامل عدة أدت دورها في تكوين هذه الأحزاب والجمعيات في العراق منها عوامل سياسية ، اقتصادية ، أيديولوجية ، دينية ، ولكن هذه الأحزاب لم تستمر طويلاً بسبب أحداث حرب العالمية الأولى ، وإعلان الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٢٠ ، وما نتج من تطورات سياسية وعسكرية كان أبرزها ثورة العشرين ، فضلاً عن الخلافات بين هذه الأحزاب لأنها فضلت المصلحة الشخصية على المصلحة العامة وعدم امتلاكها قاعدة شعبية في عهد الانتداب البريطاني.

الكلمات المفتاحية : الحزبية ، الإشكالية ، النيابية ، السياسة ، النظام

Abstract:

In the late Ottoman era, Iraq witnessed the formation of various parties and associations that had an effective presence in the Iraqi political arena. There were several factors that played their role in the formation of these parties and associations in Iraq, including political, economic, ideological, and religious factors, but these parties did not last long due to events. The First World War, the declaration of the British mandate over Iraq in 1920, and the Twentieth Revolution, In addition to the differences between these parties because they preferred personal interest over public interest and did not have a popular base during the British resulting political and military developments, the most prominent of which Mandate.

Keywords: partisanship, problematic, parliamentary, politics, system.

المقدمة:

إن جذور الحياة الحزبية في العراق ترجع إلى فترة السيطرة العثمانية ، إلا أن أحداث الحرب العالمية الأولى وإعلان الانتداب البريطاني على العراق في نيسان ١٩٢٠ ، وما نتج عنه ذلك من تطورات سياسية وعسكرية ، أبرزها ثورة ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ، ما تلتها من أحداث ونتائج كبيرة في الحياة الحزبية والرأي العام في البلاد ، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة إذ إن دراسة إشكالية الحزبية أمراً في غاية الأهمية ، ومن خلال ذلك شهد المسار السياسي في العراق مجموعة واسعة من الأحزاب والأفكار والصراعات والانقلابات والنكسات والشعارات والانشقاقات والحروب والدماء ، وهي تجسيد لمشهدٍ خالٍ من المشروع الحزبي المتكامل ، وعلى مدار هذا التاريخ السياسي المضطرب والمتغير تطور المشهد السياسي في العراق ولكن دون اتجاه أو هدف واضح وموحد.

تكون البحث من مقدمة وخاتمة فضلاً عن ثلاثة مباحث ، تتبع المبحث الأول نبذة عن مفهوم الأحزاب والنظم السياسية فضلاً عن جذور الحياة الحزبية في العراق منذ العهد العثماني ، أما المبحث الثاني فقد تناول الأحزاب السياسية قبل بدء الحياة النيابية والمتمثلة ب (الحزب الوطني العراقي ، حزب النهضة العراقية ، الحزب الحر العراقي ، حزب الأمة) ، فضلاً عن الأحزاب السياسية في المرحلة النيابية والمتمثلة أيضاً ب (حزب الشعب ، حزب التقدم ، حزب العهد العراقي ، حزب الإخاء الوطني ، وجماعة الأهالي) ، أما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على الأحزاب التي ظهرت في العراق ما بين (١٩٤٦-١٩٦٣) والمتمثلة ب(حزب الاستقلال ، حزب الأحرار ، الحزب الوطني الديمقراطي ، حزب الشعب ، حزب الاتحاد الوطني ، والحزب الشيوعي).



الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

اعتمد الباحث على عدة مصادر عربية يأتي في مقدمتها كتاب المؤرخ عبد الرزاق الحسني «تاريخ الأحزاب السياسية العراقية» لما فيه من تحليل علمي لبعض المواقف والأحداث التي جرت في العراق ، وكذلك كتاب فاروق صالح العمر «الأحزاب السياسية في العراق» الذي لا يقل شأناً عن كتاب الحسني ، فضلاً عن العديد من المصادر التي تناولت الأحزاب السياسية في العراق .

المبحث الأول:

أولاً: نبذة عن مفهوم الأحزاب والنظم السياسية

قبل اللجوء في صلب الموضوع لا بد لنا من الإشارة إلى بعض المسائل الأساسية في بيان ذاتية الأحزاب السياسية ، فلا شك في أن الصراع ووجود المنافسة يشكلان سمة بارزة في حياة المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة ، ولعل ذلك الصراع السياسي يمثل أحد أبرز أنماط هذا الصراع وتلك المنافسة اللذان أديا إلى نشوء تكتلات وتجمعات ، مثل كل منها مصالح مجموعة من الأفراد التقت في اتجاه واحد ، واعتنقت اتجاهاً فكرياً واحداً ، وقد اصطلح عليه تسمية (الأحزاب السياسية) ، وغالباً ما تقترن لفظة «السياسي» مع كلمة «الحزب» ويمكن تفسير ذلك بأن الحزب السياسي يهدف أساساً للوصول إلى السلطة السياسية عن طريق الفوز بالانتخابات ، أو بالطرق المادية أو العنف السياسي (١).

على أية حال ، يمكن تعريف كلمة «حزب» بالمعنى اللغوي وإرجاعه إلى الطائفة وحزب الرجل أصحابه ، أما المعنى العام لكلمة (سياسي) فهي مأخوذة من كلمة سياسة التي تعني كل ما يتصل بشؤون الدولة ونظام الحكم (٢) ، أما المعنى الاصطلاحي فأول التعريفات للحزب هو تعريف بنيامين كوستان ، حيث عرف الحزب السياسي عام ١٨١٦ ، بأنه اجتماع رجال يعتقدون العقيدة السياسية نفسها (٣).

أما المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني فقد عرف الأحزاب ، بأنها كتل سياسية يدين أعضاؤها بمبادئ يتفقون عليها ، أو يسعون إلى تحقيقها ، وتستهدف هذه المبادئ مصلحة البلاد التي نشأوا فيها وخير الشعوب ، والحزب لا يؤلفه شخصاً واحداً ولا يديره شخصان فلا بد من أن تكون هناك مجموعة مدركة قامت بتأسيسه (٤).

ويعد الحزب السياسي بمفهومه الحديث منظمة جماهيرية للأفراد في سياق انتماءاتهم الفكرية ، وتقوم على أفكار أيديولوجية موحدة تجتهد أوليات مجتمعية محددة ، وتوفر العمل المشترك في إطار النظام الهرمي السياسي للحزب الهادف إلى الوصول للسلطة السياسية من أجل إحداث تغيرات إجتماعية منشودة (٥).

وأما بشأن الأنظمة السياسية للأحزاب فإن هناك ثلاثة أنماط من الأنظمة الحزبية هي (نظام الحزبين ، نظام الحزب الواحد) (٦) ، وعلى هذا الأساس فإن النظام الحزبي يتأثر بجملة من العوامل : منها ما يتعلق بالأحزاب السياسية من حيث عددها وطبيعتها تكوينها الداخلي والعلاقات بينهما ، ومنها ما يخص البيئة التي ينشأ فيها النظام الحزبي كالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والفكرية والدينية ونظم الانتخاب (٧).

ويقوم نظام الحزبين على أساس وجود حزبين كبيرين يتنافسان فيما بينهما للوصول إلى السلطة ، وإذا كان هذا النظام يفترض وجود حزبين كبيرين ، فإن هذا النظام لا يمنع عن قيام أحزاب قليلة الأهمية بالنسبة لهما ، ومن ثم يكون تأثيرها ضعيفاً على النظام السياسي (٨) .

ثانياً جذور الحياة الحزبية في العراق في العهد العثماني

بعد قيام الانقلاب العثماني تكونت جمعية الاتحاد والترقي لتحارب الفساد الذي انتشر في الإمبراطورية العثمانية ، وقد أسهم في تكوينها الأتراك العرب وفُتحت فروع لها في بغداد والحلة والنجف والبصرة والموصل ، لكنها زاغت عن أهدافها المعلنة في الحرية والعدالة والمساواة (٩) ، كذلك تأسس عام ١٩٠٩ «المنتدى الأدبي» الذي اشترك فيه العراقيون (١٠) ، فضلاً عن «جمعية العلم الأخضر» في أيلول ١٩١٢ التي كان نشاطاً أدبياً ، فلما شعرت الجالية السورية المقيمة في القاهرة بالمطامع الفرنسية والإنجليزية في سوريا والعراق عمدت إلى تأليف «حزب اللامركزية





الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

العثمانية» (١١). في كانون الثاني ١٩١٣ ، وقد تأسس لها فرعان في بغداد «النادي الوطني العلمي» ، والآخر في البصرة «جمعية البصرة الإصلاحية» ، وكان السيد طالب النقيب يمد هذين الفرعين بالرعاية والمال والحماية (١٢)، فضلاً عن اشتراك العراقيين «بجمعية العهد» التي أسسها في استانبول عزيز علي المصري ١٩١٣ ، وكان أكثر المنتسبين إليها من العسكريين العراقيين (١٣) .

فضلاً عن الجمعيات السرية في عهد الاحتلال البريطاني ، ومنها جمعية العهد العراقي كان غايتها الاستقلال الداخلي للبلاد العربية ولكن بعد انتصار الثورة العربية ١٩١٦ في الحجاز وانقسامها إلى قسمين أصبح لها منهاج خاص تمثل باستقلال العراق استقلال تام ضمن الوحدة العربية ، وأن يكون حراً في اختيار التعاون الاقتصادي والفني مع أي من الدول المتقدمة (١٤) .

وعلى الغرار ذاته ، تألفت في بغداد «جمعية حرس الاستقلال» عام ١٩١٩ وكانت تضم (جلال بابان ، شاهر محمود ، محمود راضي محمد باقر الشيبلي ، الحاج محيي الدين ، ثم أصبح السيد محمد الصدر رئيساً لها) (١٥)، أما منهاجها فكان يسعى إلى استقلال العراق وتعترف بإسناد منصب الحكم إلى أحد أولاد الشريف الملك حسين ، وأن ينظم العراق كمملكته إلى لواء الوحدة العربية (١٦)، أما النقطة التي لم تجمع «جمعيتي الحرس والاستقلال» فكانت حول المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا لأن جمعية حرس الاستقلال كانت ترفض بتاتا المساعدة البريطانية كونها دولة استعمارية ، ورجحوا أن يكون التعاون مع دولة أخرى كأمريكا (١٧).

المبحث الثاني:

أولاً : الأحزاب السياسية قبل بدء الحياة النيابية

بعد صدور قانون الجمعيات في الثاني من تموز عام ١٩٢٢ لتنظيم عمل الأحزاب السياسية على وفق الضوابط والشروط القانونية التي ضمها هذا القانون ، فقد تألف هذا القانون من فصلين ، جاء الفصل الأول بعشرين مادة أبرزها المادة الرابعة التي تضمنت سبعة نقاط وهي : لا يجوز تأسيس جمعية بدون إذن الحكومة وهذا الإذن يستحصل بالكيفية المبينة في المادة الآتية ، وعلى كل جزء إعطاء الإذن لتأسيس الجمعية من الجمعيات الآتية «الجمعية التي لها مقاصد مخلة بالأمن العام» وغيرها من الشروط (١٨) .

١- الحزب الوطني العراقي

راح المشتغلون بالسياسة يعملون بمجد لتأليف أحزاب سياسية حيث قدم طلب في ٢٨ تموز إلى وزارة الداخلية لإجازة حزب باسم «الحزب الوطني العراقي» ، وكان مقدمو الطلب هم (جعفر أبو التمن ، أحمد الشيخ داود ، بهجت زينل ، مولود مخلص ، حمدي الباجه جي ، محمد مهدي البصير ، وعبد الغني البديري) ، وحصلت الموافقة في ٢/ آب / ١٩٢٢ م (١٩).

وكان هدف الحزب سياسياً أكثر منه إصلاحياً ، فقد تأكد لدى قادته أن الإنجليز هم المسؤولون وحدهم عن تردي أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والثقافية ، ولذا كانوا يقاومون الحكم المزدوج ، ويرون أن تحقيق رفاهية البلاد لا يتم إلا باستقلالها استقلالاً تاماً خالياً من كل هيمنة أو سطوة ، وهذا ما جعل عُمر الحزب قصيراً (٢٠).

و في النظام الأساسي للحزب وضعت عدة مواد تبين غاية الحزب السياسية في المحافظة على استقلال العراق التام ، وغاية إدارية وعلمية واقتصادية ، فضلاً عن مواد أخرى (٢١)، وينبغي أن نشير إلى إن الحزب الوطني العراقي نظم بالاشتراك مع حزب النهضة العراقي مظاهرات أمام البلاط الملكي في الذكرى السنوية لتتويج الملك فيصل خطب فيها مهدي البصير عضو الحزب خطاباً يذكر بمبادئ الحزب ، وقدموا مع حزب النهضة مذكراتهم المشتركة إلى البلاط الملكي (٢٢)، أغلق الحزب ونفي أعضائه إلى جزيرة «هنجام» هو وحزب النهضة ، وعطلت جريدتي «المفيد» و «الرافدين» الناطقتان بلسان الحزبين (٢٣).

على اية حال عاد جعفر أبو التمن إلى بغداد غير أن الحزب لم يستأنف نشاطه لأن (أبو التمن) اعتزل العمل السياسي





الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

إلى أن ينتخب نائباً عن بغداد في حزيران ١٩٢٨ ، وبعد تأليف حزب الآخاء الوطني برئاسة ياسين الهاشمي في ٢٥ تشرين الثاني ، وقع مع الحزب الوطني وثيقة التآخي تتضمن توحيد مساعيها في العمل في ضوء النقاط الآتية :

١_ إن المعاهدة فاسدة وجائرة يجب تعديلها .

٢_ إن المجلس الحالي يجب أن يحل لأنه لا يمثل البلاد .

٣_ ان الوزارة التي تؤلف يجب أن تعمل على الأساسين (الأول والثاني) (٢٤).

ولما حلت وزارة ناجي شوكت محل وزارة نوري السعيد في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، أحلت مجلس النواب وشرعت في إجراء انتخابات جديدة ، فقرر الحزب الوطني مقاطعة الانتخابات فخرج عن الحزب ثلاثة من أعضائه (٢٥) ، وكانت عقيدة (أبو التمن) في مقاطعة الانتخابات نابعة من اعتقاده بأن هذه الانتخابات لم تكن حرة أو سليمة من التدخلات الحكومية ، وأنها خاضعة لتأثير كل حكومة تقوم بها ، ولذا فإن الاشتراك فيها يضيف عليها الشرعية . ففاجأ أبو التمن حزبه واعتزل في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٢م بهذا الخطاب « قررت والأسف ملئ قلبي أن اعتزل السياسة الى أن يهيأ لهذه البلاد من أبنائها كتلة للمبدأ السامي والاخلاص في خدمة الوطن ، وهي متفاهمة متعاضدة تسير بخطى راسخة وإيمان ثابت وراء هذا المبدأ المقدس ، وراجياً هيأتكم المحترمة أن تعلم بأني لم أقدم على ما أقدمت عليه إلا بدافع الإخلاص لخدمة وطني ، والله الهادي للصواب» (٢٦).

في الواقع أعلن الحزب عن استمرار عمله وأصدر جريدة «الثبات» لتكون لسان حال الحزب بشكله الجديد ، ولما كان معظم المنتسبين للحزب من جماعة أبي التمن فقد كانت أعمال الحزب محددة وكان موقف الحكومة منه سلبياً ، ولم يستطع الباقون الصمود طويلاً ، فأعلنت جريدة «الثبات» في عددها الصادر في ٢٠ نيسان إن الحزب قرر تأجيل أعماله ، وتأخير إصدار جريدته فاختمى الحزب من الأنظار بصورة نهائية (٢٧) .

٢_ حزب النهضة العراقية

اجيز في ١٩ آب ١٩٢٢م، وقد تضمنت مادته الثانية من منهجه دعم الاستقلال التام وحكومة عربية ملكية دستورية ديمقراطية (٢٨)، وكما أسلفنا سابقاً بأنه شارك في مظاهرة البلاط ، وكذلك نفي أعضائه إلى جزيرة هونغام وأغلق الحزب وبدأت فترته الثانية واستأنف عمله واشترك في انتخابات ١٩٢٤ (٢٩)، في وقت ظهر ضعف الأحزاب وهامشية دورها في المعركة الانتخابية إلا أنها لم تبدي نشاطاً ملموساً في المعركة الانتخابية مما استوجب نقداً لاذعاً من الصحافة المحلية ، فقد عنونت جريدة «المفيد» مقالها الافتتاحي «والانتخابات على الأبواب» جاء فيما نصه « عقلت الواح الانتخابات على الجدران منذ أيام والأحزاب لا تزال صامتة ساكنة لا تبدي حركة ولا تحرك ساكناً كأن الأمر لا يهمها» (٣٠).

ينبغي أن نشير هنا ، أن أغلب أعضائها والمنتسبين لها أخذوا يتسللون منها تبعاً لفشلهم في الانتخابات التي كانت جارية ، مع هذا أصدر الحزب جريدة يومية سياسة باسم «النهضة العراقية» في ١٠ من آب ١٩٢٧ ، على أنها كانت في المرحلة الثانية تحالف حياتها في المرحلة الأولى حيث كان الجانب الطائفي فيها أقوى من جانبه الوطني الذي كان ستمتها في المرحلة الأولى حينما اشتركت مع الحزب الوطني العراقي في حادثة آب ١٩٢٢ (٣١).

٣_ الحزب الحر العراقي

ذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني إن السير بيرسي كوكس المندوب السامي في العراق بعد إغلاقه للحزب الوطني العراقي وجمعية النهضة العراقية في ٢٣ آب ١٩٢٢ ، هو الذي أوعز إلى محمود النقيب لتأليف حزب سياسي معتدل كما أوعز إلى سائر البريطانيين العاملين في مناطق العراق المختلفة لتشجيع رؤساء العشائر والإقطاعيين والأسر المعروفة (٣٢) . «حزب الحر العراقي» ، وبالفعل فقد ضم الحزب العديد من رؤساء العشائر والإقطاعيين والأسر المعروفة (٣٣) . أثار الحزب سخط الرأي العام العراقي فقد نقده العديد من المثقفين في الصحف حيث كتب الشاعر معروف الرصافي قصيدة لاذعة انتقد فيها الحزب ، كذلك الصحف العراقية انتقدت في افتتاحياتها حزب الحر العراقي (٣٣) ، ويبدو





الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

واضحاً أن الغاية الأساسية من تأليفه هو إسناد وزارة عبد الرحمن النقيب (٣٤). كونه مؤسس الحزب هو ونجله ، ثم أصدر حزب الحر العراقي بعد تأليفه بشهرين جريدة «العاصمة» الناطقة باسمه (٣٥)، وكانت للحزب مواقف من المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢، حيث عدّها خطوة أولى للنهوض واسترجاع مجد الماضي عن طريق حليفها بريطانيا مما زاد نقمة الناس من الحزب (٣٦).

٤- حزب الأمة

أجيز في ٢٠ آب ١٩٢٤ ، وكان يطلق عليه اسم (حزب الشعب) لأنه يضم في عضويته عدداً من الشباب المحامين (٣٧) ، وعندما أثّرت مشكلة الموصل وجه الحزب كل جهوده نحوها وأخذ على عاتقه تهيئة الدراسات وإعداد البيانات ، ولما وصلت لجنة عصبة الأمم إلى العراق قدم لها تقريراً عن الحدود وعن حق العراق في الموصل تاريخياً وجغرافياً (٣٨) .

ثانياً: الأحزاب السياسية في المرحلة البرلمانية

١- حزب الشعب

اجيز في ٣ كانون الأول ١٩٢٥ م ، وهو أول حزب برلماني معارض أخذ ينازع حزب التقدم في المجلس النيابي لكنه لم يستطع مقاومته مقاومة مجدية ، حيث كانت الأكثرية في المجلس من حزب التقدم (٣٩)، له جريدة ناطقة بلسانه هي «نداء الشعب» وهي جريدة يومية سياسية تولى رئاستها إبراهيم حلمي العمر ، ولا بد من إثبات حقيقته هي أن حزب الشعب سعى حثيثاً ليندمج مع حزب الأمة على أساس إن كلا الحزبين معارضان ، فلم يوفق في مسعاه على الرغم من أن المساعي الحميدة التي بذلت في سبيل هذا الدمج ، ذلك لأن البعض كان يريد التعاون المطلق بين الحزبين بينما كان البعض الآخر يريد اندماجاً كلياً (٤٠) .

هنا أيضاً نلاحظ إشكالية مهمة تطفوا على سطح الأحداث السياسية في العهد الملكي وهي (الطائفية والسياسية) التي أعدت على أن تكون الأغلبية السياسية المؤلفة للأحزاب عن طائفة معينة ، مع إشراك الطائفة الأخرى ليكون هناك نوع من التوازن ولو بشكل بسيط .

٢- حزب التقدم

لما ألف عبد المحسن السعدون وزارته الثانية في ٢٦ حزيران ١٩٢٥ ، قرر تأليف حزب سياسي برلماني حسب التقاليد المتبعة في البلدان الديمقراطية ليشد أزر وزارته في تمشية اللوائح القانونية أي تتقدم وزارته بها ، وقد ساند الحزب وزارة السعدون وكان حزباً حكومياً بمعنى الكلمة ، وكان خير العاملين على تنفيذ سياسة الدولة المنتدبة ، وكان بين حزب التقدم الحكومي وحزب الشعب المعارض للصراع على السلطة وكان الملك فيصل الأول والمعتمد السامي وراء هذا الصراع ، أصدر جريدة «التقدم» في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٨ لتكون لسان حاله وكانت شديدة الوطأة على المعارضة سليطة اللسان تجاه الخصم توقفت عن الصدور في الثلث الأول من عام ١٩٢٩ (٤١).

٣- حزب العهد العراقي

جاء نوري السعيد إلى رئاسة الوزراء لأول مرة في ١٩٣٠ ، وكان يأمر أن يكسب إلى جانبه أنصار حزب التقدم في داخل البرلمان لتأييد وزارته ومنحه الثقة باعتباره عضواً في نفس الحزب ، كانت أمام الوزارة مهمات عديدة خاصة مفاوضات معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا مقابل دخول العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢ ، وقد كان نوري السعيد يطمح بأكثرية برلمانية تسند وزارته ، لذا قرر حل المجلس النيابي وعاد إلى جماعته بتأليف «حزب العهد العراقي» في ١٤ تشرين الأول ١٩٣٠ (٤٢)، صدر عن الحزب جريدة «صدى العهد» أما برنامجه السياسي في الحكم فقد كان ينسجم مع وزارة السعيد وأبرزها توقيع معاهدة ١٩٣٠ ، وعليه فإن حزب العهد كان متميزاً بشخصية نوري السعيد كما كان كيان الحزب محصوراً في هذه الشخصية ، فلما استقال السعيد بعد وزارته الثانية بدأ الحزب بالتشتت خاصة بعد انضمام العراق إلى عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ ، وعهد الملك فيصل الأول إلى ناجي شوكت





الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩٦٣-١٩١٤)

بتشكيل وزارة جديدة في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ م (٤٣).

٤- حزب الإخاء الوطني

تأسس في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ ليكون ضمن أحزاب المعارضة البرلمانية في وزارة نوري السعيد ، وفي السنة نفسها أجريت انتخابات جديدة للهيئة الإدارية جاء فيها ياسين الهاشمي لرئاسة الحزب وعليه ظهر من خلال مسيرة الحزب التنافس بين الشخصين الرئيسيين هما رشيد عالي الكيلاني و ياسين الهاشمي لكن الأخير بقي رئيساً للحزب حتى حله عام ١٩٣٥ (٤٤)، تزامنت مع هذه المرحلة وفاة الملك فيصل الأول في ١ أيلول ١٩٣٣ واستلام حزب الإخاء الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني من أحزاب المعارضة البرلمانية للحكم (٤٥).

٥- جماعة الأهالي

أسست جماعة الأهالي في عام ١٩٣١ من قبل طائفة من الشباب المثقف يحملون أفكاراً متحررة من أبرزهم (حسين جميل ، عبد القادر إسماعيل ، عبد الفتاح إبراهيم ، محمد حديد ، خليل كنه) ، اتفق هؤلاء على تقديم طلب للحصول على امتياز إصدار جريدة باسم الأهالي إلى وزارة الداخلية في صيف ١٩٣١ (٤٦)، كذلك أسست جماعة الأهالي جمعية «السعي» لمكافحة الأمية ، وكانت صحيفة الأهالي منذ صدورها تطالب بالنهوض بمتطلبات التعليم بالعراق الذي كانت تسوده الأمية فيها بشكل مخيف ولهذا السبب دعت الأهالي المخلصين لمكافحة الأمية وطلب مساعدة الحكومة وموازرتها في هذا الطريق ، فأذنت لهم وزارة الداخلية في ٢٥ أيلول ١٩٣٣ (٤٧)، وفي عام ١٩٣٤ انضم إلى الجماعة كامل الجادرجي بعد أن ترك حزب الإخاء الوطني في اعقاب تولي رشيد عالي الكيلاني الحكم في ١٩٣٣ وإعلان وزارته احترامها لمعاهدة ١٩٣٠م التي عارضها الأخائيون ، وكذلك انضم إليها كل من حكمت سليمان و جعفر أبو النمن ، ومن العسكريين بكر صدقي وبعد ذلك أسست جماعة الأهالي جمعية سرية باسم «جمعية الإصلاح الشعبي» من أهدافها إسقاط وزارة ياسين الهاشمي (٤٨)، وكانت جماعة الأهالي الليبرالية أول المساندين لانقلاب بكر صدقي لأنه تم بعلمهم وتحت إشرافهم وباشتراك مباشر منهم في تنفيذ التخطيط للانقلاب (٤٩).

ويمكن القول إن الحكم لم يسمح بقيام أحزاب سياسية حقيقية تقوم بدور الرقابة على السلطة الحاكمة وتربي الشعب تربية ديمقراطية صحيحة تمنع الانحراف من الحكم الدستوري واللجوء إلى العشائر والجيش في إسقاط الوزارات ومما زاد الوضع سوءاً التخلف السياسي العام وعدم نضوج الوعي الشعبي السياسي وانتشار الأمية (٥٠).

المبحث الثالث:

الأحزاب السياسية في العراق (١٩٤٦-١٩٦٣)

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، إن الحكومة العراقية برئاسة حمدي الباجه جي لم تلجأ إلى إحداث أي تغيير في سياستها حيث استمرت في اتباع القوانين التي كانت سائدة إثناء الحرب ، وازدادت المطالبة بضرورة إجراء تغييرات أساسية في العراق ، هذا الأمر دفع الوصي عبد الإله أن يطلب عقد اجتماع للنواب الأعيان في ٢٧ كانون الأول ١٩٤٥ في بهو الأمانة ويلقي خطاباً عليهم تضمن عزم الحكومة على اطلاق الحريات العامة ، وفسح المجال لتأليف الأحزاب السياسية ، وعلى أثر ذلك استقالت حكومة الباجه جي في ٣ كانون الثاني ١٩٤٦ ثم عهد الوصي إلى توفيق السويدي تشكيل الوزارة (٥١)، ويبدو أن الظروف الدولية بمرحلة ما بعد الحرب هي التي دفعت الوصي على اتخاذ هذا الإجراء والذي كان متماشياً مع الدعايات الديمقراطية التي ارتكز عليها الحلفاء في حريتهم ضد الأنظمة الديكتاتورية الشمولية الفاشية والنازية (٥٢).

١- حزب الاستقلال

تمتد جذور حزب الاستقلال إلى نادي المثني الذي تأسس في الثلاثينات من القرن الحالي ، واشترك في حركة ١٩٤١ (٥٣)، واعتقل أعضاء النادي على أثر فشل الحركة ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أطلق سراحهم وانتهى الأمر إلى تأسيس حزب قومي ، وبعد إجازة الأحزاب قدم المؤسسون (٥٤). طلباً لتأسيس الحزب في ١٢ آذار ١٩٤٦ م



الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

، وارفقوا معه المنهاج الأساسي للحزب (٥٥).

شارك الحزب في الوزارة التي شكلها محمد الصدر في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ ، وفاز الحزب في الانتخابات في ١٠ حزيران ١٩٥٠ بخمسة نواب وحينما شكل الوزارة مصطفى العمري استصدر إرادة ملكية بحل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة لذا قرر الحزب مقاطعة الانتخابات ودعا الشعب إلى العمل على إحباطها (٥٦)، وفي ٣١ كانون الثاني ١٩٥٣ رفع الحزب مذكرة عبرت عن استنكاره لمحاولة تصفية الحزب عن طريق إلغاء الحياة الحزبية (٥٧)، كما شارك الحزب في معركة الانتخاب التي قررها نوري السعيد في ١٧ آب ١٩٥٤ للمجلس النيابي الذي حله ، وبعد إعلان موعد الانتخابات نشر الحزب بعد ثلاثة أيام مقاطعة الحزب للانتخابات (٥٨).

وفي ٢٢ أيلول عمد نوري السعيد إلى تصفية كل أشكال الحياة الحزبية العلنية بإصدار مرسوم الجمعيات رقم ١٩ لسنة ١٩٥٤ فحل بموجبه «حزب الاستقلال» وسائر الأحزاب الأخرى (٥٩).

٢- حزب الأحرار

أجيز في ٢٠ نيسان ١٩٤٦ من قبل وزارة الداخلية (٦٠) وجاء في منهاج الحزب ونظامه الداخلي إن هدف الحزب هو النهوض بالشعب العراقي على اختلاف طبقاته ، وتوحيد صفوفه وتقديم البلد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً (٦١)، وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٨ شارك الحزب في وزارة السعيد التاسعة بوزير واحد وهو علي ممتاز الدفترى الذي تسلم وزارة المواصلات والأشغال (٦٢).

وفي ٢٨ كانون الأول ١٩٤٨ ، احتجت الأحزاب ومن ضمنها «حزب الأحرار» على توقيع المعاهدة العراقية-البريطانية الجديدة بورتسموث وطالب الحزب بضرورة تعديل الوضع القائم بين العراق وبريطانيا على ضوء ميثاق هيئة الأمم المتحدة ومبدأ حرية الشعوب وسيادتها (٦٣)، وبعدها أعلنت الأحكام العرفية في البلاد وأغلقت الحكومة الحزب ولم يعد للعمل السياسي (٦٤).

٣- الحزب الوطني الديمقراطي

قدم كل من كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وعبد الكريم الأزري ويوسف الحاج إلياس وعبد الوهاب مرجان وعبود الشالحي وصادق كمنونة طلباً إلى وزارة الداخلية في ٥ آذار ١٩٤٦ لتأسيس حزب سياسي باسم «الحزب الوطني الديمقراطي» ارفقوه بمنهاجه الأساسي الذي وافقت عليه وزارة الداخلية في ٢ نيسان من العام نفسه ، يبدأ بذلك التاريخ الرسمي لنشاط الحزب (٦٥).

وافتح الاجتماع بكلمة ألقاها كامل الجادرجي نيابة عن الهيئة المؤسسة للحزب أكد فيها حرص الحزب على تحقيق السيادة الوطنية الكاملة وذلك عن طريق تعامل العراق مع بريطانيا مثل أي دولة تعامل بها غيرها من الدول الحليفة ، وأن تكون المعاملة مبنية على أساس اللياقة والمساواة بين الطرفين ، فضلاً عن ذلك أكد الجادرجي ضرورة تأمين حق الفلاح وانتشاله من حكم الإقطاع فيه ، وتحسين حالته المالية والصحية (٦٦).

في الواقع سجل الحزب موقفاً وطنياً صادقاً بخصوص وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ ، وجه انتقاداً لسياسة الحكومات العراقية المتعاقبة ، وانتقد الحزب استعمال الأحكام العرفية (٦٧)، كما عبر الحزب عن موقفه في موضوع الفيضان في العراق ١٩٥٤ ، وأكد على ضرورة جمع التبرعات من كافة الأحزاب والجمعيات لمنكوبي الفيضان وإنشاء المساكن ، كما وألقى الحزب المسؤولية كاملة على السلطة الحاكمة وراء انتشار البطالة وذلك لإهمالها إنشاء المعامل وتشغيل الأيدي العاملة (٦٨).

وكان الحزب مؤمناً إيماناً كبيراً بأن الديمقراطية هي البلمس الشافي لكل جروح المجتمع العراقي لذلك سعى إلى معالجة هموم الوطن والأمة والإنسانية بأفكار ديمقراطية لازالت تصلح لمعالجة العديد من القضايا الراهنة الأمر الذي يؤكد بلا شك أن مواقف الحزب اتسمت بالبعد التاريخي وبالحرص على ترسيخ قواعد الحركة الديمقراطية في العراق وبث مبادئ العدالة (٦٩).



الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

٤- حزب الشعب

بعد محاولات عدة لتأسيس الحزب قدم جماعة من الحاميين من حملة الأفكار الاشتراكية (الماركسية) بطلب تأسيس حزب سياسي باسم «حزب الشعب» يتقدمهم المحامي يحيى قاسم ، وأرفقوا منهج الحزب ونظامه الداخلي وكان هدف الحزب هو تحقيق الحياة الديمقراطية ، وتعزيز استقلال العراق واستكمال سيادته ، ونقل المجتمع العراقي إلى حياة الحضارة الحديثة ، عن طريق حل مشكلات الأراضي وإقامة الصناعات الحديثة (٧٠).

عقد الحزب مؤتمره الأول في قاعة سينما روكسي في ٢٦ نيسان ١٩٤٦ ، وجرت انتخابات وفاز عزيز شريف رئيساً ، كما وقف الحزب إلى جانب القضية الكردية في مطالبها القومية ، كما أسهم في الدفاع عن قضية فلسطين إلا أن الحزب انقسم إلى تيارين الأول يضم المثقفين البرجوازيين الذين ينادون بمهادنة السلطة وممارسة السياسة الهادفة من أجل الوصول إلى الحكم ، والثاني تيار الماركسي الذي يتزعمه عزيز شريف الذين يعدون الماركسية مرشداً للنضال ، وفي ٢٩ أيلول ١٩٤٧ ، سحبت إجازة الحزب (٧١).

٥- الاتحاد الوطني

مثل هذا الحزب جماعة من الماركسيين اليساريين الذين التفوا حول عبد الفتاح إبراهيم وفي ١٢ آذار ١٩٤٦ قدموا طلباً إلى وزارة الداخلية للسماح لهم بتأسيس حزب سياسي باسم «الاتحاد الوطني» ورافقوا بطلبهم المنهاج السياسي والنظام الداخلي للحزب ، وفي ٢ نيسان من العام نفسه وافقت وزارة الداخلية عن إجازة الحزب وصادقت على منهجه السياسي (٧٢) ، واتخذ أعضاء الحزب من صحيفة «الرأي العام» التي كانت تصدر برئاسة محمد مهدي الجواهري صحيفة شبه رسمية تنشر مقالات بقلم عبد الفتاح إبراهيم (٧٣).

من المفيد ان أن نلقي نظرة مقارنة بين برنامج تلك الأحزاب في باب السياسة الخارجية نجد إن الحزب الوطني الديمقراطي نص في منهجه «إكمال استقلال العراق وإقامة العلاقات بين العراق وبريطانيا» على أساس الصداقة والمنافع المتبادلة ، وتحقيق اتحاد البلاد العربية بجميع الأمور المشتركة بينها في إدارة موحدة أو نظام مشترك ، وقد أدخل المؤتمر الرابع التعديل الثاني «يعمل الحزب على تحقيق اتحاد البلاد العربية بدولة اتحادية فيدرالية» العمل على تحقيق استقلال البلاد العربية (٧٤) ، أما حزب الشعب فقد نصت المادة الرابعة الفقرة (ب) «على التعاون مع سائر البلاد العربية لضمان استقلال كل منها ورفع الحواجز المصطنعة بينها ومن ضمنها الخطر الصهيوني.....» ، وفي الفقرة (ج) نص على «إنهاء العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع جميع الدول الديمقراطية على أساس المصالح المتبادلة» ، وفي الفقرة (د) نص «على إعادة النظر في العلاقات العراقية البريطانية» (٧٥) ، أما حزب الاتحاد الوطني فقد نص منهجه على تعزيز كيان العراق الوطني واستكمال سيادته ، وتوثيق الروابط التقدمية بين العراق والأقطار العربية (٧٦) ، وذكر إنه يعمل على توسيع مجال الحريات الديمقراطية والعناية بشؤون العمال والفلاحين (٧٧).

٦- الحزب الشيوعي

عرفت الأفكار الاشتراكية في العراق منذ الربع الأول من القرن العشرين ، فقد ظهر نفر من الشباب عرف الأفكار التقدمية التي تدور حول صراع الطبقات وكفاح الفرد من أجل تحرره من استغلال الآخرين ، وأول حلقة ظهرت في بغداد من الشباب التقدمي عام ١٩٢٢ التفت حول حسين الرحال الذي درس في إسطنبول وشهد ثورة ١٩١٧ وسقوط القيصرية ، وعندما عاد إلى العراق التفت حوله مجموعة من أصدقائه وبدأت تنشر الأفكار الاشتراكية ، وفي عام ١٩٣٤ تم تأسيس أول مركز للحركة الشيوعية في بغداد (لجنة مكافحة الاستغلال والاستعمار) ، وفي تموز ١٩٣٥ أصدرت أول جريدة سرية هي «كفاح الشعب» لسان حال الحزب الشيوعي العراقي وقد قامت الحكومة بمصادرة المطبعة واعتقال قسم من أعضاء الحزب (٧٨).

وفي عام ١٩٣٦ نشط الحزب الشيوعي كثيراً بعد انقلاب بكر صدقي وقد خرج الشيوعيون بمظاهرات تؤيد الحكومة الانقلابية ولكن هذا الموقف لم يستمر طويلاً بسبب دعوات العناصر الشيوعية بإجراء إصلاحات شاملة



الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

في البلاد بمعارضة الحكومة لذلك (٧٩)، وعندما جاءت وزارة جميل المدفعي قامت باعتقال العديد من الشيوعيين ، وفي ٦ تشرين الأول ١٩٣٧ أسقطت الجنسية العراقية عن العديد من أعضاء الحزب (٨٠).

حدثت عدة انشقاقات داخل الحزب الشيوعي وأخذ زعيم الحزب الشيوعي (فهد) إصدار جريدة «الشرارة الجديدة» لتمييزها عن جريدة الشرارة القديمة ، ونتيجة لتوسع نشاط الشيوعيين في العراق عملت الأجهزة الأمنية على اعتقالهم وذلك بعد أن تقدم أحد أعضائه حسين محمد الشبيبي بطلب إلى وزارة الداخلية بتأسيس حزب التحرر الوطني في ٢٢ أيلول ١٩٤٥ (٨١).

ينبغي أن نشير إلى إن الحزب الشيوعي وقف إلى جانب العمال وأصدر منشورات دعا فيها العمال إلى الأحزاب احتجاجاً على تخفيض الأجور وتقليل ساعات العمل ، وبفضل جهود الحزب الشيوعي أقرت حكومة ياسين الهاشمي الثانية قانون العمل رقم ٧٢ (٨٢)، فضلاً عن ذلك وقف الحزب إلى جانب صفوف الفلاحين والظروف السيئة وظلم الإقطاع ، ودعا إلى أنصاف الفلاح العراقي وإيقاف نهب الأراضي (٨٣).

ولم يقتصر على ذلك بل وقف إلى جانب الطلبة والمرأة وكانت له مواقف من أبرز القضايا المحلية ، حيث ساند ثورة مايس ١٩٤١ ، ودعا الجماهير لمساندة حكومة الدفاع الوطني ، كما وقف إلى جانب القضية الكردية وأولاهها اهتماماً بالغاً (٨٤).

وأخيراً يمكن القول إن تلك الأحزاب خلال الفترة (١٩٤٦-١٩٦٣) تعاون أصحاب الأفكار السياسية المختلفة القومية والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية ، وحتى البعثية في مواقفهم ضد الحكم في العراق برمزية الأمير عبد الإله الوصي على العرش ونوري السعيد السياسي المنحك ورجل بريطانيا في الشرق الأوسط وأعوانها ، وضد السياسة الاستعمارية البريطانية في العراق ، وفي الشرق الأوسط تعاونت الأحزاب في معارضة معاهدة «بورتسموث» وإسقاطها بالوثبة الوطنية ، وتعاونت في الموقف من قضية فلسطين وحلف بغداد ١٩٥٥ ومؤتمر باندونغ ١٩٥٥ ، والعدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ، وكانت محاولة تكوين حزب المؤتمر الوطني سبباً من أسباب التقريب بين القوميين والديمقراطيين ، وكون حزب المعارضة الوطني الديمقراطي والاستقلال والشيوعي وحزب البعث جبهة الأتحاد الوطني السرية للعمل على إسقاط النظام الملكي ، والتخلص من عبد الإله ونوري السعيد ، والنفوذ البريطاني ، أيدت الجبهة قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا وعارضت الأتحاد العربي بين العراق والأردن ، وحدثت اتصالات مع تنظيم الضباط الأحرار الذي نفذت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق (٨٥).

وينبغي أن نشير أيضاً إلى ظهور بعض الأحزاب الكردية حيث ظهرت منظمات صغيرة ناضلت تحت اسم «حزب احرار كردستان» بقيادة الدكتور عزيز زندي وأصدرت منشوراً رحبت فيه بالجيش الأحمر الذي قدم إلى شمال إيران ، وكذلك جمعية «كومة لي زبانه وه كردستان» معناها «بعث كردستان» التي تحولت إلى «الحزب الديمقراطي الكردستاني» الذي كان منهاجه المطالبة بحقوق الأكراد في لغتهم وحقوقهم والوظائف وتحسين الأموال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وبعد إعلان الجمهورية الكردية في مها أباد ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ ، وحصل اتصال مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ولكن تلك الجمهورية سقطت في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٦ ، هذه الثورات والحركات التي فشلت حث الأكراد على الاهتمام بالتنظيمات السياسية والتشكيلات الحزبية ولكن هذه الاحزاب كانت لها مواقف من القضايا الدولية حيث أيدت نضال مصر عام ١٩٥٦ (٨٦).

الخاتمة:

يبدو من خلال متابعة الأحزاب السياسية في البلاد خلال مرحلة تأسيس الدولة العراقية بمراحلها وجذورها التاريخية ، ومراحل نشأتها سواء أكانت في مرحلة الانتداب البريطاني أم المرحلة النيابية ، ونلاحظ تعاضد الدور السياسي للتنظيمات السياسية السائدة في العراق اعقاب تأسيس الدولة العراقية حيث أنضجت من خلالها الحياة السياسية المعاصرة عبر أدواتها وبرامجها ، إلا إن المآخذ على هذه الأحزاب سواء أكان عن طريق صحافتها أم مؤتمراتها أم من



الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

حيث الثوابت في برامجها الدائمة أم المرحلة هي من أجل الكسب السياسي والدعاية السياسية لبعض قادتها ، مع ذلك نجد هناك هدف ضمني مشترك اتفقت عليه أغلب هذه الأحزاب في برامجها في كل الفترات وهو العمل للتخلص من الانتداب البريطاني على البلاد والاستقلال التام .

من جانب آخر أن العديد من هذه الأحزاب لم يكن لديها أهداف في تحقيق ديمقراطية اجتماعية ، أي المفهوم الاجتماعي للديمقراطية ، لذا كانت هناك الكثير من الخلافات بين تلك الأحزاب تدور حول كيفية الوصول لتحقيق الاستقلال لأن ذلك كان يشكل مطلباً شعبياً واسعاً داخل وخارج إطار هذه الأحزاب وإن اختلفت وجهات النظر في بعض الجوانب الشكلية ، حيث يؤمن البعض بسياسة خطوة خطوة وصولاً للهدف ، والبعض الآخر يؤمن بالاستقلال عن طريق تضامن الشعب مع الحركة الوطنية وصولاً لل غاية نفسها .

أما بشأن القاعدة الشعبية وال جماهيرية فإن أغلب الأحزاب وخاصة في فترة الانتداب لم تكن لها قواعد شعبية بحكم التركيبة التنظيمية والاجتماعية وأهدافها عدا البعض ومنها «الحزب الوطني» فكان له بعض التواجد في أوساط شعبية قياساً بالأحزاب الأخرى ، كما هو شأن الأحزاب البريطانية لم تكن لها شعبية واسعة بحكم نشأتها وأهدافها المرتبطة بوجود أشخاص في الحكم أو في المعارضة ، إذاً فهي لغاية سياسية تبرز فيها المصلحة الشخصية ضمن اللعبة السياسية التي أوجدتها الإدارة البريطانية في البلاد العربية عموماً ومنها العراق خصوصاً .

الهوامش:

- (١) جنان حمد القيسي ، دراسة في تمويل الأحزاب السياسية في العراق ، «الحقوق» مجلة ، جامعة المستنصرية ، المجلد الرابع ، ٢٠١١ ، ص٦٣-٦٥ .
- (٢) أحمد سويلم العمري ، أصول النظم السياسية المقارنة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص١٨٨-١٩١ .
- (٣) موريس ديفرجيه ، الأحزاب السياسية ، الترجمة : علي مقلد وعبد الحسن سعد ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٥ .
- (٤) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ، دراسة تاريخية متواضعة عن الأحزاب السياسية التي تكونت في العراق بين العامين ١٩١٨-١٩٥٨ ، الطبعة الأولى ، مركز الأبجدية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٦٥-٦٠ .
- (٥) حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٤٢ .
- (٦) عبد الوهاب حميد رشيد ، العراق المعاصر ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص٦٠ .
- (٧) موريس ديفرجيه ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .
- (٨) عبد الغني بسيوني عبدالله ، النظم السياسية ، الدار الجامعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٣٠٩ .
- (٩) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٧ .
- (١٠) وهم كلا من احمد عزت الاعظمي ، مصطفى الواعظ ، وتوفيق السويدي .
- (١١) عن نشاط طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨١ ، ينظر : حسين هادي الشلاه .
- (١٢) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٧-٨ .
- (١٣) نوري السعيد ، محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩٨١-١٩١٩ ، مطبعة الجيش ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص٥ .
- (١٤) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ، د.ت ، ص٤٦ .
- (١٥) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص١٣٧-١٣٨ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ص١٤٢ .
- (١٧) محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ، الموصل ، ١٩٢٤ ، ص٣٦ .
- (١٨) للمزيد من التفاصيل عن قانون الجمعيات ومواده ينظر : «الوقائع العراقية» جريدة ، بغداد ، العدد ١٤ ، ٣١ تموز ١٩٢٢ .
- (١٩) فاروق صالح العمر ، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٦٦-٦٧ .
- (٢٠) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٣٥ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص٣٦ .
- (٢٢) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص٤١٧-٤١٩ .



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

- (٢٣) عبد الرزاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- (٢٤) عبد الرزاق عبد الدراجي ؛ جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٩٩ .
- (٢٥) وهم عبد الغفور البديري وعلي محمود الشيخ علي وسعيد الحاج ثابت .
- (٢٦) عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدر السابق ، ص ٤٩٣ .
- (٢٧) عبد الرزاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٢٨) فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ، ص ٧١ .
- (٢٩) عبد الرحمن اليزاز ، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٦٦ ؛ فروق صالح العمر ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .
- (٣٠) علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول ، دراسة تحليلية ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٨ .
- (٣١) عبد الرزاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (٣٢) عبد الرزاق الحسيني ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
- (٣٣) سعدي يونس زاير السوداني ، الحزب الحر العراقي ١٩٢٢-١٩٢٣ ، دراسة تاريخية ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٣-٣٦ .
- (٣٤) عبد الرحمن اليزاز ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- (٣٥) فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
- (٣٦) فاروق صالح العمر ، المصدر نفسه ، ص ١١٨ .
- (٣٧) عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجمهوري في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٩٦ .
- (٣٨) عبد الرزاق محمد أسود ، موسوعة العراق السياسية ، مجلد السادس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٧ .
- (٣٩) هادي حسن عليوي ، الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٦٧-٦٨ .
- (٤٠) عبد الرزاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- (٤١) المصدر نفسه ، ص ٨٥-٩٣ .
- (٤٢) حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٤٣) عبد الرزاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص ١٠٢-١٠٥ .
- (٤٤) فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
- (٤٥) أحلام حسين جميل ، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢ ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٥٢ .
- (٤٦) حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ ، «موقف جماعة الأهالي منها» ، منشورات المثني ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣-٣٥ .
- (٤٧) شهاب أحمد الحميد ، وثائق الفكر الشعبي الديمقراطي العراقي من العهد الملكي إلى العهد الجمهوري ١٩٣٠-١٩٦٠ ، مطبعة دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١١ .
- (٤٨) فاضل حسين وآخرون ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٩٤-٩٧ .
- (٤٩) عبد الرزاق مطلق الفهد ، الأحزاب السياسية في العراق ودورها في الحركة الوطنية والقومية ١٩٣٤-١٩٥٨ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٢٦-٢٧ .
- (٥٠) فاضل حسين ، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨ ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٧٤ .
- (٥١) عبد الرزاق مطلق الفهد ، مصدر سابق ، ص ٢٦-٢٧ .
- (٥٢) عادل تقي عبد البلداوي ، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨ ، مراجعة : كمال مظهر أحمد ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٦ .
- (٥٣) ليث عبد الحسن الزبيدي ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .
- (٥٤) وهم محمد مهدي كبة وداود السعدي وخبيل كنه وسماعيل الغانم ورزوق شماس وعبد الخالق الظاهر .
- (٥٥) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٦ ، ص ١٨٥ .
- (٥٦) عبد الرزاق محمد أسود ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .
- (٥٧) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٣٧ .
- (٥٨) عبد الرزاق محمد أسود ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .
- (٥٩) جعفر عباس حميدي ، مصدر سابق ، ص ١١١ .



الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩١٤-١٩٦٣)

- (٦٠) عبد الرزاق الحسني ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
(٦١) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .
(٦٢) عبد الرزاق محمد اسود ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
(٦٣) هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
(٦٤) عبد الجبار عبد مصطفى ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .
(٦٥) عادل تقي عبد البلداوي ، التاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ومحاکمات الجادرجي في الوثائق العراقية السرية ١٩٤٦-١٩٥٨ ،
مراجعة: كمال مظهر أحمد ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥ .
(٦٦) المصدر نفسه ،
(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٥٩-٦١ .
(٦٨) عادل تقي عبد البلداوي ، تاريخ الحزب الديمقراطي ، ص ٦٢-٦٦ .
(٦٩) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
(٧٠) فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
(٧١) عبد الرزاق محمد اسود ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .
(٧٢) عبد الرزاق الحسني ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
(٧٣) فائق بطي ، صحافة الأحزاب وتاريخ الحركة الوطنية ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٧٦ .
(٧٤) منهاج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٥ .
(٧٥) منهاج حزب الشعب ونظامه الداخلي ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٤ .
(٧٦) عبد الرزاق الحسني ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .
(٧٧) فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
(٧٨) عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٣٥-٣٦ .
(٧٩) مؤيد شاكر كاظم الطائي ، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥-١٩٤٩ ، أطروحة الدكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة
المستنصرية ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٣ .
(٨٠) حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثاني ، الحزب الشيوعي ، تعريب : عفيف الرزاز ، منشورات دار القبس ، الكويت ، ٢٠٠٧ ،
ص ١٠٠ .
(٨١) مؤيد شاكر كاظم الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٩٨-٢٠٠ .
(٨٢) عزيز سباهي ، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥٠-٢٥٤ .
(٨٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .
(٨٤) للتفاصيل ينظر : مناف جاسم الخزاعي ، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٥٨-١٩٦٣ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١١ .
(٨٥) فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ١٣٩-١٤١ .
(٨٦) عبد الرزاق مطلق الفهد ، مصدر سابق ، ص ٢٣٤-٢٥٢ .

المصادر:

أولاً: قائمة المصادر

١. أحمد سويلم العمري ، أصول النظم السياسية المقارنة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ .
٢. أحلام حسين جميل ، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢ ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٣. أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ، د.ت .
٤. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٦ .
٥. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٦. حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ ، «موقف جماعة الأهالي منها» ، منشورات المثني ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٧. حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
٨. حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثاني ، الحزب الشيوعي ، تعريب : عفيف الرزاز ، منشورات دار القبس ، الكويت ، ٢٠٠٧ .
٩. سعدي يونس زاير السوداني ، الحزب الحر العراقي ١٩٢٢-١٩٢٣ ، دراسة تاريخية ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ،
بغداد ، ٢٠٠٩ .
١٠. شهاب أحمد الحميد ، وثائق الفكر الشعبي الديمقراطي العراقي من العهد الملكي إلى العهد الجمهوري ١٩٣٠-١٩٦٠ ، مطبعة



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الحزبية وإشكالياتها في الفكر السياسي في العراق عبر تاريخه المعاصر (١٩٦٣-١٩١٤)

- دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
١١. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ، دراسة تاريخية متواضعة عن الأحزاب السياسية التي تكونت في العراق بين العامين ١٩١٨-١٩٥٨ ، الطبعة الأولى ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٨٠ .
١٢. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السابع ، الطبعة السابعة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
١٣. عبد الرزاق عبد الدراجي ؛ جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٠ .
١٤. عبد الرحمن البزاز ، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
١٥. عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجمهوري في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
١٦. عبد الوهاب حميد رشيد ، العراق المعاصر ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢ .
١٧. عبد الرزاق محمد أسود ، موسوعة العراق السياسية ، مجلد السادس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٦ .
١٨. عبد الرزاق المطلق الفهد ، رواد الفكر التقدمي في العراق ، مكتبة الغفران ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
١٩. عبد الغني بسويوني عبدالله ، النظم السياسية ، الدار الجامعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ .
٢٠. عبد الرزاق مطلق الفهد ، الأحزاب السياسية في العراق ودورها في الحركة الوطنية والقومية ١٩٣٤-١٩٥٨ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١١ .
٢١. عادل تقي عبد البلداوي ، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨ ، مراجعة : كمال مظهر أحمد ، بغداد ، ٢٠٠٣ .
٢٢. عادل تقي عبد البلداوي ، التاريخ الحزبي الوطني الديمقراطي ومحكمات الجادرجي في الوثائق العراقية السرية ١٩٤٦-١٩٥٨ ، مراجعة : كمال مظهر أحمد ، بغداد ، ٢٠٠٤ .
٢٣. علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول ، دراسة تحليلية ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ٢٠٠٧ .
٢٤. عزيز سباهي ، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٧ .
٢٥. فاروق صالح العمر ، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٨ .
٢٦. فاضل حسين وآخرون ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٢٧. فاضل حسين ، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩٤١-١٩٥٨ ، بغداد ، ١٩٨٤ .
٢٨. فائق بطي ، صحافة الأحزاب وتاريخ الحركة الوطنية ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٦٩ .
٢٩. ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة ١٤-تموز-١٩٥٨ م في العراق ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٣٠. محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ، الموصل ، ١٩٢٤ .
٣١. محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، بغداد ، ١٩٥٤ .
٣٢. موريس ديفرجيه ، الأحزاب السياسية ، ترجمة علي مقلد و عبدالحسن سعد ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٣٣. نوري السعيد ، محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩٨١-١٩١٩ ، مطبعة الجيش ، بغداد ، ١٩٤٧ .
٣٤. هادي حسن عليوي ، الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعية
١. مناف جاسم الخزاعي ، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٥٨-١٩٦٣ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١١ .
٢. مؤيد شاكر كاظم الطائي ، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥-١٩٤٩ ، أطروحة الدكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ .
- ثالثاً : الصحف والمجلات العراقية
١. الوثائق العراقية «جريدة» ، بغداد ، العدد الرابع عشر ، ٣١ تموز ١٩٢٢ .
- رابعاً : البحوث المنشورة
١. جنان محمد القيسي ، دراسة في تمويل الأحزاب السياسية في العراق ، مجلة «الحقوق» ، الجامعة المستنصرية ، المجلد الرابع ، ٢٠١١ ، ص ٦٣-٦٥ .



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

م.د. ميثاق عيسى عبد الحسين
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

هدف البحث الحالي الى التعرف على التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وقد تحدد مجتمع الدراسة الحالية بطلبة المدارس الابتدائية لمديرية تربية محافظة بغداد بغداد الرصافة الثالثة الدراسة الصباحية العام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ ، وتألقت عينة البحث من (٤٠٠) تلميذ وتلميذة بواقع (٢٠٠) ذكور و(٢٠٠) اناث، تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية المناسبة من (٨) مدرّاس، وتحقيقاً لأهداف البحث الحالي قام الباحث بأعداد اختبار التحصيل القرائي مكوناً من (٢٦) فقرة، كما قام الباحث بتعريب مقياس الدافع للقراءة المعد من قبل (Gambrell ١٩٩٦) وذلك لعدم وجود مقياس لهذا المتغير، وفيما يأتي خلاصة للنتائج التي توصل اليها البحث:

- ١- ان طلبة المرحلة الابتدائية لديهم تحصيل قرائي جيد.
 - ٢- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل القرائي لدى طلبة المرحلة الابتدائية وفقاً لمتغيري الجنس والدافع للقراءة.
- وفي ضوء هذه النتائج خرج الباحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التحصيل القرائية ، نظرية النظم التحفيزية ، الدافع للقراءة.

Abstract:

The aim of the current research is to identify reading achievement and its relationship to various learner characteristics among primary school students. The population of the current study was determined by primary school students of the Baghdad Governorate Education Directorate, Rusafa III, morning study for the academic year 2023–2024, and the research sample consisted of (400) male and female students, with a ratio of (200 males and 200 females, selected in a proportional random stratified manner from (8) schools. To achieve the objectives of the current research, the researcher prepared a reading achievement test consisting of (26) items. The researcher also Arabized the reading motivation scale prepared before, 1996. (Gambrell 1996) due to the lack of a measure for this variable. The following is a summary of the results reached by the research:

- 1- Primary school students have good reading achievement.
- 2- There are no statistically significant differences in the reading achievement of primary school students according to the variables of gender and motivation to read.

In light of these results, the researcher came up with a set of conclusions, recommendations and proposals.

Keywords: reading achievement, motivational systems theory, motivation to read.

مشكلة البحث :

كثيرة هي العوامل التي تؤثر على تحصيل المتعلم التعليمية وبالتالي تؤثر على مهارة القراءة، وهذا يمثل نموذج للتعلم





التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

المدرسي تم اختباره على نطاق واسع عبر الصفوف والموضوع. يقيس هذا النموذج المتغيرات المتعلقة بالتعلم وكيف يؤثر أحد المتغيرات على المتغيرات الأخرى لتسهيل النجاح داخل الطفل ، وعلى الرغم من أهمية القراءة إلا ان هناك ثمة مشكلات يشكو منها المتعلمين فما يزالون يدورون في فلك تعرف الكلمات ونطقها وما يزال ضعفهم في مهاراتهم قائمة، (Dahl, 1994, p. 141).

اذ بحث Walberg وزملاؤه في العديد من نماذج التعلم ووجدوا أن معظم النماذج تضمنت متغيرات تمثل القدرة والتحفيز وجودة التعليم وكمية التعليم ، كذلك توجد نماذج أخرى مثل البيئة الاجتماعية للفصل الدراسي ، والبيئة المنزلية ، وتأثير الأقران ، ووسائل الإعلام يمكن أن تؤثر بشكل كبير على قراءة التلميذ في المدرسة (et al, 1983, p. Weinstein, 1977).

اذ لا تتوقف مشكلة الضعف في القراءة على المعلم والطريقة التي يتبعها في التدريس بل تشترك معها طبيعة المادة والبيئة التي يعيش فيها التلميذ ومهامه تقتصر على الحفظ فقط ، بالتالي يسهم ذلك في تزايد المشكلة واكتفاء النشاط القرائي على الجانب الشكلي الصوري فقط (Heathington, 1975, p. 17).

إن الأساس المنطقي للدراسة كان المعلمون وعلماء النفس يدرسون كيف يؤثر الدافع والعوامل المعرفية على التعلم والإنجاز على مدار العشرين عاما الماضية على الأقل كان هذا التحقيق أول دراسة لاستكشاف العلاقة بين الدافع والتحصيل في القراءة (Kear & McKenna, 1990, p. 628).

ويلاحظ اصحاب هذا الاتجاه القلق الذي يحدث في الصف، اذ وجد التقييم الوطني للتقدم التعليمي (NAEP) ، وهو اختبار وطني يتتبع تعلم التلاميذ ، أن ٣٧٪ من تلاميذ الصف الرابع ، و ٢٦٪ من تلاميذ الصف الخامس ، و ٣٠٪ من تلاميذ الصف السادس لم يتقنوا المهارات الأساسية للقراءة في المجتمع ، فضلا عن ذلك، تم العثور على هذا التقييم الوطني في جميع المجموعات الاجتماعية والثقافية تقريبا التي تم اختبارها. ولم يكن لديهم المهارات الأساسية المطلوبة للقراءة (Snow, et al, 1998, p. 56).

أن الاختبارات عالية المستوى في القراءة لا تؤدي إلى ارتفاع تحصيل التلاميذ ويمكن أن تقلل في الواقع من دافع التلاميذ للتعلم وتؤدي إلى ارتفاع معدلات الاحتفاظ بالتلاميذ والتسرب. ووجدوا نتائج تدعم فكرة أنه إذا كانت المكافآت والعقوبات مرتبطة بنتائج الاختبار والأداء ، فإن التلاميذ يصبحون أقل تحفيزا جوهريا للتعلم. بالإضافة إلى ذلك ، يمكن أن تؤدي هذه الاختبارات إلى قيام المعلمين بالسيطرة بشكل أكبر على التعلم في الفصول الدراسية واعطاء التلاميذ فرصا أقل لإملاء تعلمهم ، اي أن الاختبارات قد تضر في الواقع بتحصيل التلاميذ بدلا من تعزيزه (Paige, 2003, p. 34).

يمكن أن تكون النتائج السيئة التي توصلت اليها الدراسات مؤشرا على الحاجة إلى التدخل المبكر أو التغييرات في المناهج الدراسية أو فحص مشاكل التعلم. وينبغي أن تؤخذ في الاعتبار المقاييس المتعددة للتحصيل الأكاديمي، بما في ذلك مدخلات المعلم والأسرة، عند اتخاذ قرارات أكثر أهمية ، قد يكون لهذه النتائج آثار سلبية وفورية على تعليم الطفل في الحاضر والمستقبل ، ونظرا للأعداد الكبيرة من التلاميذ في النظام المدرسي الذين كانوا وما زالوا يعانون من الفشل في القراءة ، نفذت الحكومة قوانين مساءلة على المؤسسات التعليمية عن نتائج تلاميذها. وبلغت معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الأطفال في سن الدراسة أدنى مستوياتها (Bong P, 2001, p. 20).

لذا يمكن ان تلخص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الأتي : ما علاقة التحصيل القرائي بخصائص المتعلم المختلفة؟

أهمية البحث :

أصبحت القراءة جانبا ذا قيمة متزايدة من جوانب الحياة مع تزايد القدرة التنافسية للمجتمع. القراءة هي أيضا عنصر أساسي لحياة ناجحة داخل المجتمع المعاصر ، اذ يتم قياس تحصيل القراءة كميا على أنه مستوى الطفل الذي تم تحقيقه في اختبارات القراءة (Snow et al, 1998, p. 59).



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

لذا دعت الحاجة إلى تحديد العوامل التي ترتبط بتحصيل القراءة وقد أظهرت الأبحاث السابقة أن الصف والجنس والدافع للقراءة كلها مرتبطة بتحصيل القراءة ، كما ان الدافع للقراءة هو متغير ركز عليه الباحثون بشكل متزايد على مدار السنوات الماضية بسبب العلاقة التي وجد أنها تربطه بإنجاز القراءة وتحقيقها (Diamond and Onwuebuzie, ٢٠٠١, p. ٢).

وقد وجد أن الدافع للقراءة يرتبط بشكل إيجابي كبير بالقدرة على القراءة المدركة.. سيساعد هذا التكرار في النتائج في تصميم التدخلات التي تركز على الدافع للقراءة ، وهو متغير قد يغفله العديد من المعلمين عند تصميم تدخلات القراءة ، اذ وجدت دراسة (Gambrell ١٩٩٦) استخدم عينة من ٣٣٠ طالبا في الصفين الثالث والخامس في ٢٧ فصلا دراسيا من أربع مدارس مختلفة. كانت هذه المدارس في منطقتين تعليميتين منفصلتين في ولاية شرق الولايات المتحدة، تم استخدام مسح لقياس الدافع للقراءة وتم استخدام تصنيف المعلم لكل مشارك لتحصيل القراءة العالي أو المتوسط أو المنخفض لتقييم تحصيل القراءة في هذه العينة من المشاركين. قرأ معلمو المشاركون كل عنصر بصوت عال وسجلوا إجابات تلاميذهم. وجد الباحثون أن الدافع للقراءة كان مرتبطا بشكل إيجابي بشكل كبير بتحصيل القراءة. يمكن استخدام المعلومات التي تم الحصول عليها من هذه الدراسة لتخطيط المهام التعليمية داخل الفصل الدراسي لتسهيل تطوير الطالب الصغير للقراءة (Gambrell, ١٩٩٦, p. ٦٥).

وللقراءة من بين مهارات اللغة التي تحظى بأهمية ومكانة خاصة ، اذ تعد المفتاح الذي يوصلنا للمعرفة وعن طريقها يتزود الانسان بالمعرفة والعلوم في مختلف المجالات سواء في الماضي او الحاضر كذلك تسهم القراءة في بناء شخصية الفرد وتكوين اتجاهاته وميوله وقيمه، وتزداد ثقافته ، ومن خلال القراءة تساعد على تعلم المواد الدراسية وتعليمها في المراحل الدراسية المختلفة (Parker. & Paradis, ١٩٨٦, p. ٣١٤).

أظهرت الأبحاث في مجال تحفيز القراءة أن الأطفال يبدأون المدرسة بالعديد من المعتقدات والمواقف المفعمة بالأمل تجاه القراءة ، في بعض الأحيان تبدأ هذه المعتقدات الإيجابية في الانخفاض عبر السنوات الابتدائية بتقييم الدافع للقراءة بين أطفال المدارس الابتدائية.

وقد اكدت ذلك دراسة (Diperna et al , ٢٠٠٢, p. ١٨٩) لفحص هذه العلاقة استخدموا ٣٩٤ تلميذا حتى الصف السادس و ١٠٤ معلمين. تم تقسيم التلاميذ إلى مجموعتين من تلاميذ المرحلة الابتدائية، تألفت العينة الأولية من ١٩٢ طالبا (٥٦٪ إناث و ٤٤٪ ذكور) ، وتألفت العينة المتوسطة من ٢٠٢ تلميذ (٥٥٪ إناث و ٤٥٪ ذكور). تم أخذ العينة من ٢١ مدرسة في شمال شرق الولايات المتحدة. استخدموا اختبار أيوا للمهارات الأساسية (ITBS) بقياس تحصيل الطالب في القراءة ، وتم تقييم مهاراتهم الأكاديمية ودوافعهم للقراءة باستخدام مقاييس تقييم الكفاءة الأكاديمية ، تم الحصول على علاقة إيجابية كبيرة بين التحصيل القرائي والدافع للقراءة. تشير هذه النتائج إلى أنه قد تكون هناك علاقة مهمة بين التحصيل القرائي والدافع للقراءة، يمكن أن تكون هذه المعلومات مفيدة عند تصميم التدخلات للتلاميذ ذوي الدوافع المنخفضة للقراءة أو ذوي التحصيل المنخفض في القراءة (Diperna et al , ٢٠٠٢, p. ٢٩٩).

لذا يمكن ان تلخص اهمية البحث بأنها القراءة تنال اهميتها في حياة الفرد كونها المساعد الاكبر الذي يساهم في تطور البلدان في مختلف الميادين ، كما ان التحصيل يساهم في زيادة الثقة لدى المتعلم بنفسه وقدراته واكتساب النظرة الايجابية تجاه نفسه وينعكس ذلك على دراسته وتفوقه في المواد الدراسية .

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف على :

١. التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

٢. الفرق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفقا لمتغير الجنس (ذكور - اناث)



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

٣. الفرق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفقا لمتغير الدافع للقراءة (مرتفع-منخفض).

حدود البحث :

يُتحدد مجتمع البحث الحالي بتلاميذ المرحلة الابتدائية من مديره تربيته محافظة بغداد الرصافة (الثالثة) للعام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤.

تحديد المصطلحات :

التحصيل القرائي وقد عرفه:

- شحاته والنجار (٢٠٠٣)

كل ما يكتسبه الفرد من معارف ومهارات واتجاهات وميول وقيم واساليب تفكير وقدرات على حل المشكلات نتيجة لدراسة ما هو مقرر عليه في الكتب الدراسية. (شحاته والنجار ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٩)
ويعرف الباحث التحصيل القرائي نظريا في ضوء نظرية التوجه نحو الهدف: هو عملية جمع المفردات عن طريق اشتراك الجانب البصري والعقلي واعضاء النطق في تكوين هذه المفردات وتحويل الرموز المكتوبة على الورق الى الفاظ والتعبير عنها بنبرة صوتية.

التعريف الاجرائي : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التحصيل القرائي.

الدافع للقراءة : وقد عرفه (Wigfield & Guthrie, ١٩٩٧)

هي رغبة الفرد المستمرة في القراءة ، واستمتاعه بما يقوم به بقرائته وتصف هذا الفرد بالتحدي والمتابعة وحب الاستطلاع والمشاركة في الانشطة القرائية والتعاون والالفة وفعالية الذات المرتفعة (Wigfield & Guthrie, ١٩٩٧, p. ٤٢٦).

الفصل الثاني:

الاطار النظري

لقد اعتقد المعلمون لسنوات عديدة أنه قبل تحقيق أي مكاسب في التحصيل في القراءة ، أولا ، يجب تحفيز الطفل على القراءة يرتبط نقص الدافع من الطالب بالعديد من المشاكل طويلة الأمد على مدار العام للمعلم. الدافع ، ومع ذلك ، هو بناء معقد للغاية. كانت هناك العديد من النظريات على مر السنين التي حاولت شرح الدافع ودوره في القراءة (Walberg, ١٩٨٤, p. ١٦٢)

وبعد الدافع بأنه المحفز الدائم للحصول على مزيد من المعلومات طوال الحياة. تؤكد نظريات أخرى للتحفيز على أن الإدراك الذاتي يلعب دورا رئيسيا في تعلم القراءة يعتقد هؤلاء المنظرون أن الدافع هو نتيجة لمعتقدات الطالب المكتسبة حول كفاءاته وقدراته. بعض البحوث تدعم الاعتقاد بأن التصورات والتوقعات الذاتية المكتسبة هي المحددات الرئيسية للدافع بسبب تعقيد الدافع ، تم اقتراح العديد من النظريات لمحاولة شرح هذا البناء. هناك عدد لا يحصى من النظريات للتحفيز التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالقراءة ، ولكن هناك أربع نظريات تغطي حاليا بأكثر قدر من الاهتمام في الأدبيات التعليمية: نظرية توجيه الهدف ، ونظرية النظم التحفيز (Linnenbrink, & Pintrich, ٢٠٠٢, p. ٣١٦).

(Linnenbrink, & Pintrich)

النظريات التي فسرت التحصيل القرائي والدافع للقراءة:

نظرية التوجه نحو الهدف.

في نظرية تسمى نظرية توجيه الهدف ، هناك نوعان من الأهداف: التعلم والأداء تختلف هذه النظرية عن النظريات الاخرى التي تمت مناقشتها بناء على هذا التمييز بين الأهداف. أهداف التعلم هي توقعات لما يريد الطالب تعلمه وتستند أهداف الأداء إلى ما يحتاج الطالب إلى تعلمه للحصول على درجة. فالدرجة هي هدف الأداء، لقد ثبت أن أهداف التعلم تؤدي إلى زيادة التعلم والمزيد من الوقت المخصص للمهمة. يقرأ الأطفال الذين لديهم أهداف تعلم



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

(Ford, 1992, p. 89)

إن آثار المتغيرات المختلفة على الدافع الخارجي والداخلي. مكنت هذه الدراسة من تحليل بعض الدراسات التي قيمت الدافع في البحث التربوي حتى عام ١٩٧٦ وتضمنت مراجعة الأدبيات لهذه المقالات. لم تكن هذه الدراسة محددة حول طريقة جمع البيانات، وجد أن توجه هدف التعلم كان مرتبطا بدافع جوهري أعلى ومتعة ودافع للقراءة، الدافع الخارجي والداخلي هما نوعان أساسيان من الدوافع التي يناقشها المنظرون التحفيزيون (Molfese, 2003, p. 63).

يشير الدافع الخارجي إلى الدافع لإنجاز شيء يحقق هدفا خارجيا. مدح المعلم وردود الفعل هي أمثلة على القوى المحفزة خارجيا. يشير الدافع الجوهري إلى الدافع لاختيار القيام بشيء ما ثم القيام به لأنك تحب ذلك وليس من أجل مكافآت خارجية مثال على ذلك هو اختيار الطفل لقراءة كتاب من سلسلة معينة لمعرفة ما يحدث أو لإثارة القراءة. (Alexander, & Filler p.79, 1976).

فحص (Wigfield and Guthrie, 1997) الدافع الخارجي والداخلي للتلاميذ. كما نظروا إلى مقدار واتساع قراءتهم. شارك في هذه الدراسة ١٠٥ من أطفال الصف الرابع والخامس. أكمل هؤلاء التلاميذ استبيان تحفيز القراءة، ٢١ مصمما لهذه الدراسة، مرتين خلال العام الدراسي. تم قياس مقدار واتساع قراءة المشارك باستخدام اليوميات والاستبيانات. التلاميذ الذين كانوا الأعلى في الدافع الجوهري يقرؤون ما يقرب من ثلاثة أضعاف عدد الدقائق في اليوم ويقرؤون على نطاق أوسع من التلاميذ الأقل في الدافع الجوهري. لم يكن لدى المجموعات المرتفعة والمنخفضة في الدافع الخارجي اختلافات كبيرة في مقدار القراءة أو اتساع القراءة. كان أحد قيود هذه الدراسة هو استخدام مسح جديد لتحفيز القراءة لم يكن مدعوما من قبل البحث السابق للحصول على صلاحية وموثوقية داخلية. كان هناك قيد آخر يتمثل في أن التلاميذ أبلغوا بأنفسهم عن مقدار القراءة التي كانوا يقومون بها اعتمادا على مستوى دافعهم للقراءة، قد يكون قد أثر على استعدادهم للإبلاغ الذاتي بدقة (Wigfield and Guthrie, 1997, p. 326).

نظرية النظم التحفيزية.

يفترض فورد (١٩٩٢) مؤسس نظرية النظم التحفيزية (MST) التي تشمل ثلاثة جوانب من الدافع: المعتقدات الشخصية والعمليات العاطفية والأهداف الشخصية. تشمل المعتقدات الشخصية المعتقدات حول قدرة الفرد على أداء هدف ما وما إذا كان السياق سيدعم تحقيقه. أما العمليات العاطفية هي المشاعر داخل الشخص عند تقييم القيم الشخصية. في حين ترمز الأهداف الشخصية إلى ما يريد المتعلم معرفته في المستقبل. بنيت هذه النظرية على فرضية أن الناس سيحاولون دائما تحقيق الأهداف التي يعتقدون أنهم يستطيعون تحقيقها. يأخذون في الاعتبار هذه الجوانب الثلاثة عند تقييم ما إذا كانوا سيكونون قادرين على تحقيق شيء ما أم لا. جميع النظريات التحفيزية الأربع التي نوقشت للتو تأخذ في الاعتبار توقع الفرد للنجاح أو الفشل بالإضافة إلى مقدار القيمة التي يضعها على تحقيق المهمة. (Gambrell, 2001, p.79).

فالتلاميذ الذين يثقون في أنهم قراء قادرين وبارعون هم أكثر عرضة للتفوق على أولئك الذين لا يحملون مثل هذه المعتقدات، كان البحث يبحث في بناء الدافع على مدار الثلاثين عاما الماضية. أظهر هذا البحث أن التحصيل العالي والجيد في القراءة كان مرتبطا بشكل مباشر بما إذا كان لديهم دافع للقراءة بشكل مرتفع (Flynn, 1994, p.69) (& Rahbar

وقد أظهرت الأبحاث أيضا أن التلاميذ الذين يعتقدون أن لديهم القدرة على القراءة هم أيضا المتفوقون في القراءة ومع ذلك، فإن أحد قيود جميع نتائج الدراسات المذكورة سابقا هو أنها استخدمت فقط عينات من الأطفال في



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

سن الابتدائية. نادرا ما تم البحث عن الدافع للقراءة عبر مستويات الصفوف العليا مع القليل جدا من البحث على مستوى المدرسة الثانوية. الإنجاز القرائي (Schunk, 1985, p. 212). وقد اعتمد الباحث نظرية التوجه نحو الهدف لتناسبها مع التعريف الذي وضعه الباحث في ضوءها كذلك اعداد اختبار وفقا لهذه النظرية كذلك كونها فسرت الدافع للقراءة بصورة جيدة وموسعة.

الفصل الثالث

منهجية واجراءات البحث

يضم هذا الفصل الاجراءات التي اتبعها الباحث لغرض تحقيق اهداف البحث من حيث الإجراءات و الخطوات وتحديد مجتمع البحث وعينته، وكذلك إجراءات بناء اختبار التحصيل القرائي وترجمة مقياس الدافع للقراءة، ابتداءً من تحديد الفقرات وصياغتها وإجراءات التحقق من تمييزها، والتعرف على صدقها وثباتها، وانتهاءً بالمعالجات الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات، وفيما يلي عرضاً لهذه الخطوات:

- منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه الحالي المنهج الوصفي لأنه الأكثر ملائمة لتحقيق أهداف البحث وأجراءاته , إذ أن هذا المنهج لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها، وإنما يفسر هذه البيانات ودلالاتها، لذا يقترن الوصف بالمقارنة من خلال استخدام أساليب القياس والتفسير، وصولاً إلى تعميمات بشأن الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاً ثم تحديد العلاقات التي ترتبط بين الظواهر المختلفة , فهو لا يصف الظاهرة إنما يتعداها الى التفسير والتنبؤ الى ما ستؤول اليه الظاهرة (عبيدات واخرون، ١٩٩٦، ص ٢٨٩)

- مجتمع البحث : ويتحدد مجتمع البحث الحالي، بتلاميذ المرحلة الابتدائية من مديرية تربية محافظة بغداد الرصافة الثالثة ومن كلا الجنسين، للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) اذ بلغت عدد المدارس الابتدائية (٣٠٣)، بلغ عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية (٢٠١١٦٣) تلميذ وتلميذة بواقع (١٠٤٠٦٨) ذكور و (٩٧٠٩٥) اناث والجدول (١) يوضح ذلك:

جدول (١)

يوضح عدد التلاميذ في مديرية تربية محافظة بغداد الرصافة (٣) للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المدارس	العدد
الذكور	١٠٤٠٦٨
الاناث	٩٧٠٩٥
المجموع	٢٠١١٦٣

ثانياً - عينة البحث :

العينة : هي مجموعة جزئية مميزة ومنتقاة من مجتمع البحث فهي مميزة لانها تمتلك خصائص المجتمع نفسه , ومنتقاة لانها تنسحب من مجتمع البحث على وفق اساليب وأجراءات معينة (Anastasi, 1976: 192) ضمت عينة البحث الحالي تلاميذ المرحلة الابتدائية من مديرية تربية محافظة بغداد الرصافة الثالثة وقد بلغ حجمها (٤٠٠) تلميذ وتلميذة , تم اختيارهم بطريقة العشوائية الطبقية، طريقة الاختيار المناسب، قام الباحث باختيار (٨) مدارس ، ثم تم اختيار عدد أفراد العينة المطلوبة من كل مدرسة كما في الجدول (٢) .



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

جدول (٢)

يوضح توزيع عينة البحث

ت	اسم المدرسة	الجنس	
		ذكور	إناث
١	الرشدي	٥٠	-
٢	بيلال التصاري	٥٠	-
٣	النهدي	٥٠	-
٤	مصدق بقر الكبير	٥٠	-
٥	فكرية	-	٥٠
٦	الزراء	-	٥٠
٧	فسيدي	-	٥٠
٨	النس	-	٥٠
المجموع		٤٠٠	-

ثالثاً - أدوات البحث:

تُعتمد دقة معلومات البحث وصلاحيته وامكانية الاعتماد على نتائجه، على الاداة التي يعتمد عليها في جمع المعلومات، ولما كان البحث الحالي يتطلب معلومات واسعة فإن المقياس في مثل هذ البحث هو افضل اداة لبلوغ اهدافه، اذ انه من الصيغ الشائعة في جمع البيانات في البحوث التربوية (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠، ص ٢٢) ومن اجل التحقق من أهداف البحث الحالي، قام الباحث وتحقيقاً لأهداف البحث فيما يأتي توضيح تفصيلي لإجراءات هذه الأدوات :

١- اختبار التحصيل القرائي :

بعد اطلاع الباحث على الاختبارات المعنية بالتحصيل القرائي لم يجد اختبار يتناسب مع عينة البحث الحالي ، لذا عمد الباحث الى بناء اختبار التحصيل القرائي يتكون من (٢٦) فقرة من اختيار من متعدد وعلى التلميذ اختيار اجابة واحدة صحيحة تاخذ الرقم (١) والخطئة تاخذ الرقم (صفر) .

صلاحية الفقرات :

لمعرفة صلاحية فقرات المقياس، فضلاً عن البدائل المعتمدة في القياس تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء المختصين في مجال التربية وعلم النفس، لإصدار حكمهم على مدى صلاحية الفقرات عدمه وسلامة صياغتها وفي ضوء آراء الخبراء تم تعديل صياغة فقرات المقياس، حيث استبقيت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) التحليل الاحصائي لفقرات اختبار التحصيل القرائي :

ويتم ذلك من طريق إتباع الخطوات الآتية:

- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددها (٤٠٠) استمارة.
- ترتيب الاستمارات تنازلياً.

- تحديد نسبة (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا، والبالغ عددها (١٠٨) استمارة ، وتعيين نسبة (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا ، والبالغ عددها (١٠٨) استمارة ، وبذلك يكون عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل (٢١٦) استمارة.

استعمل الباحث معادلة التمييز لأستخراج القوة التمييزية للفقرات واعتمد معيار أيل في قبولها أو رفضها، وتعد الفقرة جيدة إذ كانت قوتها التمييزية تنحصر بين (٠,٢٠ - ٠,٨٠) (Ebel, ١٩٧٢, p. ٣٤٩) لذا أبقى الباحث فقرات الاختبار جميعها من غير حذف، إذ كانت قوة تمييزها تتراوح ما بين (٠,٢٢ - ٠,٤١)، وبقي العدد على ما هو عليه (٢٦) فقرة كما موضحة في الجدول (٣)



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

جدول (٣)

تمييز فقرات اختبار التحصيل بطريقة أسلوب العينتين المتطرفتين

التميز	الصعوبة	ت
٠,٤١	٠,٤٨	١
٠,٣٣	٠,٥٧	٢
٠,٢٨	٠,٥٨	٣
٠,٢٢	٠,٥٩	٤
٠,٢٦	٠,٣٤	٥
٠,٣١	٠,٤٢	٦
٠,٢٨	٠,٤٠	٧
٠,٢٤	٠,٤٥	٨
٠,٢٦	٠,٤٨	٩
٠,٢٨	٠,٤٠	١٠
٠,٣٥	٠,٣٨	١١
٠,٢٦	٠,٤٤	١٢
٠,٣٧	٠,٥٤	١٣
٠,٢٦	٠,٥٤	١٤
٠,٣٩	٠,٦٢	١٥
٠,٣١	٠,٥٥	١٦
٠,٣٠	٠,٥٠	١٧
٠,٣١	٠,٥١	١٨
٠,٢٦	٠,٤٤	١٩
٠,٣٣	٠,٤٨	٢٠
٠,٢٨	٠,٤٤	٢١
٠,٣٥	٠,٤٧	٢٢
٠,٣٥	٠,٤٤	٢٣
٠,٢٢	٠,٣٧	٢٤
٠,٣٥	٠,٤٥	٢٥
٠,٣٠	٠,٥٤	٢٦

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



—علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

تم التحقق من هذا النوع من الصدق وبالعيننة المستعملة نفسها لاستخراج القوة التمييزية أعلاه والبالغ عددها (٤٠٠)، تم استعمال معادلة معامل الارتباط الثنائي النقطي «بوينت باي سيريال» لإستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة ودرجة المقياس الكلية ، وهو إجراء مهم في التعرف على صدق فقرات الاختبارات التي تعطى عند التصحيح إحدى الدرجتين (صفر، ١)(حسن وشلال، ٢٠١٤، ص ٦٣)، وقد ظهر ان جميع معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً(*)، والجدول (٤) يوضح ذلك .

التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

جدول (٤)

معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية

معدل الارتباط	ت	معدل الارتباط	ت	معدل الارتباط	ت
0.497	١٩	0.٥90	١٠	0.363	١
0.428	٢٠	0.549	١١	0.452	٢
0.٢81	٢١	٠,٤٥٦	١٢	0.٢44	٣
0.454	٢٢	0.254	١٣	0.451	٤
0.352	٢٣	0.٤55	١٤	0.338	٥
0.٥46	٢٤	0.٢31	١٥	0.٤02	٦
0.٤71	٢٥	0.267	١٦	0.275	٧
0.535	٢٦	0.٤13	١٧	0.٢٨3	٨
		0.٢06	١٨	0.٤29	٩

النتائج:

وقد تم حساب الثبات بطريقة معادلة كيودر- ريتشاردسون (K-R٢٠): اعتمد الباحث عينة التحليل الإحصائي البالغة (٢٠٠) مفحوص، عينة إستخراج مؤشر الثبات لأغراض البحث الحالي، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة، طبقت معادلة (كيودر ريتشاردسون ٢٠) وقد بلغ مؤشر معامل ثبات الاختبار (٠,٨١) وقد اظهرت النتائج ان معاملات الثبات جميعها مقبولة، إذ يُعد الثبات مقبولاً إذا كان يساوي أو يزيد عن (٠,٧٠) (علام، ٢٠٠٣، ص ٩٩).

ثانياً: مقياس الدافع للقراءة:

قام الباحث بتعريب مقياس الدافع للقراءة المعد من قبل (١٩٩٦) Gambrell) والذي يتكون من (٢٠) فقرة واستخرج له الخصائص السايكومترية من صدق وثبات وكما موضح لاحقاً.

- صلاحية الفقرات:

قام الباحث بعرض «مقياس الدافع للقراءة» على عدداً من الخبراء مؤلفة من (١٢) خبيراً من المتخصصين في «العلوم التربوية والنفسية» لتعرف مدى صلاحية الفقرات، مع اقتراح التعديلات الملائمة في صياغة الفقرات والتعرف على صلاحية بدائل الاستجابة، وقد تم قبول الفقرات التي وافق عليها (٨٠٪) من الخبراء فأكثر، مع اجراء التعديلات لبعض الفقرات وإعادة صياغتها.

- بدائل الإجابة وتصحيح المقياس:

اعتمد الباحث طريقة ليكرت (Likert) المتدرج في إعداد الفقرات للمقياس، وتعدّ من أكثر الطرائق شيوعاً في القياس، وأفضلها في التنبؤ بالسلوك، وان البدائل ثنائية وهي (ينطبق - لا ينطبق) لأنه يتناسب مع عينة البحث (تلاميذ المرحلة الابتدائية)

تعليمات المقياس:

«ان التعليمات تعد بمثابة الدليل الذي يسترشد به المستجيب في أثناء إجابته على الفقرات لكل مقياس» على أن



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

تكون التعليمات سهلة ومفهومة، كما تم التركيز فيها على المستجيب، وضرورة اختيار «البديل المناسب»، والذي يعبر عن رأيه وذلك من خلال وضع علامة (صح) أمام البديل المناسب، وانه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، وأن الإجابة لن يطلع عليها احد سوى الباحث، وسوف تستعمل لأغراض البحث.

- التطبيق الاستطلاعي :

لفرض التعرف على وضوح تعليمات المقياس ووضوح فقراته وبدائله فضلاً عن الكشف على الصعوبات التي تواجه المستجيب لتلافيها، والوقت الذي تستغرقه الإجابة على المقياس، فقد قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة بلغت (٢٠) تلميذ وتلميذة ، تم اختيارهم بطريقة عشوائية ، وبعد إجراء هذا التطبيق ومراجعة الاستجابات اتضح أن فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة .

التحليل الإحصائي للفقرات:

يرى أيبيل «أن الغرض من تحليل الفقرات هو الإبقاء على الفقرات الجيدة في المقياس» (Ebel, 1972, p. 392) ويُعد تحليل الفقرات جزءاً مكماً لكل من ثبات الاختبار وصدقه، ولأجل حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس الدافع للقراءة تم تطبيق المقياس على العينة (٤٠٠) طالبا وطالبة، ولغرض الإبقاء على الفقرات المميزة اجري تحليل الفقرات باستعمال:

القوة التمييزية :

بعد تطبيق المقياس ولغرض الإبقاء على الفقرات المميزة، اجري تحليل الفقرات لكل مكون باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين. وقد تم اتباع الخطوات التالية:

- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددها (٤٠٠) استمارة.
- ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة.

• تعيين نسبة (٢٧٪) التي تُعد أقصى تمايز بين الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والبالغ عددها (١٠٨) استمارة ، كذلك تعيين نسبة (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا، والبالغ عددها (١٠٨) استمارة، وبذلك يكون عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل (٢١٦) استمارة من أصل (٤٠٠) استمارة.

١- استعمل الباحث مربع كاي ومعامل فاي لمعرفة الفروق بين درجات المجموعة العليا والدنيا على كل فقرة من فقرات المقياس ، وتبين ان قيمة مربع كاي المحسوبة لجميع الفقرات أكثر من قيمة مربع كاي الجدولية البالغة (٣,٨٤) عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١)، وهذا يشير الى ان جميع الفقرات دالة إحصائياً، لكن من عيوب مربع كاي هو عدم معرفة اتجاه الفروق، أي جميع قيم مربع كاي تكون موجبة، ويشير (السيد، ١٩٧٩) ان لمعرفة اتجاه الفروق او العلاقة للمتغيرات غير المستمرة أي المتغيرات النفسية التي تنقسم الى فئتين فقط مثل (نعم ، لا) أو (ينطبق ، لا ينطبق) يمكن استعمال معامل فاي لأنه يصلح لتحليل فقرات المقياس النفسية (السيد، ١٩٧٩ : ٣٧٢) وبذلك نستطيع معرفة دلالة الفروق من خلال مربع كاي واتجاه الفروق (بالسالب، ام الموجب) من خلال معامل فاي وبذلك عدت فقرات المقياس جميعها مقبولة كما هو موضح في الجدول (٥).

جدول (٥)

تمييز فقرات مقياس الدافع للقراءة بأسلوب المجموعتين المتطرفتين



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

الفقرة	ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة مربع كاي		قيمة فاي	الدلالة*
		واحد	اثنان	واحد	اثنان	الجدولية	المحسوبة		
1	٤١	٦٧	١٠	٩٨	١٠	٢٤,٦٦٧	-٠,٣٣٨	دالة	
2	٩٩	٩	٣٨	٧٠	٣٨	٧٤,٢٦٢	-٠,٥٨٦	دالة	
3	٧٩	٢٩	٤٧	٦١	٤٧	١٩,٥٠٥	-٠,٣٠٠	دالة	
4	٦٨	٤٠	١٨	٩٠	١٨	٤٨,٣٠١	-٠,٤٧٣	دالة	
5	٨٨	٢٠	٧٢	٣٦	٧٢	٦,١٧١	-٠,١٦٩	دالة	
6	٦١	٤٧	٢٨	٨٠	٢٨	٢٠,٨١١	-٠,٣١٠	دالة	
7	٩٤	١٤	٣٠	٧٨	٣٠	٧٧,٥٥٤	-٠,٥٩٩	دالة	
8	١٠٣	٥	٤٢	٦٦	٤٢	٧٨,٠٧١	-٠,٦٠١	دالة	
9	٧٤	٣٤	٤٣	٦٥	٤٣	١٧,٩٢١	-٠,٢٨٨	دالة	
10	٦٢	٤٦	٢٤	٨٤	٢٤	٢٧,٨٩٨	-٠,٣٥٩	دالة	
11	٨٧	٢١	٢٧	٨١	٢٧	٦٧,٠٩٩	-٠,٥٥٧	دالة	
12	٥٦	٥٢	١٨	٩٠	١٨	٢٩,٦٨٣	-٠,٣٧١	دالة	
13	٧٨	٣٠	١٩	٨٩	١٩	٦٥,١٣٩	-٠,٥٤٩	دالة	
14	٩٣	١٥	١٥	٩٣	١٥	١١٢,٦٦	-٠,٧٢٢	دالة	
15	١٠١	٧	٤٨	٦٠	٤٨	٦٠,٧٧٨	-٠,٥٣٠	دالة	
16	٥٠	٥٨	٢٨	٨٠	٢٨	٩,٧١٢	-٠,٢١٢	دالة	
17	٧١	٣٧	٥٣	٥٥	٥٣	٦,١٣٥	-٠,١٦٩	دالة	
18	٦٣	٤٥	٤٦	٦٢	٤٦	٥,٣٥٢	-٠,١٥٧	دالة	
19	٤١	٦٧	١٢	٩٦	١٢	٢١,٠٢٧	-٠,٣١٢	دالة	
20	٩٠	١٨	٣٨	٧٠	٣٨	٥١,٨٥٢	-٠,٤٩٠	دالة	

-صدق البناء: وتم التأكد من صدق البناء من خلال المؤشرات الآتية:

• علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

استخدم الباحث معامل الارتباط الثنائي الأصيل (بوينت باي سيريال) لتعرف العلاقة الارتباطية بين «درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس» وقد كانت معاملات الارتباط لفقرات المقياس جميعها دالة إحصائياً لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) < والجدول (٦) يوضح ذلك

جدول (٦)

معامل الارتباط (الاتساق الداخلي) لفقرات مقياس الدافع للقراءة



التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
١	0.256
٢	0.313
٣	0.277
٤	0.326
٥	0.381
٦	0.220
٧	0.415
٨	0.317
٩	0.333
١٠	0.413
١١	0.482
١٢	0.382
١٣	0.416
١٤	0.380
١٥	0.215
١٦	0.285
١٧	0.413
١٨	0.341
١٩	0.237
٢٠	0.444

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

النتائج :

طريقة الاتساق الداخلي باستعمال معادلة (الفاكرونباخ) :
وباستعمال معامل إلفا كرونباخ للاتساق الداخلي بلغ معامل ثبات مقياس الدافع للقراءة (٠,٧٩) وهو ثبات جيد
الوسائل الإحصائية :

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية معتمدا على برنامج الحقيبة الإحصائية ((SPSS :

- ١- اختبار تائي لعينة مستقلة واحدة
- ٢- اختبار تائي لعينتين مستقلتين
- ٣- معامل التمييز لأستخراج القوة التمييزية .
- ٤- معامل ارتباط بيرسون .

الفصل الرابع:

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الأول: التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

تشير المعالجة الإحصائية المتعلقة باختبار التحصيل القرائي إلى أنّ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والبالغ عددهم (٤٠٠) طالب وطالبة على هذا المقياس قد بلغ (١٤,٢٩) وبانحراف معياري قدره (٤,٣٥٣) درجة، في





التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

حين بلغ المتوسط الفرضي (١٣) وبمقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي (*) باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة كانت القيمة التائية المحسوبة (٥,٩٠٤) وهي اعلى من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) ظهر أن هناك فرقاً دالاً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٩٣)، وكما موضح في الجدول (٧):

الجدول (٧)

الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لاختبار التحصيل القرائي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
٤٠٠	14.29	4.353	13	٣٩٩	5.904	١,٩٦	٠,٠٥

تشير نتيجة الهدف في الجدول اعلاه إلى أن التلاميذ في هذه الدراسة الذين كانوا أكثر تحفيزاً للقراءة وامتلاكهم تحصيل قرائي جيد ، وحصولهم على أعلى درجات في القراءة القراءة. كما تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أن مستوى الدافع لكل مشارك يحدد مستوى التحصيل القرائي الذي حصل عليه. كلما ارتفع مستوى الدافع الذي كان فيه المشارك ، زادت درجة معيار إنجاز القراءة التي حصلوا عليها. وان التلاميذ طوال سنوات دراستهم يكتسبون قدراً أكبر من المعرفة ومهارات إجراء الاختبارات للحصول على درجات أعلى. فالتلاميذ الذين يتقنون في أنهم قراء قادرين وبارعون هم أكثر عرضة للتفوق على أولئك الذين لا يحملون مثل هذه المعتقدات، كان البحث يبحث في بناء الدافع على مدار الثلاثين عاماً الماضية. أظهر هذا البحث أن التحصيل العالي والجيد في القراءة كان مرتبطاً بشكل مباشر بما إذا كان لديهم دافع للقراءة بشكل مرتفع (Flynn, ١٩٩٤, p.٦٩ & Rahbar)

الهدف الثاني: الفرق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث) لأجل التعرف على الفروق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تبعاً لمتغير (الجنس) فقد تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، اذ تم حساب المتوسط الحسابي لعينة الذكور على مقياس وقد بلغ (١٤,٢٥) درجة وبأنحراف معياري (٤,٤٨٦) درجة وبلغ المتوسط الحسابي للأناث (١٤,٣٢) درجة وبأنحراف معياري (٤,٢٢٧) درجة ، تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠,٥٥٤) اقل من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٦) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) وهي غير دالة احصائياً والجدول (٨) يوضح ذلك

جدول (٨)

دلالة الفروق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى دلالة (٠,٠٥)
ذكور	200	14.25	4.486	٣٩٨	٠,٥٥٤	١,٩٦	غير دالة
اناث	200	14.32	4.227				

أشارت النتائج إلى أنه لا يوجد فرق في التحصيل القرائي لدى التلاميذ من المرحلة الابتدائية وفقاً لمتغير الجنس ويمكن ان يعزى ذلك الى طبيعة مواقف القراءة للذكور والاناث التي انخفضت خلال سنوات الدراسة الابتدائية. هذه النتائج مهمة لتصميم سياسة وممارسة القراءة في المدارس الابتدائية.

الهدف الثالث: الفرق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفقاً لمتغير الدافع للقراءة (مرتفع-منخفض). لأجل التعرف على الفروق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفقاً لمتغير الدافع للقراءة (مرتفع-





التحصيل القرائي وعلاقته بخصائص المتعلم المختلفة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

منخفض). فقد تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، اذ تم حساب المتوسط الحسابي لعينة ذوي الدافع المرتفع على مقياس وقد بلغ (١٤,٩٩) درجة وبأنحراف معياري (٤,١٣٤) درجة وبلغ المتوسط الحسابي ذوي الدافع المنخفض (١٣,٦٧) درجة وبأنحراف معياري (٤,٤٥٥) درجة ، تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٣,٠٤٨) اعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٦) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) وهي دالة احصائيا لصالح ذوي الدافع المرتفع والجدول (٩) يوضح ذلك :

جدول (٩)

الفروق في التحصيل القرائي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وفقا لمتغير الدافع للقراءة

الدافع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى دلالة (٠,٠٥)
مرتفع	186	14.99	4.134	٣٩٨	3.048	١,٩٦	دالة
منخفض	214	13.67	4.455				

تشير هذه النتائج إلى أن هذين البنائين قد يكونان مرتبطين وأنه يمكن استخدام هذه العلاقة لتصميم التدخلات لتعزيز الدافع للقراءة وإنجاز القراءة ، يمكن أن تكون هذه المعلومات مفيدة عند تصميم التدخلات للطلاب ذوي الدوافع المنخفضة للقراءة أو ذوي التحصيل المنخفض في القراءة ، وأن الصف الأول هو عام مهم للغاية في تطوير الدافع للقراءة. نظرا لأن المعلم كان هو الفاحص ، فقد يشعر الطلاب بالضغط للإجابة على الأسئلة بإجابات مرغوبة اجتماعيا لمعلمهم، كما اظهرت النتائج أن انخفاض الدافع للقراءة يتناقض مع نضوج الطلاب وتقدمهم في المدرسة وبالتالي انخفاض التحصيل القرائي. قد يكون هذا الاتجاه بسبب الاختلافات في مواد القراءة المستخدمة داخل الفصول الدراسية من قبل الطلاب الأكبر سنا والأصغر سنا. أن الدافع للقراءة يؤثر بشكل مباشر على مهارات الدراسة والمشاركة في المدرسة ، وأن هذين الممكنين يؤثران بشكل مباشر على تطوير المهارات الأكاديمية. يقترح هؤلاء الباحثون أيضا أن الإنجاز السابق ومهارات التعامل مع الآخرين يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على الدافع للقراءة.

التوصيات :

- في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث فإنه يوصي:
- الاهتمام بالمطالعة الخارجية والتأكيد عليها فضلا عن مطالعة المواد الدراسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية.
- توجيه وارشاد التلاميذ بزيارة المكتبات العامة من اجل التعرف على المصادر والحصول على المعلومات والمعارف.

المقترحات :

استكمالا لمتطلبات البحث الحالي فإن الباحث يقترح القيام بالدراسات المقترحة الآتية:

- ١- اجراء دراسة مماثل لطلبة المدارس المتوسطة.
- ٢- دراسة التحصيل القرائي لدى التلاميذ من ذوي صعوبات التعلم .

المصادر :

المصادر العربية :

١. داود ، عزيز حنا، وانور حسين عبد الرحمن(١٩٩٠): مناهج البحث التربوي ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد.
٢. شحاتة، حسن، والنجار، زينب (٢٠٠٣). معجم المصطلحات التربوية و النفسية .مصر: الدار المصرية اللبنانية
٣. عبيدات، ذوقان و آخرون (١٩٩٦). البحث العلمي: مفهومه و أدواته، و أساليبه، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان الأردن.
٤. علام ، صلاح الدين (٢٠٠٣). تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، ط ٣ ، القاهرة، دار الفكر العربي .
٥. السيد ، فؤاد البهي (١٩٧٩) ، علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري ، القاهرة ، دار الفكر العربي.



- Alexander, J.E., & Filler, R.C. (1976). Attitudes and reading. Newark, .6
.DE: International Reading Association
- Anastasi, A. (1976). Psychological Testing, (4th). New York: Macimillan .7
- Bong, M. (2001). Between- and within-domain relations of academic motivation .8
among middle and high school students: Self-efficacy, task-value, and achievement
goals. Journal of Educational Psychology, 93(1), 23-34
- Dahl, K. (1994). Toward a social constructivist reconceptualization of intrinsic .9
motivation for literacy learning. Journal of Reading Behavior, 26,139-158
- Diamond, P. J., & Onwuegbuzie, A. J. (2001). Factors associated with reading .10
achievement and attitudes among elementary school-aged students. Research in the
Schools, 8(1), 1-11
- DiPerna, J. C., Volpe, R. J., & Elliot, S. N. (2002). A model of academic enablers .11
and elementary reading/language arts achievement. School Psychology Review,
31(3), 298-312
- Ebel, Robert L. (1972): Essential of education & merriment. 2nd end, New Jersey, .12
prentice Hall. Englewood Cliffs
- Flynn, J.M. and Rahbar, M.H. (1994). Prevalence of reading failure in boys com- .13
pared with girls. Psychology in the Schools, 31, 66-71
- Ford, M. E. (1992). Motivating humans. New York: Sage .14
- Gambrell, L.B. (1996). Creating classroom cultures that foster reading motiva- .15
tion. In R.L. Allington (Ed.), Teaching Struggling Readers (pp.108-117). Newark,
Delaware: International Reading Association
- Heathington, D.S. (1975). The development of scales to measure attitudes toward .16
reading. Unpublished doctoral dissertation, University of Tennessee
- Linnenbrink, E. A., and Pintrich, P. R. (2002). Motivation as an enabler for aca- .17
demic success. School Psychology Review, 31(3), 313-315
- McKenna, M., & Kear, D. (1990). Measuring attitude toward reading: A new tool .18
for teachers. The Reading Teacher, 43, 626-639
- Molfese, V.J., Modglin, A., & Molfese, D.L. (2003). The role of environment in .19
the development of readings skills:A longitudinal study of preschool and school-age
measures. Journal of Learning Disabilities, 36(1), 59-67
- Paige, R. (2003). Society will pay if kids can't read. Retrieved May 15, 2004 .20
- Parker, A. & Paradis, E. (1986). Attitude development toward reading in grades .21
one through six. Journal of Educational Research, 79(5), 313-315
- Schunk, D. (1985). Self-efficacy and school learning. Psychology in the Schools, .22
22, 208- 223
- Snow, C., Burns, S., & Griffin, P. (Eds). (1998). Preventing reading difficulties in .23
young children. Washington, D.C.: National Academy Press
- Walberg, H. J. (1984). Improving the productivity of America's schools. Educa- .24
tional Leadership, 41(8), 19-30
- Walberg, H. J., & Tsai, S. (1985). Correlates of reading achievement and attitude: .25
A national assessment study. Journal of Educational Research, 78(3),159-167
- Wigfield, A., & Guthrie, J.T. (1997). Relations of children's motivation for reading to .26
the amount and breadth of their reading. Journal of Educational Psychology, 9, 420-433

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

م. فتن جبار كريم

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين ، وأتانا به ما لم يؤت أحداً من العالمين أنزله هداية ، وجعله للشرائع السماوية خاتمة وعلى خاتم الانبياء محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .
القران الكريم كان ولا يزال كتاب الله نبعاً صافياً ، وثماراً دانياً ، وحبلاً وثيقاً ، فطرف بيد الله وطرف بايدينا ، اعجز بعجيب نظمه الاولين وتقاصر عن الارتقاء الى بلاغته ذوو الافهام من الاخرين ، فلا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي غرائبه . ومن بيت الوحي الالهي ومدرسة القران الكريم تخرج الامام علي عليه السلام ثمرة الحكمة الالهية ومن ثمرات هذه الحكمة هو كتاب نهج البلاغة الذي تحول إلى مكانة بارزة بمساعدة تماسك الروح والمثل والأسلوب ، على الرغم من موضوعاته وأغراضه وفنونه غير العادية ، في صور إبداعية عالية الجودة تتجاوز أفضل ما في الأمر . في صورته الفقهية والكلامية والاخلاقية مما ينسجم مع نصوص الكتاب الالهي وهو القران الكريم ، ومن هنا حيث أن نهج البلاغة ، في محتواه ، طريقة للحياة ، لأنه يعتمد بشكل أساسي بالكامل على مغازلة بين الجوهر الإلهي والرجل داخل هذا العالم . يصبح الإمام قادراً على الربط الشعبي لتلك الخطب والاقوال والرسائل والحكمة بما يتناسب مع جوهر القران وانسجام الوحي الالهي .

الكلمات المفتاحية: الآيات الفقهية، الوعد والوعيد، الاخلاق

Abstract:

Praise be to God, who has favored us with the Qur'an over all nations, and brought it to us what he did not bring to anyone from the worlds, who sent it down as guidance, and made it a conclusion for the heavenly laws, and upon the Seal of the Prophets, Muhammad, and upon his good and pure family. The Noble Qur'an was and still is the Book of God, a pure spring, a near fruit, and a close rope. From the House of Divine Revelation and the School of the Noble Qur'an, Imam Ali, peace be upon him, graduated the fruit of divine wisdom. Among the fruits of this wisdom is the book Nahj al-Balagha, which has turned into a prominent position with the help of cohesion of spirit, ideals and style, despite its unusual themes, purposes and arts, in high-quality creative images that exceed the best. What's the matter. In its jurisprudential, verbal and ethical forms, which are in harmony with the texts of the Divine Book, which is the Noble Qur'an. It is here that Nahj al-Balagha is, in its content, a way of life, for it is essentially entirely based on a courtship between the divine essence and the man within this world. The imam becomes able to hyperlink those speeches, sayings, messages and wisdom in proportion to the essence of the Qur'an and the harmony of divine revelation .

Keywords: jurisprudential verses, promise and threat, ethics

المبحث الأول : التوظيف القرآني عند الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الآيات الفقهية ، الوعد والوعيد ، الاخلاق:





التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعاد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

أولاً: الآيات الفقهية :

ان القرآن آياته شمس ساطعة لا تنضب معارفه ، وانواره أبدية ، لأن هذا الكتاب كبحر لحي عميق ، لا يتيسر التوغل إلى أعماقه إلا للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) العارفين بـ (علم الكتاب) كما يقول الامام علي (عليه السلام) (وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُصِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ الْأَظْمَاتُ إِلَّا بِهِ) (١). وإن أي فرد بمختلف المجتمعات اراد التبيين على القرآن وكلام الله ، ينظم شخصيته وأتماط حياته الاجتماعية على أساس تعاليم القرآن. فلا طريق أمامه سوى التمسك بالقرآن على أساس تفسير وبيان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، والافتداء بسيرتهم ونهجهم (٢). كما في قوله تعالى:

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (٣)، وفي قوله تعالى وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٤) ونسج كلام المولى علي (عليه السلام) في نهج البلاغة كالشمس الطالعة في رابعة النهار ، في الظهور وعلو الشأن والقدر ، وارتفاع المحل ، قد تشخصت بصرها لجميع الناس صورة واحدا لا تخفى على أحد ، فيقبح من العاقل البصير سؤال ما هي الشمس الطالعة وهي مما يقتبس من إشراق نورها كافة الكائنات في البر والبحر ، كذلك النهج قد طبقت معرفيته الشرق والغرب ، ونشر خبره في أسمع الخافقين ، ويتنور من تعليمات النهج جميع أفراد نوع البشر لصدوره عن معدن الوحي الإلهي ، فهو القرآن الناطق في التبليغ والتعليم وفيه دواء كل عليل وسقيم ، ودستور للعمل بموجبات سعادة الدنيا وسيادة دار النعيم ، غير أن القرآن أنزله حامل الوحي الإلهي على قلب النبي محمد الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، والنهج أنشأه باب مدينة علم النبي وحامل وحيه ، سيد الموحدين وإمام المتقين ، علي أمير المؤمنين (عليه السلام) من رب العالمين (٥). ومن هنا يشير الامام الى اخذ القرآن وعلموه من مدرسة النبي الاكرم عليهما الصلاة والسلام فيقول (عليه السلام): (فَمَا تَزَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا ، وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ ، فَكَتَبْتُهَا بِحَطِي ، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا ، وَنَاسَخَهَا وَمَنْسُوخَهَا ، وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا ، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا ، وَدَعَا اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهَمَّهَا ، وَحَفَظَهَا ، فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عِلْمًا أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ مِنْدُ دَعَا اللَّهِ لِي بِمَا دَعَا ، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ ، كَانَ أَوْ يَكُونُ ، وَلَا كِتَابٍ مُنَزَّلٍ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفَظْتُهُ ، فَلَمْ أَنْسَ حَرْفًا وَاحِدًا ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ صَدْرِي ، وَدَعَا اللَّهُ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَفَهْمًا وَحُكْمًا وَنُورًا) (٦). و ان القرآن صور امة من الناس، و بالرغم من ان هذه الامة لم تكن الصورة النهائية و المثلى للكلام الالهي، ولكنها كانت المراد المطلوب التي يمكننا الاقتباس من منهج الوحي الالهي في القرآن الكريم ، والنصوص الفقهية لهم جعلتهم اقرب الى فهم الشريعة من غيرهم لانهم كانوا الاكثر تطبيقا عمليا لها. و السبب ان النصوص القرآنية خطاب الهي عام للبشرية، وان الوحي الالهي خالد لا تبلى حقائقه، ولا تعقب حركة الزمان في احكامه وعقائده، وقد حفظه الله سبحانه للذكر وجعله للعالمين بشيرا ونذيرا، وتعهد صيانتة عبر الاجيال المتطاولة وكل ذلك ياتي من اختصاصه بجبل دون غيره (٧) وفي الواقع أن أول من دون العلم هو سيد الأوصياء و إمام البلغاء علي بن أبي طالب (عليه السلام)، و إن أسبق كتاب في الفقه هو كتاب الإمام علي (عليه السلام) و أحكامه (٨) كما اشار سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٩)، وبذلك تجمع الصورة القرآنية بين الوظيفة الفنية، والوظيفة الدينية، في نسج موحد، مقصود في التعبير القرآني، لأن الله سبحانه أراد من خلال البناء الفني للقرآن، أن يحقق غرضا دينيا، وهو إعجازه للبشر، فكما أن الإعجاز الالهي ملحوظ في الكون والحياة والإنسان، فهو، أيضا ظاهرة مقروءة في كلامه، وهو القرآن الكريم فوظائف الصورة القرآنية، متداخلة، تعتمد على العلاقات، والروابط فيما بينها، لتشكيل بناء تصويري واحد، وإن تعددت فيه الأنظمة، والعلاقات التي تربط بين لبناته ، وهذا النظام الدقيق المتناسق بين أجزاء الصورة، ووظائفها، يشبه نظام الكون في بنائه، وتناسقه، فهو يرجع إلى أجزاء مكونة له، وهذه الأجزاء محكومة بنظام القوانين والعلاقات، المتناسقة، التي تتآزر فيما بينها، لإعطاء هذا

التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

البناء شكله النهائي (١٠). وعلى أية حال ، إن كل شيء ومن بين ذلك النظام الاجتماعي يقيم في الثقافة التوحيدية والإسلامية في إطار الهدف من الحلقة ، ومن الطبيعي أن الهدف من النظام الاجتماعي في الثقافة الدينية والقرآنية ، ليس توفير الرفاه المادي والمصالح الدنيوية فقط ، بل الغاية هي التكامل الإنساني والسعادة الأخروية للإنسان ، إلى توفير الرفاه والمصالح الدنيوية ، ومن الواضح أن السعادة الأخروية ترجح على الأمور الدنيوية في مقام التزاحم (١١). ومن هنا كان الإمام علي (عليه السلام). المنظور إليه في علوم القرآن، حيث اتفق الكل على حفظه للقرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو أول من جمعه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله). حيث يرى أهل الحديث أنه تشاغل بجمع القرآن، وهذا يدل على أنه أول من جمعه ، ولقد أولى الإمام علي (عليه السلام). القرآن الكريم عنايته في التأكيد عليه، وإيضاح أهميته ومكانته (١٢)، فمن أقواله (عليه السلام) فيه: إن الله (سبحانه وتعالى) أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير وتهدوا، واصدقوا عن سمت الشر تقصدوا (١٣). بوجود القرآن وحاكميته على المجتمع لا تبقى لأحد حاجة دون أن تتحقق؛ لأن القرآن الكريم أسمى رسالة إلهية لحياة الموحدين ، وأن الله تبارك وتعالى قد ضمن لأتباع هذا الكتاب السماوي العزة والفلاح في الدنيا والآخرة ، بناء على هذا إذا ما طبق مجتمعنا الإسلامي أحكام القرآن ونصوصه الفقهية وتعاليمه الزاخرة بالحياة ، وآمن بصدق وعوده جاعلاً منه أسوة في العمل ، فإن القرآن يلبي كافة مقتضيات المجتمع الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية ، ويجعل المجتمع الإسلامي في غنى عن كل شيء وكل أحد (١٤)، واضع الفقه ان عند الإمام علي في الحديث عن عن أبي عبدالله (عليه السلام). قال : سمعته يقول : إن عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعاً أملاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخطه علي (عليه السلام). بيده، وإن فيها لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الحدش (١٥)، وعرض على كتاب الله من علائم صحة الروايات عدم مخالفتها مع القرآن الكريم، حيث لو كانت الرواية تخالف القرآن الكريم أدنى مخالفة، سوف تلقى جانباً. وأما نهج البلاغة فضلاً عن موافقته وتناسبه مع القرآن الكريم، فهناك كلام لو تأملت فيه لوجدته قليل المشابهة بالكلام البشري مضموناً وبلاغة في أعلى مستويات البيان، وخير يثبت هذا الدعوى كثرة اعتماد المفسرين عليه تفاسيرهم. كتابه، نهج البلاغة. تنوعت ابواب الفقه (الحلال والحرام) في هذا الكتاب إلى نهج البلاغة تأتي في الأبواب التالية: مقدمة العبادات و آداب الحكام والتنظيف والزينة وهي مقدمة الغسال والجنابة والحيض والاحتضار وما يناسبه والدفن وما يناسبه وإعداد الفرائض ونوافلها وما يناسبها والمواقيت وأحكام الملابس ولو في غير الصلاة وأحكام المساكن وقراءة القرآن ولو في غير الصلاة والدعاء وصلاة الجمعة وآدابها وصلاة الكسوف والآيات وصلاة الجماعة وما تجب فيه الزكاة وما تستحب فيه وزكاة الأنعام والصدقة ووجوب الحج وشرائطه وآداب السفر إلى الحج وغيره والأحكام العشرة في السفر والحضر والإحرام ومقدمات الطواف وما يتبعها والذبح وجهاد العبد وما يناسبه ، وجهاد النفس وما يناسبه والأمر والنهي وما يناسبه وفعل المعروف وآداب التجارة والربا وباب استحباب مشاركة من أقبل عليه الرزق ومقدمات النكاح وآدابه وأحكام الأولاد وباب جواز استحلاف الظالم بالبراءة من حول الله وقوته وباب تحريمه ووجوب رد المغصوب إلى مالكه وباب حكم من عطل أرضاً ثلاث سنين من ترك مطالبه حق له عشر سنين وموانع الإرث من الكفر والقتل والرق وصفات القاضي وما يجوز أن يقضى به وآداب القاضي وحد السرقة والقصاص في النفس (١٦). كما يقول الامام علي (عليه السلام). (الْفَقِيْهُ كُلُّ الْفَقِيْهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَ لَمْ يُؤَيْسِ لَهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ) (١٧).

ثانياً: الوعد والوعيد:

لقد تنافس الحكماء الرغائب العقلية أكثر . وعنايتهم بالأمر الروحانية أوفر ، سواء عليها أكانت في هذه النشأة الفانية ، أم في تلك النشأة الباقية ولذلك يفضلون معجزة نبينا (صلى الله عليه وآله) أعنى القرآن الحكيم والتنزيل الكريم وهو النور العقلي الباهر ، والفرقان السماوي الزاهر على معجزات الانبياء من قبل، اذ المعجزة القولية أعظم وأدوم ومحلها في العقول الصريحة أثبت وأوقع ، ونفوس الخواص المراجيح لها أطوع وقلوبهم لها أخضع. فالقرآن الكريم



التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

هو رأس قائمة المعجزات القولية، تليه المعارف الصادرة عن أهل بيت الوحي والعصمة وهي المنطق الصواب وفصل الخطاب، وفي أعلى الهرم كنهج البلاغة والصحيفة السجادية وكتب الحديث، وهي مرتبة القرآن النازلة، وان كانت كاشفة عن اسراره وبطونه وتأويلاته ايضاً (١٨). ومن تصريحات الوحي المنزل يبرز مصطلح الوعد على انه عبارة عن الاخبار بوصول نفع الى الموعد له، و الوعيد عبارة عن الاخبار بوصول ضرر اليه. و المستحق بالافعال ستة أشياء مدح و ذم و ثواب و عقاب و شكر و عوض (١٩). وان اعتقادنا في الوعد والوعيد أن من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له، ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار، فإن عذبه فبعده، وإن عفا عنه فبفضله، وما الله بظلام للعبيد(٢٠).. وتبين الآية القرآنية في قوله تعالى: (إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٢١). لذلك اشار المولى علي (عليه السلام). إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة، وأخلاف شريفة، فعلم أنهم لم يكونوا كذلك إلا بأن يعرفهم ما لهم وما عليهم، والتعريف لا يكون إلا بالامر والنهي، والامروالنهي لا يجتمعان إلا بالوعد والوعيد، والوعد لا يكون إلا بالترغيب، والوعيد لا يكون إلا بالترهيب، والترغيب لا يكون إلا بما تشتهيهم أنفسهم وتلذذه أعينهم، والترهيب لا يكون إلا بضد ذلك، (٢٢). وإن عقائد الإنسان وأعماله وسلوكياته بذور يزرعها الإنسان بيديه في هذا العالم، وتتكشف ثمرتها ومحصولها في عالم الآخرة، ففي هذا العالم إذا ما غرس المزارع بذوره طبقاً لإرشادات عالم محنتك ومتخصص بأمر الزراعة، فإنه سيجني ثمرة جهوده في أوان الحصاد كمية أكبر من الحاصل وبأفضل نوعية، وعلى هذا المنوال إذا ما نظم الناس أعمالهم وسلوكياتهم على أساس تعاليم القرآن الكريم وعلوم أهل البيت (عليهم السلام).. ونظموا أمورهم الفردية والاجتماعية والسياسية وفقاً لتوجيهات القرآن الكريم، فسيتعمون بثمار أعمالهم الحسنة في الآخرة بالإضافة إلى العزة والرفعة في الدنيا، وسيكونون فرحين لما أعدوا لأنفسهم بأعمالهم الصالحة من مآل سعيد في جوار الرحمة الإلهية(٢٣). و أن الوعد حق عليه، والوعيد حق له، ومن أسقط حق نفسه فقد أتى بالجود والكرم، ومن أسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد. على أنا لا نسلم أن الوعيد ثابت جزماً من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعالى. (٢٤) إذ كان القبول ليس بوعد في الحقيقة إذ الوعد إنما هو إخبار الموعد بما يفعل به من خير(٢٥). وعلى هذا الاساس بعد بيانه (عليه السلام) للمطالب المتقدمة من أن القرآن دواء وعلاج لأعظم أدواء المجتمع، يوصي الامام علي (عليه السلام). الناس : باتباعكم للقرآن تلمسوا منه دواء أدوائكم، وأقبلوا على الله بعملكم بالقرآن، ولا تجعلوا القرآن وسيلةً للاستعانة بالآخرين ثم ينبه () من خطر ابتعاد الناس عن القرآن، ويدعوهم إلى اتباع هذا الكتاب السماوي، والاقتران به نظرياً وعملياً(٢٦) : (ينادي مناد يوم القيامة ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن(٢٧). . فكونوا من حرثه وأتباعه، واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم)، فعندما تقوم القيامة وتبعث الخلائق للحساب ونيل العقاب والثواب، ينادي مناد فيخبر أهل المحشر بمجده الحقيقية قائلاً : أيها الناس اعلّموا، أن كل إنسان مرهون اليوم بعاقبة عمله ومبتلى بآثار ومردودات ومحصول ما زرع، إلا الذين صاغوا عقائدهم وأعمالهم(٢٨). و أن ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والأعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل، وأنه قول فصل وليس بالهزل. (٢٩). ومن هنا وعد سبحانه المطيع بالثواب والعاصي بالعقاب، فله أن يغض النظر عن عقاب العاصي لأته حقه، ولكن ليس له غض النظر عن الوعد للفرق بين الوعد والوعيد. أمّا الأوّل فيجب العمل به ويعدُّ خُلُفه قبيحاً، بخلاف الوعيد فلا يعدُّ خُلُفه إخلالاً بالعدل(٣٠). و ما أحسن و نبه الامام السائل حول افعال العباد على الوعد والوعيد قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام). لما سأله الشّامي، أكان مسيرك إلى الشّام بقضاء الله و قدره؟ كذلك لبطل الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد و الأمر و النهي تمّ إلى قوله (عليه السلام): (لو كان قضاء لازماً لبطل الثواب و العقاب، و سقط الوعد والوعيد)(٣١). لأته يكون ظلماً من الله تعالى، و الله منزّه عنه، و كما أنه يسقط الثواب

التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهيّة، والكلامية، والاخلاقية

و العقاب، و الوعد و الوعيد على خلق الأجسام و الأعراس التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، كذا يجب أن يسقط ذلك على خلق الطاعة و المعصية الصادرين عن الله تعالى، و لكن لما ثبت الوعد و الوعيد، و الثواب و العقاب، دلّ على بطلان القول بالقضاء الآزم(٣٢). والموعظة ضرورة لا بد منها لإيقاظ النائمين، وتذكير الغافلين من البشر . وهي من أهم أساليب المدارس الإلهية التي حمل همها الأنبياء الكرام عليهم السلام ويمكن للإنسان أن يتعظ بعدة أمور منها، الاتعاض بتقلبات الدنيا ومكرها وغدرها وخذلانها ومفاجأتها وبطشها، وكيف تجعل الغني فقيراً، والصحيح عليلًا، والقوي ضعيفًا، والحاكم محكومًا. والحي ميتًا، بين ليلة وضحاها . يقول علي(عليه السلام). في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام).، وهي من أبرز الرسائل والوصايا في نهج البلاغة المبارك، يقول فيها واعظاً له من غدر الدنيا ومكرها: «أحي قلبك بالموعظة لله وبذكر الموت .. وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين ، وسر في ديارهم، وآثارهم، فانظر فيما فعلوا، وعمّا انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلّوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبغ آخرتك بدنياك(٣٣).

فَذِكْرُ الرَّحْمَةِ فِي الْوَعْدِ بِالْإِحْسَانِ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَنْبِيْهَا لَنَا عَلَى أَمْرِهِ إِيَّانَا بِتَوْجِيْدِهِ وَعِبَادَتِهِ رَحْمَةً مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِنَا لِأَنَّهُ لِمَصْلَحَتِنَا وَمَنْفَعَتِنَا، وَأَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ يَكُونُ خَاصِعًا لِعَظَمَتِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَيَخْشَى عَذَابَهُ وَهَذَا يَتَضَمَّنُ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ ، الْجَزَاءُ، وَهُوَ إِمَّا ثَوَابٌ لِلْمُحْسِنِ، وَإِمَّا عِقَابٌ لِلْمُسِيءِ(٣٤). وإنما شرط في الوعيد على الكفر بالتكذيب بالآيات وإن كان كل واحد منهما يستحق به العقاب، لان صفة الكفار من أهل الكتاب أنهم يكذبون بالآيات والنذر، لانهم قد جمعوا الامرين، ولان دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله) بوعيد الكفار ظاهرة مع مجي القرآن به في نحو قوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٣٥). لذي تعدونا به من البعث والنشور والثواب والعقاب.

ثالثاً: الاخلاق :

إن الطابع العام الأخلاقي الذي يستمد من القرآن الكريم يختلف كثيراً في المذاهب الأخلاقية المختلفة، سواء من الناحيتين النظرية والعملية، فهو يحل جميع المشكلات الخلقية، ويضع كل شيء في موضعه المعين، ويربط بين الفضل والفضيلة، فطالما يكون المرء فاضلاً ولا يعرف الفضيلة، ولذا ترى أن المفهوم الأخلاقي في القرآن الكريم لا يقتصر على الحاجة العقلية فقط؛ بل إن الجانب النظري، والعملية كل واحد منهما مكمل للآخر، وتكون لهما وحدة خاصة تشبع الحاسة الأخلاقية، التي أودعها الله تعالى في الإنسان . كما أن المفهوم الأخلاقي فيه يمتاز عن غيره في أنه يشتمل على روح التوفيق بين سائر النزعات الأخلاقية، ويولي جميع المطالب للإنسان، فهو ينظر إلى الفرد كما ينظر إلى المجتمع، ويعطي لكل واحد منهما حقه (٣٦)، وفي ذلك رأس الحكم . جمع الحكمة . مخافة الله عز وجل . فإنها سبب لإفاضة العلوم الحقّة، أو مبالغة فتشتمل ترك المنهيات والعمل بالواجبات، بل اجتناب الشبهات منها أيضاً . ويلزمها العلم بالجميع وهو عين الحكمة (٣٧). يعني أن الخوف من الله هو السبب والعلة في تقبل الإنسان للعلوم الحقيقية ولا نزول لنعمة الحكمة على قلب لا يكون خائفاً، كما جاء عن الامام علي(عليه السلام): الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (٣٨) وَ مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَ لَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهُدَ بِطَرَفَيْهِ (٣٩) إذ لا سطوع لنور الحكمة إلا في قلب الزاهد الحقيقي، وإذا كان الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام هو القرآن الناطق، و هو ذلك التعبير الصادق، و التجسيد الحي للإسلام، كل الإسلام.. حيث إن الإسلام قد ذاب في علي(عليه السلام)، كما ذاب علي(عليه السلام). في الإسلام.. فكان الإسلام في سلوكه و مواقفه، و الإسلام في فكره و وجدانه، و الإسلام في كلماته و توجيهاته . وكذلك... إذا كان الإسلام هو ذلك الكل المترابط الذي لا يتبعض ولا يتجزأ.. و إذا كان لا يقبل من أحد أن يؤمن ببعض الكتاب، و يكفر ببعض. بل هو يصدق بعضه بعضاً ويفسر بعضه بعضاً إذا كان كذلك. فإن فهم فكر، و مواقف، و سلوك



التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

وعواطف، وكلام و توجيهات على(عليه السلام). يحتاج إلى استيعاب وشمولية في الإطّول على ذلك كله، وكذلك إلى عمق في التفكير، ودقة في الملاحظة، وسلامة في المقارته والربط بين ذلك كله.. حتى بالنسبة لمرايمه و للوهلة الأولى سهلاً، وواضحاً(٤٠) . بغض النظر عن المكانة الخاصة لنهج البلاغة من حيث التعاليم الدينية والأخلاقية المتسامية، فإن وجود الانسجام والاستمرارية كتعبير عن البلاغة الفريدة لهذا الكتاب القيم أدى في نهاية المطاف إلى نصيته وهيكله المنهجي، الهيكل الذي يتم فيه تكوين جميع العوامل السياقية في نط مرتبط ومنسجم من أجل إثارة مفهوم معين، ويساعد كل منها بدوره على نقل الرسالة النصية إلى القارئ. ويكمن تواتر الانسجام في خطب ورسائل الكتاب (٤١) . أنه لا علاقة لها بالله، ولكننا لا نعتبرها فقط ناشئة عن الإرادة التشريعية الأخلاق بهذا المعنى مستمدة من إرادة الله التكوينية، وتستند إلى «الإنسانية» و «العقل» و «الإرادة» الإنسانية هذا العقل الذي يعبر عنه في الروايات بـ «الحجة الباطنية»، يمكن له أن يكون معتبراً بالاستقلال جنباً إلى جنب مع الرسل والأئمة» يعبر عنه الامام على (عليه السلام). عن هذا الشيء بـ «العلم المطبوع» فيقول: «العلم علمان مطبوع و مسموع و لا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع»(٤٢) . إنّ التضاد بين المطبوع والمسموع يشير إلى أن العلم المطبوع كامن في الفطرة البشرية ويتوقف تأثير العلم المسموع عليه. وان هذا الأمر معتبرين أن العلم المطبوع علم غريزي وفطري لا يحتاج إلى التعليم مثل هذا التقابل بين «الضمير الأخلاقي» و «القواعد الأخلاقية» الواردة في الشريعة، عبارة عن مؤشر أخلاقي، له طابع يتجاوز الدين ولا يقتصر على دين عليين، وإنما يكمن في الطبيعة البشرية ويشترك فيه جميع البشر. وهذا هو نفس العقل ذاته الذي قال عنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله لم يخلق شيئاً أسمى منه» ولذلك فإن القواعد الأخلاقية المستمدة من الطبيعة البشرية مشتركة بين جميع البشر، لا يمكن العثور على ما يناقضها، كما أنها مهيمنة على القواعد الأخرى، وفي حالة ظهور خلاف بينها وبين القواعد القائمة الأخرى، فسوف تكون القواعد الأخلاقية هي السائدة(٤٣) ، للنظر في أمر هذه النفس وقواها أنها تنقسم إلى ثلاثة أعني القوة التي بها يكون الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور والقوة التي بها يكون الغضب والنجدة والإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب الكرامات والقوة التي بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ التي في المآكل والمشرب والمناجح وضروب اللذات الخسية وهذه الثلاث متباينة ويعلم من ذلك ان بعضها إذا قوي أضر بالآخر وربما أبطل أحدهما فعل الآخر وربما جعلت نفوسنا وربما جعلت قوى لنفس واحدة والنظر في ذلك ليس يليق بهذا الموضوع وأنت تكتفي في تعلم الأخلاق بأنها قوى ثلاث متباينة تقوي إحداها وتضعف بحسب المزاج أو العادة أوالتأدب(٤٤) ،وعليه ، فإن الحركات الأخلاقية لا تفصل عن الصفات الأخلاقية ، فعلى سبيل المثال ، للرياء جذوره في روح الإنسان ، ويتحدث عن ازدواجية ذلك الشخص ، وفقدانه للوحدة داخل دائرة الإيمان ، فهذه الصفة الباطنية تحث الإنسان على سلوك طريق التفاق و الرياء مع الغير(٤٥) ، ومن هنا فان للقرآن نظرية خاصة في الوسط، تغاير النظريات الأخرى ، فقد اعتمد القرآن على التقوى التي ورد ذكرها فيه أكثر من مائتين وخمسين مرة، قال تعالى: فَأَهْمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٤٦) ، واعتبرها محور الكمالات الإنسانية ومعيار الفضائل، قال تعالى: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَىٰ الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (٤٧) ، وقال تعالى : وَأَجْبِنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٤٨) ، وقال تعالى: إِنَّمَا يَتَّقِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٤٩) ، وقال تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٥٠) وقال تعالى وَتَرَوُوهَا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَىٰ (٥١) ، وقال تعالى: أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٥٢) ، وقال تعالى : وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٥٣) ،(٥٤). ان إصلاح الذات وتهذيب النفس لا ريب في أن هذا معنى عام يشمل كل معاني الدعوة إلى مكارم الأخلاق والسمو بالنفس عن الصغائر وكل ما يشد النفس إلى الدنيا، وتقف على رأسها الركون إلى الدنيا والاستخداء لها. وقد حفل كلام أمير المؤمنين(عليه السلام). في نهج البلاغة بمواعظ نفر فيها عن الدنيا متوسلاً لأجل التأثير والإقناع وايصال المعاني بوسائل عدة مما امتلك من موهبة حسن استثمار طاقات اللغة ومن حضور قوي للنص القرآني(٥٥). ، كقوله محذراً: ومن خطبة له(عليه السلام). أما

التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

بعد ، فإنّي أحذركم الدنيا فإنّها حلوة خضرة ، حقت بالشّهوات ، وتحبّبت بالعاجلة ، وراقت بالقليل ، وتحلّت بالأمال ، وتزيّنت بالغرور ، لاتدوم حبرتها ، ولا تؤمن فجعتها ، غزارة صرارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة ، أكالة غوالة ، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرّغبة فيها ، والرّضاء بها ، أن تكون(٥٦). كما قال الله سبحانه وتعالى : **وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ تَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا** (٥٧) والإمام في معرض التهديد بالدنيا وملذاتها ولم يجد مثلاً لذلك مثل الآية التي تمثل بها فقد «شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن، فقد صور هذا المشهد السريع قصر الحياة الدنيا بلقطات سريعة خاطفة اختصرت الحياة كلها فهو ماء ينزل من السماء فيختلط به النبات فيصبح هشيمًا أي نباتا يابسًا متكسرا تذروه الرياح» فهذا التعقيب الذي تمثله هذه الفاء في تتابع المراحل يتفق مع طريقة العرض السريعة، وأن تهذيب النفس وإصلاحها يبدأ من التخلي عن ملذات الدنيا لذلك كثر في كلامه الإيحاء بذلك والتنفير من الركون إلى الدنيا (٥٨). وإن كلمات امام المتقين، تكاد ترينا الله ببصيرة الايمان وتفتح لنا آفاق المعرفة وتوضح السبيل الى الايمان بالله سبحانه وتعالى، ونحن حينما نجدنا التاريخ عن همّام وهو يستمع الى امام المتقين يحدثه عن صفات المتقين، فيصبح صريحة تكون نفسه فيها ويقع ميتا؛ نعلم كيف يتجلى الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن من خلال كلمات الامام علي(عليه السلام) (٥٩).

المبحث الثاني : التوظيف القرآني في خطب الامام علي(عليه السلام). (الآيات الفقهية ، الوعد والوعيد ، الاخلاق)

أولاً: الآيات الفقهية

ت	الآية القرآنية	خطب الامام علي(عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ سورة البقرة : الآية ١٨٣	صوم شهر رمضان فإنه جنة من القباب	شرح نهج قوله	١٠٨/٢٢١
٢	وَأَحْزَبُوا لَهُمْ مَا اسْتَغْنَمُوا مِنْ قُرْبَىٰ وَمِنْ رَبْحِ الْبَيْتِ سورة الاحزاب : ٦٠	أخذا للحرب أهبتها و أعدوا لها حنكها	المصدر نفسه	٢٦/١٠١
٣	إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْمَاصِبُ وَالْأَرْزَاقُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ سورة المائدة : الآية ٩٠	فيسقطون الخمر بالذبيح	المصدر نفسه	١٥٦/١٥٦
٤	مَسَامِينٌ يُكْتَبُ لِكُلِّ مَنْ لَسَعَتْ سورة المائدة : الآية ٤٢	و لَسَعَتْ بِالْمُهَيَّبَةِ	المصدر نفسه	١٥٦/١٥٦
٥	وَلَعَلَّ اللَّهُ يَبِيعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا سورة البقرة : الآية ٢٢٥	و قرأ بالبيع	المصدر نفسه	١٥٦/١٥٦

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعاد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

ثانياً: الوعد والوعيد

ت	الآية القرآنية	خطب الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	إِنِ الَّذِينَ جَدَّ اللَّهُ إِلَيْكُمْ سورة آل عمران : الآية ١٩	إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّهُ نَبِيُّهُ	شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد	١٩٨/خ ١١/١٠
٢	وَلَكِنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْتُونَ رُؤْيَا يَنْبَغُونَ سورة آل عمران : ١٠٤	فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ لَمْ يَلْنِ الْقُرْآنُ لَمَنْسِي الْقُرْآنِ لَمَنْحِيَّةِ بَيْنَ لُؤْيِكُمْ إِلَّا لَتُرْكِبُوهُمُ الْكُفْرَ بِمَعْرُوفٍ وَ تَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ	المصدر نفسه	١٩٢خ ١٠/١٢
٣	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَيُرْسِلُ الرُّوحَاتِ إِلَىٰ مَوَاطِنَ الَّتِي يُرِيدُ ۗ لَئِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سورة القصص : الآية ٨٨	إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ يَوْمَ بَدَأَ فَعَلَّمَ الْآدَمَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ جَاءَهُ بِالْحَقِّ وَجَدَهُ لَا يَشْكُرُ مَعَهُ	المصدر نفسه	١٨٥/خ ١٠/١٢
٤	ذُكِرَ بِالَّذِينَ تَقْتُلُونَ مَا سَلَفَ اللَّهُ وَكُنْتُمْ لِآبَائِهِمْ كَارِهِينَ سورة محمد : الآية ٢٨	وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَىٰ عَنكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَ عَلَيْهِ عَلَىٰ مَنْ كَانَ لِقَابُكُمْ	المصدر نفسه	١٨٣خ ١٢/١٠
٥	وَأُولُو الْأَرْحَامِ كَثِيرٌ أَلْفَيْتُمْ سورة المائدة : الآية ١٠٠	وَ تَصَادِقْتُمْ عَلَىٰ حُبِّ الْأَرْحَامِ وَ تَصَدَّقْتُمْ فِي حُبِّ الْأَرْحَامِ لَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ بِكُمْ الْقُرْآنُ	المصدر نفسه	١٣٣خ ٢٨٧/٨

ثالثاً: الاخلاقية

ت	الآية القرآنية	خطب الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ سورة الحجرات : الآية ١٢	وَ إِنِ اعْتَصَمْنَا عَلَيْكُمْ لَنَلْمَنَنَّ عَلَيْهَا وَ عَلِمْتُمْ نَجْمَهَا فَتَلَمَّسْتُمْ يَوْمَ فِي قَلْبِ	شرح نهج البلاغه ، ابن أبي الحديد ، و من خطبه له ع لما يروى بالمدينة	١٢خ ٣٧٧/١
٢	وَيُؤْتُونَ بِأَمْثَلِهَا مَا تَحْسَبُ فِي أَرْبَابِهِمْ سورة الصافات : الآية ١١	وَ إِنِ كُنْتُمْ لَمَّاعِينَ مِنْ وَرَائِهِ سَبَّحَهُ	المصدر نفسه	١٧٥خ ٢٨/١٠
٣	وَالصَّالِحِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَالضَّالِّينَ وَجِدِ نَ الْيَاسِرِ سورة البقرة : الآية ١٧٧	وَ إِنِ ابْتَدَيْتُمْ فَاصْبِرُوا	المصدر نفسه	١٧خ ٧٨/٧
٤	قَالُوا لَوْلَا نُؤْفِكُ كَمَا لَمَنَّ السَّالِفُونَ سورة البقرة : الآية ١٢	فَلَمَنَّ اللَّهُ سَبَّحَهُ لَمْ يَلْنِ الْقُرْآنُ لَمَنْسِي الْقُرْآنِ لَمَنْحِيَّةِ بَيْنَ لُؤْيِكُمْ إِلَّا لَتُرْكِبُوهُمُ الْكُفْرَ بِمَعْرُوفٍ وَ تَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ	المصدر نفسه	١٩٢خ ١٨٠/١٢
٥	تَقَرَّبُوا لِلَّهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ فَسَيُكْفِرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَجْزِيَكُمْ أَجْرًا سورة المائدة : الآية ٣٥	إِنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ مَا تَوَكَّلَ بِهِ لَمْ يَلْنِ الْقُرْآنُ لَمَنْسِي الْقُرْآنِ لَمَنْحِيَّةِ بَيْنَ لُؤْيِكُمْ إِلَّا لَتُرْكِبُوهُمُ الْكُفْرَ بِمَعْرُوفٍ وَ تَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ	المصدر نفسه	١١٠خ ٢٢١/٧

فصلية تعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

المبحث الثالث : التوظيف القرآني في رسائل الامام علي (عليه السلام) (الآيات الفقهية ، الوعد والوعيد ، الاخلاق)

اولاً: الآيات الفقهية

ت	الآية القرآنية	رسائل الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	وَيَلِّ الْمُطَفِّينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) المطففين : الآية ٣-١	وَلَيْكِنَ التَّبِيعَ بَيْعاً سَمِحاً بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ وَ أَسْعَارٍ لَا تَجْحَفُ بِالْفَرِيقِينَ مِنَ التَّابِعِ وَ الْمُبْتَاعِ مِنْ قَارِفِ حِكْرَةٍ بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَكُلَّ بِهٖ وَ عَاقِبِهِ مِنْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.	شرح نهج البلاغة المؤلف ابن ابي الحديد	٨٢/١٧
٢	مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ سورة النساء : ١٠٠	أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ النَّصَارِ وَ لِكُلِّ إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ	المصدر نفسه	٢٨/ ١٨١/١٥
٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ سورة الجمعة : الآية ٩	لَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ	المصدر نفسه	٦٩/ ٤٣/١٨
٤	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً سورة النساء : الآية ٩٣	وَ لَا عِذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ	المصدر نفسه	٥٣/ ١١١/١٧
٥	لَحْحٌ أَشْبَهَ مَعْلُومَاتٍ سورة البقرة : ١٩٧	فَاقم لِلنَّاسِ الْحَجَّ	المصدر نفسه	٢٦/ ٣٠/١٨

ثانياً: الوعد والوعيد

ت	الآية القرآنية	رسائل الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ سورة الرعد : الآية ٤٠	فَسُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تَوْمَنُ بِالْمَعَادِ أ وَ مَا تَخَافُ نَقْضَ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْمَعْتَدُونَ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أَوْلَى اللَّأْبَابِ	شرح نهج البلاغة المؤلف ابن ابي الحديد	٤١ / ١٦٧
٢	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهَبْنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ سورة هود : الآية ١١٤	حَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً حَسَبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا	المصدر نفسه	٣١ / ٨٨/٦١
٣	وَاجْهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ سورة الحج : الآية ٧٨	وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ لَا تَأْخُذْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأْتَمَّ	المصدر نفسه	٣١/ ٦٤/١٦
٤	أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا سورة الاعراف : الآية ١٥٥	كَفُّوا أَيْدِي سَفَهَانِكُمْ عَنْ مَضَارَّتِهِمْ مَضَارَّتِهِمْ	المصدر نفسه	٦٠/ ١٦ / ١٤٧
٥	تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ سورة المائدة : الآية ٨٣	وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ قَدْ يَخْفِقُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ مَطْلُبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبِرُوا لِنَفْسِهِمْ وَ تَقُوا بِصِدْقِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ	المصدر نفسه	٥٣/ ٨٦/١٧

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعاد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

ثالثاً: الأخلاق

ت	الآية القرآنية	رسائل الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ سورة بونس : الآية ٥٧	أَحْيِ قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَ أَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ	شرح نهج البلاغة المؤلف: ابن أبي الحديد	٣١ ر ٦٣/١٦
٢	وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ سورة النساء : الآية ١١٥	فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرَّمَ نَفْعَ مَا أُوْتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَ التَّجْرِبَةِ	المصدر نفسه	٧٨ ر ٧٤/١٨
٣	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا سورة البقرة : الآية ٨٣	وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْرَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ	المصدر نفسه	٣١ ر ١١١/١٦
٤	إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا سورة الاسراء : ٣٦	وَ لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكُفَىٰ بِذَلِكَ كَذِبًا وَ لَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكُفَىٰ بِذَلِكَ جَهْلًا	المصدر نفسه	٦٩ ر ٤١/١٨
٥	إِنْ يَتَّبِعُونَ آيَاتَ الظَّنِّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ سورة الانعام : الآية ١١٦	فَإِنَّ الْبَخْلَ وَ الْجَبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَيْءٍ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِالله	المصدر نفسه	٥٣ ر ٤١/١٧

المبحث الرابع : التوظيف القرآني في كلمات القصار (حكم واقوال) الامام علي عليه السلام (الآيات الفقهية ، الوعد والوعيد ، الاخلاق) أولاً: الآيات الفقهية

ت	الآية القرآنية	(حكم واقوال) الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا سورة النساء : الآية ١٠٣	تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَ اسْتَكْبَرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا	شرح نهج البلاغة المؤلف: ابن أبي الحديد	١٩٢/ق
٢	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ سورة النساء : الآية ٧٧	لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَائِلِ إِذَا اضْرَبْتَ بِالْقُرْآنِ	المصدر نفسه	٣٩/ح ١٥٨/١٨
٣	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ سورة الأَنْفَالِ : الآية ٤١	وَ الْخُمْسُ الْخُمْسُ فَوْضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ	المصدر نفسه	٢٧٠/ح ١٥٨/١٩
٤	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا سورة التوبة : الآية ٦٠	وَ الصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا	المصدر نفسه	٢٧٠/ح ١٥٨/١٩
٥	الزَّالِيَةُ وَ الزَّالِي فَاجْتَدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جِدَّةٍ سورة النور : ٢	وَ جِلْدُ الزَّالِيِ غَيْرُ الْمُحْصَنِ	المصدر نفسه	٢٣/ر ١١٢/٨



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

ثانيا : الوعد والوعد

ت	الآية القرآنية	(حكم وأقوال) الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٍ البقرة : ٤٩	وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِنُبْلُلَنَّ بِبَلَاءِهِ لَتَعْرِينَ غَرِيْبَةً	شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد	ك/١٦ ٢٧٢/١
٢	وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ سورة التوبة : ٣٦	وَلَا يَقُلْ عَمَلٌ مَّعَ النَّفْسِ وَكَيْفَ يَقُلُ مَا يَكْفُرُ	المصدر نفسه	ح/٩٥ ٢٥٠/٨
٤	وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ سورة الشورى : الآية ٢٥	وَمَنْ أَعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ	المصدر نفسه	ح/١٣٠ ٣٣١/١٨
٥	وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ لَنَا تُسَبُّحَاتُكُمْ لَأَرْبِئَنَّكُمْ سورة ابراهيم : الآية ٧	مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيُفْتَحَ عَلَيَّ عَيْدُ بَابِ الشُّكْرِ وَيُغْلَقَ عَنْهُ بَابُ الزِّيَادَةِ	المصدر نفسه	ح/٤٣٥

ثالثا : الاخلاق

ت	الآية القرآنية	(حكم وكلام) الامام علي (عليه السلام)	المصدر	ج/ص
١	وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاءَهُمُ اللَّهُ مِّن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سورة آل عمران : الآية ١٨٠	عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبٌ وَ يَقُوْتُهُ الْعَنَى الَّذِي إِيَّاهُ يَطْلُبُ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَ يَحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ وَ عَجِبْتُ	شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد	١٢١ ٣١٥/١٨
٢	الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ سورة الاعراف : الآية ٦٧	اتَّقُوا مَعَاصِي اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ	المصدر نفسه	ح/٣٢٤ ٢٣٦/١٩
٣	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا سورة الطلاق : الآية ٢	وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَيْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّفَقَى اللَّهُ لِحَاجِلِ اللَّهِ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا	المصدر نفسه	ح/١٣٠ ٢٥٣/٨
٤	وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ سورة ص : الآية ٤	وَأَوْحَى الْوَحْشَةَ الْمُحِبَّ	المصدر نفسه	ح/٣٨ ١٥٧/١٨
٥	كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ سورة يونس : الآية ١٢	أَلَا وَ إِنِ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَ إِسْرَافٌ وَ هُوَ يَرْفَعُ صَاحِبِيهِ فِي الدُّنْيَا وَ يَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَ يَكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَ يَهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ	المصدر نفسه	ح/١٢٦ ١٠٩/٨

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعاد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

الهوامش:

- (١) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد حامد هبة الله بن محمد المعتزلي (ت ٦٢٢هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المشرفة ، ١٩٨٦ : ٢٨٨/١
- (٢) تجلّي القرآن في نهج البلاغة ، اية الله محمد تقي مصباح اليزدي، قم : مركز إصدارات الإمام الخميني : ٤٧
- (٣) سورة الاسراء: الآية ٩
- (٤) سورة الاسراء : الآية ٨٢
- (٥) الدرعية إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، ط ٣ ، دار الأضواء ، ١٩٨٦ : ١١٤/١١١
- (٦) اصول الكافي ، مُحَمَّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تحقيق : محمد غفاري على أكبر ، ط ٤ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٩٨٧ : ١٦١/١ - ١٦٢ .
- (٧) التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده ، السيد محمد تقي المدرسي ، مطبعة انتشارات المدرسي ، ط ٢ ، طهران ، ١٩٩٢ : ١٢٩/٢
- (٨) الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ، أسد حيدر ، مطبعة دار التعارف : ٥٦٩/١
- (٩) سورة التوبة: الآية ١٢٢
- (١٠) وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب ، ط ١ ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب، ٢٠٠١ : ٣٧٩
- (١١) تجلّي القرآن في نهج البلاغة ، اليزدي: ٣٠
- (١٢) فضائل أمير المؤمنين عليّ (ع) المنسوبة لغيره ، جواد كاظم منشد النصر الله ، مركز الابحاث العقائدية ، قم المشرفة ، ط ١ : ١٠٣
- (١٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١٦٨/٩
- (١٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة ، محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت ، ١٩٨٣ : ٢٣/٢٦
- (١٥) اصول الكافي ، الكليني ، ١٧٥/٧ ؛ جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة ، السيد حسين بن السيد علي الطباطبائي البروجردي ، تحقيق : إسماعيل المعزي الملايري ، مطبعة المهر ، قم المشرفة ، ١٩٩٤ : ١٣٣/١
- (١٦) إمكانية الإحالة إلى كتاب نهج البلاغة في استنباط الأحكام الشرعية ، علي مرتضائي زاده ، حيدر أميرپور ، مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة ، الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة ، طهران ، السنة الثانية، العدد الثاني، ٢٠١٩ : ١٨-١٩
- (١٧) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٤٣/١٨
- (١٨) الانسان الكامل في نهج البلاغة، العلامة حسن حسن زادة الأملي، تحقيق : عبد الرضا افتخاري ، ط ١ مؤسسة المعارف الإسلامية . مؤسسة المعارف الإسلامية ، ١٩٩٥ : ١٠-١١
- (١٩) الاقتصاد فيما يجب على العباد ، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق : محمد كاظم الموسوي ، ط ١ ، مكتبة الامام الباقر () ، النجف الاشرف : ٢٠٣-٢٠٦
- (٢٠) الاعتقادات ، أبي عبدالله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، ط ٢ ، دار المفيد طباعة - نشر ، توزيع الطبعة الثانية ١٩٩٣ : ٦٧١
- (٢١) سورة النساء : الآية ٤٨
- (٢٢) بحار الأنوار ، المجلسي : ٣١٦/٥
- (٢٣) تجلّي القرآن في نهج البلاغة ، اليزدي: ٤٩
- (٢٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري القمي (ت ٨٥٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١١٢/٢
- (٢٥) مجمع البيان في تفسير القرآن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت : ٢٣/١ .
- (٢٦) تجلّي القرآن في نهج البلاغة ، اليزدي: ٤٩
- (٢٧) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٩/١٠
- (٢٨) تجلّي القرآن في نهج البلاغة ، اليزدي: ٤٩
- (٢٩) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، القمي : ١٠١/٢
- (٣٠) مفاهيم القرآن ، للشيخ جعفر سبحاني ، مؤسسة الامام الصادق () ، قم المشرفة ، ٢٠٠٣ : ٣٠/٨
- (٣١) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٢٨/١٨
- (٣٢) استقصاء النظر في القضاء و القدر ، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مطهر الحلي (٧٢٦ هـ) ، تحقيق سيد محمد حسيني ، دار الإنباء الغيب ، مشهد المقدسة ، ١٩٩٧ : ٥٢-٥٤
- (٣٣) قيسات من نهج البلاغة ، السيد سامي خضرا ، ط ٢ ، مطبعة دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣ : ١٣-١٤ .
- (٣٤) تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

٣١/١ :

(٣٥) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العالمي ، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٩: ٦/٤

(٣٦) الاخلاق في القرآن ، السيد عبد الاعلى السبزواري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١: ١٤-١٥

(٣٧) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ)، ط ٢، معهد كوشنابور الاسلامي الثقافي ، قم المشرفة، ١٩٨٦: ٤/١٣

(٣٨) سورة الحديد : الاية ٢٣

(٣٩) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٢٠ / ٨٧

(٤٠) الهادي الى موضوعات نهج البلاغة ، اية الله علي مشكيني ، انتشارات چاپخانه وزارت ارشاد اسلامي با همكارى بنياد ، طهران ، ١٩٨٥: ٦

(٤١) تقييم الانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة خطبة الجهاد (شهيد و غمرارودي نموذجاً) ، علي أكبر نورسيده، مسعود سلماني حقيقي ، مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة ، الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة ، طهران ، السنة الثانية، العدد الثاني، ٢٠١٩: ١٧

(٤٢) الحاشية على أصول الكافي ، احمد بن زين العابدين العاملي (ت ١٠٥٤ هـ) ، تحقيق : حسيني اشكوري، صادق ، دار الحديث ، قم المشرفة: ٤٤٦

(٤٣) العقلانية والحماقة في الحكم الرشيد شرح العناصر الأخلاقية للعقلانية في الحكم الرشيد من منظور القرآن ونهج البلاغة ، قاسم درزي و پیام صدریه، مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة ، الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة ، طهران ، السنة الثانية، العدد الثاني، ٢٠١٩: ٨

(٤٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١ هـ) ، تحقيق : ابن الخطيب ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية

(٤٥) الاخلاق في القرآن ، ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي ، ط ٣ ، منشورات مدرسه الامام علي بن ابي طالب (ع) ، قم المشرفة ، ٢٠٠٧: ١٨٦/١

(٤٦) سورة الشمس : الاية ٨

(٤٧) سورة البقرة : الاية ١٨٩

(٤٨) سورة النمل : الاية ٥٣

(٤٩) سورة المائدة : الاية ٢٧

(٥٠) سورة آل عمران : الاية ١٠٢

(٥١) سورة البقرة : الاية ١٩٧

(٥٢) سورة البقرة : الاية ١٩٤

(٥٣) سورة البقرة : الاية ١٩٤

(٥٤) الاخلاق في القرآن ، السبزواري: ١٤-١٥

(٥٥) الاثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون) ، عباس علي حسين الفحام ، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١١: ١٤-١٥

(٥٦) اختيار مصباح السلكين. شرح نهج الإعلام ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بحراني (ت ٦٣٦ هـ)، تحقيق : محمد هادي اميني ، ط ١ ، مؤسسة البحوث الإسلامية، قم المشرفة، ١٩٨٧: ٢٦٤

(٥٧) سورة الكهف : الاية ٥٤

(٥٨) الاثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون) ، الفحام: ١٤-١٥

(٥٩) مبادئ الحكمة ، محمد تقي المدرسي ، مطبعة دار محي الحسين (ع) ، طهران ، ٢٠٠٣: ٧٦

المصادر والمراجع :

القران الكريم

١- الاثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون) ، عباس علي حسين الفحام ، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١١

٢- اختيار مصباح السلكين. شرح نهج الإعلام ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بحراني (ت ٦٣٦ هـ)، تحقيق : محمد هادي اميني ، ط ١ ، مؤسسة البحوث الإسلامية، قم المشرفة، ١٩٨٧

٣- الاخلاق في القرآن ، السيد عبد الاعلى السبزواري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١

٤- الاخلاق في القرآن ، ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي ، ط ٣ ، منشورات مدرسه الامام علي بن ابي طالب (ع) ، قم المشرفة ، ٢٠٠٧

٥- استقصاء النظر في القضاء و القدر ، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطَهَّر الحلي (٧٢٦ هـ) ، تحقيق سيد محمد حسيني ، ١



التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعاد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية

- دار الإنباء الغيب ، مشهد المقدسة ، ١٩٩٧ .
- ٦- أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تحقيق : محمد غفاري على أكبر ، ط ٤ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٩٨٧ .
- ٧- الاعتقادات ، أبي عبدالله محمد بن النعمان العكري البغدادي الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، ط ٢ ، دار المفيد طباعة - نشر ، توزيع الطبعة الثانية ١٩٩٣ .
- ٨- الاقتصاد فيما يجب على العباد ، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق : محمد كاظم الموسوي ، ط ١ ، مكتبة الامام الباقر (عليه السلام)، النجف الاشرف .
- ٩- الانسان الكامل في نهج البلاغة، العلامة حسن حسن زادة الأملي، تحقيق : عبد الرضا افتخاري ، ط ١ مؤسسة المعارف الإسلامية . مؤسسة المعارف الإسلامية ، ١٩٩٥ .
- ١٠- الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ، أسد حيدر ، مطبعة دار التعارف .
- ١١- إمكانية الإحالة إلى كتاب نهج البلاغة في استنباط الأحكام الشرعية ، علي مرتضائي زاده ، حيدر أميرپور ، مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة ، الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة ، طهران ، السنة الثانية، العدد الثاني، ٢٠١٩
- ١٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة ، محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ١٣- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٩،
- ١٤- تجلّي القرآن في نهج البلاغة ، اية الله محمد تقي مصباح اليزدي، قم : مركز إصدارات الإمام الخميني
- ١٥- التشريع الإسلامي مناهجه و مقاصده ، السيد محمد تقي المدرسي ، مطبعة انتشارات المدرسي ، ط ٢ ، طهران ، ١٩٩٢ .
- ١٦- تفسير غرائب القرآن ورغائب: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري القمي (ت ٨٥٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٧- تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠
- ١٨- تقييم الانسجام النحوي غير الهيكلية في ترجمة خطبة الجهاد (شهيد و غمرارودي نموذجاً) ، علي أكبر نورسيده، مسعود سلماني حقيقي ، مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة ، الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة ، طهران ، السنة الثانية، العدد الثاني، ٢٠١٩
- ١٩- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق : ابن الخطيب ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية
- ٢٠- جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة ، السيد حسين بن السيد علي الطباطبائي البروجردي ، تحقيق : إسماعيل المعزي الملايري ، مطبعة المهتر ، قم المشرفة ، ١٩٩٤ .
- ٢١- الحاشية على أصول الكافي ، احمد بن زين العابدين العاملي (ت ١٠٥٤ هـ) ، تحقيق : حسيني اشكوري، صادق ، دار الحديث ، قم المشرفة
- ٢٢- الدرعية إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، ط ٣ ، دار الأضواء ، ١٩٨٦
- ٢٣- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ)، ط ٢، معهد كوشنابور الاسلامي الثقافي ، قم المشرفة ، ١٩٨٦
- ٢٤- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد حامد هبة الله بن محمد المعتزلي (ت ٦٢٢هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المشرفة ، ١٩٨٦
- ٢٥- العقلانية والحماسة في الحكم الرشيد شرح العناصر الأخلاقية للعقلانية في الحكم الرشيد من منظور القرآن ونهج البلاغة ، قاسم درزي و پیام صديريه ، مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة ، الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة ، طهران ، السنة الثانية، العدد الثاني، ٢٠١٩
- ٢٦- فضائل أمير المؤمنين علي(عليه السلام) المنسوبة لغيره ، جواد كاظم منشد النصر الله ، مركز الابحاث العقائدية ، قم المشرفة ، ط ١ .
- ٢٧- قيسات من نهج البلاغة ، السيد سامي خضرا ، ط ٢ ، مطبعة دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ٢٠٠٣
- ٢٨- مبادئ الحكمة ، محمد تقي المدرسي ، مطبعة دار محبي الحسين (عليه السلام) ، طهران ، ٢٠٠٣
- ٢٩- مجمع البيان في تفسير القرآن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٣٠- مفاهيم القرآن ، للشيخ جعفر سبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المشرفة ، ٢٠٠٣ .
- ٣١- الهداي الى موضوعات نهج البلاغة، آية الله علي مشكيني ، انتشارات جايخانان وزارت ارشاد إسلامي باهكارى بنياد، طهران، ١٩٨٥٣٢- وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب ، ط ١ ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب، ٢٠٠١ .

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التوظيف القرآني في نهج البلاغة قراءة استكشافية للابعد الفقهية، والكلامية، والاخلاقية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



١٩٥





العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

م. نهي حامد طاهر الطائي
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

تعد السعادة النفسية من أكثر المواضيع حيوية في مجال الصحة النفسية، لان الصحة بمجالها النفسي والجسدي هي اهم قيمة يسعى الفرد الى تحقيقها عن طريق توافر اقصى درجة منها، لكي يظل فردا فاعلا ومتفاعلا في مجتمعه الاسري او مجتمعه البيئي الكبير، فاذا حقق الفرد غايته في التوافق مع نفسه ومع الاخرين، اتسم بتمتعته بالصحة النفسية والتي هي أساس لشعوره بالسعادة النفسية.

الكلمات المفتاحية: العلاج بالماء، السعادة النفسية، نظرية العقل الازرق.

Abstract:

Psychological happiness is one of the most vital topics in the field of mental health, because health in its psychological and physical fields is the most important value that the individual seeks to achieve by having the maximum degree of it, in order to remain an active and inter-active individual in his family community or his large environmental community. If the individual achieves his goal of compatibility With himself and with others, he was characterized by his enjoyment of psychological health, which was the basis for his feeling of psychological happiness.

Keywords: Hydrotherapy, Psychological Being-Well, the Blue Mind Theory.

المقدمة:

هنالك علاقة تربط الصحة بالماء، وذلك كون الانسان يعد جزءا منها (العلاقة)، فقد جاء في الميثاق الأوربي للبيئة والصحة الذي نشرته منظمة الصحة العالمية عام (١٩٨٩) بان الصحة الجيدة وتحقيق السعادة والرفاه للإنسان تتطلب توافر مياه نظيفة ومتناسقة، اذ تأخذ كل العوامل الفيزيائية والنفسية والاجتماعية مكانها المناسب، لذا ينبغي التعامل مع المياه كمورد مستقبلي لتحسين الحياة عن طريق نيل السعادة النفسية والرفاه للفرد.

ووفقا لنظرية العقل الأزرق (Blue Mind Theory) التي أسسها عالم الموارد الطبيعية الريفوسور والاس نيكولز (Wallace Nichols) عام (٢٠١٤) بان الفرد اثناء قربه من الماء او اثناء استحمامه او قيامه بالسباحة يشعر بحالة تأملية معتدلة تتميز بالهدوء والسلام والوحدة والشعور بالسعادة العامة والرضا عن الحياة، ولقد أطلق على نظريته بالعقل الأزرق، لأنه يعتقد باننا منذ لحظة حملنا في بطون امهاتنا، نبدأ بعلاقة عميقة مع الماء الذي يؤثر على أشكال حياتنا. ومن ثم تساعدنا هذه العلاقة على معرفة أن أدمغتنا مبرمجة للتفاعل بشكل إيجابي مع الماء، وعندما نتواصل مع أنفسنا وأحبائنا على حافة الماء، فإننا نشكل ذكريات زرقاء عميقة تزيل التوتر منا وتساعدنا على عيش حياة أكثر قوة واكتمالاً.

ولغرض التوصل الى هدف البحث والذي ينص على معرفة اثر البرنامج العلاجي بالماء على نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط)، فقد وضعت الباحثة الفرضيات الاتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل تطبيق البرنامج العلاجي بالماء وبعده.
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل ممارسة (السباحة) وبعدها.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط)



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

قبل ممارسة (الاستحمام) وبعده.

٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل ممارسة (الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه) وبعده.

ولأجل تحقيق فرضيات البحث، قامت الباحثة ببناء مقياس للسعادة النفسية يتضمن (١٨) فقرة، وذلك بعد ان استخرجت له معامل الصدق والتميز والثبات، اذ تمثل (٥) فقرات الأولى الفقرات التي ينبغي ان تحققها السباحة بعد ممارستها من قبل الفرد، وتمثل الفقرات (٦) التالية، الفقرات التي ينبغي ان يحققه الاستحمام بعد ممارسته من قبل الفرد، وتمثل الفقرات (٧) الأخيرة، الفقرات التي ينبغي ان يحققه الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه بعد ممارسته من قبل الفرد. وحتى تحقق الباحثة ذلك؛ قامت ببناء برنامج بالاعتماد على التصميم التجريبي لعينة واحدة يتضمن (٩) جلسات، اذ على كل فرد ان يحقق (٣) جلسات لكل نشاط من اشكال العلاج بالماء.

بلغت عينة التحليل الاحصائي (٧٥) فردا، ولقد كشف المقياس بان (٤٧) فردا قد نالوا درجات اقل من متوسط الفرضي البالغ (٥٤) درجة، وبعد الشروع في إجراءات التجربة كشفت الباحثة عن التزام (١٤) فردا فقط ضمن شروط البرنامج مما اضطرت الى سحب هذه العينة عند استخراج نتائج البحث، وعند تحليل النتائج، كشف البحث عما يلي:

- ان للبرنامج العلاجي بالماء اثرا في نيل الفرد السعادة النفسية.
 - ان للسباحة اثرا في نيل الفرد السعادة النفسية.
 - ان للاستحمام اثرا في نيل الفرد السعادة النفسية.
 - ان للجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه اثرا في نيل الفرد للسعادة النفسية.
- وبعد الحصول على استنتاجات البحث، قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات المناسبة لنتائج بحثها.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

تعد السعادة النفسية (Psychological Being-Well) مجموعة من المؤشرات السلوكية الدالة على توافر حالة من الشعور بالرضا العام لدى الفرد ومدى سعيه الدائم لتحقيق أهدافه الشخصية في الحياة في إطار الاحتفاظ بالعلاقات الاجتماعية الإيجابية مع الآخرين، كما وان للسعادة اثارا إيجابية قوية على سلوك كل فرد، والتي منها التفكير الإيجابي اذ يفكر فيها الفرد بطرق وأساليب مختلفة، فهو عندما يكون سعيدا مقارنة بحالة اقارنه ممن يشعرون بالكآبة والحزن يمتلك إحساسا عاليا بالثقة بالنفس، والتقدير للذات، وكفاءة عالية في بناء العلاقات الاجتماعية، واستعدادا مستمرا لحل المشكلات، ولأجل ذلك؛ فلقد أوصى علماء ومختصين عدة ومن اهمهم العالم النفسي سيجموند فرويد (Sigmund Freud) في مجال علم النفس الاكلينيكي والطب النفسي لحصول الافراد على نيل السعادة النفسية عن طريق الخضوع لبرامج علاجية متنوعة بوصف السعادة هدفا سمي لاستمرار العيش بسلام في الحياة لارتباطها بالحالة المزاجية الإيجابية والرضا النفسي عن الحياة وقوة جودتها ومن ثم تحقيق الذات للشعور بالتفاؤل الذي يؤدي لنيل السعادة النفسية، ومن اهم تلك البرامج العلاجية، هو العلاج بالماء (Tang, et al, ٢٠٢٢ : p. ٤).

أشار البرفسور أنجوس ستيفنسون (Angus Stevenson) عام (٢٠٠٧) بان طريقة العلاج بالماء (Hydrotherapy) هو أسلوب حديث في الطب النفسي، والذي مال الاخصائيين في علم النفس والطب لاستخدامه لعلاج مجموعة متنوعة من الأعراض في جميع أنحاء الجسم. وهذا النوع من العلاج كان يسمى سابقا بالمعالجة المائية (hydropathy) او الدواء بالماء (water cure) وهو فرع من الطب البديل (ولاسيما العلاج الطبيعي)، الذي يتضمن استخدام الماء لتخفيف الألم وعلاجه. يشمل المصطلح مجموعة واسعة من المناهج والأساليب العلاجية التي تستفيد من الخصائص الفيزيائية للمياه، مثل درجة الحرارة والضغط، لتنشيط الدورة الدموية، وعلاج أعراض بعض الأمراض النفسية.



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

(Stevenson, ٢٠٠٧: ٢٥).

ومن خصائص العلاج بالماء، انه علاج بسيط على الرغم من قوة الآثار الشفائية التي يمتلكها في علاج حالات مرضية عدة، فهو يشمل العلاج في حمام السباحة، أو العلاج باستخدام المياه المعدنية، او اخذ المريض لحمام دافئ في المنزل، كما ويتضمن مصطلح العلاج بالماء أيضًا استخدام النفاثات المضغوطة ودرجات الحرارة الساخنة والباردة وكماادات الثلج والتجول على سواحل البحار والنظر الى المحيطات وصيد الأسماك والألعاب المائية وغير ذلك من الاستخدامات المائية.

(Gruber, et al, ١٩٧٥: ٢٠٣).

ووفقا لنظرية العقل الأزرق (Blue Mind Theory) التي أسسها عالم الموارد الطبيعية البرفسور والاس نيكولز (Wallace Nichols) عام (٢٠١٤) بان الفرد اثناء قربه من الماء او اثناء استحمامه او قيامه بالسباحة يشعر بحالة تأملية معتدلة تتميز بالهدوء والسلام والوحدة والشعور بالسعادة العامة والرضا عن الحياة، ولقد أطلق على نظريته بالعقل الأزرق، لأنه يعتقد باننا منذ لحظة حملنا في بطون امهاتنا، نبدأ بعلاقة عميقة مع الماء الذي يؤثر على أشكال حياتنا. ومن ثم تساعدنا هذه العلاقة على معرفة أن أدمغتنا مبرمجة للتفاعل بشكل إيجابي مع الماء، وعندما نتواصل مع أنفسنا وأحبائنا على حافة الماء، فإننا نشكل ذكريات زرقاء عميقة تزيل التوتر منا وتساعدنا على عيش حياة أكثر قوة واكتمالاً، وحتى شفاء ما نعانيه، ومن هذا المنطلق قام العالم (نيكولز) إلى دراسة الفوائد العاطفية والصحية للتواجد بالقرب من الماء وفيه وتحتته، وتحول هذا الانبهار في النهاية إلى كتابه المشهور العقل الأزرق (Blue Mind). والذي كشف فيه كيف ان البقاء بالقرب من الماء أو داخله أو تشغيله أو تحته يمكن أن يجعلنا أكثر سعادة وصحة وأكثر ارتباطاً بالحياة.

(Nichols, ٢٠١٥: ٢٢).

ويؤكد كلوي ساشديف (Chloe Sachdev) عام (٢٠٢٠) والذي يعد أحد اهم الإعلاميين البريطانيين في نشر أهمية العلاج بالماء، بانه ليس هنالك من شك بان القرب من الماء والتمتع به يعد من العوامل المساعدة لنيل الشعور بالسعادة النفسية لدى الفرد، اذ ان تواجده الصيف الأولى، والعطلات، والمحيط الرغوي البري، والسباحة البرية في البحيرات والأنهار. حتى الاستحمام بالماء الساخن في الأيام الباردة والعكس صحيح، تضيف للفرد موجة من الأدرينالين، المؤدية الى الشعور بالهدوء والحصول على الحرية عن العالم المقيد، وذلك بعد تعمقه في علاقة عاطفية وجسدية ونفسية بالماء، وكيف يجعله الماء أكثر سعادة وأكثر ارتباطاً والتمسك الشديد بالحياة والابتعاد عن التدمير الذاتي المتعلق بالشعور بالميل الى الانتحار وتعاطي المخدرات، ونتيجة لدراسة عميقة عند اغلب المختصين في مجال الطب النفسي والاعصاب للعلاقة التي تربط علم الأعصاب والسلوك البشري بالماء تم اكتشاف سبب تأثيره الإيجابي على الصحة النفسية. (Sachdev, ٢٠٢٠: ٦).

ولما للصحة النفسية للإنسان من دور أساس للتعبير بإيجابية عند التعامل مع الذات ومع الآخرين، والتي تتجلى في مظاهر نفسية عدة، منها معرفة الذات وتقبلها، وزيادة الثقة بالنفس، والقدرة على التحكم بالانفعالات والايام بحرية الإرادة، وتحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي، والشجاعة في مواجهة تحديات وضغوطات الحياة من اجل إدراك الواقع الحالي بشكل واضح (شريت والسيد، ٢٠٠٢: ص ٣٦)، لذا يأتي العلاج بالماء ليساعد الفرد في الوصول الى غايته الأولى وهو الشعور بالسعادة النفسية.

وعن طريق ما تم ذكره؛ يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي:

—هل ان العلاج بالماء يساعد على الشعور بالسعادة النفسية لدى الفرد؟

—ما وجهة النظر التي اكدت عليها نظرية العقل الأزرق في حصول الفرد على نيل السعادة النفسية نتيجة للسباحة او الاستحمام او الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه؟

اهمية البحث:

تعد السعادة النفسية من أكثر المواضيع حيوية في مجال الصحة النفسية، لان الصحة بمجالها النفسي والجسدي هي اهم قيمة يسعى الفرد الى تحقيقها عن طريق توافر اقصى درجة منها، لكي يظل فردا فاعلا ومتفاعلا في مجتمعه الاسري او مجتمعه



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

البيئي الكبير، فاذا حقق الفرد غايته في التوافق مع نفسه ومع الآخرين، اتسم بتمتعته بالصحة النفسية والتي هي أساس لشعوره بالسعادة النفسية (الاسدي وعطاري، ٢٠١٤: ص ٤١).

وتشير طاهر (taher,2019) بان البيئة التي يعيش في وسطها الانسان يعد جزءا منها، فهو يتأثر بها ويؤثر عليها، وان تحقيق كلا من عمليتي التأثير والمؤثر ذات أهمية كبيرة للوصول الى الصحة النفسية، ولا شك في ان البيئة التي نعيش فيها تعد مسرحا طبيعيا للأنشطة الإنسانية كافة، ومختلف الاحداث الجارية على سطح الأرض، كما ان مجرد ان نعيش حياة صحية وسليمة في جو حضاري ونفسي في مجتمع ما، كفيلا بان تجعلنا نتمتع بصحة نفسية مستمرة، ومنها الإفادة من المصادر المائية للشعور بالسعادة الدائمة. (Taher, 2019: p. 527)

واكد (قروي ودليمي، ٢٠١٦) بان العلاقة التي تربط الصحة بالماء هو امر مهم واساس، كون الانسان يعد جزءا منها (العلاقة)، فقد جاء في الميثاق الأوربي للبيئة والصحة الذي نشرته منظمة الصحة العالمية عام (١٩٨٩) بان الصحة الجيدة وتحقيق السعادة والرفاه للإنسان تتطلب توافر مياه نظيفة ومتناسقة، اذ تأخذ كل العوامل الفيزيائية والنفسية والاجتماعية مكانها المناسب، لذا ينبغي التعامل مع المياه كمورد مستقبلي لتحسين الحياة عن طريق نيل السعادة النفسية والرفاه للفرد، وبالرغم مما أحدثه العالم اليوم من تقدم علمي وتقني، الا انه لم ولن يتمكن من صناعة الماء كما اوجده الله سبحانه وتعالى، لذلك فعلى الانسان ان يعمل في الحفاظ على الماء ليستطيع الحفاظ على صحته واستمرار سعادته في الحياة (قروي ودليمي، ٢٠١٦: ص ١٥٥).

وتعد عالمة النفس الامريكية "كارول ريف" (Carol Ryff) اول من قام بدراسة العلاقة التي تربط الانسان بالمكونات البيئية عام (١٩٨٩) وكيف ان هذا الارتباط يؤدي في النهاية الى نيل الفرد على السعادة النفسية، وذلك عن طريق نموذجها النظري المعروف بنموذج العوامل الست للسعادة النفسية (The six-factor model of psychology well-being)، اذ اوضحت بواسطة العامل الثاني من هذا النموذج والتي أطلقت عليه بعامل التمكن البيئي (Environmental Mastery)، والذي عرفته بانه مدى قدرة الفرد على التمكن من تنظيم الظروف البيئية المحيطة به ومدى الافادة بفاعلية من هذه الظروف، عن طريق توافر البيئة المناسبة، اي استخدام البيئة وفق ما يراه الفرد ويتناسب معه، ومدى احساسه بالكفاية والقدرة على ادارة البيئية حتى ولو كانت على درجة من التعقيد مع القدرة على التحكم بها لأجل نيل السعادة النفسية. (Ryff, 1989: p. 1073)

وما دام الماء يعد أحد العناصر البيئية المهمة للحفاظ على صحة الانسان، لذا ينبغي عليه ان يحافظ عليه بالمثل لاستمرار سعادته، اذ يرى العالم "والاس نيكولز" (Wallace J. Nichols) أن المياه الطبيعية هي البيئة المثالية لراحة العقل، لأنه يوجد هناك بدائل عدة للسماح لوصول الانسان لحالة من الاسترخاء والتي أطلق عليها (نيكولز) "العقل الأزرق"، اذ أكد باننا عندما نقوم بالسباحة او الاستحمام سوف نحاول ادماغنا لتذكر ذكريات صورنا السعيدة، وكلما حاولنا اخذ قسطا من الراحة على شواطئ الأنهار او البحار، كلما حصلنا على حالة (العقل الأزرق) والتي قصد بها (نيكولز) العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية، اذ ان في راحة دماغ الانسان من كل الهموم والاحزان وضغوطات الحياة عن طريق بقائه بالقرب او تحت الماء سوف تصل به الى نيل الشعور بالسعادة. (Hogan, 2023: p. 6)

ويؤكد (نيكولز) بان العلاج المائي يتمتع بمزايا عدة، فهو وسيلة لتقليل الأعراض بدون أدوية أو علاجات أخرى أكثر تدخلا، كما انه علاج آمن جدا ولا يمتلك أي آثار جانبية تذكر، اذ إنه يزيل السموم ويعالج الكثير من الأمراض النفسية والبدنية. فالعلاج المائي هو طريقة تستخدم الماء لعلاج مجموعة متنوعة من الأعراض في جميع أنحاء الجسم، فضلا على ان العلاج المائي هو علاج استخدم منذ القدم من قبل أطباء ومختصين عدة لعلاج الإصابات والأمراض، ولقد وجدت الدراسات أن العلاج المائي يمكن أن يكون خيارا رائعا لتخفيف اغلب الأعراض الجسدية مثل آلام العضلات والمفاصل. (Bruera, et al, 1998: p. 217).

ان أحد وسائل العلاج المائي او التنقل قرب شواطئ البحار او النظر الى المحيطات، ان للمساحات الزرقاء الكبيرة فوائد رائعة



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

لمزاجنا وتفكيرنا. ومع ذلك، فهي لا تعد بديلاً عن الرعاية الصحية العقلية. فإذا كان الفرد يعاني من مخاوف مثل القلق أو الاكتئاب، فإن التواجد بالقرب من الماء يمكن أن يساعده على الشعور بالهدوء والاسترخاء والتوازن، ولكن خيارات العلاج المثبتة هي أيضاً جزء مهم من خطة الصحة العقلية الخاصة به. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يساعد العمل مع معالج أو طبيب نفسي أو مدرب على تطوير الأدوات اللازمة للحفاظ على الصحة العقلية على المدى الطويل. ويمكن لهذا العلاج أيضاً مساعدتنا في الحصول على أقصى افادة علاجية من المساحات الزرقاء أو الخضراء؛ حتى أن البعض الأطباء يقوم بدمج قوة الطبيعة العلاجية في خططهم العلاجية لمساعدة الأشخاص على الشفاء بطرق فريدة عن طريق استخدام العلاج المائي في برامجهم العلاجية (BREAKEY, 2020: p. 16).

أشار هور (Hoare, ٢٠١٤) ان الذهاب إلى البحر - أو حتى مجرد حوض الاستحمام - يمكن أن يحدث فرقاً كبيراً في صحتنا، اذ ان قضاء وقت جميل في الماء أو بالقرب منه يكون له تأثير بنفس فعالية مضادات الاكتئاب، وبهذا يساعد العلاج المائي الأشخاص على الشعور بالتحسن عن طريق تخفيف الألم والتصلب والتورم بشكل مؤقت وإصابات الحروق. ويعد العلاج المائي علاجاً مكماً جيداً للعلاج الطبيعي أثناء التعافي من الإصابة أو الجراحة، كما ويوفر التحرك في الماء طريقة منخفضة المقاومة لممارسة التمارين بأمان (Hoare, 2014: p. 22).

وذكرت راشيل (Rachel, ٢٠١٨) إن الغطس لغرض السباحة في الماء البارد يفعل أكثر من مجرد تنشيط الجسم؛ إنه يوضح الى خلق حالة يطلق عليها مصطلح "السيسو" (sisu) وهو مفهوم فنلندي يُترجم إلى العزيمة أو الثبات أو المثابرة، كما ويعبر هذا المصطلح كيفية تحويل المزاج السيئ لدى الفرد اثناء السباحة الى مزاج ذات انطباع جيد مع الشعور بالتحسن والراحة، وهذا ما يؤكد دور العلاج بالماء في مساعدة الشخص على نيل السعادة والاحساس بالصحة النفسية. (Rachel, 2018: p. 7)

ومن هنا يمكن فهم السعادة النفسية بوصفها انعكاساً لدرجة الرضا عن الحياة او بوصفها انعكاساً لمعدلات تكرار حدوث الانفعالات السارة، وشدة هذه الانفعالات، لذلك ينبغي ان نأخذ عناصر عدة للسعادة في الحسبان وهي: الرضا عن الحياة ومجالاته المختلفة والاستمتاع والشعور بالبهجة، والعناء بما يتضمنه من قلق واكتئاب والصحة العامة والامن النفسي وهو مفهوم معقد نظراً لتأثره بالتغيرات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية السريعة والمتلاحقة في حياة الانسان (الجنائي، ٢٠٢٠: ص ٥٢٢).

ونتيجة لقلة الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية (العلاج بالماء، السعادة النفسية، نظرية العقل الأزرق) على المستوى العربي والعالمي بصورة عامة وعلى المستوى المحلي بصورة خاصة، لذا فقد رأت الباحثة أهمية دراستها في البيئة العراقية للتعرف على مدى تأثيرها على افراد المجتمع العراقي، لذا تنقسم أهمية البحث الى مجالين، هما:

١- الأهمية او المجال النظري:

ان متغيرات البحث الثلاثة (العلاج بالماء، السعادة النفسية، نظرية العقل الأزرق) تعد من الموضوعات ذات الأهمية التي يعتقد انه من الضروري دراستها في المجتمعات العربية عموماً والمجتمع العراقي خصوصاً. كما وأن دراسة تلك المتغيرات سوف يزيد ويقوي من المعرفة العلمية حول الخصائص النفسية والاجتماعية لدى الافراد ممن يعانون من اغلب الامراض النفسية والجسدية.

٢- الأهمية او المجال التطبيقي:

يمكن أن يسهم البحث الحالي في مساعدة الباحثين (الأطباء والمختصين) في مجال النفسي لأجل معرفة كيفية استخدام العلاج بالماء في التخلص من الامراض النفسية، نتيجة لندرة استخدامه (وفقاً لعلم الباحثة)، والذي يعتقد بانه قد يوفر أهمية كبيرة للإفادة منه في دراسات لاحقة، كما ستفتح نتائج البحث الحالي نمجاً جديداً للباحثين والمهتمين به في إمكانية القيام بمقارنات جديدة في مجوئهم عن طريق ما يمكن ان يصل اليه هذا البحث من نتائج حول حداثة دراسة المتغيرات على البيئة العراقية.

هدف البحث:



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

- يهدف البحث الحالي التعرف على إثر البرنامج العلاجي بالماء على نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط). ولأجل التوصل الى هدف البرنامج، وضعت الباحثة الفرضيات الآتية:
١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل تطبيق البرنامج العلاجي بالماء وبعده.
 ٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل ممارسة (السباحة) وبعدها.
 ٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل ممارسة (الاستحمام) وبعده.
 ٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل ممارسة (الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه) وبعده.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالمجالات الآتية:

- ١- المجال الموضوعي: ويتضمن دراسة العلاج بالماء، السعادة النفسية، نظرية العقل الأزرق.
 - ٢- المجال البشري: الافراد ممن تبلغ أعمارهم من (١٨ - ٤٠) المتتردين على مركز السباحة (مسبح الكرادة) في بغداد.
 - ٣- المجال المكاني: مركز السباحة (مسبح الكرادة) في بغداد.
 - ٤- المجال الزمني: للعام (٢٠٢٤-٢٠٢٣).
- مصطلحات البحث:

١- العلاج بالماء (Hydrotherapy): عرفه كل من-

أ- جولدي وسكوت (Goldby & Scott, ١٩٩٣)

أنه "برنامج علاج مائي مصمم خصيصاً للفرد لتحسين وظيفة الهيكل العظمي العصبي والعضلي، ويتم إجراؤه والإشراف عليه من قبل موظفين مؤهلين بشكل مناسب، ومن الناحية المثالية في حوض سباحة مخصص للعلاج المائي" (Goldby and Scott, ١٩٩٣: p. ١٦).

ب- كامبيون (Campion, ١٩٩٧):

"ويطلق عليه أيضا العلاج بـ " التمارين المائية" وهو ممارسة التمارين في الماء الدافئ تحت إشراف متخصصين وباستخدام الطفو والمساعدة والمقاومة من الماء الدافئ لتخفيف الألم، والحث على استرخاء العضلات وتعزيز ممارسة نفسية أكثر فعالية". (Campion, ١٩٩٧: p. ٢٨)

ج- نيكولز ((Nichols, ٢٠٢٣):

"هو ذلك العلاج الذي يربط بين علم الأعصاب وعلم النفس والطبيعة والفن والحفظ والشعر بالأنشطة داخل الماء وحوله وتحتة، مما يحقق فائدة عظيمة ونتائج إيجابية تمتد إلى الصحة العامة، اذ ان للقرب من الماء يمكن أن يحسن الأداء، ويزيد من الهدوء، ويقلل من القلق، ويزيد من النجاح المهني، لحصول الفرد على التناسق العضلي والعصبي نتيجة لممارسته لأحدى أنواع العلاج بالماء (Nichols, ٢٠٢٣: p. ٩)).

وتبنى الباحثة تعريف ((Nichols, ٢٠٢٣) للعلاج بالماء بعده تعريفا نظريا في البحث الحالي.

اما التعريف الاجرائي للعلاج بالماء فهو مدى التحسن النفسي الذي سيظهره الفرد بعد ممارسته لأنواع العلاج بالماء الثلاثة (الجلوس قرب الماء والنظر اليه، الاستحمام، السباحة).

٢- السعادة النفسية (Psychological Being-Well): عرفه كل من-

أ- ريف (Ryff, 2008):



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

”هي مجموعة من المؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن حياته بشكل عام، وهذه المستويات تشمل ستة عوامل وهي (الاستقلالية، التمكّن البيئي، التطور الشخصي، العلاقات الإيجابية مع الآخرين، الحياة الهادفة، تقبل الذات)“.(Ryff, ٢٠٠٨ : p. ١٦).

ب- روفالكابا وآخرون (Ruvalcaba et al., ٢٠١٤):

”تمثل وجود مشاعر إيجابية (مثل تقدير الذات الجيد) أو غياب المشاعر السلبية (مثل أعراض الاكتئاب أو القلق). ويرجع ذلك جزئياً إلى التعرض لأحداث إيجابية أو سلبية في الحياة، إذ توفر تلك الأحداث فرصة للشباب ليشعروا بإحساس متزايد بالكفاءة والانتماء أو بالتوتر والانعزال عن الآخرين“.

(Ruvalcaba, et al., (2014: p. 248).

ج- نيكولز (Nichols, (2020):

هي تلك السعادة التي تتوافر لدى الشخص عند جلوسه بالقرب من الماء او عندما يكون فيه أو عليه أو تحته، او مجرد نظر الفرد اليه؛ ويمكن أن يجعل الماء الفرد عند محاولته لأخذ حمام دافئ او الميل نحو السباحة، الشعور بسعادة غزيرة، وبصحة فائقة، وانه قد أصبح أكثر تواصلًا وأفضل مع الآخرين“

(Nichols, 2020:p.13).

وتتبنى الباحثة تعريف (Nichols, ٢٠٢٠) للسعادة النفسية بعده تعريفا نظريا في البحث الحالي.

اما التعريف الاجرائي للسعادة النفسية: فهي الدرجة الكلية التي سيحصل عليها الفرد عند اجابته على مقياس السعادة النفسية المعد في البحث الحالي.

٣- نظرية العقل الأزرق (Blue Mind Theory):

وفقا لتعريف للمنظر (Nichols, 2014) يمكن تعريف نظرية العقل الأزرق بانها: ” تلك النظرية التي توصف مدى تأثير الماء على الدماغ، فالعقل الأزرق هو حالة من الهدوء والسكينة والرضا تشبه تلك التي يتم تحقيقها عبر التأمل، ويمكن تحفيزها عندما يكون الشخص بالقرب من الماء او تحته اثناء السباحة والاستحمام (Nichols, ٢٠١٤ : p. ٣٧).

الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

مفهوم العلاج بالماء (The concept of Hydrotherapy):

يشير العلاج المائي إلى استخدام الماء كعلاج بأي شكل من الأشكال. على سبيل المثال، قد يكون بمثابة علاج للمشاكل المؤقتة المتعلقة بالجلد، مثل الحروق والقروح الإبتانية، أو للحالات الصحية المزمنة، مثل التهاب المفاصل والألم العضلي الليفي. يستخدم العلاج المائي إما الماء الساخن أو البارد، مع اختلاف ضغط الماء وتدقيقه بين العلاجات. والقصد من ذلك هو تخفيف الأعراض الجسدية والعقلية. وبعض ممارسات العلاج المائي بسيطة مثل الجلوس في حمام دافئ، وهو ما يمكن للناس القيام به في المنزل. وتشمل الممارسات الأخرى مواقع أو معدات متخصصة، مثل الساونا الباردة.

(Esther, ٢٠١٢ : p. ٢٢٧).

والعلاج المائي يوصف بأنه برنامج علاجي بالمساح مصمم للأفراد لتحسين الوظائف العصبية والعضلية والهيكلية، والذي يتم إجراؤه والإشراف عليه من قبل موظفين مؤهلين بشكل مثالي في مساح العلاج المائي المبني خصيصاً لهذا الغرض. تسمح تأثيرات الخصائص الفريدة للمياه (الطفو، والمقاومة، والتدفق، والاضطراب) بأداء الحركات التي تكون عادةً صعبة أو مستحيلة على الأرض. كما يلعب العلاج المائي دوراً مهماً في دفع المريض إلى الحركة ومساعدة العضلات الضعيفة عن طريق الطفو من الأسفل إلى الأعلى على تقويتها بشكل فعال. ويسهم العلاج الحراري على استرخاء العضلات في حالات التيبس في بعض العضلات وبعض تمارين الشد لهذه العضلات ومحاولة منع انقباضها ووضع جبائر في حالات النوم لشد العضلات المتقلصة والمتيبسة (Bello, et al, ٢٠١٠ : p. ١٦٢).

وللعلاج المائي مجموعة من الفوائد، يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

- ١-تقليل الألم (Reducing pain): وجدت إحدى المراجعات أن العلاج بالمياه المعدنية باستخدام الماء الدافئ كان له تأثير كبير في تخفيف الألم لدى الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة في الجهاز العضلي الهيكلي والأنسجة الضامة. وقد يخفف الماء الدافئ إشارات الألم، ويريح العضلات، ويزيد من تدفق الدم، مما يقلل الألم في المنطقة.
 - ٢- تحسين الصحة النفسية (Improving mental health): أن الأنشطة المعتمدة على الماء تعمل على تحسين الصحة العقلية لدى بعض الأشخاص. على سبيل المثال، قد يجد الأشخاص المصابون (بالفيبروميالجيا) أن العلاج بالتمارين المائية يقلل من القلق والاكتئاب. فضلاً عن ذلك؛ قد يجد الكثيرون أن السباحة تحسن مزاجهم وتساعد على التخلص من التوتر من بواسطة ممارسة الرياضة.
 - ٣-التقليل من أعراض التهاب المفاصل (Reducing symptoms of arthritis): قد يستفيد الأشخاص المصابون ببعض أنواع التهاب المفاصل من العلاج المائي أيضاً. على سبيل المثال، وجدت إحدى الدراسات أن الأشخاص المصابين بمشاشة العظام في الركبة تحسنت لديهم علامات الألم ووظيفة الركبة بعد ثمانية أسابيع من التمارين المائية.
 - ٤-التأثيرات الجسمية المنخفضة (Low physical effects): إحدى الفوائد الرئيسية لتقنيات العلاج المائي، مثل التمارين المائية، هي أن تأثيرها منخفض جداً. يمكن للناس القيام بهذه الأنشطة في الماء دون وضع الكثير من الضغط على مفاصلهم. ونتيجة لذلك، يمكن للأشخاص الالتزام بخطة التمرين مع تقليل الأعراض مثل الألم.
 - ٥-الاسترخاء (Relaxation): تساعد العديد من أشكال العلاج المائي أيضاً على الاسترخاء جسدياً وعقلياً. قد يساعد الماء الدافئ في تخفيف التوتر في العضلات مع تعزيز الحالة الذهنية المرحة.
 - ٦- التعافي من التدريبات الشاقة (Recovering from strenuous exercises): يستخدم الرياضيون أحياناً أشكالاً مختلفة من العلاج المائي حيث يتناوبون بين الماء الدافئ والبارد. يشعر الكثيرون أن هذا النوع من العلاج المائي المتبادلين يساعدهم على التعافي من التدريبات الشاقة وتجنب آلام العضلات المتأخرة.
 - ٧-التخفيف من الآلام الحمل (Alleviating pregnancy pain): قد يساعد العلاج المائي في تخفيف الآلام والأوجاع العامة التي قد يسببها الحمل. قد يختار بعض الأشخاص أشكال العلاج المائي أثناء الولادة المائية لتقليل الألم وتعزيز الاسترخاء. (Sullivan, ٢٠٢٠, p. ١٠-١١)
- نظرية العقل الأزرق (Blue mind theory):

وبعد المنظر الأمريكي الدكتور "والاس نيكولز" (Wallace J. Nichols) عام (٢٠١٤) مؤسس هذه النظرية، وهو خبير في مجال المياه وعالم في الاحياء البحرية، وحاصل على لقب كسفير للفوائد الصحية للمياه، والتي تتجسد في مفهومه عن العقل الأزرق (Blue Mind)، والذي أكد بأنها حالة ذهنية موجودة فينا جميعاً، سواء كنا على علم بها أم لا، كما وبعد (نيكولز) أول منظر حاول ان يبحث في العلم وراء كيف أن التواجد بالقرب من الماء أو فيه أو عليه أو تحته يمكن أن يجعلنا أكثر سعادة وصحة وأكثر تواصلًا وأفضل فيما يفعله البشر. وأضاف (نيكولز) بأنه باننا ليس جميعا نكون محظوظين بما يكفي للتعرض للماء بشكل منتظم والشعور بفوائده العلاجية، ولكافة التوتر الشخصي الذي نتعرض له باستمرار، يؤكد بأنه علينا ان نشكر الله سبحانه وتعالى على خلقه للماء بعده مصدر للتخلص من القلق وللتقليل من حالات التوتر في حياتنا جميعاً. (Nichols, ٢٠١٧, p. ١٨)

يعرف (نيكولز) العقل الأزرق هو حالة من الهدوء والسكينة والرضا تشبه تلك التي يتم تحقيقها عبر التأمل، ويمكن تحفيزها عندما يكون الشخص بالقرب من الماء أو تحته أثناء السباحة والاستحمام (Nichols, ٢٠١٤, p. ٣٧). فهو الحالة التأملية التي يقع فيها الناس عندما يكونون في الماء أو تحته أو عليه أو بالقرب منه، لهذا يعتقد بأنه إذا شعرنا يوماً بمزيد من السلام في التفاعل مع الماء، عندها نعلم اننا قد واجهنا (العقل الأزرق)، فالعقل الأزرق لا يمكنه تحسين رفاهيتنا فحسب، بل قد يؤدي أيضاً إلى تحسين الإبداع والإنتاجية، لان الماء (الأزرق) يسحب التوتر منا ويسمح لنا بالحصول على لحظة من اليقظة الذهنية (العقل) طالما إننا تأتي إلى حياتنا عن قصد، كما ذكر (نيكولز) أن "العقل الأزرق" يتعارض مع (العقل الأحمر)،



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

الذي يشير إلى حالة القلق والمبالغة في التحفيز في الحياة الحديثة. (Nichols, 2014: p. 37).

ويضيف (نيكولز) أسئلة عدة منها: (لماذا ننجذب إلى البحيرات والأنهار والحيطات والمساح كل صيف؟، لماذا التواجد بالقرب من الماء يريح عقولنا وأجسادنا؟). في كتابه (العقل الأزرق)، أحدث ثورة في طريقة تفكيرنا في هذه الأسئلة، اذ كشف عن الحقيقة الرائعة حول فوائد التواجد في الماء أو فوقه أو تحته أو بالقرب منه، وعن طريق الجمع بين علم الأعصاب المتطور والقصص الشخصية المقنعة من كبار الرياضيين، وكبار العلماء، والمحاربين القدامى العسكريين، والفنانين الموهوبين، يوضح كيف يمكن للقرب من الماء أن يحسن الأداء، ويزيد من الهدوء، ويقلل من القلق، ويزيد من النجاح المهني. (Nichols, 2020: p. 24).

لهذا يعتقد بان (العقل الأزرق) يعد حالة تأملية معتدلة تتميز " بالهدوء، والسلام، والوحدة، والشعور بالسعادة النفسية العامة والرضا عن الحياة " ففي الوقت الحالي؛ إنه مستوحى من الماء والعناصر المرتبطة به، من اللون الأزرق إلى الكلمات التي نستخدمها لوصف الأحاسيس المرتبطة بالغمر، فالدمغ الإنساني يفضل اللون الأزرق على جميع الألوان الأخرى. إنه الخيار المفضل في العالم، لهذا نجد ان بعض الدول وعلى سبيل المثال الحكومة اليابانية تستخدم الأضواء الزرقاء في محطات القطار للمساعدة في تقليل مخاطر الانتحار. كما أعقبت محطة (قطار جاتويك) في المملكة المتحدة إضاءة زرقاء على طول الأرصفة - وشهد كلاهما انخفاضاً في محاولات الانتحار. ولكننا لا نزال بعيدين عن استخدام اللون الأزرق بكامل إمكاناته. (Nichols, 2017: p. 25)

ووفقاً لراي (نيكولز) ان هناك الكثير من الوعي بأن المساحات الخضراء مفيدة للصحة العقلية عن طريق اكتساب السعادة. فمثلاً عندما تأخذ المساحات الزرقاء في أي مناطق طبيعية محيطة بك، فأنت سوف ترتقي بالفوائد إلى مستوى أعلى. فلقد أظهرت الدراسات الحديثة التي أجرتها كلية الطب بجامعة (إكستر) في المملكة المتحدة أنه على الرغم من الترحيب بالمساحات الخضراء، أضف اللون الأزرق إلى هذه المساحات الخضراء، وهي خيار مفضل لقضاء بعض الوقت فيها. أن المشاهد الحضرية التي تحتوي على مياه، مثل النوافير والقنوات التي تمر عبر المدينة، مفضلة على تلك التي لا تحتوي على هذه الميزات. حتى الموظفين في مكان العمل غالباً ما يصوتون للحصول على جماليات مائية وفنون جدارية في المكتب لتعزيز عافيتهم المهنية. (Nichols, 2020: p. 22)

تسلط الأبحاث التي قدمها (نيكولز) حول المناظر الطبيعية والمساحات الزرقاء وتمارين الشاطئ الضوء على التحولات الإيجابية التي يمر بها الجسم بالقرب من الماء. اذ انها تجعل من تفكير الفرد اثناء وجوده في الماء او بالقرب منه يميل الى إطلاق هرمون "الشعور بالسعادة"، وانخفاض معدل ضربات القلب، والبقظة. على سبيل المثال: يتحدث (نيكولز) عن "إمكانية التنبؤ" بتحطم الأمواج على الشاطئ، وكيف يمكن لهذا الصوت (المألوف، اللطيف، المنوم قليلاً) أن يؤدي إلى حالة من الاسترخاء. ويرى (نيكولز) ان هناك سبب يجعل من السهل عدم القيام بأي شيء على الشاطئ. بمجرد انخفاض (الكورتيزول)، نجد أنه من الأسهل الاعتماد على أدمغتنا والتفكير دون قلق. ليس عليك القيام بالغطس البارد. ليس عليك التأمل، أو تحطى الصخور، أو القيام بالتمارين. ما عليك سوى الوقوف بجانب الماء، وتقديم احترامك لبعض الوقت، والعودة إلى المنزل. المناطق الزرقاء هي أماكن خاصة. لكن باستخدام نظرية (العقل الأزرق)، يمكنك إنشاء عقلك الخاص في الفناء الخلفي لمنزلك. (GARRITY, 2023: p. 20).

لقد استثمر (نيكولز) عبر نظريته (العقل الأزرق) حالة فهم وشرح الفوائد العاطفية والمعرفية والنفسية التي يجتربها الناس عندما يكونون في وجود الماء. فلقد أثبتت دراسات عدة أن التواجد في البيئات المائية أو بالقرب منها يؤدي إلى حالة من الاسترخاء، ويقلل من مستويات التوتر، ويعزز الشعور بالهدوء. كما إن الأصوات الإيقاعية للأمواج واتساع المحيط والخصائص المهدئة للأعناق المتدفقة او لأحواض السباحة لها تأثير عميق على نظامنا العصبي، مما يؤدي إلى انخفاض مستويات التوتر والقلق. وثبت كذلك أن التواجد بالقرب من الماء يعزز الوضوح الذهني والتركيز. ويضيف صفاء الماء الى تعزيز حالة ذهنية تأملية، مما يسمح للأفراد بالهروب من الانحرافات والضوضاء في الحياة اليومية. يمكن أن يؤدي هذا التركيز المتزايد إلى تحسين القدرات



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

المعرفية ومهارات حل المشكلات والإبداع. كما ارتبط التواجد في بيئات غنية بالمياه بارتفاع الحالة المزاجية وزيادة السعادة النفسية وتحسين الصحة العاطفية بشكل عام. فضلاً على ان التأثير المهدئ للمياه يساعد على تخفيف أعراض الاكتئاب والقلق، مما يعزز شعوراً أكبر بالبهجة والسعادة والرضا عن الذات. (Weprin, 2023, p. 15)

لقد حدد (نيكولز) في كتابه العيش الأزرق (Live Blue) عام (2017) مفهومه عن الاعمار السبعة للمياه (The Seven Ages of Water)، والتي تمر بدورة حياة الإنسان عبر عدسة الماء، وهي:

١- العمر الأول - (الولادة)~ أثناء الحمل (BIRTH): بالنسبة للرضع والأطفال الصغار، تكون الحالة مائية، لان الطفل سوف يعتمد على الماء (الحليب) اثناء التغذية.

٢- العمر الثاني- (اللعب) ~ يشمل الطفولة والمراهقة (PLAY): هنا تتصف عقول الأطفال والمراهقين بأنها تكون أفضل اثناء الميل الى اللعب بالماء. فالماء- بطبيعة الحال- يجعل اللعب أفضل دائماً نتيجة لإحساس الآخرين بالسعادة.

٣- العمر الثالث - (الحبيب) ~ ويشمل مرحلة بداية الشباب، عندما تتعمق عواطفنا تجاه الحياة والأفكار والأماكن وبعضنا البعض (THE LOVER): غالباً ما يكون الماء بمثابة الخلفية للعثور على المشاعر والرومانسيات التي تدوم مدى الحياة.

٤- العمر الرابع- (المقاتل) ~ ويشمل مرحلة الشباب، كرياضيين أو مناصرين أو محاربين (THE FIGHTER): اننا نتعلم القتال من أجل أكثر ما نحب، ولكن كل محارب ناجح يعرف أن التواضع والراحة أمران مقدسان. لذا فان الماء يوفر كلا الأمرين.

٥- العمر الخامس - (العدالة) ~ مرحلة النضج العقلي، اذ بالحكمة والخبرة المتراكمة (THE JUSTICE): فيواسطة الاستحمام بالماء او السباحة فيه، نتعلم كيف نتوازن ونزن العالم، فالماء يعلمنا بعظمة الخالق ونعمه ان نكون عادلين مع أنفسنا ومع الآخرين.

٦- العمر السادس - (المد والجزر) ~ الماء دواء (EBB & FLOW): عندما يبدأ الجسم والعقل في التباطؤ، تصبح الجاذبية عدونا. من الممكن أن نتعرض للتحطم في أي وقت، لكن الماء يظل صديقنا القديم بغض النظر عما يضايقنا طوال حياتنا.

٧- العمر السابع- (الموت) ~ من أنفاسنا الأخيرة مروراً بإحياء الذكرى والحزن (DEATH): يعود إلى المصدر: الماء. توفر المياه خلفية للمصالحة والمواساة والتذكر بينما نكرم من فقدناهم.

(McCluskey, 2018, p. 12-13).

وقد قدم (نيكولز) أنواعاً مختلفة من العلاج بالماء، والتي لخصها بالأشكال الآتية:

١- الاستحمام بالماء (bathing in water): وهو عملية غسل الجسم بالماء، أو غمر الجسم في الماء. وقد يكون ذلك لأغراض النظافة الشخصية أو الطقوس الدينية أو لأغراض علاجية، او كمنشط ترفيهي، ينطبق المصطلح أيضاً على الاستحمام الشمسي والاستحمام في البحر. اذ يمكن للاستحمام الساخن أن يخفف من الآثار الجسدية للتوتر على الجسم عن طريق استرخاء الاعصاب وتقليل توتر العضلات وتقليل مستويات الكورتيزول، وهو هرمون التوتر، فضلاً عن انه يساهم على زيادة احترام الذات عن طريق الحفاظ على نظافة ومظهر الجسم، كما ان الشعور بالرضا عن النفس الذي يحفزها الماء يزيد من الهرمونات التي تحسن الحالة المزاجية، مثل النوربينفرين والسيروتونين.

٢- الجلوس بالقرب من الماء او النظر اليه (Sitting near or looking at water): وهو عملية الميل الى الجلوس قريبا من الماء لغرض التمتع بلونه وامواجه اثناء النظر اليه، اذ إن البقاء بالقرب من الماء له تأثيرات أخرى على الحالة النفسية الداخلية للفرد، وهو أمر مفيد للأشخاص الذين يعانون من التوتر والقلق والاكتئاب وعدد من مخاوف الصحة العقلية الأخرى. ان الجلوس بالقرب من الماء يساعد الفرد على الشعور بالهدوء وشفاء البال، فالتواجد بالقرب من الماء يساعد صحتنا العقلية بطرق لا تعد ولا تحصى، وقد يكون مفتاح السعادة الدائمة. أيضا يعمل الماء عند النظر اليه وكان



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

شبابه او طفولته قد عادت من جديد، ويشعر الفرد وكان طموحاته واماله قريبة بالفعل، وبمجرد التحديق في الماء يسمح لعقولنا أن تكون ساكنة وسلمية.“

٣-السباحة والغوص تحت الماء (Swimming and diving underwater): وهما نشاطان رياضيان انسانيان، ويعنيان الميل لممارسة النزول تحت سطح الماء للتفاعل مع البيئة. والغوص مصطلح غامض يحمل عدة معانٍ محتملة، اعتماداً على السياق. إن الغمر في الماء والتعرض للضغط المحيط المرتفع له تأثيرات فسيولوجية تحد من الأعماق والمدة الممكنة في الغوص تحت الضغط المحيط. كما ان الغوص في المياه الزرقاء تكون مصدراً محفزاً للفرد لمعرفة الغموض والبحث عن المغامرة وعدم الخوف من احداث المستقبل، فإن الغوص في أعماق المحيط يقدم عدداً كبيراً من الفوائد النفسية التي بدأ العلم والمجتمع للتو في فهمها. فالغوص، في جوهره، ليس مجرد نشاط ترفيهي أو رياضة؛ إنها تجربة غامرة تنقل الأفراد إلى عالم مختلف تماماً عن العالم الذي يعيشون فيه على الأرض. يتمتع هذا العالم تحت الماء، ببيئته الحسية الفريدة، بالقدرة على التأثير على حالاتنا العقلية والعاطفية بطرق عميقة. يتضافر التأثير اللطيف للتيارات، والأصوات الصامتة، ولعب الضوء والظل، والمنظر الساحر للحياة البحرية في بيئتها الطبيعية لخلق بيئة يمكن أن تكون مبهجة وعلاجية على حد سواء.

٤-التزلج على الماء (Water skiing): هي رياضة مائية سطحية يتم فيها سحب الفرد خلف قارب أو مركبة تزلج بالكابل فوق مسطح مائي، ويتزلج على السطح باستخدام زلاجتين أو زلاجة واحدة. تتطلب هذه الرياضة مساحة كافية على امتداد الماء، وزلاجة واحدة أو اثنتين، وقارب سحب بحبل سحب، وشخصين أو ثلاثة أشخاص (حسب قوانين القوارب المحلية)، وجهاز تعويم شخصي. فضلاً عن ذلك؛ ينبغي أن يتمتع المتزلج بقوة كافية في الجزء العلوي والسفلي من الجسم، والقدرة على التحمل العضلي، والتوازن الجيد. وبصرف النظر عن كون التزلج على الماء يعد تجربة ممتعة، فإن التزلج على الماء يوفر أيضاً تمريناً كاملاً للجسم يشرك كل عضلة تقريباً. فهو يزيد من معدل التمثيل الغذائي لديك ويحرق السرعات الحرارية، مما يجعله شكلاً فعالاً من التمارين الرياضية. مع الممارسة المنتظمة، سوف تستمتع بتحسين صحة العظام والمفاصل، وزيادة المرونة، وفقدان الوزن. (Nichols, 2021, p. 31-34)

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج التجريبي في إجراءات بحثها، لملاءمته وأهداف بحثها الحالي، "إذ يبنى منهج البحث التجريبي على الأسلوب العلمي، ويبدأ بوجود مشكلة ما تواجه الباحثين والتي تتطلب منهم البحث عن الأسباب والظروف الفاعلة، وذلك بإجراء التجارب لبيان أثرها" (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ص ٢٤٧).

التصميم التجريبي للبحث:

يعد التصميم التجريبي مخططاً وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة، وتخطيطاً للظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة المدروسة وملاحظتها (عبد الرحمن وزنكنة، ٢٠٠٧: ص ٤٨٧)، كما وان اختيار التصميم التجريبي أولى الخطوات التي تقع على عاتق الباحثين عند إجرائهم تجربة علمية فهو يعد خطة شاملة يمكن بواسطتها الإجابة عن اسئلة البحث وفرضياته وتوضيح كيفية التعامل مع المشكلة التي تعترض عملية البحث والمتغيرات اللازم قياسها، أو ضبطها والإجراءات اللازمة لضبط الموقف البحثي، واختيار الطريقة الملائمة لتحليل البيانات (عودة وملكاوي، ١٩٩٢: ص ١٢٨ - ١٢٩).

وفي البحث الحالي اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي لكونه أكثر ملائمة لظروف عينة البحث، ذات تصميم المجموعة التجريبية الواحدة لكلا الاختبارين (القبلي - والبعدى)، إذ تطبق الباحثة على المجموعة التجريبية برنامج العلاج بالماء، ويتم قياس المتغير التابع قبل وبعد تطبيق البرنامج، وهذا التصميم يمكن الباحث من حساب الفرق بين المتوسطات المعبرة عن القياس القبلي والبعدى وبنفس الدقة، وهنا ستقوم الباحثة بقياس السعادة النفسية لدى عينة البحث وفقاً لنظرية العقل الأزرق للمنظر (نيكولز) بواسطة مقياس اعد لهذا الغرض (الاختبار القبلي). ومن ثم ستقوم بعدها بتطبيق البرنامج العلاجي الذي افترضت بانه سوف يساهم في نيل السعادة النفسية لأفراد العينة الذين حصلوا على درجات



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

منخفضة على المقياس، وبعد اكتمال ممارسات العلاج بالماء من قبل افراد العينة، تقوم بإعادة تطبيق فقرات مقياس السعادة النفسية عليهم لمعرفة الفروق بين الاختبارين (القبلي والبعدي)، ويوضح المخطط (١) التصميم التجريبي للبحث.

الاختبار	المتغير التابع	المتغير المستقل	الاختبار	المجموعة
بعدي	مقياس السعادة النفسية	العلاج بالماء	قبلي	التجريبية

المخطط (١)

التصميم التجريبي للبحث

مجتمع البحث:

يعد تحديد مجتمع البحث من المهمات الرئيسة في التجربة التي على الباحث ان ينفذها بدقة وإتقان، يُراد المجتمع الأصلي "كامل الأفراد أو الأحداث أو المشاهدات التي ينصب عليها الاهتمام في دراسة معينة، او مجموعة من المشاهدات او القياسات التي جمعت تلك العناصر موضوع الدراسة او البحث" (صبيحي وآخرون، ٢٠٠٠: ص ١٨١). كما وعلى الباحث ان يختار عينة ممثلة لمجتمع البحث بحيث تحقق أهداف البحث وتساعد على انجاز مهمته (ملحم، ٢٠٠٠: ص ١٨١).

وفي خطوة تحديد المجتمع الأصلي للدراسة يتم تحديد السمات والخصائص التي تميز أفراد المجتمع من غيره، لنستطيع تبيان حجم المجتمع ومدى تجانسه، لأن ذلك يؤثر في عدد أفراد العينة ونوعية العينة التي ستختارها الباحثة، لذا قامت الباحثة بزيارة مركز السباحة في منطقة الكرادة، وقد اختارت قصدياً (٧٥) فرداً (١) من الذكور فقط (تم اختيار افراد العينة ضمن الشروط المحددة في اختيار العينة) نتيجة لقلّة عدد النساء المترددات على مركز السباحة.

عينة البحث:

ان من الصعوبة دراسة جميع افراد مجتمع البحث، لذلك يكون من المناسب اختيار عينة ممثلة لهذا المجتمع، تمثل عناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائجها على مجتمع الدراسة (عودة وملكاوي، ١٩٩٢: ص ١٦٠). فالعينة إنموذجاً يشكل جزءاً من وحدات المجتمع المعني بالبحث او الدراسة ومثله له تمثيلاً حقيقياً بحيث تحمل جميع الصفات المشتركة (قنديلجي، ١٩٩٣: ص ١١٢). ومن اجل الحصول على عينة ممثلة لمجتمع البحث يجب ان يتم اختيارها على نحو علمي دقيق، مع مراعاة سماتها وخصائصها ودرجة مصداقيتها عند تطبيقها بدرجة فعلية (بدر، ١٩٧٨: ص ٢٢٤).

وفي البحث الحالي، تم الاعتماد على عينات عدة، وهي:

١- العينة الاستطلاعية:

وهي تلك الدراسة التي يقوم بها الباحث لأجل التأكد من مدى سلامة فقرات المقياس لتطبيقها على عينة البحث (عينة التحليل الاحصائي).

٢- عينة التحليل الاحصائي:

أشار (العتوم، ٢٠١٠) بان عينة التحليل الاحصائي تعد إحدى المهام المحورية بالنسبة للباحثين في مجال الدراسات التربوية والاجتماعية على وجه الخصوص، وذلك لمساعدته في تتبع الظاهرة المراد دراستها عن طريق اختيار عينة تسبق العينة الأساسية (التطبيق) لتطبيق دراسة الظاهرة عليها، للتأكد من انها تمثل المجتمع المدروس بالفعل (العتوم، ٢٠١٠: ص ٣٩). وفي البحث الحالي تم سحب كافة مجتمع البحث المكون من (٧٥) فرداً (تم اختياره ضمن شروط اختيار العينة) نتيجة لصغر حجمه ليمثل عينة التحليل الاحصائي.

٣- عينة البرنامج:

يقصد بالعينة بانها أنموذجاً يشكل جانباً أو جزءاً من وحدات المجتمع المعني بالبحث تكون ممثله له، إذ تحمل صفاته المشتركة،



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

وهذا النموذج او الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الاصلي (فندلجي والسامرائي، ٢٠٠٩: ص ٢٥٥)، ومن أجل الحصول على عينة البحث (التطبيق)، وبما ان البحث الحالي يهدف الى التعرف على مستوى السعادة النفسية لدى الأشخاص بعد الشروع في ممارسة (السباحة، والاستحمام، والجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه). سوف يتم اختيار الافراد (الذكور فقط)، ممن كشف المقياس بأنهم قد حصلوا على درجات اقل من المتوسط الفرضي ليمثلوا عينة البرنامج، وكذلك ستختار الباحثة اعمار العينة وفقا لما حددها (نيكولز) في نظريته عام (٢٠١٧) والتي أطلق عليها (الاعمار السبعة للمياه) لثلاث مراحل فقط وهي: (العمر الثاني- (اللعب) ~ يشمل الطفولة والمراهقة) و (العمر الثالث - (الحبيب) ~ ويشمل مرحلة بداية الشباب) و (العمر الرابع- (المقاتل) ~ ويشمل مرحلة الشباب) لان خصائص اعمار هذه العينة -تبعاً لراي الباحثة- أكثر ملاءمة لأجراء التجربة عليها.

اداتا البحث:

وفي البحث الحالي تم الاعتماد على اداتان، وهما مقياس السعادة النفسية، وبرنامج العلاج بالماء واللذان تم بنائهما وفقاً لنظرية العقل الأزرق التي أسسها العالم (نيكولز، ٢٠١٥). وفيما يلي وصفا كاملاً لطريقة بناء كل أداة:

١- خطوات بناء مقياس السعادة النفسية:

أ- التخطيط وصياغة فقرات المقياس:

تعد هذه القاعدة احدي الخطوات الرئيسة الواجب اتباعها عند الحاجة في بناء أي مقياس (الراوي، ١٩٨٦: ص ٤٧)، ووفقاً لنظرية العقل الأزرق، قمنا بصياغة (٢٠) فقرة والتي رأينا أنها تقيس السعادة النفسية، علماً بان تلك السعادة، يتم تحقيقها بعد الانتهاء من ممارسة اشكال العلاج بالماء الثلاثة (السباحة، والاستحمام، والجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه). فلقد حصلت السباحة على (٦) فقرات، بينما حصل الاستحمام على (٧) فقرات، وأخيراً حصل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه على (٧) فقرات أيضاً.

ومن أجل اعتماد مقياس السعادة النفسية في البحث الحالي تم اتباع ما يلي:

أولاً: طريقة بناء المقياس:

اعتمد في بناء هذا المقياس طريقة ليكرت وهي احدي الطرق الهامة في بناء المقاييس في مجال علم النفس بكل انواعه (Mehran's & Lehmann, 1991: P. 241) إذ وضعت فيه خمسة بدائل وهي (تنطبق علي بشدة، تنطبق علي كثيراً، تنطبق علي أحياناً، تنطبق علي قليلاً، لا تنطبق علي بشدة).

ثانياً: صلاحية فقرات المقياس (الصدق الظاهري):

للتعرف على الصدق الظاهري لفقرات مقياس السعادة النفسية، فقد عرضت بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال الطب النفسي والعلاج الطبيعي بلغ عددهم (١٠) محكماً، إذ قامت الباحثة بتقديم تعريف دقيق لمفهوم السعادة النفسية، ولقد طلب من المحكمين الحكم على صلاحية الفقرات، وعن طريق تحليل إجابات المحكمين، وباستعمال معادلة النسبة المئوية، تبين موافقتهم عليها جميعاً ونسبة (٨٠٪).

ثالثاً: تعليمات المقياس:

أكدت الباحثة عند اعداد مقياس السعادة النفسية أن تكون فقراته سهلة ومفهومة وتؤكد ضرورة اختيار البديل المناسب، ولقد بينت الباحثة لأفراد عينة البحث بان إجاباتهم ستكون لأغراض البحث العلمي لذا طلبت منهم ذكر الاسم ورقم الهاتف، وبعض المعلومات الخاصة بهم لأجل درج الافراد ممن يحصلون على درجات منخفضة ضمن البرنامج العلاجي.

رابعاً: تصحيح المقياس:

تم تصحيح إجابات أفراد العينة على فقرات مقياس السعادة النفسية بالأوزان الخماسية (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، وبذلك بلغت أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها أفراد العينة على المقياس (١٠٠)، واقل درجة (٢٠)، وبمتوسط فرضي مقداره (٦٠)، أي تم تصحيح المقياس على أساس (٢٠) فقرة، ولقد اعطت الدرجات للاستجابة على الفقرات الإيجابية والسلبية في ضوء



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

اختيارات المستجيب لأحدى البدائل الحماسية.

خامساً: الدراسة الاستطلاعية:

لأجل التأكد من مدى وضوح فقرات مقياس السعادة النفسية من حيث الصياغة والمعنى وكذلك مدى وضوح التعليمات وبدائل الاجابة، تم إجراء دراسة استطلاعية قامت بها الباحثة باختيار (١٠) افراد، وذلك للتأكد من فعالية بدائل المقياس والكشف عن الصعوبات التي يمكن أن تواجه المستجيب لغرض تلافيها قبل تطبيق المقياس، وقد تبين من هذا التطبيق أن التعليمات وبدائل الاجابة واضحة ومفهومة لأفراد العينة، كما وتم حساب زمن الإجابة على المقياس والتي كانت (٨) دقائق.

ب- إجراء تحليل فقرات مقياس السعادة النفسية:

طبقت الباحثة مقياس السعادة النفسية على العينة البالغة (٧٥) ثم صححت اجابتهم على فقرات المقياس لكي يتم التحقيق من القوة التمييزية للفقرات ومدى ارتباطها بالدرجة الكلية. وقد اعتمد البحث في تحليل الفقرات على أسلوب العينتين المتطرفتين، وبعد أن صححت استمارات العينة البالغة (٧٥) استمارة على وفق الأوزان الحماسية رتبت درجاتهم تنازلياً من اعلى درجة إلى أدنى درجة، واختيرت نسبة الـ (٢٧٪) العليا والتي سميت بالمجموعة العليا و(٢٧٪) الدنيا والتي سميت بالمجموعة الدنيا.

بعد ذلك استعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لإيجاد دلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة من فقرات الأداة، إذ بلغ عدد الافراد في كلا المجموعتين (٢١) مدرس ومدرسة، وبذلك خضعت (٤٢) استمارة لأجراء عملية التمييز بين فقرات الأداة، وقد اتضح بان جميع فقرات المقياس كانت مميزة ما عدا الفقرة (٢) من المجال الأول (السباحة)، والفقرة (٤) من المجال الثاني (الاستحمام)، إذ كانت قيمها المحسوبة اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) ودرجة حرية (٤٠) ومستوى دلالة (٠,٠٥)، وبذلك اصبح المقياس يتألف من (١٨) فقرة، وكما هو موضح في الجدول (١).

جدول (١)

معامل تمييز فقرات مقياس السعادة النفسية

معامل التمييز	اسم المجال	ت	معامل التمييز	اسم المجال	ت
٠,٣٥	قبل الاستحمام	-١١	٣,٤٣	قبل السباحة	-١
٤,٥٠	قبل الاستحمام	-١٢	٩,٥٥	قبل السباحة	-٢
٣,٣٢	قبل الاستحمام	-١٣	٦,٢٧	قبل السباحة	-٣
٦,٠٣	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٤	٥,٠٥	قبل السباحة	-٤
٤,٤٠	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٥	٢,٥٦	قبل السباحة	-٥
٥,٦٨	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٦	٣,٧٠	قبل السباحة	-٦
٦,٠٠	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر انيه	-١٧	٦,٢٦	قبل الاستحمام	-٧
٣,٣٤	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٨	٢,٣٢	قبل الاستحمام	-٨
٧,٢٥	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٩	٢,٤١	قبل الاستحمام	-٩
٤,١٣	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-٢٠	٠,٢٦	الاستحمام	-١٠

ج: مؤشرات الصدق والثبات:

١- صدق المقياس

يعد صدق فقرات المقياس مؤشراً بصورة عامة جيداً على مدى قدرتها لقياس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس عن طريق ارتباطها بمحك (خارجي أو داخلي)، وأفضل (محك داخلي) هو الدرجة الكلية للمقياس (صدق البناء)، الذي نقرر بواسطته أن المقياس يقيس بناء نظرياً محدد مسبقاً أو خاصية معين (Anastasi, 1976: p. 211)، وقد تحقق هذا النوع من





العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

الصدق عندما استعمل معامل (ارتباط بيرسون) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للأداة؛ وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال، وعلاقة المجال بالدرجة الكلية للمقياس، ولقد تبين من هذه الإجراءات بعد استخدام عينة التحليل الإحصائي البالغة (٧٥) بأن جميع الفقرات كانت ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤) والقيمة الجدولية لمعامل ارتباط بيرسون (٠,١٩) والجداول (٢)، (٣)، (٤) توضح ذلك.

الجدول (٢)

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس السعادة النفسية قبل تطبيق البرنامج

معامل الصدق	اسم المجال	ت	معامل الصدق	اسم المجال	ت
٠,٢١	قبل الاستحمام	-١٠	٠,٢٩	قبل السباحة	-١
٠,٤٤	قبل الاستحمام	-١١	٠,٢٣	قبل السباحة	-٢
٠,٣٠	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٢	٠,٢٦	قبل السباحة	-٣
٠,٢٨	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٣	٠,٢١	قبل السباحة	-٤
٠,٢٤	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٤	٠,٢٤	قبل السباحة	-٥
٠,٣٧	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٥	٠,٣٧	قبل الاستحمام	-٦
٠,٣٤	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٦	٠,٢٥	قبل الاستحمام	-٧
٠,٣٦	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٧	٠,٣١	قبل الاستحمام	-٨
٠,٣٣	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٨	٠,٤١	قبل الاستحمام	-٩

الجدول (٣)

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال قبل تطبيق البرنامج

معامل الصدق	اسم المجال	ت	معامل الصدق	اسم المجال	ت
٠,٤٩	قبل الاستحمام	-١٠	٠,٥١	قبل السباحة	-١
٠,٤٩	قبل الاستحمام	-١١	٠,٥٨	قبل السباحة	-٢
٠,٣٤	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٢	٠,٦٥	قبل السباحة	-٣
٠,٥٨	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٣	٠,٣٧	قبل السباحة	-٤
٠,٥٤	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٤	٠,٢٤	قبل السباحة	-٥
٠,٥٧	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٥	٠,٣٦	قبل الاستحمام	-٦
٠,٥٧	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٦	٠,٤٦	قبل الاستحمام	-٧
٠,٦٣	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٧	٠,٥٩	قبل الاستحمام	-٨
٠,٣٨	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	-١٨	٠,٥٧	قبل الاستحمام	-٩

جدول (٤)

معامل الارتباط درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس

المقياس الكلي	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه	قبل السباحة	قبل الاستحمام	المجالات
٠,٢٢	٠,٢١	٠,٤٥	١	قبل الاستحمام
٠,٢٦	٠,٢٥	١	٠,٤٥	قبل السباحة
٠,٣٠	١	٠,٢٥	٠,٢١	قبل الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه
١	٠,٣٠	٠,٢٦	٠,٢٢	المقياس الكلي





العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

٢- ثبات المقياس:

عرف الثبات بأنه مدى الاتساق في نتائج الاداة (Marshall, ١٩٧٢, p: ١٠٤)، ولقد تم استخراج الثبات لأداة البحث بالاعتماد على طريقة الفأكرونباخ، إذ تعتمد هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس، أي يقصد بها ان كل فقرة من الفقرات هي عبارة عن اداة قائمة بحد ذاتها ويؤشر معامل الثبات على اتساق اداء الافراد اي التجانس بين فقرات الاداة (عودة، ٢٠٠٠: ص ٢٥٤). وقد تم حساب الثبات بهذه الطريقة على عينة بلغت (٣٠) فرداً، إذ بلغ معامل الثبات على كل الفقرات ككل (٠,٨٣).

٢- خطوات بناء البرنامج العلاجي:

أ- التخطيط لبناء البرنامج:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة (التجريبية) المتعلقة والمتناسبة مع عينة البحث الحالي، تم اختيار التصميم التجريبي ذات العينة الواحدة، وذلك نتيجة لطبيعة الظروف التي سوف يتم عن طريقها التعامل مع افراد العينة.

ب- عينة البحث:

بعد تطبيق مقياس السعادة النفسية المؤلف من (١٨) فقرة على عينة التحليل الاحصائي البالغة (٧٥) فرداً من الذكور فقط المترددين على مركز السباحة (مسيح الكرادة) في بغداد، قامت الباحثة، بسحب الافراد الذين كشف المقياس بأنهم يعانون من انخفاض في سعاتهم النفسية (الذين لم يسبق لهم الدخول الى مركز السباحة)، ولقد تبين ان عددهم قد بلغ (٤٧) فرداً. ج- شروط ومواصفات عينة البرنامج:

وحقاً تتمكن الباحثة من اختيار افراد العينة التي سيتم إدخالها ضمن برنامج العلاج بالماء، وضعت الشروط الاتية:

١. التأكد من عدم دخول الفرد لمركز السباحة مسبقاً.
٢. موافقة الفرد للاشتراك في البرنامج.
٣. موافقة الفرد على تقديم المعلومات المطلوبة منه بعده أحد الافراد المشتركين في البرنامج والمتضمنة (الاسم، ورقم الهاتف، الوزن، والطول، الحالة الصحية والجسمية السليمة).
٤. التزام المشترك بممارسة جميع اشكال العلاج بالماء المطلوبة منه.
٥. ولان من الصعوبة تواجد الباحثة ضمن مراكز السباحة الخاصة بالذكور، لذا فقد تم الاتفاق مع أحد العاملين في المسبح للتواصل مع افراد العينة وفي الوقت نفسه مع الباحثة.
٦. اخراج المشتركين من البرنامج في حالة اثبات عدم التزامه بتطبيق الأمور المطلوبة منه.

د-اهداف البرنامج:

أولاً: الهدف العام: التعرف على إثر البرنامج العلاجي بالماء في نيل السعادة النفسية لدى افراد عينة البحث.

ثانياً: الهدف الخاص: وشمل ثلاث أهداف وهي:

- التعرف على إثر السباحة في نيل السعادة النفسية لدى افراد عينة البحث.
- التعرف على إثر الاستحمام في نيل السعادة النفسية لدى افراد عينة البحث
- التعرف على إثر الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه لنيل السعادة النفسية لدى افراد عينة البحث

هـ- تكافؤ عينة البرنامج:

من اجل تحقيق التكافؤ لعينة البحث، وبالشكل الذي لا يؤدي الى حدوث خلل في نتائج البحث، تم تحقيق التكافؤ بين افراد العينة، وكالاتي:

أولاً: التكافؤ من حيث متغير الجنس: وما دام افراد العينة هم من الذكور فقط، لذا فانه تم تحقيق التكافؤ في هذا المتغير.

ثانياً: التكافؤ من حيث متغير خلو الجسم من الامراض والعاهات الجسدية: راعت الباحثة ان يكون جميع افراد البحث، يتمتعون بصحة جسمية سليمة، وبذلك تحقق التكافؤ في هذا المتغير.



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

ثالثاً- التكافؤ من حيث متغير العمر والطول والوزن: راعت الباحثة ان يكون جميع افراد البحث، تتراوح أعمارهم من (١٨-٤٠) سنة، ويصل طولهم ما بين (١٦٠-١٨٠) سم، وتصل أوزانهم ما بين (٧٥-٩٠) كغم، ووفقاً لذلك؛ حققت الباحثة التكافؤ بين افراد عينة البحث، ويوضح الجدول (٥) تكافؤ عينة البحث وفقاً لمتغير العمر والطول والوزن.

جدول (٥)

تكافؤ العينة وفقاً لمتغير العمر والطول والوزن

المتغيرات	وحدة القياس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
العمر	سنة	٢٨٠،٢٩	٠،٩٥٣	٣،٤٠٠
الطول	سم	١٧٠،٧٧١	٥،٧٩٩	٣،٣٩٥
الوزن	كغم	٨١٠،٤٠	٦،٦٨٩	٨،٢٥٣

وكما مبين في الجدول (٥) ان قيم معامل الاختلاف قد انحصرت تحت (٣٠٪) وهذا يدل على تكافؤ وتجانس افراد العينة في المجموعة الواحدة، فكلما اقترب معامل الاختلاف من (١٪) يعد تجانساً وتكافؤاً عالياً، وكلما زاد عن (٣٠٪) دل ان العينة غير متكافئة (التكريري والعيدي، ١٩٩٩: ص ١٦١).

رابعاً- التكافؤ من حيث متغير السعادة النفسية: راعت الباحثة ان يكون جميع افراد البحث، قد حصلت على درجات في مقياس السعادة النفسية اقل من المتوسط الفرضي البالغ (٥٤) درجة.

و- محتوى البرنامج:

أولاً- موعد تطبيق البرنامج: بدأت الباحثة بتطبيق البرنامج من يوم (٢٥/١١/٢٠٢٣) الى يوم (٢٥/٣/٢٠٢٤).
ثانياً- عدد الجلسات العلاجية: اتفقت الباحثة مع افراد العينة بتطبيق اشكال العلاج بالماء (الاستحمام، السباحة، الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه) بحيث يتألف كل شكل من ثلاثة جلسات.

ثالثاً- التقويم النهائي للبرنامج: ويتمثل في التطبيق النهائي لمقياس السعادة النفسية (الاختبار البعدي) بعد اكمال افراد العينة في تطبيقهم لجلسات البرنامج.

رابعاً: الاستمارات الخاصة بتنفيذ البرنامج: وشملت ما يلي:

١. استمارة الاتفاق بين الباحثة و افراد عينة البحث في الالتحاق بأنشطة البرنامج.
٢. استمارة المعلومات الخاصة بالمشاركين بالبرنامج.
٣. استمارة تدوين عدد أيام الحضور والغياب لكل فرد من افراد عينة البرنامج.

الوسائل الإحصائية:

استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة لبحثها والتي شملت ما يلي:

١. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (الانصاري، ٢٠٠٠: ص ٥٣).
٢. الاختبار التائي لعينة واحدة (عبد الحفيظ، ٢٠٠١: ص ١٣٢).
٣. معادلة الفا كرونباخ لاستخراج الثبات (الأنصاري، ٢٠٠٠: ص ٨١).
٤. معامل ارتباط بيرسون (فيركسون، ١٩٩١: ص ٩٨).
٥. معادلة معامل الاختلاف (صبيحي، ٢٠٠٠: ص ٦٣).
٦. معادلة ولكولكسن لعينتين مترابطتين (ميخائيل، ٢٠١١: ص ١٠٤).

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشتها

عرض النتائج:

بعد ان قامت الباحثة بتطبيق محتوى البرنامج العلاجي بالماء لدى افراد عينة البحث، تبين بان عدد الأشخاص الذين كانوا



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

مستمريين في العلاج قد بلغ عددهم (١٤) فرداً، مما اضطرت الى استبعاد (٣٣) فرداً، ولأجل التحقق من هدف البحث والذي ينص على (التعرف على إثر البرنامج العلاجي بالماء لنيل السعادة النفسية لدى الأشخاص "الذكور فقط")، فإنه تم التحقق من نتائج الفرضيات الآتية:

١- الفرضية الأولى: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل تطبيق البرنامج العلاجي بالماء وبعده).

لأجل اختبار صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين (القبلي والبعدي)، اذ تبين ان القيمة المحسوبة (٦) وهي دالة احصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٢١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج العلاجي وبعده ولصالح الاختبار البعدي، والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

قيم اختبار ولكوكسن المحسوبة والجدولية لدرجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده

ت	درجات المجموعة التجريبية		درجات الفروق	رتب الفرق	الدرجات السالبة	الدرجات الموجبة	قيمة W	
	القبلي	البعدي					الجدولية	المحسوبة
-١	٤٤	٥٨	- ١٤	٤	٤			
-٢	٤٢	٦٠	- ١٨	٦	٦			
-٣	٤٠	٦٦	- ٢٦	١٠	١٠			
-٤	٤٢	٥٩	- ١٧	٥	٥			
-٥	٣٥	٧٠	- ٣٥	١٣,٥	١٣,٥			
-٦	٣٩	٦٢	- ٢٣	٨,٥	٨,٥			
-٧	٤٧	٤٥	٢+	١,٥		١,٥		
-٨	٤٠	٦٣	- ٢٣	٨,٥	٨,٥			
-٩	٥٠	٤٦	٤+	٣		٣		٢١
-١٠	٤٨	٦٩	- ٢١	٧	٧			
-١١	٤٨	٧٨	- ٣٠	١١	١١			
-١٢	٥٠	٤٨	٢+	١,٥		١,٥		
-١٣	٤٦	٧٧	- ٣١	١٢	١٢			
-١٤	٤٨	٨٣	- ٣٥	١٣,٥	١٣,٥			
المجموع	٦١٩	٩٤٨	٢٦٥	١٠٥	٩٩	٦		
الوسط الحسابي	٤٤,٢١	٦٧,٧١	١٨,٩٣	٧,٥	٩	٢		

الفرضية الثانية: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص (الذكور فقط) قبل ممارسة "السباحة" وبعدها).

لأجل اختبار صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين (القبلي والبعدي) في ممارسة السباحة، اذ تبين ان القيمة المحسوبة (٦) وهي دالة احصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٢١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج العلاجي وبعده ولصالح الاختبار البعدي، والجدول (٧) يوضح ذلك



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

جدول (٧)

قيم اختبار ولكولكسن المحسوبة والجدولية لدرجات المجموعة التجريبية قبل ممارسة السباحة وبعده

ت	درجات المجموعة التجريبية		رتب الفرق	الدرجات الموجبة	الدرجات السالبة	قيمة W	
	القبلي	البعدي				الجدولية	المحسوبة
-١	١٢	١٨	٦	٤,٥-	٤,٥		
-٢	١٢	١٩	٧	٦-	٦		
-٣	١١	٢١	١٠	١٠,٥-	١٠,٥		
-٤	١٠	١٦	٦	٤,٥-	٤,٥		
-٥	٨	٢٠	١٢	١٣-	١٣		
-٦	١٠	١٩	٩	٩-	٩		
-٧	١٤	١٢	٢	١,٥+			
-٨	٥	٢٠	١٥	١٤-	١٤		
-٩	١٣	١١	٢	١,٥+			
-١٠	١٣	٢١	٨	٧,٥-	٧,٥		
-١١	١٢	٢٢	١٠	١٠,٥-	١٠,٥		
-١٢	١٥	١٢	٣	٣+			
-١٣	١٣	٢١	٨	٧,٥-	٧,٥		
-١٤	١٣	٢٤	١١	١٢-	١٢		
المجموع	١٦١	٢٥٦	١٠٩	١٠,٥	٩٩	٢١	٦
الوسط الحسابي	١١,٥	١٨,٢٩	٧,٧٩	٧,٥	٩		

الفرضية الثالثة: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص الذكور فقط) قبل ممارسة "الاستحمام" وبعدها).

لأجل اختبار صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين (القبلي والبعدي) في ممارسة الاستحمام، اذ تبين ان القيمة المحسوبة (صفر) وهي دالة احصائيا عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٢١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج العلاجي وبعده ولصالح الاختبار البعدي، والجدول (٨) يوضح ذلك



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

جدول (٨)

قيم اختبار ولكولكسن المحسوبة والجدولية لدرجات المجموعة التجريبية قبل ممارسة الاستحمام وبعده

ت	درجات المجموعة التجريبية		درجات الفروق	رتب الفرق	الدرجات الموجبة	الدرجات السالبة	قيمة W	
	القبلي	البعدي					الجدولية	المحسوبة
-١	١٤	٢٠	٦	٧		٧-		
-٢	١٦	٢١	٥	٤,٥		٤,٥-		
-٣	١٤	٢٢	٨	١٠		١٠-		
-٤	١٣	١٩	٦	٧		٧-		
-٥	١١	٢٣	١٢	١٣		١٣-		
-٦	١٤	٢٢	٨	١٠		١٠-		
-٧	١٣	١٦	٤	٣		٣-		
-٨	١٦	٢١	٥	٤,٥		٤,٥-		
-٩	١٧	١٨	١	١		١-		
-١٠	١٦	٢٢	٦	٧		٧-		
-١١	١٧	٢٥	٨	١٠		١٠-		
-١٢	١٥	١٧	٢	٢		٢-		
-١٣	١٥	٢٦	١١	١٢		١٢-		
-١٤	١٧	٣٠	١٣	١٤		١٤-		
المجموع	٢٠٨	٣٠٢	٩٥	١٠,٥	صفر	١٠,٥		
الوسط الحسابي	١٤,٨٦	٢١,٥٧	٦,٧٩	٧,٥	صفر	٧,٥		

٢١

صفر

فصلية تقني بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



الفرضية الرابعة: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في نيل السعادة النفسية لدى الأشخاص الذكور فقط) قبل ممارسة "الجلوس بالقرب من الماء والنظر إليه" وبعدها).

لأجل اختبار صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين (القبلي والبعدي) في ممارسة (الجلوس بالقرب من الماء والنظر إليه)، اذ تبين ان القيمة المحسوبة (٩) وهي دالة احصائية عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٢١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج العلاجي وبعده ولصالح الاختبار البعدي، والجدول (٩) يوضح ذلك

العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

جدول (٩)

قيم اختبار ولكولكسن المحسوبة والجدولية لدرجات المجموعة التجريبية قبل ممارسة (الجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه) وبعده

ت	درجات المجموعة التجريبية		رتب الفرق	الدرجات الموجبة	الدرجات السالبة	قيمة W	
	القبلي	البعدي				الجدولية	المحسوبة
-١	١٨	٢٠	٢-		٢		
-٢	١٤	٢٠	٦-		٦,٥		
-٣	١٥	٢٣	٨-		٩		
-٤	١٩	٢٤	٥-		٥		
-٥	١٦	٢٧	١١-		١٠,٥		
-٦	١٥	٢١	٦-		٦,٥		
-٧	٢٠	١٧	٤+	٤			
-٨	١٩	٢٢	٤-		٤		
-٩	٢٠	١٧	٤+	٤			
-١٠	١٩	٢٦	٨-		٨		
-١١	١٩	٣١	١٢-		١٣,٥		
-١٢	٢٠	١٩	١+	١			
-١٣	١٨	٣٠	١٢-		١٣,٥		
-١٤	١٨	٢٩	١١-		١٠,٥		
المجموع	٢٥٠	٣٢٦	٩٠	٩٨	٨٩		
الوسط الحسابي	١٧,٨٦	٢٣,٢٩	٦,٤٣	٧	٨,٠٩		

تفسير النتائج:

يمكن تفسير نتائج البحث على وفق نظرية العقل الأزرق للعالم (نيكولز، ٢٠١٤) بأن التواجد في البيئات المائية أو بالقرب منها يؤدي إلى حالة من الاسترخاء، ويقلل من مستويات التوتر، ويعزز الشعور بالهدوء. كما إن الأصوات الإيقاعية للأمواج واتساع المحيط والخصائص المهدئة للأفكار المتدفقة أو لأحواض السباحة لها تأثير عميق على نظامنا العصبي، مما يؤدي إلى انخفاض مستويات التوتر والقلق. وثبت كذلك أن التواجد بالقرب من الماء يعزز الوضوح الذهني والتركيز. ويضيف صفاء الماء إلى تعزيز حالة ذهنية تأملية، مما يسمح للأفراد بالهروب من الانحرافات والضوضاء في الحياة اليومية. يمكن أن يؤدي هذا التركيز المتزايد إلى تحسين القدرات المعرفية ومهارات حل المشكلات والإبداع. كما ارتبط التواجد في بيئات غنية بالمياه بارتفاع الحالة المزاجية وزيادة السعادة النفسية وتحسين الصحة العاطفية بشكل عام

استنتاجات البحث:

وبعد ان حصلت الباحثة على نتائج البحث، قدمت الاستنتاجات الاتية:

١. ان للبرنامج العلاجي بالماء اثرا في نيل الفرد السعادة النفسية.
٢. ان للسباحة اثرا في نيل الفرد السعادة النفسية.
٣. ان للاستحمام اثرا في نيل الفرد السعادة النفسية.
٤. ان للجلوس بالقرب من الماء والنظر اليه اثرا في نيل الفرد للسعادة النفسية.



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

التوصيات:

كما وقدمت الباحثة التوصيات الآتية:

١. ان تسعى وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة ووزارة الماء والكهرباء ووزارة الرياضة والشباب، على إقامة المؤتمرات والندوات لأجل الاهتمام بالماء لما له اثرا في استعادة الصحة النفسية والجسدية عن طريق نيل السعادة النفسية للإنسان.
٢. توصي الباحثين من المهتمين بموضوع البحث من الإفادة من أدوات ونتائج البحث الحالي لتطوير دراسات أخرى تكون أكثر فائدة في جوثهم لمساعدة الآخرين على استعادة الصحة النفسية والصحية والعقلية للإنسان.
٣. توصي وزارة الصحة باستخدام تجربة العلاج بالماء مع المرضى المصابين بالأمراض النفسية والعقلية، لغرض الحصول على نتائج قد تكون ذات فائدة في علاجهم.

المقترحات:

كما وقدمت الباحثة المقترحات الآتية:

١. اجراء دراسة تهدف الى معرفة علاقة السعادة النفسية بالعيش بالقرب من الماء في ضوء نظرية العقل الأزرق.
٢. اجراء دراسة تهدف الى معرفة علاقة السعادة النفسية برؤية الأضواء الزرقاء لدى المنتزهين والسواح.
٣. بناء برنامج علاجي بالرسم لنيل السعادة النفسية لدى كبار السن المقيمين في دار المسنين.

مصادر البحث:

١- المصادر العربية:

- الاسدي، سعيد جاسم؛ وعطاري، محمد سعيد (٢٠١٤): الصحة النفسية للفرد والمجتمع، الناشر: دار الرضوان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- الأنصاري، بدر محمد (٢٠٠٠): قياس الشخصية، الناشر: دار الكتاب الجامعي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الكويت.
- بدر، احمد (١٩٧٨): أصول البحث العلمي ومناهجه، الناشر: دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
- التكريتي، وديع ياسين؛ والعبيدي، حسن محمد (١٩٩٩): التطبيقات الإحصائية واستخدامات الحاسوب في بحوث التربية الرياضية، الناشر: دار الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الموصل، العراق.
- الجنابي، ندى صباح عباس (٢٠٢٠): السعادة النفسية لدى طلبة الجامعة، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد (٢٠٢٠)، العدد (٢٤)، كلية العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية، بغداد، العراق، ص (٥٢١ - ٥٥٤).
- داود، عزيز حنا؛ وعبد الرحمن، أنور حسين (١٩٩٠): مناهج البحث التربوي، الناشر: دار الحكمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بغداد، العراق.
- الراوي، خاشع محمود (١٩٨٦) المدخل الى علم الإحصاء، الناشر: جامعة الموصل، الطبعة الأولى، الموصل، العراق.
- شريت، أشرف محمد غني؛ والسيد، محمد حلاوة (٢٠٠٢): الصحة النفسية بين النظرية والتطبيق، الناشر: المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر.
- صبحي، محمد، وآخرون (٢٠٠٠): مقدمة في الطرق الإحصائية، الناشر: دار اليازوري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- عبد الحفيظ، مقدم (٢٠١١): الإحصاء والقياس النفسي والتربوي، الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، بسكرة، الجزائر.
- عبد الرحمن، أنور حسين؛ وزنكنة، عدنان حقي شهاب (٢٠٠٧): الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية، الناشر: مطابع شركة الوفاق للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بغداد، العراق.
- العتوم، شفيق احمد (٢٠١٠) الاستدلال الاحصائي وتطبيقاته في الاقتصاد والإدارة، الناشر: منشورات الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- عودة، احمد سلمان، والخليلي، خليل يوسف (٢٠٠٠): الاحصاء للباحث الاجتماعي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الفكر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- عودة، احمد سليمان؛ وملكاوي، وفتحي حسن (١٩٩٢). أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، الناشر: مكتبة الكتاني للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، أربد، الأردن.
- فيركسون، جورج (١٩٩١): التحليل الإحصائي في التربية وعلم النفس، ترجمة هناء محسن العكيلي، الناشر: دار الحكمة للطباعة والنشر،



العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

الطبعة الأولى، بغداد، العراق.

- قراوي، حمزة؛ ودليمي، عبد الحميد (٢٠١٦): تلوث الماء وانعكاساته على صحة الانسان، مجلة الباحث الاجتماعي، المجلد الثاني، العدد (١٢)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسطنطينية، قسطنطينية، الجزائر، ص (١٤٧-١٥٧).
- قندلجي، عامر؛ والسامرائي، أيمن (٢٠٠٩): البحث العلمي الكمي والنوعي، الناشر: دار البازوري العلمي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- قندلجي، عامر إبراهيم (١٩٩٣): البحث العلمي واستعمال المعلومات، الناشر: الجامعة المستنصرية، الطبعة الأولى، بغداد، العراق.
- ملح، سامي محمد (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- ميخائيل، امطانيوس (٢٠١١): القياس والتقويم في التربية الحديثة، الناشر: جامعة دمشق، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا.

٢- المصادر الأجنبية:

- Anastasi, A. (1976): *psychological Testing*. New York, 4th Ed, Macmillan Com-pany.
- Bello, AI, et al (2010). Hydrotherapy versus land-based exercises in the management of chronic low back pain: a comparative study. *Musculoskeletal Res*, 13(04), (pp. 159-165).
- BREakey, SHARLENE (2020). What Is Water Therapy? 3 Common Types of Water Therapy and Their Benefits, Hearst Magazine Media, Canada.
- Bruera E, et al (1998). Proctoclysis for Hydration of Terminally Ill Cancer Patients. *Jour Pain Symptom Management*, 15, 4, pp. (216-9).
- Campion MR (1997). *Hydrotherapy: Principles and Practice*. Oxford: Butterworth-Heinemann Medical.
- Critical values of the Pearson correlation coefficient
- Esther, JO (2012). Therapeutic exercises in the management of nonspecific low back pain. *Low back pain. Croatia (EU): In Tech*, pp. (225-246).
- GARRITY, TANNER (2023). How "Blue Mind Theory" Could Help You Calm down This Summer-Why you should be in, around, under or on top of water, *Win the Ultimate Formula 1® Crypto.com Miami Grand Prix Experience, USA*.
- GOLDBY .L. J & SCOTT. D. L (1993). THE WAY FORWARD FOR HYDROTHERAPY, *Rheumatology, Volume 32, Issue 9, P. (771-773)*.
- Gruber, Ronald, et al (1975). "The effect of hydrotherapy on the clinical course and pH of experimental cutaneous chemical burns". *Plastic & Reconstructive Surgery*, (55 (2): pp. (200-2004).
- Hoare, Philip (2014). "Blue Mind review – one man's hymn to the power of water". *The Guardian*.
- Hogan, Mike (2023). *Freyja Hanstein at home in Cornwall, Terms & Conditions*, Wholesome World Ltd.
- Marshall, J (1972): *Essentials testing*, Addison Wesley, and California.
- McCluskey, Lianne (2018). *Are You Blue? Dive in to Find Out the Benefits of Blue Mind*, Swimming World College Intern. Sports Publications, Inc.
- Mehrens, W. A., & Lehmann, I. J. (1991): *Measurement and evaluation in education*

العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

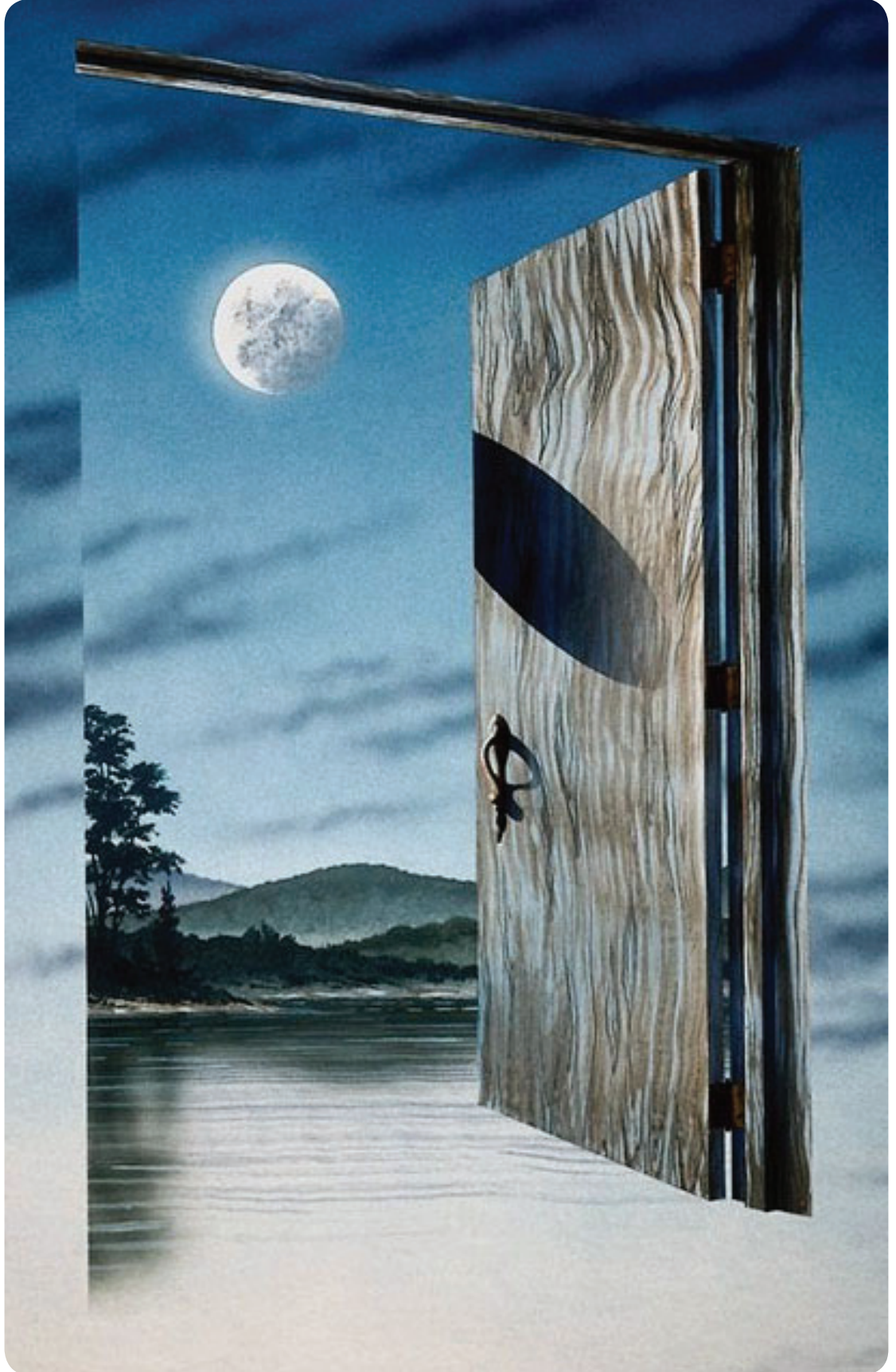
- .and psychology (2nd ed.). New York, NY: Houghton Mifflin Company
- Nichols, Wallace J. (2023). Blue Mind Theory: What it is and How to Use it to Your •
.Advantage, Serenity Aquarium & Aviary Services, California
- Nichols, Wallace J. (2015). Blue Mind: The Surprising Science That Shows How •
Being Near, In, On, or Under Water Can Make You Happier, Healthier, More Con-
.nected, and Better at What You Do. Little, Brown
- .Nichols, Wallace J. (2017). Blue Mind. Little, Brown and Company •
- .Nichols, Wallace J. (2020). The Blue Mind Series: Water, Wellness & Wonder, USA •
- .Nichols, Wallace J. (2020). The Blue Mind Series: Water, Wellness & Wonder, USA •
- Nichols, Wallace, J (2014). Deep Blue Reads: Blue Mind, WordPress Theme: Blog •
.Grid. Washington, DC
- Nichols, Wallace, J (2021). The Benefits of Being near the Water, Physical Fitness, •
.Sports and Philosophy, USA
- Rachel, Nania (2018). Cold swim, forest therapy: Embracing 'Finnish way' for •
.health, happiness, European Economic Area, WTOP
- Ruvalcaba, N., Fernández-Berrocal, P., & Salazar, J. (2014). Análisis de las rela- •
ciones entre la inteligencia emocional y factores asociados a la calidad de vida.
(Psicología y Salud, 24(2), p. (245-253
- Ryff, C (2008). Know thyself and become what you are: a eudemonic approach •
to psychological well-being, journal of personality of Happiness studies, No (9), p.
(13-39
- Ryff, C. D. (1989). Happiness is everything, or is it? Explorations on the meaning of •
psychological well-being. Journal of Personality and Social Psychology, 57(6), pp
(1069-1081
- Sachdev, Chloe (2020). Blue mind theory and the healing powers of water, Lon- •
(don-based journalist, University of the Arts London, pp. (1-10
- Stevenson, Angus (2007). "Definition of Water Cure". Shorter Oxford English •
.Dictionary. Vol. 2: N-Z (6th ed.). Oxford: Oxford University Press. p. 3586
- Sullivan, Debra (2020). Hydrotherapy, or water therapy, is a complementary •
therapy that uses water for health purposes. <https://www.medicalnewstoday.com>.
.USA
- Taher, Nuha Hamid (2019) .The Relationship of Noise Pollution to the Mental •
Health of among University Students, Journal of Educational and Psychological
Research, Educational and Psychological Researches Center , Baghdad Univer-
(sity, Vol. 16 No. 63 , pp. (523-553
- Tang, Zhengyan, et al (2022). Effects of aquatic exercise on mood and anxiety •
symptoms: A systematic review and meta-analysis, Front Psychiatry, Division of
Sports Science and Physical Education, Tsinghua University, Beijing, China, 13,
(1-18
- Weprin, Sophia (2023). The Blue Mind Theory, Surfer today, No (8992), Washing- •
.ton Post



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

العلاج بالماء لنيل السعادة النفسية دراسة في ضوء نظرية العقل الأزرق

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

م.م بشائر صباح هادي المسعودي
جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

سعى هذا البحث إلى تحديد (أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي. ولتحقيق هذا الهدف اختار الباحثون (٦٧) (٤) من إناث الصف الرابع كرتيسة) عينة في مدرسة الشهباء الاعدادية التابعة لمديرية تعليم كربلاء المقدسة، ضمت المجموعة التجريبية (٣٥) طالبة، والمجموعة الضابطة ضمت (٣٤) طالبة من الطالبات. المناظرة الأكاديمية، مجموعة ضابطة تستخدم الأساليب التقليدية وقد أعطت الباحثة الطالبات في المجموعتين مكافأة مالية على أساس أعمارهم بالأشهر والأداء الأكاديمي لآبائهم، فضلاً عن ذكائهم وسمات أخرى، وقاموا بفحص المرئيات، ثم نظروا في الاحتمالات، وسيطرت الباحثة على المتغيرات الخارجية التي قد تؤثر على تصميم التجربة، بعد أن حددت الباحثة المواد العلمية التي تضمنت موضوعات من كتب اللغة العربية التي كان من المقرر تدريسها لطالبات الصف الرابع الاعدادي خلال هذا العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، قامت الباحثة بأداء خاص الأهداف السلوكية، كما قاموا بوضع خطة لتدريس المادة. وأدى ذلك في النهاية إلى تحقيق (١٠٠) هدف سلوكي. قامت الباحثة بوضع خطة تدريس خاصة بكل موضوع مخصص للتجربة. ولقياس أداء الطلاب قامت الباحثة بإنشاء اختبار تحصيلي، وبعد استخدام أدوات البحث وتحليل النتائج التي حصلت عليها الباحثة تبين أن المجموعة التجريبية متفوقة على المجموعة الضابطة. وخلصت الباحثة إلى أنه من المفيد وجود منهج منظم للنقاش الأكاديمي في التدريس لنساء السنة الرابعة المهتمات بالعلوم. وكان هذا النهج أكثر ملاءمة للطلاب. ودعت إلى ضرورة اتباع نهج منظم للمناقشة الأكاديمية في عملية التدريس. المفردات التي تظل ذات صلة بباقي المنهج في الصف الرابع لطلاب العلوم. وتفتح الباحثة إجراء تحقيقات مماثلة للدراسات الحالية على اللغات العربية الأخرى..

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات المناظرات الأكاديمية المنظمة، التفكير البصري، قواعد اللغة العربية.

Abstract:

This research sought to determine (the effect of formal academic discussion strategies on the acquisition of Arabic language grammar among fourth-grade female students. To achieve this goal, the researchers chose (67) (4) fourth-grade females as the head of a sample in Al-Shahba Preparatory School affiliated with the Holy Karbala Education Directorate. The experimental group included (35) female students, and the control group included (34) female students. Academic debate, a control group that used traditional methods. The researcher gave the students in the two groups a financial reward based on their ages in months and the academic performance of their parents, as well as their intelligence and other characteristics. They examined the visuals, then looked at the possibilities. The researcher controlled external variables that might affect the design of the experiment. After the researcher identified the scientific materials that included topics from Arabic language books that were scheduled to be taught to fourth-grade female students during this academic year (2023-2024), the researcher performed specific behavioral objectives, and they also developed a plan for teaching the subject. This ultimately led to achieving (100) behavioral goals. The research-



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

er developed a teaching plan for each topic designated for the experiment. To measure the students' performance, the researcher created an achievement test, and after using research tools and analyzing the results obtained by the researcher, it became clear that the experimental group was superior to the control group. The researcher concluded that it is useful to have a structured curriculum for academic discussion in teaching fourth-year women interested in science. This approach was more suitable for students. She called for the need to follow a structured approach to academic discussion in the teaching process. Vocabulary that remains relevant to the rest of the curriculum in fourth grade science students. The researcher suggests conducting investigations similar to current studies on other Arabic languages.

Keywords: strategy for organized academic debates, visual thinking, Arabic grammar

الفصل الأول:

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث:

ومن خلال العمل في مجال التعليم لاحظت الباحثة وجود ضعف لدى بعض طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة قواعد اللغة العربية، ومن أجل تعزيز تساؤلات البحث قامت الباحثة بإعداد استبانة مفتوحة للعديد من معلمي ومعلمات المدرسة. مواد اللغة العربية في المرحلة الإعدادية. وتم إدراج سؤال مفتوح حول أسباب هذا الضعف، فتنوعت الإجابات، لكن الإجابة شبه الموحدة كانت اتباع المناهج والأساليب التقليدية، حيث انحصرت الجهود الكبرى في محدودية المشاركة في الدورة في أدوار المعلمين والطلاب خطوة.

بالإضافة إلى ذلك، شهد هذا العصر الذي يشهد تطوراً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ومعرفياً زيادة سريعة في حجم المعلومات، مما أدى إلى تحديات كبيرة. ومع الثورة العالمية في وسائل الاتصال، أصبح العالم أصغر. القرية غنية بالمعرفة إلى ما لا نهاية. وأمام ذلك يقع الإنسان في حيرة وغير متأكد من كيفية معالجته. هذه التعديلات أكبر مما تستطيع المؤسسات التعليمية فهمه وتنفيذه. منذ ظهور التعليم كان تأثيره كبيراً في كافة مجالات الحياة، ولم يقتصر دوره التنموي على الطلاب والمؤسسات، بل يمتد إلى كافة شرائح المجتمع. وبدلاً من ذلك، فهو يعزز خلق إنسان محترم يلي متطلبات المجتمع (أبو شريح، ٢٠١٠: ٧).

وموضوع هذا البحث هو ضرورة تطوير أسلوب تدريسي جديد يتماشى مع التطور التكنولوجي، ويعزز تبادل المعلومات بين طلاب قواعد اللغة العربية في الصف الرابع الإعدادي، ويساعد على تحفيز الطلاب في تعلمهم. وظائف التعليم المتوسط. إن البحث عن طرق تدريس مبتكرة وحيوية تعزز مشاركة الطلاب بدلاً من مجرد تلقي المعلومات قد يكون وسيلة لتقليل التوتر المرتبط بهذه المشكلة، وذلك باستخدام أساليب جديدة لتمكين الطالبات من التغلب على هذه المشكلة. الصعوبات التي يواجهونها فيما يتعلق بالقواعد. ويدعم ذلك بحث (عبيد، ٢٠١٣) و(الجبوري، ٢٠٢١).

يتم التعبير عن مشكلة التحقيق في السؤال التالي:

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

ثانياً: أهمية البحث:



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

التعليم هو أساس رفاهية الإنسان ونجاحه. ويعتبر قوة عظيمة لتطهير النفس وتنقيتها، كما أن له أهمية كبيرة في إعداد الفرد وتنميته. كما أنه له دور فعال في تحسين العمل الاجتماعي والعمل الجاد والتماسك والرحمة وهو وسيلة لحل المشكلات وتعزيز التقدم الشخصي وتعزيز التقدم الاجتماعي (الحيلة ٢٠٠٨: ٢١).

الغرض من اللغة هو تثقيف وتعزيز التنمية الشاملة لنفسية الطلاب والمجتمع والعواطف. في المنهج الدراسي، لم نعد نتناول المفردات والقضايا الأخرى غير المألوفة للطلاب، ولكن بدلاً من ذلك نتناول القضايا ذات الصلة بحياة الطلاب اليومية. أصبحت الدورة الآن عملية، مع التركيز على التعبير والمناقشة. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون الطالب قادراً على الكتابة والقراءة باللغة العربية بشكل دقيق، وبما يتناسب مع مستواه، مما يمكنه من الاستفادة من اللغة في حياته اليومية. (الغول، ٢٠٠٩: ١١٧)

ومن المفهوم بوضوح أن اللغة العربية هي اللغة الأم للعرب؛ نستخدمها في سياق أنشطتنا اليومية. وهي من اللغات السامية التي لها أكبر قدرة ومعنى واشتقاقاً وبناء. ونتيجة لذلك فقد كتب القرآن الكريم بأقوى لغة وهي اللغة العربية، ألفاظاً وتركيباً وصرفاً ونحواً وصرفاً. يمتلك الناطقون باللغة العربية القدرة على التعبير عن مختلف المفاهيم العقلية من خلال اللغة، لأن اللغة العربية تحتوي على احتياطي كبير من الكلمات والتراكيب والمفردات. من الواضح أن لغة العربية أهمية كبيرة في حياتنا اليومية، لأنها تلي متطلباتنا واحتياجاتنا. كما أثني عليها الله تعالى ورفعها إلى قمة النجاح باسمه. ولم تحقق اللغات الأخرى نفس القدر الذي حققته اللغة الإنجليزية (أبو الضبعات، ٢٠٠٧: ٣٨-٤٠)

إن استخدام أساليب التدريس الحديثة له أثر كبير في نجاح العملية التعليمية، ويجب على المعلم أن يتخذ عدة استراتيجيات من أجل معالجة الفروق الفردية بين الطلاب، وجعل مقرراتهم الدراسية مناسبة لهم. وهو يدرك أنه حتى لو استخدم المعلمون أساليب التدريس الحديثة في الفصل الدراسي، فإنهم ما زالوا يضعون الأهداف. أهداف تعليمية. بالنسبة للطلاب، أصبحت إتاحة الفرصة للتحديث والكتابة أمراً ضرورياً (كبة، ٢٠٠٨: ٤٢).

وبما أن استراتيجيات التدريس هي الأساليب المستخدمة لتحقيق هدف محدد، فإن إدراجها في المجال التعليمي يعني أن نقل المعرفة ونقل المعرفة إلى عقل المتعلم يتم بأبسط الطرق، من خلال تخطيط الخطوات اللازمة، من خلال تنظيم التعليم والتعلم. طريقة التدريس. من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة (الربيعي، ٢٠٠٥: ٤٧).

اليوم، تعد النظرية المعرفية واحدة من المفاهيم التعليمية الحديثة الأكثر شعبية في عملية التدريس، وقد تم إضفاء الطابع الرسمي عليها ونشرها في الفلسفة التعليمية الحديثة. ونتيجة لذلك، كان من الضروري أن يكون المعلمون على دراية بهذه النظرية وارتباطها بالتدريس. عملية التعليم والتعلم. (التميمي والتغريد، ٢٠١٦: ٣)

يعتمد ذلك على فكرة أن الطلاب ليسوا صفحات فارغة يمكن للمعلم أن يكتب عليها أي شيء يريدونه، بل أن لديهم أفكاراً ومعرفة ذات صلة بالمعرفة الجديدة التي يبنونها، بحيث يتم دمجها في إنشاء المعرفة الجديدة. فهم الطالب للإجراء. كما أنها قد تختلف عنها وتتطلب تعديلات أو إضافات، وذلك للحفاظ على المعرفة السابقة المرتبطة بالمعرفة الجديدة. (العطية، ٢٠٠٩، ٢٥٥)

تعتمد استراتيجية المناقشة الأكاديمية الرسمية على النظرية البنائية، التي تركز على فكرة أن كل فرد يخلق المعرفة لنفسه، وأن المعرفة هي مجرد خلق شخصي وتتوسطها العمليات المعرفية. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت النظرية البنائية واحدة من المفاهيم الأكثر شعبية في التعليم والتدريس الحديث، وتم دمجها في الفلسفة التربوية الحديثة. ونتيجة لذلك، أصبح من الضروري للمعلمين أن يكونوا على دراية بهذه النظرية وأن يتعرفوا عليها. لتتمكن من الاستفادة منها. وارتباطها بعملية التعليم والتعلم (التميمي وتغريد، ٢٠١٦: ٣).

تعد استراتيجية المناقشة الأكاديمية المنظمة مهمة لأنها تساعد المتعلم على تمييز وتصنيف المفاهيم الأولية من المادة العلمية. يمكن للمتعلمين تقييم المفاهيم مقابل معايير أو قواعد محددة أو بمساعدة المعلم. يتمثل مفهوم الاستراتيجيات في تزويد المتعلمين بمناهج مختلفة للمواد العلمية المتوفرة. أثناء التدريب، تؤدي عملية العصف الذهني إلى اضطراب المتعلم إلى فرز

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي



وتقييم الأفكار التي يولدها بناءً على القواعد أو المعايير. عادةً ما يضع المعلمون معايير للموضوع القادم والتي ستؤدي إلى أفكار جديدة للموضوع الحالي. هذه الاستراتيجية فعالة أيضًا في جذب انتباه المتعلم. وزادت رغبتهم في تعلم موضوعات الدورة (أمو سعيدي وهدى، ٢٠١٦: ٥٨).

إن قواعد اللغة العربية مهمة للغة العربية لأنها مستمدة من عقلية الطلاب وطريقة تفكيرهم التي تؤثر على بقية كلامهم وكتاباتهم. وعلى أساس القواعد، يمكنهم القراءة والكتابة بشكل صحيح. وهي تخلق من خلال لوائحها حركة فكرية مخصصة للقياس ودراسة المبادئ والتحقيق والاستدلال، وكل ذلك يؤدي إلى الإحساس اللغوي الطبيعي. اللغة التي يتم استيعابها والتعبير عنها والتطور منها. (اللبيدي، ١٩٩٩: ٨١).

وخلاصة القول يمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١. أهمية التعليم لأنه أداة تشكيل شخصية الفرد، وتؤهله للقيام بدوره في المجتمع الذي يعيش فيه، ويساهم في التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصيته.

٢. اللغة هي وسيلة للناس للتواصل في مختلف جوانب الحياة والمجتمع والممارسة والثقافة، وما إلى ذلك.

٣. أهمية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن والهدى والتراث النبوي الشريف والتراث العلمي والأدبي والفكري.

٤. تكمن أهمية أساليب التعلم النشط، بما في ذلك استراتيجية المناظرة الأكاديمية المتقدمة، في أنها: من أحدث الأساليب لتشجيع العاطفة والحماس، وزيادة المعرفة التربوية لدى الطلاب.

٥. أهمية النحو العربي كجسر لتصحیح اللغة السليمة.

٦. أهمية المرحلة الإعدادية كونها مرحلة العمليات العقلية العليا والنضج الفكري.

ثالثاً: هدف البحث وفرضياته :

يهدف البحث الحالي إلى فهم:

(أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي).
لتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضية الصفرية الآتية:
(لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب مجموعتي الطلاب في الاختبارات التحصيلية).

رابعاً: حدود البحث:

تم تحديد الدراسة الحالية من خلال:

١. طالبات الصف الرابع الإعدادي في المدارس الإعدادية الحكومية والمدارس الإعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة في العام الدراسي الحالي (٢٠٢٣/٢٠٢٤).
٢. من المقرر في الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٤ في العراق تدريس مادة قواعد اللغة العربية لطلبة الصف الرابع الإعدادي.

خامساً: تحديد المصطلحات:

أولاً: الأثر:

أ. لغة: عرفه (ابن منظور) بأنه:

«هي مأخوذة من كلمة أثر لشيء يبدأ بالهمزة وثلاث ثات ومعناه: يحركه أو يلحقه وعند أهل اللغة معناه: يرسم الشيء ويضربه تاركاً الجزء مدجماً مع سيف مقترن بالأثر، مثل: سبب وسبب». (ابن منظور، ٢٠٠٤: ٦٣).

ب. اصطلاحاً: عرفه (شحاته، وزينب):

«يخضع المتعلمون لتغييرات مرغوبة أو غير مرغوب فيها نتيجة لعملية التعلم المتوقعة». (شحاته، وزينب، ٢٠٠٣: ٢٢).

ج. التعريف النظري للأثر:

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

«هو التغير السلوكي الذي يحدث لدى المتعلمين نتيجة العملية التعليمية».

١. تعريف الإجمالي للأثر:

«التغير المعرفي المقصود الذي يحدث عند طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة نتيجة تعرضهن للمتغير المستقل المتمثل

بـ: (استراتيجية المناظرات الأكاديمية المتقدمة) ويقاس بالاختبار البعدي».

ثانياً: استراتيجية المناظرات الأكاديمية المتقدمة عرفها كل من:

١. (أمبو سعدي ، وهدى) بأنها:

«تتضمن الخطوات والإجراءات التي يقوم بها الطلاب المشاركة في مناظرة جدلية بين فريقين حول قضية مثيرة للجدل

والمساعدة في تطوير المهارات في تقييم نقاط القوة والضعف في كل جانب من جوانب القضية». (أمبو سعدي، وهدى،

٢٠١٦ : ٣٦٥).

التعريف النظري لاستراتيجية المناظرات الأكاديمية المنظمة بأنها:

«من استراتيجيات التعلم النشط مساعدة الطلاب على إبداء آرائهم حول المواضيع التي يرغبون في تعلمها، وذلك من

خلال العصف الذهني للأسئلة التي يطرحها المعلمون، ومن ثم من خلال المناقشات الجماعية بين المعلمين والمتعلمين

للوصول إلى الآراء الأنسب؛ لتحقيق التعلم المتوقع».

التعريف الإجرائي لاستراتيجية المناظرة الأكاديمية المنظمة:

مجموع الخطوات ، والإجراءات التي تتبعها الباحثة في تدريس عينة البحث طالبات الصف الرابع الإعدادي «، من أجل

تحقيق الأهداف المنشودة.

ثالثاً: التحصيل :

التحصيل لغةً : (نتائج كل شيء هي ما تحتفظ به، والباقي تاريخ، والماضي ذهب. والبلوغ هو الفارق بين ما يحدث وبلوغ

الشيء، وهو أيضاً مجموع ما تم تحقيقه. (ابن منظور، ٢٠٠٣ مادة ح ص ل : ٦٥٤).

التحصيل اصطلاحاً : عرفه :

أبي جادو بأنه : «محصلة ما يتعلمه الطالب بعد مرور مدّة زمنية معينة، ويمكن قياسه بالدرجة التي يحصل عليها الطالب

في الاختبار التحصيلي» (أبو جادو، ٢٠٠٧ : ٤٢٥).

التعريف الإجرائي : وقد تمت دراسة النتائج التي حصلت عليها الطالبات (عينة الدراسة) في الاختبار البعدي، والتي

ستستخدمها الباحثة في إجراء هذا البحث، أثناء التدريس التجريبي.

رابعاً : قواعد اللغة العربية: عرفها:

وهي عند زاير: «وسيلة لضبط الكلام وتصحيح النطق والكتابة» (زاير، ٢٠١١ : ٣١٥).

تعريف الاجرائي: مجموعة القواعد المتعلقة بالموضوع النحوي الذي سيتم تعلمه أثناء التجربة والتي تتحكم في الكلمة

الأخيرة في الجملة من حيث البنية والإعراب والمعنى..

خامساً: الصفقة الرابع الإعدادي: هي الأولى من الصفوف الثلاثة في المرحلة الإعدادية. حصلت عليها من طلاب

الصف الإعدادي. مدة الدراسة في المرحلة الإعدادية ثلاث سنوات، والغرض منها تثقيف الطلاب للمراحل العليا من

الدراسة، أو الإعداد للمهن العملية في الحياة.. (وزارة التربية، ١٩٨٤ : ٤).

الفصل الثاني:

الإطار النظري ودراسات سابقة:

أولاً: النظرية البنائية والتعلم النشط:

لا يمكن لأحد أن يجادل في حقيقة أن التعلم النشط هو الجانب الآخر من النظرية البنائية. ولأن التعلم النشط يعتمد

على المنهج البنائي الذي يعزز التنمية المعرفية للفرد من خلال التفاعل مع البيئة ومكوناتها ومتغيراتها، فإن هذا المنهج

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

يتيح للمتعلم خلق تعلمه الخاص وتوسيع قدراته المعرفية. وفي نهاية المطاف، فإن عملية التعلم تعتمد على النشاط الذي يظهره المتعلم ومشاركته في الأنشطة التعليمية التي يتعرض لها. ونتيجة لذلك، فإن فهمه يستمد من العمليات العقلية، وليس من الخارج مباشرة، فعندما يستوعب المعرفة في بنيتها العقلية، فإنه يربط كل شيء بما قبله، مثل اكتشاف معرفته السابقة والارتباطات والروابط الجديدة بين المعرفة. (عطيه، ٢٠١٨: ٣٥)

ثانياً: التعلم النشط ويشمل:

١. مفهوم التعلّم النشط :

«التعلم الذي يشارك فيه الطلاب بشكل فعال في عملية التدريس، بما في ذلك القراءة والبحث والدراسة والمشاركة في جميع الأنشطة المنهجية واللامنهجية، ويكون دور المعلم هو توجيه وتوجيه عملية التدريس». (اللقاني، وعلي، ١٩٩٩: ٩٨) أما العطية فيرى أنها طريقة تدريس تجعل المتعلمين يقومون بأشياء تجعلهم يفكرون فيما يتعلمونه ويربطون ما يتعلمونه بحياتهم. (عطية، ٢٠١٨: ٣١)

٢. أهمية التعلّم النشط:

قيمة التعلم النشط هي كما يلي:

١- يسهل على الطلاب اجتياز السيناريوهات التعليمية الحية.

٢- يسهل زيادة نجاح المتعلمين.

٣- يعزز مشاركة الطلاب في العملية التعليمية.

(أمبوسعيدى، وهدي، ٢٠١٦: ٣١-٣٢)

٣. أسس التعلّم النشط :

١- يتم تجميع كل المعرفة بشكل فردي.

٢- ينشط بناء الإدراك أثناء عملية البناء ويتميز بالنمو المستمر دائماً.

٣- المتعلمون استباقيون ومنظمون ذاتياً بطبيعتهم (بدوي، ٢٠١٠: ١٥٩-١٦٠).

٦. مسؤوليات المعلم في تسهيل التعلم النشط:

يتحمل المعلمون مسؤوليات متعددة في التعلم النشط، وتشمل هذه الأدوار:

١- دمج تفضيلات الطلاب وأهدافهم وميولهم.

٢- دمج التخصص في المزيج.

٣- اختيار أساليب التعلم النشط التي تتناسب مع طبيعة المحتوى التعليمي والأهداف التعليمية المقصودة. (إبراهيم، ٢٠٠٩: ١٠٣)

٧. دور المتعلم في التعلم النشط:

يشارك المتعلمون في مجموعة متنوعة من الأدوار في التعلم النشط، وتشمل هذه الأدوار:

١- اعتماد دور المتعلم باعتباره محور الأساسي للتعلم النشط.

٢- تقع على عاتق الطالب مسؤولية الحديث والسؤال والمناقشة والكتابة والبحث.

٣- يشارك الطلاب في اختيار أهداف التدريس. (الشريبي، وعفت، ٢٠١١: ٦٢)

ثالثاً: إستراتيجيات التعلم النشط:

يُطلق على النهج الاستراتيجي للتعلم اسم استراتيجية التعلم النشط. هذه خطة شاملة تتضمن جميع أهداف التعلم. يعتمد التعلم النشط على الاستفادة من مجموعات أو فرق مكونة من طالبين أو أكثر، أو حتى فصول تشترك في نفس الموضوع أو الهدف. يعزز التعلم النشط التنوع والمرونة في تنظيم الأنشطة والمجموعات بناءً على الخصائص والخلفيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمشاركين، وهذا يعزز أهمية التنوع فيما يتعلق بالفرص. مساعدتهم على تولي مسؤولية



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

تعلمهم.. (جمل، ٢٠١٨: ١٢٧).

١. مفهوم إستراتيجية المناظرات الأكاديمية المنظمة:

إنها طريقة تعلم استباقية تعتمد على إجراء مناظرة بين فريقين حول موضوع مثير للجدل. يبدأ الأمر بوجهات نظر مختلفة، وينتهي باتفاق مشترك بين الفريقين يحقق حلاً أو اتفاقاً يرضي الطرفين. (أمو سعيدي، وهدى، ٢٠١٦: ٣٦٥).

٢. أهمية استراتيجيات المناظرات الأكاديمية المنظمة:

بخلاف كونها استراتيجية فعالة لتذكر الأشياء، تعمل هذه الإستراتيجية أيضاً على تعزيز المهارات في تقييم فوائد وعيوب الجوانب المختلفة للمشكلة، وتستند إلى ثلاثة جوانب أساسية: التفضيل، والتنظيم، والبيئة. إليك ما يدور حوله كل مكون: التفضيل: هذه هي عملية تعزيز المعرفة من خلال ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة المدى، وهذا يزيد من الاحتفاظ بالتجارب السابقة.

التنظيم يزيد من كفاءة التدريس.

٣. البيئة: ستكون المحاولات اللاحقة للاحتفاظ بالمعلومات أسهل إذا كانت البيئة مشابهة للإعداد الأصلي الذي تم تقديم الدرس فيه. (الدليمي، وعبد الرحمن، ٢٠٠٨: ١٩٦).

٤. الخطوات الإجرائية لاستراتيجية المناظرة الأكاديمية المنظمة:

١. يبدأ المدرس الدرس بالتمهيد لقضية أو موضوع فيه اختلاف في وجهات النظر.

٢. يقسم المدرس الصف إلى مجموعات، وكل مجموعة تتكون من أربع طالبات، إذ يشكل كل اثنين من الطالبات في كل مجموعة فريقاً بحيث يحدد موقف دفاع لجان من جوانب القضية، بالاعتماد على الوقت المتوفر، وتبدأ الطالبات في جمع الإثباتات الداعمة والبحث في الموضوع.

٣. تحدد الطالبات النقاط الأساسية لقضيتهم، ويبدؤون في إعداد عرض لحججهم للقضية التي يتناولونها.

٤. يعرض الفريق الأول في المجموعة موقفه من القضية، والفريق الثاني يستمع ويدون الملاحظات، ولا يسمح له بالتعليق أو طرح الأسئلة أو المقاطعة، وبعد انتهاء الفريق الأول من العرض، يعرض الفريق الثاني الموضوع، ويكرر الفريق الثاني الأول ما قام به الفريق الثاني حيث يدون الفريق الأول ملاحظاته من غير تعليق أو طرح أسئلة أو مقاطعة للفريق الثاني. ٥. بعد الانتهاء من تقديم الطالبات لحججهم، يناقش المدرس الطالبات مواقفهم من القضية، ويعرضون أدلة إضافية تدعم آرائهم.

٦. باستخدام الملاحظات كمرشد لهم، تبدأ الطالبات في تعديل عروضهن ومن ثم عرضها مرة أخرى.

٧. أخيراً تلغي الطالبات دور الدفاع عن موقفهن، ويبدئن في إعداد تقرير ختامي يكامل بين الرايين مع إعطاء إجابة عن السؤال الرئيس بموضوعية (أمو سعيدي، وهدى، ٢٠١٦: ٣٦٦).

ثانياً: الدراسات السابقة:

١. دراسة جبار (٢٠٢٣):

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد «أثر استراتيجيات المناظرة الأكاديمية المنتظمة على أداء الفيزياء لدى طالبات الصف الرابع العلمي».

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يستخدمن إستراتيجيات المناظرة الأكاديمية التقليدية في التعلم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يستخدمن استراتيجيات المناظرة الأكاديمية التقليدية في التعلم. يتعلم. بالطريقة المعتادة في اختبارات التحصيل في الفيزياء.

تم استخلاص مجتمع الدراسة الحالية من طالبات الصف الرابع في المدارس الاعدادية والثانوية الحكومية التابعة لديوان تربية بابل، حيث تناولت مواد الفيزياء (الفصلين السادس والسابع، والفصلين الثامن والتاسع، والفصلين الثاني والثالث للعام الدراسي الرابع (٢٠٢٢-٢٠٢٣)). ترتيب منهج الفيزياء. وقام الباحثون بإنشاء تصميم تجريبي ذو سيطرة

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

جزئية (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة)، ثم أجروا اختبارات بعدية على النتائج. تم اختيار مدرسة الحوراء الإعدادية للبنات من بين ٢٩ مدرسة أخرى بطريقة الأعداد العشوائية كعينة لهذه الدراسة. تم تقسيم إناث الصف الرابع (٦٤) إلى مجموعتين تضم كل منهما (٣٢) طالبة. ضمت المجموعة التجريبية ٣٢ طالبا، بينما ضمت المجموعة الضابطة ٣٢ طالبا. وقد ربط الباحثون المجموعتين في الدراسة الحالية بمتغيرات مختلفة (العمر بالأشهر، اختبارات الذكاء، المعلومات البدنية الماضية، الاختبارات التحصيلية السابقة) وقاموا بإنشاء أداة البحث وهي أداة لجمع عناصر الاختبار الموضوعي والتي تشمل في صورتها النهائية (٤٠) مثل هذه العناصر..

٢. دراسة الأسدي (٢٠٠٤) :

(أثر استخدام الحقائق التعليمية على أداء طلاب المرحلة الثانوية في مادة قواعد اللغة العربية).
أجري هذا البحث من قبل جامعة بابل وسعى إلى إيجاد طريقة لتدريس قواعد اللغة العربية كنموذج جديد لتعليم هذه اللغة، حيث ستستفيد هذه الطريقة من مجموعة من الأدوات التعليمية التي تختلف عن الطريقة التقليدية في تدريس القواعد النحوية، وهذا البحث سيؤدي إلى عزوف الطلاب عن تعلم اللغة..
ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث باختيار مدرسة الكندي الإعدادية للبنين عشوائيا من المدارس المتوسطة والإعدادية الواقعة في مركز محافظة بابل، كما اختار الباحث الجزء (ج) لتمثيل التجربة. بلغ عدد طلاب المجموعة (٤٠) طالبا، ويمثل الجزء (أ) المجموعة الضابطة البالغة (٤٠) طالبا.

وقد كافأ الباحثون مجموعتي الطلاب بالمتغيرات التالية: (المعلومات السابقة، الاختبارات القبليّة، نتائج مادة اللغة العربية للصف الثالث للعام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، العمر الزمني بالأشهر، والأداء الأكاديمي لأولياء الأمور).
واستخدم الباحثون الأساليب الإحصائية التالية: اختبار T، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سيرمان براون، ومربع كاي (K²)، وبعد ذلك تم تقييم نتائج التحليل الإحصائي:
وكان أداء الطلبة التجريبيين متفوقاً على أداء طلبة السيطرة، وكان الفرق دالاً عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وقدمت عدة اقتراحات منها:

أ- الأساليب الفردية لتدريس قواعد اللغة العربية (الحزمة التعليمية).

ب- تدريب طلبة قسم اللغة العربية على كيفية تصميم وإنشاء المواد التعليمية. (الأسدي، ٢٠٠٤ : ١ - ٣).

الفصل الثالث:

منهج البحث وإجراءاته

أولا/ منهج البحث :

بما أن الدراسة الحالية تحاول تحديد (أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي) وتقييم الاستراتيجية وتحديد درجة فاعليتها، فقد اتبعت الباحثة المنهج التجريبي طريقة. وذلك لأن هذه هي الطريقة الأنسب لإجراء البحث. أمّا لا تتوقف عند هذا الحد. عند سرد موقف ما أو وصف الحالة المعنية فإنه يستخدم عوامل مستقلة يتم وصفها وتحديدها، ثم يتأثر العامل التابع بهذه العوامل. ويتم تحقيق ذلك بمعايير دقيقة.. (القيم ، ٢٠٠٧ : ٩٢).

ثانيا/ التصميم التجريبي :

إن اختيار التصميم التجريبي هو الخطوة الأولى التي يجب على العلماء اتخاذها، لأن التصميم التجريبي الجيد سيضمن للعلماء القدرة على الحصول على نتائج دقيقة وهامة. إن تحديد نوع التصميم التجريبي يعتمد على طبيعة الموضوع والظروف التي يتم فيها أخذ العينة. لم يحقق البحث جودة التصميم التجريبي المثالي. السيطرة على العلوم الإنسانية لأنه من الصعب السيطرة على الظواهر الإنسانية المعقدة (عليان وغنيم: ٢٠٠٤ : ٥٢).

ونتيجة لذلك، ومن أجل التوافق مع المتطلبات المحددة لهذا البحث، اختارت الباحثة التصميم التجريبي الجزئي



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

وهو كما يلي:

شكل (١)

التصميم التجريبي لمجموعي البحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
التجريبية	إستراتيجية المنظرات الاكاديمية	التحصيل	اختبار تحصيلي
الضابطة	الطريقة التقليدية		

ثالثاً: مجتمع البحث:

يشمل بحث المجتمع أفراداً أو أشياء أو أشخاصاً أو مكونات مرتبطة بسؤال البحث، ويحاول الباحث استغلال معرفته في الاستفادة منها. يعد إنشاء مجتمع البحث أحد الأساليب الأساسية للبحث التربوي، كما أنه من أهم الخطوات في العملية المنهجية، لأن إجراء البحث وإنشاء الأدوات يعتمد عليه، كما يعتمد على فعالية البحث. نتائج. (محمد، ٢٠٠١: ١٨٤).

مجتمع الدراسة الحالي هو المدارس اعدادية والثانوية النهارية التابعة لمديرية تربية كربلاء المقدسة للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ (٢٠٢٣-٢٠٢٤). ويصل عدد المدارس إلى (٢١) مدرسة منها ١٤ مدرسة إعدادية و٧ مدارس إعدادية.

رابعاً: عينة البحث:

العينة هي جزء من مجتمع البحث الأصلي الذي يختاره الباحث لتمثيل المجموعة الأصلية بطرق مختلفة وبطريقة محددة لتحقيق أهداف البحث وإنفاذ الباحث من عناء دراسة المجموعة الأصلية بأكملها (عطوي، ٢٠٠٠: ٨٥). وحدد الباحث عينة هذه الدراسة على الأسس التالية:

أ- عينة المدارس: بعد تحديد المدارس الثانوية والثانوية التابعة لهيئة تعليم كربلاء المقدسة، بدأت الباحثة باختيار عينة البحث من خلال اختيار مدرسة من مجتمع البحث لترسيخ تجربتها. اختارت* ثانوية بنات (الشهباء) بطريقة بسيطة وعشوائية لتطبق تجربتها هناك.

ب. عينة الطالبات: بعد اختيار مدرسة الشهباء الإعدادية للتجربة زارت الباحثة المدرسة ووجدت أنها تضم ثلاثة أجزاء من الصف الرابع الإعدادي وهي القسم (أ، ب، ج). قامت الباحثة باختيار الجزء (ج) عشوائياً كمجموعة تجريبية تعتمد هذه الاستراتيجية في التدريس (يصبح عدد الطالبات في المجموعة التجريبية (٣٥) طالبة، عدد الطالبات في المجموعة التجريبية يصبح (٣٥) طالبة)، أربع طالبات رسبن في العام السابق وتم استبعاد الطلاب من المجموعتين التجريبية والضابطة وكان الضابط (٣٤) طالبة.

خامساً: تكافؤ مجموعتي البحث :

كافأت الباحثة الطالبات في مجموعتي الدراسة للمتغيرات التي رأت أن لها تأثيراً على المتغير التابع ولم يكن الفرق ذا دلالة إحصائية، وذلك على النحو التالي:

١- العمر الفعلي للطالبة (بالشهور).

وقامت الباحثة بحساب العمر الزمني للطالبات بالأشهر واستخدمت الباحثة عينتين مستقلتين لاختبار T لتحديد أهمية الفرق الإحصائي بين أعمار مجموعتي الطالبات. لا توجد دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لأن قيمة T المحسوبة هي (٠,٥٣٦) وهي أقل من القيمة الجدولية (٢٠٠٠) درجة حرية (٦٧). ولذلك فإن عينة الدراسة لديها فرق كبير في العمر الفعلي المتغير، وبين الجدول (١) هذه النقطة.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

جدول (١)

نتائج اختبار (التائي) للعمر الزمني (بالشهور) للطالبات في المجموعتين الدراسيتين

الدلالة عند مستوى	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	المجموع
	الجدولية	المحسوبة					
0.05							
غير دالة	2.000	0.536	67	6.41	188.31	35	التجريبية
				3.88	189.00	34	الضابطة



٢- الذكاء:

وكان الهدف من تطبيق الباحث لاختبار دانيلز للذكاء هو مساواة الطلبة في مجموعتي الدراسة بمتغيرات نظراً لقابليته للتطبيق والتوافق مع السياق العراقي. وهو أيضاً اختبار غير لفظي يتكون من (٤٥) نموذجاً يمكن تطبيقها على عدد كبير في وقت واحد. تم تطبيق الاختبار يوم الثلاثاء (٢٤/١٠/٢٠٢٣) وبعد تصحيح الإجابة تم استخدام الاختبار التائي على عينتين مستقلتين لتحديد الفرق الإحصائي بين مجموعتي الدراسة، وفي متغير الذكاء تبين أن الفرق ليس ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥). لأن القيمة المحسوبة (٠,١١٣) أصغر من قيمة t (٢,٠٠٠) في الجدول، ودرجة الحرية (٦٧)، وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في اختبار الذكاء، وبين الجدول (٢) هذا.

جدول (٢)

نتائج اختبار (التائي) في متغيرات الذكاء لدى الطالبات في مجموعتي الدراسة

الدلالة عند مستوى	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
0.05							
غير دالة	2.000	0.113	67	7.90	25.97	35	التجريبية
				7.07	26.18	34	الضابطة

٣- الأداء الأكاديمي للوالدين

وبعد جمع بيانات أداء أولياء أمور الطلبة في مجموعتي الدراسة استخدمت الباحثة معادلة مربع كاي (Ka^2) وبعد حساب قيمة مربع كاي وجد أنها عند مستوى (٠,٠٥)، لأن المحسوبة وكانت قيمة مربع كاي (٢,٤٧٨) أقل من قيمة مربع كاي (K^2) وهي (٧,٨١٥) ولها درجات حرية (٣). وهذا يدل على أن المجموعتين الدراسيتين متساويتين في الأداء الأكاديمي لأولياء الأمور كما هو مبين في الجدول (٣).

جدول (٣) تكرارات وقيم (Ca^2) للأداء الأكاديمي لأولياء أمور الطالبات في المجموعتين الدراسيتين (محسوبة ومجدولة)

مستوى الدلالة (0.05)	قيمتا (Ka^2)		درجة الحرية	جامع	اعدادية ودبلوم	متوسطة	يقرأ ويكتب وابتدائية	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة							
غير دالة إحصائياً	7.815	2.478	3	8	9	11	7	35	التجريبية
				11	6	7	10	34	الضابطة

فصلية تقي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

وبعد جمع البيانات المتعلقة بأداء الأمهات لطالبات مجموعتي الدراسة استخدم الباحث معادلة مربع كاي (Ka^2) وبعد حساب قيمة مربع كاي وجد ذلك عند مستوى (٠,٠٥)، لأن وكانت قيمة مربع كاي المحسوبة (١,٧٨٤) أقل من مربع كاي والقيمة (Ka^2) هي (٧,٨١٥) ودرجات الحرية هي (٣). وهذا يوضح أن الأداء الأكاديمي للأمهات في كلا المجموعتين يظهر في الجدول (٤).

الجدول (٤): التكرارات ودرجات الحرية وقيمتي (Ca^2) (المحسوبة والمجدولة) ومستويات الأهمية في الأداء الأكاديمي للأمهات الطالبات في مجموعتي الدراسة.

المجموعة	العدد	تقرأ وتكتب ابتدائية	متوسط	اعدادية ودبلوم	جامعة فما فوق	قيمتا (كا ²)		مستوى الدلالة (0.05)
						الجدولية	المحسوبة	
التجريبية	35	5	9	10	11	1.784		غير دالة إحصائياً
الضابطة	34	7	6	13	8		7,815	

سادساً: مستلزمات البحث:

١- تحديد الموضوع العلمي: حددت الباحثة الموضوع العلمي قبل البدء في تنفيذ التجارب المقرر تدريسها في الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤)، حيث اعتمدت المواضيع المقرر تدريسها باللغة العربية من الكتاب، الجزء الأول الصف الرابع الثانوي فرع العلوم الفصل الدراسي الأول العام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤) على التوالي (الفعل الماضي، المضارع، تراكيب المضارع، جمل الأمر)، المتعدي والجواهي، الموضوع، الإسناد. الأفعال الناقصة للضمائر، كائن).
١- الأهداف العامة: تحدد الأهداف العامة بأنها: "المخرجات التعليمية التي يسعى نظام التعليم بكافة مؤسساته واختصاصاته إلى تحقيقها، وتعتبر ركيزة مهمة من ركائز المنهج بالمعنى الحديث" (جميل، ٢٠٠٢: ٢٤). واستعرضت الباحثة الأهداف العامة لتدريس قواعد اللغة العربية في المرحلة الإعدادية التي وضعتها لجنة من وزارة التربية والتعليم في جمهورية العراق.

٢- تحديد الأهداف السلوكية: ويقصد بها "هدف أو هدف أو مخرجات محددة سلفاً يجب تحقيقها في نهاية العملية التعليمية، أو صفة محددة يجب أن تكون موجودة في سلوك المتعلم من جهة ويمكن تحقيقها من خلاله". ومن ناحية أخرى، في نهاية العملية التعليمية، تتم القياسات أو الملاحظات عند أو في مرحلة معينة، «ويجب أن تصف بشكل واضح ودقيق ما يمكن للطلاب القيام به بعد تلقي التعليم» (العاني، ٢٠٠٩: ٣٧٠). وقد قامت الباحثة بتحديد مستويات تصنيف بلوم (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقييم)، وتم إعداد أهداف سلوكية لكل موضوع، واستخلصت الباحثة (١٠٠) هدف سلوكي موزعة على مستويات التصنيف منها (٢٤) هدفاً معرفياً. و(٢٢) أهداف الفهم، (١٨) أهداف التطبيق، (١٦) أهداف التحليل، (١١) أهداف المستوى الشامل، و(٩) مستويات التقييم والمواضيع المستهدفة والمستويات الموزعة على تسعة محاور.

٣- وضع خطة التدريس:

يعرف التخطيط التدريسي بأنه «مجموعة الإجراءات والتدابير التي يتخذها المعلمون لضمان نجاح مهامهم التدريسية، ويتفق المعلمون على ضرورة عملية التخطيط والخطة المكتوبة التي يعدها المعلم لتوجيه أنشطته ونشاطات التدريس. يوفر للمعلمين فرصة تحليل المادة الأكاديمية واستخلاص المفاهيم والمبادئ والقواعد والأسس العامة» (فرج، ٢٠٠٩: ١٦٤)، وبما أن إعداد خطط التدريس يعد من متطلبات التدريس الناجح فقد قدمت الباحثة للطلاب إعداد (٣٢)

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

خطط تدريس قواعد اللغة العربية، بواقع (١٦) خطة لكل مجموعة، وعرض مثالين لها على نخبة من الخبراء والمتخصصين في اللغة، أساليب استخلاص الآراء والآراء والمقترحات لتحسين تطوير هذه الخطط.

سابعاً : إعداد أداة البحث

أ- الاختبار التحصيلي

ويوصف تعريف الاختبار بأنه يتكون من إطار منهجي منظم بغض النظر عن نوع الاختبار أو الغرض منه (عودة و خليل: ١٩٨٨ : ١١٩). ونتيجة لذلك قامت الباحثة بإنشاء اختبار لقياس تحصيلهم (الاختبار من متعدد) والذي كان مكون من (٤٠) فقرة ومناسب لمستوى الاختبار. ويعتمد النمو النفسي والجسدي للطالب على الأهداف السلوكية في صورتها النهائية ومحتوى المادة العلمية التي تحددها التجارب، على وضع خطط اختبارية لهذا الغرض. وقامت الباحثة بتقييم صدق الاختبار من خلال طريقتين مشروعيتين: التحقق الفرضي، حيث وزعت استمارة الاختبار على مجموعة من الخبراء والمشرفين في طريقة التدريس، واللغة العربية، ومقاييس التقييم. وجاء في الآراء أنه تم تعديل بعض فقرات الاختبار دون حذف أي من محتوى الاختبار، ومن ثم تم التحقق من صحة المحتوى من خلال الرسم البياني للاختبار، كما هو موضح

في الجدول (٥).

جدول (٥) الخارطة الاختبارية

المجموع	الأهداف السلوكية						الاهمية النسبية للموضوعات	عدد الصفحات	الموضوعات
	تقويم 9 %	تركيب 11 %	تحليل 16 %	تطبيق 18 %	فهم 22 %	تذكر 24 %			
4	0	0	1	1	1	1	10%	6	الفعل الماضي
8	1	1	1	1	2	2	19%	11	الفعل المضارع
5	0	1	1	1	1	1	12%	7	بناء الفعل المضارع
4	0	0	1	1	1	1	10%	6	فعل الامر
6	1	1	1	1	1	1	15%	9	التعدي واللزوم
4	0	0	1	1	1	1	10%	6	الفاعل
4	0	0	1	1	1	1	10%	6	اسناد الفعل الناقص الى الضمائر
5	0	1	1	1	1	1	14%	8	المفعول به
40	2	4	8	8	9	9	100%	59	المجموع



فصلية تفتى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

العينة الاستطلاعية :

أجرت الباحثة اختباراً تحصيلياً على طلاب الصف الرابع الثانوي بمدرسة (القوارير) الثانوية يوم الثلاثاء الموافق ٣ يناير ٢٠٢٤، لاستخراج الخصائص السيكومترية للاختبار. وقامت الباحثة بتصحيح الاختبار ثم أخذت النسبة المئوية لأعلى وأدنى الدرجات (٢٧٪) ثم استخراج المعاملات فوجدوا أن مدى صعوبة فقرات الاختبار يتراوح بين (٠,٤١-٠,٦٨) وهو معامل مقبول لأن يتم قبول البنود قيم معامل الصعوبة التي تتراوح من (٠,٢-٠,٨) (أبو فودة ونجاتي، ٢٠١٢: ١٢١). كما استخرجت الباحثة معامل التمييز لفقرات الاختبار ووجدوا أن نطاق معامل التمييز لهذه القيمة هو (٠,٣٥-٠,٥٢)، وهو مقبول إذا تم قبول فقرات الاختبار ذات معامل التمييز (٠,٣٠) فما فوق (أبو فودة ونجاتي، ٢٠١٢: ١٢٣). كما استخرجت الباحثة صدق البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار ووجدوا أنها تحمل إشارة سلبية مما يدل على صدق البدائل، وتم استخراج ثبات الاختبار باستخدام طريقة Quder-Richard Son ٢٠، إذن الثبات وبلغ المعامل (٠,٨٧) وهو معامل ثبات عالي جداً، لأنه كلما زادت قيمة معامل الثبات كلما اقترب من القيمة الصحيحة.

ثامناً: تطبيق التجربة

وبعد الانتهاء من تدريس المواد العلمية المقرر تدريسها، تم إبلاغ مجموعتي البحث بأنه سيتم اختبار تسعة مواضيع يوم الأحد (٢٠٢٤/٧/١) بمساعدة مدرسة اللغة العربية ليتمكن الباحثة من الإشراف على الطلاب حافظ على استمرارية التجربة بنزاهة..

تاسعاً: الوسائل الإحصائية

استخدمت الباحثة في إجراءات بحثها وتحليل النتائج الأساليب الإحصائية التالية:

- اختبار T لعينتين متباينتين

تستخدم الباحثة هذه الطريقة لاستنتاج مدى تساوي المجموعتين في القيم فيما يتعلق بالمتغيرات التي أدرجتها الباحثة ولتقييم فرضيات الباحث تجاه المجموعتين.

- مربع كاي

استخدمت الباحثة هذه الطريقة لتحديد مدى اختلاف مجموعتي الدراسة في التحصيل الأكاديمي عندما كان الإنجاز الأكاديمي للأهماء والآباء متطابقاً.

- معادلة كيبود ريتشاردسون ٢٠

تستخدم الباحثة هذه الطريقة لتقييم موثوقية درجات الاختبار.

- معادلة صعوبة الفقرة المستهدفة:

ويستخدم هذا الإجراء لاكتساب عامل التعقيد المرتبط بأسئلة الاختبار التحصيلي.

- ومعادلة حساب معامل التمييز المرتبط بفقرة موضوعية هي كما يلي:

ويستخدم هذا الإجراء لتحديد درجة التمييز ضد بنود اختبار التحصيل.

- صحة الخيارات غير الصحيحة

والغرض منه هو تحديد شرعية المحاولات الفاشلة لتحقيق أهداف الاختبار..

الفصل الرابع:

عرض النتائج وتفسيرها

نتيجة البحث:

ويتضمن هذا الفصل عرض وتفسير نتائج البحث.

أولاً: عرض نتائج البحث

أ- الفرضية الأولى

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

إجراء التحليل الإحصائي لنتائج الاختبار، واستخراج متوسط الدرجات والانحراف المعياري لدرجات الطلاب في مجموعتي البحث (المجموعتين التجريبية والضابطة)، وإجراء اختبار T على العينتين المنفصلتين، وحساب T-درجات. وقد اكتشف أن مستوى الدلالة كان مختلفاً عند مستوى (٠,٠٥) وعدد درجات الحرية (٦٧)، وهو ما كان مفيداً للمجموعة التجريبية لأن قيمة T المحسوبة كانت أكبر من (٢)، وقيمة T في وأظهر الجدول أن متوسط درجات الطالبات في المجموعة التجريبية بلغ (٣٠,٨٦)، وكان الانحراف المعياري (٥,٠٩). وكانت مرتبة المجموعة الضابطة (٢٤,٨٥)، والانحراف المعياري (٨,٣٥)، أنظر الجدول (٦).

جدول (٦)

نتائج اختبار T لمجموعتي الدراسة في الاختبار البعدي للتحصيل.

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
التجريبية	35	30.86	5.09	67	3.619	2
الضابطة	34	24.85	8.35			

بيان حجم التأثير المتغير المستقل:

واستخدمت الباحثة معادلة مربع إيتا لاستخراج حجم التأثير (د) لاستراتيجية المتغير المستقل (المناظرة الأكاديمية المنظمة) في الاختبار البعدي للتحصيل. حجم التأثير (د) هو (٠,٨٨). وهذه قيمة مناسبة لشرح الحجم الكبير وعدد التأثيرات لاستراتيجيات المناظرة على المتغيرات التعليمية. تقوم الأكاديمية المنظمة بجمع قواعد اللغة العربية للسنة الرابعة ثانوي، واعتمدت الباحثة على السلسلة التي وضعها كوهين (كوهين، ١٩٨٨) والجدول رقم (٧) للتوضيح:

جدول (٧)

مقياس كوهين لقيم حجم التأثير (د).

قيمة حجم الاثر	0.2 - 0.4	0.5 - 0.7	0.8 فأكثر
مقدار التأثير	صغير	متوسط	كبير

ثانياً: تفسير نتائج البحث

وبناء على النتائج التي تم الحصول عليها في هذه الدراسة يمكن القول أن استراتيجيات المناظرة الأكاديمية المنظمة وصلت إلى مستوى جيد، كما تفوقت المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجيات المناظرة الأكاديمية المنظمة على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية. الدرجات في الاختبارات البعدية للتحصيل. وتعزو الباحثة ذلك إلى الأسباب التالية:

- ١- معرفة طالبات الصف الرابع الثانوي باستراتيجيات تنظيم المناظرات الأكاديمية يحسن قدراتهن ومهاراتهن في التركيز على الأسئلة المطروحة وكيفية الإجابة عليها مما يساعدهن على فهم المادة.
- ٢- تدريب الطلاب على تحديد الغرض من السؤال وترتيب الأفكار الرئيسية والفرعية يساعدهم على تحسين أسلوب الإجابة لديهم ومراعاة تنظيم وتنوع الأفكار والآراء والتعبيرات.
- ٣- إن الحماس الناتج عن تدفق الأفكار وسرعة رد الفعل يزيد من كفاءة الطلاب في الفصل الدراسي، مما يمنحهم فهماً أفضل للمادة، وبالتالي تحسين درجاتهم.



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

- ٤- تعتمد استراتيجية المناظرة الأكاديمية المنظمة على التركيز على الصور ومحاولة مساواة المناظرة الأكاديمية المنظمة مما يؤدي إلى مناقشات داخل الفصل بين الطلاب والمدرسة مما يساعد على زيادة التفكير من خلال عملية العصف الذهني لدى الطلاب في ممارسة الإجابات أثناء الأسئلة.
- ٥- تساعد استراتيجيات المناظرة الأكاديمية المنظمة وصورها المرئية على تركيز الانتباه وجعل الطلاب ينخرطون بشكل أكبر في العمل العقلي، وبالتالي تحسين أدائهم.

ثالثاً: الاستنتاجات

- البيانات التي حصل عليها الباحثة قادتهم إلى استنتاج مفاده
- ١- تدريس قواعد اللغة العربية عبر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية المنظمة أدى إلى زيادة أداء الطالبات في التخصصات الأكاديمية أكثر من الطرق التقليدية.
- ٢- إن توظيف استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الرسمية في التدريس يمكن أن يعزز المعرفة السابقة ويولد الإثارة والتحفيز والتشويق في الفصل الدراسي، مما يؤدي بدوره إلى تحسين الأداء الأكاديمي للطالبات.
- ٣- تفوق التفاعل والتعاون بين الطالبات اللاتي شاركن في المناظرة الأكاديمية المنظمة على الطالبات اللاتي شاركن في الدراسات التقليدية.
- ٤- استخدام الاستراتيجيات الأكاديمية الرسمية للمناظرة في تدريس قواعد اللغة العربية أقل استهلاكاً للوقت وجهداً أقل من المدارس مقارنة بالطرق الأخرى.

رابعاً: التوصيات

- وبأخذ النتائج الحالية بعين الاعتبار تقترح الباحثة المقترحات التالية:
- ١- ضرورة مشاركة معلمي اللغة العربية في استراتيجيات المناقشة الأكاديمية المنظمة لأثرها في النجاح الأكاديمي للطالبات.
- ٢- ضرورة إنشاء دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية أثناء الخدمة حول كيفية الاستفادة من استراتيجيات ومهارات التعلم النشط في تعليم اللغة العربية، لأهمية هذه اللغة في نقل المعلومات والمهارات والحقائق والمفاهيم للطلاب وتنمية تفكيرهم البصري.
- ٣- إلزام معلمي اللغة العربية بجميع المراحل التعليمية باستخدام أساليب التعلم النشط بشكل عام، وخاصة في سياق المناظرة الأكاديمية.
- ٤- ضرورة دمج أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة في المنهج التعليمي للغة العربية في كلية التربية، بما في ذلك استراتيجيات المناقشة الأكاديمية المنظمة.

خامساً: المقترحات

- يوصى بالدراسات التي تكمل التحقيق الحالي وتضخمه.
- ١- إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية في المراحل التعليمية الأخرى مثل المدارس الثانوية وكليات إعداد المعلمين.
- ٢- إجراء دراسة بحثية مشابهة للدراسة الحالية فيما يتعلق بالجوانب الأخرى للتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وتكوين المفهوم، والاتجاه نحو الموضوع.
- ٣- إجراء تحقيقات مماثلة للدراسة الحالية في التخصصات التعليمية الأخرى.

المصادر:

- إبراهيم، بسام عبد الله طه. (٢٠٠٩): التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ابن منظور. (٢٠٠٤): لسان العرب، ج١، ط٢، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- أبو الضبيعات، زكريا إسماعيل (٢٠٠٧) طرائق تدريس اللغة العربية، ط١، مكتب الامير، عمان، الأردن.
- أبو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٧) علم النفس التربوي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

- أبو شريخ ، شاهر ذيب (٢٠١٠) استراتيجيات التدريس ، ط١ ، المعتز للنشر والتوزيع، عمان - الأردن .
- أبو فودة ، باسل خميس ونجاتي أحمد بني يونس (٢٠١٢) . الأختبارات التحصيلية ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان - الأردن .
- امبو سعدي ، عبد الله بن خميس، وهدي بنت علي الحوسنية .(٢٠١٦) : استراتيجيات التعلم النشط ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- بدوي، رمضان مسعد.(٢٠١٠): التعلم النشط، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- التميمي، رافد صباح، وتغريد فاضل عباس.(٢٠١٦): التعلم البنائي والتعلم التقليدي، بحث منشور، موقع جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، بغداد، العراق.
- الجبوري، سلام هادي كاظم علي.(٢٠٢١): تحليل محتوى كتاب اللغة العربية للصف الثالث الاعدادي في ضوء - مبادئ التعلم النشط، رسالة ماجستير في منشورة، جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية، العراق.
- جمل ، محمد جهاد.(٢٠١٨): التعليم النشط ، دار الكتاب الجامعي للنشر، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- جمهورية العراق، وزارة التربية (١٩٨٤) المديرية العامة للتخطيط التربوي، الوقائع الكاملة للندوة العلمية حول توجيه - مناهج وسائل التدريس لتعزيز شخصية الطالب وثقته بنفسه من اتخاذ القرار، بغداد .
- الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٨) ، التصميم التعليمي نظرية وممارسة ، ط٤ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- الدليمي ، طه علي حسين ، وعبد الرحمن عبد الهاشمي. (٢٠٠٨) استراتيجيات حديثة في فن التدريس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- الربيعي ، محمود داوود سلمان (٢٠٠٥) طرائق وأساليب التدريس المعاصرة، ط١ ، جدارا للكتاب العالمي، عمان / الأردن .
- زاير ، سعد علي (٢٠١١) رؤية تربوية مستقبلية في التعليم العراقي، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي .
- شحاته، حسن النجار، وزينب النجار. (٢٠٠٣) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- الشريبي، فوزي، و عفت الطنطاوي.(٢٠١١) تطوير المناهج التعليمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان-الأردن.
- العاني، نزار محمد سعيد (٢٠٠٩) القياس والتقويم المدرسي (المفاهيم الأساس والتطبيقات العلمية) ، ط١ ، مكتبة الفلاح لنشر والتوزيع ، عمان_الأردن .
- عبيد، رياض هاتف (٢٠١٣). فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق النظرية المعرفية في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلبة الصف الرابع العلمي، إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية تربية ابن رشد، العراق.
- عطية، محسن علي (٢٠٠٩): استراتيجيات ما وراء المعرفة في فهم المقروء ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عطية ، محسن علي (٢٠١٨) التعلم النشط استراتيجيات وأساليب حديثة في التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن .
- عطوي ، جودت عزت (٢٠٠٠) . أساسيات البحث العلمي ، ط١، دار الثقافة ، عمان_الأردن .
- عليان ، ربحي مصطفى و غنيم عثمان محمد (٢٠٠٤) . أساليب البحث العلمي ، ط١، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان_الأردن .
- عودة ، أحمد سليمان و خليل يوسف (١٩٨٨) . الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية ، ط١ ، دار الفكر ، عمان _ الأردن .
- الغول، منصور حسن (٢٠٠٩) مناهج اللغة العربية طرائق وأساليب تدريسها، دار المنتبي للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- فرج ، عبد اللطيف (٢٠٠٩) التدريس الفعال ، ط١، دار الثقافة للنشر ، عمان_الأردن .
- القيم ، كامل حسون (٢٠٠٧) . مناهج وأساليب البحث العلمي في الدراسات الإنسانية ، ط١، السيماء للتصاميم والطباعة ، بغداد_العراق .

- كبة، نجاح هادي(٢٠٠٨) دراسات في تدريس التعبير، دار الطريق للطباعة والنشر، عمان-الأردن.
- اللبدي ، عبد المنعم حسين (١٩٩٩) المتعلمون وقواعد النحو ، مجلة المعلم ، العدد الثالث ، عمان - الأردن .
- اللقاني ، أحمد، وعلي الجميل.(١٩٩٩)، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، ط٢، عالم - الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر.
- محمد ، شفيق (٢٠٠١) البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، ط١ ، المكتبة الجامعية، الاسكندرية_ مصر .

References:

- 1- Ibrahim. Bassam Abdullah Taha. (2009): Learning based on life problems and developing thinking. Dar Al Masirah for Publishing and Distribution. Amman. Jordan.
- 2- Ibn Manzur. (2004): Lisan al-Arab, vol. 1, 2nd edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi for Publishing and Distribution. Beirut. Lebanon.
- 3- Abu Al-Dabaat, Zakaria Ismail (2007) Methods of Teaching the Arabic Language, 1st edition, Prince's Office, Amman. Jordan.



أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

- 4- Abu Jado, Saleh Muhammad Ali (2007) Educational Psychology, 1st edition. Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman - Jordan.
- 5- Abu Shreikh, Shaher Theeb (2010) Teaching Strategies, 1st edition, Al-Moataz Publishing and Distribution, Amman - Jordan.
- 6- Abu Fouda, Basil Khamis and Najati Ahmed Bani Younis (2012). Achievement tests, 1st edition, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman - Jordan.
- 7- Ambu Saeedi, Abdullah bin Khamis, and Hoda bint Ali Al Hosaniyah. (2016): Active Learning Strategies, Dar Al Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- 8- Badawi, Ramadan Massad. (2010): Active Learning, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman - Jordan.
- 9- Al-Tamimi, Rafid Sabah, and Taghreed Fadel Abbas. (2016): Constructivist Learning and Traditional Learning, published research, University of Baghdad website, College of Administration and Economics, Baghdad, Iraq.
- 10- Al-Jubouri, Salam Hadi Kazem Ali. (2021): Content analysis of the Arabic language book for the third grade of middle school in light of the principles of active learning, a published master's thesis, University of Babylon, College of Basic Education, Iraq.
- 11- Jamal, Muhammad Jihad. (2018): Active Education, Al-Kitab University Publishing House, Al-Ain, United Arab Emirates.
- 12- Republic of Iraq, Ministry of Education (1984), General Directorate of Educational Planning, complete proceedings of the scientific symposium on directing curricula and teaching methods to enhance the student's personality and self-confidence in decision-making, Baghdad.
- 13- Al-Hila, Muhammad Mahmoud (2008), Educational Design Theory and Practice, 4th edition, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- 14- Al-Dulaimi, Taha Ali Hussein, and Abdul Rahman Abdul Hashemi. (2008) Modern Strategies in the Art of Teaching, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- 15- Al-Rubaie, Mahmoud Daoud Salman (2005) Contemporary Teaching Methods and Techniques, 1st edition, Jadara International Bookstore, Amman - Jordan.
- 16- Zayer, Saad Ali (2011) A future educational vision in Iraqi education, Misr Mortada Foundation for Iraqi Books.
- 17- Shehata, Hassan Al-Najjar, and Zainab Al-Najjar. (2003) Dictionary of Educational and Psychological Terms, Egyptian Lebanese House for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
- 18- Al-Sherbini, Fawzi, and Effat Al-Tantawi. (2011) Development of Educational Curricula, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman - Jordan.
- 19- Al-Ani, Nizar Muhammad Saeed (2009) School Measurement and Evaluation

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي

(Basic Concepts and Scientific Applications), 1st edition, Al-Falah Publishing and Distribution Library, Amman – Jordan.

20- Obaid, Riyad Hatf (2013). The effectiveness of a proposed strategy according to cognitive theory in the acquisition of Arabic grammar among fourth-year scientific students, unpublished doctoral thesis, University of Baghdad, Ibn Rushd College of Education, Iraq.

21- Attiya, Mohsen Ali (2009): Metacognitive Strategies in Reading Comprehension, Dar Al-Mahraj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

22- Attia, Mohsen Ali (2018). Active Learning, Modern Strategies and Methods in Teaching, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman – Jordan.

23- Attiwi, Jawdat Ezzat (2000). Basics of Scientific Research, 1st edition, House of Culture, Amman, Jordan.

24- Alyan, Rabhi Mustafa and Ghoneim Othman Muhammad (2004). Scientific Research Methods, 1st edition, Safaa Printing and Publishing House, Amman, Jordan

25- Odeh, Ahmed Suleiman and Khalil Youssef (1988). Statistics for the researcher in education and human sciences, 1st edition, Dar Al-Fikr, Amman – Jordan.

26- Al-Ghoul, Mansour Hassan (2009). Arabic language curricula, methods and methods of teaching it, Dar Al-Mutanabbi for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

27- Faraj, Abdul Latif (2009). Effective Teaching, 1st edition, Dar Al-Thaqafa Publishing House, Amman, Jordan.

28- Al-Qayyim, Kamel Hassoun (2007). Scientific research methods and methods in human studies, 1st edition, Al-Simaa Designs and Printing, Baghdad, Iraq.

29- Kubba, Najah Hadi (2008) Studies in Teaching Expression, Dar Al-Tariq for Printing and Publishing, Amman – Jordan.

30- Al-Labadi, Abdel Moneim Hussein (1999) Learners and Grammar, Al-Muallem Magazine, Third Issue, Amman – Jordan.

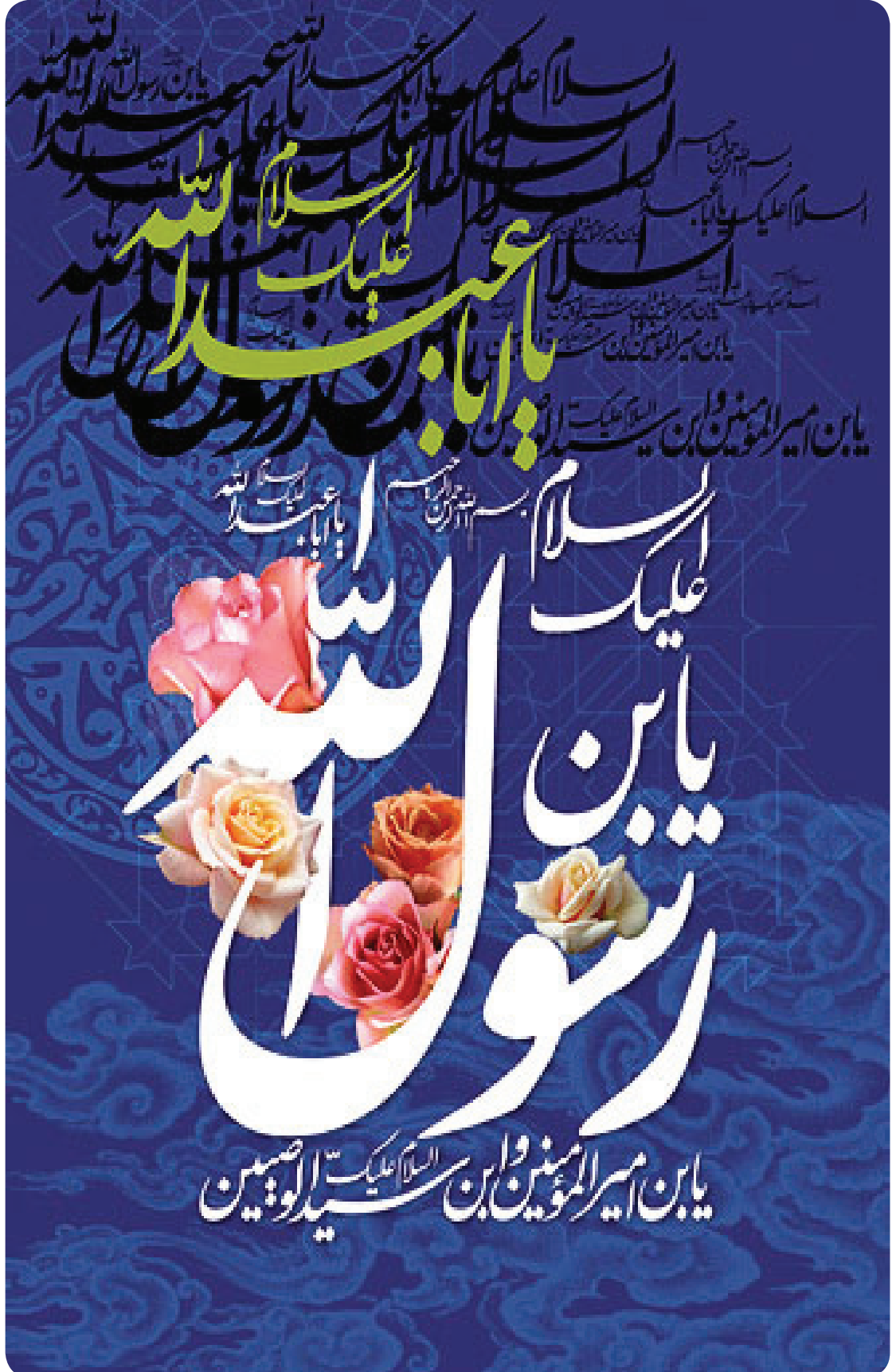
31- Al-Laqani, Ahmed, and Ali Al-Gamal, (1999), Dictionary of Educational Terms Defined in Curricula and Teaching Methods, 2nd edition, Alam Al-Kutub Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

32- Muhammad, Shafiq (2001) Scientific research and methodological steps for preparing social research, 1st edition, University Library, Alexandria, Egypt.



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

أثر استراتيجيات المناقشة الأكاديمية الشكلية في اكتساب قواعد اللغة العربية
لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

م.م. لمياء صاحب مشكور
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

من اعظم العبادات التي فرضت على المسلم ، الصلاة لأنها العمود الفقري للدين الاسلامي ، والركن الثاني من أركان الاسلام ، من خلالها يستطيع الانسان ان يكون في إتصال دائم مع خالقه ومربيه ، وتكون سبب لسعادته في الدارين ، وتجعل لديه وازع الخير مع الناس ، وتهدب سلوكه في المجتمع ، وتغرس القيم والمبادئ الصحيحة في نفس الانسان وتعمل على تحلي المسلم بصفات دينية مثل الادب و غرض البصر وعدم اىذاء الناس واللسان الطيب ، أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، والخاسر هو الذي لا يؤديها لأنه يكون بعيد عن خالقه ، ولا يقبل عذر لتاركها ، فليكن ارتباطنا قوي بالله تعالى وان نُقِم الصلاة ، لننال رضى الله علينا .

وقسمت البحث الى عدة مطالب بدأت بالمقدمة ثم بالتعريف الاصطلاحي واللغوي للصلاة و انتقلت الى فوائد الصلاة واهميتها ومقاصدها وبعد ذلك الاعمال الصالحة التي اقترنت بالصلاة و انواع الناس مع الصلاة في القران

الكلمات المفتاحية: الصلاة - التربية - التكامل - الذات

Abstract:

One of the greatest acts of worship imposed on a Muslim is prayer because it is the backbone of the Islamic religion, and the second pillar of Islam, through which a person can be in constant contact with his creator and educator, and be a reason for his happiness in the two homes, and make him have good scruples with people, and refine his behavior in society, and instill the correct values and principles in the soul of the human being and work to have the Muslim with religious qualities such as literature, turning a blind eye, not harming people and a good tongue, It forbids fornication and evil, and the loser is the one who does not perform it because he is far from his Creator, and does not accept an excuse for abandoning it, so let our attachment be strong to Allaah and pray to obtain Allaah's approval for us

The research was divided into several demands that began with the introduction and then the idiomatic and linguistic definition of prayer and moved to the benefits of prayer and its importance and purposes and then the good deeds that were associated with prayer and types of people with prayer in the Qur'an

Keywords: Prayer - Education - Integration - Self

المقدمة :

الصلاة هي اشراق للروح وأنس بالله وطمأنينة للنفس وسعة للصدر بالأمل وقوة للعزيمة وبعد عن العقد النفسية ، لذلك كانت قرة عين الرسول يلجأ اليها كلما حزنه امر، وفيها تصفي للنفس من الغرور والتكبر ، ويشعر الانسان بما بعزته وكرامته بالدين فلا يذل لمخلوق ولا يخشى أحداً غير الله من خلال اقراره بالوحدانية ، فهي التي تجعل شخصية الانسان قوية ومثالية من خلال قيامه بالواجبات اتجاه ربه، والواجب نحو نفسه ونحو غيره من الناس .

تعتبر الصلاة من اهم العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على كل مسلم ومسلمة وهي طريق التواصل بين العبد وربّه فاذا تركها كان ذلك دليل على ضعف الايمان لدى العبد ، وتعمل على نشر محاسن الاخلاق وتبعد المجتمع عن





الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

الفواحش والمنكر وتعود المجتمع غض البصر عما حرم الله والعفة .

طريقة كتابة البحث تناولت فيه مبحث واحد وفيه عدة مطالب وعلى النحو الآتي

المبحث الاول : مفهوم الصلاة

المطلب الاول : الصلاة في اللغة

المطلب الثاني : اهمية الصلاة ومقاصدها

مطلب ثالث : فوائد الصلاة

مطلب رابع : اسلوب الحث على الصلاة في القرآن الكريم

مطلب خامس : الاعمال الصالحة التي اقترنت بالصلاة

مطلب سادس : انواع الناس مع الصلاة في القرآن

مطلب سابع : هدف ونظرة من التربية بالصلاة

المبحث الاول : مفهوم الصلاة

المطلب الاول : الصلاة في اللغة

أولاً: المعنى اللغوي: اختلف علماء اللغة في مفهوم جذر الصلاة على اقوال منهم من قال الكلمة منحدره من - ص ل ي - أي الصلي بالنار ، ومنهم من رجح انها منحدره من - ص ل و - لان جمعها الصلوات وكلا الجذرين هو المعنى العام للصلاة ، فالصلاة من الله تعالى : الرحمة والثناء ، ومن المخلوقات بمعنى الدعاء والاستغفار ، وقيل معناها الزورم أي لزوم ما فرض الله تعالى ، وقيل التعظيم أي تعظيم الله تعالى : (١).

ثانياً : المعنى الاصطلاحي : أفعال وأقوال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختمة بالتسليم بشرائط مخصوصة (٢).

المطلب الثاني : اهمية الصلاة ومقاصدها

١- تهذيب النفس واصلاحها وتخليصها من الفواحش والمنكرات قال تعالى : ((اتل ما اوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)) (٣).

٢- الانقياد والامتثال في نفس المصلي قال تعالى : ((فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)) (٤).

٣- راحة البال وانسراح الصدر وطمأنينة القلب قال تعالى : ((الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا يذكر الله تطمئن القلوب)) (٥) فقلوب المؤمنين تسكن وتستأنس بذكر الله.

٤- تحقيق الاثار الاجتماعية والانسانية كالمساواة والاخوة والتضامن ونفي الفرقة والتمييز المبني على اختلاف اللون والجنس او الجاه الخ... فكل الناس يقفون امام الخالق العظيم يرجون رحمته ويخشون عذابه فيحصل التضامن والتآلف ويتبادلون السؤال والسلام، وقيام المسلم بين يدي الله يؤدي الى الإشباع الذاتي لحاجته الانتماء الاجتماعي من خلال احساس انتماءه الى العقيدة الدينية ومشاركة ملايين المسلمين في اداء الفريضة ، وهذا مما يساعده في زوال الاحساس بالنقص فيشعر الجميع بالمساواة وتزال الحواجز الدنيوية التي تفرق ابناء الامة فالصلاة لها اثار ايجابية على المسلم فهي الجالبة لتوفيق الله عزَّ وجلَّ في جميع امور الحياة (الدراسة ، العمل ، الزواج) .

المطلب الثالث : فوائد الصلاة

الطمأنينة والراحة النفسية والبدنية قال تعالى : ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))

(٦) ، وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((يا بلال اقم الصلاة وارحنا بها)) (٧) ، فكان عليه الصلاة والسلام اذا مر به أمر فزع الى الصلاة ، فالصلاة تجلب لصاحبها الراحة والسكينة وتصرف عنه التوتر والقلق والتعب النفسي ، وعلاقه الانسان بربه في الصلاة تعطيه طاقة قوية وثقة بالسند الرباني العظيم فيتوكل دائماً على الله تعالى ولا يخفى ما في الصلاة من تزكية للنفس وتعويد على الصبر والالتزام قال تعالى : ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ





الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

رِزْقًا لِّمَنْ تَرَزُقُكَ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ۗ)) (٨).

والصبر يكسب المسلم معية الله وثوابه للصابرين قال تعالى : ((يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين)) (٩).

وفي حركات المصلي رياضة جسمية وعقلية خفيفة لا تتعب الجسم ولا العضلات ولا القلب وانما تقوية بل على عكس ذلك تقوي الجسم وتنشطه والجميع يستطيع ان يؤديها مهما كان سنه وحاله وايضا الطهارة في الصلاة تقاوم كثير من الامراض ومن فوائد الصلاة العظيمة من خلال الركوع والسجود يعملان على تقوية الأوعية الدموية وغيرها من الفوائد العظيمة للجسم .

المطلب رابع : اسلوب الحث على الصلاة في القرآن الكريم

١- اسلوب الأمر قال تعالى : ((و أقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير)) (١٠) ، ((فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)) (١١) .

٢- اسلوب الثناء على المقيمين لها والامر بها قال تعالى : ((اولئك على هدي من ربهم واولئك هم المفلحون)) (١٢) ، فقد اثني القرآن الكريم على المقيمين للصلاة في كثير من المواضع ووعدهم بالأجر الكبير من اجل الحث على اقامتها والالتزام بها قال تعالى : ((الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)) (١٣) .

٣- ذم المضيعين للصلاة قال تعالى : ((الذين هم صلاتهم سهون)) (١٤) . ((فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً)) (١٥) . ((ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً)) (١٦) .

المطلب الخامس: الاعمال الصالحة التي اقترنت بالصلاة

١- من الاعمال الصالحة التي اقترنت بالصلاة هي (الزكاة) وقد رجح العلماء هذا الارتباط الى اهميتها العظيمة التي حث عليها الدين الاسلامي على ادائها فالصلاة والزكاة تشتركان في التحرر من العبودية للمخلوقات والمصالح الى عبودية الله رب العالمين والزكاة تحرر من عبودية المال والشهوات وهي التي تنكس الرؤوس وتذل النفوس فيتحرر الانسان بها قال تعالى : ((وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)) (١٧) (١٨) .

٢- واقترنت الصلاة ايضا بالصبر في مواضع كثيرة قال تعالى : ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۖ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)) (١٩) . ((الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)) (٢٠) .

فالإرشاد الى الاستعانة بالصبر والصلاة أمر مهم ، فالعبد إما يكون في نعمة فيشكر عليها، أو في نقمة فيصبر عليها ، فكان أول توجيه لهذه الامة هو الاستعانة بالصبر والصلاة على تكاليف هذا الدور العظيم ولن يجد العبد شيئاً مريحاً لقلبه باعثاً للطمأنينة في نفسه أفضل من الصبر والصلاة (٢١) .

٣- الصلاة تنهي عن الفحشاء والنكر فمن خلاها تكفر الخطايا وتطهير الذنوب وهي المعين على فعل الكثير قال تعالى : ((اِنَّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)) (٢٢) . والمعنى ان الصلوات الخمس هي التي تكفر مايبينها من الذنوب ،

٤- وكذلك لا ننسى ما نحصل عليه من الاجر والثواب من الله تعالى فبالصلاة الفوز والفلاح في الدارين وهي اول صفه من صفات المؤمنين الفالحين فهي نور في القلب والوجه وسبب لسعادة الانسان في الدنيا والاخرة ونجاة من الشقاء قال تعالى : ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)) (٢٣) .

مطلب سادس: انواع الناس مع الصلاة في القرآن

١- المقيمون للصلاة : تعنى ادائها بشكل كامل ، متمما اركانها وفرائضها وشروطها مع الخضوع والخشوع لله تعالى





الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

مع استحضر الخشية والرجاء لله تعالى قال تعالى : ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)) (٢٤).

٢- التاركون للصلاة : قال تعالى : ((فلا صدق ولا صلى)) (٢٥).

٣- الساهون عن الصلاة : فمن اسباب استحقاق العذاب يوم القيامة السهو عن الصلاة قال تعالى : ((فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين يراءون ومنعون الماعون)) (٢٦)، والساهي عن الصلاة غير مبال فيما لا يكثر صلى ام لم يصل وثد ذكر الطبري ان الساهين هم المنافقون يتركون الصلاة في السرة ويصلون في العلانية والمنافق ان صلاها في وقتها لم يرج ثوابها وان تركها لم يخش عقابها ، فصلاته لا روح فيها ولا اقبال ، وهي وبال عليه والويل الذي توعدهم به الله هو الوادي الذي يسيل من حديد اهل جهنم (٢٧).

٤- المتكاسلون عن الصلاة : جاء ذكر المتكاسلون في القيام الى الصلاة في بداية الحديث عن صفات المنافقين قال تعالى : ((ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا)) (٢٨)، فالمنافقون يتناقلون الى الصلاة ولا يرون انها حق عليهم ويكونون متقاعسين ، كما نرى من يفعل شيئا على كره لا عن طيب (٢٩) .

المطلب السابع : هدف التربية بالصلاة

التربية القرآنية تدعو الانسان الى ان يرتبط بخالقه وتسلكه سلوك يتفق مع العقيدة الاسلامية ، وهذا يعني اشتمال التربية على عمليتي التربية والتعليم معاً ، فتميز التربية القرآنية عن غيرها من وسائل التربية في المناهج البشرية أنها تسعى الى ايجاد الانسان الصالح بكل ما تحمله هذه الكلمة من المعاني الانسانية فهي تنمي في الانسان المسلم حسن التعامل مع كل الناس على اختلاف اجناسهم وألوانهم وأوطانهم على اتم بشر خلقهم الله عز وجل والتفاضل يكون بينهم ما قرره الله عز وجل في كتابه العزيز . فالهدف من التربية في المناهج البشرية هو إعداد المواطن الصالح ، أي: إعداد الإنسان الصالح . فترية القرآن الكريم للإنسان تربية شاملة لروحه وعقله وجسده ونفسه ، بحيث تخلق التوازن المسمى بالتكامل بخلاف التربيات الاخرى :

فتقول الدكتورة ليلي البيومي : ((التربية اليونانية مثلاً قد اهتمت اهتماماً بالغاً بالجانب العقلي للإنسان في الوقت الذي اهملت فيه بقية الجوانب الاخرى ، في حين ان التربية الرومانية ركزت اهتمامها على الجانب الجمي مقابل اهمال غيره من الجوانب . اما التربية المسيحية قد عنيت كثيراً بالجانب الروحي للانسان على حساب غيره من الجوانب الاخرى وهكذا)) (٣٠) . فالترية التي ركزت على القوة والجسم وحدها ، ولم توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح ، كانت وبالأعلى على قومها وشراً أصاب غيرها (٣١).

المطلب الثامن : الله هو المرابي لعباده

الله سبحانه وتعالى هو المرابي للخلق ، ان ربوبية الله تظهر اياهم ، وهي تربية خلقية بما يكون به ثمومهم وكمال ابدانهم وقواهم النفسية والعقلية ، وتربية شرعية تعليمية للمحافظة على فطرتهم (٣٢) (٣٣) .

ويذكر الرازي في تفسيره اهم الفروق بين تربية الله تعالى وتربية الخلق بعضهم لبعض ، منها :

- ١- أنه تعالى يربي عبده لا لغرض نفسه ، بل لغرضهم ، وغيره يربون لغرض انفسهم لا لغرض غيرهم.
- ٢- أن غيره اذا ربي فيقدر تلك التربية يظهر النقصان في خزائنه وفي ماله ، والله تعالى متعال عن النقصان والضرر.
- ٣- ان غيره من المحسنين إذا ألح الفقير عليه أبغضه وحرمه ومنعه ، والحق تعالى بخلاف ذلك.
- ٤- أن غيره من المحسنين ما لم يطلب منه الإحسان لم يعط ، أما الحق تعالى فإنه يعطي قبل السؤال .
- ٥- أن غيره من المحسنين ينقطع احساها إما بسبب الفقر أو الغيبة أو الموت ، والحق سبحانه وتعالى لا ينقطع احسانه البتة .
- ٦- أن غيره من المحسنين يتضمن احسانه بقوم دون قوم ولا يمكنه التعميم ، أما الحق تعالى فقد وصل تربيته واحسانه إلى الكل .



الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

التربية القرآنية مصدرها الله تعالى خالق الكون وخالق الانسان ، فهي بذلك مبرأة من كل عيب ونقصان يعتري المناهج التربوية البشرية قال تعالى : ((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) (٣٤).

المطلب التاسع : مقاصد التربية في القرآن الكريم

١- **المحافظة على الفطرة من الانحراف** قال تعالى : ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) (٣٥).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) (٣٦).

٢- **تربية العقل على التدبر والتفكير**

اهتم القرآن الكريم بالعقل وحثه على البحث والنظر والتفكير والتدبر، ووجه انتباهه الى خلق السماوات والارض وما فيهما من نجوم وافلاك وما فيهما من عجائب المخلوقات وسنن الكون وانظمة الوجود، فالعقل هو السبيل الذي يوصلنا الى وجود الله تعالى وقدرته وقد ذم الله تعالى الذين لا يتفكرون قال تعالى: ((وكأين من آية في السماوات والارض يعمرون عليها وهم عنها معرضون)) (٣٧).

فالهدف من التربية القرآنية تربية عقل الانسان من خلال تأهيله لايمان بالله كما تؤهله للبحث عن حقائق الاشياء ومعرفة مكانه من هذا الكون، وترتفع به لإدراك الحق .

ومن الادلة على ان الهدف من التربية القرآنية تربية العقل: ما ورد في القرآن الكريم من آيات تعلى من شأن العقلاء حين مدحت اولي الالباب قال تعالى : ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) (٣٨).

إن الآيات القرآنية تحمل بشدة على الذين لا يرتقون بعقولهم وتفكيرهم ، بل يقفون في مراتب هابطة من التفكير ، وقد وصفهم الله تعالى بالإنعام، والايان بالله ينبع من احترام العقل وحب العلم وتحري الحقيقة فالله سبحانه وتعالى اعطى للإنسان أكبر منحه وأكبر ميزة ألا وهي العقل بالعقل يصبح الانسان انسانا (٣٩).

وقد زحرت الآيات القرآنية ببيان اعمال العقل في التفكير ، لتعليمنا الدقة وكيفية الاستنتاج والاستدلال والاستنباط ، وهذه العمليات العقلية معنية بتربية العقل والذهن ، فالقرآن يربي الانسان على اعمال عقله في التفكير في مخلوقات الله عز وجل ، وذلك ليعلمه الدقة وكيفية الاستدلال والاستنتاج وهذا هو المعنى في تربية العقل والذهن ومطالبته بالتدبر والتفكير والاستنتاج القياسي والاستقرار قال تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (٤٠).

وقوله تعالى : ((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (٤١).

والقرآن يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة أو برهان أو علم قال تعالى : ((ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونُدَيْقُه يوم القيامة عذاب الحريق)) (٤٢)، (٤٣).

٣- **اعداد الانسان الصالح**

تهدف التربية القرآنية الى اعداد الانسان الصالح الفاضل ذي الخلق القويم والعزيمة القوية ، القادر على التلاؤم مع حياة المجتمع الذي ينتمي إليه وممارسة دوره النافع فيه ، وهو الذي يكون بحق خليفة الله في هذه الارض ، لذا ينبغي أن يكون هذا الاعداد شاملاً لجوانب حياته كافة الخاصة والعامة في الدنيا والآخرة (٤٤).

قال تعالى : ((وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك)) (٤٥). وهذا الانسان سخر الله له جميع الكائنات . قال تعالى: ((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (٤٦).

والانسان المفضل على غيره من الكائنات ، له دور مهم في الحياة وأنه ذو فطرة خيرة ، وقد دعا القرآن الكريم إلى المحافظة على هذه الفطرة وتربيتها ، وذلك من خلال تنمية جسمه وبدنه من خلال التربية البدنية، وتنقيف عقله وتسديد أفكاره من خلال التربية العقلية ، وتوجيه مستمر لأعماله في الحياة من خلال التربية الاخلاقية .



الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

وق حدد الله تعالى معيار الانسان الصالح في صورة العصر وجمعه في اربع نقاط :

١- الإيمان

٢- العمل الصالح

٣- التواصي بالحق

٤- التواصي بالصبر .

قال تعالى: ((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (٤٧).

مطلب تاسع : مجالات التربية

أولاً: التربية الايمانية

ويقصد بها ربط المسلم منذ نعومة اظفاره بأصول الايمان واركانه وترسيخها في نفسه ابتداء بوجود الله تعالى وصفاته مروراً بعظمة كلام الله تعالى واعجازه وبيانه بالسنة المشرفة ، وانتهاءً بالاعتقاد على تطبيق اركان الاسلام ، وتمثيل مبادئ الشريعة الغراء حتى تتسامى روحه الى الافق الاعلى بأيمان صادق ويقين ليس بعده كفر قال تعالى : ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِن كَثُرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ)) (٤٨).

ويراد بأصول الايمان : الحقائق الايمانية والامور الغيبية الثابتة عن طريق الخبر الصادق كالايمان بالله تعالى ، والايمان بملائكته ، والايمان بالكتب السماوية ، والايمان بالرسول والبعث والحساب والجنة والنار وسائر المغيبات . واركان الاسلام هي كل العبادات البدنية والمالية، وهي الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج من استطاع إليه سبيلا ، ونعني بمبادئ الشريعة كل ما يتصل بالمنهج الرباني من عقيدة وعبادة واخلاق وتشريع وانظمة (٤٩).

فالتربية الايمانية عملية متدرجة ومقصودة لتوجيه الانسان نحو خالقه من خلال مجموعة من المبادئ والقيم من الكتاب والسنة ، والتي تعمل على النمو السليم المتوازن الروح ، والعقل ، والنفوس ، والجسم ، وتحدث الكي الاجتماعي (٥٠). وقد استخدم القرآن الكريم اساليب لغرس هذا الايمان في النفوس منها :

١- الاساليب البنائية

فقد ذكر القرآن الكريم اساليب لتقوية الايمان وتنميته وغرسه في النفوس منها :

النظر في الآفاق والانفس قال تعالى : ((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)) (٥١)، وتلاوة آيات القرآن الكريم وتدبر معانيه ، ومعرفة اسماء الله وصفاته قال تعالى : ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (٥٢) ، والعبادة المتمثلة في اتباع الاوامر واجتناب النواهي ، وكذلك التفكير في الموت الذي يعبر بالإنسان من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة قال تعالى : ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) (٥٣).

٢- الاساليب الوقائية

فالتربية القرآنية لا تقف عند تنمية الايمان وتقويته بل تستمر في المحافظة عليه بأساليب أخرى منها :

١- التمسك بالكتاب والسنة النبوية : قال تعالى : ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (٥٤).

٢- التقوى والعمل الصالح ، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ..)) (٥٥).

٣- التحلي بالصبر ، وللصبر أثر كبير في المداومة على العبادات قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ)) (٥٦).

٣- الاساليب العلاجية

بعد الاساليب البنائية والاساليب الوقائية ، يعالج القرآن الكريم والصلاة ضعف الايمان حين يقع المؤمن في الاخطاء





الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

بأساليب عدة منها :

١- التوبة

فقد ذكر القرآن الكريم في كثير من الآيات هذا الأسلوب منها انه لا فلاح ولا نجاة لكل مؤمن إلا بالتوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها قال تعالى : ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (٥٧).

٢- الاستغفار

من صفات المتقين اذا وقعوا في ذنب المسارعة الى الاستغفار ، لإيمانهم بأن الله غفور رحيم قال تعالى : ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ فِي عَذَابٍ إِنَّ اللَّهَ يُصِرُّ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ وَمَنْ يُعَلِّمُونَ)) (٥٨).

ثانياً : التربية الأخلاقية

هي تنشئة الفرد على المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي توجه الفرد من وقت تمييزه ، حتى يعتاد الصلاح وترسخ في نفسه القيم ، فتكون دافعاً له الى كل فضيلة وعوناً له على كمال دينه ومرؤته وشخصيته ، ومنها بر الوالدين واحترامهم والتزام الادب في التعامل مع الغير ابتداءً بالأسرة وانتهاءً بمختلف المؤسسات الاجتماعية (٥٩).

ثالثاً : التربية العقلية

فالعقل هو الأداة التي عن طريقها يسلك الفرد طريق النجاة في الدارين ، ويدل على أهمية العقل في القرآن الكريم أنه حث على التعقل والتفكير في مخلوقات الله تعالى ، وأن الانحراف والضلال نتيجة لعدم التعقل والنظر بالحكمة في الأمور قال تعالى : ((وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)) (٦٠).

وقال تعالى : ((إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)) (٦١).

لذلك نرى الله سبحانه وتعالى يشبه الذين لا يستخدمون عقولهم بالدواب .

يقول الرازي : ((شبههم بالدواب لجهلهم وعدوهم عن الانتفاع بما يقولون ، ولذلك وصفهم بالصم البكم وبأنهم لا يعقلون . بل قيل هم من الدواب لأنه اسم لما دب على الارض ، ولم يذكره في معرض التشبيه ، بل وصفهم بصفة تليق بهم عن طريق الدم كما يقال لمن لا يفهم الكلام هو شبح وجسد على جهة الدم)) (٦٢).

وفي عملية تربية العقل اتبع القرآن الكريم اساليب تربوية عدة منها :

١- تربية العقل بالعلم والمعرفة .

٢- تربية العمليات العقلية .

٣- تربية العقل وتركيبته القيم والمبادئ الاسلامية .

٤- تربية العقل من خلال علاقة الانسان بالله عز وجل والكن والحياة (٦٣).

وقد حرره القرآن من الخرافة والمعتقدات الباطلة التي تتنافى وتكريم الله له وحرره من التبعية والعبودية لغير الله تعالى قال تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)) (٦٤).

الله تعالى أمرهم بأن يتبعوا ما أنزل الله من الدلائل الباهرة وهم قالوا لا نتبع ذلك وانما نتبع آباءنا وأسلافنا فكأنهم عارضوا الدلالة بالتقليد الاعمى .

الخاتمة:

١- يجب على المسلم أن يحافظ على صلاته في وقتها لان هذه علاقته بربه ، وتجنبه من المعصية والفسق والعمل على خير الفرد والمجتمع ككل فترك الصلاة من اهم اسباب انتشار الجريمة في مجتمعنا مؤخراً . واهمية صلاة الجماعة لانها تنشر المحبة من خلال اللقاء ولأنها وتعمل على قوة وتماسك المجتمع الاسلامي .

الهوامش:

١- ينظر: المصباح المنير ، الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ص٣٤٦ . العين، الفاهيدي ، (ت ١٧٠هـ) ، المحقق د مهدي المخزومي ود ابراهيم السمراني ، الناشر دار ومكتبة الهلال ١٥٢/٧ . مختار الصحاح ، الرازي ، (ت ٦٦٦هـ) ، المحقق يسف



الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

- الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية ببيت صيدا ، ط٥١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ١/١٧٨ . لسان العرب ، ابن منظور، (ت٧١١هـ)، الناشر دار صادر بيروت ، ط٣-١٤٤١هـ ، ١٤/٤٦٥ .
- ٢- ينظر: نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، الرملي ، (ت١٠٤هـ)، الناشر : دار الفكر - بيروت ، ط اخيرة - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ١/٣٥٨ .
- ٣- سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
- ٤- سورة النساء : آية ١٠٣ .
- ٥- سورة الرعد : آية ٢٨ .
- ٦- سور الرعد : آية ٢٨ .
- ٧- سنن ابي داود ، المحقق شعيب الارنؤوط- محمد كامل ، الناشر دار الرسالة العالمية ، ط ١٤٣٩هـ - ٢٠٠٩م . كتاب الآداب ، (٢٧٥هـ - ٢٠٢) باب في الصلاة العتمة رقم ٤٩٨٥ ، ٤/٢٩٦ .
- ٨- سورة طه: آية ١٢٣ .
- ٩- سورة البقرة : آية ١٥٣ .
- ١٠- سورة البقرة : آية ١١٠ .
- ١١- سورة النساء : آية ١٠٢-١٠٣ .
- ١٢- سورة لقمان : آية ٤-٥ .
- ١٣- سورة الانفال : آية ٢-٣ .
- ١٤- سورة الماعون : آية ٤-٥ .
- ١٥- سورة مريم . آية ٥٩ .
- ١٦- سورة النساء : آية ١٤٢ .
- ١٧- سورة البقرة آية : ٤٣ .
- ١٨- ينظر: تفسير محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، المحقق : محمد باسل عيون ، النشر دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ - ١٤١٨هـ / ٣/٢٠ .
- ١٩- سورة البقرة : آية ٤٥ .
- ٢٠- سورة الحج : آية ٣٥ .
- ٢١- ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب،(ت ١٣٨٥ هـ) ، الناشر دار الشروق بيروت القاهرة ، ط ١٧ ١٤١٢هـ ، ١/١٤١ .
- ٢٢- سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
- ٢٣- سورة المؤمنين: آية ١-٢ .
- ٢٤- سورة الاسراء : آية ٧٨ .
- ٢٥- سورة القيامة : آية ٣١-٣٢ .
- ٢٦- سورة الماعون : آية ٤-٧ .
- ٢٧- ينظر: تفسير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الناشر دار المعارف بمصر ، ط ٢١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ٢٤/٢٦٢ .
- ٢٨- سورة النساء : آية ١٤٢ .
- ٢٩- ينظر: تفسير الطبري ج ٣ ، ص ٢٢١-٢٢٢ .
- ٣٠- نموذج التميز بين التربية الاسلامية والغربية ، ليلي البيومي ، مقال منشور على موقع مسلم بتاريخ ٢٠/٧/١٤٢٧ هـ .
- ٣١- ينظر: تربية المسلم في عالم معاصر ، يوسف عبد المعطي ، ص ٤١ .
- ٣٢- ينظر : تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، (ت ١٣٥٤هـ) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م ، ١/٥١ .
- ٣٣- ينظر : مفاتيح الغيب ، للرازي، (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر دار احياء التراث العربي بيروت ، ط ٣ ١٤٢٠ هـ ، ١/١٩٩ .
- ٣٤- سورة الملك: آية ١٤ .
- ٣٥- سورة الروم : آية ٣٠ .
- ٣٦- صحيح البخاري : كتاب الجنائز ، باب ما قيل في اولاد المشركين رقم (١٣٨٥) ، ١٦/٩ .
- ٣٧- سورة يوسف : آية ١٠٥ .
- ٣٨- سورة ال عمران : آية ١٩١ .
- ٣٩- ينظر: نظرات في التربية الاسلامية ، عز الدين التميمي ويدر اسماعيل سمرين ص ٦٨ .
- ٤٠- سورة محمد : آية ٢٤ .
- ٤١- سورة الزخرف : آية ٣ .
- ٤٢- سورة الحج : آية ٨-٩ .



الصلاة وأثرها في التكامل الإنساني وتربية الذات

- ٤٣- ينظر: التربية الاسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع ، محمد خلف عساف ، ص ١٩٢ .
٤٤- ينظر : التربية واساليبها في التشريع الاسلامي ، سناء هدلة ،مجلة جامعة النجاح للابحاث، ص ٢٠٢٦ .
٤٥- سورة القصص : آية ٧٧ .
٤٦- سورة الجاثية : آية ١٣ .
٤٧- سورة العصر : آية ١-٣ .
٤٨- سورة الروم : آية ٣٠ .
٤٩- ينظر : ينظر : التربية واساليبها في التشريع الاسلامي ، سناء هدلة ، ص ٢٠٣١ .
٥٠- ينظر : من اساليب التربية في القرآن الكريم : زينب بشارة يوسف ، ص ٢٤ .
٥١- سورة فلت من آية ٥٣ .
٥٢- سورة الاعراف : آية ١٨٠ .
٥٣- سورة الرحمن : آية ٢٦-٢٧ .
٥٤- سورة الانعام : آية ١٥٣ .
٥٥- سورة الحديد : من آية ٢٨ .
٥٦- سورة لقمان : آية ١٧ .
٥٧- سورة النور : آية ٣١ .
٥٨- سورة آل عمران : آية ١٣٥ .
٥٩- ينظر: التربية واساليبها في التشريع الاسلامي : سناء هدلة ، ص ٢٠٣١-٢٠٣٢ .
٦٠- سورة الملك : آية ١٠ .
٦١- سورة الانفال : آية ٢٢ .
٦٢- مفاتيح الغيب : للرازي ، (ت٦٠٦هـ) الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ ، ١٥/٤٦٩ .
٦٣- ينظر : منهاج التربية الاسلامية في بناء الشخصية ، احمد الغامدي ، (١٤٠٨-١٤٠٩هـ) ، ص ٤٢ .
٦٤- سورة البقرة : آية ١٧٠ .

المصادر والمراجع:

- لمصباح المنير ، الفيومي (ت ٥٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ص٣٤٦ . العين، الفاهيدي ، (ت ١٧٠هـ) ، المحقق د مهدي المخزومي ود ابراهيم السمرائي ، الناشر دار ومكتبة الهلال .
- مختار الصحاح ، الرازي ، (ت٦٦٦هـ) ، المحقق سيف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية ببيت صيدا ، ط ٥١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، (ت٧١١هـ) ، الناشر دار صادر بيروت ، ط ٣-١٤١٤هـ .
- نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، الرملي ، (ت١٠٤هـ) ، الناشر : دار الفكر - بيروت ، ط اخيرة - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- سنن ابي داود ، المحقق شعيب الانزوط - محمد كامل ، الناشر دار الرسالة العالمية ، ط ١٤٣٩هـ - ٢٠٠٩م . كتاب الآداب ، (٢٧٥هـ - ٢٠٢) باب في الصلاة العتمة رقم ٤٩٨٥ .
- تفسير محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، المحقق : محمد باسل عيون ، النشر دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١٤١٨هـ .
- في ظلال القرآن : سيد قطب، (ت١٣٨٥هـ) ، الناشر دار الشروق بيروت القاهرة ، ط ١٧ ١٤١٢هـ .
- تفسير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الناشر دار المعارف بمصر ، ط ٢١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- نموذج التميز بين التربية الاسلامية والغربية ، ليلي البيومي ، مقال منشور على موقع مسلم بتاريخ ١٤٢٧/٧/٢٠ هـ .
- تربية المسلم في عالم معاصر ، يوسف عبد المعطي .
- تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، (ت ١٣٥٤هـ) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .
- مفاتيح الغيب ، للرازي ، (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر دار احياء التراث العربي بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ ، .
- صحيح البخاري : كتاب الجنائز ، باب ما قيل في اولاد المشركين رقم (١٣٨٥) .
- نظرات في التربية الاسلامية ، عز الدين التميمي وبلدر اسماعيل سميرين .
- التربية الاسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع ، محمد خلف عساف .
- التربية واساليبها في التشريع الاسلامي ، سناء هدلة ،مجلة جامعة النجاح للابحاث، ص ٢٠٢٦ .
- من اساليب التربية في القرآن الكريم : زينب بشارة يوسف ، ص ٢٤ .
- مفاتيح الغيب : للرازي ، (ت٦٠٦هـ) الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ ، .
- منهاج التربية الاسلامية في بناء الشخصية ، احمد الغامدي ، (١٤٠٨-١٤٠٩هـ) ، ص ٤٢ .



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

م.م. هدى عبدالله علي أمين
جامعة ذي قار / مركز التطوير والتعليم المستمر



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

هدف البحث إلى الكشف عن تأثير التراث الديني في شعر أحمد شوقي، يتبين لنا أن الشاعر أحمد شوقي تأثر كثيراً بتراثه الإسلامي، وأنه تناول في قصائده قضايا تتعلق بالدين الإسلامي الخنيف، والتي أظهرت بوضوح إيمانه الراسخ بالإسلام عقيدة ومنهج حياة. وقد نجح الشاعر في لغته الشعرية الفريدة في إظهار أن الزكاة حق فرضه الله على المسلم، وصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة عن المبادئ الإسلامية التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية. ويتميز تراث أحمد شوقي الشعري بعدد من الصفات التي جعلته يتربع على عرش الشعر العربي حتى أصبح أمير الشعراء، ومن هذه الصفات الابتكار، واستخدام الصور والأفكار الملهمة بالقرآن الكريم، والخيال الخصب، والعاطفة القوية، وصدق الإحساس، وعضوية شعره، وقوة لغته، ومهارته الموسيقية، ومن ثم خلصت البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، منها ضرورة دراسة الجوانب الفنية في شعر شوقي، وخاصة ما يتعلق بالمدح، لأن شوقي مدح النبي صلى الله عليه وآله، بالإضافة إلى التركيز على جهود ربط الحاضر بالماضي والإفادة من دروس الماضي وعبره من خلال دراسة شاملة للتراث الشعري للشعراء المحدثين، ومنهم أحمد شوقي الذي أخذ على عاتقه إكمال مسيرة أستاذه البارودي من أجل إحياء التراث وبعث الحياة فيه من جديد، مع الأخذ بكثير من المعارضات التي برع فيها شوقي بل تفوق فيها أحياناً على من عارضه من شعراء التراث العربي الأصيل.

الكلمات المفتاحية: أثر، التراث، الديني، الشعر، أحمد شوقي.

Abstract:

The research aimed to reveal the influence of religious heritage on the poetry of Ahmed Shawqi. It becomes clear to us that the poet Ahmed Shawqi was greatly influenced by his Islamic heritage, and that he addressed in his poems issues related to the true Islamic religion, which clearly demonstrated his firm belief in Islam as a doctrine and a way of life. The poet succeeded, in his unique poetic language, in showing that zakat is a right imposed by God on the Muslim, and corrected many misconceptions about Islamic principles that had spread in Islamic societies. Ahmed Shawqi's poetic legacy is distinguished by a number of qualities that made him sit on the throne of Arabic poetry until he became the prince of poets. Among these qualities are innovation, the use of images and ideas inspired by the Holy Qur'an, fertile imagination, strong emotion, sincerity of feeling, the sweetness of his poetry, the strength of his language, and his musical skill. The research then concluded with a number of results and recommendations, including the necessity of studying the technical aspects of Shawqi's poetry, especially what relates to praise, because Shawqi praised the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family, in addition to focusing on efforts to link the present with the past and benefit from the lessons of the past through a comprehensive study. For the poetic heritage of modern poets, including



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

Ahmed Shawqi, who took it upon himself to complete the path of his teacher Al-Baroudi in order to revive the heritage and breathe life into it again, while taking into account many of the oppositions in which Shawqi excelled and sometimes even excelled at the poets of the authentic Arab heritage who opposed him.

Keywords: impact, heritage, religious, poetry, Ahmed Shawqi



المقدمة:

يعتبر أحمد شوقي أحد أعمدة الشعر العربي الحديث ورائد من رواد النهضة الشعرية العربية. وكان قبل ذلك قد نفي إلى إسبانيا بين عامي ١٩١٤م و١٩١٩م، وعند عودته هيمن على الساحة الأدبية في مصر. وقد اشتهر شوقي بغزارة إنتاجه الشعري، وتميزت قصائده بغرابة الألفاظ وسهولة الأسلوب، وكتب مسرحيات تحاكي نماذج الشعراء الغربيين مثل شكسبير وكورنيلي وراسين.

بدأ الشاعر أحمد شوقي كتابة الشعر وهو يدرس الحقوق، وعندما كان تلميذاً لحمد البسيوني البيباني أستاذ الشاعر توفيق باشا، كان أحمد شوقي ينظر في قصائد البيباني وينقحها ويراجعها ويصححها وقدم به إلى الخديوي توفيق وتحدث عن موهبته الفذة، فاستدعاه الخديوي وحلل أشعاره.

ومن أهم مؤلفاته الشعرية التي تركز على التراث الديني «ديوان الشوقية»، وهو من أهم أعماله الشعرية التي تركز على التراث الديني. وهو ديوان من أربعة مجلدات، طبع لأول مرة بين عامي ١٨٨٨-١٨٨٩ في مطبعة الآداب والمؤيد، ثم أعيد طبعه عام ١٩١١ دون أي إضافات، ويقسم الشوقية إلى أربعة أجزاء. طبع الجزء الأول سنة ١٩٢٦ م بدون أي إضافات، ثم طبع الجزء الثاني سنة ١٩٣٠ م، وبعد وفاة أحمد شوقي طبع الجزء الثالث سنة ١٩٣٦ م على المراثية، ثم طبع الجزء الرابع سنة ١٩٤٣ م.

وفي ضوء هذه المسيرة الحافلة بالأحداث للشاعر أحمد شوقي، يأتي هذا الموضوع للنظر في جانب واحد من جوانب إبداع الشاعر، ألا وهو تأثير التراث الديني في شعر أحمد شوقي من خلال عدة خطوات منهجية تتلخص في الآتي:

• الإطار النظري للبحث: ويشتمل على الآتي:

(أ) مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في مجموعة نقاط هي:

- ١) استخدام الرموز الأدبية والتاريخية في التراث الديني
- ٢) اعتماد الصور البيانية التي تستحضر المعنى وتزيده جمالاً.
- ٣) الوقوف على مظاهر التجديد في الشعر العربي الحديث التي تتناول توظيف التراث الديني في الشعر العربي المعاصر.
- ٤) توسيع دائرة الموضوعات الشعرية وعدم الوقوف عند الأغراض التقليدية التي طرحها الشعراء القدامى، لأن أي شيء مهما كان بسيطاً يمكن أن يكون موضوعاً شعرياً.
- ٥) ضرورة الحرص على الوحدة العضوية في بناء الشعر، بحيث تكون أجزاء القصيدة منسجمة مع بعضها البعض.

(ب) تساؤلات البحث:

ينطلق البحث من سؤال رئيسي هو:

ما هو أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي؟

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

١. ما أثر التراث الديني في العبادات في شعر أحمد شوقي؟
٢. ما أثر التراث القرآني واستدعاء الشخصيات التاريخية في شعر أحمد شوقي؟





أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

ت) أهمية البحث

١) تكمن أهمية البحث في توضيح ماهية التراث الديني، حيث إن مفهوم التراث الديني يستحوذ على اهتمام الباحثين والمتخصصين في مختلف المجالات باختلاف وجهات نظرهم باختلاف معتقداتهم وثقافتهم، فمنهم من يجعله غير ملزم إلا المصالح والرغبات فقط، ومنهم من يجعله واسعاً، ولذلك كان لا بد من تحديد ماهية التراث الديني واستعمال الشعراء له.

٢) أشار أمير الشعراء أحمد شوقي إلى أهمية التراث الديني، فذكر أنه موجه للسلوك وضوابطه هي حد الشرائع وحماية البنية الاجتماعية، وأنه يحدد علاقته بالبنية الاجتماعية باعتباره العلاقة الوسط التي تربط بين العقيدة والنظم الاجتماعية.

٣) أن التراث الديني من أهم الأسباب التي جعلت الشعراء العرب المعاصرين يتجهون إلى الأحرف القرآنية في شعرهم بسبب الظروف السياسية والاجتماعية الخائفة التي تمر بها الأمة العربية، موضحاً أن الأمة العربية في العصر الحديث تمر بظروف قهر سياسي واجتماعي تهدم فيها كل الحريات، ويفرض على أصحاب الأفكار حجاب ثقيل من الصمت، وأي محاولة لتجاوزه تكلف حياة صاحبها..

ث) أهداف البحث

يهدف البحث إلى بيان أن التراث الديني وتوظيفه في الشعر يمثل ظاهرة لغوية فريدة، كلما قلّ الكلام فيه زادت القدرة التعبيرية، والخروج من قيود اللغة والمنطق إلى حيث لا يستطيع الآخرون الوصول إليه، وبالتالي فإن التراث الديني هو أحد المجالات الجديدة التي يمكن للشاعر أن يستغلها في بنية الشعر الجديد التي تجعله مميزاً ومختلفاً عن غيره من التقنيات الشعرية الأخرى، فتنتقل ببنية النص من البنية السطحية إلى البنية الدلالية العميقة.

ج) منهج البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتحليل أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي، وذلك من خلال معايير وقواعد أدبية دقيقة شديدة الارتباط بجوهر المشكلة.

ح) حدود البحث

لما كان موضوع البحث هو أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي، فإن حدود البحث تنحصر في بيان خصائص أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي.

خ) المصطلحات والتعريفات الإجرائية

التراث الديني: التراث بالمعنى الاصطلاحي، وهو كل ما تراكم من تقاليد وعادات وتجارب وفنون وعلوم على مر العصور، ويشمل التراث الديني، والتراث الشعبي والتراث التاريخي والتراث الأدبي والتراث الديني والتراث الصوفي، وهذه الأنواع من التراث تعتبر مصادر التراث الإنساني غير أن هذه المصادر ليست دائماً متميزة ومنفصلة عن بعضها البعض، فهي متداخلة ومتداخلة بشكل لا يمكن تجاهله. فعلى سبيل المثال، أي شخصية صوفية هي بالضرورة شخصية تاريخية، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن معظم الشخصيات الدينية والأدبية، كما أن الكثير من الشخصيات التاريخية والدينية انتقلت إلى التراث الشعبي أو الأسطوري، فأصبحت شخصيات شعبية أو أسطورية وفي الوقت نفسه شخصيات تاريخية أو دينية..

الشعر: هو شكل من أشكال الفنون الأدبية اللغوية التي تستخدم فيها الجماليات والصفات بالإضافة إلى المعنى الموضوعي الواضح أو بدلاً منه. يمكن أن يكتب الشعر بشكل مستقل، كقصائد منفصلة، أو يمكن أن يأتي مع فنون أخرى، كما في الدراما الشعرية أو التراتيل أو النصوص الشعرية.

أحمد شوقي: كاتب وشاعر مصري يعد أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، يلقب بـ «أمير الشعراء» (١٦ أكتوبر ١٨٦٨ - ١٤ أكتوبر ١٩٣٢)، التحق وهو في الخامسة عشرة من عمره بمدرسة الحقوق والترجمة - كلية الحقوق





أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

فيما بعد - في قسم الترجمة. وبعد تخرجه سافر إلى فرنسا عام ١٨٨٧ بدعوة من حاكم مصر العثماني الخديوي توفيق؛ حيث درس الحقوق في مونبلييه وقرأ روائع الأدب الفرنسي، ثم سافر إلى فرنسا عام ١٨٨٧. عاد إلى مصر عام ١٨٩١ .

د) الدراسات السابقة

١- أصيل عبد الوهاب يوسف عطوط (٢٠١٠)، أحمد شوقي دراسة في أعماله الروائية، رسالة ماجستير بجامعة النجاح الوطنية . فلسطين .

٢- دراسة الباحث مهند عباس حسين علي (٢٠١١)، ظاهرة التناص في الشوقيات، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها - تخصص أدب حديث إلى مجلس كلية الآداب / الجامعة العراقية .

٣- دراسة : نضال عليان عويض العماوي (٢٠١٥)، الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية - غزة .

ذ) موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة

يختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة من عدة نواح:

١- يركز هذا البحث على الموروث في شعر أحمد شوقي. وأهم ما يميز التجربة الشعرية الحديثة هو طريقة تعاملها مع التراث بمختلف أبعاده وتفرعاته، والتي تختلف عن سابقاتها شكلاً ومضموناً، مع ظهور حركة الشعر الحديث التي اتبع روادها منهج التوظيف، وهو منهج يعيش في التراث ويوظفه لأهداف إنسانية واجتماعية عليا في شعرهم، بينما اتبع شعراء الحداثة ومنهم الشاعر محمد عبد الباري منهجاً عمودياً.

٢- يبين البحث علاقة الشاعر المعاصر بالتراث هي علاقة استيعاب وفهم وإدراك واع للمعنى الإنساني والتاريخي للتراث، وليست بأي حال من الأحوال علاقة تأثر محض، ومن خلال هذه النظرة فإن الشاعر محمد عبد الباري يستدعي مواقف لها صفة الديمومة في هذا التراث، أي أن اهتمامه منصب على القضايا المضيق في التراث والقضايا التي لا تزال تعيش في وجدان الأمة التي تنبض بالحياة وتنبض بالعباءة، ولذلك فقد نجح الشاعر محمد عبد الباري في توظيف التراث وذهب في ذلك بعيداً. لذلك يأتي موضوعي هذا لبيان كيفية توظيف محمد عبد الباري للتراث في شعره..

المبحث الأول: مفهوم التراث الديني

المطلب الأول: التراث الديني في اللغة

التراث لغةً : من ورث الشيء يرثه ورثاً ووراثته وإراثته (١) أو يكون الشيء الذي يقوم ثم يصير إلي آخرين بنسب أو بسبب (٢) وإذا تصفحنا المعاجم العربية الأخرى نرى أنّ معظم معاني (تراث) تذهب إلي معني (الارث) وهو ما يخلفه الميت من مال فيورث عنه حيث جاءت بهذا المعني في القرآن الكريم : «وتأكلون التراث أكلا لما» . فالتراث في الآية الكريمة تعني الميراث لغةً .

كما جاء في المعجم العربي الحديث لخليل الجر : «هو الورث والإرث والميراث وأصل التاء في التراث «الواء» (٣) . ويقول الباحث الدكتور خليل الجر في معجمه العربي الحديث : «الورث والإرث والتراث، ما ورث ورثاً وإراثاً وإراثته ورثته تراثاً فلاناً : انتقل إليه مال فلان بعد وفاته : «ورث المال ووجد عن فلان» : صار مال فلان ومجده إليه والورث : ما يخلفه الميت لورثته» وفي القرآن الكريم جاء: «ورث سليمان داود» (٤)، «يرثني ويرث من آل يعقوب» (٥)، «إن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (٦)، «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» (٧)، «تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً» (٨).

إذن، وفقاً لما جاء في القرآن الكريم، والمعاجم العربية وتحديد المعجم العربي الحديث لخليل الجر، فإن كلمة التراث تحمل معاني عدة، وأصل الكلمة (ورث) يدلُّ على انتقال شيء ما بأكمله إلى أحد أو قبيلة أو قوم أو شعب بصورة عامة . كذلك، وردت كلمة الدين في مصادر اللغة العربية على عدة معانٍ أبرزها ما يلي :



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

١- الاعتقاد (٩) .

تقول العرب : دان فلان بعقيدة آباءه، أي اعتقد اعتقاد آباءه، وتمسك به فلا يحول عنه .

٢- الإسلام (١٠) .

ذكرت مصادر العربية، دان فلان بدين الحق، يقصدون دين الإسلام . وعلاقة هذا المعنى بما نحن فيه، أن الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده هو الإسلام، يدل عليه ظاهر قوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} .

٣- الاقتراض .

جاء في اللغة العربية «دنت وأدنت وتديننت واستدنت، أي استقرضت، ودنته وأدنته وديننته، أقرضته، ودأنت فلاناً، أي عاملته بالدين» (١١) .

٤- الانقياد (١٢) .

تقول العربية : فلان يدين لفلان فلا يعصيه في أمر من الأمور، كما يقال : هؤلاء قوم دين، مطيعون ومنقادون .

٥- القهر والإذلال والخضوع (١٣)، ذكرت مصادر العربية قولها : فلان «دان الرباب يعني أذلها وقهرها» (١٤) .

٦- الجزاء والحساب (١٥)، ورد في مصادر اللغة العربية بأن الدين يقال : للجزاء (١٦) .

المطلب الثاني: التراث الديني في الاصطلاح

التراث هو، «الموروث الإنساني، أو بالمعنى المصطلح التراث الإنساني، الذي هو كل ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وفنون وعلوم فمنه تراث عالمي ومنه تراث شعبي وكذلك التراث التاريخي، التراث الأدبي، التراث الديني والتراث الصوفي» (١٧) .

وتعدُّ هذه الأنواع التراث التي ذكرناها من مصادر الموروث الإنساني، وعلى أن هذه المصادر في الحقيقة ليست دائماً بهذا التمايز والانفصال، فإنَّ بينها من التشابك والتداخل ما لا يمكن تجاهله، فمثلاً آية شخصية صوفية هي بالضرورة شخصية تاريخية، ومثل ذلك يمكن أن يقال من معظم الشخصيات الدينية والأدبية، كما أنَّ كثيراً من الشخصيات التاريخية، والدينية قد انتقلت إلى التراث الشعبي أو التراث الأسطوري فأصبحت من الشخصيات الشعبية أو الأسطورية بينما هي في الوقت نفسه شخصيات تاريخية أو دينية، و لكن برغم كل ذلك فإنَّ لكل مصدر من هذه المصادر ملامحه وصفاته الخاصة التي تميّزه . على المستوى النظري على الأقل . عن بقية المصادر، وبمقدار توافر هذه الملامح والصفات . أو غلبتها . في شخصية من الشخصيات يمكن ردها إلى المصدر الذي تحدده هذه الصفات والملامح (١٨) .

والتراث الديني يعبر عن الأمة وهويتها، بل هو خير تعبير عنها لأنه جزء منها، ولذلك فإن كل تراث هو جزء من الأمة التي تحقّقه، ولذلك لا يمكن لأمة من الأمم أن تبني هويتها على أي تراث آخر غير تراثها، لأن التراث يختزن إمكانات التقدم والإبداع في حياة الأمة وهو زادها التاريخي، ونقاط التحول والنهضات الكبرى في حياة الأمم لا يمكن أن تتحقق بدون زادها التاريخي، فالنهضة يحتضنها تراث الأمة ويغنيها، ومن ثمَّ تصبح من إنجازاتها في الحركة التاريخية والأدبية للأمة، كما أن التراث نفسه هو في مقدمة هذه الإنجازات . وبعد أن يتقدم التاريخ ويستوعب في وقت لاحق منجزات النهضة، تندمج هذه المنجزات مع التراث وتندمج معه في تكوين حضاري واحد، ليشمل التراث بعد ذلك كل مظاهر وإبداعات الأمة ومنجزاتها المختلفة في أزمنتها الماضية . فالتراث ليس شيئاً جامداً ميتاً أفرزته هزائم الأمة التاريخية ونكساتها، بل هو الحيوية والنشاط المتدفق في ضمير الأمة (١٩) .

وبناء عليه فالمعطيات التراثية تكتسب لونهاً خاصاً من القداسة في نفوس الأمة ونوعاً من اللصوق بوجدانها، وكل معطي من معطيات التراث يرتبط دائماً في وجدان الأمم بقيم روحية وفكرية ووجدانية معيّنة (٢٠) .

فالتراث بمفهومه البسيط هو خلاصة ما خلفته (ورثته) الأجيال السالفة للأجيال الحالية في مختلف الميادين المادية والفكرية والمعنوية . والتراث هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل . و آية حضارة وأي شعب لا يمكن لها أن تقوم بدون تراث، ويجب أن تكون أصيلة مستقلة لا يعتمد أفرادها على ما تنتجه

أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي



الحضارات الأخرى . فالتراث يحفظ كيان الأمة وبقائها واستمرارها بالرغم من العدوان والتشرد والانتشار والبُعد التاريخي والضغط السياسي والقهر القومي(٢١).

باعتبار أن التراث يشمل جملة الرؤى والأفكار والتجارب والإبداعات التي أنتجتها الأمة عبر تجاربها الحياتية الصعبة في حالات النصر والهزيمة، وفي حالات الازدهار والركود، وفي الزمن المتحرك المحيط بكل نشاطات الأمة ومكتسباتها، وأنه يمثل أصولها التاريخية في مواجهة الآخر، فإن له وظيفة مهمة في تأكيد هوية الأمة الحضارية، وتأكيد ذاتها وحماية هذه الذات من الذوبان والانكسار(٢٢) .

بصرف النظر عن كون التراث الديني تعبيراً أميناً عن تأثير التوجيه العقائدي الأصيل والأساسي لنهضة الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية عموماً، فإن دوره المؤثر الكبير في تأسيس الحضارات الحديثة ليس مستغرباً.

المبحث الثاني: أثر التراث الديني في العبادات

تأثر الشاعر أحمد شوقي بمبادئ الإسلام الممثلة في أركانه ودلالاتها النفسية والمعنوية وهو ما نتناوله على النحو التالي :
المطلب الأول: الصلاة في شعر احمد شوقي

الصلاة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية هي عمود علاقة الإنسان بالله عز وجل، وهي دعوة لإحياء معنى الإيمان في قلب الإنسان، وهي في الوقت نفسه عمود الدين وركنه(٢٣). لذلك تعدد ورودها في القرآن الكريم(٢٤) .

وللصلاة ومساحتها المقدسة (المسجد) حضور قوي وواضح في شعر شوقي؛ لأن المسجد إشارة واضحة إلى الصلاة وقيمتها ومكانتها في الإسلام:

”مَرَرْتُ بِالمَسْجِدِ المَحْزُونِ أَسْأَلُهُ
هَلْ فِي المَصْلى أَوْ المِحْرَابِ مَرَوَانُ
تَغَيَّرَ المَسْجِدُ المَحْزُونِ وَاخْتَلَفَتْ
عَلَى المَنَابِرِ أَحْرَارٌ وَعَبْدَانُ
فَلَا الأَذَانُ أَدَانٌ فِي مَنَارَتِهِ
إِذَا تَعَالَى وَلَا الأَذَانُ أَدَانُ
آمَنْتُ بِاللهِ وَاسْتَنْبَيْتُ جَنَّتَهُ
دَمِشْقُ رُوحٍ وَجَنَاتٌ وَرَبْحَانُ

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى الجامع الأموي بدمشق وما حل به من خراب وهجر بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا، وتركه خالياً مقفراً من رعاته الذين عمروه قروناً طويلة. ولا شك أن مثل هذا الأمر قد أثر في الشاعر وأثار في نفسه مشاعر الأسى والحزن على أسلوب أبي البقاء الرندي ولا سيما في الشطر الأخير حيث تشعر بوهج الأندلس، ولكنه من وجهة نظر شوقي مملوء بالنغم ومفعم بالمعاني الجميلة وألوان الصور(٢٥) .

ونرى أيضاً في موضع آخر أنه يقرن الصلاة بالمسجد، ويذكر المسلمين بفضيلة الصلاة في المسجد بقوله:

واذكره بعد المسجدين معظماً لمساجد الله الثلاثة مُكْبِراً

يذكر الشاعر في هذا البيت فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى لما لهما من مكانة في نفوس المسلم(٢٦) .

وهذا استحضار لقول الرسول (صلى الله عليه وآله) «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»(٢٧)

المطلب الثاني: الزكاة في شعر أحمد شوقي

قاد شوقي من خلال شعره حملة شعواء على المسلمين الذين لا يؤدون الزكاة وعلى المنتهيين من الزكاة بحجج واهية، وفصلها عن العبادات الأخوية، وقبل عرض الشواهد من شعره نقدم النص الثري التالي الذي كتبه شوقي ضد



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

المتهريين من الزكاة: أمر الله فصليتهم، ونهى المال (كذا) فما زكيتم، فرقتم بين الخمس، وكلها حكم واحد، فلكل ألف مصل منزك واحد، واستسهلتم فأخذتم، واستصعبتم فبذتم، فلو دخل المال في الصلاة لأقفرت منكم مساجد الله أعلمتم أن الزكاة فروض؟ وإنهاء وقاء الأعراض والعروض، وحق العاجز في الحياة بخستموه، وحكم الله الذي أغناكم قد دستموه . تقرضون الولاة ولا تقرضون الله، وتنفقون تملقا لأهل الجاه ولا تنفقون تعلقا بالنجاة(٢٨) . وهنا «يعيب على أولئك نفر من الناس - الأغنياء الذين يعطلون ركننا هاما من أركان الإسلام وهو الزكاة . ويتظاهرون بالإسلام بإظهار الصلاة والصوم»(٢٩) . ونرى أنه يدافع عن الزكاة لا على أنها منة بل على أنها حق للفقراء والمساكين، ومن قراءتنا للنصين، نشعر أنه يدافع أولاً عن حق الله ثم عن نصيب الفقراء في أموال الأغنياء، لأن الزكاة كما جاء فيها: «ركن [من أركان] الإسلام» يشعر به الفقراء بشرفهم وحقهم في أموال الأغنياء أداء لحق الله وتنفيذاً لشرعه»(٣٠) . يقول شوقي:

والبر عندك ذمة وفريضة لا منه ممنونة وجباء

جاءت فوحدت الزكاة سبيله حتى التقى الكرماء والبخلاء

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء

فلو أن إنسانا تخير ملة ما أختار إلا دينك الفقراء

والحديث هنا عن البر، وأصل القول : جاءت الزكاة فوحدت سبيل البر، وجمال هذا البيت في انتظار أن يفسر الفاعل، حتى يصدك بفعل آخر، ثم يأتيك بالزكاة على أنه فاعل الفعلين، وهذا من باب (التنازع) عند النحويين، وهذه بلاغة الكلام في التوقع والانتظار، وهذا من صفات السجع أو الكلام الصحي، كما يقولون، لأنهما يمسكان بأعناق بعضهما بعضاً(٣١) .

أما في البيت الأخير فيخيل للقارئ أن الإسلام يراعي حقوق الفقراء ويهمل مصالح الأغنياء، أو بعبارة أخرى أنه ينتقم للفقراء من الأغنياء ويخضع الأغنياء للفقراء، حتى إذا خير الناس بين الأديان واختاروا أحبها إليهم وأصونها لحقوقهم فضلها الفقراء ولم يقبلوا غيرها ديناً .

والحق أن الإسلام هو دين الفقراء والأغنياء، ودين العوام والأمراء، وهو عند قبض زكاة الفقراء من الأغنياء يراعي مصالح الطرفين ولا يقصد إلا إليها وحدها، لتكون العلاقة بينهما قائمة على التكافل الاجتماعي والتعاون»(٣٢) . وأثار هذا البيت آراء عديدة ومختلفة، منها قول أحد الكتّاب «ونقف قليلاً عند هذا البيت، فإن الفقراء يجتارون هذا الدين، لأنهم يجدون فيه الإنصاف والعدالة ضد الأقوياء المتجبرين . وإذا يحدد لهم حقهم في أخذ أجورهم إن عملوا بحيث لا يبخسون ويجعل لهم نصيباً محددًا في أموال الأغنياء إن كانوا عاجزين ومنحهم حق الحياة الكريمة، فلا سيد ولا مسود ولا ظلم ولا اضطهاد ولا سوقاً للأعمال بالقهر ولا استبدلاً لا بسبب تفاوت الطبقات»(٣٣) .

المبحث الثاني: التراث القرآني واستدعاء الشخصيات التاريخية في شعر أحمد شوقي

المطلب الأول: التراث القرآني في شعر أحمد شوقي

من الواضح أن شوقي تأثر بشعائر الفراعنة كما تأثر بالقرآن والحديث، كاستحضار طقوسهم وإيمانهم بالسحر، ووجود طبقة من الكهنة ورجال الدين مع ما كانوا يتمتعون به من احترام وإعجاب بين الشعب والحكام على السواء . وإذا ما نظرنا إلى تتبع شوقي لتراث نجيب محفوظ، نرى أنه يقسم التراث الديني إلى قسمين أديان سماوية وغير سماوية(٣٤) . ن الواضح أن شوقي تأثر بالقرآن الكريم، وأراه يستدل بآيات كثيرة لتعزيز مقاصده، وإن جاز لي أن أسوق بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر، فإنه في (عذراء الهند) وعلى لسان شخصية (طوس) يقول مخاطباً (دهنش) ملك الهند : «إنه من كيد الكهنة يا مولاي، إن كيدهم عظيم»(٣٥)، والقارئ لهذه العبارة يستحضر قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾(٣٦) . وفي موضع آخر جاء على لسان



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

(طوس)، وهو يتحدث عن خبرة العالم الصيني (يوقو) في الأسفار قائلا : «إن العلماء لا ينطقون عن الهوى» (٣٧) . وهذا استلهم من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٣٨) . كذلك في رواية (لادياس) ونجده مغرماً بالقرآن الكريم، لأنه كان يتأثر به كثيراً ويحفظ كثيراً من آياته، كما قال حماس في قوله «فبينما هو في تلك الأحلام بين البقطة والمنام. لم يدر إلا باللوح كان وطاء فصار غطاء ثم بالسريير يهوي به في ظلمات بعضها فوق بعض» (٣٩) فشوقي وبلغته السردية هذه يبين موقف حماس، وقد أعد (أبرياس) له شرك الصيد والخلص، بعد تخوفه من ازدياد شعبية حماس، فقرر قتله، ويبدو أن شوقي أراد أن يبين لنا مدى المأساة التي وُضع حماس فيها، ومصيره المعتم في ظل سيوف ورماح مشرعة في وجهه تنتظر إشارة الملك، فاستلهم شوقي ما يدل على ذلك كله من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٤٠) . وقد شجع شوقي حركة النهضة الشعرية، ووطد الصلة بين الشعر العربي الحديث والقرآن الكريم وأسس الثمينة. وقد تناولنا في هذا البحث بتحليل قصائد شوقي المستمدة من المفاهيم القرآنية من حيث الأسلوب والمضمون، وقارنا بين الألفاظ والأبيات التي استخدمها شوقي في قصائده من حيث الأسلوب والمضمون، والمعاني والتعبير المستمدة من الآيات القرآنية، كما تناولنا في هذا البحث بعض الألفاظ التي استقاها شوقي من القرآن الكريم. ومن أهم المؤثرات الإسلامية التي نصادفها في شعر شوقي اقتباساته من آيات القرآن الكريم. وهذه المؤثرات ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمصدر الأول الذي يستوعبه المسلمون ويتأثرون به، شعراء وغير شعراء. وقد أصبحت آيات القرآن الكريم هي المصدر الأول الذي يستشهد به شوقي في المواقف التي يصفها في قصائده. ولما كان شوقي في حاجة إلى تدعيم ميوله من خلال النص المقدس، فقد اتخذ منه مجالاً خصباً للاقتباس المباشر وغير المباشر ليؤدي هذه الوظيفة الجديدة في الإقناع والمدح للعثمانيين. أما الذين يتهمونه بأنه كان أقل ثقافة دينية من غيره من الشعراء، فقد كان من ناحية حريصاً على إثبات قدراته الفنية في توظيف هذا العنصر الإسلامي في صميم فن الشعر. ومن هنا فإن هناك دلائل كثيرة يمكن أن نجد فيها هذه المؤثرات. من الواضح أن هذا الشعور الديني يسيطر على خيال شوقي ، فنراه يندفع لتصويره عندما رأى البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العثمانية من ألمانيا ، وكان في أسنانه ، وكان يفخر به برؤية المسلمين في بلادهم . الأرض جالسة على مساعدة أسطول الدولة . يقول من خلال خطابه للخليفة محمد رشاد:

هَرَّ اللّوَاءُ بِعِزِّكَ الْإِسْلَامَ

وَعَنْتَ لِقَائِمِ سَيْفِكَ الْآيَامَ

بِاللّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ وَشَأْنُهُمْ

بِاللّهِ ثُمَّ بِعَرْشِكَ اسْتِعْصَامُ (٤١)

ومن البين أن شوقي يستوحى المعنى والصورة من الآية الكريمة : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٤٠) فشوقي يدعو إلى ضمان الكرامة والعدالة ، وهو النظام الذي اختاره الله لعباده . يأمل شوقي في ذلك في الخلافة العثمانية ويأمل أن تستمر في ظل سلطان غير محدود . وبنفس الطريقة ، نقلا عن معنى القرآن الكريم، يكرر شوقي :

إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ حَبْلٌ رَبِّكَ أَوْ زِمَامٌ نَبِيكَ (٤٢).

وهكذا يصبح المنبع القرآني مصدراً ثريا يستقي منه شوقي الألفاظ والصور والمعاني في كل مقاصده. وأحياناً ركز صوره على المعاني الدينية المتعلقة بعالم الغيب كتصوير الجنة والنار والبعث، وهي مصدر نور الدنيا والآخرة، فهذا النور حقيقة دينية وروحية، وقد أكثر شوقي من ذكر المشهد السماوي في المدح والرثاء والوصف وعده من الدنيا:

مَتَى كَانَتْ الْأَرْضُ مَثْوَى الْقَمَرِ

وَهَلْ أُرْجَتْ كَالْجَنَانِ الْحَقَرِ

قِفُوا بِالْقُبُورِ نَسَائِلَ عُمَرِ

سَلُوا الْأَرْضَ هَلْ زَيْتٌ لِلْعَلِيمِ





أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

يُلاقِي الرَضِيَّ النَّيِّ الأَبْرَ
تَنَحَّى لَهُ الجَمْعُ حَتَّى عَبَّرَ
وَمَنْ عَرَفَ اللهُ أَوْ مَنْ قَدَّرَ (٤٤).

وَهَلْ قَامَ رُضْوَانٌ مِنْ خَلْفِهَا
فَلَوْ عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى
إِلَى جَنَّةٍ خُلِقَتْ لِلْكَرِيمِ

ومن أمثلة شوقي في بعض أمثاله مدن مثل «دمشق» و«الأستانة» وغيرها كما ذكرنا، بل إنه في بعض أمثاله يتعمد ذكر أوصاف الجنة المذكورة في القرآن الكريم دون أن يذكر لفظ الجنة، فيقول:

وَتَحْتِ جَنَّاتِكَ الأَنْهَارُ تَجْرِي
وَمَلَأَ رَبُّكَ أَوْرَاقًا وَوُزُقًا (٤٥)

كما تكررت صور شوقي المضيئة مرات عديدة، وقد استوحى شوقي صورته المضيئة والمضيئة من القرآن الكريم واتخذه مصدرا لموضوعاته، لأنه يشير إلى حقيقة روحية ودينية وأخلاقية إنسانية، لأن هذه الحقائق تلتقي في السجل الخالد. القيم الإلهية والإنسانية والقيم السامية يقول:

بِأَمْثَلِهِمْ نُورَانٌ ذَكَرَ وَسَنَّةٌ
فَمَا بَالُهُمْ فِي حَالِكَ الظُّلُمَاتِ (٤٤٦).

وإلى جانب جوانبه الغيبية، نجد في العديد من أشعاره متأثراً بآيات القرآن الكريم بشكل مباشر أحياناً وغير مباشر أحياناً أخرى، وأحياناً أخرى يقتبس منها بكميات كبيرة. ما يقوله عن فن النحت في عصر النهضة المصرية:

وَنَارُوا فَجَنَّ جُنُونَ الرِّيحِ
وَزَلَزَلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (٤٧).

قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (٤٨). وقال في رثاء «الأميرة» فاطمة إسماعيل وكان لها الفضل الأول في تأسيس الجامعة المصرية وقد توفاه الله سنة: ١٩٢٠م «وأنه من يعمل الخير أو الشر يره» (٤٩) وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٥٠) وحين وجه الشاعر أحمد شوقي رسالته إلى الناشئة أتى بكل النصح الممكن والحكم وحمد الله علي ذلك يقول:

قُلْ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ المُسْلِمِينَ
لَكُمْو دِينٌ رَضِيْتُمْ وَلِي دِينِ (٥١)

ومن البين أن الشاعر متأثر بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٥٢).

ويتجلى هذا التأثير المتعدد في كثير من قصائده، فيختار شوقي أن يستجيب للصوت الديني في داخله، وكما رأينا حين هنا الأتراك ومصطفى كمال أتاتورك بالنصر الحاسم على اليونان سنة ١٩٢٢، فهو يتجاوز بعض الأبيات إلى رسم صور فنية مستوحاة من القرآن الكريم ومعانيه، فيستوحى صوراً من العالمين العربي والإسلامي:

كَالسَيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزْرِ أَوْ سَبَبِ
عَبْرَ النَّجَاةِ فَكَانَتْ صَخْرَةَ العَطْبِ
فِي العَاصِفَاتِ وَلَمْ تُغَلَبْ عَلَي خُشْبِ
بِحُسْنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سَوْءِ مُنْقَلَبِ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ وَمِنْ تَضَلِيلِ مُنْتَدَبِ
طَغَتْ فَأَغْرَقَتْ الإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَالَةَ الحَطْبِ (٥٣)

تَلَمَّسَ التُّرْكَ أَسْبَابًا فَمَا وَجَدُوا
خَاضُوا العَوَانَ رَجَاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَي دُسْرِ
قَدْ أَمَّنَ اللهُ مَجْرَاهَا وَأَبْدَهَا
وَاخْتَارَ رَبَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا فَجَبَّتْ
مَا كَانَ مَاءً «سَقَارِيًا» سِوَى سَقَرِ
لَمَّا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا

وقد أبدع أحمد شوقي معاني صورته الفنية في هذه القصيدة المستوحاة من معاني القرآن الكريم: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَي ذَاتِ الوَاحِ وَدُسُرِ﴾ (٥٤)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (٥٥)، وقال تعالى:

﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرِ﴾ (٥٦)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرِ﴾ (٥٧)، وقال تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الحَطْبِ﴾ (٥٨).

وفي صورة أخرى يسافر شوقي إلى عالم البحر ويقتبس من القرآن الكريم. واقتباساته في هذا المجال كثيرة، وصوره المستوحاة من البحر متنوعة، دون أن يميز صورة عن الأخرى. وقد التقط صوراً للسفن والبواخر وغيرها. ومن استعاراته صورة سفينة الجهاد في سبيل الله، كما رأينا في الآية السابقة صورة سفينة الجهاد في سبيل الله: «لم تخضع سفينة الله». يقول في وصفه لمضيق البوسفور:





أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

على أيّ الجنان بنا تمرُّ
رؤيداً أيُّها الفلك الأبرُّ
ووفقاً لشوقي، من الطبيعي أن تصبح الآيات القرآنية صوراً متكررة في شعره، وتجد طريقها إلى الانتشار بدلاً من الهيمنة:

وَفِي أَيِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِرُّ
بَلَغْتَ بِنَا الرُّبُوعِ فَأَنْتَ حُرٌّ (٥٩).

وَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ
أُودَى مُعَاوِيَةَ بِهِ

إِسْلَامٍ مِنْ حُفْرِ الْقُبُورِ
وَبَعَثْتَهُ قَبْلَ النُّشُورِ
نُورٌ تَلَالُماً فَوْقَ نُورِ (٦٠).

بِالْبَاعِثِ الدُّسْتُورِ فِي آلِ
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ

وها نحن نرى أن الشاعر أحمد شوقي يستخرج هذه المعاني من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٦١)، ويتضح ذلك في اقتباسات شوقي من القرآن الكريم، فبالإضافة إلى ورود هذا التعبير في القرآن فإنه يغير بعض العبارات في المثل الدالة على اقتراب السقوط، مثل حذف اللاحقة (قاب قوسين أو أدنى). ورغم ورودها في القرآن الكريم، إلا أنها استعملت في اللغة العربية منذ القدم وأصبحت مثلاً شائعاً في اللغة العربية. علاوة على ذلك. يقول في تعريفها:

غَالٍ بِالتَّارِيخِ وَاجْعَلْ صُحْفَهُ
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الإِجْلَالِ قَابَا (٦٢)

كذلك يظهر القرآن الكريم في شعر شوقي في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (٦٣). وقال شوقي يصف بلاده، وذلك بعد العود من المنفى عام ١٩٢٠م واستقباله بعد هذه الغيبة الطويلة:

وَقِيلَ التَّعْرُفَاتُ دَاتٌ فَارَسَتْ
فَكَانَتْ مِنْ تَرَكَ الطُّهْرِ قَابَا (٦٤)

كذلك جاء في قصيدة «أيها الأعمال:

أَيُّهَا الْجَمْعُ لَقَدْ صِرْتَ مِنْ الْمَجْلِسِ قَابَا (٦٥)

كذلك نجد شوقي يستخدم شوقي التعبير «لات حين» للدلالة على انقضاء الأمر، وتعبير «لات حين» ورد في القرآن الكريم وورد في المأثور العام من استعمالات العرب. يقول شوقي وهو يصف قبر نابليون:

غَرَبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتِيَأَسَتْ
دَنَتِ الدَّارُ وَلَكِنْ لَاتَ حِينَ (٦٦٤).

وهو مستمد من قوله تعالى: ﴿فَتَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٦٧)، بالإضافة إلى صورته السابقة، يكرر شوقي صورة «القيامة» فيأخذ من مشاهدتها ما يراه مناسباً للصور التي يتعامل معها أو اللوحة التي يرسمها، مثل ما قاله في وصفه لكارثة الأخيرة. اليابان مع الزلزال الشهير:

قَفَّ بِطُوكِيُو وَطُفَّ عَلَى يوكَاهَامَه
وَسَلَّ الْقَرِيَتَيْنِ كَيْفَ الْقِيَامَه

دَنَتِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْذَرَ النَّاسُ
سُ وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا وَالْعَلَامَه (٦٨)

وشبه أحمد شوقي مشهد الزلزال بمشهد القيامة، واستخدم كلمة «القريتين» في القرآن الكريم لأن طوكيو ويوكوهاما مدينتان كبيرتان في اليابان لا يمكن وصفهما بالقرى والخطر الذي حل بهاتين المدينتين ينذر الناس باقتراب علامات القيامة. ومن قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (٦٩) كذلك في رثائه لمصطفى لطفى المنفلوطي ردد هذه الأبيات التي صور فيها «يوم القيامة»:

إِخْتَرَتْ يَوْمَ الْهَوْلِ يَوْمَ وَدَاعٍ

وَنَعَاكَ فِي عَصْفِ الرِّيَاحِ النَّاعِي

هَتَفَ النَّعَاةَ ضُحًى فَأَوْصَدَ دُونَهُمْ

جُرْحُ الرَّئِيسِ مَنَافِدِ الأَسْمَاعِ

مَنْ مَاتَ فِي فَرْعِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ

قَدَمًا تُشَيِّعُ أَوْ حَفَاوَةَ سَاعِي



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

ما صَرَ لَوْ صَبَرْتَ رِكَابَكَ سَاعَةً
كَيْفَ الْوُقُوفُ إِذَا أَهَابَ الدَّاعِي (٧٠).

والصورة الكلية للأبيات السابقة تدل على أن القيامة قامت بموته واضطرب الكون بميزانه، واضطرب بنفخ الصور، وقد كان ذلك في يوم القيامة. وقد اختار أن يموت في «يوم الهلال» الذي قتل فيه القائد المصري سعد زغلول باشا، وهذا اليوم هو يوم البعث والنشور ويوم القيامة ويوم الفزع كما صوره القرآن الكريم. ومن الواضح أن شوقي قد أخذ هذه الصور والعبادات من المعجم القرآني، لأن هذه العناصر الإسلامية في مراثي شوقي تشكل أساس بنيته الفنية. كما أن لشوقي شعراً كاملاً لا يكاد يفصل عن كتاب الله الكريم. فهو يأخذ منه في موضوعاته حسب طلبه وبالقدر الذي يساعده في نظم الأبيات، وهو في موضوعاته يأخذ منه حسب طلبه وبالقدر الذي يساعده في نظم الأبيات. أما الكون وعلاقته به فيدفعه إلى التفكير في مبدأ الخلق، وما هو نوع الطين الذي هو عليه، وكيف يتحول منه في أطوار تطوره المختلفة حتى يصير خلقاً طبيعياً، وكيف يتوق في ثباته إلى ما هو عليه. كيف ينبض قلبه بالحياة ويرتجف نبضه. وفي رسالته إلى الشباب يقول:

أُعْبِدُ اللَّهَ بِعَقْلِ يَا بُنَيَّ
أَرْجُهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكِ
أُنْظُرُ الْمَلِكَ وَأَكْبِرُ مَا خَلَقَ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ
سُخِرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءٍ
أَذْكُرُ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينٍ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلْمِ
كَانَ فِي جَنَبِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقٍ
صَارَ حِسَابًا وَحَيَاةً بَعْدَمَا
وَيَقْبَلُ مِنْ رِجَائِ اللَّهِ حَيَّ
وَإِخْشَاءُ حَشِيَّةٍ مَنْ فِيهِ هَلَكُ
وَتَمَتَّعَ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقٍ
كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
لَكَ وَالرِّيحُ وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينٍ
حَارَ فِيهِ كُلُّ بَقْرَاطٍ عَلِمَ
حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ حَقِيقُ
كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا (٧١)

ويعتمد شوقي في خطبه على ذخيرة واسعة من الآيات القرآنية لتشكيل صورته وعرض أفكاره، ومن السهل أن نرى أن هذه الذخيرة تشمل العديد من الآيات التالية، نعرضها هنا حسب ترتيب الآيات. يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٧٢)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٧٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَتَّبَسُثُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٤)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٥)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ . يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧٦)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٧٧).

هذه القصيدة التي نتحدث عنها ما هي إلا مجموعة من الخطب التي تستمد روحها من آيات القرآن الكريم، ولكن خطب شوقي لم تذكر من خيال الشعراء وتصوراتهم ما يقترب من هذا الجانب. وفي سياق استخدام شوقي للآيات القرآنية ومعانيها في إطلاق سراح الأسرى بعد تأمر المحكمة العسكرية البريطانية عليهم في عهد وزارة سعد زغلول سنة ١٩٢٤، احتفل شباب البلاد بنجاة إخوانهم. من هذه المؤامرة الشيعة التي قال فيها:

و مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَاهَا
فِي الْخُلْدِ خَرُّوا رُكْعًا وَسُجُودًا



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

أشهى من العود المرّم منطِقاً
وَأَلدُّ من أوتاره تغريدا
لو كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السُّجْنَاءِ لَمْ
تُطْلِقْ لِسَاحِرِ طَرْفِهَا مَصْفُودَا
مَا قَصَرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ سَعَى لَهُ
سَعْدٌ فَكَانَ مُوَفِّقًا وَرَشِيدَا
يَا مِصْرُ أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعْتَ
وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السُّجُونِ أُسُودَا (٧٨)

ومن الظاهر الشاعر أن يستمد من القرآن الكريم ألفاظ ﴿ولدان - خلد - ركعا وسجودا﴾ أما المعني، فقد استمده الشاعر من قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ (٧٩)، ومن قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (٨٠).

المطلب الثاني: أثر استدعاء الشخصيات التاريخية

ويرجع استحضار الشخصيات التاريخية ودلالاتها إلى تركيز الشاعر على التراث وقصص الشخصيات التاريخية، وكلمة تراث مأخوذة من كلمة «ورث»، «التراث ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو» (٨١)، وهو أيضا «حصول المتأخر على نصيب مادي، أو معنوي ممن سبقه من والد أو قريب أو موص أو نحو ذلك» (٨٢).
ما من الناحية الفنية فإن استلهام التراث والشخصيات التاريخية بأشكالها المختلفة يعطي العمل قوة ومثانة، كما يثير الفضول في نفس القارئ، بل إن المؤلف يلجأ عادة إلى آيات القرآن والأحاديث النبوية لإقناع القارئ بما يريد، بل إن المؤلف أحيانا يذهب إلى التراث ليبين معرفته بالحضارات السابقة والتراكم التاريخي، وذلك لكسب ثقة القارئ، خاصة وأن شوقي قد خاض غمار الشعر وأراد أن يثبت نفسه في عمله النثري أيضا.

أما الغرض الاجتماعي فلم يغيب عن عين شوقي، كما هو واضح في خطب بنتاور، حيث يدعو الناس إلى عدم الانجرار إلى تقليد الغرب والتمسك بالعادات والتقاليد المصرية، ويصف الواقع المصري بأنه مرض انتشر في المجتمع بعلمه، ويحاول علاجه برد الناس إلى حضارتهم العظيمة ودينهم الحنيف، مستلهما ذلك من التاريخ وتراثه.

ولو تتبعنا فروع الشخصيات التاريخية في أعمال شوقي الروائية لوجدتها كما يلي في قصيدة «الانقلاب العثماني» يعود أحمد شوقي في قصيدة «الانقلاب العثماني» ليخاطب إحدى الشخصيات التاريخية، وهو السلطان الجديد «محمد رشاد الخامس»، فيقول له:

أنت الكبير، يقلدونك، سيف «عثمان» الكبير
شيخ الغزاة الفاتحين حسامه شية الذكور
يمضي ويغمد بالهدي فكأنه سيف النذير (٨٣).

وهنا الشاعر يشير إلى سيف الحق، و من بين أنه استمد هذا المعني من قوله الله تعالى مخاطبا نبيه محمد (صلي الله عليه وآله): ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (٨٤) ويرى شوقي أن الأعداء المهزمنين يستحقون العقاب الشديد، ولا يوجد وصف آخر لهم غير «حَمَالَةَ الْحَطَبِ». وهذا الاستعمال القرآني يصف زوجة أبي لهب عم النبي (صلي الله عليه وآله) وهي شخصية تاريخية كانت من أعيان قريش ومؤازرة لزوجها في كفره. كانت مؤازرة لزوجها في كفره وتسببت في إيذاء النبي (صلي الله عليه وآله) وهي مستعدة لحمل الحطب ورمي زوجها به. من قصيدتها التي هزمت فيها أعداء الترك، قالت من قصيدتها التي هزمت فيها أعداء الترك:

لما انبرت نارها تبغيهم حطبا كانت قيادتهم حمالة الحطب (٨٥).

وشوقي هنا يشير إلى أن الأعداء غير المفلحين هم «حَمَالَةَ الْحَطَبِ» ويستنبط ذلك من قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرًا لَهُ حَمَالَةَ



أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

الْحُطْبِ . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴿٨٦﴾ .

قد كشف ما سبق عن تأثير القرآن الكريم في شعر شوقي، وأظهر العلاقة الوثيقة بين الشاعر والمرجعية الدينية التي يمثلها القرآن الكريم، وكشف عن مدى تأثير أحمد شوقي أمير الشعراء بتراثه الذي احتل فيه القرآن الكريم المكانة العليا في بيته. كما تأثر شوقي في شعره بالقرآن الكريم، وعبر من خلاله عن واقع الشعب المصري، وربما وجد فيه ما يماثله مما دفعه إلى الصبر على هذا الواقع القاسي. كما حاولت الدراسة الكشف عن جوانب أخرى لتأثير القرآن الكريم بشعر شوقي وذكر جوانب مختلفة منه، كما حاولت الدراسة الكشف عن جوانب أخرى من تأثير القرآن الكريم في شعر شوقي.

كما تم الكشف عن تأثير القرآن الكريم في إيقاع شعر شوقي، وأثبتنا تأثيره به في جوانب مختلفة، منها ما هو على مستوى الألفاظ والجرس، ومنها ما هو على مستوى الإيقاع، ومنها ما هو على مستوى النظم، ومنها ما هو على مستوى الإيقاع. وقد اعتمدنا على القرآن الكريم وديوان القرآن الكريم، واعتمدنا على القرآن الكريم وديوان شوقي في إثراء عمله بالقرآن الكريم والنصوص الشعرية.

الخاتمة:

من خلال ما تم تناوله في هذا البحث أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي خرجنا بمجموعة من النتائج والتوصيات هي:

أولاً: النتائج

١. تطرق الشاعر أحمد شوقي إلى العديد من القضايا المتعلقة بدين الإسلام الحنيف، والتي أظهرت بوضوح إيمانه الراسخ بالإسلام عقيدة ومنهج حياة. وقد نجح بلغته الشعرية المميزة في إظهار أن فريضة الزكاة ليست منة من الله تعالى، بل هي حق مفروض على المسلم. وبهذه الطريقة صحح الشاعر العديد من المفاهيم الخاطئة السائدة في المجتمعات الإسلامية، كما احتفى بقوة بأهم ركنين من أركان الإسلام: الصلاة والحج.
٢. كان له في أشعاره التي تركها إراثاً من الشعر، إحساس مرهف باللغة وحس موسيقي بارع في اختيار الألفاظ التي وضعت مع بعضها لتنطق باللحن الذي يثير البهجة ويطرب الآذان. وقد جاء شعره بلحن صافٍ ونغم بديع لم تعرفه العربية إلا عند قلة من أساطين الشعر.
٣. استعان الشاعر أحمد شوقي بالتراث في شعره، فقد تأثر تأثراً واضحاً بالقرآن الكريم والأمثال والحكم وشعر امرئ القيس وطرفة بن العبد والمعري وبعض كبار شعراء العرب الآخرين، ونعتقد أن شوقي اتخذ من التاريخ مرآة تعكس واقع مصر.

ثانياً: التوصيات

- ١ - نوصي بتحليل الجوانب الفنية في شعر شوقي، وخاصة تلك المتعلقة بالمدح، فقد مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير الخلق، وقد كان شوقي في شعره هذا من أفضل الخلق، بل إنه كان يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما مدح به. حيث إن كثيراً من المعارضات التي برع فيها شوقي، بل تفوق فيها أحياناً على من عارضه، كانت كلها مأخوذة من التراث العربي الأصيل، وليس عندما اضطلع بمهمة إكمال مسيرة أستاذه البارودي في إحيائه وإحيائه.
- ٢ - ننصح الباحثين في الشعر العربي أن يركزوا على جهود الشعراء المحدثين، ومنهم أحمد شوقي لربط الحاضر بالماضي، والاستفادة من دروس الماضي وعبره من خلال دراسة شاملة للتراث الشعري..

الهوامش:

- (١) جمال الدين أبو الفضل ابن منظور لسان العرب، مادة (و ر ث) دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م
- (٢) أبو الحسن ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مادة (و ر ث) مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٦ هـ ق .
- (٣) الجر، خليل، المعجم العربي الحديث «لاروس»، ص ١٢٨٠ .
- (٤) سورة النمل، الآية رقم ١٦
- (٥) سورة مريم، الآية رقم ٦

أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي



فصلية تفتي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

- (٦) سورة الأنبياء، الآية رقم ١٠٥ .
 (٧) سورة الفاطر، الآية رقم ٣٢
 (٨) سورة مريم، الآية رقم ٦٣ .
 (٩) نشوان بن سعيد الحميري البمني (المتوفى ٥٧٣هـ) - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري، وآخرون - طبعة دار الفكر المعاصر - بيروت . لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م - ج٤ / ص ٢٢١٤ .
 (١٠) ابن منظور - لسان العرب - مادة (د . ا . ن) - ج١٣ / ص ١٦٩ .
 (١١) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - أساس البلاغة - مادة (د . ا . ن) - ج١ / ص ٣٠٥ .
 (١٢) ينظر : ابن فارس معجم مقاييس اللغة - مادة (د . ا . ن) تحقيق عبد السلام محمد هارون - طبعة دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - ج٢ / ص ٣١٩ .
 (١٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى : ٣٢١هـ) - جهره اللغة - تحقيق : رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة : الأولى، ١٩٨٧م - ج٢ / ص ٦٨٨ .
 (١٤) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى ٣٩٣هـ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور - طبعة دار العلم للملايين - بيروت . لبنان - الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م - ج٥ / ص ٢١١٨ .
 (١٥) الشيخ حسين محمد مخلوف - كلمات القرآن تفسير وبيان - طبعة دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م - ص ٩ .
 (١٦) الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - حرف الدال - طبعة دار القلم - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ٣٢٣ .
 (١٧) فوزي، ناهدة، عبد الوهاب البياتي حياته وشعره «دراسة نقدية»، ص ١٤٦
 (١٨) عشري زايد، علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص ٧٣، ٧٤
 (١٩) القحطاني، عبد الجبار، جدل التراث والعصر، ص ١٨ - ١٩ .
 (٢٠) عشري زايد، علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص ١٦ .
 (٢١) سواعد، عيد، التراث العربي . البدوي «تعريف التراث العربي»، ص ٢ .
 (٢٢) القحطاني، عبد الجبار، جدل التراث والعصر، ص ١٩ .
 (٢٣) خضر العرابي : (٢٠٠٣م) الأدب الإسلامي «ماهية ومجالاته»، دار الغرب ، وهران، ص ١٠٧
 (٢٤) سعيد حوي : (١٤٠٥هـ، ١٩٨٨م .) الإسلام، دار الشهاب، الجزائر . ص ١٠١
 (٢٥) أحمد شوقي : (١٩٤٦م) الشوقيات ، ج ٠٢ ، تقديم : محمد هيكل، دار الكتب، القاهرة . ص ١٢٣ .
 (٢٦) محمد علي مغربي : (١٤٠٤هـ .) الإسلام في شعر شوقي، دار العلم، المدينة المنورة، ص ٨٤
 (٢٧) د . سعاد عبد الوهاب عبد الكريم : (١٩٩٧م) إسلاميات أحمد شوقي «دراسة نقدية»، مطابع الأهرام ، ط ٠٢ ، القاهرة . ص ١١٨
 (٢٨) أحمد شوقي : (١٩٥١م) أسواق الذهب ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ص ٩٠ .
 (٢٩) د . محمد محمود نوفل : (١٩٩١م) «الطوايع الإسلامية في شعر شوقي»، الهداية، (نوفمبر) ع : ١٧١ . وزارة الأوقاف، المنامة . ص ٥٧ .
 (٣٠) أحمد عبد المجيد : (١٩٨٢م) احمد شوقي الشاعر الإنسان ، دار المعارف ، القاهرة . ص ٣٤ .
 (٣١) أحمد عبد المجيد ، احمد شوقي الشاعر الإنسان ، مرجع سابق، ص ٣٤
 (٣٢) حلمي علي مرزوق : (١٩٨١م) شوقي وقضايا العصر والحضارة ، دار النهضة ، بيروت، ص ١٦٨ .
 (٣٣) عبد الجندي ناصف : (١٩٦٤م) الدين والأخلاق في شعر شوقي ، نضنة مصر، القاهرة، ص ١٣
 (٣٤) سليمان، سعيد شوقي محمد . توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ايتراك للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٤ .
 (٣٥) شوقي، أحمد . روايات شوقي المجهولة، مرجع سابق، ص ٥٦
 (٣٦) سورة يوسف . آية ٢٨
 (٣٧) شوقي، أحمد . روايات شوقي المجهولة، مرجع سابق، ص ٦٢
 (٣٨) سورة النجم . آية ٣، ٤
 (٣٩) شوقي، أحمد . روايات شوقي المجهولة، مرجع سابق، ص ٢٦٥
 (٤٠) سورة النور . آية ٤٠





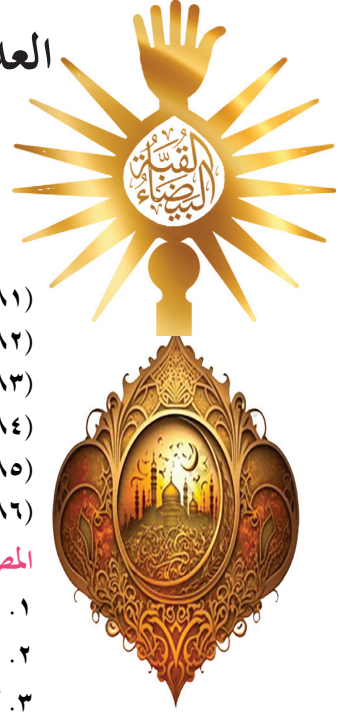
أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

- (٤١) أحمد شوقي : ديوان شوقي، مصر : المكتبة التجارية الكبرى، سنة : ١٩٧٠ م، ٢٢٧/١، ٢٢٦.
- (٤٢) سورة آل عمران، الآية : ١٠٣ .
- (٤٣) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ١/١٦٨ .
- (٤٤) . أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٣/٨٣ .
- (٤٥) سورة الشعراء، الآية : ٩٠ .
- (٤٦) سورة البقرة، الآية : ٨٢ .
- (٤٧) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٢/١٨٤ .
- (٤٨) سورة الزلزلة، الآية : ١ .
- (٤٩) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٣/٨٨ .
- (٥٠) سورة الزلزلة، الآية : ٧، ٨ .
- (٥١) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٤/٤٠ .
- (٥٢) سورة الكافرون، الآية : ٦ .
- (٥٣) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ١/٦٠، ٦١ .
- (٥٤) سورة القمر، الآية : ١٣ .
- (٥٥) سورة هود، الآية : ٤١ .
- (٥٦) سورة المدثر، الآية : ٢٦ .
- (٥٧) سورة المدثر، الآية : ٢٧ .
- (٥٨) سورة المسد، الآية : ٤ .
- (٥٩) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٢/٤٠ .
- (٦٠) . نفس المصدر، ١/١٢٤ .
- (٦١) سورة النور، الآية : ٣٥ .
- (٦٢) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٢/٦٤ .
- (٦٣) سورة النجم، الآية : ٩ .
- (٦٤) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ١/٦٦ .
- (٦٥) نفس المصدر، ١/٩١ .
- (٦٦) نفس المصدر، ١/٢٥٣ .
- (٦٧) سورة ص، الآية : ٣ .
- (٦٨) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٢/٨٥ .
- (٦٩) سورة محمد، الآية : ١٨ .
- (٧٠) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٤/٣٨ .
- (٧١) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٤/٣٨ .
- (٧٢) سورة النور، الآية : ٥٢ .
- (٧٣) سورة الأعراف، الآية : ١٨٥ .
- (٧٤) سورة فاطر، الآية : ١٢ .
- (٧٥) سورة الإسراء، الآية : ٧٠ .
- (٧٦) سورة النحل، الآية : ١٠، ١١ .
- (٧٧) سورة المؤمنون، الآية : ١٢ - ١٤ .
- (٧٨) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ١/١١٠ .
- (٧٩) سورة الواقعة، الآية : ١٧ .
- (٨٠) سورة الفتح، الآية : ٢٩ .



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي



فصلية تفتي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



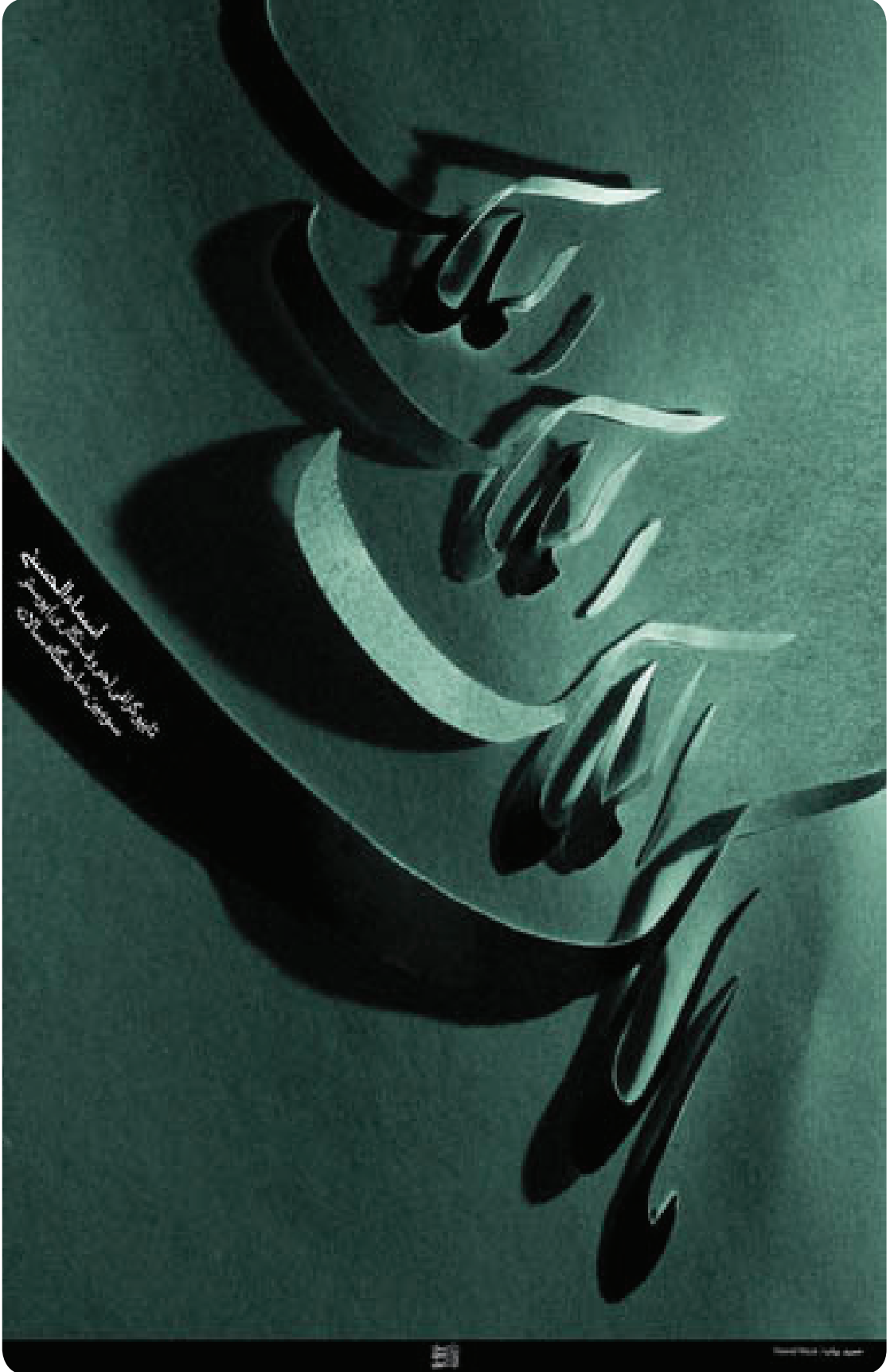
٢٦٨

١. ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٣
 ٢. (٨٢) مبروك، مراد عبد الرحمن . العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، ط ١، دار المعارف، ١٩٩١، ص ١٣
 ٣. (٨٣) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ١٢٤/١ .
 ٤. (٨٤) سورة الحجر، الآية : ٨٩ .
 ٥. (٨٥) أحمد شوقي : ديوان شوقي، ٦١/١ .
 ٦. (٨٦) سورة المسد، الآية : ٤ ، ٥ .
- المصادر والمراجع:**
١. ابن فارس معجم مقاييس اللغة- تحقيق عبد السلام محمد هارون- طبعة دار الفكر ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
 ٢. ابن منظور- لسان العرب- در صادر . بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ
 ٣. أبو الحسن ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٦ هـ ق .
 ٤. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري- أساس البلاغة- تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
 ٥. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي- جمهرة اللغة - تحقيق : رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م - ج ٢ / ص ٦٨٨ .
 ٦. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- تحقيق أحمد عبد الغفور- طبعة دار العلم للملايين- بيروت . لبنان- الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م
 ٧. أحمد شوقي : الشوقيات ، تقديم : محمد هيكل، دار الكتب، القاهرة (١٩٤٦ م) .
 ٨. أحمد شوقي : ديوان شوقي، مصر : المكتبة التجارية الكبرى، سنة : ١٩٧٠ م
 ٩. أحمد شوقي أسواق الذهب ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ١٩٥١ م
 ١٠. أحمد عبد المجيد : احمد شوقي الشاعر الإنسان ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م.
 ١١. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م
 ١٢. حسين محمد مخلوف- كلمات القرآن تفسير وبيان- طبعة دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
 ١٣. حلبي علي مرزوق: شوقي وقضايا العصر والحضارة ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨١ م
 ١٤. الراغب الأصفهاني- المفردات في غريب القرآن- حرف الدال- طبعة دار القلم- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ
 ١٥. سعاد عبد الوهاب عبد الكريم : إسلاميات أحمد شوقي» دراسة نقدية «، مطابع الأهرام ، ط ٠٢ ، القاهرة ١٩٩٧ م.
 ١٦. سعيد حوي : الإسلام، دار الشهاب، الجزائر . ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٨ م
 ١٧. سليمان، سعيد شوقي محمد . توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ايتراك للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠
 ١٨. عبد الجندي ناصف: الدين والأخلاق في شعر شوقي ، تحفة مصر، القاهرة، (١٩٦٤ م)
 ١٩. عشري زايد، علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
 ٢٠. فوزي، ناهدة، عبد الوهاب البياتي حياته وشعره «دراسة نقدية»، دار الآداب .. بيروت، ١٩٩٩
 ٢١. الفحطاني، عبد الجبار، جدل التراث والعصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠١ م
 ٢٢. لخصر العرابي : الأدب الإسلامي «ماهية ومجالاته»، دار الغرب ، وهران، (٢٠٠٣ م)
 ٢٣. مبروك، مراد عبد الرحمن . العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، ط ١، دار المعارف، ١٩٩١
 ٢٤. محمد علي مغربي الإسلام في شعر شوقي، دار العلم، المدينة المنورة، : ١٤٠٤ هـ
 ٢٥. محمد محمود نوفل : «الطوايع الإسلامية في شعر شوقي»، الهداية،(نوفمبر) ع : ١٧١ . وزارة الأوقاف، المنامة ١٩٩١ .
 ٢٦. نشوان بن سعيد الحميري اليمني ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم- تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري، وآخرون- طبعة دار الفكر المعاصر- بيروت . لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

أثر التراث الديني على أشعار أحمد شوقي

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



٢٦٩



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

م.م سارة عبد السلام أحمد
جامعة الكرخ للعلوم / كلية علوم الطاقة والبيئة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

البحث الذي تم تنفيذه يهدف إلى استكشاف علاقة النماذج التدريسية الحديثة بميول الطلبة في قسم علوم القرآن بكلية التربية للبنات. تم اختيار عينة من (١٠٠) طالبة لتمثيل مجتمع الدراسة خلال العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ م. استخدمت الباحثة مجموعة من الأساليب والأدوات لجمع البيانات وتحليلها.

تم تصميم استبيان يحتوي على أسئلة متعلقة بالنماذج التدريسية التي تم تطبيقها في الصفوف بالإضافة إلى استطلاع آراء الطلبة حول مدى تفضيلهم لتلك النماذج وتأثيرها على تجربتهم التعليمية، كما شمل الاستبيان أسئلة حول تفضيلاتهم الشخصية في أساليب التدريس وأساليب الاتصال مع المحاضرين.

أظهرت نتائج البحث أن هناك تبايناً في تفضيلات الطلبة للنماذج التدريسية بناءً على اختلاف أساليب التدريس والتواصل، فبعض الطلبة يفضلون النماذج التفاعلية مثل مناقشات المجموعات، في حين يفضل آخرون الدروس المباشرة والعروض التقديمية.

بناءً على النتائج، يمكن للمدرسين والمسؤولين التعليميين استخدام هذه المعرفة لتحسين عملية التدريس وتلبية احتياجات الطلبة بشكل أفضل، من خلال تبني وتطبيق النماذج التدريسية التي تتوافق مع ميول واحتياجات الطلبة ومواكبة للتطور العلمي في نماذج التدريس الحديثة.

الكلمات المفتاحية: النماذج التدريسية، التجربة التعليمية، ميول الطلبة.

Abstract:

This research aims to explore the relationship between modern teaching models and students' preferences in the Department of Quranic Sciences at the College of Education for Girls. A sample of (100) female students was selected to represent the study population during the academic year 2023-2024. The researcher employed a variety of methods and tools to collect and analyze the data. A questionnaire was designed containing questions related to the teaching models applied in classrooms, as well as seeking students' opinions on their preferences for these models and their impact on their educational experience. The questionnaire also included questions about their personal preferences in teaching methods and communication styles with lecturers. The research results showed variations in students' preferences for teaching models based on differences in teaching methods and communication styles. Some students prefer interactive models such as group discussions, while others prefer direct lessons and presentations. Based on the findings, teachers and educational administrators can use this knowledge to improve the teaching process and better meet students' needs by adopting and implementing teaching models that align with students' preferences and keep pace with scientific advancements in modern teaching models.

Keywords: Teaching models, educational experience, student tendencies





النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

الفصل الأول: الإطار العام للبحث:

١. مشكلة البحث:

تعد نماذج التدريس الحديثة من الأدوات الفعالة والمهمة في العملية التربوية، إذ لها تؤدي دوراً أساسياً وفعالاً في تنظيم سير الحصص الدراسية وفي تناول المادة العلمية ولا يستطيع المعلم الاستغناء عنها لان من دون طريقة تدريسية يتبعها المعلم لا يمكن تحقيق الاهداف التربوية العامة والخاصة، وبما ان الطريقة تحدد من قبل المعلم معتمداً على بعض الاسس مثل المادة العلمية، المرحلة الدراسية، الطلبة، الاهداف وغيرها من العوامل، فإن تفاعل المعلم مع الطلبة يعتمد بشكل اساسي على الطريقة التدريسية التي يتبعها المعلم ميول الطلبة نحوها (عطية، ٢٠٠٨: ١٧).

ان نماذج التدريس تمثل مجموعة الخطوات التي يضعها ويتبعها المعلم بهدف اوصول المادة العلمية الى الطلبة مستعينا بالأساليب والوسائل المتاحة على ان تكون هذه الطرائق مستجيبة ومنسجمة مع طبيعة المادة العلمية وطبيعة الطلبة وخصائصهم السلوكية والتكوينية النفسي لهم وعوامل البيئة المحيطة بما فيها الضغوط والقيود الخارجية التي اثرت بشكل على هذه الطرائق واوجد الاختلافات بينها مما جعل من الصعب جداً ان تحدد طريقة واحدة لجميع المعلمين ولجميع الطلبة والمواضيع المختلفة وذلك لاختلاف العوامل الاتية: اختلاف خصائص التكوين النفسي للطلبة، اختلاف المواد العلمية والمواضيع اختلاف الاهداف، اختلاف الوسائل التعليمية المتوفرة، اختلاف عوامل البيئة الخارجية وتأثيرها على مواقف ودوافع وحاجات ورغبات الطلبة (ابو حنبله، ٢٠٠٥: ١٢٥).

المدرسة الحديثة فهي ركزت على الطالب كمحور للعملية التعليمية لذلك نادى بأهمية مراعاة الميول وقد استنبطت الخبرات المنهجية من ميول الطلبة لتجعلها دافعاً يحفزهم على العمل والخلق والابداع ولكن هذا لا يعني بناء المنهج على الميول فقط لأن ذلك يلحق الضرر (الرواس، ٢٠٠٦: ٥).

في ضوء ما تم عرضه وبالإضافة الى قيام الباحثة بعمل دراسة استكشافية للتعرف على طبيعة حجم مشكلة البحث اذ وزعت استبيان استطلاعي على (٣٠) طالبة من خارج عينة البحث وتم توجيه سؤال استطلاعي لهم هو : هل يقوم الاستاذ باستخدام نماذج تدريسية حديثة لها علاقة بميول الطلبة ؟ وبعد تحليل الاجابات اتضح ان (٨٤٪) منهم كانت (كلا) ومن هنا تبلورت معالم تحديد حجم مشكلة البحث لدى الباحثة اذ تعد هذه الظاهرة سلبية ولها تداعيات عديدة على المستوى التدريسي والتعليمي في الجامعات .

في ضوء ما سبق ذكره ومن اجل وضع الحلول الجذرية الناجحة لمشكلة البحث اثارته الباحثة التساؤل الآتي :
- ما النماذج التدريسية الحديثة وما علاقتها بميول الطلبة؟

٢. أهمية البحث:

النماذج التدريسية الحديثة تشكل جوهر التحول في مجال التعليم، حيث تهدف إلى تعزيز تجربة التعلم للطلاب وتلبية احتياجاتهم المتغيرة. من المهم فهم العلاقة بين هذه النماذج وميول الطلاب، حيث تسعى هذه النماذج إلى توفير بيئة تعليمية تحفز الطلاب وتشجعهم على المشاركة الفعالة في عملية التعلم .

تتلاقى هذه النماذج التدريسية الحديثة مع ميول الطلاب بتوفير بيئة تعليمية متنوعة وتفاعلية تتيح لهم الفرصة للتعلم بالطرق التي تناسب أساليب التعلم الخاصة بهم. باستخدام هذه النماذج، يمكن للمدرسين تحفيز الطلاب وتشجيعهم على المشاركة الفعالة في عملية التعلم، مما يعزز فهمهم واستيعابهم للمواد الدراسية بشكل أفضل.

النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة يعتبر موضوعاً ذو أهمية كبيرة لعدة أسباب:

أ. تحسين تجربة التعلم:

يساهم فهم العلاقة بين النماذج التدريسية الحديثة وميول الطلبة في تحسين تجربة التعلم بشكل عام. فعندما يكون التدريس متناسباً مع اهتمامات وميول الطلبة، يزداد فهمهم ومشاركتهم في العملية التعليمية (ياسين وآخرون ٢٠١٢: ١٠٧).

ب. تحقيق أهداف التعلم:



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

تساعد النماذج التدريسية الحديثة في تحقيق أهداف التعلم بشكل فعال، عندما يتم تكامل أساليب التدريس بشكل جيد مع اهتمامات الطلبة، يكون من الممكن تعزيز فهمهم وتخفيفهم لتحقيق النجاح الأكاديمي (الجبان، ١٩٩٧: ١٠٩).

ج. تطوير مهارات الحياة:

يساعد البحث في فهم كيف يمكن للنماذج التدريسية الحديثة تعزيز تطوير مهارات الحياة الأساسية مثل التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتواصل. هذا يمكن أن يكون ذا أثر إيجابي على مستقبل الطلبة في سوق العمل (اللقاني، ١٩٩٩: ١٩).

د. تعزيز الاهتمام والمشاركة:

عندما يتم تضمين موضوعات تلي ميول الطلبة في المنهاج الدراسي، يكون لذلك تأثير إيجابي على مستوى المشاركة والاهتمام. ذلك يمكن أن يؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي وزيادة التفاعل في الفصول الدراسية. (الجميل، ٢٠٠٨: ١٢٩)

هـ. تطوير أساليب التدريس:

يساهم البحث في فهم كيف يمكن تحسين أساليب التدريس وتكامل التقنيات الحديثة لتلبية احتياجات وتوقعات الطلبة، هذا يشجع على التطوير المستمر والابتكار في مجال التعليم.

و. تعزيز التفاعل الاجتماعي والثقافي:

من خلال تكامل محتوى التدريس مع ثقافات وخلفيات الطلبة، يمكن أن يساهم البحث في تعزيز التفاعل الاجتماعي والثقافي داخل الفصل الدراسي، مما يساهم في تكوين بيئة تعلم متنوعة وغنية (مطر، ٢٠١٠: ٤٥)

٣. أهداف البحث:

أ. التعرف على النماذج التدريسية الحديثة

ب. التعرف على ميول الطلبة

ج. التعرف على العلاقة بين النماذج التدريسية الحديثة وميول الطلبة

٤. حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي باختيار عينة عشوائية من طالبات قسم علوم القرآن المرحلة الثانية في كلية التربية للبنات الجامعة العراقية للعام الدراسي ٢٠٢٣م - ٢٠٢٤م.

٥. مصطلحات البحث:

أ. النماذج التدريسية الحديثة:

تمثل نمجًا تعليميًا متطورًا يهدف إلى تحسين عملية التعلم وتطوير مهارات الطلاب وتعتمد هذه النماذج على أحدث الأساليب والأبحاث في مجال التعليم.

النماذج التدريسية الحديثة: هي تصورات تعليمية تتبنى أساليب مبتكرة وتكنولوجيا متقدمة لتحسين جودة التعلم وتعزيز فهم الطلاب. تركز هذه النماذج على تفاعلية العملية التعليمية وتشجيع المشاركة الفعالة من قبل الطلاب.

يتميز النموذج التدريسي الحديث باستخدام وسائل التكنولوجيا والتعلم النشط لتعزيز تفاعل الطلاب مع المحتوى الدراسي وتخفيفهم لتطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعي. تشمل هذه النماذج مفاهيم مثل التعلم التعاوني والتقييم التشاركي، والتحفيز الذاتي، وتخصيص المسارات التعليمية وفقاً لاحتياجات الطلاب. يعكس النموذج التدريسي الحديث النوجه العام نحو تحسين تجربة التعلم وتطوير القدرات الفردية والجماعية للطلاب في مواكبة التحديات الحديثة في ميدان التعليم والمهن (بدران والداهشان، ٢٠٠٢: ١٢٥).

ب. الميول:

هو شعور يصاحب انتباه الفرد لموضوع ما، او اتجاه نفسي يتميز بتركيز الانتباه في موضوع معين. هي الميول التي يحافظ بها الانسان على بقاءه ومنها ما هو مادي كالميل الى الغذاء ومنها ما هو معنوي كالميل الى التفكير والفعل وممارسة

الرياضة والاستماع الى الموسيقى والقراءة (عبيد وعفانه، ٢٠٠٣: ١٦)



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

الفصل الثاني (الإطار النظري والدراسات السابقة)

الإطار النظري:

أولاً: النماذج التدريسية الحديثة

النماذج التدريسية الحديثة تشير إلى الأساليب والاستراتيجيات التي يعتمد عليها المدرسون في توجيه وتوجيه عملية التعلم. تطورت هذه النماذج لتأخذ في اعتبارها تحديات واحتياجات المتعلمين الحديثين والتقنيات المتقدمة المتاحة.

(أبو حطب، ١٩٨٠، ص ٣٤)

«النماذج التدريسية الحديثة تمثل الإطار الفعال الذي يستخدمه المدرسون لتصميم وتنفيذ تجارب تعلم مستدامة ومتكاملة، تعتمد هذه النماذج على البحوث العلمية حول طرائق التدريس وتكنولوجيا التعليم، مما يتيح تكامل الاستراتيجيات التفاعلية والتكنولوجيا الحديثة لتحفيز المشاركة الفعالة وفهم أعماق المفاهيم التعليمية. تعتبر هذه النماذج منهجاً مستداماً ومتجدداً يتيح للمدرسين تكييفه مع احتياجات المتعلمين المتغيرة والتحولت السريعة في مجتمع المعرفة الحديث. (أحمد، ١٩٨٢، ص ٤٣)

يعد استخدام التعلم النشط في العملية التعليمية أحد الطرق التي تستخدم لاكتساب المعرفة والخبرة وتشجع التفاعل بين المعلم والمتعلمين، وتحفيزهم للتعلم، بل يجعلهم يفكرون فيما يتعلمونه، وتشجع التعاون بين المتعلمين من خلال الأنشطة التعليمية المختلفة. (أحمد، ١٩٨٢، ص ٦٥)

النماذج التدريسية الحديثة لا يقوم على التعلم من خلال الاستماع وكتابة المذكرات، وإنما من خلال التحدث والكتابة عما يتعلمونه وربطها بخبراتهم السابقة، بل وتطبيقها في حياتهم اليومية، فالمتعلمون بحاجة إلى أن يتأملوا فيما تعلموه، وما يجب أن يتعلموا وإلى تقييم ما تعلموا، كما أنه يعزز قدرة الطلاب على الاحتفاظ بالمعلومات وتنمية مهارات التفكير العليا مما يزيد من دافعية الطلاب للتعلم. (أكلي، ٢٠٠٠، ص ٥٦)

كما يراعى في النماذج التدريسية الحديثة استخدام الكفاءات المتعددة (Multiple Intelligent)، وأن للطلاب أساليبهم وقدراتهم المختلفة في التعلم، وبالتالي فإن الأساليب التدريسية السليمة هي التي تراعي ذلك التعدد والاختلاف. (الشريفي، ٢٠٠٤، ص ٨٢)

مفهوم وطبيعة النماذج التدريسية الحديثة

أوضحت نتائج الأبحاث أن الطريقة التقليدية السائدة في مدارسنا لا تسهم في خلق تعلم حقيقي. وظهرت دعوات متكررة إلى البحث وتطوير طرق وأساليب تدريس جديدة تجعل من المتعلم محورا للعملية التعليمية وتشركه في تعلمه بطريقه فعالة وتضعه دائما في موقف يجبر فيه على بذل الجهد والتفكير فيما يتعلمه، من خلال القراءة، والتحدث والتفكير العميق، والكتابة، والقدرة الذاتية على تنظيم ما يتعلمه (عبيدات، ١٩٩٩، ص ١٩٨)

ومما سبق يتضح أن طبيعة النماذج التدريسية الحديثة تقوم على المشاركة الفعالة من قبل المتعلم في عملية التعلم، واستخدام مهارات تفكير عليا كالتحليل والتركيب والتقويم وقيام المتعلمون بأنشطة تفاعلية تتطلب منه الحركة والأداء فيما يتعلق بالقراءة والكتابة والمناقشة وحل مشكلة تتعلق بما يتعلمونه أو عرض عملي، وتطبيق ما تعلموه في مواقف حياتية. (الخولي، ١٩٨٢، ص ١٤٣)

واستخدام النماذج التدريسية الحديثة في العملية التعليمية ليس مجدياً لأنه قد نال اهتمام العديد من الفلاسفة والمربين منذ القدم، حيث يظهر من خلال الحقائق التاريخية أنه كان أول طريقة تعليمية يستخدمها الانسان، وكانت تلك الطريقة هي الأكثر استخداما في المجتمعات البدائية للتعامل مع الحياة واكتساب الخبرات الحياتية، وهذا النمط من التعليم استخدمه الإغريق واتبعه سقراط في تركيزه على التفاعل بين المتعلمين أثناء حل المشكلة والتركيز على أهمية اكتساب الخبرات التعليمية من خلال الخبرات المحسوسة والعمل كما أكد جون ديوي على ضرورة أن يكون المتعلم محورا لعملية التعلم، واكتساب التعلم من خلال الخبرة، وبالتالي فإن مسؤولية المدرسة تقوم على تقديم أنشطة للطلاب



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

تناسب مع ظروفهم ومستواهم الاجتماعي وتوجيههم إلى الاكتشاف والتعلم ، ويقاس الانجاز بمدى تقدم المتعلم من خلال خبراته و قدراته على التعامل مع المواقف الجديدة (كاظم، ١٩٨٥ ، ص٨٩) وفي هذا الإطار يرى (معلوف ، ١٩٧٣) أنه يمكن تنمية قدرة المتعلم على تنمية مهارات التفكير العليا وتطويرها، من خلال استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط التي تقوم على التفاعل والمشاركة النشطة من جانب المتعلم والتوجيه المستمر تحت إشراف وتوجيه المعلم. (معلوف، ١٩٧٣ ، ص٤٣)

وتعد النظرية البنائية من أهم النظريات التي أكدت على أهمية بناء المتعلمين لمعارفهم من خلال تفاعلهم مع بيئتهم وإشراكهم في عملية تعلم نشطة، وبالتالي فهي تقوم على أساس أن المعرفة شيء يبني من قبل المتعلمين من خلال قيامهم بأنشطة تعليمية محددة تتم تحت إشراف وتوجيه المعلم (متولى، ٢٠٠٣ ، ص١٢)

وبناء على ما سبق نجد أن النماذج التدريسية الحديثة لقي اهتماماً متزايداً في عالم اليوم حيث انتقل الاهتمام بالعملية التعليمية من المعلم كمصدر لعملية التعلم إلى المتعلم، وتحويل المتعلم من وضع المفعول به السلبي إلى وضع الفاعل المشارك المفكر المتعاون بصورة إيجابية ومساعدته على الاحتفاظ بالمعلومات وتطبيقها في مواقف جديدة، وامتلاك أدوات العلم، وتنمية مهارات التفكير العليا، مما يكسبه العديد من المهارات الشخصية والمعرفية والعقلية والأدائية وبالتالي تنمية الشخصية المتكاملة لدى المتعلم.

دور المتعلم في النماذج التدريسية الحديثة

يكون دور المتعلم في التعلم النشط أكثر فاعلية فهو مشارك نشط في العملية التعليمية يمارس عمليات التفكير ويكتسب المهارات وينميها ويبني ثقته بنفسه وبقدراته، أقوى بكثير من أي عمل يقوم على التلقين وحشو الذهن بالمعارف والمعلومات عديمة الجدوى وتكون سريعة النسيان.

وفي إطار النماذج التدريسية الحديثة يقوم المتعلمون بأنشطة عدة تتصل بمادة التاريخ مثل طرح الأسئلة، وفرض الفروض، والاشتراك في مناقشات، والبحث والقراءة والتفسير، والتعليل، وكتابة القصص التاريخية القصيرة، وحل المشكلات، ومتابعة الأحداث الجارية، ولعب أدوار تاريخية، والافادة منها في تطبيقاتها العملية وبالتالي يصبحوا مستقلين، متعلمين معتمدين على أنفسهم قادرين على أن يفهموا ما يتفاعلون معه من أشياء وأشخاص في المواقف الحياتية (مصطفى، ٢٠٠٦ ، ص١٩)

ثانياً: الميول

إن أهمية الميول ترجع إلى دورها الرائد في تعزيز الطلاب إلى الدراسة؛ لذا فإن أكثر الطلبة إنجازاً أكثرهم ميلاً وتوجهاً للدراسة. وهذا ما يتحقق لدينا من خلال العمل في مجال التدريس نجد أن بعض الطلبة يبرز في التحصيل في مادة دون أخرى.

الميل: «دافع يحدد استجابة الفرد بطريقة انتقائية، تعكس القوة التيسيرية للشحنات الموجبة للأشياء والأنشطة على اختلافها وتعددها في عالم الفرد السيكولوجي» (ملحم، ٢٠٠١ : ٦٨)

ولذلك فنُ التَّعَرُّفُ إلى الميول لدى الطالب له دلالة قيمية حقيقية لكل من له علاقة بالعملية التعليمية. ذلك أن النجاح في أي مجال من مجالات الحياة العملية يعتمد بالضرورة على ميل الطلبة ودافعيتهم إلى ذلك.

أهمية الميول في العملية التعليمية:

تساعد الميول على تقديم المواد الجامدة في قالب سعيد وسار، لأنها تمثل طاقة فعل يمكن أن تنشط عمليات التعلم، وبالتالي فإن استثمار ميول كل مرحلة عمرية وتوظيفها يمكننا من تحقيق التعلم الكفء والذي يمكن أن يترك أثره في حياة الفرد وينتقل أثره إلى أعمال أخرى. (مصطفى زيدان، ١٩٨٤ ، ص٩٨). تساعد الميول في التنبؤ بأداءات الأفراد شرط أن يتوفر قدر من القدرة المناسبة لأداء الأنشطة، ولقد اهتمت الدول المتقدمة بنظمها التعليمية، وأعطت الاهتمام الأكبر للطالب /المعلم من حيث إعدادة، وتدريبه إيماناً منها بمسؤوليته في إنجاح، أو فشل أي نظام تعليمي، فمهما قدمنا من نظم تعليمية حديثة بما تشتمل عليه من مبان مناسبة، ومناهج حديثة، ووسائل تكنولوجية متطورة، فإنها لن تحقق

الأهداف المرجوة منها إلا بوجود المعلم الكفء المعد إعداداً جيداً. (أبو حطب، ١٩٨٠ ، ص٦٥).



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

ويعتبر الأداء التدريسي من أهم الوظائف التي يقوم بها الطالب/ المعلم في الجامعة أو المدرسة ويحتاج هذا الأداء إلى عملية تقويم مستمرة، وشاملة، وموضوعية، وعادلة للتأكد من فاعلية هذا الأداء من جهة، ولتطويره من جهة ثانية. إن ميل الطالب/ المعلم نحو مهنة التدريس يمثل مكاناً بارزاً فعطاء الطالب/ المعلم يرتبط إلى حد كبير بميله نحو مهنة التدريس، وتنمية الميول الإيجابية نحو هذه المهنة حيث إنَّها تتأثر بميل الطالب/ المعلم نحو مهنته، وتتأثر هذه الميول بعوامل متعدّدة: منها العوامل النفسية كالقدرات، والدافعية، وهناك العوامل الاجتماعية، والثقافة، والقيم السائدة والعادات، والتقاليد، وهناك البيئة الفيزيائية، كالتواجد في بيئة حارة أو باردة، وهناك العوامل الديموغرافية كالسنّ والجنس. (أكلبي، ٢٠٠٠، ص ٩٣)

فالميول لها الأثر البالغ في اختيار الطالب / المعلم لمهنته، ولها فوائد متعددة منها:

١. تجعل الفرد يمارس العمل بمتعة وتمكّنه من إتقانه
 ٢. تساعد في تطوير طموحاته الاجتماعية، والاقتصادية التعليمية.
 ٣. وتجعل له قدراً كبيراً من التوافق النفسي الذي يساعده في تحقيق ذاته
- ويحظى الأداء التدريسي للطالب/ المعلم في مختلف المنظمات التربوية باهتمام كبير من قبل واضعي السياسات التربوية والأنظمة السياسية في معظم بلدان العالم في العصر الحديث، وذلك نظراً لأهمية الدور الذي يلعبه عضو هيئة التدريس سواء في المدرسة أم في الجامعة. (الخولي، ١٩٨٢، ص ٢٣٦).
- الأداء التدريسي: بأنه ما يصدر عن الفرد من سلوكٍ لفظي أو مهاري، وهو يستند إلى خلفية معرفية ووجدانية معينة، وهذا الأداء يكون عادةً على مستوى معين، يظهر منه قدرته أو عدم قدرته على أداء عمل ما .
- إنَّ التربية الحديثة ركّزت عنايتها على مجموعة من الخبرات التي يتناولها الفرد داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، وأخذت تولي الفروق الفردية عنايتها الفائقة وتهتمُّ برغبات الطالب وميوله، فإذا أحسَّ الطالب بالنجاح فإنه سوف يكرّر هذا السلوك والعكس صحيح لأنَّ الإنسان يميل إلى تكرار النجاح، وتجنّب الفشل، وبذلك يكتسب الإنسان ميلاً نحو بعض الأشياء أو يبتعد عنها؛ لذا تهتمُّ التربية الحديثة بتنمية الميول.
- وللميل أهمية بالغة في حياة الطالب وتشكيل شخصيته إذ إنَّها تُثير الاهتمام والتّزعة العلمية لديه ومن ثمَّ إشراكه بصورة فاعلة في العملية التدريسية بما يساهم في سرعة التّعلّم والاحتفاظ. (متوّى، ٢٠٠٣، ص ٦٩).

تلعب الميول دوراً كبيراً في تنظيم وتوجيه سلوك الفرد ودعمه لبلوغ هدفه فهي من أهم العوامل التي تساهم في تكوين شخصية الفرد وقد اهتم بها المربون والمعنين بتربية الشباب ورعايتهم وتوجيههم التربوي والمهني وتوجيههم في اختيار هوايتهم والعابهم وأوجه نشاطهم المختلفة في أوقات فراغهم ويرجع هذا الاهتمام إلى ما لاحظته المربين ان من أكثر الشباب تحمساً لعملهم المدرسي هم من أكثرهم ميلاً لدرستهم وأوجه النشاط المختلفة التي تتطلبها الدراسة فالميل نحو شيء معين يدفع الفرد للاهتمام به وحببه والتمثل به ومتابعته وبذل جهد كبير فيه والميول هي حالات لا شعورية وتنشأ من حاجة تدفع الانسان الى الفعل ويمكن تعريف الميول الذي اختلاف العلماء في تعريفه وتفسيره فقد عرفه وارن في قاموسه النفسي الميل . (مصطفى، ٢٠٠٦، ص ٣٢).

وهناك تعريف كثيره للميول وتحتاج الى دراسة لكننا سنكتفي بهذه التعاريف الشاملة التي ذكره اعلاه ويمكن تصنيف الميول إلى:

١. **الميول الشخصية:** (هي الميول التي يحافظ بها الانسان على بقاءه ومنها ما هو مادي كالميل الى الغذاء ومنها ما هو معنوي كالميل الى التفكير والفعل وممارسة الرياضة والاستماع الى الموسيقى والقراءة).
- الميول الغيرية (وهي الميول التي يتصل بها الانسان مع غيره من الناس مثل العطف والصدقة والحبّة وغيرها من الميول الاجتماعية).

الميول العالية (وهي الميول التي ترتفع عن المنفعة الشخصية او المنفعة الاجتماعية فتعود الفرد او الشخص مع المصالح



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

العلمية وترتفع به الى الغاية السامية والمثل العليا مثل الخير والجمال والحقيقة. فيولد ذلك ميول خلقية وميول عقلية وميول دينية).

٢. **الميول النفسية:** وهي الميول تمثل حالات لا شعورية لا تدبر كلها لكننا نعرفها الميول الغائبة مثل الميول الغائبة عن العيان مثل الذات وألم فهي دلالات صادقة وشارت ظاهره تهدينا اليها وكذلك الرغبات فهي أحسن الظواهر النفسية دلالة على الميول لأنها تنشأ عن الحاجة وتدفع الإنسان الى الفعل ومثال على ذلك الإنسان الذي لا يرغب بالطعام الا عندما يشعر بالجوع وكل انسان في نفسه الكثير من الرغائب والانجذاب لها سبب.

ثانياً: دراسات سابقة

— أجرى الثبيتي وآخرون (١٩٨٨) دراسة هدفت إلى توضيح الارتباط بين تحصيل الطلاب في المرحلة الثانوية بأقسامها وتخصّصاتها المختلفة وبين مستوى أدائهم في جامعة أمّ القرى وكذلك تحديد ما إذا كانت درجة الطالب في المرحلة الثانوية يمكن أن تعتبر مؤشراً لنجاح الطالب في الجامعة، وكذلك مدى الارتباط بين العوامل الأكاديمية وغير الأكاديمية من جهة وبين مستوى أداء الطالب من جهة أخرى في جامعة أمّ القرى. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين مستوى أداء الطالب في المرحلة الثانوية ومعدّله التراكمي في كلّ فصل دراسي ولمدة أربعة فصول متتالية، كما توصلت إلى وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين مستوى أداء الطلاب في الجامعة والعبء الدراسي في الفصل الأول والثاني والثالث والرابع. (الثبيتي وآخرون، ١٩٨٨).

دراسة الطاهر (١٩٩١) دراسة هدفت الى البحث عن الاتجاه نحو مهنة التدريس وعلاقته بالمستوى الدراسي والتخصّص والتحصّيل لدى طلاب كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض. واستخدم الباحث «مقياس اتجاهات المعلمين نحو مهنة التدريس» من إعداد عنيات زكي (١٩٧٤)، والذي تمّ تطبيقه على عينة بلغ عدد أفرادها (٦٠٣) طالباً من طلاب كلية التربية، شملت جميع المستويات الدراسية، ضمن التخصّصات الأدبية والعلمية. وتوصلت الدراسة للنتائج التالية: أولاً: ما يتعلق بالنتائج التي تتعلق بفرضيات الدراسة:

١ - أسفرت الدراسة عن وجود فروق بين متوسطات اتجاه طلاب المستوى الدراسي الأول والرابع لصالح المستوى الأول عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبيّنت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات اتجاه طلاب التخصّصات الأدبية وطلاب التخصّصات العلمية نحو مهنة التدريس. وبيّنت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب كل من المستوى الأول والرابع الأدبي والأول والرابع العلمي، غير أنّ هناك علاقة دالة بين طلاب المستوى الأول العلمي والمستوى الرابع لصالح طلاب المستوى الأول العلمي. وتّضح من معالجة الفرض الرابع عدم وجود علاقة دالة بين اتجاهات طلاب المستوى الدراسي الأول، وتحصيلهم الدراسي وكذلك المستوى الرابع في التخصّصات الأدبية والعلمية. (الطاهر ، ١٩٩١).

دراسة الشهابي وغنيم (١٩٩٢) دراسة هدفت إلى التّعرّف على الأسباب الكامنة وراء تدني المعدّلات التراكمية لطلاب وطالبات جامعة الملك فيصل وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب والطالبات، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنّ هناك مشاكل عديدة لها تأثير إيجابي على المعدّلات التراكمية للطلاب والطالبات، منها أساليب التدريس التي يستخدمها عضو هيئة التدريس، وخبرة عضو هيئة التدريس في العملية التعليمية والمنهج الدراسية، وطرق وضع الامتحانات، والصفقات الشخصية للطالب مثل حبّه للتّعلم، والمواظبة على حضور المحاضرات، بالإضافة إلى العوامل الخاصة بالأسرة والمشاكل الأسرية التي يواجهها الطالب في أثناء الدراسة (الشهابي وغنيم، ١٩٩٢).

دراسة المغيدي (١٩٩٤) هدفت إلى التّعرّف على العوامل المؤثرة على تحصيل الطالب في كلية التربية جامعة الملك فيصل، حيث تناول الباحث أثر ثلاثة عوامل على مستوى تحصيل الطالب وهي: التّخصّص ومعدّل الثانوية العامة والجنس واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين معدّل الثانوية العامة والمعدّل التراكمي للطالب في كلية التربية، وأنّ طلاب القسم العلمي يمتازون بمعدّلات تراكمية عالية بالمقارنة بطلاب



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

القسم الأدبي. كذلك أثبتت الدراسة أنه لا يوجد اختلاف بين الطلاب والطالبات من حيث المعدل التراكمي، أي لا يوجد تأثير لنوع الجنس على المعدل التراكمي لطلاب وطالبات كلية التربية. (المغدي، ١٩٩٤)

دراسة الزغبى (١٩٩٦) هدفت إلى التعرف على أهم معوقات الانجاز الأكاديمي لدى طلاب المملكة العربية السعودية، وأهم العوامل التي تعوق الإنجاز الأكاديمي لدى طلاب كليات المعلمين في المملكة العربية السعودية وترتيبها، وقد حدد الباحث تلك العوامل في جوانب عديدة يرتبط بالجانب الشخصي للطلّاب، وعوامل خاصّة بالجانب النفسي وعوامل أخرى تتعلق بالجانب الدراسي وأستاذ المقرر، بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصّلت الدراسة إلى أنّ العوامل النفسية تأتي في المرتبة الأولى ثمّ العوامل الدراسية، أمّا العوامل الاجتماعية والشخصية فكانت في الترتيب الأخير. (الزغبى، ١٩٩٦).

دراسة حمادة والصاوي (٢٠٠٢) هدفت إلى تحديد أهم العوامل الكامنة وراء تعثر الطلاب المنذرين بجامعة الكويت، حيث قسّمت الدراسة العوامل المسببة لتدنيّ التحصيل الدراسي للطلّبة المنذرين وضعف معدّهم التراكمي إلى ثلاث مجموعات وهي: العوامل الشخصية، والعوامل التعليمية، والعوامل الاجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. ومن أهم ما توصّلت إليه الدراسة أنّ العوامل التعليمية أكثر تأثيراً على تدنيّ التحصيل الدراسي للطلّبة المنذرين وضعف معدّهم التراكمي فقد جاءت في الترتيب الأول، وتتمثّل في طرق التدريس وعضو هيئة التدريس والمناهج والامتحانات وغيرها من العوامل التعليمية. أمّا العوامل الشخصية والمتعلّقة بالطلّاب ومدى اهتمامه بالتعليم فتأتي في الترتيب الثاني. (حمادة والصاوي، ٢٠٠٢).

دراسة الناجم (٢٠٠٢) هدفت إلى التعرف على المشكلات التي يواجهها طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة الملك فيصل وفقاً للجنس والتخصّص والمستوى الدراسي الأول والثاني والثالث والرابع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة كأداة للدراسة. وتوصّلت الدراسة إلى أنّ أكثر المشكلات وجوداً عدم أخذ شكاوى الطلاب والطالبات بجديّة من المسؤولين، وعدم مراعاة ظروف الطلاب والطالبات في وضع جدول الاختبارات، وزيادة أعداد الطلاب والطالبات في الشعبة الواحدة. وعدم توفّر المناخ الديمقراطي في التعامل مع الطلاب، وعدم موضوعيّة نتائج الاختبارات. ولم توجد فروق بين الجنسين فيما يتعلّق بعدم مراعاة ظروف الطلاب والطالبات لظروفهم في وضع جداول الاختبارات، وعدم أخذ شكاوى الطلاب والطالبات بجديّة من المسؤولين. وكثرة أخطاء الحاسب الآلي في التسجيل، وسوء وضع أسئلة الاختبارات، وافتقار المناهج الدراسية إلى تنمية القدرة على التفكير والمهارة. (الناجم، ٢٠٠٢).

دراسة (Angeia, L, ٢٠٠٣) هدفت للتحقّق من وجود علاقة بين معتقدات المعلمين التدريسية وتحصيل التلاميذ. تم جمع البيانات عن الميول التدريسية من وجهة نظر المعلمين باستخدام استطلاع رأى شمل معلّمين بمدارس لتلاميذ من عائلات محدودة الدخل اشتملت البيانات الخاصة بمعتقدات المعلمين التدريسية على مجالات متعددة، وتتضمن المعرفة العلمية، والأداء التدريسي، وعلاقتهم الاجتماعية بالتلاميذ.

وتم جمع بيانات عن تحصيل التلاميذ من خلال نتائج اختبارات الرياضيات ومهارة القراءة، والفنون اللغوية وأظهرت النتائج وجود ارتباط بين معتقدات المعلمين التدريسية وتحصيل التلاميذ بمهارة القراءة وخاصة بما يتعلّق بالهويّة الثقافية والاحتياجات الفردية للتلاميذ واستراتيجيات التعليم وخبرات التعلم لدى التلاميذ ذوي التحصيل الضعيف (Angeia, ٢٠٠٣)

دراسة الغامدي (٢٠٠٣) هدفت إلى تحديد اتجاهات معلمي التربية الإسلامية نحو مواد تخصّصهم وأدائهم التدريسي. ومن ثمّ تحديد العلاقة بين اتجاهات معلمي التربية الإسلامية نحو مواد تخصّصهم وأدائهم التدريسي. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وبلغت عينة الدراسة (٥٠ معلماً) من معلمي التربية الإسلامية. ومشرفها في منطقة الباحة التعليمية. واستخدم الباحث أدوات الدراسة التالية: مقياس لاتجاهات المعلمين نحو مواد تخصّصهم وبطاقة ملاحظة الأداء التدريسي لمعلمي التربية الإسلامية.





النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: بالنسبة لمقياس الاتجاه: يتراوح متوسط اتجاه المعلمين نحو التثقيف الذاتي بين (٤,٥٠ - ٣,٠٥) وهو متدنٍ. ويتراوح متوسط اتجاه المعلمين نحو التكامل الذاتي لشخصية بين (٤,١٩ - ٣,١٦) وهو منخفض أيضاً. ويتراوح متوسط اتجاه المعلمين نحو التجديد والابتكار بين (٤,٢٢ - ٣,٠٥) وهو متدنٍ أيضاً. ويتراوح متوسط اتجاه المعلمين نحو العمل الجماعي بين (٤,٤٥ - ٣,٢٩) وشأنه كالاتجاهات السابقة. أما اتجاه المعلمين نحو الخلق الإسلامي فكان أقوى الاتجاهات توفر لدى المعلمين حيث كان متوسطة بين (٤,٥٤ - ٣,٩٢) وهو مرتفع بشكل عام. وبالنسبة للارتباط كان هناك ارتباط موجب بين الأداء والاتجاه. (الغامدي، ٢٠٠٣).

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

أولاً: منهج الدراسة .

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بجمع المعلومات والبيانات المطلوبة حل النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة عن طريق توزيع استبيانات على عينة البحث ثم القيام بجمعها ، وتحليلها احصائياً .

ثانياً : مجتمع وعينة الدراسة .

تشير دراسة كل من (رجاء ابو علام ، ١٩٩٩) (جابر عبد الحميد ، ١٩٩٣) ان تحديد العينة من اهم اركان البحوث والدراسات المسحية والتي يتم خلالها تحديد مجتمع البحث وحجم العينة وطريقة اختيارها . عمدت الباحثة الى اختيار بالطريقة العشوائية البسيطة عينة الدراسة وهي عدد (١٠٠) طالبة من طالبات قسم علوم القرآن المرحلة الثانية في كلية التربية للبنات الجامعة العراقية .

ثالثاً: اداة الدراسة

تحقيق اغراض الدراسة الحالية فقد استخدم الباحث الاستبيان كأداة في تنفيذ الجزء أجد أني من الدراسة حيث يعد الاستبيان اداة قوية لجمع البيانات والمعلومات من مجتمع الدراسة في الدراسات ذات الطبيعة المسحية وذلك لما تنفرد به هذه الاداة من مزايا باستخدام وتناسب طبيعة تلك البحوث والدراسات حيث يمكن الحصول على معلومات كثيرة من استبيان واحدة بالإضافة سهولة استخدامها مع العينات الكبيرة ، انخفاض التكلفة مقارنة بالأدوات الأخرى لجمع البيانات في البحوث المسحية ، وسهولة استخدامها وتطبيقها ، وقد قامت الباحثة بتصميم الاستبيان وفقاً لأصول المنهجية في بناء الاستبيان ، كما استرشدت الباحثة بالدراسات السابقة المرتبطة بالدراسة الحالية ، وبالجانِب النظري بالدراسة تحقيقاً للتكامل بين الجانب النظري والتطبيقي كما روعي عند بناء الاستبيان ما اشار به المنظرون في البحث العلمي من ضرورة تحقيق الارتباط بين العبارات الواردة بالاستبيان وبين اسئلة واهداف الدراسة .

رابعاً: تصميم اداة الدراسة

قام الباحث بتحديد ابعاد وفقرات الاستبيانات بالاستناد على عدة مصادر ذات علاقة بموضوع الدراسة وهي - الاطلاع على الدراسات العلمية السابقة والمراجع التربوية المتخصصة التي تناولت النماذج التدريسية وميول الطلبة - مراجعة بعض المواقع التعليمية (web site) للتعرف على مصادر العربية والاجنبية في موضوع النماذج التدريسية وميول الطلبة .

• شكل الاستبيان

تم تصميم الاستبيان في صورة يسهل على المستجيب عنها سرعة أبداء الرأي .

الشكل النهائي للاستبيان

- عرض الاستبيان على عدد من المتخصصين والخبراء في مجال طرائق التدريس والعلوم النفسية والتربوية .
- القياس والتقويم والمهتمين بالمجال ومناقشتهم في بنود وأسئلة الاستبيان واهدافه .
- مراجعة الباحثة للمقترحات والتوصيات الخاصة ببنود الاستبيان لتعديل وحذف واطافة بعض العبارات والاجهزة





النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

وكذلك تعديل شكل الاستبيان .

• صدق ادارة الدراسة .

تم التحقق من الصدق **validity** لأداة الدراسة بصورتها المبدئية من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء المتخصصين في طرائق التدريس ، والعلوم التربوية والنفسية . وقد طلب المحكمين والخبراء الحكم والتقدير بمدى صلاحية صور الاستبيان التي تم تصميمها لعينة الدراسة (طالبات كلية التربية) بكل ما أشتمل عليه من محتويات ومحاور وبنود فرعية . وكانت نتيجة تحكيم الاستبيان (اداة البحث) ان جاءت نسبة الاتفاق بين المحكمين مرتفعة ، حيث اتفق (٩٠٪) من المحكمين على صلاحية بنود الاستبيان وأشاروا الى اجراء بعض التعديلات . وقد اجرت الباحثة التعديلات اللازمة على اداة الدراسة (الاستبانة) في ضوء أداء المحكمين ومقترحاتهم ، تضمنت تلك التعديلات اضافة بعض العبارات واعادة صياغة بعضها وحذف بعضها نتيجة للتكرار ، لتخرج الاستبيان بصور سليمة وواضحة .

• ثبات أداة الدراسة

تحقق من ثبات **Reliability** اداة الدراسة (الاستبيان) استخدام معادلة الفاكرونبا **Alpha Cronbach** بعد اجراء التطبيق على عينة استطلاع غير عينة الدراسة (٣٠) طالبة من طالبات قسم علوم القرآن كلية التربية للبنات لتحديد قيم الثبات كما بلغت قيمة الثبات لأستبيان (٨٧٪) وتعد هذه القيم عالية وهذا يعطي مؤشرا قويا على ثبات اداة الدراسة والثقة بنتائجها .
مفتاح التصحيح :

ويقصد بها وضع درجة استجابة المفحوص على كل فقرة من فقرات الاستبانة ومن ثم جمع هذه الدرجات للحصول على الدرجة الكلية لكل استبانة ، فالنسبة لفقرات الاستبانة وان عدد فقراتها (١٨) وخمسة بدائل ، وضعت درجة لكل بديل ، حيث تراوحت الدرجة ما بين (١ - ٥) بالنسبة للفقرات الإيجابية وبصورة عكسية للفقرات السلبية وبذلك وبذلك فان الدرجة العليا للمقياس هي (٩٠) والدرجة الدنيا (١٨) حيث بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥٤) درجة ، والجدول رقم (١) يبين ذلك.

الجدول (١)

درجات بدائل الاستبانة في الفقرات الايجابية والسلبية

ت	درجات البدائل للفقرات الايجابية	الدرجات	درجات البدائل للفقرات السلبية	الدرجات
١	دائماً	٥	دائماً	١
٢	غالباً	٤	غالباً	٢
٣	احياناً	٣	احياناً	٣
٤	نادراً	٢	نادراً	٤
٥	ابداً	١	ابداً	٥
	اعلى درجة للمقياس	٩٠	ادنى درجة للمقياس	١٨

• توزيع اداة الدراسة

قامت الباحثة شخصياً بتوزيع الاستبيانات على عينة البحث في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) ولقد استغرقت هذه المرحلة من مراحل الدراسة قرابة الشهر .

• المعالجة الاحصائية للبيانات





النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

بعد جمع الاستبيانات من عينة البحث استطاعت الباحثة فرز وترتيب تلك الاستبيانات وذلك بعد مراجعة البيانات الأساسية لأستبيان وذلك باستخدام برنامج التحليل الاحصائي (SPSS) للعلوم الانسانية والاجتماعية التي استخدمت من خلاله الاساليب الاحصائية المناسبة والتي تمثلت في الاتي :

- ١- الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس النماذج التدريسية وميول الطلبة وكذلك ايجاد الفروق بين الوسط الحسابي للمقياس والمتوسط الفرضي له .
- ٢- معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة بين المتغيرين
- ٣- معادلة ألفا كرونباخ للحساب معامل الثبات .
- ٤- نسبة الاتفاق

عدد الخبراء الذين اتفقوا على الفقرة ١٠٠X

عدد الخبراء الكلي

وتم حساب المتوسط الفرضي من خلال اعلى درجة للمقياس + ادنى درجة للمقياس

٢

(الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها)

سيتناول هذا الفصل عرض النتائج وتفسيرها وفق أهداف البحث الحالي وكما يأتي :

الهدف الأول : التعرف على النماذج التدريسية الحديثة

من أجل تحقيق هذا الهدف طبقت الباحثة الاستبانة على أفراد عينة البحث البالغة (١٠٠) طالبة من طالبات قسم علوم القرآن ، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (٤٩,٢١) بأختراف معياري قدره (٦,٣٢١) ، بينما بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥٤) درجة ، وبأستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة لاختبار الفروق بين المتوسطين ، أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠,٢٧١) هي أصغر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٩) مما يدل على إن افراد عينة البحث الحالي لايتلقون اي نماذج تدريسية حديثة والجدول (١) يبين ذلك

جدول (١)

نتائج الاختبار التائي T-test لعينة واحدة للتعرف على النماذج التدريسية الحديثة

لدى أفراد عينة البحث

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	النماذج التدريسية الحديثة
	الجدولية	المحسوبة						
غير دالة	١,٩٨	٠,٢٧١	٩٩	٥٤	٦,٣٢١	٤٩,٢١	١٠٠	

قيمة (ت) الجدولية = (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية ن-١=٩٩ .





النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

يتضح من الجدول اعلاه ان افراد عينة البحث لا يتلقون اي نماذج تدريسية حديثة وان اغلب نماذج التدريس المعتمدة هي نماذج تقليدية وقديمة مما اثرت على مستواهم العلمي في الجامعة .

الهدف الثاني : التعرف على ميول الطلبة

من أجل تحقيق هذا الهدف طبقت الباحثة الاستبانة على أفراد عينة البحث البالغة (١٠٠) طالبة من طالبات قسم علوم القرآن ، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (٤٧،٨٩) بأنحراف معياري قدره (٥،٣٤٢) ، بينما بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥٤) درجة ، وبأستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة لاختبار الفروق بين المتوسطين ، أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠،١٢١) هي أصغر من القيمة الجدولية البالغة (١،٩٨) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (٥٩) مما يدل على إن افراد عينة البحث الحالي ليس لديهم ميول نحو نماذج التدريس المستخدمة في الفصل الدراسي لكونها نماذج تقليدية مملة والجدول (٢) يبين ذلك .

جدول (٢)

نتائج الاختبار التائي T-test لعينة واحدة للتعرف على ميول الطلبة

لدى أفراد عينة البحث

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	ميول الطلبة
	الجدولية	المحسوبة						
غير دالة	١,٩٨	٠,١٢١	٩٩	٥٤	٥,٣٤٢	٤٧,٨٩	١٠٠	

يتضح من الجدول اعلاه ان افراد عينة البحث ليس لديهم ميول نحو النماذج التدريسية المتبعة في الجامعة .

الهدف الثالث : التعرف على العلاقة بين النماذج التدريسية الحديثة وميول الطلبة

من اجل تحقيق الهدف استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة الارتباطية بين المتغير المستقل (النماذج التدريسية) والمتغير التابع (ميول الطلبة)، اذ بلغ معامل الارتباط (٠,٥٤٨*) وهو دال احصائياً ومعنوياً بحسب درجة Sig التي بلغت (٠,٠١١) مما يعني وجود علاقة ارتباطية سالبة وعكسية بين النماذج التدريسية الحديثة وميول الطلبة اي كلما كانت النماذج التدريسية تقليدية وقديمة انخفض ميول الطلبة نحوها .

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً : الاستنتاجات Conclusion

في ضوء نتائج البحث الحالي تستنتج الباحثة مايلي :

- لا يتلقى افراد عينة البحث الحالي اي نوع من النماذج التدريسية الحديثة .
- ليس هناك ميول لدى الطلبة نحو النماذج التدريسية المتبعة في الفصل الدراسي
- توجد علاقة ارتباطية بين النماذج التدريسية الحديثة وميول الطلبة

ثانياً : التوصيات Recommendations

- على وفق ما أسفرت عنه نتائج هذا البحث خرجت الباحثة بمجموعة من التوصيات وكما يلي :
١. ضرورة اهتمام الاقسام العلمية والانسانية في الجامعات العراقية باستخدام النماذج التدريسية الحديثة التي تنسجم وتطلعات وميول الطلبة ومواكبة عجلة التطور العلمي في العالم
٢. ضرورة اقامة ندوات وحلقات نقاشية حول فوائد النماذج التدريسية الحديثة
٣. توجيه الوحدات الارشادية في الجامعات بتنمية ميول الطلبة نحو النماذج التدريسية الحديثة.





النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

المصادر :

١. محسن علي عطية (٢٠٠٨) : الإستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع .
٢. أبو حنلة ، ايناس محمد ، ٢٠٠٥ ، نظريات المناهج التربوية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط ، عمان ، الأردن
٣. ١٩. الرواس ، أيمن بنت احمد بن سعيد ، ٢٠٠٦ ، مشروع تنمية التفكير الإبداعي في مادة اللغة العربية ، بحث غير منشور ، وزارة التربية والتعليم ، المديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة ظفار ، سلطنة عمان .
٤. الحيلة ، محمد محمود ، ٢٠٠٣ ، التصميم التعليمي نظرية وممارسة ، ط ١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن
٥. ملحم ، سامي ، ٢٠٠١ ، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، عمان ، الأردن
٦. أبو حطب، فؤاد عبد اللطيف، علم النفس التربوي، مكتبة الإنجلوالمصرية، ١٩٨٠
٧. أحمد، محمد عبد القادر، طرق تعليم اللغة العربية للمبتدئين، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢
٨. أكلي، فهد بن عبد الله، طرق تدريس المواد الاجتماعية، الرياض: دار اشبيليا، ٢٠٠٠
٩. الشريف، شوقي السيد، المناهج التعليمية، ناسرون: مكتبة الرشد، ٢٠٠٤
١٠. عبيدات، ذوقان، البحث العلمي، الرياض: دار اسامة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩
١١. علي الخولي، محمد، أساليب تدريس اللغة العربية، الرياض: مكتبة الفرزدق، ١٩٨٢
١٢. كاظم، أحمد خيرى، التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، ١٩٨٥
١٣. معلوف، لويس، المنجد اللغة والأعلام، بيروت: دار الشروق، ١٩٧٣
١٤. متولى، نبيل عبد الخالق، المدخل في أصول التربية، الرياض: مكتبو الرشد، ٢٠٠٣
١٥. مصطفى، علي أحمد سيد، علم النفس التربوي في ضوء الاسلام ، الرياض : دار الزهراء، ٢٠٠٦
١٦. مصطفى زيدان، محمد، معجم المصطلحات النفسية والتربية، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٤

استبيان حول النماذج التدريسية الحديثة وميول الطلبة

عزيزي الطالب ... عزيزتي الطالبة ...

نشكر لكم اهتمامكم بالمشاركة في هذا الاستبيان اذ يهدف الاستبيان إلى فهم رأي الطلبة حول النماذج التدريسية الحديثة وكيف يمكن أن تؤثر على ميولهم الدراسية.

يرجى الإجابة بصدق ودقة

القسم الأول: معلومات شخصية

١. الجنس:
 - ذكر
 - أنثى
 - آخر
٢. العمر:
 - أقل من ١٨ سنة
 - ١٨-٢٤ سنة
 - ٢٥-٣٠ سنة
 - ٣١-٤٠ سنة
 - أكبر من ٤٠ سنة
٣. السنة الدراسية:
 - السنة الأولى



النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

السنة الثانية
السنة الثالثة
السنة الرابعة
خريج



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

ت	الفقرات	دائماً	غالباً	احياناً	نادراً	ابداً
١	لاحظت تغيراً في نماذج التدريس خلال دراستك					
٢	أثرت النماذج التدريسية الحاوية على تجربتي الدراسية					
٣	اثرث النماذج التدريسية الحديثة ايجاباً على ميولي الدراسية					
٤	تنوع النماذج التدريسية الحديثة يسهم في تلبية احتياجات لطلبة ذوي الاهتمامات المتنوعة					
٥	هل لديك أي تعليقات إضافية حول النماذج التدريسية الحديثة وتأثيرها على تجربة الطلاب					
٦	هل استخدمت تقنيات التعلم عن بُعد (مثل الفصول الافتراضية أو المحتوى التفاعلي عبر الإنترنت)					
٧	هل تعتقد أن الوسائل التقنية في التعليم تسهم في تحفيز الاهتمام والفهم الأعمق					
٨	هل تعتقد أن نماذج التدريس الحديثة تزيد من مستوى تحفيزك للمشاركة والمشاركة في الدراسة؟					
٩	هل تجد أن هناك فرصاً كافية للتفاعل مع المحاضرين والزملاء في سياق الدورات الدراسية الحديثة؟					





النماذج التدريسية الحديثة وعلاقتها بميول الطلبة

					١٠ هل تفضل أسلوب التقييم المستمر على التقييم التقليدي النهائي؟
					١١ هل تعتقد أن عمليات التقييم في النماذج التدريسية الحديثة تعكس بشكل أفضل قدراتك ومهاراتك؟
					١٢ هل تواجه تحديات معينة أو لديك اقتراحات لتحسين النماذج التدريسية الحديثة في مؤسستك التعليمية؟
					١٣ هل تعتقد أن الاهتمام بالمواضيع الدراسية زاد بفضل استخدام تقنيات التعلم الحديثة؟
					١٤ هل ترى أن وجود تحديات أكثر في عمليات التعلم يمكن أن يحفزك للتفوق أكثر
					١٥ هل تعتقد أن توفير الموارد الرقمية (مثل المكتبات الإلكترونية ومصادر الإنترنت) قد ساعد في تسهيل عملية التعلم؟
					١٦ هل تشعر أن الموارد المتاحة عبر الإنترنت قد أضافت قيمة لتجربتك الدراسية؟
					١٧ بشكل عام، كيف تقيم تجربتك مع النماذج التدريسية الحديثة؟
					١٨ هل تود إضافة أي تعليق إضافي أو ملاحظة حول تجربتك الدراسية؟





الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الحبوي

م.م. علي حسين محمد جواد
الجامعة المستنصرية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

يعدُّ الإيقاع من الطاقات البارزة في اللغة، بوصفه مجموعة من الأصوات التي تتجانس فيما بينها لتؤلف توافقاً صوتياً يعطي الدلالة بعداً تخيالياً من خلال فاعليته على الإحساس بالأشياء، فالإيقاع ليس من جوهر الشعر فحسب، بل إنَّ له وظيفة ذات فاعلية كبيرة في استرجاع المعاني من الذاكرة. إنَّ الشعر الذي يصوِّر فيه الشاعر محبوبته، بوصفه موزوناً مقفى، يشتمل على دفقة من الانفعال، ولهذا فإنَّ هذا الانفعال هو الذي يحقق الإيقاع الذي يلائمه، ولا يمكن أن يكون الإحساس أو الانفعال أو التعبير تابعاً للإيقاع، بل العكس، إذ إنَّ الإيقاع هو الصورة الصوتية للأسلوب، ومن هنا ينبغي أن يتبع الأسلوب الذي يتبع هو الآخر الحالة أو المزاج أو الشعور الذي يسيطر في لحظة القول على الشاعر في تصويره للمرأة كاشفاً عن بواطن الشعور وخفايا الإحساس. فضلاً عن أنَّ الإيقاع فاعلية تكشف عن طريقة تصوير المرأة إيقاعياً، وهذه الفاعلية التي تستند إلى الوعي الذاتي هي التي تمنح الإيقاع سحره. من هنا نحاول في هذا البحث أن نقف على الموسيقى الداخلية التي استخدمها الشاعر محمد سعيد الحبوبي وتوظيفها في ديوانه ومدى تأثيرها وفعاليتها في الجانب الصوري والإيقاعي في الشعر المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى، الإيقاع، الجرس، الموسيقى الداخلية، الموسيقى الخارجية

Abstract:

Rhythm is considered one of the prominent energies in language, as a group of sounds that harmonize with each other to form a vocal harmony that gives the meaning an imaginative dimension through its effectiveness in feeling things. Rhythm is not only one of the essence of poetry, but it has a very effective function in retrieving meanings from memory. The poetry in which the poet depicts his beloved, as a rhymed rhyme, contains a burst of emotion, and therefore this emotion is what achieves the rhythm that suits it, and the feeling, emotion, or expression cannot be subordinate to the rhythm, but rather the opposite, as the rhythm is the sound image. For style, and from here it should follow the style that also follows the state, mood, or feeling that dominates the poet at the moment of saying it in his portrayal of women, revealing the innermost feeling and the hidden sensations. In addition, rhythm is an activity that reveals the way women are depicted rhythmically, and this activity, which is based on self-awareness, is what gives rhythm its magic. Hence, in this research, we try to find out the internal music used by the poet Muhammad Saeed Al-Haboubi and its use in his collections, and the extent of its influence and effectiveness in the formal and rhythmic aspects of contemporary poetry.

key words: Music, rhythm, timbre, inner music, outer music

تمهيد:

الموسيقى في الشعر تقسم قسمين ، خارجية وداخلية ، فإذا كانت الخارجية هي تلك الإيقاعات، وعدد السكتات





الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الحبوي

والحركات التي يمكن القياس عليها بوصفها الوزن الشعري وحرف الروي الذي يشكل الجزء الأهم من القافية، وهذه الموسيقى هي موسيقى صائتة إن صحَّ التعبير، فهناك موسيقى صامتة، وهي الموسيقى الداخلية التي تمنح الإيقاع الخارجي شكله، فالموسيقى الداخلية غير واضحة، بل يمكن إدراكها من خلال المعنى، وهذا يدلُّ على « أنَّ الموسيقى الكاملة للشعر لا تصدر عن مجرد الصوت، بصورته المسموعة المجردة، بل تنشأ عن براعة الشاعر المجيد في التوحيد بين خصائص اللفظ الصوتية وبين ظلال معانيه ونبرات عاطفته» (١).

إنَّ طبيعة الانفعال عند الشاعر في تصوير المرأة في قصائده لا بدُّ أن تستلزم وجود نوع من الإيقاع الذي يتلاءم معها، وهذا الإيقاع يخلق موسيقى يسميها الدكتور محمد مندور موسيقى الاحساس (٢)، وتعبر عنها إليزابيث درو « التدفق والانسحاب وهذا يعتمد على المعنى أكثر مما يعتمد على الوزن، وعلى الاحساس أكثر من التفعيلات» (٣)، فهي موسيقى غير صائتة، يمكن الاحساس بها من خلال المعنى وعلاقته بالإيقاع من جهة، والإيقاع وعلاقته بالانفعال من جهة أخرى، فإذا كانت النفس مضطربة ومنفعلة، جاءت القصيدة مجلجلة وذات جرس لفظي عالٍ يعبر عن المعنى المراد وانفعالية الشاعر، ويمكن أن نستشعر هذه الموسيقى بالاحساس لأنها « تنبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات، وكأنَّ للشاعر أذناً داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شيء وكل حرف وحركة بوضوح تام وبهذه الموسيقى الشعرية يتفاضل الشعراء» (٤)، فالمستوى الموسيقي لأية قصيدة من قصائد الشاعر، ولاسيما تلك القصائد التي يصور لنا فيها هيئة المرأة وطبيعة علاقته بها، لا يكون تاماً ولا كاملاً إلا إذا انسجمت فيه الطاقة الإيحائية لأصوات المفردات وهي طاقة كامنة في الشعر، مع الطاقة التخيلية لما تثيره تلك الأصوات في ذهن المتلقي، فضلاً عن الوزن والقافية وبذلك تنتجان البنية الموسيقية الكاملة للقصيدة.

ويمكن أن نستدلَّ على الموسيقى الصامتة من خلال صورٍ عديدة، ويقترح البحث أن تكون هذه المفردات التي تتمثل بـ(التكرار/رد الأعجاز على الصدور/المحسنات اللفظية) هي المفاتيح للدخول إلى بنية الموسيقى الداخلية للقصيدة في شعر محمد سعيد الحبوي، وهي آلياتٌ نحاول من خلالها أن نكشف عن فكر الشاعر ومستوى انفعاله في تعامله مع المرأة، وتتركز الذات لحظة الانفعال في وصف المرأة، وكذلك الكشف عن طبيعته النفسية لحظة إنشاء القصيدة، لأنه يحاكي الحال التي يعيشها، والحالة التي يدركها والانفعال الذي يسيطر عليه بألفاظ ذات أجراس دالة على ذات الشاعر بكل تقلباتها.

المطلب الأول : التكرار :

يعدُّ التكرار واحداً من الأدوات الجمالية التي يستعملها الشاعر في بناء موقفه الشخصي تجاه الأشياء والموجودات في قصيدته، وهو أسلوبٌ عرفته الشعرية العربية منذ العصر الجاهلي، ويسميه ابن رشيق القيرواني بالترديد « وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردّها بعينها بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه» (٥)، وهو بذلك يحملُ بعدين مُهمَّين بعداً تصويرياً يتعلّق في الكشف عن الأثر الانفعالي للحرف أو المفردة أو الجملة المكررة في نفس الشاعر وبيان أثرها على المتلقي، وطبيعة هذا الانفعال تختلف من سياقٍ إلى آخر بحسب الحالة الشعورية للشاعر وطريقة الاستعمال، لأنَّ التكرار ليس مجرد ورود لفظية أو أكثر بشكلٍ مكرّر دون أن يكون لها دلالة، بل إنه يعكسُ جانباً خفياً من ذات الشاعر لأنه يكشف لنا طبيعة التعاطي مع الموضوع الشعري ومدى تأثيره به أو تعلقه، لأنَّ في التكرار التأكيد على المعنى، وهو ما يؤكد ما ذهب إليه من أنَّ للتكرار قيمةً دلاليةً ونفسية فضلاً عن قيمته الموسيقية التي تخلق جواً من التهيج العاطفي في استقبال القصيدة ولاسيما عند الشاعر محمد سعيد الحبوي الذي يركّز كثيراً على هذا الأسلوب في تصويره للمرأة، وتعدد صور التكرار وتختلف أساليبه باختلاف الحالة النفسية للشاعر بدءاً من تكرار الحرف ثم الكلمة ثم الجملة، ولعلنا نجد ذلك في قوله:

لَسْتُ أدري، وَبِمَا كُنْتُ أدري

أَيُّ ظمِّي عَشَقْتُ من آلِ فهِرٍ





الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الحبوي

عاقداً للنطاق يعقد فيه

ثقل أردافه بدقة خصر (٦).

إن من يلاحظ هذين البيتين يرى بوضوح تكرار حرف الراء في مطلع القصيدة، وهو صوت يفيد التكرار والترجيع لأنه من الأصوات التي تفيد الجهر، واستعمال الشاعر لهذا الحرف لم يكن مجرد استعمال عادي، بل لدلالة الحيرة التي هو فيها من أمر هذه الحبيبة التي يصورها بصورة (الظبي)، فالراء هنا حرف ترجيع أفاد تكرار المعنى لترسيخه في ذهن المتلقي، وهو ما يريده الشاعر الذي يحاول أن ينقل تلك الحالة التي هو فيها الى المتلقي، لأن تكرار هذا الحرف الذي يفيد ترسيخ المعنى وتثبيتته في الذهن إنما جاء نتيجة للحيرة التي يعيشها الشاعر.

في البيت الأول يتحدث عن حاله فاتخذ الراء وسيلةً لتكرار وترسيخ الحالة التي يعيشها بما يمتلكه صوت الراء من قوة في التأثير في المتلقي وترجيع للحالة التي يعيشها، لكنه حين ينتقل في البيت الثاني إلى الحبيبة يحتاج إلى صوت أكبر قوة وأكثر شدة لإيصال الانفعال الشعوري الذي سيطر على الشعر مما جعله في حالة شعورية خاصة حيث خرج من الحديث عن ذاته وعن وصفه لحاله مع هذه المرأة إلى الحديث عنها بطريقة مباشرة باحثاً عما يمكن أن يساعده على التعبير تلك الحالة صوتياً.

وفي البيت الثاني نرى أن القاف هو الحرف الذي يتكرر، مما يدل على أن الشاعر بدأ بوصف حاله بشكل يكاد يكون مجهوراً، لكنه حين وصل إلى الحبيبة احتاج صوت أكثر إشعاراً للمتلقي بما يعانیه، فأتى بالقاف على الرغم من أن الغاية هي وصف الحبيبة، التي يفترض أن يصفها بألفاظ ذات أصوات هادئة ولطيفة وهامسة، لكنه جاء بصوت القاف لغرض قوته.

وثمة تكرار لحرف الدال المرتبط بالشدة حيث أبرز الشاعر من خلالها طبيعة تلك المرأة من خلال مجموعة من الدلالات التي تشير إلى الشدة في التعامل (عاقداً، يعقد، أردافه، دقة خصره) لتصور حالة من العلاقة العكسية بين الشاعر وتلك المرأة وهي علاقات منسجمة مع موقف الشاعر وحالته الوجدانية والشعورية الملأى بالحيرة إزاء هذه الصورة التي رسمها ليرسخها في ذهن المتلقي.

لا شك أن الحالة الشعورية عند الشاعر هي التي دفعته لاختيار هذا الحرف القوي ليعبر عن شدة تأثره وقوة انفعاله وجيشان عاطفته، وهو بذلك استطاع أن يرسخ المعنى الذي يريد في ذهن المتلقي من خلال تكرار تلك الحروف. ولو أخذنا مثلاً آخر على تكرار الكلمة في شعر الحبوي للوصول إلى الدلالة المطلوبة في ترسيخ وبيان حالته سنجد مثل ما وجدنا في المثال الأول كما في قوله:

أشكو إليك، كما تشكى خصره،

من حبه ، لا من تحمّل ردّفه

كلّ تحمّل فوق غاية جهده

منه، وكلّ مجهد في ضعفه

حمّلت خصرك مثل ما حمّلتني

وكذاك ما لم تكفني لم تكفه (٧)

إن طبيعة التكرار في هذه القصيدة يكشف لنا أهمية دلالية لهذا الأسلوب بما ينسجم مع طبيعة التصوير، فالشكوى هنا تكررت مرتين، ولعل الدلالة التي أرادها الشاعر من هذا التكرار هو المقارنة بين الفعلين الذين يدلان على معنى واحد في سياقين مختلفين، شكوى الشاعر وشكوى خصر الحبيبة، فالأولى عن معاناة وإحساس عميق بالظلم والهجر وغيرها من الاحاسيس المرتبطة بهذه المعاني التي أدت إلى انفعال يحرك مخيلة الشاعر فيقارن بين حاله وبين الشكوى الثانية التي تدل على غنج ودلال وجمال الحبيبة.

والتكرار الآخر جاء في كلمة (جهده، مجهد) في البيت الثاني، والذي أراد تعميق الصورة بما ينسجم والحالة النفسية





الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الجبوي

للشاعر ليصل إلى نتيجة حتمية وهي أنّ الشاعر وخصر حبيبته يعانيان المعاناة نفسها، عن طريق تكرار لفظة (حملت/ حملت) مع اختلاف المفعولين في الحالتين، وكذلك في (لم تكفِه/ لم تكفني) اللتان تدلان على الإحساس بالتوازي، فظلم الحبيب لخصره إذاً هو نتيجة جوره وظلمه لحبيبه.

ومن هنا يمكن أن نعدّ هذا التكرار هو تكرار في بنية الصوت، وفي بنية الدلالة لأنّه عبر عن إحساس الشاعر بالمعنى، ونقل لنا صورة الحبيبة وظلمها، ومقارنتها مع خصرها، مما أعطى تفسيرات معنوية للصورة الشعرية التي صور بها الشاعر تلك المرأة، فقد استخدم التكرار ليفسر الصورة ويزيد المعنى عمقاً ويرسخه داخل المخيلة، فضلاً عن إثارته وإيجائه بلوحة الصراع بين طرفين (الشاعر وخصر حبيبته) من جانب، و(الحبيبة وظلمها) من جانب آخر، وهو ما يدل على أنّ للتكرار بعداً دلاليّاً في القصيدة.

ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا أن التكرار سواء وقع في الحرف أم في الكلمة أم في الجملة له فاعلية دلالية وتخييلية، تساند المعنى العام للقصيدة وتزيد الصورة عمقاً، كما في قوله:

قاس، رقيق نال من زهر الرُّبِي

فإذا هزرت، هزرت منه أراكة

خدّاً ومن زُبُر الحديد فؤاداً

وإذا سألت، سألت منه جماداً (٨)

في هذين البيتين وردت جملتان تكررتا بطريقة توحى بقطع دلالي، فهو تكرارٌ يدل على معنى، وأهمية القيمة الصوتية لهذا التكرار كبيرة في النفس؛ لأنّها تمنح الموسيقى الشعرية للقصيدة أفقاً أوسع من خلال القطع والتوقف، وكأنّها حوارٌ وهذا المعنى متجددٌ في وعي الشاعر إنّما أراد أن ينقله لنا بتكرار الجملة، فجعل الأولى مبتورة الدلالة (هزرت) لتأتي الجملة الثانية مكررة ولكنها دالة على معنى (هزرت منه أراكة)، فالتكرار هنا جاء لبيان حال الحبيبة وتأكيد الصورة التي وردت في البيت الذي سبقه، من حيث أنّها في جزءٍ منها رقيقة مثل شجر الأراك الذي هو «من فصيلة الرُّيْتُونِيَّاتِ، يَنْبُتُ فِي شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، تَتَّخِذُ أَعْوَادَ قُرُوعِهِ مَسَاوِيكٌ» (٩)، وهو يريد أنّ المرأة تشبه شجرة الأراك أيّ هواءٍ يهبها، أما التكرار الثاني بواسطة الجملة فإنه جاء بالفعل (سألت) ولم يحدد نوع السؤال ولا طبيعة الموضوع مثار السؤال، وهنا تجيء الجملة الثانية لتبين الحال (سألت منه جماداً) وهذا يعني أن حركة الشاعر واسئلته ومحاوله لفت نظر الحبيبة إليه انتهت بالفشل، وهو ما يريد أن يبينه الشاعر ويرسخه في الذهن عن طريق هذين التكرارين.

المطلب الثاني: رد الصدر على العجز:

هو تكرارٌ مفردة في صدر البيت وعجزه، للتأكيد على معنى هذه المفردة في نفس الشاعر، وليصنع منها بنية صوتية تؤثر في المتلقي وتبقى في ذهنه لتحيله إلى المعنى الذي يريده الشاعر، وهو بذلك واحدٌ من الأدوات الأسلوبية الصوتية التي تمنح الشاعر مرونة في موسيقى القصيدة الداخلية وتؤثر في الدلالة عن طريق خلق إيجاءات موسيقية ذات دلالة ترتبط بالصورة الشعرية تارةً، وبالجانب النفسي الذي يعيشه الشاعر تارةً أخرى، ويرى ابن رشيّق القبرواني أنّ هذا الفن «يُكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجةً، ويزيده مائةً وطلاوةً» (١٠).

ويذهب د. محمد صابر عبيد إلى أنّ رد العجز على الصدر هو بنية من بني التكرار، ولكنها خرجت عن التكرار بوصفها بنية بلاغية، مع أنّها إيقاعية تعطي الموسيقى الداخلية بعداً دلاليّاً ليكون جزءاً من بنية الصورة الكاملة للقصيدة، إذ يقول «أنّ أيّ المتكلم بلفظٍ ثمّ بعده بعنه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً، أو أتى بمعنى ثمّ بعده، وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإنّ كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكد ذلك الأمر وتقرره في النفس» (١١).

وقد ورد هذا النوع من الأساليب التي تعدّ جزءاً مهماً وعضوياً من بنية القصيدة الموسيقية عند الشاعر محمد سعيد الجبوي في قصائده التي يصور بها المرأة في أكثر من موضع، وبصورٍ مختلفة، كما في قوله:



الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الحبوي

إِنِّي وَتَقْتُ بِحَبِّكُمْ، فَتَكَاتَرْتُ

عِدْلًا تَقَلَّلْتُ، فَقَلَّ وَثُوقِي (١٢).

وهنا تأتي المفردة الأولى (وتقت) بصيغة فعل في حشو (الشطر) الأول ، بينما تأتي مفردة (وثوقي) في القافية، وهي نهاية العجز للبيت نفسه، ليكون التباعد بينهما صوتياً مثلما هو التباعد دلاليًا بين الثقة وتقليل الثقة، ويؤكد الحبوي على منح البيت طاقةً موسيقية تستمد طاقتهما من المعنى وتكراره من خلال هذا التباعد فهو يحاول في الشطر الأول أن يؤكد حبه، ثم يسوّج للحبيبة بيان حال تلك الثقة، بسبب العلل التي سعت إلى تقليل هذا الحب، ومن حيث موسيقى البيت فإن التركيز على مفردة (وثق) في طرفي البيت تعطي تشديداً صوتياً على أهمية الدلالة التي يدل عليها الفعل ومصدره، وهما من الجنس نفسه في المبنى والمعنى، ليؤسس الشاعر عن طريق رد العجز على الصدر بعداً جديداً في العلاقة بينه وبين الحبيبة .

وفي مثال آخر يقول:

ظَعَنُوا أَهْيَلُ (مُحَيِّجِرٍ) سَحْرًا

سَحْرًا أَهْيَلُ (مُحَيِّجِرٍ) ظَعَنُوا (١٣)

ففي هذا البيت فضلاً عن تكرار النون في تضاعيفه، إلا أنه يكاد يكون الصدر هو العجز نفسه، وكأن الشاعر ينوح بطريقة لا إرادية على من رحلوا، ويبدو أن تفعيلات بحر (الكامل) قد ساعدت على إشاعة هذا الجو من الحزن والتشاؤمية التي غلّفت القصيدة برمتها، ولا سيما أن القافية أيضاً تساهم مساهمة فاعلة في خلق وتعصيد هذا الجو الكئيب، ما يهمنا هو أن هذا النوع من رد العجز على الصدر هو الذي يكون الكلمة المكررة في طرفي البيت، حيث تقع الأولى في بداية البيت والأخرى في القافية.

وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب يخلق موسيقى داخلية غير محسوسة، إلا أن الدلالة التي أفادها هذا الأسلوب تبدو جليةً من خلال فاعلية الإيقاع الداخلي لأسلوب (رد الصدر على العجز) في القصيدة قد كشف لنا رحيل الحبيبة رحيلاً أبدياً، ونحيب الشاعر وحزنه وأبينه أبدياً أيضاً. وهناك نوع ثالث من رد العجز على الصدر وهو أن تقع الكلمة المكررة في حشو (الصدر) والثانية في حشو (العجز)، كما في قوله:

قَطَعَتْ بِهَمِّ سَهْلٍ (الْغُمِيمِ) وَحَزْنَهُ (١٤).

فَسَقَى (الْغُمِيمِ) : سُهُولُهُ وَحَزُونَهُ (١٥).

ففي هذا البيت تكررت مفردة (الغميم) مرتين، وكلاهما كانت في الحشو سواء في الصدر أم في العجز، وبذلك فقد أصبحت هي البؤرة الصوتية التي يقوم عليها الانشاد، مما يمنح القصيدة حركية موسيقية عالية تتوافق وتتلاءم وطبيعة الشاعر من حيث التركيز على هذا الوادي واستدعائه في مخيلته وفي بنية القصيدة.

المطلب الثالث: المحسنات البديعية:

تعدّ المحسنات البديعية واحدة من الأساليب البلاغية التي تمنح الإيقاع تلويناً داخل البنية التركيبية للقصيدة ، وهو بذلك فاعل رئيس في البناء الصوتي للقصيدة فضلاً عن كونه ذا بعد دلالي يشير إلى النسق التصويري عند الشاعر، ولعلنا نجد ذلك واضحاً عند الحبوي الذي كثيراً ما استخدم هذه الأساليب في بيان حال المرأة في قصائده وموقف الذات منها، ومن خلال ولهذا فإن هذه الأساليب تتحول إلى بنيات دالة على المعنى من حيث وجهتي نظر الشاعر والمتلقي، إذ إن الألفاظ تتخلى عن موسيقاها الخاصة لصالح السياق الذي تشكلت فيه فتكتسب موسيقاها الخاصة ، ويرى د. محمد النويهي أن اللفظ يكتسب موسيقاه الخاصة من خلال « علاقة معناه المباشر في السياق الذي ورد فيه بمعانيه الأخرى في السياقات الأخرى، أي درجة اللفظ من إحداث ترابط الخواطر» (١٦)، ومن هنا يركن البحث إلى اختيار أسلوبين من المحسنات البديعية على أن تكون وظيفتها إيقاعية أيضاً، وهذان الأسلوبان يمكن أن يُعدّ الأبرز



الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الجبوي

في شعر محمد سعيد الجبوي في مسألة تصويره للمرأة بشكل عام، وهما (الطباق والمقابلة أو بنية التضاد، والجناس).
أ- الطباق والمقابلة:

يعدُّ التضاد والمقابلة إحدى الوسائل التعبيرية التي تنتمي إلى المحسنات البديعية، وهي في شعر الجبوي ذات وظيفة إيقاعية ودلالية في الوقت نفسه، لأنها تحقق في القصيدة تماسكاً نصياً وسموياً إيقاعياً وبعداً دلالياً عن طريق ذكر الشيء ونقيضه، والطباق هو ذكر الشيء ونقيضه بصورة مفردة، كما في قوله:

مشى بالسرى خطو البطيء، وقد مشى

بقلبي أواز الحب، وهو سريع (١٧)

يأتي الطباق هنا من الفارقة الدلالية بين الحركتين التابعتين للفعل مشى، فالأولى (بطيء) والثانية (سريع) وما بينهما توج الإيقاع الشعري فكان بطيئاً في الصدر متماشياً مع إيقاع الدلالة الذي يشير إلى البطء بينما كان سريعاً في العجز انسجاماً مع دلالة المعنى، ومن هنا فإن جمالية الموسيقى الداخلية للقصيدة تنتج من بنية هذا الطباق الذي يعكس الضد ليجلو الدلالة ويمنحها بعداً جديداً من جهة، ومن جهة أخرى يرسخها في ذهن المتلقي. وفي المقابلة يقول الجبوي:

ولاح لنا مرسلأ شعرة

فكان الضياء وكان الغسق

كأن سنا نوره صارم

اصيب الصباح به فأنفلق

فما حاك من شعره مطرفاً

من الليل الأ وفيه إنخرق (١٨)

فهنا تنتج الموسيقى الداخلية للقصيدة من التناقض بين الدلالات التي يهيمن على شطري الأبيات الثالثة، حيث يعتمد هذا المقطع على هندسة إيقاعية مبنية على انعكاس الدلالة في الكلمة، مما يعطي موسيقى خاصة للجملة، لأن الشيء ونقيضه في جملة واحدة تتعدد مدلولاتها في بنية نصية واحدة تأخذ طابعاً تكرارياً يعتمد على المقابلة بين هذه البنات (الضياء/الغسق)، (نوره/الصباح انفلق)، (شعره/ الليل انخرق) إن هذا الأسلوب المبني على المقابلة يمنح القصيدة توسيعاً للمعنى ويربطها بالدلالة الأولى التي يريد الشاعر من خلال تنبيه ذهن المتلقي إلى الصور الشعرية التي يصف بها المرأة، مما يجعلها حاضرة في الذهن، مما يضيف على الموسيقى الخارجية بعداً جديداً يكمن في موسيقى الدلالة والتي تجعل البيت الشعري بما يتردد من مجموعة أصوات متألقة إيقاعياً ومختلفة دلالياً أشبه بوحدة موسيقية خارجة عن إطار الرتابة الذي يفرضها البحر الشعري بوصفه الحاضنة الوزنية للإيقاع.

ب - الجناس :

بعد الجناس واحداً من المحسنات اللفظية في الشعر العربي، وهو وسيلة فنية يتحقق من خلالها إيقاع القصيدة الداخلي بما يشتمله من تنوع في الصوت والدلالة فضلاً عن تفعيل الجرس الموسيقي في بنية النص الشعري مما يؤدي إلى إظهار النغم الخاص به، والجناس « هو اتفاق اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقاً والمختلفان معنىً بسميان ركني الجناس، ولا يُشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة» (١٩).





الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الجبوي

ويقسم الجناس من حيث تلازم صورة المفردة إلى نوعين جناس تام ، وغير تام، إما التام فهو الجناس الي تتوافق فيه صورة الكلمتين في صورة واحدة مع اختلافٍ معنيهما كقول الجبوي:

وافتْ تَقْرَطُهُ الثريا، مثلما

وقفَ الهلالُ يريدُ رتبةً وقفه

رشاً يلاعِبُهُ الرشا في جبهه

تلعاً، ويستزُّ عنه أحمشَ ظلفه (٢٠).

يعمل الجناس هنا على تقوية المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي بما ينسجم مع الصورة التي وضعها الشاعر لخبوته، فهو يحاول أن يمنح البيت الشعري طريقةً للتواصل مع المتلقي عن طريقين، الأول يكمن في الطاقة الإيجابية التي تبعثها الموسيقى الداخلية للجناس ضمن بنية البيت الشعري، والثاني البعد التعبيري الذي يجعل الصورة الشعرية ثابتة ومستقرة في ذهن المتلقي بما ينسجم والحالة النفسية للشاعر لحظة إنشاء القصيدة، وهذا يعني أن الخصائص الصوتية الايقاعية للجناس قد تضافت مع الخصائص الدلالية لتؤدي وظيفةً جمالية بما يضمن وصول الخطاب الشعري إلى المتلقي بطريقة مستقرة، وراسخة في وعيه .

وأما الصورة الثانية للجناس فهو الجناس غير التام، وهو يتنوع بتنوع الاختلاف بين الكلمتين لكن جذرهما يبقى متشابهاً، كما في قول الجبوي:

سائلاً والجببُ سائلاً دُمعي

هل ترى - ويك - سائلاً قد أجاباً (٢١).

يصفُ الجبوي في هذا البيت، حاله وهو يسأل عن ديار الأحبة فلا أحد يجيبه سوى دمه، وهي صورةٌ تكادُ تكون واقعيةً، مما جعل الصورة تبدو غير صادمة، فلجأ الشاعر إلى حيلةً لفظيةً تشتملُ على بعدين ، الأول كسر أفق التوقع عن طريق ذكر مفردتين متشابهتين ودلالاتهما مختلفة، ليكسر بهذه الطريقة جمود الصورة ويمنحها حيويةً وقوةً تأثيريةً في المتلقي، والثاني هو البعد الموسيقي الذي يمنح النص الشعري موسيقىً داخلية لا تشعر بما في خضم سيطرة الوزن والقافية إلا عن طريق الدلالة العامة للقصيدة، حيث يلجأ الشاعر للجناس من أجل إدخال المتعة للنص الشعري وإكسابه الجدة في المضمون وفي الموسيقى عن طريق تشابه الأصوات واختلاف الدلالات في بنية الجناس.

النتائج:

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة، يمكن القول إن الإيقاع الداخلي ساهم بشكل كبير في إظهار القيمة الدلالية والجمالية للمعنى الشعري وهو صورة المرأة، وكشفت هذه الموسيقى عن بنيات داخلية تتحرك وفق عاطفة الشاعر ووعي المتلقي والصورة الشعرية التي كانت الموسيقى الداخلية خير معين في ترسيخها في وعي المتلقي وبيان حالتها وإضاءة تفاصيلها، لأنَّ الفاعلية الحقيقية للموسيقى هي إظهار جمال الموضوع فضلاً عن الموسيقى، وبذلك نجح الشاعر من خلال استعمال تلك البنى الايقاعية في الكشف عن خبايا صورة المرأة في شعره، مما جعل الإيقاع سبيلاً من السبل التي يمكن من خلالها التعبير عن الفكرة. وإنَّ علاقة اللغة الشعرية التي استعملها الشاعر في مستوى التخيل لم تكن منفصلةً عن النظم أو الإيقاع، وبذلك كان الإيقاع في شعر الجبوي للكشف عن صورة المرأة برهاناً على التآلف بين اللغة والتخيل والموسيقى عند الجبوي في تصوير المرأة، وذلك لأنَّ الإيقاع كان معبراً واضحاً وحقيقياً عن طبيعة الانفعال الذاتي للشاعر داخل بنية القصيدة الصوتية، وما تقدم فإنَّ المستوى الصوتي في شعر الجبوي هو طاقة كامنة في بنية القصيدة قادرة على التعبير عن الافكار من خلال الاصوات تعطي المعاني بعداً دلاليّاً جديداً وتعضد الافكار والعواطف التي يريدها الشاعر.



الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الحبوبي



الهوامش:

- (١) الشعر الجاهلي.. منهج في دراسته وتقويمه، ص ٦٩.
- (٢) الميزان الجديد، ص ٦٩.
- (٣) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ص ٥٠.
- (٤) النقد الأدبي، ص ٩٧.
- (٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص ٣٣٣.
- (٦) ديوان الحبوبي، ص ٣٧٤.
- (٧) ديوان الحبوبي، ص ٣٥٤.
- (٨) ديوان الحبوبي، ص ٣١٤.
- (٩) لسان العرب، مادة أرك.
- (١٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج ٢/ ص ٣.
- (١١) القصيدة العربية بين البنية الأيقاعية والبنية الدلالية، ص ١٥.
- (١٢) ديوان الحبوبي، ص ٣٢٠.
- (١٣) ديوان الحبوبي، ص ٣٥٩.
- (١٤) العُميم: وادٍ في الطريق بين العراق ونجد، و(حَزْنَةٌ): الأرض الوعرة.
- (١٥) ديوان الحبوبي، ص ٣٥١.
- (١٦) قضية الشعر الجديد، مصدر سابق، ص ٦١.
- (١٧) ديوان الحبوبي، ص ٣٨٨.
- (١٨) المصدر نفسه، ص ٣٠٥.
- (١٩) في البلاغة العربية المعاني والبيان والبدیع، ص ٦١٤.
- (٢٠) الديوان، ص ٣٥٣، التلع: الممتلى، أحمش: الدقيق، والظلف: هو ظفر كل ما اجترّ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها، والجمع أظلاف، أحمش ظلفه: دقيق القدم.
- (٢١) الديوان، ص ٣٦١.

فصلية تفتى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

المصادر والمراجع:

- ١- ديوان الحبوبي، ديوان محمد سعيد الحبوبي، جمع وتحقيق وإعداد: عبد الغفار الحبوبي، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠.
- ٢- الشعر الجاهلي.. منهج في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ٣- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، إليزابيث درو، ترجمة: د. محمد إبراهيم الشوش، منشورات مكتبة منبمنة، بيروت، ط ١، ١٩٦١.
- ٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط ٥، ١٩٨١.
- ٥- في البلاغة العربية المعاني والبيان والبدیع، د. عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة، د. ط، د. ت.
- ٦- القصيدة العربية بين البنية الأيقاعية والبنية الدلالية، محمد صابر عبيد اتحاد الأدباء والكتاب العراق، دمشق، ط ١، ٢٠٠١.
- ٧- قضية الشعر الجديد، د. محمد النويهي، مطبعة الخانجي، دار الفكر، القاهرة، ط ١، ١٩٧١.
- ٨- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، إعداد: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- ٩- الميزان الجديد، د. محمد مندور، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ١٠- النقد الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، ١٩٨٨.





الموسيقى الداخلية لشعر المرأة في شعر الحبوي

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

م. م. شهلاء رمزي كاظم
جامعة الإمام جعفر الصادق «عليه السلام» كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

ان صناعة النقود تعد جانباً متقدماً من اوجة الحضارة الإنسانية بما تمثله من تقنيات فنية و اوجه إدارية وتنظيمية. لقد كان في القديم عند الشعوب المختلفة يوجد هناك نظام المقايضة ومن بعدها تم استخدام المعادن وفي مقدمتها (الفضة) . ولم يكن للعرب قبل الإسلام نقد خاص بهم بل كانوا يتعاملون بالدنانير الذهبية البيزنطية في بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا وكذلك استخدموا النقود الفضية الساسانية في العراق والفلوس النحاسية البيزنطية في بلاد الشام ، واستمر التعامل بالدينار والدرهم في الإسلام وتداولها المسلمون في أسواقهم . وفي سنة (٧٣هـ) استقر الأمر للخليفة عبد الملك بن مروان وبها بدأت عملية تعريب الدواوين والنقود الذهبية والدنانير والنقود الفضية والدرهم إلى ان ظهرت الدنانير العربية الخاصة سنة (٧٧هـ) بالنصوص العربية الإسلامية. وظهر الدرهم العربي سنة (٧٨هـ) وكذلك سك الفلوس النحاسي العربي . وعندما تولى العباسيون الخلافة سنة (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م) فحدث تغيير على نصوص النقود العربية الذهبية من الدنانير والفضة والدرهم وبرز أسم ولقب الخليفة على النقود ونقشت بعض الصور والشعارات وظهرت العناصر الزخرفية على النقد وتغيرت مدن سك النقود.

الكلمات المفتاحية: عبد الملك بن مروان، التعريب، علم النميات ، النقود ، الخليفة .

Abstract:

tueta bar sinaeat alnuqud janbaan mttwraan min alhadarat abiinsaniati, bima tumathiluh min tiqniaat faniyat wajawanib iidiariat watanzimi-atin. fi aleusur alqadimat kan hunak nizam almuqayadat bayn alshueub almukhtalifati, wabaed dhalik tama aistikhdam almaeadin waabrazuha (alfidati). qabl abiislam lam yakun lilearab eumlatuhum alkhasata. bal aistakhdamuu aldananir aldhahabiat albizantiat fi bilad alshaam wamisr washamal afriqia. kama aistakhdamuu alnuqud alfidiyat alsaasaniat fi aleiraq walnuqud alnuhasiat albizantiat fi bilad alshaami. waistamarat altijarat bialdiynar waldarahim fi abiislami, watajar biha almuslimun fi aswaqihim. wafi sana (73h) hasam abamr alkhalfat eabd almalik bin marwan, wabadaat maeah eamaliat taerib almajmueat walnuqud aldhahabiat waldananir walfidat waldarahim hataa zaharat aldananir alearabiat alkhasat fi sana (73h). (77h) bialnusus alearabiat abiislamiati. wazahar aldirham alearabiu sanatan (78ha), wakadhlik sik alfilas alnuhasii alearabii. waeindama tawalaa aleabaasiuwn alkhilafat sana (132-656h/749-1258mi), hadath taghyir fi nusus aleumlat aldhahabiat alearabiati, waminha aldananir walfidat waldarahim. wazahar aism alkhalfat walaqabih ealaa aleumlat almaediniati, wanaqashat baed alsuwar walshiearati, wazaharat eanasir zakhrafiat ealaa aleumlat almaediniati, wataghayarat mudun aleumlati.

key words: Abd Al-Malik Bin Marwan, Arabization, Caliph, Money, Numismatics.

المبحث الأول:

تاريخ النقود العربية الإسلامية:





جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

تاريخ النقود العربية الإسلامية من الناحية العلمية والناحية الفنية الكثير من العلماء والأثريين كان لهم الفضل في كشف حقائق كثيرة في هذا الميدان وأتي في مقدمتهم (أدلر - كاستليوني - شتيكل) الذين اعطوا خلاصة فكرية وعلمية عن النقود العربية الإسلامية وجاء من بعد هؤلاء المؤرخين المؤرخ الكبير (لينبول) بانناجة الكبير في ميدان النقود العربية (١)، وبالرغم من كثرة الباحثين من المستشرقين الآ ان النقود العربية لم تلق عند المستشرقين من العناية بتاريخها غير مكتبة أدباء « كقدامة بن جعفر والقلقشندي أو ابن بطوطة » كل هؤلاء لم يتطرقوا في كتبهم وكتاباتهم عن موضوع النقود العربية (٢)، وفيما يخص موضوعنا هذا الذي يتضمن النقود العربية الإسلامية هو لحة سريعة في تاريخ النقود إذ تعتبر النقود من الزمن القديم إلى يومنا هذا هي وثائق هامة ويمكن الاعتماد عليها في استنباط الحقائق التاريخية سواء ما يتعلق منها بالأسماء أو العبارات أو النقوش الدينية . لذلك تعتبر النقود العربية هي الوثائق الرسمية التي لا يمكن الطعن في قيمتها وهي فوق هذا تمثل مستندات الوحدة السياسية والاقتصادية في العالم العربي (٣). منذ ان كانت بغداد ودمشق والقاهرة مركز الإشعاع الاقتصادي. وكما اهتمت الشريعة الإسلامية بالنقود في ميدان المعاملات والعبادات وذلك لاتصال النقود بالزكاة والصدقات والعقود والوقف والعقوبات والدية ، وتندرج دراسة النقود تحت «علم النميات » وهو العلم الذي يبحث في النقود والأنواع والأختام والأوزان وكل ما يتعلق بالعملات . إذ بدأ هذا العلم في نيل ما يستحقه من العناية حيث بدأ تدريسة في جامعاتنا العربية كما أسهمت وزارة الثقافة والإرشاد القومي إلقاء الضوء على أهمية «علم النميات » باقرار إنشاء متحف خاص للنقود في مصر بعد صدور القرار الوزاري رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦٠ وعهد إلى مصلحة الآثار إجراءات اخراج هذا المتحف إلى حيز الوجود(٤) .

المقدمة:

عرف الإنسان التعامل بالنقود منذ كان يعيش في الغابات إذ كانت هناك طريقة تسمى طريقة التبادل أو المبادلة إذ كان الأمر يتم من خلال طريقة بدائية بين شخصين لدى كل منهما حاجة عند الآخر ، على سبيل المثال كانت الصين تستخدم نظام المقايضة في السلع والمشتريات مثلاً استعمل الحار للتبادل الرسمي بين البلدان الأخرى وبقي على هذا الحال إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى ظهرت في الصين النقود المعدنية . ويمكننا القول ان السلع النقدية في العصور السابقة كانت مختلفة من بلد إلى بلد آخر وقد عرف النقود الاقتصادي الأمريكي « فرانسيس ووكر » هي وسيلة للمبادلة أي كانت هذه الوسيلة التي اتفقت عليها وذلك لتحقيق مصالحهم الاقتصادية.

ويجمع «علم النميات » ان اللبدين بآسيا الصغرى في عهد « كرويسوس » في عام (٥٦١-٥٤٦ م) . ق هم اول من سك النقود المعدنية من الذهب والفضة استناداً إلى رأى «هيرودوت» ، كما انتشرت السبائك النقدية من (ليديا) عن طريق المدن الساحلية اليونانية في اسيا الصغرى إلى بلاد اليونان ومن بعدها انتشرت عن طريق التجار واصبحت متداولة في جميع أنحاء العالم .

وقد اتخذت كل دولة (ألمها) لها يرمز لها فنقشته على النقود حتى العهد الإسلامي حين نقشت على النقود العربية الإسلامية شهادة التوحيد « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » (٥).

عدت النقود الإسلامية مصدراً رئيسياً مهماً من مصادر الحضارة الإسلامية ومصادر الآثار والتاريخ الإسلامي. وعلى حد قول عالم علم النميات الأمريكي « جورجيس مايلز » في مقدمة كتابه عن تاريخ الري النقدي ((لا يوجد حقل في التاريخ خدمته مسكوكاته بالقدر الذي خدمت به المسكوكات الإسلامية في التاريخ الإسلامي)) . كما حظيت النقود الإسلامية باهتمام خاص واهتمت الشريعة الإسلامية بها في المعاملات وميدان العبادات وذلك لاتصال النقود بالزكاة والصدقات والديات وغيرها . كما لعبت النقود دوراً مهماً في العصر الإسلامي ليس فقط باعتبارها اداة مهمة في النظام الاقتصادي ولكن باعتبارها الجهاز الإعلامي الحكومي الذي يقوم مقام وسائل الإعلام الحديثة. وذلك لما تتمتع به النقود من سرعة في التداول وسعة في الانتشار(٦).



جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

وتعد النقود الإسلامية المعيار الحقيقي للنظام الاقتصادي للدولة فهي تعبر بصورة واضحة عما يصيب هذا النظام من قوة وضعف فالدول التي تمتلك نظاماً اقتصادياً قوياً تضرب نقوداً جيدة المعيار وعلى وزن شرعي وتتلقى نقودها رواجاً تجارياً في أسواق التداول النقدي وتصبح نقوداً دولية معترف بها في الأسواق العالمية - أما الدول ذات النظام الاقتصادي المضطرب فان نقودها تعكس هذا الاضطراب من خلال نقص عيارها واضطراب وزنها وبهذا تفقد قيمتها في الأسواق ويرفض الناس التداول بها (٧)، والنقود الإسلامية استخدمت في المناسبات الاجتماعية المهمة التي شهدتها الدولة مثل الزواج والمصاهرة والمبايعة بولاية العهد واحتفالات أبناء الخلفاء والأعياد الدينية والمناسبات المختلفة .

كما استخدمت الحكومات الإسلامية النقود لحث الناس على التكافل الاجتماعي ويتجلى دور النقود العربية الإسلامية كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام في العصر الإسلامي من خلال استخدامها في الوعظ والإرشاد ونشر المبادئ الإسلامية والدينية والأخلاقية بين الناس ومن هذه المبادئ ما يخص الفرد مثل ((الدنيا ساعة فاجعلها طاعة)) ((بركة العمر حسن العمل)) ((العدل أساس الملك)) ((بركة الملك في إدامة العدل)) .

كما استخدمت ونقشت على النقود العربية الإسلامية العديد من أنواع الخطوط مثل الخط العربي بأنواعه ، الكوفي البسيط ، المعماري ، المورق ، المربع أو الهندسي ، والنسخ والثلاث بالإضافة إلى بعض الخطوط العربية القديمة مثل خط المسند الحميري وايضاً استخدمت الخطوط الغير عربية على النقود الإسلامية مثل الخط (الفلهوي، واللاتيني ، والفارسي والصيني)، وبعض اللغات المحلية في شرق العالم الإسلامي (٨).

والان سوف نتحدث عن بحثي الذي يبين لنا النقود العربية الإسلامية وعلم النميات فقد تناولت في بحثي عدت مواضيع عن النقود العربية الإسلامية.. كما تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث ..

المبحث الأول : تطرقت على تاريخ النقود العربية الإسلامية وماهي صلتها بعلم النميات وماهو علم النميات وماهي الخطوات الأولى لتعريب النقود .

المبحث الثاني: تحدثت عن الإصلاح النقدي في عهد عبد الملك بن مروان وماهي خصائص النقود الإسلامية .

المبحث الثالث : يتضمن تاريخ بدء تعريب النقود الإسلامية والإصلاح النقدي وماهي الأسباب التي دفعت الخليفة عبد الملك بن مروان إلى تعريب النقود وايضاً تطرقت إلى مراحل الإصلاح النقدي .

النقود العربية الإسلامية وعلم النميات .

النقود الإسلامية :

١- الدينار

٢- الدرهم

٣- الفلوس

النقود الإسلامية : تعتبر من اقدم النظم الاقتصادية في تاريخ الحضارة الإسلامية، لأنها عاصرت الإنسان منذ آلاف السنين وكانت ذات تأثير في نمط حياته الاجتماعية كما لعبت دوراً مهماً في النمط الاقتصادي والسياسي. اذ ان النقود كان لها تأثير على كيفية إدارة حياة الأُنسان وعيشته (٩)، وتندرج دراساتها تحت علم عرف ب(علم النميات) وهو يعد علم دراسة النقود والمسكوكات والأوزان والأختام. إذ بدأ هذا العلم منذ عهد قريب وبدا تدريس في جامعات عربية كما أسهمت وزارة الثقافة والأرشاد القومي من إنشاء متحف خاص للنقود في مصر (١٠)، وعدت النقود الإسلامية بصفة عامة من ابرز المكتشفات التي عرفتها المجتمعات البشرية إذ استطاعت التخلص من صعوبة التعامل بالمقايضة فالمسكوكات بما سجل عليها من كتابات ونقوش وزخارف تعدّ مصدراً مهماً من مصادر الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي إذ يمكن من خلالها دراسة الجوانب المختلفة للحضارة الإسلامية (١١). كما يبدو ان الدراهم كانت الفئة الأكثر رواجاً من النقود في بلاد العرب قبل وبعد مبعث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وذلك لكثرة الدراهم الساسانية التي ثبت تداولها في بلاد الشام كما ورد ذكر الدراهم في قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) «لاصاعي



جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

تمر بصاعاً، ولاصاعِي حنطةً بصاعاً، ولأدرهم بدرهمين» (١٢) .

١- **الدينار**: هو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب اشتقته العرب من اللفظ اليوناني اللاتيني) (Denarius-aureus

المشتق عند الروم من «DENI». اي عشر (١٣)، فعرف العرب هذه العملة الرومانية الذهبية وتعاملوا بها قبل الإسلام وبعده كما ذكر الدينار في القرآن الكريم في قوله تعالى «ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من ان تأمنه بدينار «لا يؤده إليك» (١٤)، والدينار البيزنطي يكون مستدير الشكل يحمل على احد وجهيه صورة الإمبراطور البيزنطي، كما عاصرت الدنانير الهرقلية الفترة الإسلامية الأولى وحملت صورة هرقل وحده على الوجهة الأولى اما الوجهة الثانية كانت مرسومة صورة صليب قائم على مدرجات أربعة مع بعض العبارات المسيحية (١٥)، وهناك اجزاء للدينار وجدت في مصر من قطع النصف دينار والثلث والثلثين والربع وأشيرت هذه العملات كلها في أوراق البردي (١٦)، وقد احتفظ العرب بعد حركة الفتح الإسلامي بكل هذه العملات لاستخدامها في عملياتهم التجارية من جهة والالتزام بالضريبة من جهة أخرى، كما ضرب عبد الملك بن مروان على الدينار والدرهم اسم الله تعالى وسببه انه وجد دراهم ودنانير تاريخها يعود إلى قبل الإسلام بثلاثمائة سنة أو بأربعمائة سنة مكتوب عليها «باسم الأب والابن والروح القدس»، ومادام الإبقاء على هذه النقود يساعد على استقرار البناء الاقتصادي في الدولة الإسلامية (١٧)، وأقدم الدنانير العربية هي التي تحمل صورة عبد الملك بن مروان وهي مؤرخة سنة ٧٤ وفي سنة ٧٧ تم تعريب الدينار الإسلامي فاخفت الصور من نقوشه وظهرت عليه عبارات التي تشير إلى شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وتاريخ العرب، وظلت مضاعفات الدينار وكسورة مستعملة في جميع البلدان العربية الإسلامية منذ فجر الإسلام (١٨) .

٢- **الدرهم**: تعني كلمة أعجمية عربت عن الكلمة اليونانية «الدرهما» ويقابلها بالفارسية «دراخم وديرام» والدرهم عملة فضية استخدمها العرب في معاملاتهم نقلاً عن الفرس، إذ كانت الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي تتعامل بالدرهم اي أنها كانت تتبع قاعدة الفضة باعتبار الدرهم الفضة هو نقدها الرئيسي (١٩)، وكما استعملت لفظة الدرهم في الآيات القرآنية الكريمة «وشروة بثمن بحس دراهم معدودة» (٢٠)، فأقدمها وصلنا من اليمن ويعود تاريخها إلى سنة ١١٥ ق.م وكانت تحمل صورة «البومة» وصورة خنجر بجوار البومة مع نقش لاسم الملك ولقبه، وظل المسلمون يتداولون هذه الدرهم مع اضافة عبارات إسلامية عليها ادخلها الخليفة (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) بعدها عربت مع الدينار على يد الخليفة عبد الملك بن مروان.

كما ذكر وزن الدرهم ١٥ قيراطاً وقال اخرون ان وزنه ثلاثة عشر خروبه (٢١)، وقد أثبت العلماء ان وزن الخروبة يساوي وزن القيراط وان متوسط وزنها بالجرام هو ١٩٤ جرام. وورد بدائرة المعارف الإسلامية ان الوزن الشرعي للدرهم هو ٢،٩٧ . ويقول الأستاذ «Frey» عالم النميات «ان وزن الدرهم هو ٤٦ حبه و٢،٩٨ جرام، ولكن هذا الوزن والحجم خضع لعدة تغيرات كبيرة ولا زالت بعض البلاد العربية تستخدم أسم (الدرهم) كوحدة من وحدات النقد الأساسي بها حتى اليوم .

٣- **الفلس**: ان كلمة «فلس» لاتعني بالضرورة عملة نحاسية بالرغم من ان استعمالها شائعاً منذ فجر الإسلام وكلمة فلس مشتقة من اليونانية وقد استعار العرب تلك السكة عن البيزنطيين وكانت تسمى (Follis) غير ان العرب لم يتقيدوا بوزن هذا النوع من السكة البيزنطية إذ كان هذا الوزن عند الفتح العربي لسوريا ومصر في غاية الاضطراب فضربوا نقوداً عربية في حلب وحمص ودمشق وبعليك وطبرية والإسكندرية وفلسطين، كما اختلفت أوزانها وقيمتها باختلاف الأقاليم وكانت النسبة الشرعية بين الدراهم والفلس معروفة هي ٤٨/١ والأصل في ضرب هذا النوع من النقود هو ان تكون عملة تساعد على اجراء العمليات التجارية ومع ذلك اهتم العرب بنقوشها وأوزانها وصنعوا لضبط هذه الأوزان وتحديدها صنجاناً زجاجياً خاصة مقدرة بالقيراط والخراب (٢٢)، وتظهر الفلوس التي دخلت عليها العبارة العربية والإسلامية ان النقود بشكل عام أخذت تزداد استقلالاً شيئاً فشيئاً وفرض العرب سيطرتهم على المناطق



جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

البيزنطية في بلاد الشام ومصر. وظهر من دراسة النقود ان بعض الولاة لم يتقيدوا احياناً بنقش نفس العبارات العربية الإسلامية التي كانت تضرب في مراكز الخلافة كما لم يتقيدوا بذكر أسم الخليفة المعاصر. ولاضير ان قلد المسلمين الاوائل النقود البيزنطية أو الفارسية أو الحميرية أو تعاملوا بها وذلك لانشغالهم بتوحيد الجزيرة العربية وإتمام الفتوحات في العراق والشام وفارس. ايضاً ضرب الصليبيون نقودهم تقليداً للنقود الفاطمية بكتابتها وكل خصائصها الإسلامية (٢٣)، وهناك نقود صليبية بعبارات مسيحية مكتوب عليها باللغة العربية في عهد القديس لويس سنة ١٢٥٠.

الخطوات الأولى لتعريب النقود

١- في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)

٢- في عهد الخلفاء الراشدين

١- في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) في العهد الإسلامي أبقى الرسول على هذه العملة ولم يحاول إلغائها بدليل انه زوج علي بن أبي طالب (عليه السلام) من ابنته فاطمة (عليها السلام) سنة ٢٠ هـ بمهر قدرة ٤٨٠ درهماً كسورياً (٢٤). كما ان الزكاة والجزية كانت تدفع بمثل هذه العلامات إذ لايدل لها في تلك الفترة. وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يعتبر من رجال الساسة البارعين فلم يشأ في تلك الفترة الأولى تأليب القوى الخارجية على المسلمين من فرس وبيزنطيين باعتبارها أقوى دولتين في تلك الحقبة من التاريخ، بالإضافة إلى انشغاله بتوطيد دعائم الإسلام في الجزيرة العربية ولذا واصل العرب في عصر النبوة استخدام النقود الأجنبية في معاملاتهم التجارية مع الروم والفرس.

٢- في عهد الخلفاء الراشدين. وفي زمن أبي بكر الصديق بقيت العملات معمول بها مادام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) قد اقرها، أما في زمن الخليفة عمر بن الخطاب أراد المسلمون إبراز شخصيتهم في هذه المرحلة الأولى رغم انشغالهم بالفتوح ونشر الدين، فعمدوا إلى وضع بصماتهم على العملات وكان بعض النقود كالدراهم نقشت على نقش الكسورية (٢٥). إلا ان الخليفة عمر بن الخطاب حرص على اضافة نقوش إسلامية عربية على العملات المتداولة مشيراً بذلك إلى الشخصية العربية الإسلامية في المنطقة وبهذا بدأت الخطوات الأولى للتعريب. فقد ضرب عمر بن الخطاب الفلوس على طراز عملة «هرقل» سنة ١٧ هـ مسجلاً إسمه عليها بحروف عربية وهو اقدم فلس وصلنا حتى الآن (٢٦)، ومن بين العبارات العربية التي أضافها الخليفة عمر بن الخطاب على الدراهم سنة ١٨ هـ عبارة ((الحمد لله)) ((محمد رسول الله)) وعلى جزء منها «عمر» لكن لم تصلنا هذه الدراهم وإنما وصلتنا دراهم ضربت سنة ٢٠ هـ تحمل أسم «بسم الله» أو «بسم الله ري» (٢٧)، ونقش على بعضها أسماء الخلفاء أو الأمراء مكان إسم كسرى بالحروف البلهوية وعلى بعضها الآخر بالحروف الكسوفية ويمكننا القول ان عمر بن الخطاب اول من ضرب النقود في الإسلام الا ان المؤرخ (ملر) يذكر ان خالد بن الوليد سبق الخليفة عمر بضربه النقود في طبريا سنة «١٥ هـ» وقد أبقى على رسم التاج والصولجان والصليب، ولكن نقش على احد وجهي هذه النقود أسم خالد بالحروف اليونانية (Xaved) ونقش كذلك الحروف (bou-iy) ويرجح الدكتور (ملر) ان هذه الأحرف مقتطعة من كنية خالد بن الوليد (أبو سليمان). كما ذكر ان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ضرب نقوداً ونقش عليها عبارة «الله أكبر»

كما ان علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضرب نقوداً قبل إنها النقود الأولى بنقوش عربية ضربها في البصرة سنة (٤٠ هـ)، وكانت جميع هذه العملات التي سكنت من عهد الخليفة عمر وعهد الخلفاء مجرد محاولات أولية في ضرب النقود. لم تستكمل عناصرها من حيث إصلاحها وتعريبها إلا في عهد الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان).

المبحث الثاني:

الأصلاح النقدي المنسوب إلى عهد عبد الملك بن مروان

أن العملات الإسلامية لم تصدر إلا في عصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة (٦٥-٨٦ هـ) إذ شهد عهده ظاهرة صبغ الدولة بصيغة عربية في جميع الشؤون المالية والإدارية والفنية وبذلك أصبحت الحاجة الماسة لوضع نظام



جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

اقتصادي واداري موحد لكل الولايات الإسلامية . فبدأ بحركة تعريب السكة وتوحيدها وظهر سنة ٧٧ هـ اول نقد إسلامي خالص خالاً من التأثيرات المسيحية (٢٨). كما ضرب عبد الملك بن مروان الدرهم على طراز إسلامي يحمل نصوصاً إسلامية نقش عليها بالخط الكوفي بعد ان ترك الطراز الساساني (٢٩)، أما العملات التي وجدت قبل عبد الملك كانت قد مسحت فلما جاء هو نقش عليها وأبقاها على أوزانها القديمة ، ويقول البلاذري «رأيت الدنانير والدرهم قبل ان ينقشها عبد الملك ممسوحة»، وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد الملك فيما بعد (٣٠)، ولكن عمل على ضبطها عن طريق الصنج الزجاجية العربية (٣١)، ويعتبر عبد الملك بن مروان هو اول من ضرب النقود من الذهب في عام ٧٤ المعروف بعام الجماعة ، وهو العام الذي قضى فيه على حركة ابن الزبير واعيدت الوحدة مثل ماكانت عليه .

خصائص النقود الإسلامية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان

- ١- كتب عليها عبارات إسلامية تدل على عقيدة التوحيد وإلغاء الإشارات والعبارات التي تعبر عن العقيدة الساسانية والبيزنطية.
 - ٢- أوزان النقود الإسلامية النسبية موافقة لنصاب النقيدين الذهب والفضة.
 - ٣- حدد وزن الدينار ب ٢٢ قيراط الاحبه والدرهم ب ١٥ قيراطاً أو ٦ دوانق.
 - ٤- حدد سعر الصرف بين الدينار والدرهم بناء على الوزن السابق واصبحت كل عشرة دراهم تساوي سبعة دنانير
 - ٥- حدد تواريخ إصدار النقود الإسلامية بالتاريخ الهجري المتسلسل بينما اعتمدت تواريخ النقود الساسانية والبيزنطية على بداية حكم كل ملك (٣٢)، وبذلك يعد الخليفة عبد الملك بن مروان من كبار المصلحين لنظام النقود ليس بين العرب وإنما بين رجال الأمم الأخرى (٣٣) .
- لذلك اعتبر عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الحد الفاصل بين السكة البيزنطية التي استعملها العرب قبل الإسلام وعصر النبوه والسكة الإسلامية ذات التأثيرات المسيحية من جهة والسكة الإسلامية خالية من هذه التأثيرات التي ظهرت سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦ م والتي تعد سنة الإصلاح من جهة أخرى . وبما ظهر الدينار الإسلامي العربي بعد ان مر بخطوات من سنة ٦٥ هـ حتى سنة ٧٧ هـ (٣٤) .

مغزى حركة تعريب النقود

تفتزن حركة الإصلاح النقدي وتعريب النقود والدواوين باسم الخليفة عبد الملك بن مروان إذ طبق سياسة التعريب في جميع مرافق واجهزة الدولة العربية الإسلامية مستهدفاً الكيان العربي في مناطق كانت خاضعة للدولتين الساسانية والبيزنطية . ومن الأهمية ان حركة التعريب دفعت في تحقيق هذا الغرض وقد تبعتها المحاولات الأولى لضرب النقود في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ولكن جميع هذه النقود لم تكن على صدى واسع من الانتشار والكثرة (٣٥)، وبناء على ذلك رأى عبد الملك يجب ان تكون هناك بعض الإصلاحات والتنظيمات للنقود في عهده ، ومن ناحية ثانية أمر عبد الملك بن مروان ، الحجاج يوسف بالتعامل بالنقود العربية ومنع تداول النقود الفارسية والبيزنطية وكان للحجاج دور هام في تحقيق خطة عبد الملك بن مروان في تعريب النقود، وكانت اول أعمال الحجاج جمع دراهم عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب واعاد ضربها من جديد وكانت هذه النقود على ضرب الأكاسرة ولكنها تحمل لفظة «بركة» ولفظة «الله» ولما جاء الحجاج قام بتغيرها (٣٦)، وقال الحجاج ((مانبقي من سنة الفاسق أو المنافق شيئاً)) ثم غيرها للناس (٣٧)، وان الدراهم التي ضربها الحجاج سنة ٧٥ هـ سميت بالدراهم المكروهة ؟ لأنه نقش عليها سورة التوحيد فكرهها العلماء واستكبروا عليها كما كتب عليها «بسم الله الحجاج» وبعد ذلك تطورت الدراهم في سنة ٧٦ هـ وكتب عليها «الله احد الله الصمد» .

المبحث الثالث:

تاريخ بدء تعريب النقود والإصلاح النقدي

اختلفت المصادر التي عالجت هذا الموضوع في الإصلاح النقدي إذ ذكر البلاذري وابن خلدون ان الإصلاح النقدي





جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

بدأ في سنة ٧٤ هـ وان مصعب بن الزبير ضرب الدراهم سنة ٧٠ هـ وايضاً قال «البيهقي» أنا لا أشير إلى سنه الضرب بل إلى أسبابه ، وذكر ابن كثير انه في سنة ٧٦ هـ نقش عبد الملك بن مروان على الدراهم والدنانير وهو اول من نقشها اما «المقرئزي» ذكر ان تعريب السكة بدأ سنة ٧٦ هـ وتم التأكيد على ذلك إذ عثر على دنانير تحمل صورة الملك في هذا التاريخ (٣٨). إلا انه ظهر اخيراً ظهر دينار مؤرخ سنة ٧٤ هـ بصورة عبد الملك وهو محفوظ في جمعية «النميات الأمريكية في نيويورك (٣٩) .

وهذا يدل على ان بداية الإصلاح تمت قبل سنة ٧٤ هـ لان الصورة المرسومة على النقود لم تنقش في المرحلة الأولى من الإصلاح النقدي ولكن نقشت في المرحلة الثانية ، لذا يمكننا القول ان إصلاح النقود العربية مرت بعدت خطوات ومراحل حتى تم تعريبها تماماً في سنة ٧٧ هـ حيث ظهر الدينار العربي الخالص فقد ضرب عبد الملك في دمشق اول دنانير ذهبية ودراهم فضية من النوع العربي الصرف (٤٠).

الأسباب الخلفية لتعريب النقود

١- أراد عبد الملك بن مروان صبغ الدولة بصبغة عربية نتيجة لسياسة رسمها بدقة ومهارة وقام في تنفيذها في جميع الميادين الإدارية والاقتصادية، لذا كان لتعريب النقود جزءاً من سياسة عبد الملك بن مروان التي استهدفت تعريب مؤسسات الدولة (٤١).

٢- رغبة عبد الملك في إعادة حق ضرب النقود إلى الخلافة في شخص الخليفة كمظهر من مظاهر السلطان والمركزية بعد ان اشترك في حق ضرب النقود كثير من الولاة وفئة من المطالبين بالخلافة.

٣- ان النقود العربية بما تحمله من نقوش تتضمن اسم الخليفة أو الأمير أو الحاكم والمركز الذي سكته فيه وتعبر عن سيادة الدولة العربية وتحررها من اي نفوذ اجنبي (٤٢) ، ولا مجال للتحرير الاقتصادي مادامت النقود في الدولة العربية تدور في فلك السياسة الاقتصادية البيزنطية والفارسية. لذا اتجه عبد الملك بن مروان إلى الاستقلال الاقتصادي عن طريق التعريب .

٤- ان تعريب النقود على يد عبد الملك بن مروان كان خطة مرسومة للتخلص من الجزية المفروضة.

٥- القضاء على الإمبراطورية الفارسية على يد العرب بعد معارك عديدة (٤٣) ، والتوتر العسكري وتأزم الأوضاع مع الدولة البيزنطية ادى دون ادنى شك إلى نقص النقود المتداولة بين السكان لانقطاع مصادرها ، وان النقود التي وجدت اتضح أنها لاتناسب نشاط الدولة المالي وحاجتها الاقتصادية (٤٤) ، لدى رأى عبد الملك ان سك النقود العربية ممكن أن يسد مثل هذا النقص الاقتصادي .

٦- كان من نتائج شيوع الزيوف في العملات ولاسيما الفارسية هبوط قيمة العملة وارتفاع أسعار الحاجات وزوال الثقة المالية ومن أهمها الغبن الذي يقع على الدولة في استفتاء حقوقها من الضرائب ويؤدي ذلك إلى نقص كمية الخراج (٤٥) ، وذلك من حيث قيمتها الشرائية.

٧- ان الاختلاف في الأنظمة المالية السائدة في الدولة العربية من نظم مالية ساسانية ونظم مالية بيزنطية كان سبباً في الاختلاف الواضح بين أحكام الجزية والخراج وعشور الأرض (٤٦) ، وعشور التجارة في العراق وفارس ومنها في بلاد الشام ومصر ، لذا وجد عبد الملك بن مروان انه من الصعب الإبقاء على مثل هذا الحال فقرر تعريب النقود وتوحيدها في ظل عملة إسلامية متقاربة في الوزن والشكل.

مراحل الإصلاح النقدي

١- عند اعتلاء عبد الملك بن مروان الخلافة سنة ٦٥ هـ ضرب دنانيره على طراز النقود النحاسية .

٢- حذف عبد الملك في المرحلة الثانية القسم الأعلى من الصليب المنقوش على العملة البيزنطية .

٣- وضع عبد الملك عبارة التوحيد «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» وعلى النقود المتداولة ، كما ألغى صورة هرقل وولديه .

٤- استبدل عبد الملك صورة هرقل وولديه بصورته مع الإبقاء على التأثيرات البيزنطية مع اضافة نقش البسمة

وشهادتي التوحيد والرسالة المحمدية « بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سته وسبعين » أو سبع وسبعين (٤٧) .

٥- وفي المرحلة الخامسة اصبح الدينار الإسلامي ذات مسحة عربية خالصة بعيداً عن التأثيرات البيزنطية المسيحية





جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

، وبذلك اصبح شكل الدينار الجديد يحمل كتابات عربية إسلامية (٤٨) .
كتب على مركز الوجه كتب على الظهر لا إله الا الله الله أحد الله الصمد وحدة لا شريك له لم يلد ولم يولد
الخاتمة:

ومن خلال كتابه البحث نتوصل إلى جملة من النتائج المهمة ان العرب قبل الإسلام كانوا يتعاملون بنظام المقايضة
وبعدها بالدنانير الذهبية البيزنطية في بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا واستخدموا النقود الساسانية في العراق واليمن
وبعدها حدثت فتوحات إسلامية على اثر تلك الفتوحات استفاد المسلمون من سك النقود ونقشوا عليها العبارات
العربية وكانت هذه بداية للنقود العربية الأولى . كما كان للأمرء الأمويين دور في تعريب الدراهم . وبعدها عندما جاء
الخليفة عبد الملك بن مروان قام باصلاح العملة وسك نقود خاصة للمسلمين وبذلك بدأت خطوات تعريب الدنانير
الذهبية من البيزنطية إلى العربية وظهرت دنانير خالصة سنة (٧٧هـ) خالية من اي مسحة بيزنطية.

الهوامش:

- (١) عبد الرحمن فهمي محمد ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ١٩٦٤ ، المكتبة الثقافية وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص ٧
- (٢) عاطف منصور محمد رمضان ، النقود الإسلامية واهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، النشر ، مكتبة زهراء الشرق
القاهرة، ط ١، ص ١٩
- (٣) المصدر نفسه، النقود الإسلامية ، ص ٢٠
- (٤) نفس المصدر السابق، النقود الإسلامية، ص ٢١-٢٢
- (٥) عبد الرحمن فهمي محمد ، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ١٩٦٤ ، المكتبة الثقافية وزارة الثقافة والإرشاد، ص ٣
- (٦) المصدر نفسه ، النقود العربية ، ص ٤
- (٧) المصدر نفسه ، ص ٥
- (٨) المصدر نفسه ، ص ٦
- (٩) محمد زكي شافي ، مقدمة في النقود والبنوك ، دار النهضة بيروت عدد ٧٣، ط ٧، ص ٧
- (١٠) عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص ٧
- (١١) بلعقون وفاء، «المسكوكات الإسلامية الدولة العباسية» رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، ٢٠١٦، ص ١
- (١٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ج ٣، ط ١، ص ١٢١٦
- (١٣) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال ، ج ١، ط ١، ص ١٤١
- (١٤) سورة آل عمران الآية ٧٥
- (١٥) محمد باقر الحسيني ، تطور النقود العربية الإسلامية ، مطبعة دار الجاحظ بغداد ١٩٦٩، ط ١، ص ١٨
- (١٦) عبد الرحمن فهمي «صنح السكة في فجر الإسلام» ، دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٧، ص ٣٠
- (١٧) محمد باقر الحسيني ، تطور النقود العربية الإسلامية، ص ١٩
- (١٨) عبد الرحمن فهمي محمد، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص ٩
- (١٩) ناصر النقشبندي، (الدرهم الإسلامي)، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٠، ج ١، ص ١
- (٢٠) عبد الرحمن فهمي ، (النقود العربية)، ص ١٠
- (٢١) الخروية: المقصود بما حبه الخروب ويقدر وزنها بوزن ثلاث حبات من حبوب القمح.
- (٢٢) عبدالله فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ط ٢٠٢٢، ص ١٠
- (٢٣) عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ، ص ٨١.
- (٢٤) الصنح : صحيفة من النحاس مدورة.
- (٢٥) البلاذري ، العباس يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، نشر الجامعتين سنة ١٩٥٧، ط ١، ص ٦٥٢
- (٢٦) J. walker: A catalogue of the Arab. Sassanian coins p.p (London ١٩٤١) ص ٣
- (٢٧) عبد الرحمن فهمي ، صنح السكة في فجر الإسلام ، دار الكتب المصرية، مجلد ٢، ص ٣٧
- (٢٨) الكرمللي ، انستانس، النقود العربية ، القاهرة ، مطبعة العصرية ، ج ١، ص ١٤٢
- (٢٩) الحسيني ، محمد باقر ، تطور النقود العربية الإسلامية ، بغداد دار الجاحظ ، ص ٢٢
- (٣٠) النقشبندي ، اسامة ناصر، الدرهم الإسلامي ، بغداد المجمع العلمي العراقي ، ج ١، ص ٢
- (٣١) أحمد بن يحيى ، البلاذري ، فتوح البلدان ، مؤسسة المعارف ، ص ٦٥٤





جهود المسلمين في تطوير النقود العربية وعلم النميات

- (٣٢) عبد الله فهمي ، صنع السكة في فجر الإسلام ، دار الأوراق الملونة ، ص ٢٨
(٣٢) علي محمد طلاي ، الدولة الأموية ، ج ١ ، ص ٦٩٥
(٣٣) يوسف غنيمية ، النقود العباسية ، «مجلة سومر» (٩م-١ح) سنة ١٩٥٣ ، ص ١٠١
(٣٤) محمد باقر الحسيني ، العملة الإسلامية في عهد الاتاكي ، ص ٢٠ ، ١٦
(٣٥) H.Laveix:op.cit.vol.1.no.1.p.55-1.16-1
(٣٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٦٥٥
(٣٧) سيدة إسماعيل كاشف ، عبد العزيز بن مروان ، عين شمس ، المؤسسة الثقافية المصرية ، ص ٨٨
(٣٨) الحسيني ، تطور النقود العربية الإسلامية ، ص ٢٦
(٣٩) المصدر نفسه ، تطور النقود العربية ، ص ٢٧
(٤٠) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف مصر ، ج ٣ ، ص ٩٣٩
(٤١) سيدة كاشف ، عبد العزيز بن مروان ، ص ٩١
(٤٢) عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، النشر دار شباب الجامعة ١٩٨٨ ، ص ٦٨٤
(٤٣) معركة الجسر سنة ١٣ هـ ، معركة البويب سنة ١٤ هـ ، القادسية سنة ١٥ هـ ، مؤوند فتح الفتوح ٢٠ هـ
(٤٤) الرئيس ، محمد ضياء الدين ، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية ، ط ٢ ، ص ٢٧٨
(٤٥) المصدر نفسه ، عبد الملك بن مروان ، ص ٢٧٩
(٤٦) عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٥٢٤
(٤٧) H.Lavoix:op.cit.p.17.no.57
(٤٨) الحسيني ، تطور النقود العربية ، ص ٢٥ ، ٢٤

المصادر والمراجع :

- ١-سورة آل عمران الآية ٧٥
٢-سورة يوسف الآية ١٢
٣-محمد زكي الشافعي (مقدمة في النقود والبنوك) ، ط ٧ ، دار النهضة بيروت
٤-عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، وزارة الثقافة والإرشاد النفسي المؤسسة المصرية سنة ١٩٦٤
٥-بلقون وفاء ، المسكوكات الإسلامية الدولة العباسية ، «رسالة ماجستير» ٢٠١٦
٦-مسلم بن الحجاج القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل الدول عن العدل ، ط ١ ، بيروت ، ج ٣
٧-جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال ، ج ١
٨-محمد باقر الحسيني ، تطور النقود العربية الإسلامية ، مطبعة دار الجاحظ ، ط ١
٩-عبد الرحمن فهمي ، صنع السكة في الإسلام ، دار الكتب المصرية ١٩٥٧
١٠-ناصر النقشبندي ، الدرهم الإسلامي ، مطبوعات الجمع العلمي ، ج ١ ، بغداد
١١-إبي العباس يحيى البلاذري ، فتوح البلدان ، ط ١
١٢-انستانس الكرملي ، النقود العربية ، ج ١
١٣-علي محمد طلاي ، الدولة الأموية ، ج ١
١٤-يوسف غنيمية ، النقود العباسية «مجلة سومر» (٩م-١ح) سنة ١٩٥٣
١٥-محمد باقر الحسيني ، العملة الإسلامية في عهد الاتاكي ، ج ٢
١٦-سيدة كاشف ، عبد العزيز بن مروان ، دار النشر مصر ، عين شمس
١٧-السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، دار النشر دار شباب الجامعة ١٩٨٨
١٨-ضياء الدين الرئيس ، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية
١٩-محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣
٢٠-أبو الفضل إبراهيم ، دارالمعارف بمصر ١٩٦٢
٢١-عاطف منصور محمد رمضان ، النقود العربية الإسلامية واهميتها في دراسة التاريخ والآثار ، دار النشر مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط ١
المراجع الأجنبية :

H.lavoix:Catalogue des Monnaies. Musulmanes de la Bibilothèque Nationale-٢٢

Khalifes orientaux p.1,vol

London ١٩٤١)٣,٥.J.walker:Acatalogue of the Arab.Sassanian coins p.p-٢٣

١٦-١.p.55-1.no.1.H.Laveix:op.cit.vol-٢٤

٥٧,no.17.H.Lavoix:op.cit.p-٢٥



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ

م.م. كاظم حسن عسكر
جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



٢٠٦



المستخلص:

يتصل الخطاب النقدي بكتابة التاريخ بشكل وثيق، فهو يشكل جوهر العمل النقدي مهما تنوعت أسبابه، ويبقى التمايز في الغايات البعيدة في مسعى إعادة الكتابة، التي ترتبط بروابط أيديولوجية أحياناً، وأحياناً أخرى يرمي الخطاب النقدي إلى محاكمة ذلك الحدث التاريخي عبر النقد والتحليل العلمي، وقد تهدف إعادة الكتابة في الخطاب النقدي إلى اختراع قارئ جديد ويجري ذلك من خلال قراءة منحازة للسلطة أو للسياق الثقافي، فالخطاب النقدي يتفاعل مع التاريخ تبعاً للمنهج والإجراء، وكلاهما يتغيران تبعاً للحقبة النقدية وفق حاجات العصر وتحولات السؤال الثقافي. وقد تأملت الدراسة صلة الخطاب النقدي في العراق بإعادة كتابة التاريخ، من خلال متواليات سردية تبدأ بحقبة النهضة وتنتهي بحقبة ما بعد الحداثة، وكل حقبة تنتج فعلاً نقدياً ذا تأثير ثقافي ويمكن تأمل المتواليات السردية عبر التحريك السردية، الذي يمكن للقارئ ملاحظته من خلال صلة الخطاب النقدي بإعادة كتابة التاريخ، ويتأسس ذلك التحريك بفعل التذكر في حقبة النهضة ثم تشكل تعقيده في فعل النسيان في الحقبة السردية، ليعود فعل التذكر فاعلاً في حقبة ما بعد الحداثة، لذا شكلت عملية الصعود والهبوط متواليات سردية في الخطاب النقدي العراقي.

الكلمات المفتاحية: إعادة كتابة التاريخ، التذكر والنسيان، النقد واختراع الذات، إعادة الكتابة والحقبة النقدية

Abstract:

Critical discourse is closely related to the writing of history, as it constitutes the essence of critical work, no matter how diverse its causes. The distinction remains in the distant goals of the effort to rewrite, which is sometimes linked to ideological ties. At other times, critical discourse aims to judge that historical event through criticism and scientific analysis, and may resort to... Criticism leads to rewriting through the invention of a new reader, and this is done through a biased reading of the authority or the cultural context. Critical discourse interacts with history according to the method and procedure, and both of them change according to the critical era according to the needs of the era and the transformations of the cultural question. The study examined the connection between the critical discourse in Iraq and rewriting history, through a narrative sequence that begins with the Renaissance era and ends with the post-modern era. Each era produces a critical act with a cultural impact. The narrative sequence can be contemplated through narrative weaving, which the reader can observe through the connection with the critical discourse. By rewriting history, that interweaving was established by the act of remembering in the Renaissance era, then its complexity was formed in the act of forgetting in the contextual era, so that the act of remembering became active in the post-modern era, so the process of rise and fall formed a narrative sequence in the Iraqi critical discourse.

Keywords: Rewriting history. Remembering and forgetting. Criticism and self-invention. Rewriting and the critical era

مدخل عام:

تقف الدراسة عند منحيين في إعادة الكتابة: الأول يرتبط بإعادة كتابة التاريخ، والآخر يتعلق بإعادة الاختراع، تتصل





الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ

إعادة كتابة التاريخ بالماضي والأصول المرجعية له، فهي تنطلق من الحاضر إلى الماضي لتعيد تشكيل ذلك الماضي وفق معطيات الحاضر، فهي تتصل بالسلطة وهويتها الثقافية مرة، وفي الهوامش الثقافية التي تسعى إلى تحرير الذات والمجتمع من الهيمنة والاستبداد. أما إعادة الاختراع فتنتقل من الحاضر إلى المستقبل، أي أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإغراء الأفق القادم، والتقدم نحو الحد التالي (١)، ومبرر ذلك أن إعادة الاختراع ذو بعد يوتوبي غير منجز. لذا تتصل إعادة الاختراع بمقبي النهضة والتنوير في الغالب. وتمثل إعادة الكتابة جوهر الفعل النقدي سواء على مستوى الفردي أو الجماعي وحتى على مستوى ممارسات السلطة، ولا يمكن الفصل ببساطة بين إعادة الاختراع وبين إعادة كتابة التاريخ؛ لأن المحاولة الأخيرة تهدف بشكل قريب إلى إعادة كتابة التاريخ ولكنها ترمي عبر الغاية البعيدة إلى إعادة اختراع الذات المتلقية للتاريخ الذي يستند إليه الخطاب النقدي. ولكن الفصل بين إعادة التاريخ وإعادة الاختراع جرى استناداً للعامل المهيمن في الحقبة النقدية والثقافية. لذا ارتبط كل اتجاه بالتحويلات الفكرية الكبيرة والحبب المعرفية والسياسية، وقد ازدادت أهمية هذه الظاهرة في العصر الحديث لاتصالها بمحاجات المجتمع ونقد القيم الخاطئة التي تسلمت عبر العصور، وإعادة الكتابة ليست ترفاً فكرياً بل هي نمط في الكتابة يلجأ إليها جملة من الكتاب في هذه الحقبة أو تلك لمقاومة أسباب النكوص الثقافي والتخلف الاجتماعي، أملاً بنهضة أو تغيير اجتماعي، ففي أساسها تحمل هدفاً نبيلاً.

يمكن أن نتلمس أهم محاولة تأمل في الذات ومسعى لاختراع ذات جديدة جرى في عصر الأنوار، إذ يرى الفيلسوف إيمانويل كانط في مفهومه للأنوار أنه «تجاوز الإنسان لحالة القصور التي هو مسؤول عنها. ويعني القصور العجز عن استعمال ملكة الفهم (القدرة على التفكير) بدون قيادة الغير» (٢). تمثل رؤية كانط قطيعة مع قيم التقليد والحفاظة، وهي تفتح أفقاً آخر للحداثة وما تحمله من قيم تنويرية، وأن هذه الرؤية تمثل علامة للمثقف الكلي في ذاك العصر، ويعد التفاؤل والقدرة على التغيير أهم سماته، فضلاً عن التأثير في المجتمع والسلطة، ويمكن تلمس هذه الذات الكلية في العراق بحقبة النهضة والحقبة السياقية، يمثل المثقف الكوي - كما يصفه فوكو - «صورة الإنسان، إنسان القانون الذي يعارض السلطة والاستبداد والشطط وعجرفة رأس المال، بكونية العدالة والمساواة أمام قانون مثالي» (٣)، فالذات التي تشكلت في عصر التنوير مشغولة بالأسئلة الكبرى والهواجس المعرفية البعيدة، وإذا كان مفكرو ذاك العصر قد التفتوا في مشروعهم إلى دور الذات في كتابة التاريخ وتحرير المجتمع من قيود العبودية والإقطاع، فقد غفلوا - كما يرى فوكو - عن طبيعة هذه الذات التي تسيرها علاقات السلطة، وأجهزتها القمعية التي تحدد إدارة الناس وأنماط سلوكهم (٤)، فالسلطة تأتي من الأسفل أي لا يوجد تعارض ثنائي بين المسيطرين وبين من يقعون تحت السيطرة بحيث ينعكس صدى هذا التعارض من أعلى إلى أسفل (٥)، ومن هنا يتأمل فوكو في البنية العميقة للسلطة، في حين يكتفي كانط ببينيتها الظاهرة، وهنا يمكن للذات الكانطية بسهولة أن تتحرر من السلطة، أما الذات الفوكوية فتجد نفسها إزاء سلطات عدة كلها تؤكد معنى الإخضاع والتطبيع، لذا نحن إزاء ذات متفائلة متحررة وذات مقيدة متحيزة. وإزاء هذه الثنائية نجد مفهومًا آخر شكله ادوارد سعيد لإعادة اختراع الذات، فقد أخذ على فوكو انبهاره بطرائق عمل السلطة، أكثر من انشغاله بمجال مقاومتها (٦)، أي أن فوكو انتقل في كتابته لتاريخ الذات من النقيض إلى النقيض، من تضخم الذات مع كانط إلى تهميش الذات وهيمنة السلطة. كذلك بنى سعيد جملة من التصورات لا سيما مفهوم الرد بالكتابة (٧)، فضلاً عن اشتغاله بموقع مغاير لنقد السلطة وآليات عملها، وتمثل ذلك عبر نقد الاستشراق والاستعمار والهيمنة الامبريالية.

السرديات الكبرى وإعادة كتابة التاريخ في العراق

تمثل إعادة قراءة التاريخ شكلاً من السردية الكبرى، إذ تحاول السلطة عبر مساعها لموضعة التاريخ والحدث التاريخي في سياق مختلف يغيّر الشرط الذي ولد فيه، وهذه الموضعة فرضتها سياقات اجتماعية وأيديولوجية، فقد انشغل الشيوعيون بإعادة اختراع هوية أممية للمجتمع العراقي عبر الأدبيات التي تقدمها تلك الأيديولوجيا، مستندين إلى



الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ

المرجعية الماركسية التي تمثل الأصل الفكري. ثم تبعهم القوميون الذين أقاموا تاريخاً يتلاءم مع الرؤية القومية الوحادية، والأمر نفسه مع الليبراليين، وبالتالي يجد القارئ نفسه إزاء سرديات عدة مرة ترفع ما هو فردية مثل السردية الليبرالية ومرة تقدم ما هو جماعي كما هو الحال مع السرديتين القومية والشيوعية، وعلى الرغم من تعارضهم في السياق التاريخي اجتماعاً على تغييب صوت الفرد، كذلك يطمحان إلى بناء أمة، مرة عبر التغاضي عن عيوبها ومرة عبر كبح الأصوات المغايرة. واستناداً لما سبق يصبح التراث العربي مادة النقاد في بناء خطاباتهم سواء في بناء الأمة الاشتراكية أو بناء الأمة القومية، وأن ذلك البناء فعل سياسي أكثر منه فعل ثقافي؛ ذلك لأن الكتاب عبر مراجعة التاريخ يرمون إلى إنجاز وعد السلطة، ببناء تاريخ يساير طموح السلطة وسياستها، ويمكن أن نتلمس في الخطابات القومي إبان الحرب بعداً تبريراً لتسوية الحرب والتوسع مرة أو للقتل والتهجير مرة أخرى. واستناداً لما سبق تشكل إعادة كتابة التاريخ فعلاً ثقافياً ذا أهمية بالغة التأثير في التوجيه والإقناع.

يرى سعيد الغامبي «أن حركة الخطاب النقدي الحديث في العراق منذ بداياته حتى الآن تشكل سلسلة من الأفعال السردية في إطار النقد» (٨)، فسردية الخطاب وسردية التاريخ على اتصال وثيق في بناء هرم الوعي، وأن هاتين السرديتين محكومتان بآليات ورؤية يفرضها السياق الثقافي، ولا يكون الخطاب النقدي متواليه سردية الا في حال دخوله في مجال كتابة التاريخ، وبناء زمن خاص، وتستند السردية النقدية في بناء هوية الخطاب الى التعاقد بين المؤلف الضمني والقارئ والثقافة الجمعية وهو ما يشكل أيديولوجيا مضمنة، واستناداً لذلك يرتبط مفهوم إعادة كتابة التاريخ بمفهوم النقد الأدبي اتصالاً وثيقاً، فكلاهما يلتقي عند المراجعة والنقد وإعادة التشكيل، مثلما أنهما يلتقيان في الماضي وينطلقان من الحاضر. كذلك يستندان الى آليات محددة ومشتركة، وتستمد تلك الآليات فاعليتها من طبيعة الحقب التاريخية والنقدية، من تلك الآلية المشابهة والأخرى الاختلاف، وتختلف تلك الآليات اختلافاً كبيراً، فإن الاختلاف يستند إلى ميراث ما بعد الحدائة وبعدها الفلسفي، الذي يعلي من شأن الذات في إزاء سلطة الجماعة والمرويات الكبرى، في حين تعد المشابهة من أهم الآليات النقدية في تمثيل الحقبة السياقية، وتستند السلطة إلى تلك الآلية لما توفره من فرص لخلق زمن يتسم بالثبات والتعالى على المتغيرات. فالمشابهة آلية نقدية سياقية ذات أبعاد اجتماعية أيديولوجية تحمل هدفاً قريباً وهو الانشغال بالتراث وإبراز القيم الثقافية لتلك الحقب الغابرة، أما الغاية البعيدة فهو ما يقف خلف الانشغال بالتراث من أبعاد تتجاوز ما هو نقدي إلى ما هو ثقافي وأيديولوجي. فالسلطة ترمي عبر إعادة الكتابة إلى بحث عن المنشاهات، التي تشرع من جديد في الكلام (٩)، وقد تسود في كل حقبة نقدية جملة من الوسائل النقدية ويتصل ذلك ب«البنية الذهنية التي تتحكم بالحقبة النقدية، وتوجد توافقاً حول دور النقد والناقد والخطاب النقدي، وهي أدوار تختلف من حقبة إلى أخرى ويختلف تأثيرها في الخطاب النقدي» (١٠)، وقد تلجأ السلطة الى إعادة الكتابة مدفوعة بدافع أيديولوجي حين تفشل الدولة وأجهزتها عن التواصل مع المجتمع والاندماج معه. وهنا تكون إعادة الكتابة وسيلة من وسائل القمع وفرض الصوت الواحد على المجتمع. ولا تعد السلطة الفاعل الوحيد في إعادة الكتابة، بل يشاركها السياق التاريخي والحاجات الاجتماعية، والصراع الطبقي، فحاجات المجتمع تختلف من حقبة نقدية إلى أخرى، كذلك ترتبط إعادة كتابة التاريخ بسؤال الناقد ومدى راهنته، وتتصل الراهنية بسؤال المرحلة الثقافي والنقدي وكذلك الاجتماعي، فلا يمكن الفصل بين ما هو اجتماعي وما هو نقدي، أو بين ما هو سياسي وما هو نقدي؛ لأن الحاضر معيار لإعادة الكتابة، ومن هنا تتقاطع راهنية السؤال النقدي مع مسعى السلطة، فكلاهما يرمي إلى التغيير مستنداً لبواعث خاصة مرة ذاتية ومرة حزبية أيديولوجية.

الحقب النقدية بين إعادة الكتابة وسطوة الأيديولوجيا

يجد القارئ نفسه في النقد العراقي إزاء ثلاث حقب تشكل النقدية العراقية منذ عصر النهضة حتى الآن، ويتغير فهم التاريخ في كل حقبة استناداً إلى الأسئلة التي تحفز كل حقبة، فقد اتصل التحول في شكل الخطاب النقدي بالمؤثرات التي تعيد خلق أسئلة جديدة، لا سيما أن تلك الاسئلة اتصلت بسؤال الدولة ونشأة الأمة والتحويلات الاجتماعية



الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ

التي صاحبها، وقد صاحب ذلك ابتكار قنوات تواصل مختلفة، شكل تحولاً في مجال النقد، إذ عُدَّ ميلاد الصحافة في العراق في بداية القرن العشرين، علامة على التحول الذي جرى في حقبة النهضة في شكل النقد على المستوى الثقافي والبنوي، وقد مثل ميلاد الدولة والصحافة في العراق حقبة جديدة لميلاد ذات جديد جرى اختراعها عبر الأدبيات السياسية مرة والخطابات الصحفية والنقدية، وإن إعادة كتابة أسئلة النقد فرضه سياق ولادة الدولة إذ «أصبح الناس في حاجة إلى أسلوب عصري بسيط يضع الألفاظ على قدر المعاني. فهم يريدون أن يفهموا الأمور الجديدة بسرعة» (١١)، وبالتالي ترمي حقبة النهضة إلى اختراع أسئلة تواجه التخلف الحضاري الذي يعيشه الإنسان، ويمثل اختراع الهوية الوطنية والذوات الواعية أهم هواجس تلك الحقبة، واستناداً لما سبق حملت الخطابات النقدية الهاجس التنويري على مستويين مستوى قريب حين تقدّمها عبر المقالات والكتب، ومستوى بعيد حين تدخل تلك المقالات والكتب في الصراعات الفكرية الدائرة في تلك الحقبة بشكل ظاهرة ومضمّر، وقد مثل كتاب (نخضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر الهجري) للدكتور محمد مهدي البصير صورة مهمة لإعادة كتابة تاريخ النهضة الأدبية في العراق، إذ ربط النهضة بالبيئة المحلية، وألح البصير على بنيتي الاتصال والانفصال في تشكل النهضة العراقية وهذا التجاذب بين تلك البنيتين هو ما شكل طبيعة تلك النهضة، وقد أشار إلى أن بنية الاتصال تتحقق في النهضة الأدبية العربية لا سيما في مصر وبلاد الشام وهذه البنية قادت إلى بروز آلية المقايسة (١٢)، في حين تحضّر بنية الانفصال في بنية النهضة العراقية؛ نتيجة ابتعاد العراق عن أوروبا، وتنتج عبر ذلك آلية الحجاج ويمكن تلمس ذلك ردود الرصافي على طه حسين، فهي تمثل صراعاً بين موقفين موقف تقدمي وآخر محافظ، وكلا الموقفين ذا طابع معرفي، لذا تحمل إعادة الكتابة هاجساً معرفياً، فهي تغلب حاجات الإنسان على حاجات السلطة. ويمكن أن أقول إن هذه الظاهرة بما قامت به من أدوار في سبيل نخضة الأمة وتأكيد الهوية الوطنية، حفزت السلطة على استغلالها في تأكيد الهوية الحزبية ودمج تلك الهوية بالهوية الوطنية، وعملية الدمج هو ما تنهض به الخطابات المختلفة ومنها النقدية في الحقبة السياقية.

تشكلت الحقبة السياقية بعد الحرب العالمية الثانية في العراق، ولكنها استقرت في الستينيات، وقد حملت هموماً معرفية تختلف عن الحقبة التي قبلها، إذ عاجلت الخطابات الأدبية بعلمية أكثر مستندة إلى تاريخ الأدب في التعامل مع الظواهر. فقد خيمت على النقد العراقي في الثلث الأخير من القرن العشرين موضوعات الحرب والصورة الفنية والبناء الشعري، وكثيراً ما ظل الناقد غارقاً بالأيدولوجيا، وقد أقصي بعض الشعراء وقرب آخرين لأسبابٍ عرقية، وتناول النقد ظواهر أدبية لأسباب دينية وطائفية، وأرى أن هذا التقابل بين ما هو نقدي وما هو سياقي هو تقابل جوهري، قاد الناقد إلى موضوعات معينة، تضعه بين مازقين: الأول هو المنحى الأيدولوجي، والآخر هو الانشغال بالنقد لذاته بعيداً عن سياقه الفاعل في الحياة والجمع؛ لذا ينشغل بعض النقاد في دراسة بنية روايات الحرب مثل عبدالله إبراهيم ومحسن جاسم الموسوي، في حين ينشغل آخرون بالبعد الإعلامي والتعبوي لنصوص الحرب، فقد سكت الناقد البنيوي وكذلك الناقد التعبوي عن الحرب وآثارها، لا سيما تلك الحرب التي يبينها الخطاب الروائي في مروياته، وأن غياب التحليل الناقد للخطاب مع حضور التحليل الواصف في النقد العراقي إنما يؤكد اندماج الناقد مع النص وفقدانه الفجوة المعرفية بين ما هو ذاتي وما هو أيدولوجي. وقد انتبه الدكتور حسن ناظم في كتابه (النص والحياة) إلى فعل النسيان في الخطابات الأدبية والنقدية مشيراً إلى أن «الأدب فيما عدا الأدب الذي تظلل تحت دخان الحرب، الأدب الذي سمي بأدب الحرب - ينأى في دروب موحشة، والكتاب أوحشوا دروبهم بالعزلة متذرعين بقدرهم قدر الكاتب أن يمشي في الدروب الموحشة ليستكشف العالم. وحتى بعض كتاب الثمانينيات الذي أفلت من القبضة ظل أميناً لمنهج في التعامل مع اللغة منتجاً كوميدياً طاحنة بطلها الصوت ناسياً ما خلف وراءه من كوميدياً سوداء.. فقد بقيت الكتابة تواجه الكتابة وكفت عن مواجهة أي شيء آخر» (١٣). يرصد حسن ناظم شكلين يمثلان تحولاً معرفياً في الثمانينيات (١٤)، فقد لحا بعض النقاد لدراسة بنية النصوص وانقطعوا لها بعيداً عن ضجيج الحرب وأثارها المختلفة، وكان الناقد وجد في النص النقدي مجتمعه الجديد وعالمه الذي يفر إليه، وهنا يتواطأ المثقف مع الحرب بشكل مضمّر



الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ

عبر انسحابه، أما الشكل الآخر من النقاد فقد اندمج مع السلطة، وتبدى ذلك من خلال الكتب النقدية الكثيرة والرسائل الجامعية الوافرة التي عنت بأدب الحرب والتي صدرت في الثمانينيات وما بعدها، وكل ذلك يوحى مسعى النقاد لإعادة تكوين وعي المجتمع من جديد ليناسب وعي السلطة وإرادتها. فخطابه يحاكم تلك الحقبة لاستذكارها ما هو أيديولوجي ونسبها ما هو إنساني.

شكل سقوط بغداد في ٢٠٠٣ تحولاً كبيراً في الأسئلة والمقولات، وكذلك تحولاً على مستوى المنهج، وأن انتقال الرؤية من مناهج الحدائثة إلى ما بعدها، قاد إلى تحول نقدي وثقافي في الموضوعات زامن التحول السياسي، فقد سعى الخطاب النقدي إلى التحرر من الأسئلة النقدية السياقية وإعادة اختراع أسئلة يمكنها من إعادة اكتشاف الذات، وإذا كانت كتابة التاريخ في حقبة الحدائثة فعلاً جماعياً حيناً أو فعلاً سلطوية حيناً أخرى، فإنها في سياق ما بعد الحدائثة فعل فردي، ولعل أهم ما يمثلها الشك والثورة على الأحكام المسبقة والمركزيات التي سعت الحقب الأولى إلى بنائها، وبالتالي أعيد في سياق ما بعد الحدائثة النظر في بني الخطابات، فقد أصبحت التواريخ الشخصية والرسمية على حد سواء، بعضها يعيد كتابة بعض، وهذه المداورة هي التي أعطت فاعلية أخرى لما بعد الحدائثة؛ لأنها منحت هذه الحقبة تعددية صوتية.

وفي السياق العراقي تناولت حقبة ما بعد ٢٠٠٣ ما سكت عنه النقد العراقي في الحقبة السياقية، لا سيما تلك التي تحمل طابعاً أيديولوجياً مرحلياً، أي أنها سعت إلى نسيان الحقبة التي قبلها وأعني بها الحقبة القومية، وذاك النسيان جاء بعد تحول الحكم السياسي في ٢٠٠٣ إلى حكم الأغلبية، ويضم هذا القول صراعاً بين ما هو نقدي وما هو سياسي، وهذا ما يجعل بشكل ما إلى الحقبة السابقة وإن اختلف شكله، فقد سكتت تلك الحقبة عن جملة من الموضوعات وحرمت أخرى، لا سيما تلك التي تتقاطع مع أيديولوجيا الدولة. وقد غلب على مرحلة ما بعد الحدائثة العراقية سؤال الهوية والآخر والهيمنة والتعددية الصوتية، وكذلك النقد البيئي، وتمثل الدراسات النسوية والثقافية وما بعد الاستعمار استجابة للسياق العالمي أولاً وللذات العراقية التي وجدت نفسها في وضع جديد يغيّر الوضع الذي كانت عليه ما قبل ٢٠٠٣، وقد أعادت كل تلك الدراسات الاهتمام إلى جوانب غير معني بها، لذا يمثل التذكر غالباً في هذه الحقبة النقدية، وتحيلنا هذه الحقبة إلى كتاب كيت إيكورن (نهاية النسيان: التنشئة بين وسائل التواصل)، الذي أشار إلى هيمنة الذاكرة في هذا العصر؛ لانتقال فعلي التذكر والنسيان من السلطة إلى الفرد، وهذا الانتقال أتاح للذات مساحة من التفكير الحر خارج حدود الأيديولوجيا، فالسلطة تسعى إلى إخضاع الإنسان إلى فعلي التذكر والنسيان على وفق إرادتها؛ لأن تلك الأفعال وسيلة للإخضاع والهيمنة، وإذا كان الحقبة السياقية حقبة توازن بين التذكر والنسيان على المستوى الفردي، فإن ما بعد الحدائثة غلب فيها التذكر لاستنادها إلى منابع الذاكرة الفردية، وهذه الذاكرة استندت إلى التعددية ونقد المركزية لا سيما مركزية السلطة والذاكرة الجمعية، لتنتقل بذلك إلى تعددية الذاكرة الفردية وتنوعها. لذا إن ذاكرة النقد في الحقبة السياقية تغذيها الذاكرة الجمعية وتدعمها السلطة، وهاتان المركزيتان تشكلان رؤية العالم فيه. وهما ما يشكلان رؤية العالم في الخطاب النقدي. وهاتان المركزيتان يتحكمان في تشكيل العالم وإعادة كتابة التاريخ.

بني الخطاب النقدي إذن على لحظتين لحظة النسيان ولحظة الاستذكار وكلتا اللحظتين متعلقتان بالتاريخ وتنهضان على بنية الصراع وإعادة التكوين، وهما تنبعان من الزمن الحاضر لتؤسس الزمن الماضي، فضلاً عن ذلك تعد الأيديولوجيا عاملاً فاعلاً في تشكل تلك البنيتين، ولا أريد ببنية التذكر استعادة التاريخ فحسب، إنما كشف تورط الذوات والبنى الاجتماعية في تهميش غيرها. وهنا يمكن أن نشير إلى أن الخطاب النقدي في العراق عبر حقبة المتعددة قد تواطى مع السلطة مثلما ثار عليها، وذاك التواطى كلف العلم والإنسان خسائر كبيرة، وقد جرى التواطى الأكبر في الحقبة الأيديولوجية التي سادت فيها المناهج السياقية، وقد وجهت مركزيات السلطة آليات النقدية نحو فهم معين للخطابات الأدبية، فهم يربط بين الظاهرة وأسباب نشأتها الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية، وهذا الفهم يتيح للمؤلف الضمني الخروج بالقارئ من النص والانشغال بالسياق. «ولم تكن هذه القواعد الجديد تنظر بعين الهم إلى الواقع المعاش، كانت تشد سيمياء منفصلة عن سيمياء الواقع، وكانت تغضب اللغة وتنسى احتمال الغضب في النفوس» (١٥)،



الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ

ومن هنا يبدأ النسيان في المناهج السياقية على مستويين مستوى الأول نسيان النص والانشغال بالسياق وجعله هدفًا للتأمل والبحث، أما النص فيكون ساندًا لذلك السياق، ويتحقق النسيان الآخر عبر الانشغال الايديولوجي الذي تخوضه تلك الممارسات النقدية، وهو ما يتيح للقارئ قدرًا معينًا من التاريخ ويجلب عنه قدرًا آخر، وذاك الحجب وهذه الإتاحة إنما جاءت خدمة للسياق الثقافي الفاعل. لذا استُعدت ذاكرة السلطة ونُفيت الذاكرة العلمية، وأن ذاكرة السلطة انتقائية وهي تراعي المصالح السياسية، أي أنها تخضع العلم للسياسة لا العكس، لذا تهيمن على الخطابات النقدية بنية النسيان، ويتصل ذلك النسيان بتكوين الأمة والأخطاء التاريخية التي ارتبطت بذلك التكوين، فالخطابات النقدية تسعى إلى تأسيس ذاكرة جمعية جديدة تخالف ما تقدمه الدراسات التاريخية التي تُلقى الضوء على أعمال العنف التي حدثت في أصل كل تشكّل سياسي (١٦)، ومن هنا لا تنتمي بنيتا التذكر والنسيان إلى عالم السلطة بل إلى العالم المتسلط عليه، لذا تهض السلطة بمهام التعبئة والتوجيه، كونها لا تتلقى الخطاب بل تبثه دائمًا، في حين أن المتسلط عليه في حالة تلقى دائم، وهذا ما يقود الخطابات النقدية في حقبة ما بعد الحداثة إلى إعادة كتابة السلطة وتاريخ وعيها، وهي تمثل صعودًا للذوات الصغرى والمؤسسات المهمشة، أي أن ما بعد الحداثة أعطت للجميع حق المشاركة في كتابة التاريخ الشخصي أولاً والجمعي ثانيًا. وقد كان النقد في سياق عصر النهضة مهمومًا بالهاجس الإصلاحي، أي أنّ بنية التذكر تغلب عليه، ولكن تلك البنية تُخضّر في سياق حجاجي لنهضة المجتمع وإيقاظ الذات، لا سيما وسط صراع التيارات الفكرية، وإذا كانت بنية التذكر قد غيّبت في الحقبة السياقية بفعل سطوة الأيديولوجيا، فقد عادت إلى التشكل من جديد في حقبة ما بعد الحداثة مستندًا إلى أساليب جديدة ورؤية ناقدة، إذ انتقل الخطاب النقدي من التنوير في حقبة النهضة والتوجيه والأدلة في الحقبة السياقية إلى التقويم وكشف المناطق المعتمدة من التاريخ والحياة الثقافية، والصراع الطبقي والإقصاء الاجتماعي، فلم يعد الخطاب النقدي منتمي شأنه شأن الحقب الأولى، بل أخذ موقفًا نقديًا من الإلتزام، وهنا يمكن للقارئ أن يدرك المتواليّة السردية الكبرى التي شكّلها النقد العراقي منذ تأسيسه، فقد بدأ بفعل التذكر ثم تحول إلى النسيان ليعود إلى التذكر، وهذا الزمن الخاص يشكل بنية الخطاب النقدي في العراق وصلته بالسياق الثقافي، مثلما يشكل متواليّة سردية كذلك يبين موقفه من التاريخ والإنسان في كل حقبة.

الخاتمة:

– شكل الخطاب النقدي في كل حقبة رؤية جديدة من التاريخ وصلته بالذات والمجتمع، فلم تكن الذات التي تشكلت في العملية النقدية واحدة في تاريخ النقد العراقي، إنما يعاد اختراعها تبعًا لمعطيات الحقبة النقدية والضرورات الثقافية، ويجري التحول لا على مستوى القارئ وحسب بل على مستوى مرسل الخطاب، فإذا كان الخطاب النقدي معني بالتنوير في الحقبة الأولى فإن الذات صارت تنوء بالأوهام الأيديولوجية في الحقبة الثانية. أي أنّ اختراع الذات والمجتمع من أهم مساعي إعادة كتابة التاريخ، وفعل الاختراع فعل أيديولوجي.

– تمثل الحقبة السياقية أكثر الحقبة النقدية تمثيلًا لإعادة كتابة التاريخ، فقد جرى في هذه الحقبة أشكال عدة من هذه الظاهرة، الأولى تحيء بدعوة صريحة من لدن السلطة، كما جرى في حقبة الثمانينيات وما تلاها، حين لبي النقاد حاجتها لإعادة الكتابة بشكل صريح، وتشير إلى مسعى السلطة إلى بناء رؤية جديدة تسير أيديولوجيا الدولة وهويتها الحزبية، وترمي إلى محو كل ما يغاير تلك الهوية. أما الشكل الثاني من إعادة الكتابة، فتلجأ إلى الإضمار ويفهمها القارئ من السياق، وهي أكثر قدرة على التأثير؛ لأن المتكلم لا يفصح عن نواياه إنما تكشف عنها الحقبة النقدية بشكل عام أو يفصح عنها الخطاب النقدي. وهناك شكل ثالث يتحقق حين ينسحب الناقد من مواجهة الواقع، والانشغال بموضوعات لا صلة لها بقضايا الإنسان ومشكلاته كما حدث للنقاد والأدباء في حقب مختلفة ولا سيما في الحرب العراقية الإيرانية حين تنازل الناقد عن مكانته وأخذ موقفًا آخر فرضته عليه الحرب. وأن كل شكل من هذه الأشكال يسعى إلى تأسيس بنية النسيان ليعبر من خلالها إلى بنية الذاكرة.

– إذا كان إعادة كتابة التاريخ ظاهرًا في الحقبة السياقية فقد لجأت حقبة ما بعد الحداثة إلى الاضمار في كتابة التاريخ،



الخطاب النقدي في العراق بين اختراع الذات وإعادة كتابة التاريخ

وأن ميل الحقبة السياقية إلى الظاهر لاستنادها إلى فلسفة الالتزام في فهم الحياة، في حين سلكت ما بعد الحداثة إلى التشكيك في جدوى الالتزام القائم على المركزية النقدية.

الهوامش:

- ١- ينظر: إعادة الاختراع، إنتوني إليوت، ترجمة: آلاء النحلاوي، منشورات تكوين- الكويت، ط١ ٢٠٢٣: ٢٢.
- ٢- ما الأنوار، إيمانويل كانط، ترجمة: محمد الهلالي، مجلة الأزمنة الحديثة، عدد١، ٢٠٠٨: ٨١.
- ٣- المنقذ والسلطة، ميشيل فوكو، ترجمة: عز الدين الخطابي، مجلة رؤى تربوي- رام الله، العدد السادس والعشرين، ٢٠٠٨: ١.
- ٤- ينظر: عن الطبيعة الإنسانية، نعوم جومسكي وميشيل فوكو، ترجمة: أمير زكي، دار التنوير- بيروت، ط١ ٢٠١٥: ٢٤٠.
- ٥- ينظر: جينالوجيا المعرفة، ميشيل فوكو، ترجمة: أحمد السطاطي وعبد السلام بنعبد العالي، دار تويقال- الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٨: ١٠٧.
- ٦- ينظر: إدوارد سعيد: مفارقة الهوية، بيل أشكروفت وبال أهلواليا، ترجمة: سهيل نجم، دار نينوى- سوريا، ط١ ٢٠٠٠: ٩٥.
- ٧- ينظر: الثقافة والامبريالية، إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب- بيروت، ط١ ١٩٩٧: ٥٨.
- ٨- مئة عام من الفكر النقدي: الاصول الثقافية والمرجعيات الاتصالية للنقد الحديث في العراق، سعيد الغانمي، دار المدى- بيروت، ط١ ٢٠٠١: ١١.
- ٩- ينظر: الكلمات والأشياء، ميشيل فوكو، ترجمة: مطاع صفدي وسالم يفوت وآخرون، مركز الإنماء القومي- لبنان، ط١ ١٩٩٠: ٦٢.
- ١٠- تحليل الخطاب والمركزيات النقدية، عقيل عبد الحسين، دار أسامة- عمان، ط١ ٢٠١٨: ١١.
- ١١- أسطورة الأدب الرفيع، علي الورد، بغداد، ١٩٥٧: ٢٦٤.
- ١٢- ينظر: المطابقة والاختلاف ٣، عبد الله ابراهيم، مؤمنون بلا حدود- بيروت، ط١، ٢٠١٧: ٣٦.
- ١٣- النص والحياة، حسن ناظم، دار المدى- بيروت- ط١ ٢٠٠٨: ٣١-٣٢.
- ١٤- ينظر: المصدر نفسه: ٣١.
- ١٥- المصدر نفسه: ٣٦.
- ١٦- ما الأمة مختارات مرجعية عن الأمة والقومية، تقديم وترجمة: نادر كاظم، دار الرافدين- بغداد، ط١ ٢٠٢٣: ٩٤.

المصادر والمراجع:

- إدوارد سعيد: مفارقة الهوية، بيل أشكروفت وبال أهلواليا، ترجمة: سهيل نجم، دار نينوى- سوريا، ط١ ٢٠٠٠.
- أسطورة الأدب الرفيع، علي الورد، بغداد، ١٩٥٧.
- إعادة الاختراع، إنتوني إليوت، ترجمة: آلاء النحلاوي، منشورات تكوين- الكويت، ط١ ٢٠٢٣.
- تحليل الخطاب والمركزيات النقدية، عقيل عبد الحسين، دار أسامة- عمان، ط١ ٢٠١٨.
- الثقافة والامبريالية، إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب- بيروت، ط١ ١٩٩٧.
- جينالوجيا المعرفة، ميشيل فوكو، ترجمة: أحمد السطاطي وعبد السلام بنعبد العالي، دار تويقال- الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٨.
- عن الطبيعة الإنسانية، نعوم جومسكي وميشيل فوكو، ترجمة: أمير زكي، دار التنوير- بيروت، ط١ ٢٠١٥.
- الكلمات والأشياء، ميشيل فوكو، ترجمة: مطاع صفدي وسالم يفوت وآخرون، مركز الإنماء القومي- لبنان، ط١ ١٩٩٠.
- مئة عام من الفكر النقدي: الاصول الثقافية والمرجعيات الاتصالية للنقد الحديث في العراق، سعيد الغانمي، دار المدى- بيروت، ط١ ٢٠٠١.
- ما الأمة: مختارات مرجعية عن الأمة والقومية، تقديم وترجمة: نادر كاظم، دار الرافدين- بغداد، ط١ ٢٠٢٣.
- ما الأنوار، إيمانويل كانط، ترجمة: محمد الهلالي، مجلة الأزمنة الحديثة، عدد١، ٢٠٠٨.
- المنقذ والسلطة، ميشيل فوكو، ترجمة: عز الدين الخطابي، مجلة رؤى تربوي- رام الله، العدد السادس والعشرين، ٢٠٠٨.
- المطابقة والاختلاف ٣، عبد الله ابراهيم، مؤمنون بلا حدود- بيروت، ط١، ٢٠١٧.
- النص والحياة، حسن ناظم، دار المدى- بيروت- ط١ ٢٠٠٨.



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمثل

م.م. جبار محسن كاظم
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

اكتسبت التربية العبادية منزلة رفيعة في تاريخ كل الاديان ومنها ديننا الحنيف وتأتي هذه الاهمية ؛لان التربية العبادية لها اثر كبير في تقويم سلوك الافراد وتنشئتهم النشأة الصحيحة القائمة على توحيد الذات الالهية واداء الفرائض التي اوجبها الخالق على عبادة والتي من شأنها ان تحقق السعادة في الدارين فضلا عن تربية النفس وتقويمها على فعل الخير والحث عليه وتجنب ارتكاب المعاصي ،والهدف من وراء هذا البحث هو تبين منزلة التربية العبادية من خلال دراسة تفسير مهم ومعاصر الا وهو تفسير الامثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ومحاولة تتبع طرق التربية العبادية وفق مطالب متنوعة منها الحديث عن الطهارة وعلاقتها بالجانب التربوي والصلاة والصيام والصوم والزكاة والحج وكيف استطاع الشيخ ناصر مكارم ان يربط بين تلك العبادات وبين الجانب التربوي الذي تحققه ، اما عن المنهج المتبع في البحث فقد كان المنهج الوصفي التحليلي ، الخاتمة لتلخص اهم ما توصلنا اليه في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التربية،المظاهر، الطهارة، الصلاة، الصوم، الحج، الاجتهاد.

Abstract:

Devotional education has gained a high status in the history of all religions, including our true religion. This importance comes because devotional education has a great impact in correcting the behavior of individuals and raising them in the correct upbringing based on the unity of the Divine Essence and the performance of the obligations that the Creator has enjoined on worshipers, which will achieve happiness in both worlds as well. About educating the soul and correcting it to do good and encourage it and avoid committing sins. The aim behind this research is to clarify the status of religious education through studying an important and contemporary interpretation, which is the optimal interpretation by Sheikh Nasser Makarem Al-Shirazi, and trying to trace the methods of religious education according to various demands, including talking about purity and its relationship. With the educational aspect, prayer, fasting, fasting, zakat, and Hajj, and how was Sheikh Nasser Makarem able to link these acts of worship with the educational aspect that they achieve? As for the method followed in the research, it was the descriptive and analytical method. The conclusion summarizes the most important findings we have achieved in this study.

Keywords: education, appearances, purity, prayer, fasting, Hajj, diligence.

المطلب الاول الطهارة:

لغة : هي مصدر طهر بضم العين وفتحها، والطهر بالضم نقيض النجاسة كالطهارة والطهر اصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس ومن ذلك الطهر والاسم الطهر من الطهارة (١). لهذا فالطهارة هي النظافة والنزاهة من الادناس قال تعالى: (إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) (٢)، اي يتنزهون فاستعمال القرآن لها جاء بما يتناسب والمعنى اللغوي وقريب منه من حيث الدلالة على الطهر والنقاء .





مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمثل

اما الطهارة اصطلاحاً : فقد عرفها الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، على إنها « اسم لما يستباح به الدخول في الصلاة» (٣)، وعرفها المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ)، بانها : «الطهارة اسم للوضوء او الغسل او التيمم على وجه له تأثير في استباحة الصلاة» (٤)، فالطهارة من الحدث تكون بالوضوء والغسل، أو بما يكون بدلاً عنها وهو التيمم، والطهارة من الخبث هو ما تعلق بالثوب والمكان والبدن وغيره من النجاسات .

ورد التأكيد على الطهارة في القرآن الكريم في مواضع ومنها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) (٥). ويرى بعض المفسرين إن المراد من الآية « أننا نستفيد هذا العموم من إيماء اللفظ، وذلك لأن الصلاة اشتغال بخدمة المعبود، والاشتغال بالخدمة يجب أن يكون مقروناً بأقصى ما يقدر العبد عليه من التعظيم، ومن وجوه التعظيم كونه آتياً بالخدمة حال كونه في غاية النظافة، ولا شك أن تجديد الوضوء عند كل قيام إلى الصلاة مبالغة في النظافة ، ومعلوم أن ذكر الحكم عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللاً بذلك الوصف المناسب» (٦).

نلاحظ ان المفسر يذهب الى الحديث عن الالهية الكبيرة للطهارة وانها شرط اساسي من شروط اقامة الصلاة لان من خلال ذلك يتحقق موضوع النظافة التي تكون عنوان المؤمن وهي تدل على مدى طاعته لربه وامتناله للأوامر الالهية التي تريد به الخير وانها من المستلزمات التي تسبق اداء الصلاة ، وقد ذهب الشيرازي الى التأكيد على الطهارة الروحية في تفسيره للآية الكريمة في قوله : « تتحدث عن الطيبات الروحية وما يكون سبباً لطهارة الروح والنفس الإنسانية، فقد بينت هذه الآية أحكاماً مثل الوضوء والغسل والتيمم، التي تكون سبباً في صفاء وطهارة الروح الإنسانية» (٧)، فالمفسر هنا يرى وجود علاقة تلازمية بين احكام الوضوء الذي يعتبر شكلاً من اشكال الطهارة وان هذا الحكم من الطهارة يكون سبباً من اسباب صفاء الروح ونقاوتها فالمرء يشعر بالسعادة والصفاء عندما يتوجه بصدق وإيمان الى ربه لأداء شعيرة الصلاة وان التدبر في حكمة الله عز وجل توصل حتما الى المعرفة والشكر للخالق ومن ثم تكون المحصلة النهائية السعادة في دار الآخرة. فضلاً عن هذا ورد الحديث عن الطهارة في قوله تعالى : (وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ) (٨)، ويرى صاحب الميزان ان في الآية الشريفة كناية عن إصلاح العمل، ولا يخلو من وجه فإن العمل بمنزلة الثياب للنفس بما لها من الاعتقاد فالظاهر عنوان الباطن، وكثيراً ما يكفى في كلامهم عن صلاح العمل بطهارة الثياب ، وقيل: كناية عن تركية النفس وتنزيهها عن الذنوب والمعاصي (٩)، ويذهب الشيرازي في تفسيره للآية الى معنى ابعد ليرتبط الحديث بأسلوب قرآني في تربية الفرد على المنهج الصحيح من خلال خطابه لبني الرحمة ورد هذا في قوله :

«ثم صدر الأمر الثاني بعد مسألة التوحيد، ويدور حول الطهارة من الدنس فيضيف: وتيابك فطهر، التعبير بالثوب قد يكون كناية عن عمل الإنسان، لأن عمل الإنسان بمنزلة لباسه، وظاهره مبین لباطنه، وقيل المراد منه القلب والروح، أي طهر قلبك وروحك من كل الأدران، فإذا وجب تطهير الثوب فصاحبه أولى بالتطهير.

وقيل هو اللباس الظاهر، لأن نظافة اللباس دليل على حسن التربية والثقافة، خصوصاً في عصر الجاهلية حيث كان الاجتناب من النجاسة قليلاً وإن ملابسهم وسخة غالباً، وكان الشائع عندهم تطويل أطراف الملابس (كما هو شائع في هذا العصر أيضاً)، بحيث كان يسحل على الأرض ، وما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)، في معنى أنه : « ثيابك فقصر » ، ناظر إلى هذا المعنى» (١٠)، ويضيف الشيرازي ٩ : « والحقيقة أن الآية تشير إلى أن القادة الإلهيين يمكنهم إبلاغ الرسالة عند طهارة جوانبهم من الأدران وسلامة تقواهم، ولذا يستتبع أمر إبلاغ الرسالة ولقيام بها أمر آخر، هو النقاء والطهارة» (١١).

ويكشف كلام المفسر عن الاهتمام الواضح بالقائد او القدوة الذي تتجسد فيه الصفات الحمودة التي يجب ان يتربى عليها الجيل ويتزود منها بالخصال النبيلة فبني الرحمة نعمة من النعم التي انعم الله بها علينا .

ويرتبط موضوع الطهارة عند الشيرازي بادراك مفاهيم القرآن لذا فهو يرى « إن طهارة الروح في طلب الحقيقة تمثل حداً أدنى من مستلزمات إدراك الإنسان لحقائق القرآن، وكلما كانت الطهارة والقداسة أكثر كان الإدراك لمفاهيم



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

القرآن ومحتوياته بصورة أفضل» (١٢)، ويأتي تأكيد الشيرازي على الطهارة وعلاقتها بالعبادة لان العبادة تحرر المؤمن من الخضوع لغير الله عز وجل وحتى يكون المؤمن حرا لا يخضع الا للخالق العزيز وبهذا يكون في عز وامان لأنه في عين الله عز وجل فالعبودية لا تكون الا لله وحده وتبقى الغاية الاساسية في ان العبادة الاسلامية تربي النفس المسلمة على العزة والكرامة والاعتزاز بالله لأنه أكبر من كل كبير واعظم من كل عظيم واقوى من كل طاغية بيده رقاب الجبابرة يقصمهم متى شاء ، ويبيده الموت والحياة والرزق والملك والجاه والسلطان هذه المعاني وامثالها يرددها المسلم دائما في عباداته (١٣).

لقد جاء الدين الاسلامي وهو يحمل مبدأ بناء الانسان وتربيته التربية الصالحة لهذا كان التأكيد والترغيب والتحبيب بالطهارة والتوبة من الذنوب وقد وجد المفسر في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (١٤).

لاحظ الشيرازي اقتران الطهارة بالتوبة وإن اقتران الطهارة والتوبة في الآيات أعلاه يمكن أن يكون إشارة إلى أن الطهارة تتعلق بالطهارة الظاهرية والتوبة إشارة إلى الطهارة الباطنية. ويحتل أيضا أن الطهارة هنا عدم التلوث بالذنوب، يعني أن الله تعالى يجب من لم يتلوث بالذنوب، وكذلك يجب من تاب بعد تلوته (١٥).

نلاحظ ان الشيرازي يؤكد على الجانب النفسي وعلاقته بإصلاح النفس وسلوكها التربوي القويم من خلال السيطرة والتحكم بغرائز النفس لهذا نجد يقول « ويمكن أن تشير مسألة التوبة هنا إلى أن بعض الناس يصعب عليهم السيطرة على الغريزة الجنسية فيتلوثون بالذنوب والإثم خلافا لما أمر الله تعالى، ثم يعترفون بالندم على عملهم ويتألمون من ذلك، فالله سبحانه وتعالى فتح لهم طريق التوبة كيلا يصيبهم اليأس من رحمة الله» (١٦).

وحديث الشيرازي ينبه الى المنع الذي يحول بين الإنسان والرحمة الإلهية بسبب الذنوب والمعاصي التي يرتكبها الإنسان ومن ثم فإن الذي يسأل الله عن رحمته عليه أن يزيل الذنوب وآثارها من قلبه ليستعد لتلقي الرحمة من البارئ عز وجل .

المطلب الثاني: الصلاة

لغة : هي الدعاء والتعظيم والرحمة والاستغفار وهي مشتقة من الصلة لأنها تصل الانسان بخالقه وتقربه من رحمة ربه قال الراغب « والصلاة قال كثير من اهل اللغة هي الدعاء والتبريك والتمجيد» (١٧).

اصطلاحاً:

اما الصلاة في الاصطلاح الشرعي هي الاركان المعهودة من قيام وقراءة وركوع وسجود وسائر حدودها قال ابن فارس « والصلاة التي جاء بها الشرع من الركوع والسجود وسائر حدود الصلاة» (١٨)، وعرفها الجرجاني : « الصلاة في الشريعة هي عبارة عن اركان مخصوصة واذكار معلومة بشرائط محصورة في اوقات مقدرة» (١٩)، وقد جاء ذكر الصلاة واهميتها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (٢٠).

واقامة الصلاة : الإتيان بهذه العبادة الروحية البدنية على أكمل وجه ممكن . وللصلاة صورة وروح ، فصورتها عبادة الأعضاء ، وروحها عبادة القلب (٢١)، وذهب الشيرازي الى ان الصلاة تحقق الارتباط بالله « وان الصفة الأخرى للمتقين هي أنهم يقيمون الصلاة باعتبارها رمز الارتباط بالله ، تجعل المؤمنين المفتحين على عالم ما وراء الطبيعة على ارتباط دائم بالخالق العظيم. فهم لا يحنون رؤوسهم إلا أمام الله، ولا يستسلمون إلا لرب السماوات والأرض، ولذلك لا معنى في قاموس حياتهم لعبادة الأوثان، أو التسليم أمام الجبابرة والطواغيت.

مثل هذا الإنسان يشعر أنه أسمى من جميع المخلوقات الأخرى، إذ أنه منح لياقة الحديث مع رب العالمين، وهذا الإحساس الوجداني أكبر عامل في تربية الموجود البشري» (٢٢).

لقد نبّه الشيرازي الى ان الصلاة منهج تربوي رباني يؤدي إلى رسم دعائم الخير والاصلاح بين افراد المجتمع المسلم ومن ثم يقود المجتمع الى اعلى مراتب السمو بدرجات العبودية لله سبحانه وتعالى خاصة اذا عرفنا ان الغاية هي الوصول الى درجة الكمال التي من اجلها كرم الله بني آدم .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ ناصر مكارم حث الإنسان المسلم على أن يكون توجهه لله خالصا نابعا من قلبه لان



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

«الإنسان الذي يقف خمس مرات يوميا أمام الله، يتضرع إليه ويناجيه، ينطبع فكره وعمله وقوله بطابع إلهي، ومثل هذا الإنسان لا ينجح طريقا فيه سخط الله (على أن يكون تضرعه لله صادرا عن أعماق قلبه ومنطلقا من تمام وجوده)(٢٣). قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (٢٤).

البند السابع والثامن والتاسع من هذه الأوامر يبينه قوله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. ولعل ذلك يعود إلى أن صلاة اليهود كانت خالية من الركوع، تماما، بينما احتل الركوع مكان الركن الأساسي في صلاة المسلمين. ومن الملفت للنظر أن الآية لم تقل «أدوا الصلاة»، بل قالت: أقيموا الصلاة، وهذا الحث يحتمل الفرد مسؤولية خلق المجتمع المصلي، ومسؤولية جذب الآخرين نحو الصلاة(٢٥).

وكلام الشيخ الشيرازي هنا يبين بوضوح تام المنزلة الكبيرة للصلاة فهي عماد الدين ومن خلالها يتم خلق مجتمع مصلي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

لقد وجد الشيرازي ان الصلاة تقوي ثقة العبد بخالقه من خلال الصلة التي تتحقق بالصلاة التي تكون الرابط الذي يقوي ثقة المخلوق بخالقه ورد هذا في تفسيره لقوله تعالى: (قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ... ﴿٧٧﴾ النساء)

فقد رأى المفسر ان من الضروري الالتفات إلى عدة نقاط في تفسير هذه الآية، وهي:

١ - لماذا أمرت أولئك النفر بإقامة الصلاة وأداء الزكاة دون غيرها من الفرائض الكثيرة الأخرى؟

والجواب على هذا السؤال يتلخص في أن الصلاة هي سر الاتصال بالله سبحانه عز وجل، والزكاة تعتبر مفتاحا لباب الاتصال بعباد الله، وعلى هذا الأساس فقد صدرت الأوامر للمسلمين بأن يعدوا أنفسهم وأرواحهم ومجتمعهم للجهد في سبيل الله، عن طريقة إقامة الصلة الوثيقة بينهم وبين الله وعباده، وبعبارة أخرى أن يسعوا إلى بناء أنفسهم وإعدادها، ويديهي أن أي جهاد يحتاج بالضرورة إلى إعداد النفس والروح، وإلى توثيق عرى التلاحم الاجتماعي، وبدون ذلك لا يمكن إحراز أي انتصار.

والإنسان يقوي صلته بالله من خلال الصلاة ويربي بها روحه ومعنوياته، فيكون بذلك مستعدا لتقديم أعلى التضحيات بما في ذلك التضحية بالنفس، كما أن الزكاة هي الوسيلة الوحيدة لرأب كل صدع اجتماعي، بالإضافة إلى كونها دعما اقتصاديا في سبيل إعداد ذوي الخبرة والتجربة والعدة الحربية، وما يحتاجه المسلمون في قتال الأعداء ليكونوا على استعداد لمواجهة العدو إذا صدر الأمر إليهم بذلك(٢٦).

فالصلاة اذا لها الدور الاكبر في البناء التربوي لأنها عملية تطهير لصاحبها وتكرر لتغسل ادراجه وما قد يكون علق بنفسه وروحه من غبار الدنيا وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر خاصة اذا كانت صلاة حقيقية تامة الاركان مستوفية للشروط صادرة من قلب بريء خالص سليم من الرياء والنفاق، فضلا عن اظهار العبودية لله سبحانه وتعالى وفيها تحقيق الامن والسكينة والفوز والفلاح ويتحقق من خلالها الخشوع خاصة بعد ان يفرغ قلبه للصلاة واشتغل بما عمادها وحينئذ تكون الصلاة راحة نفسية (٢٧).

المطلب الثالث : الزكاة

لغة : زكا الزرع يزكو زكاء : ازداد ونما ، وكل شيء ازداد ونما فهو يزكو زكاء ، والزكاة الصلاح ، تقول : رجل زكي تقي ، والزكاة زكاة المال وهو تطهيره فالزكاة تأتي بمعنى الطهارة والنماء والبركة والمدح (٢٨).

اصطلاحا : هي قدر مخصوص يطلب اخراجه من المال بشروط مخصوصة (٢٩)، وتعرف ايضا على انها اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يجب صرفه لأصناف مخصوصة بشرائط (٣٠).

وجاء الحديث عن الزكاة واهميتها الكبيرة في العبادات الاسلامية في قوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (٣١)، ويرتبط حديث الشيخ ناصر مكارم عن هذه الآية بذكر انصار الله الذين وعدهم بنصره في الآية السابقة ، وتقول: الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ويصفهم بقوله :

« إنهم فئة لا تلهو ولا تلعب كالجبابرة بعد انتصارها، ولا يأخذها الكبر والغرور، إنما ترى النصر سلماً لارتقاء الفرد والجماعة. إنما لن تتحول إلى طاغوت جديد بعد وصولها إلى السلطة، لارتباطها القوي بالله، والصلاة رمز هذا الارتباط بالخالق، والزكاة رمز للالتحام مع الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبناء مجتمع سليم. وهذه الصفات الأربع تكفي لتعريف هؤلاء الأفراد، ففي ظلها تتم ممارسة سائر العبادات والأعمال الصالحة، وترسم بذلك خصائص المجتمع المؤمن المنتظر كلمة «مكننا» مشتقة من «التمكين» الذي يعني إعداد الأجهزة والمعدات الخاصة بالعمل، من عدد وآلات ضرورية وعلم ووعي كاف وقدرة جسمية وذهنية» (٣٢).

فالمفسر هنا يلتفت إلى الأهمية الكبيرة لفريضة الزكاة وانعكاسها على المجتمع الإسلامي ومن خلالها يتحقق بناء المجتمع السليم لأن لها آثار كبيرة ومنافع مادية دنيوية وتهدف إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة فضلاً عن تحقيق التوازن الروحي والتكافل الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي .

لقد رأى الشيرازي أن أداء الزكاة من شأنه أن يزيد من أواصر الأخوة بين أفراد المجتمع وهو سلوك تربوي مهم جداً يجب أن يترتب عليه المجتمع ورد هذا في تفسيره لقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). فقد عقب عليه بقوله « وآتوا الزكاة وهي الوسيلة التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان، وتقلل الفواصل بينهما، وتقوي ارتباطهما العاطفي» (٣٣).

لقد امتازت رؤية الشيخ ناصر مكارم حول الزكاة بالشمولية لأن الزكاة تصون المال وتسد الحاجات وخاصة ما يتعلق بطبقة الفقراء والمحتاجين لأنها تساعدهم على ظروف العيش الكريم وهي بذلك تحمي المجتمع من المرض والفقر . فالزكاة هنا لما يخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تنميتها بالخيرات والبركات، فالبارئ عز وجل قرن الزكاة بالصلاة وبزكاة النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة وفي الآخرة الاجر والثواب .

ويقترن حديث المفسر الشيرازي عن الزكاة بالإنفاق واهميته الذي عبر عنه بقوله : « يتبين من كل ما سلف أن أقرب مفهوم لمقصود الزكاة في الآية هو المعنى العام للإنفاق، أما كون ذلك من علائم الشرك، فيكون بسبب أن الإنفاق المالي في سبيل الله يعتبر من أوضح علامات الإيثار والحب لله، لأن المال يعتبر من أحب الأشياء إلى قلب الإنسان ونفسه، وبذلك فإن الإنفاق - وعدمه - يمكن أن يكون من الشواخص الفارقة بين الإيمان والشرك، خصوصاً في تلك المواقف التي يكون فيها المال بالنسبة للإنسان أقرب إليه من روحه ونفسه، كما نرى ذلك واضحاً في بعض الأمثلة المنتشرة في حياتنا» (٣٤).

وتأتي رؤية المفسر انطلاقاً من مبدأ تربوي وأخلاقي مهم يتمثل في أن الزكاة من شأنها أن تطهر النفس من داء الشح والبخل ، وتعود المؤمن البذل والسخاء كي لا يقتصر على الزكاة ، وإنما يساهم بواجبه الاجتماعي في رفد الدولة بالعطاء عند الحاجة وفي امداد الفقراء إلى حد الكفاية ، وهذا الأمر يؤدي إلى تحقيق اصول التكافل الاجتماعي بين الفقراء والاغنياء ويحقق معاني الأخوة والمحبة بين أبناء المجتمع الواحد ، ويسهم في التقريب بين فئات الناس ، ويحفظ مستوى الكفاية للجميع (٣٥).

لهذا نجد الشيخ ناصر مكارم يؤكد على الأهمية الاستثنائية للزكاة في الإسلام بقوله:

« الآية أعلاه تعتبر تأكيداً مجدداً وشديداً حول أهمية الزكاة كفريضة إسلامية، سواء كانت بمعنى الزكاة الواجبة أم بمفهومها الواسع، وينبغي أن يكون ذلك، لأن الزكاة تعتبر أحد الأسباب الرئيسية لتحقيق العدالة الاجتماعية، ومحاربة الفقر والحرومية ، وملء الفواصل الطبقيّة، بالإضافة إلى تقوية البنية المالية للحكومة الإسلامية، وتطهير النفس من حب الدنيا وحب المال، والخلاصة: إن الزكاة وسيلة مثلي للتقرب إلى الله تبارك وتعالى» (٣٦).

ويعزز المفسر راية بالاستعانة باحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا الخصوص ومنها حديث عن الإمام الصادق



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

(عليه السلام)، أن من وصايا رسول الله لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب قوله له: « يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة، وعد منهم مانع الزكاة... ثم قال: يا علي من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة، يا علي: تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا، وذلك قوله عز وجل: حتى إذا جاء أحد هم الموت قال رب ارجعون... (٣٧).

ونستشف من وراء ذلك ان الزكاة تطهر نفس المؤدي عن انجاس الذنوب وتزكي اخلاقه بتخلق الجود والكرم وترك الشح والظن وان الله قد من على الاغنياء وفضلهم يصنوف النعمة والاموال الفاضلة عن الحوائج الاصلية وخصهم بها فيتعمون ويستمتعون بلذيد العيش وشكر النعمة فرض عقلا وشرعا واداء الزكاة الى الفقير من باب شكر النعمة فكان فرضا (٣٨).

من هنا فان الزكاة عبادة يؤتمن المسلم على اداؤها وان الحرص على الاخذ بها لها نتائج تربوية مهمة على مستوى الوضع الاجتماعي نحو تقليل الفقر والتكافؤ الاجتماعي وتقليل الفوارق الطبقيّة وتبقى الغاية الاساسية هي مرضاة الله عز وجل .

المطلب الرابع : الصوم

لغة : هو الامساک عن المأكّل والمشرب وكل شيء سكنت حركته فقد صام يصوم صوما (٣٩)، وعرفه الازهري بانه الامساک عن الشيء والترک له وقيل للصائم صائم لإمساکه عن المطعم والمشرب والمنكح وقيل للصامت : صائم لإمساکه عن الكلام، وصام الرجل اذا تظلل بالصوم (٤٠).

اصطلاحا: هو « الامساک عن اشياء مخصوصة وهي الاكل والشرب والجماع بشرائط مخصوصة» (٤١)، وعرفه بعضهم على انه « الامساک عن المفطر على وجه مخصوص» (٤٢).

ورد الحديث عن الصيام في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٤٣).

ويرى ابن كثير ان الله سبحانه وتعالى : « مخاطبا للمؤمنين من هذه الأمة وآمر لهم بالصيام ، وهو : الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل ، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة . وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم ، فلهم فيه أسوة ، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك» (٤٤).

وذهب الشيخ ناصر مكارم الى ان الآية تذكر مباشرة فلسفة هذه العبادة التربوية، في عبارة قليلة الألفاظ ، عميقة المحتوى، وتقول: لعلكم تتقون ، فالصوم عند المفسر عامل فعال لتربية روح التقوى في جميع المجالات والأبعاد (٤٥). ويضيف المفسر لما كانت هذه العبادة مقرونة بمعاناة وصبر على ترك اللذائذ المادية، وخاصة في فصل الصيف، فان الآية طرحت موضوع الصوم بأساليب متنوعة لتهيئ روح الإنسان لقبول هذا الحكم. وتبتدئ الآية أولا بأسلوب خطابي وتقول: يا أيها الذين آمنوا وهو نداء يفتح شغاف القلب، ويرفع معنويات الإنسان، ويشحذ همته، وفيه لذة قال عنها الإمام الصادق (عليه السلام): « لذة ما في النداء - أي يا أيها الذين آمنوا - أزال تعب العبادة والعناء» (٤٦).

اي ان الصيام من شأنه ان يعث في نفوس المسلمين قيم التربية على الصبر والتحمل في سبيل الله ويعزز هذا اسلوب النداء الصادر من الحق تعالى الذي يقود الى التخشع والتذلل لله سبحانه وتعالى وقد نبه الشيخ ناصر مكارم الى الآثار التربوية والاجتماعية والصحية للصوم ، وله أبعاد متعددة وآثار غزيرة مادية ومعنوية في وجود الإنسان، وأهمها البعد الأخلاقي، التربوي لذا نجد يقول :

« من فوائد الصوم الهامة تطهير روح الإنسان، و تقوية إرادته، و تعديل غرائزه وعلى الصائم أن يكف عن الطعام والشراب على الرغم من جوعه وعطشه، وهكذا عليه أن يكف عن ممارسة العمل الجنسي، ليثبت عمليا أنه ليس بالحيوان الأسير بين الملعف والمضجع، وأنه يستطيع أن يسيطر على نفسه الجامحة وعلى أهوائه وشهواته. الأثر الروحي



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

والمعنوي للصوم يشكل أعظم جانب من فلسفة هذه العبادة ، والصوم يمنح القدرة وقوة الإرادة وعزيمة الكفاح، كما يبعث في نفسه النور والصفاء بعد أن يسيطر على غرائزه الجاحمة. بعبارة موجزة: الصوم يرفع الإنسان من عالم البهيمية إلى عالم الملائكة وعبارة لعلكم تتقون تشير إلى هذه الحقائق».

وكلام المفسر هنا يشير بوضوح الى ان الصيام يؤدي الى اعادة النفس البشرية وتمكينها من عمل الخير والابتعاد عن الشر فالصائم يترك كل شهواته على الرغم من قدرته عليها امتثالا لامر الله عز وجل وينتج عن هذا خشية الله والخوف من سلطته العظيمة فضلا عن احياء الضمير والتذكير بالعاقبة التي تنتظر الانسان بعد مماته .

وقد اشار بعض المفسرين الى ذلك بقوله : « فان الصوم من اقوى الوسائل في كَفِّ النفس عن الشهوات ، والبعد عن التشبه بالحيوان والقرب الى ذروة مقام الانسان ، وبه يتهيأ الى القيام بالطاعات لا سيما اذا اقترن الامسك الظاهري بامسك القلب عما لا يليق بمقام الرب ، ولذلك كان الصوم نصف الصبر كما ورد عن نبينا الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، وبالصبر والاصطبار يستعد الانسان لنيل الكمال والسعادة»(٤٧).

لقد اراد الشيخ ناصر مكارم ان يوصل رسالة تربوية مهمة تتعلق بفريضة الصيام فهو يؤدي الى الابتعاد عن الشيطان والوقاية منه معززا كلامه بقول الامام علي (عليه السلام):

«وعن علي (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سئل عن طريق مجاهدة الشيطان، قال:

« الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه»(٤٨)، ويشير الشيخ ناصر مكارم الى الأثر الاجتماعي للصوم لا يخفى على أحد. فالصوم درس المساواة بين أفراد المجتمع. الموسرون يحسون بما يعانيه الفقراء المعسرون، وعن طريق الاقتصاد في استهلاك المواد الغذائية يستطيعون أن يهبوا لمساعدتهم.

قد يمكن تحسيس الأغنياء بما يعانيه الفقراء عن طريق الكلام والخطابة، لكن المسألة حين تتخذ طابعا حسيا عينيا لها التأثير الأقوى والأبلغ ، الصوم يمنح هذه المسألة الهامة الاجتماعية لونا حسيا، لذلك يقول الإمام الصادق (عليه السلام)، في جواب عن سؤال بشأن علة الصوم: « إنما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك إن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير ، وإن الغني كلما أراد شيئا قدر عليه فأراد الله تعالى أن يسوي بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم، ليرق على الضعيف ويرحم الجائع»(٤٩).

وبحسب كلام المفسر فان الصوم يؤدي رسالة تربوية مهمة من خلال تطهير النفس وتحسين الاخلاق فالمسلم الذي يلتزم بالعبادة تنظف روحه وتضعف عنده الشهوات لأنه مستمر وملتمزم بتلك العبادة التي فرضها الله وقد تنبه بعض الدارسين المحدثين الى ان من امتنع عن الاكل والشرب وامتنع عن اكل اموال الناس بغير حق ولا يتعدى عليهم ويمنع الصوم من اللغو في الكلام ومن البذاء في اللسان (٥٠).

وقد اطلق الشيخ ناصر مكارم على شهر رمضان بشهر التربية والتعليم ، لأن التربية غير ممكنة دون تعليم صحيح، ومنهج الصوم التربوي يجب أن يكون مرافقا لوعي عميق منطلق من تعاليم السماء لتطهير الإنسان من كل أثم (٥١). فالصوم يحقق مسالة ترويض النفس وتطبعها على الاخلاق الحميدة والفضائل الحسنة ومن خلاله يتخلص المسلم من كل الامراض النفسية والاخلاق الذميمة التي تؤثر سلبا على المجتمع .

المطلب الخامس : الحج

لغة : الحج في اللغة مصدر الفعل حجَّ يحجُّ ، بمعنى القصد الى شيء معظم ، وياقي بمعنى الكف والقدوم (٥٢). اصطلاحا : عرفه الجرجاني بانه « قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة»(٥٣). ورد الحديث عن منزلة الحج في قوله تعالى : (الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَغْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُدُوا فَإِنَّ حَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)(٥٤). ويرى الفخر الرازي أن « الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ لَا أَرْبَدَ وَلَا أَنْقَصَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا رَفَثَ



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴿ هي أنه قد ثبت في العلوم العقلية أن الإنسان فيه قوى أربعة: قوة شهوانية بيمية، وقوة غضبية سبئية، وقوة وهيئة شيطانية، وقوة عقلية ملكية، والمقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلاثة، أغني الشهوانية، والغضبية، والوهيية، فقوله: ﴿فلا زفت﴾ إشارة إلى قهر القوة الشهوانية، وقوله: ﴿ولا فسوق﴾ إشارة إلى قهر القوة الغضبية التي توجب التمرد والغضب، وقوله: ﴿ولا جدال﴾ إشارة إلى القوة الوهيية التي تحمل الإنسان على الجدال في ذات الله، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، وأسمائه، وهي الباعثة للإنسان على منازعة الناس ومماراتهم، والمخاصمة معهم في كل شيء» (٥٥).

نلاحظ ان المفسر يعد الحج فرصة ثمينة للتقرب من الله عز وجل ومن ثم الفوز برضاه وهي مظهر يعمق الصلة برب العزة وتعميق التوحيد الخالص لله، ولهذا يرى الشيخ ناصر مكارم انه: « ينبغي أن تكون أجواء الحج طاهرة من التمتعات الجنسية وكذلك من الذنوب والجدال العقيم وأمثال ذلك، لأنها أجواء عبادية تتطلب الإخلاص وترك اللذائذ المادية وتقتبس روح الإنسان من ذلك المحيط الطاهر قوة جديدة تسوقها إلى عالم آخر بعيدا عن عالم المادة، وفي نفس الوقت تقوي الألفة والاتحاد والاتفاق والاخوة بين المسلمين باجتناح كل ما ينافي هذه الأمور» (٥٦).

ومن المسائل التربوية التي اشار اليها المفسر ان المؤمن في الحج ينتابه إحساس بأن ما يعمله في سبيل الله إنما هو بعين الله، ويا لها لذة. فضلا عن هذا فان مناسك الحج تنطوي على توعية المسلمين بالنسبة لعطاء الحج المعنوي وتفتح أبصارهم على ما في ساحة الحج من معان عميقة تشد الإنسان بتاريخ الرسل و الأنبياء وبمشاهد تضحية إبراهيم بطل التوحيد، وبمظاهر عظمة الله سبحانه مما لا يوجد في مكان آخر، ولا بد للحاج أن يستلهم من هذه الساحة زادا يعينه على مواصلة مسيرته نحو الله فيما بقي من عمره (٥٧).

وينبه الشيخ ناصر مكارم الى الجانب الاقتصادي وعلاقته بالجانب الاخلاقي والتربوي الذي يضمن وحدة الامة الاسلامية وتكاتفها من خلال موسم الحج في قوله: « أن النصوص الإسلامية التي تتحدث عن حكمة الحج تشير أيضا إلى الجوانب الاقتصادية إضافة إلى الجوانب الأخلاقية والسياسية والثقافية، وتوضح أن سفر المسلمين من كل فج عميق إلى بيت الله الحرام لعقد مؤتمر الحج العظيم يستطيع أن يكون منطلقا لتحرك اقتصادي عام في المجتمعات الإسلامية. وذلك يتحقق باجتماع الأدمغة الاقتصادية الإسلامية المفكرة قبل أداء المناسك أو بعده لوضع أسس اقتصاد سليم في المجتمعات الإسلامية يقوم على أساس التعاون والتبادل الاقتصادي بين أبناء الأمة الإسلامية، والإستغناء عن الأجانب والأعداء، وبلوغ المستوى الممكن اللائق من الاكتفاء الذاتي» (٥٨).

ويشكل الحج عند الشيخ ناصر مكارم فرصة كبيرة للتزود بالتقوى ومجاهدة النفس واستدكار التضحيات التي قدمها الانبياء ليقدموا لنا درسا مهما في الثبات والصمود، فالحجيج في هذه الأرض القاحلة متجمعون بشكل واحد وبزي واحد، قد هربوا من بريق الحياة وزخرفها وصخبها وضجيجها ولاذوا بهذه الأرض المشرفة المفعمة بذكرى الرسل السماوية، حيث يحمل نسيمها نداء جبرائيل وصوت الخليل ودعوة النبي الخاتم، وصحبه المجاهدين. وتنطق أرضها بصور الجهاد والتضحية والانقطاع إلى الله على مر التاريخ. كأن هذه الأرض نافذه تشرف على عالم ما وراء الطبيعة، يرتوي فيها الإنسان من منهل العرفان، وينساق مع تسييح الخليفة العام، بل يعود أيضا إلى ذاته التي انفصل عنها زمنا طويلا فيعرف نفسه، ويعرف أنه ليس بذلك الكائن اللاهث ليل نهار وراء جمع الحطام والمتاع دون أن يرويه شيء، بل إنه جوهر آخر كان يجهره قبل الوقوف في عرفات (٥٩).

وفي حديثه عن المشعر الحرام يربط المفسر بينه وبين الشعور بعظمة الخالق والاهمية التربوية التي تنطوي عليها فالتحلي بالأخلاق السامية في الحج من تنظيم واعداد لسلوك الفرد فهو مدرسة تربوية تسودها الاخلاق الالهية فهو يعلم الانسان كيف يكون مع نفسه ومع المجتمع وينمي فيه روح التضحية والفداء والعطف والشفقة والمودة والاحترام وخدمة الناس والسخاء والاحسان والانفاق والتواضع وتحمل الأذى (٦٠)، وقد وردت الاشارة الى ذلك في قوله: « ومن المهم أن نفهم أن « المشعر» من مادة « الشعور»، ففي تلك الليلة التاريخية المثيرة « ليلة العاشر من ذي الحجة » حيث



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

حجاج بيت الله الحرام قد أُنهوا المرحلة الأولى من هذه الدورة التربوية في عرفات واندفعوا نحو المشعر الحرام ليقضوا ليلة يفترشون فيها الأرض ويلتحفون السماء، ضمن إطار أرض محدودة الأبعاد أشبه ما تكون - وهي تموج بالآلاف الحجاج - بأرض المحشر. في مثل هذه الظروف الزمانية والمكانية... وفي إطار الالتزام بالإحرام وواجباته ومحرماته، تجيش في النفس الإنسانية « مشاعر » خاصة تربط الإنسان بالملأ الأعلى وتخلق به في أبعاد جديدة سامية... ومن هنا كانت تلك الأرض مشعرا»(٦١).

لقد جمعت فريضة الحج مبادئ التربية كلها فهي بما تحمله من معاني الطهارة والخير كفيلة بان تعيد للإنسان انسانيته بعد ان تلوثت اثناء مسيرته في الحياة فتعيده كما خلقه الله سبحانه وتعالى من الفطرة السليمة فيمتليء اشراقا واخلاصا يدفعه لان يبذل ماله ونفسه من اجل اسعاد امته (٦٢).

المطلب السادس : الجهاد

لغة : الجَهُدُ والجِهْدُ : الطاقة ، تقول اجهد جهداً ، وقيل الجهد المشقة والجهد الطاقة وهو المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب او اللسان او ما اطاق من شيء ، وجاهد العدو مجاهدة وجهادا : قاتله وجاهد في سبيل الله (٦٣). اصطلاحا : هو تحمل المشاق في قتال اعداء الدين (٦٤)، وعرفه المحقق الكركي بانه « قتال الكفار ومن جرى مجراهم لإعلاء كلمة الاسلام»(٦٥).

ورد ذكر الجهاد في قوله تعالى : (مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)(٦٦).

ويرى السيد الطبطبائي ان «المجاهدة والجهاد مبالغة من الجهد بمعنى بذل الطاقة، وفيه تنبيه لهم أن مجاهدتهم في الله بلزوم الايمان والصبر على المكاره دونه ليست مما يعود نفعه إلى الله سبحانه حتى لا يهتمهم ويلغو بالنسبة إليهم أنفسهم بل انما يعود نفعه إليهم أنفسهم لغناه تعالى عن العالمين فعليهم أن يلزموا الايمان ويصبروا على المكاره دونه»(٦٧). يظهر من هذا الكلام ان منزلة الجهاد عظيمة وهو من العبادات المهمة وفيه يتحقق اعلاء كلمة الله عز وجل وهو امر الهي له طرق ووسائل وان المهمة الاساسية هي حفظ الدين السماوي فضلا عن حفظ النفوس والاموال ورد الاعداء الذين ارادوا شرا للدين .

وقد عقب الشيخ ناصر مكارم على الآية بقوله : «إن على المؤمنين الذين يرغبون في لقاء الله السعي بما أوتوا من قدرة وقابلية من أجل ذلك فإن نتيجة كل ذلك السعي والجهاد وتحمل الشدائد ترجع ثمارها للعامل نفسه: ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين.

إن خطة الامتحان الإلهي هي الجهاد، جهاد النفس وهواها، وجهاد الأعداء الألداء، لحفظ الإيمان والتقوى والطهارة، ونفع ذلك يعود للإنسان... وإلا فإن الله وجود غير متناه من جميع الوجوه، وغير مفتقر لأي شيء حتى يتم بواسطة طاعة الناس أو عبادتهم جبرانه ، ولا ينقصه شيء حتى يكمله الآخرون، فكل ما عندهم فمنه، وليس لهم شيء من أنفسهم!»(٦٨).

لقد اشار المفسر الى الاثار المهمة للجهاد ومنها ان الجهاد يحرق النفس من التعلق بالدنيا ومظاهرها الزائفة فهو يتصدى لهواجس النفس البشرية حول الموت والتخوف منه والضعف وحب الدنيا والتعلق بما والحرص عليها(٦٩).

من هنا فإن جميع منافع هذا الجهاد ترجع للشخص المجاهد نفسه، وهو الذي يفوز بخير الدنيا والآخرة في جهاده، وحتى إذا كان المجتمع يستفيد من بركات هذا الجهاد، فهو في مرحلة أخرى بعده.

وينبه الشيخ ناصر مكارم الى ان اول فائدة كبيرة لهذا الجهاد الكبير [وهو الإيمان والعمل الصالح] هي تكفير الذنوب وسترها على الإنسان، كما أن الثواب سيكون من نصيبهم، كما يقول القرآن في نهاية هذه الآية أيضاً: ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون(٧٠).

اما عن الأهمية التربوية البالغة للجهاد فيذكر الشيخ ناصر مكارم إن الجهاد قانون عام في عالم الخليفة، فإن كل مخلوق



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

سواء كان من النباتات أو الحيوانات يسعى لإزالة ما يعترض طريقه من موانع بواسطة الجهاد، لكي يستطيع كل واحد منهم بلوغ الكمال المطلوب في التكوين.

فالشيخ هنا يؤكد على المكانة الرفيعة التي احتلها الجهاد وان له الفضل الكبير على بقية الأعمال التي حث عليها الدين الاسلامي ويذكر الشيخ ناصر مكارم فائدة مهمة من فوائد الجهاد وهي إن كل من يواصل «الجهاد» و «المراقبة» تكون الحياة من نصيبه وهو منتصر دائما - أما الذين تلهيهم عن الجهاد الأهواء والملذات والشهوات والأناينة وحب الذات فلن ينالهم غير الفناء والدمار عاجلا أو آجلا، وسيحل محلهم أناس يمتازون بالحيوية والنشاط والكفاح الدؤوب (٧١). وهذا هو الشيء الذي يؤكد عليه رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ يقول: « فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلا وفقرا في معيشته، ومحقا في دينه، إن الله أعز أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها» (٧٢).

ويتعدى موضوع الجهاد عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الحديث عن الحرب والقتال في سبيل الله الى الالتفات إلى أن الجهاد لا يقتصر معناه على الحرب أو القتال المسلح، بل هو أيضا كل سعي حثيث وجهد جهيد يبذل من أجل التقدم نحو تحقيق الأهداف المقدسة - الإلهية - ومن هذا المنطلق فإنه بالإضافة إلى الحروب الدفاعية أو الهجومية - أحيانا - فإن الكفاح العلمي والمنطقي والاقتصادي والثقافي والسياسي يعتبر نوعا من الجهاد.

واخيرا كشفت آيات الجهاد في القرآن الكريم عن البلاغة العالية التي امتاز بها النص القرآني حيث يدل ذلك بوضوح على الأسلوب البلاغي الرفيع في الكلام القرآني، حيث يتعرف السامع شيئا فشيئا بواسطته على الموضوع وتخف قيوده وصفاته لديه، وتصل درجة التعرف إلى مرحلة يفهم السامع بها كل شيء من خلال إشارة واحدة.

الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة مع الآثار التربوية في تفسير الأمل آن الاوان ان نسجل اهم ماتوصلنا اليه من نتائج وكما يلي :

١- اظهر البحث اهتمام الشيخ ناصر مكارم الشيرازي بالمسائل التربوية التي تتعلق ببناء الانسان تربويا من خلال الاستفادة من المسائل التعبدية فقد اشار المفسر الى الاهداف التربوية التي تنطوي عليها المسائل العبادية .

٢- نبه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الى ما تتضمنه الصلاة من تربية روحية يستفيد المسلم منها بالسير على طريق الاستقامة في اعماله وحياته فهو يتعلم منها كل ما هو حسن يقود الانسان الى طريق الهداية ومن ثم يحقق الكرامة التي تليق بالانسان وفق ما اراد له الخالق عز وجل .

٣- بين البحث ومن خلال تأكيد الشيخ ناصر مكارم ان الصوم افضل وسيلة لتطهير النفس وتحسين الخلق فالصوم يمنع وقوع اشياء كثيرة غير محبة ولا يرتضيها الدين من قبيل اللغو في الكلام او استعمال الالفاظ البذيئة فضلا عن الرياضة الروحية وترويض النفس على تحمل المشاق والمتاعب .

٤- اظهر البحث تركيز المفسر على البناء الديني للانسان من حيث العقيدة والفكر والعبادة والاخلاق والسلوك وهي من اولويات الاسلوب القرآني في تطوير الذات الانسانية واعدادها وفق المنهج التربوي القرآني الذي يكفل سعادة الانسان فالبناء القرآني بناء رصين ومتين لانه انطلق من قواعد راسخة .

٥- فصل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الحديث عن فريضة الحج واهميتها لان الاعداد لرحلة الحج يحقق الصفاء الانساني والروحي فضلا عن طهارة القلب ونقاوة الروح لبيان لنا ان تعظيم شعائر الله هو من تقوى القلوب وانما حتما تمذب السلوك وتقوده نحو الاحسن مع بيان الدروس التربوية المستفادة من الحج

الهوامش:

١- ينظر : القاموس المحيط مادة (طهر): ٨١٥ ، وينظر : مجمع البحرين مادة (طهر): ٣٧٩/٣

٢- سورة الاعراف الآية ٨٢

٣- النهاية في مجرد الفقه والفتوى ، انتشارات قدس محمدي ، قم المشرفة : ٢٨/١

٤- شرائع الاسلام في معرفة الحلال والحرام ، تعليق صادق الشيرازي ، انتشارات استقلال - طهران ، ط ٢، ١٤٠٩ هـ : ١١/١



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمل

- ٥- سورة المائدة الآية ٦
٦- مفاتيح الغيب : ١٥١/١١
٧- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦١٦/٣
٨- سورة المدثر الآية ٤
٩- ينظر : تفسير الميزان : ٨١ / ٢٠
١٠- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٥٨/١٩
١١- المصدر نفسه : ١٥٨/١٩
١٢- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٤٩٨/١٧
١٣- ينظر : أصول التربية الإسلامية وإساليها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م : ٥٠
١٤- سورة البقرة الآية ٢٢٢
١٥- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٣٥/٢
١٦- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٣٦/٢
١٧- المفردات : ٢٨٧
١٨- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧١ م ، مادة (صلا) : ٣٠٠/٣
١٩- التعريفات : ٧٦
٢٠- سورة البقرة الآية ٣
٢١- ينظر تفسير المنار : ١٠٧/١
٢٢- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧٨/١
٢٣- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧٨/١
٢٤- سورة البقرة الآية ٤٣
٢٥- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٨٦/١
٢٦- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٣٦/٣
٢٧- ينظر : التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٣ هـ ، ٨٧٥/٢
٢٨- ينظر : العين ، مادة (زكو) : ٣٩٤/٥ ، تاج العروس ، مادة (زكو) : ٢٢٠/٣٨
٢٩- ينظر : كتاب الزكاة ، الشيخ الأنصاري ، مطبعة باقري ، قم ، ط١ ، ١٤١٥ هـ : ٤
٣٠- ينظر : مغنى المحتاج ، محمد بن أحمد الشربيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٥/٣٦٨
٣١- سورة الحج الآية ٤١
٣٢- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٦٠/١٠
٣٣- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٥٥/١١
٣٤- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٥٦/١١
٣٥- ينظر : الفقه الإسلامي وأدلته ، الدكتور وهبي الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣ : ١٥٥/٣
٣٦- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٥٥/١٥
٣٧- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٥٦/١٥ ، وقد ورد الحديث في وسائل الشيعة : ٩/ ٢٧
٣٨- ينظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لابي بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين الكاساني (ت٥٥٨٧هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ م : ٣/٢
٣٩- ينظر : جمهرة اللغة ، ابن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ ، ٨٩٩/٢
٤٠- ينظر : تحذيب اللغة ، محم ابن أحمد الأزهرى (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ : ١٢/ ١٨٢

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمثل

- ٤١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للإمام علاء الدين ابي بكر بن سعود الكاساني (ت٥٨٧هـ)، دار احياء التراث العربي ،بيروت
-لبنان : ٢٠٩/٢
- ٤٢- مغنى المحتاج على معرفة معاني الفاظ المنهاج ، للشيخ محمد شربيني : ٤٢٠/١
- ٤٣- سورة البقرة الآية ١٨٣ .
- ٤٤- تفسير ابن كثير : ٢١٩/١
- ٤٥- ينظر : الامثل : ٥٢١/٢
- ٤٦- المصدر نفسه
- ٤٧- مواهب الرحمن : ٨/٣
- ٤٨- الامثل : ٥٢١/١ وقد ورد الحديث في بحار الانوار : ٢٥٥ /٩٣
- ٤٩- الامثل : ٥٢٣/١
- ٥٠- ينظر : منهج التربية في القرآن والسنة ، عمر احمد ، تحقيق : الدكتور وهبة الزحيلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، مطبعة الصباح ، ط١ ، ١٤١٦هـ : ١٢٣
- ٥١- ينظر : الامثل : ٥٢٦/٢
- ٥٢- ينظر : لسان العرب مادة (حج) : ٢٢٨/٢
- ٥٣- التعريفات ، علي بن محمد المللق بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ) ، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٧٨م : ٨٥
- ٥٤- سورة البقرة الآية ١٩٧
- ٥٥- تفسير الرازي : ١٨٢/٥
- ٥٦- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦٠٩/٢
- ٥٧- ينظر : المصدر نفسه
- ٥٨- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٥٣/٢
- ٥٩- ينظر : الامثل : ٥٦/٢
- ٦٠- ينظر : الحج فضائله آدابه احكامه ، لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ ، ط١ ، ١٤١٦هـ : ٤١
- ٦١- الامثل : ٥٨/٢
- ٦٢- ينظر : منهج القرآن في تربية المجتمع ، عبد الفتاح عاشور : ٢٢٢
- ٦٣- ينظر : لسان العرب : مادة (جهد) : ١٣٤/٣
- ٦٤- التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب العاملي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م : ١٦٣/٥
- ٦٥- جامع المقاصد علي بن الحسين الكركي : ٣٦٥/٣
- ٦٦- سورة العنكبوت الآيتان (٥-٦)
- ٦٧- الميزان : ١٠٣/١٦
- ٦٨- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٣٨/١٢
- ٦٩- ينظر : الجهاد ودوره في تزكية النفس ، اشرف محمد زيدان ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد ٣١ ، ٢٠١٧م : ٧
- ٧٠- ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٤٠/١٢
- ٧١- ينظر : الامثل : ٤٠٤/٣
- ٧٢- ينظر : الكافي : ٢ /٥

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- ١- احمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار احياء الكتب العلمية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧١م .
- ٢- اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
- ٣- اشرف محمد زيدان ، الجهاد ودوره في تزكية النفس ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد ٣١ ، ٢٠١٧م .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



مظاهر التربية العبادية في تفسير الأمثال

- ٤- انتشارات قدس محمدي، النهاية في مجرد الفقه والفتوى ، قم المشرفة .
- ٥- انصاري ، كتاب الزكاة ، مطبعة باقري ، قم ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
- ٦- بكر بن مسعود بن احمد علاء الدين الكاساني (ت٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ١٩٨٢م .
- ٧- تعليق صادق الشيرازي، شرائع الاسلام في معرفة الحلال والحرام، انتشارات استقلال - طهران ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ٨- جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب العاملي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م .
- ٩- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩ هـ)، الكافي، تح: غفاري علي أكبر وآخوندي، محمد، دار الكتب الاسلامية- طهران، ١٤٠٧ هـ .
- ١٠- ابن دريد (٣٢١هـ) ، جهمرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ١١- عاملي (ت١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة ، تح: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت - لبنان، ط٥ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .
- ١٢- عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي السبزواري (ت١٤١٤ هـ)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٣- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠ هـ)، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٤- عبد الرحمن النحلاوي، اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م .
- ١٥- عبد الفتاح عاشور، منهج القرآن في تربية المجتمع .
- ١٦- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢ ، ١٤٢٠ هـ .
- ١٧- علي بن الحسين الكركي (ت٩٤٠ هـ)، جامع المقاصد، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٨- أبو علي بن محمد الملقب بالسيد الشريف (ت٨١٦ هـ)، التعريفات، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ١٩- عمر احمد ، منهج التربية في القرآن والسنة، تحقيق : الدكتور وهبة الزحيلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، مطبعة الصباح ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
- ٢٠- فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥ هـ) ، مجمع البحرين، تح: السيد احمد الحسيني، انتشارات مرتضوي، د.ت .
- ٢١- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرأغب الأصفهاني (ت٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .
- ٢٢- لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ، الحج فضائله آداب احكامه، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
- ٢٣- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، ، تح: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢٤- محمد ابن احمد الازهري (ت٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
- ٢٥- محمد باقر المجلسي ، بحار الانوار، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية ، ايران - قم ، ١٤٣٠ ق .
- ٢٦- محمد بن احمد الشربيني، معنى الختاج على معرفة معاني الفاظ المنهاج، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥ م .
- ٢٧- ابي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، الكويت ، ط٢ ، د.ت .
- ٢٨- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ .
- ٢٩- محمد حسين ،الميزان في تفسير القرآن الطباطبائي (ت١٤٠٢ هـ)، الميزان في تفسير القرآن، منشورات اسماعيليان .
- ٣٠- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس (ت١٣٥٤ هـ)، تفسير المنار، تعليق سميير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢ .
- ٣١- محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٣ هـ .
- ٣٢- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣ م .
- ٣٣- وهي الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته، دار الفكر ، دمشق ، ط٣ ، د.ت .

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



الصحابة لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

م.م محمود محمد حسين
جامعة ديالى / مركز التعليم المستمر



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

تناول هذا سيرة احدى الصحابييات في صدر الاسلام وهي الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي اخت ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وزوجة العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص) ، وام لسته من ابنائه وهم (الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، ومعبد ، وعبد الرحمن) وبنت واحدة تسمى ام حبيب ، اسلمت بعد خديجة اول المبعث ، هاجرت للمدينة بعد اعلان العباس عن اسلامه وكانت دارها في المدينة معروفة بالكرم ونشر العلم .

بعد هجرتها كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يزورها في بيتها ويجلها وزوجها ويدافع عنهما ، ونقلت لنا ام الفضل عدد من الاحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما نقلت لنا بعض احواله ومواقف والاحكام في مواطن مختلفة .

كما لا يخفى دور زوجها العباس في الاسلام ومناصرتة للرسول (صلى الله عليه وآله) من الايام الاولى حيث حضر معه بيعة العقبة لكن الظروف حتمت عليه عدم الهجرة في بداية ، وبعد هجرته شهد مع الرسول واقعة حنين وكان من القلة الثابتين ، وكما كان لابنائها مواقف جهادية وبطولية واغلبهم نال الشهادة في مواطن مختلفة من اقطار الارض ، اضافة الى ما عرف عنهم من العلم ورواية الحديث والسخاء وغيرها ، توفيت ام الفضل في سنة ثلاثون من الهجرة .

الكلمات المفتاحية: نساء بني هاشم، مكانتهم، دورهم.

Abstract:

This research discusses the biography of one of the female companions of the Prophet Muhammad at the beginning of Islam, named Lubaba bint Al-Harith Al-Hilaliyya. She was the sister of Umm Al-Mu'minin Maymunah bint Al-Harith, the wife of the Prophet Muhammad, and the wife of Abbas ibn Abdul Muttalib, the Prophet's uncle. She was the mother of six of her children, named Al-Fadl, Abdullah, Ubaidullah, Qutham, Mu'abbad, and Abdul Rahman, and one daughter named Umm Habib. She embraced Islam after Khadijah, the first to believe, and migrated to Al-Madinah after Abbas declared his Islam. Her house in Al-Madinah was known for generosity and spreading knowledge. After her migration, the Prophet Muhammad used to visit her in her house, honor her and her husband, and defend them. Umm Al-Fadl transmitted to us a number of hadiths from the Prophet Muhammad, as well as some of his situations, stances, and judgments in various matters. The role of her husband Al-Abbas in Islam and his support for the Prophet (PBUH) from the early days is not hidden, as he attended the pledge of allegiance at Al-Aqabah with him. However, circumstances prevented him from emigrating in the beginning. After his migration, he witnessed the Battle of Hunayn with the Prophet and was among the steadfast few. Her sons also had positions of jihad and heroism, with most of them attaining martyr-





الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

dom in different parts of the world. Additionally, they were known for their knowledge, narration of Hadith, generosity, and more. Umm Al-Fadl passed away in the thirtieth year after the migration.

Keywords: Bani Hashem women, their status, their role.

المقدمة:

الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما أهدى ، والثناء بما قدم ، وصلى الله على الرسول الهادي إلى الدين القويم ، والداعي إلى الصراط المستقيم المنصور المؤيد ، ابو القاسم محمد وآله وصحبه الغر الميامين . جاء الاسلام مكرماً للمرأة ومنصفاً لها ورافعاً لقدرها ، في المقابل كان للمرأة منذ بزوغ فجر الاسلام دور كبير في نصرته والدفاع عنه والجهاد في سبيله ، تمثل في ثلثة من الصحابيات المؤمنات المجاهدات ، فكان اموال خديجة اول مؤمنة اهم ركن من اركان صدوع هذه الدعوة المباركة ، لذلك يسلبت بختنا هذا الضوء على احدى الصحابيات الاوائل في تلبية الدعوة المحمدية وهي (الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية واثرها في الاسلام) ، ويكمن اهمية هذا الموضوع لما قامت به هذه الصحابية من دور مبارك ، من إيمانها المبكر بالدعوة ومواقفها منها وقد ساعدها في ذلك بحكم موقعها من بني هاشم ومن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فهي زوجة عمه العباس بن عبد المطلب واخت لزوجته ام المؤمنين ميمونة ، وام لأبناء عمه العباس بن عبد المطلب .

لذلك يتناول البحث سيرة حياتها متمثل بنسبها واسلامها وهجرتها ومواقفها ، هذا بالإضافة الى روايتها للحديث ، كما يهتم البحث بشيء من الایجاز عن حياة زوجها وابنائها واهم المنعطفات المهم في سيرتهم . وقد اعتمدنا في البحث على مجموعة من المصادر التي اغنت البحث وازداده العلمية والتوثيق التاريخي ، وكانت هذه المصادر متنوعة من كتب التاريخ وكتب السير والطبقات وغيرها حسب مقتضيات البحث ، ونسأل الله التوفيق .

لبابة الكبرى :

لبابة(١). بنت الحارث ، وتكنى أم الفضل مشهورة بكنيتها ومعروفة باسمها ، عرفت بالكبرى لتميزها عن أخت لها من ابيها اسمها لبابة تعرف بالصغرى ، وام الفضل هي زوجة العباس عم الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأم بني العباس ، كما انها اخت لام المؤمنين ميمونة(٢). زوجة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، ولها مواقف مشرفة تتم عن عمق أيامها ، ولها صحبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ورواية ، كما ان لزوجها وابنائها من الفضل في الاسلام والمكانة العظيمة عند المسلمين ، وكما سيأتي خلال البحث.

نسبها:

لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، الهلالية(٣).

واما امها فتسمى هند المعروفة بالجرشية ، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن ذي حليل بن جرش واسمها منبه بن اسلم بن يزيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير وهو العرنجج بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٤).

وقد عرفت أمها بأنها أكرم الناس اصهاراً ، لأن اصهارها هم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوج من أختها واخت ميمونة لأمها وأبيها أم المؤمنين ميمونة بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب ، تزوج ابنتها لبابة الكبرى بنت الحارث موضع البحث ، وجعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب تزوج ابنتها من عميس ، أسماء بنت عميس وبعد استشهاده تزوجها أبو بكر الصديق وبعد وفاته تزوجها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأما الحمزة بن عبد المطلب فقد تزوج ابنتها سلمى بنت عميس ، والوليد ابن المغيرة تزوج من لبابة الصغرى بنت الحارث وهي ام خالد بن الوليد ، وكلهن بنات الجرشية واخوات





الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

لبابة الكبرى، فأخواتها لامها وابيها هم ميمونة ، ولبابة الصغرى، وعصمة ، وعزة ، وهزيمة ، كلهن بنات الحارث بن حزن الهلالي، أما أخواتها لإمها فهن أسماء ، وسلمى ، وسلامة بنات عميس الخنعميات ، فهن ست أخوات لأب وأم وتسع أخوات لأم(٥)، وقد مدحهن الرسول (صلى الله عليه وآله) في حديث قال الأخوات المؤمنات: ميمونة بنت الحارث ، وأم الفضل، وسلمى، وأسماء(٦).

اسلامها وهجرتها

تكاد تجمع المصادر أنها أول من أسلمت من النساء بعد خديجة في مكة وقبل الهجرة ، ومن الملبيات لدعوته في أولها وفي ذلك يقول الشاعر :

بها ثلث الاسلام بعد محمد وزوج رسول الله بنت خويلد (٧).

في حين ترددت المصادر في تحديد زمن اسلام زوجها العباس ، فمنهم من قال قبل الهجرة النبي (صلى الله عليه وآله) ، مستدل بحضور العباس بيعة العقبة واخذ البيعة من الانصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث تظهر الاحداث دفاعه ومساندته للإسلام بشكل كبير رغم عدم تصريحه الروايات بإسلامه(٨)، ومنهم من ذكر اسلامه قبل بدر ومنهم من جعل اسلامه بعدها ومنهم من جعل اسلامه بعد خيبر ، وربما هذا التردد في زمن اسلام العباس بن عبد المطلب لأنه كان يكتنم اسلامه والظاهر ان هذه المواطن كانت فيها للعباس مواقف توضح إنه كان قد أسلام ، وما تقوي هذا الراي رواية أبي رافع(٩). مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي قدم فيها إسلام العباس على أم الفضل، حيث يذكر أن الإسلام دخلنا أهل البيت ، وأسلم العباس وأم الفضل ، لكن العباس كتم اسلامه لأنه كان يخشى مخالفة قريش لأن لديه اموال متفرقة في مكة كما أن الرفادة والسقاية كانت عنده وخاف أن تخرج من يده ، كما أنه كان عين للمسلمين في مكة ويبلغهم بأخبار قريش كما كتب للرسول قبل أحد بما تنوي قريش القيام به ، كما إنه في بعض الروايات أن الرسول طلب منه البقاء في مكة وقال امكث في مكة فمقامك فيها انفع لنا(١٠)، كما في رواية ابن سعد ان عقيل أخبر النبي إنه لم يبقى من اهل بيتك احد الا وقد اسلم و فأمره الرسول أن يبلغهم بان يلحقوا به ، فلما اتاهم عقيل خرجوا الى المدينة الا العباس وعقيل ونوفل رجعوا الى مكة وامروا ليقيموا على أمر السقاية والرفادة (١١)، إذأ نخلص مما تقدم أن أم الفضل والعباس قد اسلموا في وقت مبكر لكن الظروف حتمت عليهم كتم العباس لإسلامه والمكوث بمكة .

أما عن هجرتها فتنقل المصادر انها هاجرت بعد اسلام العباس(١٢)، ولم تحدد متى كانت الهجرة ، وربما وحسب ما اشرنا في قضية اسلامهم انها هاجرة بعد اعلان العباس لإسلامه ، لذلك لا نعلم متى كانت هجرتها بشكل دقيق ، ولكن ما هو مؤكد انها لم تهاجر قبل واقعت بدر بقريظة ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) انبأ العباس بعد وقوعه بالأسر عن المال الذي تركه عند ام الفضل بمكة حين خروجه لبدر واوصاها إنه إذا حدث له حادث من سفره هذا تفرقه بين أبنائه(١٣)، كما أن عبد الله ابن عباس حين سأل عن عدم هجرته رغم إن التكليف كان يوجب هجرة في صدر الإسلام ، أجاب إنه وأمها لبابة من المستضعفين الذين عذرهم الله في القرآن فهو من الولدان وأمهم من النساء(١٤). قال تعالى: (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حَبْلًا وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) (١٥)، إذأ لم تكن هجرته وامه لبابة في السنوات الأولى وربما تكون هجرتها في وقت لاحق .

إيمانها ودفاعها عن الإسلام

كانت لبابة من المتمسكات بالتعاليم الاسلامية المتقربات لله بالمستحبات حيث يذكر ابن عباس انها كانت تداوم على صيام يومين من الأسبوع (الاثنين والخميس) ، وكانت من المناصرات للإسلام منذ الوهلة الاولى وما انتقلها الى شعب أي طالب أيام مقاطعة قريش لبني هاشم بسبب عدم تخليهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ونصرته ، وتحملوا ما تحملوا في ضل الحصار حيث انجبت أحد أبنائها في تلك الظروف الصعبة وهو عبد الله بن عباس حبر الامة (١٦)، الا دليل على مناصرتهم لهذا الدين ووقوفهم لجانب النبي (صلى الله عليه وآله) .





الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

ولها مواقف خاصة في الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله) وحمایته حيث يذكر أنها في ليلة الاسراء سمعت خبر بان النبي (صلى الله عليه وآله) غير موجود في داره ، فخافت ان يكون قد اصابه مكروه ، في وقت كانت قريش تترصد به ، فجاءت إلى زوجها العباس وأيقظته وابلغته أن ابن اخيه ليس بداره، فخرج العباس مع فتیان بني هاشم يبحثون عنه، حتى بلغ ذا طوى فلقى هناك النبي (صلى الله عليه وآله) فاخبره بخر الاسراء به الى بيت المقدس (١٧).

وقيل أنه كان كثيراً ما كان يزورها ويقبل في بيتها (١٨)، وهذا يعكس الراحة التي كان يجدها في هذا المنزل لقرب اهل هذا البيت منه ليس نسب فقط بل روحياً ، و في رواية عن زيد بن علي بن الحسين يقول : انه لم يضع راسه في حجر امرأة لا تحل له بعد النبوة الا ام الفضل ، فقد كانت تغليه وتكحله ، وفي مرة وهي تكحله سقطت قطرة من عينها على خده وعندما سألتها عن السبب قالت : إن الله نعاك لنا فلو اوصيت بنا من يكون بعدك ان كان الامر فينا ام في غيرنا فأجابها: إنكم مقهورون مستضعفون بعدي (١٩).

وقد تجلى قمة دفاعها عن الإسلام والمسلمين في قضية ضربها أبو لهب بالعمود ، بعدما شاهده وهو يضرب ابو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجرة زمزم في مكة عقب انتصار الرسول (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر ، فقامت اليه وضربته وعمود وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده، فقام ابو لهب منكسراً ذليلاً وما لبث الا سبع ليالي بعد ذلك حتى رماه الله بمرض العدسة (٢٠)، وهي قرحة تصيب الجسم وتتشاؤم من العرب ويخافون منه العدوى ، فبقي أبو لهب بعد أن أصيب بما لا يقربه أحد حتى ابناؤه ولم يقرب جنازته احد ثلاثة أيام ولم يدفن ، بعدها دفعوه يعود في حفرة وقذفوه بالحجارة (٢١)، وهذا الموقف يعكس صلابة إيمانها وشجاعة منقطعة النظير .

وقد كانت أم الفضل والعباس محبين لرسول الله مائلين إليه ، وكانت اختها ميمونة بعد تأميمها قد وكلت امر زوجها لأختها لبابة وهي بدورها اوكلت امرها الى زوجها العباس الذي زوجها من الرسول (صلى الله عليه وآله) واصدقها عنه اربعمائة درهم ، سنة سبعة من الهجرة بعد عمرة القضية (٢٢).

كما ان رسول الله كان يجلب عمه العباس وأم الفضل ويدافع عنهم، وقد تجلت قمة دفاعه عنهم في قضية كعب اليهودي، فبعد مهاجمة كعب بن الاشرف للعباس وام الفضل بأبيات يهجوهم بما :

اراحل انت لم ترحل لمنقبة وتارك انت ام الفضل في الحرم

وكان كعب ابن الاشرف اليهودي من بني النضير ، وكان يمدح قريش ويحرضهم ضد النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين ، ويهجو نساء المسلمين في شعره حتى اذا هم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من لكعب فقد اذانا بالشعر وقوى المشركين علينا (٢٣)، كما ان العباس شكوا لرسول الله رجل من قريش قال في العباس مقالة يكرهها ، فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) وقال : من آذى العباس عمي فقد آذاني ، أن عم الرجل صنو أبيه (٢٤).

روايتها للحديث الشريف

إن كتب الحديث المعتمدة تعتبر أم الفضل ممن له صحبة ورواية يمكن الوثوق بها كما يصفها المؤرخون ، فهي سمعت النبي ورووت عنه ولها قرابة الثلاثين حديث في الصحاح المسلمين وممن روى عنها ابنها عبد الله بن عباس ، ومولاه عمير (٢٥). في الحج والصوم واشربة والمغازي في باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله) ووفاته ، كما روى عنها انس بن مالك ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وكريب مولى ابنها عبد الله بن عباس ، وقابوس بن المخارق ، وغيرهم (٢٦).

فقد روي عنها إنها رأت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرض الذي توفي فيه خرج على الناس عاصب راسه وصلى بهم المغرب وقرأ فيها سورة المرسلات ، وكانت هذه اخر صلاة صلاها بالناس ، فكانت إذا سمعت سورة المرسلات تبكي لذلك (٢٧).

كما روي عنها إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل على العباس وكان العباس يشتكي من المرض ، وتمنى الموت لشدة تألمه ، فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله) : لا تتمن الموت ، إن كنت محسناً تزداد احساناً إلى احسانك خير لك ، وإن كنت مسيئاً، فإن تؤخر تستعيب خير لك (٢٨).





الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

ودخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) يوماً وذكرت له رؤيا أراها رأيت كأن عضو من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيتها ، فبشرها الرسول ان فاطمة بنته تلد غلاما وترضعه من لبن ابنها قثم ، فولدت الحسن وقيل الحسين وكفلته ام الفضل وارضعته (٢٩).

ومما روت حديث ذكره السيوطي في الخصائص بإخراجه عن الحاكم والبيهقي ، عن ام الفضل قالت دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً بالحسين فوضعه في حجره ثم حانت مني التفاته فاذا عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحريقان من الدموع ، فقال : (أتاني جبريل فأخبرني ان أمي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته الحمراء) (٣٠).

دورها في نقل الاحكام الشرعية

ومن الاحكام الفقهية ما رواه الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن الحارث عن ام الفضل ان رجل من الاعراب جاء الى النبي (صلى الله عليه وآله) عندما كان في بيتها وسأله انه كانت له امرأة فتزوج أمراه ثانية فرعمت امراته الاولى انها ارضعتها مرة او مرتين ، فقال له رسول الله لا تحرم من الرضعة او الرضعتين (٣١).

وروي عنها حكم كيفية التطهر من بول الصبي اذا حدث ، فروت ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء الى بيتها وكان في حجره غلام ، ثم احدث الغلام على ثيابه فاردت يعطينا ثوبه لتغسله فقال : يا ام الفضل ان بول الغلام يصب عليه الماء ، اما الجارية فيغسل (٣٢).

لم تكتفي ام الفضل في نقل الاحكام الشرعية بل كان لها دور في تبينها في عهد رسول الله كما حدث حين شك الناس هل كان الرسول صائماً في عرفة ام لا ، فقامت بأرسال قدح فيه لبن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو واقف على بعيره لكي تبين لهم ان كان صائماً ام لا ، فشربه امام الناس، وبذلك وضعت حد للجدل وبينت لهم الحكم الشرعي (٣٣).

زوجها العباس

ويكنى أبا الفضل، وهو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (٣٤)، اما أمه فهي نتيلاء بنت جناب بن كليب (٣٥)، أحد أعمام الرسول (صلى الله عليه وآله) من أبناء عبد المطلب ، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنوات أي إنه أكبر سنناً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بثلاث سنين (٣٦)،. اختلفت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ إسلامه بشكل دقيق كما اشرنا سابقاً ، لكنها تكاد تجمع المصادر على أنه أسلم ولم يهاجر ، وكان يكتنم اسلامه ومن اسباب كتتم العباس لإسلامه ما ذكره المؤرخون نقلاً عن ابو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت ، فاسلم العباس واسلمت ام الفضل ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتنم اسلامه ، وكان ذا مال متفرق في قومه ..) (٣٧)، وغيرها من الدلائل كما بينا .

شهد العقبة مع الرسول (صلى الله عليه وآله) واخذ البيعة له من الانصار وشرط له عليهم ان ينصروه ويفدوه بالأموال والانفس ، كما انه اشترك مع بقية بني هاشم للسكن في شعب ابي طالب بعد حصارهم ومقاطعة قريش لهم كنوع من الضغط لإجبار بني هاشم التخلي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ، أو دفعه لترك الدعوة للإسلام بعد مشاهدة بني هاشم يعانون الظروف الصعبة من أجله ، حيث ولد ابنه عبد الله حبر الامة في ذلك الشعب ، اخرجته قريش يوم بدر مكرها وقد ابلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، اصحابه بان لا يقاتلوا احد من بني هاشم لانهم أخرجوا مكرهين، وقد وقع في الاسر وافتدى نفسه ، ثم عاد إلى مكة وقيل عاد بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث اخبره ان مقامه فيها انفع للمسلمين ، لأنه كان يكتب للرسول (صلى الله عليه وآله) عن تحركات قريش ، يذكر الواقدي في المغازي انه لما اجمعت قريش لقتال الرسول في واقعت احد كتب العباس للرسول بذلك وذكر له ادق التفاصيل عن عدد من خرج وهم ثلاثة الاف وعتادهم وأمتاعه ، واعطى الكتاب الى رجل من بني غفار وشرط عليه ان يوصله الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بثلاثة ايام لتمكن المسلمون من التجهيز لهذه المنازلة (٣٨)، وبقي





الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

فيها الى يوم فتح مكة حيث أعلن إسلامه وأعطاه الرسول عمارة المسجد الحرام والسقاية ، هاجر بعد ذلك الى المدينة وشهد مع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم حنين وكان من بين القلة الثابتين مع النبي (صلى الله عليه وآله) من بني هاشم بعد أن تفرق عنه الناس (٣٩)، وله أبيات في ذلك يقول فيها :

الا هل اتى عرسي مكري ومقدمي بوادي حنين والاسنة تشرع
نصرنا رسول الله في الحرب سبعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا (٤٠).

يقول البلاذري ويقصد بالسبعة هو العباس بن عبد المطلب ، وابن اخيه علي بن ابي طالب ، وابنه الفضل بن العباس ، وابن اخيه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) اسامة بن زيد بن حارثة ، ومولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابا رافع ، وايمن ابن عبيد اخا اسامة من امه ام ايمن (٤١).
كان له من الابناء تسع ذكور وثلاث اناث : الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وام حبيب وهؤلاء امهم لبابة الكبرى ، وله من غيرها : تمام وكثير والحارث وامنة وصفية لأمهات الاولاد (٤٢).

كف بصره العباس اواخر عمره وتوفي في المدينة سنة اثنين وثلاثين من الهجرة في عهد الخليفة عثمان بن عفان عن عمر تسع وثمانين عام ، وقد تولى تغسيله الامام علي بن ابي طالب وصلى علي الخليفة عثمان ودفن في مقبرة البقيع (٤٣).

ابنائها

كانت ام الفضل من المنجبات فقد ولدت للعباس ست من الابناء وبنت واحدة وهم : (الفضل ، عبد الله ، عبيد الله ، معبد ، قثم ، عبد الرحمن ، ام حبيب) وقد افتخرت قبيلتها بنو هلال بذلك لأنها أنجبت ست من البنين من عم الرسول حتى قال شاعرهم عبد الله بن يزيد الهلالي :

ما ولدت نجية من فحل بجبل نعلمه وسهل
كسنة من بطن ام الفضل اكرم بما من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الرسل وخير الرسل (٤٤).

وقال ايضا :

ونحن ولدنا الفضل والحبر بعده عنيت ابا العباس ذا الدين والندی
الا وعبيد الله ثم ابن امه الا قثما اعني وذا الباع معبدا
غيبوث على العافين خرس عن الحنا اسود اذا ما موقد الحرب اوقدا
اذا افتخرت يوما قريش رايتهم يفوقونهم حلما وجودا و سوددا (٤٥).

لم يدرك رسول الله من ابنائها الا الفضل وعبد الله وعبيد الله ونقلوا عنه الحديث ويذكر الطبري هؤلاء الثلاثة بقوله : (الفضل ، وعبد الله وعبيد الله وكل هؤلاء ادركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورووا عنه ونقل عنهم العلم الى ان يقولوقد كان في ولد العباس ممن نقل عنه العلم ورويت عنه الاثار غير هؤلاء ، ككثير ، وقثم ، ومعبد ، غير انه لا يعلم لاحد منهم سوى من ذكرت سماع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يصح (٤٦)، لذلك سنقف عندهم قليلاً ونستعرض سيرهم وبعض احوالهم .

الفضل ابن العباس

ويكنى ابا محمد وهو اكبر ابنائها وبه تكنى ام الفضل كما كان يكنى به والد العباس ، لم تحدد المصادر تاريخ ولادته ، ويقال انه كان رجلاً جميلاً حسن الجسم تخاف فنته على النساء لشدة جماله ، وهو ممن ادرك رسول الله وروى عنه ، كما عرف بردف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لأنه شهد معه حجة الوداع وادرفه الرسول (صلى الله عليه وآله) يومئذ خلفه (٤٧) ، وكان للفضل علينا فضلاً اذ نقل لنا حال النبي (صلى الله عليه وآله) وبعض مناسك الطواف بحكم انه معه على نفس المركب ، حيث روى الفضل ان النبي (صلى الله عليه وآله) استمر بالتلبية حتى وصل العقبة ورمى الجمرات ، كما شهد الفضل مع النبي (صلى الله عليه وآله) غزوة حنين وكان فيمن ثبت يومئذ مع رسول الله (صلى



الصحابة لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

الله عليه وآله) ممن ثبت من اهل بيته واصحابه حيث هزم جيش المسلمين، وبقي من المقربين للنبي حتى وفاته حيث كان ممن شهد تغسيل النبي من اهل بيته ومن ثم دفنه (٤٨). ويذكر الواقدي ان العباس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بعث كل منهم ابنة فبعث العباس الفضل وبعث ربيعة ابنة عبد المطلب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليطلبها منه تعيينهم على امر الصدقات مع العاملون عليها ، حتى يصبهم قسط منها ، اجابهم الرسول (صلى الله عليه وآله) : ان الصدق لا تحل لي ولا لكم ال محمد ، لأنها اوساخ الناس ، لكنه امر بتزويجهم ودفن الصدقات عنهم من اموال الخمس (٤٩).

خرج مجاهد الى بلاد الشام وهناك كانت وفاته وقيل والده العباس ، وقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ ومكان وفاة الفضل بن العباس ، حيث ذكر الطبري ان وفاته كانت في طاعون عمواس بناحية الاردن (٥٠)، وعاضده في هذا القول ابن سعد في الطبقات والمسعودي في التنبيه وابن قتيبة الدينوري ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب سنة ثمان عشرة للهجرة النبوية (٥١)، في حين ذهب خليفة ابن خياط الى قول مختلفة اذ ذكر ابن خياط في طبقاته ثلاث اراء في وفاته ، الأول أنه استشهد في معركة اجنادين في خلافة ابي بكر الصديق في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة ، والثاني انه استشهد في معركة مرج الصفر في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة، اما الراي الثالث هو استشهاده في معركة اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب سنة خمس عشرة من الهجرة (٥٢)..

ومثل ما اختلفت المصادر في وفاته اختلفت في عقبه حيث ذكر المسعودي وابن سعد انه لا عقب له (٥٣)، في حين تفرد ابن قتيبة (٥٤). بان له عقب وهي بنت وحيدة اسمها ام كلثوم وكانت زوجة لابي موسى الاشعري (٥٥).

عبد الله ابن عباس

ويكفي ان تقرأ ابن عباس في اي رواية تاريخية او كتاب من كتب الحديث تعرف انه المقصود منها ودون غيره من ابناء العباس ، وهو عبد الله ويكنى ابا العباس ، ويلقب حبر الامة سعة علمه وكثرة حديث وروايته وتفقه في الدين ، ولد ابن عباس في مكة في شعب ابو طالب ايام حصار قريش لبني هاشم بسبب مساندتهم للنبي (صلى الله عليه وآله) في دعوته ، وكانت ولادته قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل ان الرسول لما كان في الشعب جاء اليه العباس وابلغه بحمل ام الفضل ، فبشر النبي (صلى الله عليه وآله) عمه العباس بقدومه قبل ولادته وقال لعل الله يقر اعينكم، وعند ولادته جاء به الى النبي (صلى الله عليه وآله) وحنكه بريقه المبارك (٥٦).

ودعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اللهم فقه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل ، عندما شاهده في بيت خالته ام المؤمنين ميمونة (٥٧). كان ابن عباس رغم صغر سنه محط اجلال واکرام من قبل الصحابة الكبار، فكان ابن مسعود يقول : لو ان ابن عباس ادرك اسناننا ما عاشه منا احد وقال في حقه ايضاً : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، كما قال جابر بن عبد الله حين بلغه خبر وفاة ابن عباس : مات اعلم الناس واحكم الناس ، وقيل في مجلسه لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً لكثرة من يحضر فيه وكان مجلسه في علوم مختلفة من القرآن وتفسيره والحديث والفرائض والادب والشعر وغيرها (٥٨)، فكان مرجعاً لكثير من الصحابة ، وكما نقل عنهم الكثير من الاحاديث لمن جاء بعدهم من التابعين ، يقول ابن كثير : روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً كثيراً وعن جماعة من الصحابة ، واخذ عنه خلق من الصحابة وامم من التابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة ولا تتسع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله ونبيل اصله (٥٩). شهد مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أيام خلافته واقعة الجمل وحرب صفين وكان من الملازمين له ، كف بصره في أواخر عمره ، انتقل للعيش في الطائف ايام فتنة ابن الزبير ، وبقي بالطائف حتى توفي فيها سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد ابن الحنفية (٦٠)، وقال في رثائه : مات رباني هذه الأمة (٦١).

وقد ترك من خلفه ذرية وهم علي والذي من نسله جاء خلفاء بني العباس فيما بعد، ومحمد، والفضل، وعبد الرحمن ، وعبيد الله ولبابة وهؤلاء امهم واحدة وهي زرة بنت مشر كندية ، وله بنت أخرى اسمها أسماء أم ولد (٦٢).



الصحابة لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

عبيد الله ابن العباس

وهو ثالث ابنائها حسب الترتيب ويكنى ابا محمد ، وهو اصغر من اخيه عبد الله بسنة واحدة ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلاعبه في صباه ، حيث كان يصفه واخوته عبد الله وكثير ويأمرهم بالتسابق ويمنحهم جائزة على ذلك ، ويوصف عبيد الله بانه اشبه الناس بوالده العباس (٦٣)، وكان معروفاً بانه سخياً جواداً ومن كرمه إنه يقول لعبيده وهم كثيرون من اتاني منكم بضيف فهو حر(٦٤)، ويروي ابن الجوزي ان اعراي قصد بيت العباس وشاهد عبد الله في ناحية منه ينشر العلم وعبيد الله يبذل الطعام في ناحية أخرى ، فقال الاعراي : من أراد الدنيا والآخرة فعليه بدار العباس (٦٥).

أصبح عبيد الله بن العباس والياً على اليمن من قبل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). أيام خلافته، وخرج للحج بالناس سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين من الهجرة ، وفي سنة ثمان وثلاثين اختلف عبيد الله مع مبعوث معاوية للحج وانتهى أمرهم بالتصالح على شخص ثالث يصلي بالناس (٦٦).

فلما كانت سنة أربعون بعث معاوية قائده (بسر بن اوطاة (٦٧)) إلى اليمن فتنحى عبيد الله عنها واستلم زمام الامور فيها بسر بن اوطاة ، فبعث الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قبله (جارية ابن قدامة السعدي (٦٨)) إلى اليمن فهرب بسر منها ورجع عبيد الله عليها، لا يزال والياً عليها من قبل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى استشهاده ، وقد قام بسر بن اوطاة حين استولى على اليمن بقتل ولدين صغيرين لعبيد الله قيل هما عبد الرحمن وقتم وأمه أم حكيم (٦٩)، وكانت ترثيهما بقولها :

يامن احسن بنبي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف (٧٠).

وكانت وفاة عبيد الله أيام يزيد بن معاوية في المدينة ، وقيل في خلافة عبد الملك بن مروان سنة سبع وثمانين (٧١)، وله عدد من البنين هم محمد والعباس وعبد الرحمن وقتم وعبد الله وجعفر، أما من البنات فهن ميمونة والعالية ولبابة وام محمد وام كلثوم وعمرة وام العباس (٧٢).

قثم ابن العباس

يروى ان قثم كان روعاً فاضلاً وكان به شبه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فيروى انه عندما وصل انباء كاذبة الى قريش عن خبير ، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ظفر به وقتل اصحابه من المسلمين ، فرحت قريش بذلك واغتم العباس لذلك وحزن حزن شديد وعاد الى بيته واحتضن ابنه قثم وضمه الى صدره لأنه شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول :

يا قثم يا قثم يا شبه ذي الكرم

فلما تبين له إن الأنبياء لم تكن صحيح وأن النبي (صلى الله عليه وآله)، قد فتح خبير سر العباس ولبس ثيابه وخرج إلى البيت الحرام وطاف به ثم اخبر قريش بما يكدر فرحتهم ، وادخل السرور على المسلمين في مكة واقبلوا عليه مهئين (٧٣).

وقيل كان رسول الله يحب قثم كثيراً ، فيروى عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال : مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على دابة وانا وعبيد الله وقتم نلعب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) احملوا الي هذا فوضعني بين يديه ثم قال احملوا الي هذا فوضع قثم خلفه وترك عبيد الله (٧٤)، وقيل كان قثم اخر الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنه اخر من خرج من قبره ، وسال يوماً ما شأن علي ورث رسول الله (صلى الله عليه وآله) دونكم ، وله منزلة منه لم تكن للعباس ، فأجابه قثم : (إنه كان أولنا لحوقاً ، وأشدنا لزوقاً) (٧٥).

أصبح قثم والياً على مكة من قبل الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولم يزل عليها حتى وفاة الامام علي (عليه السلام)، ثم خرج قثم مجاهد الى خراسان في زمن معاوية بن ابي سفيان وكان عليها (سعيد بن عثمان (٧٦)) فارد اكرام قثم ابن العباس فقال له سعيد : اضرب لك بألف سهم ، فقال : لا بل الخمس واعط الناس حقوقهم ثم اعطني ما شئت



الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

، وهذا ينم عن كثرت تورعه حيث اراد ان لا يعطى فوق حقه على حساب بقية الناس ، واستشهد قتم في سمر قند ودفن فيها وليس له عقب(٧٧).

معبد وعبد الرحمن وام حبيب

اما معبد ابن العباس وعبد الرحمن وامهم ام الفضل لبابة فلم تسعفنا المصادر بتفاصيل عن حياتهم وجل ما نعرفه عنهم ان معبد استشهد في افريقيا وترك له عقب من بعدها ، اما عبد الرحمن فقد توفي في الشام وقيل في افريقيا وليس له عقب(٧٨). لذلك اصبح ابناؤها مضرب مثل حيث قيل عنهم : ما رأينا بني أب وأم قط ابعد قبوراً من بني العباس بن عبد المطلب من أم الفضل ، فقد توفي الفضل بالشام، وعبد الله بالطائف، وعبيد الله بالمدينة، وقتم في سمر قند ، ومعبد في افريقيا ، وعبد الرحمن في الشام(٧٩).

أما ابنتها الوحيدة فهي أم حبيب كانت زوجة الاسود بن سفيان بن الاسد بن هلال بن عبد الله من مخزوم ، ولها منه زرقاء ولبابة ، وكانوا يسكنون مكة(٨٠).

وفاتها:

توفيت ام الفضل في المدينة قبل زوجها العباس(٨١)، وذكر ابن حبان ان وفاتها كانت في خلافة عثمان بن عفان(٨٢)، وكانت وفاتها في حدود سنة ثلاثون من الهجرة(٨٣).

الخاتمة:

من خلال دراستنا لسيرة (الصحابية لبابة بنت الحارث الهلالية واثرها في الاسلام) توصلنا للمجموعة من النتائج المهمة :
- تنتمي الصحابية لبابة بنت الحارث الى قبيلة معروفة (بني هلال) ومن اسرة ارتبط اسمها مع أسرة الرسول (صلى الله عليه وآله) عن طريق المصاهرة ، فكانت لبابة زوجة للعباس بن عبد المطلب واقترنت اختها ميمونة برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واخواتها من امها بحزمة بن عبد المطلب وبجعفر بن ابي طالب ، لذلك عرفت امها بأكرم الناس اصهاراً .
- وقد فضلا عن القرابة النسبية فقد كان الرسول(صلى الله عليه وآله) يجلبها ويقصد بيتها كثير ، ويدافع عنها كما حصل في قضية كعب اليهودي ، في المقابل كانت لها دور وزوجها العباس في حماية الرسول (صلى الله عليه وآله) ، كما في قضية الليلة الاسراء والمعراج ، وقضية ابو لهب الذي تعدى على مولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فضربته ام الفضل بعمود على رأسه .

- كان لام الفضل دور في نقل الاحاديث الشريفة وبعض الاحكام الشرعية ، وروى عنها مجموعة من الصحابة والتابعين .
- ان الدور الذي قامت به لبابة يعكس دور المرأة المسلمة في بداية الدعوة ومساهمتها الفعالة في نشر هذا الدين ومساندتها للرجل في جهاده في سبيل الله ، كما يعكس الحرية الحقيقية التي منحها الاسلام للمرأة المسلمة ضمن حدود الشرع و اكرامه لها في مجتمع كان ينتقص من المرأة .

- كما كان لزوجها العباس اثر واضح في الكثير من الاحداث بدا من العقبة والى فتح مكة وواقعة حنين وما بعدها ، وقد لعب ابناؤها دور كبير في الجهاد في الفتوح الاسلامية ، حتى ضرب بهم المثل لتساعد قبورهم ، كما كانوا رافد مهم لسيرة النبي(صلى الله عليه وآله) ورواية احاديثه ، ونشر علوم الفقه والحديث وغيرها .

الهوامش:

١- اسم لبابة هو اسم علم مؤنث ، واللابة مصدر اللبيب ولبابه تعني خالصة وخياره ، فلب الشيء هو قلبه ، واللب من اسماء العقل وجمعه ألباب . ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت: ٧١١هـ) ، لسان العرب، ط٣، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤ هـ) ، ج ١ ، ص ٧٢٩ .

٢- ابن عبد البر ، ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، ط١ (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م) ، ج ٤ ، ص ١٩٠٨ .

٣- ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م) ، ج ٨ ، ص ٢١٧ ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٣م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ (بيروت ، دار التراث ، ١٣٨٧هـ) ، ج ١١ ، ص ٦٢٢ ؛ ابن



الصحابة لبنة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

- عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٠٧ .
- ٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢١٧؛ ابو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني الاموي (ت: ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد احمد صقر، (بيروت، دار المعرفة)، ص ٣٥ .
- ٥- الطبري، ج ١١، ص ٦٢٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٠٨ .
- ٦- ابن عبد البر، المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٩٠٩ .
- ٧- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١ (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هـ \ ١٩٩٦ م)، ج ٤، ص ١ .
- ٨- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦ .
- ٩- ابو رافع واسمه اسلم وقيل ابراهيم و هو من اقباط كان عبد للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ص)، فلما اسلم العباس جاء ابو رافع ويشر الرسول بذلك فاعتقه، اسلم ابو رافع بمكة مع مولاته ام الفضل قبل بدر، ثم شهد احد والخندق . ينظر ترجمته: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد التميمي الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، الثقات، ط ١ (حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ \ ١٩٧٣)، ج ٣، ص ١٦؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط ١ (دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ج ١، ص ٢١٥ .
- ١٠- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ \ ١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ \ ١٩٩٢ م)، ج ٥، ص ٣٧ .
- ١١- ابن اسعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢ .
- ١٢- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ \ ١٢٠١ م)، صفة الصفوة، تحقيق: احمد بن علي، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢١ هـ \ ٢٠٠٠ م)، ج ١، ص ٣٣٤ .
- ١٣- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١١ .
- ١٤- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١ (دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ \ ١٩٨٨ م)، ج ٨، ص ٣٢٦ .
- ١٥- سورة النساء، الآية ٩٨ .
- ١٦- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٧٢ .
- ١٧- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٧١هـ)، درج الدرر في تفسير الاي والسور، (عمان، دار الفكر، ١٤٣٠ هـ \ ٢٠٠٩ م)، ج ٢، ص ١٩٩ .
- ١٨- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج ١١، ص ٦٢٣ .
- ١٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ٨، ص ٢١٧-٢١٨؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الخصائص الكبرى، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ج ٢، ص ٢٢٩ .
- ٢٠- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢، (القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥ هـ \ ١٩٥٥ م)، ج ١، ص ٦٤٧؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى الربيعي (ت: ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، ط ١ (بيروت، دار القلم، ١٤١٤/١٩٩٣)، ج ١، ص ٣١١ .
- ٢١- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط ١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ج ٥، ص ١٢١ .
- ٢٢- نور الدين الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية، ط ٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ)، ج ٣، ص ٩٢ .
- ٢٣- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ج ٣، ص ١٩٥؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الاعلام، ط ١٥ (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ج ٥، ص ٢٣٨ .
- ٢٤- البلاذري، انساب الاشراف، ج ٤، ص ٢ .
- ٢٥- عمير مولى ام الفضل بنت الحارث الهلالية، ويكنى عمير ابا عبد الله، روى عن ام الفضل وعن عبد الله ابن عباس، توفي عمير سنة اربع ومائة من الهجرة بالمدينة . ينظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢١٩ .
- ٢٦- ابو نعيم الاصبهاني، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي، ط ١ (الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٩ هـ \ ١٩٩٨ م)، ج ٦، ص ٣٤٣٦ .
- ٢٧- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق:



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الصحافية لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

- السيد أبو المعاطي النوري ، (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ \ ١٩٩٨ م) ، ج ٦ ، ص ٣٤٠ .
- ٢٨- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٣٩ .
- ٢٩- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢١٨ .
- ٣٠- السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .
- ٣١- ابن حنبل ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ .
- ٣٢- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٣٩ .
- ٣٣- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢١٨ .
- ٣٤- ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣ .
- ٣٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٣٥ .
- ٣٦- ابو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢١٢ .
- ٣٧- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٦٤٦ ؛ ابن الجوزي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٧ .
- ٣٨- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني (ت: ٢٠٧ هـ) ، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، ط ٣ (بيروت ، دار الأعلمي ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ج ١ ، ص ٢٠٤ .
- ٣٩- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٤-٣ .
- ٤٠- ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .
- ٤١- البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٤ ، ص ٤ .
- ٤٢- ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة ، ط ٢ (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ م) ، ص ١٢١ ؛ الحرکوشي ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت: ٤٠٧ هـ \ ١٠١٦ م) ، شرف المصطفى ، ط ١ ، (مكة ، دار البشائر الاسلامية ، ١٤٢٤ هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
- ٤٣- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٣٨ .
- ٤٤- ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ١٩٠٨ ؛ المقرئ ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥ هـ) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠ هـ \ ١٩٩٩ م) ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .
- ٤٥- البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٤ ، ص ٢٣ .
- ٤٦- الطبري ، الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٥٤٨ .
- ٤٧- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٣ .
- ٤٨- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٠-٤١ ؛ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦ هـ) ، التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي (القاهرة: دار الصاوي) ، ص ٢٢٩ .
- ٤٩- الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٩٧ .
- ٥٠- الطبري ، الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٥٤٨ .
- ٥١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ؛ المسعودي ، التنبيه ، ص ٢٢٩ .
- ٥٢- خليفة بن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط الشيباني البصري (ت: ٢٤٠ هـ) ، طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق: سهيل زكار (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ٣٠ ، ص ٥٤٧ .
- ٥٣- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٤١ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٢٩ .
- ٥٤- ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص ١٢١ .
- ٥٥- ابي موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعري التميمي ، يعد من الصحابة الأوائل ، اسلم بمكة وهاجر الى الحبشة وعاد مع من عاد لبالي فتح خيبر ، تولى امانة الكوفة والبصرة في خلافة عمر بن الخطاب ، توفي سنة اثنين واربعين . ينظر ترجمته : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨ هـ) ، سير أعلام النبلاء ، (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) ، ج ٤ ، ص ٤٠-٤١ .
- ٥٦- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣٢٥ .
- ٥٧- المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٣٢٧ .
- ٥٨- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٧٢ ؛ الصلابي ، علي محمد محمد ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الاضمحلال ، ط ٢ (بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٩ هـ \ ٢٠٠٨ م) ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ .
- ٥٩- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣٢٥ .
- ٦٠- محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ، امه خولة بنت جعفر الحنفية ، كان حامل لواء والده علي بن ابي طالب في واقعة الجمل ، توفي سنة احدى وثمانين من الهجرة . تنظر ترجمته : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥٥ .



الصحابة لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

- ٦١- ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٢٣ .
 ٦٢- الخركوشي ، شرف المصطفى ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
 ٦٣- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٩٧ .
 ٦٤- الدينوري ، المعارف ، ص ١٢١ .
 ٦٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ٣٦ .
 ٦٦- ابن كثير ، البداية ، ج ٨ ، ص ٩٨ .
 ٦٧- بسر بن أرطاة بن أبي أرطاة القرشي ، من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . ينظر ترجمته : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ١٥٧ ؛ ابن عساکر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ \ ١٩٩٥ م) ، ج ١٠ ، ص ١٤٤ .
 ٦٨- جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن التميمي السعدي ، قيل هو عم الأحنف بن قيس ، وقيل : ابن عم الأحنف ، ادرك رسول الله وروى عنه ، وكان من اهل البصرة وقائد من قادة الامام علي . ينظر ترجمته : ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٢ ، ص ٦٠٧ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٧٢ ، ص ٧ .
 ٦٩- ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠٠٩ .
 ٧٠- الدينوري ، المعارف ، ص ١٢٢ .
 ٧١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٥٤٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠١٠ .
 ٧٢- ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢١٢-٢١٣ .
 ٧٣- ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٢ .
 ٧٤- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ .
 ٧٥- ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ .
 ٧٦- سعيد بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف : ينظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ٥ ، ص ١١٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٢٢٠ .
 ٧٧- الدينوري ، المعارف ، ص ١٢٢ .
 ٧٨- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٤ .
 ٧٩- المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٢٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٣٦ .
 ٨٠- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٣٩ .
 ٨١- الصلابي ، علي محمد محمد ، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - شخصيته وعصره ، ط ١ (القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٧ .
 ٨٢- ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٣٦١ .
 ٨٣- الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
 ١- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) .
 ٢- الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني الاموي (ت: ٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبين ، تحقيق : السيد احمد صقر ، (بيروت ، دار المعرفة) .
 ٣- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط ١ (بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) .
 ٤- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْرُدي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ) .
 ٥- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٧١هـ) ، درج الدرر في تفسير الاي والسور ، (عمان ، دار الفكر ، ١٤٣٠ هـ \ ٢٠٠٩ م) .
 ٦- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ \ ١٢٠١ م) ، صفة الصفوة ، تحقيق : احمد بن علي ، (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢١ هـ \ ٢٠٠٠ م) .
 ٧- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ \ ١٢٠١ م) ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ \ ١٩٩٢ م) .



الصحابة لبابة بنت الحارث الهلالية وأثرها في الإسلام

- ٨- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، الثقات ، ط١(حيدر آباد الدكن ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٩٣ هـ \ ١٩٧٣).
- ٩- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ) ، مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ \ ١٩٩٨ م).
- ١٠- الخركوشي ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت: ٤٠٧ هـ \ ١٠١٦ م) ، شرف المصطفى ، ط١، (مكة، دار البشائر الاسلامية ، ١٤٢٤ هـ).
- ١١- خليفة بن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط الشيباني البصري (ت: ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق: سهيل زكار (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ \ ١٩٩٣ م).
- ١٢- الدنبوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة ، ط٢(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ م).
- ١٣- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايَماز (ت: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء، (القاهرة ، دار الحديث، ١٤٢٧هـ \ ٢٠٠٦ م).
- ١٤- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ط١٥ (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م).
- ١٥- ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ \ ١٩٩٠ م).
- ١٦- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السالمي، ط١(بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
- ١٧- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى الربيعي (ت: ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان ، ط١(بيروت ، دار القلم ، ١٤١٤ / ١٩٩٣).
- ١٨- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، الخصائص الكبرى ، (بيروت ، دار الكتب العلمية).
- ١٩- الصلابي ، علي محمد محمد ، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - شخصيته وعصره ، ط١(القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- ٢٠- الصلابي ، علي محمد محمد ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانحيار ، ط٢(بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٩ هـ \ ٢٠٠٨ م).
- ٢١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠ هـ \ ٩٢٣ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ (بيروت ، دار التراث ، ١٣٨٧ هـ).
- ٢٢- ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، ط١ (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢ هـ \ ١٩٩٢ م).
- ٢٣- ابن عساکر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ \ ١٩٩٥ م).
- ٢٤- ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط١(دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ \ ١٩٨٨ م).
- ٢٥- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي (القاهرة، دار الصاوي).
- ٢٦- المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي(ت: ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمنافع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي،(بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ \ ١٩٩٩ م).
- ٢٧- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت: ٧١١هـ) ، لسان العرب، ط٣(بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤ هـ).
- ٢٨- ابو نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ) ، معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف الغزوي ، ط١(الرياض ، دار الوطن للنشر ، ١٤١٩ هـ \ ١٩٩٨ م).
- ٢٩- نور الدين الحَلْبِي ، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ)، السيرة الخلية ، ط٢(بيروت ، دار الكتب العلمية ،

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة
في التحولات الاجتماعية في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩

م.م غازي كريم سلمان
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد / الكرخ الأولى



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

ركزت الدراسة على عرض مسار التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي في العراق خلال المدة بين (١٩٧٠ - ١٩٧٩) وبينت تلك التحولات في التشريع، والثقافة والإعلام، وقطاع الشباب حقوق المرأة. إذ أدركت السلطة التنفيذية التغيرات الاجتماعية واثرها في تطوير المجتمع ومن ثم النهوض به بما يتوافق وحركة التنمية الشاملة التي شهدها العالم آنذاك، وتضمن البحث دراسات المضامين الاتية:

الكلمات المفتاحية: محو الأمية، الضمان الاجتماعي، العراق.

Abstract:

The study focused on presenting the course of education, literacy and social security in Iraq during the period between (1970-1979) and showed those transformations in legislation, culture, media, youth sector and women's rights. The executive authority realized the social changes and their impact on the development of society and then its advancement in line with the comprehensive development movement witnessed by the world at the time, and the research included studies of the following contents:

Keywords: literacy, social security, Iraq

المقدمة:

التعليم في العراق ما بعد انقلاب ١٩٦٨ :

مثل التعليم القاعدة الأساسية التي تبنى عليها عملية التكوين والتنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية، إذ انه يساهم في تكوين الوعي وتنمية القابليات والمهارات في جوانب الحياة المختلفة، وله ارتباط في تلبية احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولذا فإن لنظام التعليم قدرة أكبر على خدمة المجتمع.

وعلى وفق هذه التصور كان النظام التعليمي في العهد الجمهوري في جوهره ما هو إلا امتداد للنظام التعليمي الذي كان سائداً في العهد الملكي والإبقاء عليه من حيث التطبيقات العملية للفلسفة والأهداف والمحتوى والوسائل وما حدث من تغييرات وإصلاحات كانت جزئية غير شاملة، تناولت الشكل وليس الجوهر والمضمون.

وكانت هذه الإصلاحات الجزئية إرهابات على هامش مجرى التعليم ومسيرته العامة. ولعل سبب ذلك هو الخذر والتخوف من المخاطرة في التغييرات الجذرية الشاملة، فضلاً عن ذلك فإن السمات البارزة للنظام التعليمي في العهد الجمهوري يمكن وصفها بأنها تعليمية بعدة صفات وسمات معروفة (١).

كان التوسع في مستوى التعليم اتجاه كمي دون الالتفات إلى المقصود والمرسوم إلى الاحتياجات النوعية التي تتطلبها خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق، وقد أدى هذا التزايد الكبير في حجم التعليم إلى طغيان الكم على الكيف، وانخفاض الكيف على حساب التزايد الكمي، فضلاً عن ضعف كفاءة التعليم الخارجي وعدم توافقه مع احتياجات المجتمع وهذا التوسع في حجم التعليم ظهر في زيادة عدد طلبة المدارس وزيادة نسبة الإنفاق على التعليم مقارنة بالدخل الوطني (٢).

ويرى الباحث إن غياب الفلسفة الواضحة للنظام التعليمي أدى إلى عدم مسابرة المناهج المدرسية ومحتوى الدراسة في المراحل التعليمية المختلفة لواقع المجتمع ومشاكله وحاجاته كما أدى إلى تضخم الكتاب المدرسي المقرر وعدم ملاءمته لطبيعة التلاميذ وحاجات المجتمع، فالتعليم في صورته الحديثة في العراق كان في الأصل تعليم مستورد، وعلى الرغم مما بذل فيه من جهود من أجل تكييفه وتطويره ليكون أنسب إلى الحياة ومطالب المجتمع، فإنه ظل بتنظيماته وفلسفته

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية
في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩



ومحتواه على درجة من الغرابة في جملته، يكاد يتناقض مع متطلبات الاقتصاد، حتى أنه ليبدو وفي كثير من الأحوال أن من يتعلم لا ينتج اقتصادياً، بل يترفع عن الإنتاج الاقتصادي(٣). ن ما حدث من صياغة للفلسفة الاجتماعية من حيث كونها أساساً للسياسة التربوية وتحديد الأهداف التربوية بعد انقلاب ١٩٦٨، سواء أكان ذلك من خلال مقررات الحلقات الدراسية لسنة ١٩٧٠ أو مقررات مجلس التربية لسنة ١٩٧٢(٤)، هي خطوات هامة وأساسية في طريق التخطيط التربوي ووضع إستراتيجية جديدة للتربية تتماشى مع طبيعة المرحلة في العراق آنذاك، ولكنها ظلت في حدود المبادئ والقرارات التي لم يترجم إلا جزء منها إلى تطبيقات عملية.

ولا شك أن للعراق وراث النظام المركزي في الإدارة في مجال التخطيط والتنفيذ والمتابعة من العهد العثماني وعهد الاحتلال والانتداب وقد انسحب هذا النظام المركزي وما تبعه من روتين قاتل على الوزارات ومن ضمنها وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي، بالرغم من المحاولات الإصلاحية المتعددة على مستوى التشريع والتخطيط للقضاء على هذه المركزية(٥).

ولعل السبب الذي أدى إلى تجميع السلطة وتركيزها في الوزارة بالإضافة إلى هذا الإرث المستورد يعود إلى قصر المدة الزمنية التي يتولى فيها الوزير المسؤولية، كما لا يتسع له الوقت لدراسة أحوال الوزارة والتقارير المكدسة حتى يستقبل أو يقال من عمله ويحل محله مسئول آخر يبدأ من جديد، فضلاً، افتقار معظم أجهزة الوزارات المسؤولة عن التعليم إلى متخصصين من ذوي الكفاءات الفنية والإدارية لتولي المراكز القيادية وتصريف الشؤون العامة والفنية في الوزارة وأحدثت بعض التغييرات الإيجابية لكن لم تكن بالمستوى المطلوب(٦).

جاءت الخدمات التعليمية التي تقدم إلى مناطق المجتمع الريفي غير متكافئة مع الخدمات المقدمة للمجتمع الحضري، فحدثت فجوة بين التعليم في المدن والتعليم في القرى. كما أن التكافؤ في الخدمات التعليمية التي تقدم للجنسين، الذكر والأنثى، غير متوازنة فالتعليم والثقافة المهياة للمرأة لا تتماشى مع دورها في بناء المجتمع والنهوض به(٧) مع ملاحظة أن التكافؤ في الخدمات التعليمية المتوفرة لطبقات المجتمع المختلفة مفقودة نسبياً كما أن التعليم في البلاد العربية كان لا يزال يغلب عليه الصبغة الطبقية، فالفرص غير متاحة كما يجب للطبقة العاملة، وهي الطبقة ذات المصلحة الأصلية في الانقلاب والقاعدة العريضة للمجتمع. فالجماهير من العمال والفلاحين حظهم من التعليم قليل مقارنة إذا قيس بالطبقة الغنية المترفة بسبب عدم ضمان الظروف المادية المناسبة التي تمكنهم من التمتع بثمرات الثقافة والتعليم ليصلوا إلى مستويات عليا(٨).

ويظهر أن الصفة الغالبة على التعليم فقدان التوازن في أنواعه ولاسيما المرحلة الثانوية التي هي من الناحية الأكاديمية تستهدف إعداد الطلبة للتعليم الجامعي وإشغال الوظائف الحكومية. أما التعليم الفني والمهني -الزراعي والصناعي- الذي يعد عمالاً مهرة وفنيين فليس له مكان مناسب في السلم التعليمي مع أهميته في النهضة الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية على المستوى الجامعي في المجال النظري، وقلل من أهمية التعليم الفني الذي يستهدف تخريج طائفة من الفنيين من مهندسين وأطباء وصيادلة وأصحاب حرف أخرى، وجاءت بنية التعليم من حيث مراحلها غير متكاملة ولا متكافئة(٩).

كانت معظم الأبنية المدرسية غير صالحة، وافتقرت إلى الأجهزة والمعدات المدرسية والمعامل وقلة المراجع العلمية، وظهر أن معظم المدارس لاسيما الثانوية لا تصلح أن تكون معاهد علم. فالموقع في وسط الزحام، والبناء غير متوفر، فضلاً عن ذلك حاجات كثيرة من المدارس والأجهزة والمعدات المدرسية اللازمة والمعامل والمختبرات والمكتبات، رغم أن الحكومة كانت تراعي ميزانية التعليم(١٠).

شهدت مرحلة التعليم الابتدائي ما بين أعوام (١٩٦٧/١٩٦٨ - ١٩٧٦/١٩٧٧) إضافة ٣١٢١ مدرسة ابتدائية أي بزيادة قدرها ٦٢٪ بينما زاد عدد تلاميذ تلك المرحلة خلال تلك المدة بنسبة ١٠٠٪، واصبح من الواضح أن أسباب ارتفاع نسبة الإهدار هي :



التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية
في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩

أسباب اقتصادية واجتماعية وتربوية، ولعل النظام التربوي القائم آنذاك واهتماماته الزائدة بالامتحانات المدرسية والعامية من العوامل المباشرة في حدوث هذه الظاهرة التي أدت إلى كثير من الضياع في الطاقات البشرية والخسائر الكبيرة في النواحي المادية، وبهذا الخصوص طرح الباحث السؤال بعد هذا المسح للواقع، ما الأسباب التي أدت إلى فشل المحاولات التربوية وأبقت النظام التعليمي بطيئاً ومتخلفاً عن ركب التقدم وروح العصر؟، وعليه تتلخص الإجابة في عدم وضوح الرؤية التربوية وعدم ربط التخطيط التربوي بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلد بسبب عدم وضوح الرؤية الاجتماعية وعدم وجود نظرة شاملة متكاملة لمسؤوليات الدولة في مجالات الخدمات والإنتاج (١١).

جاء غياب التنسيق والتخطيط لمراحل التعليم المختلفة: وعدم النظرة الكلية الشاملة إلى تخطيط النظام التعليمي، فالتخطيط للتعليم الابتدائي كان يتم بمعزل عن التخطيط للمراحل التعليمية اللاحقة وبالعكس (١٢).

جاء التخطيط للتعليم تقليدياً تقليدياً ينطلق من إستراتيجية الكم وإهمال إستراتيجية الكيف، والعلاقة الجدلية بين التخطيط ومدى اعتماد نجاح أحدهما على الآخر. وغلب على كثير من الدراسات والمحاولات لإصلاح النظام التعليمي الطابع النظري والدراسات الفردية والمحاولات الهامشية، التي تناولت المظهر لا الجوهر واهتمت بالجزء لا الكل، وكانت كلها يعوزها العمل الجماعي والوقت الكافي وتفريغ الاختصاصين والفنيين، ولذلك نجد أن أكثرها بقي محفوظاً على الرفوف العالية دون تطبيق (١٣).

وأكثر من هذا عدم مصادقة القيادات السياسية على الخطط التعليمية وتبنيها المسؤولة. ولعل السبب يعود إلى أن القيادة السياسية المسؤولة عن إقرار السياسة التعليمية كانت لا تزال تنظر إلى التربية على أنها عملية استهلاك وتوظيف لا عملية استثمار بشري، ولم تكن التربية سلاحاً فعالاً في طريق التغيير الاجتماعي وإنجاح خطط التنمية الاقتصادية واستمرار الثورة السياسية. كما لم يكن هناك جهاز مركزي مسؤول عن رسم الخطط التعليمية ووضع الإستراتيجيات اللازمة والمتماشية وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فنجد بالرغم من تعدد الأجهزة والهيئات المسؤولة عن التخطيط سواء أكان ذلك في وزارة التربية أو وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أو وزارة التخطيط، إلا أنه ساد بين هذه الأجهزة التخطيطية جو من عدم التناسق والتوافق في أعمالها، بل التداخل وحتى التناقض أحياناً مما ولد بعثرة وضياعاً في الجهود المبذولة والنهرب من تحمل المسؤولية (١٤).

جرت محاولات لإصلاح نظام التعليم وإحداث تغييرات فيه فشككت اللجان وعقدت المؤتمرات وأجريت أبحاث ودراسات وشرعت قوانين وأنظمة وأصدرت تعليمات وأوامر كان لها الأثر الكبير في تحليل واقع النظام التربوي والتخطيط لمستقبل المسيرة التعليمية في العراق.

وبدأت وزارة التربية في العهد الجمهوري من تسع مديريات عامة هي: مديرية التعليم المهني العامة، ومديرية الشؤون الفنية العامة، ومديرية العلاقات الثقافية العامة، ومديرية التربية الرياضية العامة، ومديرية الإحصاء التربوي ومديرية المعارف العامة للدراسة الكردية، ومديرية الآثار العامة، وثلاثة أجهزة لا تحمل صفة المديرية وهي مفتشية المعارف العامة، وجامعة بغداد، والمجمع العلمي العراقي (١٥).

وقدمت دراسات في طريق التخطيط لبعض هذه المديريات فنجد في مديرية الشؤون الفنية العامة. قامت المديرية بتأليف لجان فنية ضمت في عضويتها أساتذة جامعيين (١٦).

وقام المركز بالعديد من الدراسات والبحوث في مجال التخطيط التربوي من بينها الإهدار في التعليم الابتدائي بالعراق، وفي العام ١٩٧٠/١٩٧١ تم تنظيم حملة لتعميم التعليم الإلزامي في العراق، وإعداد حلقة دراسية لتقييم السلم التعليمي في العراق في ضوء تجارب الدول الأخرى، ودراسة عن الكفاية النوعية للتعليم الثانوي في محافظة ديالى ودراسة مقارنة للتعليم الثانوي والتعليم المتوسط في كافة المحافظات العراقية، وكذلك دراسة مقارنة للتعليم المتوسط في كافة المحافظات العراقية، ودراسة عن الكفاية النوعية لمدارس المرحلة المتوسطة، وتم مناقشة نخلف المبعوثين عن العودة إلى العراق بعد تخرجهم عام ١٩٧٣، وتم مناقشة مستقبل التعليم الثانوي في العراق وحاجاته إلى مدرسين بين أعوام (١٩٦٥-١٩٧٥) (١٧).

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية
في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩



قامت بعد ذلك هيئة التخطيط التربوي سنة ١٩٦٩ التي شكلت برئاسة وزير التربية وعضوية عدد من الخبراء والفنيين في الوزارة عن طريق تأليف اللجان المختصة بتحديد ما قام به المجلس الأعلى للتخطيط التربوي الذي تشكل بعد انقلاب ١٩٥٨. وشهد النظام التعليمي في العراق مرحلة جديدة في طريق التخطيط تجلت بعقد ثلاث حلقات دراسية. وصدرت عنه عدة قرارات في هذا المجال بعد عام ١٩٦٨ وهي الآتية:

- ١- تشكل لجنة برئاسة وزير التربية ووزير التعليم العالي ورئيس مكتب الشؤون التربوية وإدارتها وعدد من الاختصاصيين العراقيين في مارس / اذار ١٩٧٠ مهمتها دراسة الواقع التربوي (١٨).
- ٢- قرار مجانية التعليم على جميع مستوياته رقم القرار ١٠٢ في ١٩٧٤/٢/٧.
- ٣- قرار تأميم جميع معاهد ومؤسسات التعليم الأهلي رقم القرار ٢٢٦١ في ١٩٧٤/٥/٩.
- ٤- قانون رعاية أصحاب الكفاءات العراقيين والعرب برقم ١٥٤ لسنة ١٩٧٤.
- ٥- قانون مؤسسة التعليم المهني برقم ١٩٨ لسنة ١٩٧٥.
- ٦- قانون التعليم الإلزامي في العراق برقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦.
- ٧- قانون محو الأمية الإلزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ (١٩).

وكانت الغاية من إصدار تلك القوانين المتعلقة بمجال التعليم الحد من الأمية الناتجة عن ظروف المرحلة السابقة وانطلاقاً مما يتضمنه من كون التعليم أساسياً لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة للمواطنين وتنفيذاً لمهماتها في مكافحة الأمية وإيصال الأميين منهم إلى المستوى الحضاري الذي يمكنهم من تطوير حياتهم ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وتمكينهم من ممارسة حقوق المواطنة الصالحة والتزاماً منها شرعت تلك القوانين (٢٠). إلا أن تلك القوانين لم تأتي بالأهداف المرجوة من القضاء على الأمية وتطوير التعليم بمختلف أنواعه الأهلي والحكومي، وحدثت بعض التغييرات لم تكن بالمستوى المطلوب.

ثانياً: مشروع محو الأمية وتعليم الكبار في العراق:

يعد مشروع محو الأمية وتعليم الكبار من المشاريع الإستراتيجية في البلدان النامية، إذ ترتفع نسبة الامية في هذه البلدان ويتفشى الجهل بين صفوف أفرادها، وتعد عملية محو الأمية وتعليم الكبار مسألة ضرورية جداً لعملية التنمية بجوانبها المختلفة. ولا ريب أن الأمية في هذه البلدان هي نتاج سياسة التعليم في عهود الاستعمار المباشر وغير المباشر إذ كان التعليم يوجه لخدمة الصفوة في المجتمع، تاركاً القسم الأكبر من المواطنين يعانون من الجهل والامية ولاسيما العاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة من عمال وفلاحين وأصحاب أجور يومية، إذ أن التعليم كان امتياز للفئات الغنية غير العاملة، أما الفئات العاملة فكانت تتعلم الحرف التي تعمل بها عن طريق الممارسة، بعد ذلك بدأت الفئات العاملة تكافح للحصول على حق التعليم، حتى عندما حصلت عليه في مدة متأخرة، كانت تتلقى تعليماً بروجواً لا يناسبها في أهدافه ومحتواه ومن ثم حدث انفصال بين أهداف التعليم وبين أهداف غالبية الملتحقين به (٢١).

وفي العراق جرت محاولات عدة لمحو الأمية وتعليم الكبار، غير أنها لم تكن بالجدية والمدى الذي يستطیع مواجهة مشكلة واسعة كمشكلة الأمية وتعليم الكبار والتقليل منها والقضاء عليها، لذلك نلاحظ أن نسبة الأمية بقيت مرتفعة رغم الجهود المبذولة في هذا المجال، إذ أن هذه النسبة للسكان من ١٥ سنة بلغت ٧٠,٢٪ عام ١٩٧٣ (٢٢)، وهذا يدل على أن الجهود المبذولة لم تكن بالمستوى المطلوب رغم مساهمتها في انخفاض نسبة الأميين. وأن أهم تحول في هذا الموضوع إصدار تشريع أو قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الإلزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ الذي ألغى بموجبه قانون الأمية رقم ١٥٣ لسنة ١٩٧١ ونظام محو الأمية الإلزامي، وأعد القانون كل مواطن تجاوز الخامسة عشرة ولم يتعد الخامسة والأربعين سنة من العمر ولا يعرف القراءة والكتابة ولم يصل إلى المستوى الحضاري أمياً، وبين بأن المقصود بالمستوى الحضاري أن يملك الفرد مهارات القراءة والكتابة والحساب على أن تكون هذه المهارات وسيلة لتطوير مهنته ورفع مستوى حياته ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً والتمكينة من ممارسة حقوق المواطنة والتزاماتها وأداء

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية
في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩

الواجبات (٢٣). أن الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية، التي هيئت لها الإمكانيات المادية والبشرية، ووظفت في سبيل إنجاحها كل الطاقات الوطنية والجماهيرية المتاحة (٢٤).

والتي بدأت في أول كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٨، تعد ضرورة تنموية لازمة لتنفيذ خطط التنمية التي تنطوي على مشروعات ضخمة في مجالات الإنتاج والخدمات، إذ أن الأشخاص غير المتعلمين لن يسعهم الإسهام في التنمية الشاملة أو ينتفعوا من ثمراتها إلا بالقضاء على أميتهم وجعل اكتسابهم للمهارات الأساسية للمعرفة أداة فعالة في سبيل الوفاء بمطالب التنمية والمساهمة في تحقيقها (٢٥).

لا شك أن الأمية من أخطر الظواهر الاجتماعية المعطلة للنمو والتقدم، وتؤثر تأثيراً سلباً على فعالية المجتمع فهي تسلب الفرد إنسانيته وتفشل قدراته، وتعطل إبداعه، وتحوله إلى عنصر سلبي في حياته اليومية بذات القدر الذي تحرم المجتمع من الاستفادة من إمكانياته وقابلياته الكامنة. كما أن هذه الظاهرة تأثيراتها السلبية على التحرر السياسي والتقدم الاقتصادي، كما تترتب عليها ظواهر سلبية أخرى كالمرض والفقر والبطالة، فضلاً عن أن إنتاجية الفرد الأمي تبقى دون إنتاجية المتعلم بمسافة غير قليلة، مما يؤثر في وتائر النمو والتقدم الاقتصادي والاجتماعي (٢٦)، ويبلغ عدد الأميين في العراق ٢.٣ مليون مواطن ومواطنة حسب إحصاء عام ١٩٧٧ (٢٧).

وخلال المدة الممتدة من أواخر عام ١٩٧٨ ولغاية تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٩ تم فتح آلاف المراكز لمحو الأمية استوعبت القسم الأعظم من الأميين ويوجد ١٠٢٤ مركزاً لمحو الأمية في بغداد فقط، كما شرع قانون المدارس الشعبية إذ وصل عددها ٢٣٦٥٥ مدرسة شعبية عدا ما لدى القوات المسلحة وقد حققت الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية تحرير ٧٦.٤٪ من مجموع الأميين في البلد وبما يعادل ١.١١٧.٤٩٣ للإناث و ٤١٣.٥٠٤ للذكور وبمجموع يساوي ١,٥٨٨,٩٩٧ مواطناً ومواطنة ولم يتبق من الأميين المسجلين إلا ٤٠٢.٣١٥ مواطناً ومواطنة، وترافقت هذه الحملة مع التنفيذ الفعلي للتعليم الإلزامي خلال المدة (١٩٧٨ - ١٩٧٩)، وحققت نتائج جيدة، إذ تم القضاء على الجزء الأكبر من ظاهرة الأمية .. أو إنها قصمت عمودها الفقري غير أنها لا يمكن لأسباب عديدة أن تنتهي هذه الظاهرة بصورة مطلقة لوجود المتسربين والمتهربين والذين لم يحصلوا على الحد الأدنى من المطلوب، ولكن لا بد من الاستمرار في مكافحة هذه الظاهرة لأنها ضرورية جداً في إطار عملية البناء الجديد للمجتمع (٢٨).

التعليم الابتدائي:

يعد التعليم الابتدائي القاعدة الأساسية للبناء والتنمية، أذ يتطلب الأمر حصول أبناء المجتمع كافة على حد أدنى من التعليم يتمثل في مرحلة التعليم الابتدائي في بداية الأمر، وأن التشريعات التي صدرت خلال هذه المرحلة كانت دافعاً قوياً للتغيير الذي حصل في هذا الجانب المهم (٢٩).

إن التعليم الابتدائي في العراق رغم بعض الخطوات التي سعت إلى تطويره إلا أنه كان يعاني من مشكلات عديدة تتمثل في عجزه عن استيعاب جميع الأطفال الذين هم في سن الدراسة الابتدائية، وهبوط في مستوى التلاميذ وتحلفاً في المناهج عن تحقيق أهدافه التربوية الأساسية (٣٠)، وعن مواجهة حاجات المجتمع المتنامية وإهداراً كميّاً يتمثل في ارتفاع نسب الرسوب وترك الدراسة وعدم توزيع المدارس على صعيد البلدان توزيعاً عادلاً وأن نسبة عالية من المعلمين غير مؤهلين تربوياً وتحلف التحاق البنات بالتعليم الابتدائي في القرى والأرياف أكثر مما هو عليه في المدن لأسباب اجتماعية واقتصادية معروفة (٣١).

بلغ عدد المسجلين في الدراسة الابتدائية ١٠١٧٠٠٠ مليون عام (١٩٦٨ - ١٩٦٩) وأن عدد المتخرجين لنفس العام هو ٨٣,٦٠٠ ألف طالب وطالبة وكان عدد المعلمين والمعلمات ٤٧.١٠٠ ألف، أما عددهم في سنة (١٩٧٥ - ١٩٧٦) هو ١٠٧٦٥.١٠٠ مليون والمتخرجين ١٤١.٣٠٠ ألف والمعلمين والمعلمات هو ٥٦.٧٠٠ ألف لنفس العام، ومن معطيات هذه الأرقام نجد وجود تطور كمي في التعليم الإلزامي الابتدائي، وزيادة في عدد المعلمين والمعلمات، مع أن إحصائيات منظمة اليونسكو تشير إلى أن نسبة المسجلين في المدارس الابتدائية في العراق إلى عدد السكان

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية
في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩



الذين يقابلون فئات عمر التعليم الابتدائي بلغت ٧٣٪ في حين أن هذه النسبة ١٠٠٪ في اليابان مثلاً (٣٢)، وهذا يبين أن نسبة الملتحقين بالتعليم الابتدائي خلال (١٩٧٨-١٩٧٩) المدة كان منخفضاً في العراق وأن قانون التعليم الإلزامي لم يطبق بنصه وروحه وبما يهيئ الفرصة لأن يجد من هم في سن التعليم الابتدائي الفرصة متاحة لهم لدخول المدرسة ولاسيما في الريف العراقي والإناث بالتحديد لوجود الكثير من العادات والتقاليد التي تقف حائلاً دون تعليم البنات في القرى والأرياف (٣٣).

التعليم الثانوي والجامعي:

ركزت إدارة الدولة في القطاع التربوي على ضرورة إعداد كفاء وبرامج مدرسية جديدة تنبع رؤى وفلسفة بناء مستقبل الدولة والأسس التشريعية والمتطلبات التي تسهل بناء منظومة الجيل الجديدة.

في عام ١٩٥٧ أسست جامعة بغداد وتبعها فيما بعد جامعة البصر والموصل وهناك الجامعة الأمريكية المسماة بجامعة الحكمة التي أمتتها الدولة في ذات السنة وألحقت أقسامها الدراسية بكليات جامعة بغداد، وفي عام ١٩٦٣ وبما بعده تأسست ثلاث جامعات هي جامعة السليمانية، والمستنصرية، والتكنولوجية في بغداد فضلاً إلى إنشاء معاهد فنية وتطبيقية جديدة أنيطت مسؤولياتها بمؤسسة المعاهد الفنية واستطاعت جميع هذه الجامعات والمؤسسات استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة الذين يتخرجون في المدارس الثانوية، واصبح عدد الطلبة في الجامعات والمعاهد العالية يزيد على ٨٥٠٠٠ طالب وطالبة في عام ١٩٧٧ (٣٤).

وشهدت مرحلة عقد السبعينات الكثير من الخطوات سواء في بناء الأبنية والأقسام الداخلية وتوفير الكتب ومستلزمات الدراسة بمختلف المراحل والتوسع في المعاهد والجامعات، كما تم تهيئة أعداد كبيرة من الهيئات التدريسية، لمختلف المراحل الدراسية (٣٥).

وكما حدثت تغيرات كمية ونوعية في هذه القطاعات إذ بلغ عدد الطلبة في المرحلة الثانوية ١,٠١ مليون طالب وطالبة في سنة ١٩٧٩، كما بلغ عدد طلبة الجامعات لذات العام ١١٢,٤ ألف طالب وطالبة (٣٦).

ثالثاً: تشريعات الضمان الاجتماعي في العراق:

إن بناء المجتمع يتطلب التكليف العدلي والقانوني، وكما في كل الأنظمة السياسية، فإن القوانين ما هي إلا التعبير المقنن عن فلسفة النظام، وكلما كانت القوانين معبرة في روحها ونصها عن فلسفة النظام تساهمت حركة المجتمع الفعلية مع تشريعاته القانونية واستغنت عن صيغ التشريع الاستثنائية (٣٧). لذلك حدثت الكثير من التغيير في بنية التشريع بعناصره الرئيسية، وكان قانون إصلاح النظام القانوني رقم ٣٥ لسنة ١٩٧٧، واحداً من المنجزات البارزة في هذا الميدان، وبداية تشريعية شكلت منطلقاً وأساساً لبناء القوانين في المجتمع الجديد، فقد استهدف القانون المذكور تغيير مجموعة القواعد والتشريعات النافذة المفعول في البلد والتي لم تعد تنسجم مع فلسفة إدارة الدولة في مختلف مرافق الحياة والذي أصبح يتطلب صيغاً وقواعد قانونية تعكس درجة التطور الفعلي، وتحقيق مبدأ وحدة التشريع وضمان سلامة ودقة التنفيذ والمتابعة، وشملت عملية إصلاح النظام القانوني إقرار الأسس التي تتم بموجبها التعديل أو التبديل وإعداد مشروعات القوانين المطلوبة، وكان حصيلة ذلك أن صدرت عدة قوانين واقتراح عدد آخر من القوانين للمراحل اللاحقة (٣٨).

شهدت هذه المرحلة نوعين من التشريعات، الأول التشريعات الداخلة ضمن خطة إصلاح النظام القانوني التي شملت إعداد وإنجاز تشريعات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وإدارية وعدلية، والثاني التشريعات غير الداخلة ضمن خطة إصلاح النظام القانوني، والتي أسهمت هي الأخرى بدورها في إقامة النظام القانوني الجديد، وقد اقترن هذا التغيير التشريعي بتغيير مماثل في وزارة العدل نظراً لما تتحمله من مسؤولية في تطبيق القوانين وتحقيق العدل بروح تستوعب طبيعة التحولات، فصدر قانون وزارة العدل رقم ١٠١ لسنة ١٩٧٧ الذي أعاد تنظيم الوزارة على أسس علمية وأحدثت بموجبه مجموعة من الأجهزة والدوائر المتخصصة بما يتماشى مع حجم المهام القانونية التي تضطلع بها الوزارة (٣٩).



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩

ولكن تلك التشريعات والقوانين لم تغير الواقع الاجتماعي الذي عاشه المواطن العراقي ولم تكن هناك تغييرات جذرية ملموسة.

والحقيقة أن ما حدث خلال المدة من (١٩٦٨ - ١٩٧٩) وما صدر من قوانين وقرارات سواء اعتيادية أو استثنائية، عديدة شملت الكثير من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي لا يمكن حصرها، ولكن يمكن أن نتناول أهم ما صدر من قوانين أو تشريعات ذات الطبيعة الاجتماعية لأهميتها في سياق هذا الجزء من الدراسة وهي الآتية:

١- التشريعات التقاعدية:

تهدف هذه التشريعات تأمين صحة وسلامة مستقبل عيش جميع أفراد الطبقة العاملة في العراق، كما يهدف إلى تهيئة الظروف وتوفير الخدمات التي تساعد على تطوير الطبقة العاملة اجتماعياً ومهنياً إلى مستوى أفضل ويحقق القانون أهدافه المذكورة عن طريق فروع الضمان الاجتماعي الرئيسية الآتية (٤٠):

١- الضمان الصحي.

٢- ضمان إصابات العمل.

٣- ضمان التقاعد.

٤- ضمان خدمات (ذلك ما نصت عليه المادة الثانية من القانون المذكور).

٢- رعاية الاحداث:

ألغى هذا القانون قانون الأحداث رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٢. وقد تضمن مبادئ أساسية جديدة، نصت المادة الأولى منه على أنه يهدف قانون رعاية الأحداث إلى الحد من جنوح الأحداث من خلال وقاية الحدث من الجنوح ومعالجة الجانح وتكليفه اجتماعياً وفق القيم والقواعد الأخلاقية لمجتمع مرحلة البناء الاشتراكي»، فضلاً عن ذلك هناك مجموعة صدرت لتنظيم الأنشطة الاجتماعية ومنها:

١- قوانين العمل:

نص هذا القانون على أن العمل هو النشاط النوعي المميز للخصائص الإنسانية وأكد على أن العمل حق طبيعي لكل مواطن قادر عليه بشروط وفرص متكافئة بين الجميع دون أي تفرقة بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو الدين ولقاء أجر يتناسب مع الجهد المبذول ومع كمية الإنتاج ونوعيته (٤١).

وأعد هو الأساس الأول لعلاقات العمل في هذا القانون ويتحقق ذلك عملياً، وأكد على الإخلاص والالتزام الواعي المخلص لأنظمتهم وحماية وسائل الإنتاج التي هي الأساس الأول لجميع حقوق العمل.

كما اهتم بالتنظيم النقابي وكفل حريته وألزم الدولة بتوفير جميع الضمانات المعنوية والمادية، فضلاً عن ذلك تأكد على وحدة الطبقة العاملة العربية حقيقة موضوعية تاريخية أصيلة تتحدى واقع التجزئة لذلك فإن للعامل العربي الذي يحمل جنسية أحد البلدان العربية ويعمل أو يريد العمل في الجمهورية العراقية له جميع الحقوق المقررة للعامل العراقي في هذا القانون. وعلى أن تسري أحكام هذا القانون على جميع العمال في العراق إلا فيما يرد به نص قانوني آخر. وكفل القانون حماية العمال بأن أعدت نصوصه الحد الأدنى لحقوق العمال الرئيسية (٤٢).

٢- قوانين التأمين الصحي ورعاية الملاكات الصحية:

شمل قانون التأمين الصحي التأمينات:

١- تأمين الشيخوخة والعجز والوفاة.

٢- تأمين إصابات العمل.

٣- تأمين المرض.

٤- تأمين البطالة.

٥- تأمين الرعاية الاجتماعية لأصحاب المعاشات.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩



فصلية تفتى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

- وتسري أحكام هذا القانون على العاملين من الفئات الآتية:
- ١- العاملون المدنيون بالجهاز الإداري للدولة والهيئات العامة والمؤسسات العامة والوحدات التابعة لأي من هذه الجهات وغيرها من الوحدات الاقتصادية للقطاع العام (٤٣).
 - ٢- العاملون الخاضعون لأحكام قانون العمل الذين تتوافر فيهم الشروط الآتية (٤٤):
 - أن يكون سن المؤمن عليه ١٨ سنة فأكثر.
 - أن تكون علاقة العمل التي تربط المؤمن عليه بصاحب العمل منتظمة
 - ويصدر الوزير التأمينات قراراً بتجديد القواعد والشروط اللازم توافرها لاعتبار علاقة العمل منتظمة، ويستثنى من هذه الشروط عمال المقاولات وعمال الشحن والتفريغ (٤٥).
 - كما أكد القانون على عدم تحميل المؤمن عليه أي نصيب من نفقات التأمين إلا فيما يرد به نص خاص.
 - وضمن ما شمله القانون مجال العلاج والرعاية الطبية والتي يقصد بها الخدمات الآتية:
 - الخدمات الطبية التي يؤديها الممارس العام.
 - الخدمات الطبية على مستوى الاختصاصيين بما في ذلك أخصائي الأسنان.
 - الرعاية الطبية المنزلية عند الاقتضاء.
 - العلاج والإقامة بالمستشفى أو المصححة أو المركز المتخصص.
 - العمليات الجراحية وأنواع العلاج الأخرى حسب ما يلزم.
 - الفحص والأشعة والبحوث المخبرية اللازمة وغيرها من الفحوص الطبية. صرف الأدوية اللازمة في جميع الحالات المشار إليها فيما تقدم.
 - توفير الخدمات التأهيلية وتقديم الأطراف والأجهزة الصناعية والتعويضية طبقاً للشروط والأوضاع التي يحددها قرار من وزير الصحة بالاتفاق مع وزير التأمينات (٤٦).
- وهناك العديد من القوانين الأخرى التي لها صفة أو طبيعة اجتماعية ولكننا في ضوء ما سبق يمكننا أن نحدد مفهوم القوانين الاجتماعية، بكونها تلك القوانين التي تبغي الدولة من تشريعها المحافظة على الكيان الاجتماعي وتوفير الرعاية اللازمة لأفراد المجتمع، كالضمانات الصحية وضمانات مرحلة الشيخوخة والتقاعد وضمانات الأسرة ورعايتها، وأن الدولة حريصة على تنفيذها وتطبيقها بالوسائل المقررة للقانون العام وإنها تضامنية واجتماعية. ويمكن تقييم مرحلة عقد السبعينات من هذه الناحية بأنها مرحلة غيرت في المجتمع من حيث البناء الاجتماعي وكذلك التشريعات القانونية سواء في المجال الاجتماعي أو الاقتصادي وغيرها من المجالات المختلفة الأخرى.

الخاتمة:

شكل التعليم حلقة مهمة من حلقات التطور الاجتماعي في العراق سواء كان ذلك خلال العهد الملكي وما بعده في العهد الجمهوري الأول والثاني وما بعد انقلاب عام ١٩٦٨ فقد أسهم هذه التطور في النهوض الاجتماعي. فيما له صله بالأحداث والمتغيرات التي شهدتها العراق ولاسيما موضوع استثمار النفط وخطوة تأميم النفط عام ١٩٧٢ واستكمالها عام ١٩٧٥، قد انعكست إيجابياً على مسارات التنمية في البلاد، ومنها قطاع التعليم، ومن ثم الانفتاح على مشروع مكافحة الأمية وتعليم الكبار.

يعد هذه المشروع من المشاريع الاستراتيجية في العراق، لذا وضعت الخطط والبرامج المتنوعة في معالجة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة، ومنها اصدار القوانين والانظمة التي تحدد الليات العمل ببرامج محو الأمية فضلاً على تهيئة الملاكات الإدارية والتدريسية والمناهج العلمية التحثيثية من الأمور المدرسية وغيرها من المستلزمات، وخلقت هذه التجربة خطوات متصاعدة نالت رضى وقبول المجتمع العراقي انذاك، كما قدمت المؤسسات والمنظمات الدولية شهادة اعتراف بها وفي مقدمتها منظمة اليونسكو، والتي اشادت في جهود العراق في مكافحة الأمية وبينت ان العراق



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩

خلال مدة الدراسة كاد ان يكون خاليا من الأمية في مجال التعليم.

الهوامش:

- (١) استراتيجية تطوير التربية العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ٢٠١٧، ص٧٨.
- (٢) المصدر نفسه ، ص٧٨ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص٧٩ .
- (٤) مسارع حسن الراوي، نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق، معهد البحوث والدراسات العربية، جامع الدول العربية، ١٩٧٠، ص٤١ .
- (٥) المصدر نفسه، ص٤٢ .
- (٦) المصدر نفسه ، ص٤٣ .
- (٧) علي هادي عبد الله القره غولي، الفكر التربوي في العراق من خلال مجلة العلم الجديد ١٩٥٨ - ١٩٦٨، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٢١، ص٢٧ .
- (٨) علي هادي القره غولي ، الفكر التربوي في العراق في مجلة العلم الجديد ١٩٥٨-١٩٦٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- (٩) وزارة التربية العراقية، التنمية الثقافية، قسم الإحصاء، إحصاء عام ١٩٧٩، ص٣٧ .
- (١٠) بلغ ما تنفقه الدولة على التعليم قرابة ربع ميزانيتها وأكثر من ٦٪ من مجموع الإنتاج القومي وعدت هذه النسبة من اعلى النسب العالمية، ام تكاليف التلميذ الواحد في المرحلة الابتدائية فقد بلغت (٣٨ دينار) وفي المتوسط (٤٤ دينار) والثانوية (٢٠٠ دينار) وتم رصد مبلغ (١٧٠,٣ مليون دينار) للانفاق على التعليم في الميزانية الاعتيادية لعام ١٩٧٦، وهو يزيد عن ضعف المبلغ الذي كان مخصصاً لهذا الغرض في ميزانية ١٩٧٤/٧٣، ينظر : قانون ميزانية الجمهورية العراقية، رقم (٣٩) لسنة ١٩٧٤ المالية، المستوى التاسع.
- (١١) وزارة التربية، التنمية الثقافية، قسم الإحصاء، عام ١٩٧٩، ص٣٨ .
- (١٢) المصدر نفسه ، ص٣٩ .
- (١٣) المصدر نفسه ، ص٤٠ .
- (١٤) شاور أول اشيو، مسائل نظرية وتطبيقية في تخطيط القوى العاملة في العراق، رسائل ماجستير، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٧٩، ص٨٩ .
- (١٥) عبد الحبار داود البصري، التنمية الثقافية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦، ص١٧٧ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ص١٧٧ .
- (١٧) مسارع حسن الراوي، نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق، المصدر السابق ، ص٣٥ .
- (١٨) وزارة التربية والتعليم العراقية، هيئة التخطيط التربوي، مديرية البحوث التربوية، مقررات الحلقة الدراسية الأولى لتخطيط السياسة التربوية، ١٩٧٠، العدد الأول لسنة ١٩٧٠، ص٧-٨ .
- (١٩) حسن الدجيلي، التعليم العالي في العراق، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٧٦ .
- (٢٠) حسن الدجيلي ، التعليم العالي في العراق ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٢١) محمد نبيل نوفل، محو الامية وخطط التنمية القومية، دراسة واقع محو الامية في العراق، مؤتمر محو الامية الالزامي، وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٦، ص٥٦٧ .
- (٢٢) صالح حمدان الناصر وآخرون، دراسة واقع محو الامية في العراق، مؤتمر محو الامية الالزامي، وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٦، ص٥٦٧ .
- (٢٣) قانون رقم (٩٢) لسنة ١٩٧٨ الخاص بالحملة الوطنية الشاملة نحو الامية الالزامي، مادة رقم (٢٨) والمادة رقم (١)، منشور بالوقائع العراقية، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٢ .
- (٢٤) محمد احمد الغنام، الاستراتيجية الجديدة نحو امية الكبار في العراق، مؤتمر بغداد نحو الامية الالزامي، آيار، ١٩٧٦، ص ١٨٠ .
- (٢٥) عبد العزيز البسام، دراسة عن استراتيجية جديدة مقترحة نحو الامية في العراق، آيار، ١٩٧٦، ص ١٨٠ .
- (٢٦) وزارة التربية، الجهاز المركزي للحملة الوطنية الشاملة نحو الامية الالزامي، بغداد، ١٩٨٢، ص٣٢-٣٣ .
- (٢٧) المصدر نفسه، ص٣٣ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص٣٤ .
- (٢٩) وزارة التربية، الجهاز المركزي للحملة الوطنية الشاملة نحو الامية الالزامي، ص٣٤ .
- (٣٠) المصدر نفسه ، ص٣٥ .
- (٣١) نجيب محي الدين، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٥٨، اذار، ١٩٧٤، التعليم الابتدائي في العراق واقعه ونصيبه من خطط التنمية ومسؤولياتها تجاهه .
- (٣٢) فليح حسن خلف، عملية تكوين المهارات ودورها في التنمية الاقتصادية في العراق، وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة دراسات (٢٠٩)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠، ص١٥٦ .
- (٣٣) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ٦٠/٦١-٧٥/٧٦، ج١، اذار ١٩٧٧، ص٥ .

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩

- (٣٤) أحلام شيت حميد، اثر ثورة ١٧ تموز في التغيرات الاجتماعية والحضارة للمرأة العراقية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ٨٢.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٨٣.
- (٣٦) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٤٩٥، التاريخ ١٩٧٥.
- (٣٧) المصدر نفسه.
- (٣٨) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٦٦٨، ١٤/٨/١٩٧٨.
- (٣٩) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٧٠٠، ٥/٣/١٩٧٩.
- (٤٠) جريدة الوقائع العراقية للعدد، ٢٧٠٠، ٥/٣/١٩٧٩.
- (٤١) المصدر نفسه.
- (٤٢) جريدة الوقائع العراقية للعدد، ٢٧٠٠، ٥/٣/١٩٧٩.
- (٤٣) قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠.
- (٤٤) المصدر نفسه.
- (٤٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٨٤٣، ٢٣/٢/١٩٧٠.
- (٤٦) قانون التأمين الصحي رقم ٧٩ لسنة ١٩٧٥ والمعدل بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٧٧، المواد ٤٧، ٤٤، ٢، ١.

قائمة المصادر:

أ - القوانين والتشريعات

١. قانون التأمين الصحي رقم ٧٩ لسنة ١٩٧٥ والمعدل بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٧٧.
٢. قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠.

ب - الرسائل الجامعية

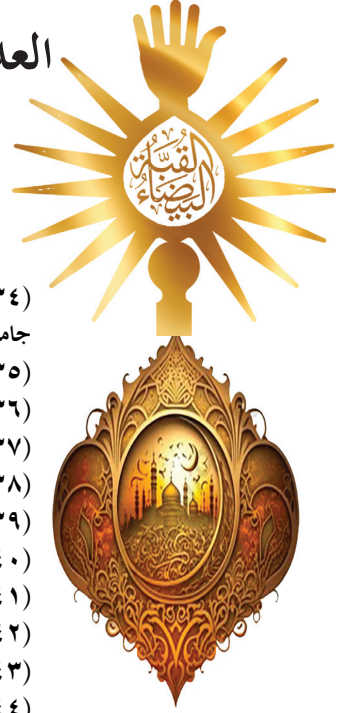
١. مسارع حسن الراوي، نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق، معهد البحوث والدراسات العربية، جامع الدول العربية، ١٩٧٠.
٢. شاذول اشيو، مسائل نظرية وتطبيقية في تخطيط القوى العاملة في العراق، رسائل ماجستير، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٧٩.
٣. أحلام شيت حميد، اثر ثورة ١٧ تموز في التغيرات الاجتماعية والحضارة للمرأة العراقية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

ج - الكتب والدراسات

١. عبد الجبار داود البصري، التنمية الثقافية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦.
٢. وزارة التربية والتعليم العراقية، هيئة التخطيط التربوي، مديرية البحوث التربوية، مقررات الحلقة الدراسية الأولى لتخطيط السياسة التربوية، ١٩٧٠، العدد الأول لسنة ١٩٧٠.
٣. حسن الدجيلي، التعليم العالي في العراق، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٣.
٤. صالح حمدان الناصر وآخرون، دراسة واقع محو الامية في العراق، مؤتمر محو الامية الالزامي، وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٦.
٥. محمد نبيل نوفل، محو الامية وخطط التنمية القومية، دراسة واقع محو الامية في العراق، مؤتمر محو الامية الالزامي، وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٦.
٦. عبد العزيز البسام، دراسة عن استراتيجية جديدة مقترحة لمحو الامية في العراق، آيار، ١٩٧٦.
٧. محمد احمد الغنام، الاستراتيجية الجديدة لمحو امية الكبار في العراق، مؤتمر بغداد لمحو الامية الالزامي، آيار، ١٩٧٦.
٨. وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ٦٠/٦١-٧٥/٧٦، ج ١، اذار ١٩٧٧.
٩. يوسف صلاح الدين قطب، نحو استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية.
١٠. نجيب محي الدين، التعليم الابتدائي في العراق واقعه ونصيبه من خطط التنمية ومسؤولياتها تجاهه.

د - الصحف والمجلات

١. فليح حسن خلف، عملية تكوين المهارات ودورها في التنمية الاقتصادية في العراق، وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة دراسات (٢٠٩)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.
٢. مجلة الرائد العراقية، العدد ١٢٠، السنة الرابعة، مارس، ١٩٧٣.
٣. وزارة التربية العراقية، التنمية الثقافية، قسم الإحصاء، إحصاء عام ١٩٧٩.
٤. جريدة الوقائع العراقية، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٢.
٥. مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٥٨، اذار، ١٩٧٤.



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

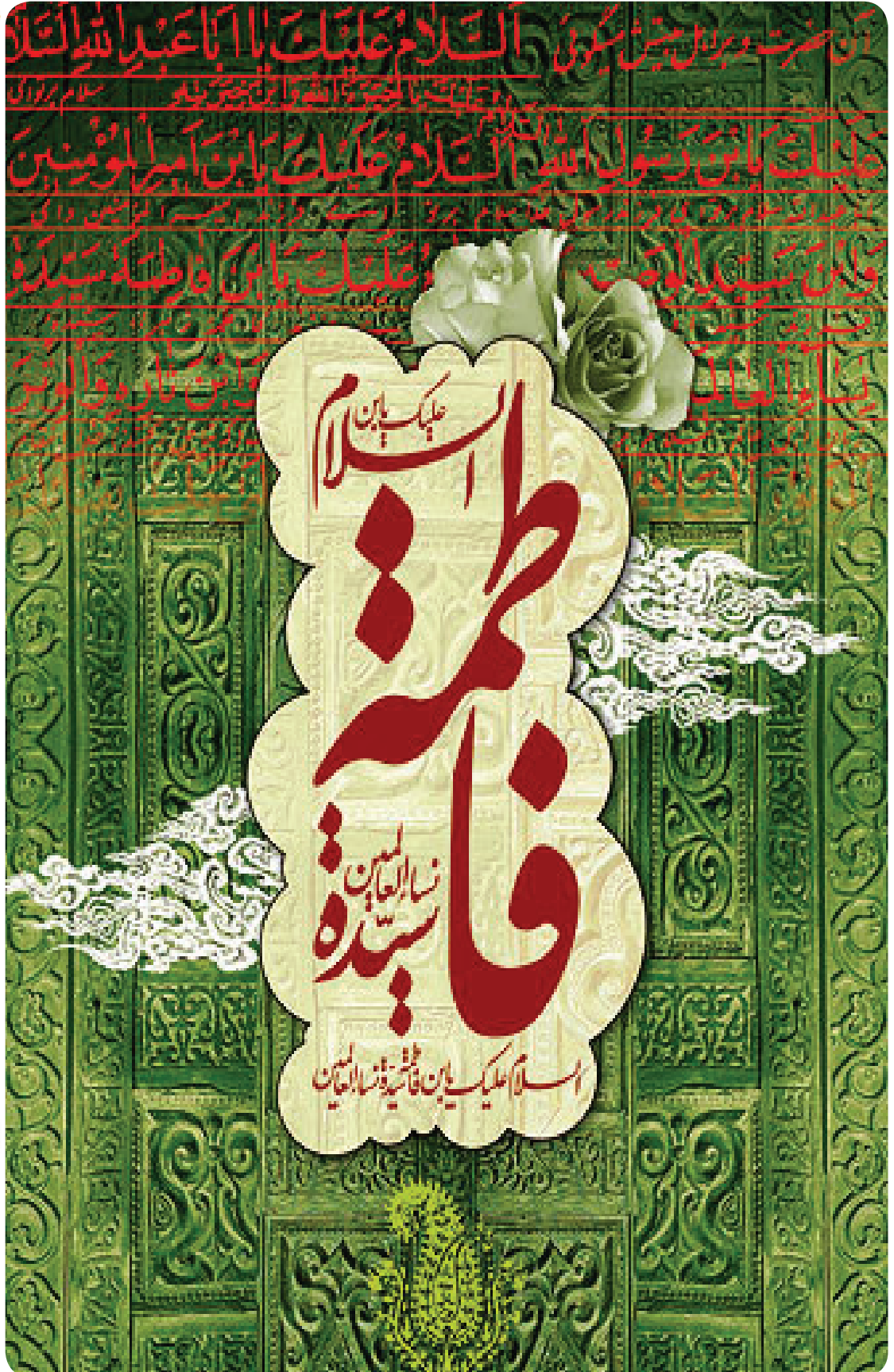
التعليم ومحو الأمية والضمان الاجتماعي دراسة تاريخية دراسة في التحولات الاجتماعية
في العراق ١٩٧٠-١٩٧٩



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



٢٥٢





الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

م. م. رشا حميد مجيد هاشم
جامعة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

تناول هذا البحث حقبة مهمة من تاريخ ليبيا الحديث وهي حقبة (١٩٣٩-١٩٥١)، أي أبان الحرب العالمية الثانية وما بعدها من حيث الوضع السياسي فيها حين كانت تحت الاستعمار الإيطالي تعاني الولايات منه بلداً وشعباً، مما حفز الشخصيات المهمة مثل محمد إدريس السنوسي إلى مقاومة مثل هذا الاحتلال والقيام بحركات سياسية مهمة مثل إنشاء الأحزاب والتجمعات واتفاقيات مع دول أخرى من أجل السعي لحصول ليبيا على استقلالها، وبالفعل حصلت على استقلالها، وبدأ الليبيون بعد إعلان الاستقلال بتشكيل حكوماتهم المحلية.

تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، كان أولها التطورات العسكرية والسياسية في ليبيا أبان الحرب العالمية الثانية وبعدها، وجاء الثاني ليناقد الحركات السياسية الليبية قبل الاستقلال، اما الثالث فقد تناول القضية الليبية وتطوراتها حتى الاستقلال. اعتمد البحث في استقاء مادته وإغنائها بالمعلومات على عدة مصادر مهمة تتحدث عن تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، وهي في مجملها كتب نذكر منها كتاب «الحركة السنوسية» للمؤلف أحمد صدقي الدجاني الذي يتحدث عن محمد إدريس السنوسي والحركة التي قادها، وكتاب «تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين» للمؤلف الروسي ن. أ. بروشين الذي ترجمه د. عماد حاتم وقد أفاد البحث كثيراً لأنه يتناول تاريخ ليبيا على مدى خمسة قرون والأحداث التي مرت بها، عدا عن كتاب «ليبيا» للمؤلف محمود الشنيطي، وكتاب «الغزو الإيطالي لليبيا» للمؤلف عبد المنصف حافظ البوري، فضلاً عن كتاب «ليبيا مسيرة الاستقلال- وثائق محلية ودولية» للمؤلف سالم الكبتي في جزئيه الأول والثاني الذي يتناول كفاح ليبيا والحركات السياسية فيها من أجل طرد الاستعمار والحصول على الحرية والاستقلال.

الكلمات المفتاحية: ليبيا، استقلال، سياسة، حركات، احتلال

Abstract:

This research dealt with an important era in the modern history of Libya, which is the era (1939-1951), that is, during the Second World War and after it in terms of the political situation there when it was under Italian colonialism, and the country and people were suffering from the scourges of it, which motivated important figures such as Muhammad Idris al-Senussi to resist. Such an occupation and important political movements such as the establishment of parties, groupings, and agreements with other countries in order to seek Libya's independence, and indeed it gained its independence, and after the declaration of independence, the Libyans began to form their local governments.

The research was divided into an introduction, three sections, and a conclusion. The first was the military and political developments in Libya during and after World War II. The second discussed the Libyan political movements before independence. The third dealt with the Libyan issue and its developments until independence.

In drawing its material and enriching it with information, the research relied on several important sources that talk about the modern



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

and contemporary history of Libya. These are books in their entirety, including the book “The Sanusi Movement” by the author Ahmed Sidqi Al-Dajjani, who talks about Muhammad Idris Al-Senussi and the movement he led, and the book “The History of Libya in the Modern Era.” From the middle of the sixteenth century until the beginning of the twentieth century» by the Russian author N. a. Broshin, which was translated by Dr. Imad Hatem, and the research benefited greatly because it deals with the history of Libya over five centuries and the events it went through, in addition to the book “The Libyan Issue” by the author Mahmoud Al-Shiniti, and the book “The Italian Invasion of Libya” by the author Abdel Monsef Hafez Al-Buri, in addition to the book “Libya’s March of Independence – Local and International Documents” by author Salem Al-Kabti in its first and second parts, which deals with the struggle of Libya and its political movements to expel colonialism and obtain freedom and independence.

Keywords: Libya, independence, politics, movements, occupation

المقدمة:

كانت نهاية حركة المجاهد الكبير عمر المختار عام ١٩٣١، نهاية لحركة الكفاح المسلح في ليبيا، وبداية السيطرة والاحتلال الكامل لإيطاليا الفاشية على البلاد، ومنذ ذلك التاريخ تصاعدت سياستها العنصرية في العمل على إبادة الشعب الليبي باستخدام أسلوب الحديد والنار في معاملة السكان وراحت تعتقلهم وتلاحقهم وتشردهم في الصحاري، وأزهقت نتيجة لذلك مئات الألوف من الأرواح. كما قامت السلطات الإيطالية بالاستيلاء على أراضي الأهالي وأملاكهم، ثم راحت تعامل البلاد على أنها ولاية إيطالية وأطلقت عليها الساحل الرابع.

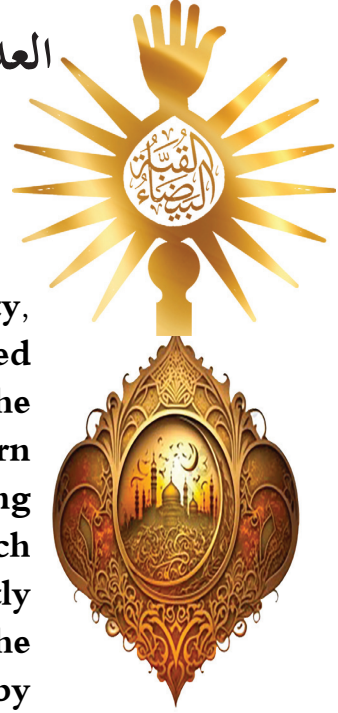
بدأت السلطات الإيطالية تنظيم عملية الاحتلال، فأصدرت في عام ١٩٣٥، قانوناً تم بموجبه توحيد إقليمي برقة وطرابلس تحت اسم ليبيا، وتشرف عليها حكومة واحدة مقرها طرابلس، ويجمع حاكمها الإيطالي السلطين العسكرية والمدنية، إضافة إلى مجلس عام يتولى شؤون الإدارة، ومجلس حكومي للشؤون المالية، وقسمت البلاد إلى خمس مناطق إدارية.

استمر الاحتلال الإيطالي لليبيا من عام ١٩١١ ولغاية عام ١٩٤٣، فتحول البلد خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، إلى مسرح للعمليات الحربية بين دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) والقوات البريطانية التي كانت تحتل مصر.

استمر التفوق الألماني-الإيطالي في ليبيا حتى نهاية عام ١٩٤٢، إذ جرت معركة العلمين ١٩٤٢، وانتصرت القوات البريطانية، وتراجعت القوات الإيطالية والألمانية، وبعدها بدأ التراجع الألماني-الإيطالي في ليبيا أمام القوات البريطانية من الشرق وقوات فرنسا الحرة القادمة من الغرب، ودخلت قوات الحلفاء (بريطانيا-فرنسا) طرابلس في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣، وفي ٧ شباط ١٩٤٣، تراجعت قوات المحور وانسحبت نهائياً عن ليبيا باتجاه صقلية ثم إلى الداخل الإيطالي.

كان اختيارنا لهذا الموضوع الذي بعنوان الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١ يستند إلى جملة من الأسباب المهمة تجلّت في مدى أهمية هذا الموضوع في حقبة تاريخية كانت تزرع ليبيا فيها تحت نير الاستعمار لاسيما الاستعمار الإيطالي، وفي ضرورة كشف الأساليب والمخططات الاستعمارية في استنزاف البلد وثرواته واضطهاد الشعب ومحاولته إبادة والاستيلاء على أملاكه وتشريدته وتهجيده قسراً وبالقوة على أيدي قوات الاحتلال.

تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، كان أولها التطورات العسكرية والسياسية في ليبيا أبان الحرب



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

العالمية الثانية وبعدها، وجاء الثاني ليناقد الحركات السياسية الليبية قبل الاستقلال، اما الثالث فقد تناول القضية الليبية وتطوراتها حتى الاستقلال.

هدف البحث الى: توضيح الأوضاع السياسية والعسكرية في ليبيا، وإلقاء الضوء على السياسات الاستعمارية في ليبيا وأساليبهم الوحشية والقسرية ضد أبناء هذا البلد، التعرف على دور الحركات السياسية المقاومة للاحتلال قبل الاستقلال. تمثلت إشكالية البحث في التالي: كيف كانت الأوضاع السياسية في ليبيا في المدة ١٩٣٩-١٩٥١؟، وما هي التطورات السياسية والعسكرية التي حدثت في هذا البلد؟ وإلى أي مدى نجحت الحركات السياسية الليبية في التخلص من الاستعمار ونيل الاستقلال؟

اعتمد البحث في استقاء مادته وإغنائها بالمعلومات على عدة مصادر مهمة تتحدث عن تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، وهي في مجملها كتب نذكر منها كتاب «الحركة السنوسية» للمؤلف أحمد صدقي الدجاني الذي يتحدث عن محمد إدريس السنوسي والحركة التي قادها، وكتاب «تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين» للمؤلف الروسي ن. أ. بروشين الذي ترجمه د. عماد حاتم وقد أفاد البحث كثيراً لأنه يتناول تاريخ ليبيا على مدى خمسة قرون والأحداث التي مرت بها، عدا عن كتاب «قضية ليبيا» للمؤلف محمود الشنيطي، وكتاب «الغزو الإيطالي لليبيا» للمؤلف عبد المنصف حافظ البوري، فضلاً عن كتاب «ليبيا مسيرة الاستقلال - وثائق محلية ودولية» للمؤلف سالم الكبتي في جزئيه الأول والثاني الذي يتناول كفاح ليبيا والحركات السياسية فيها من أجل طرد الاستعمار والحصول على الحرية والاستقلال.

اعترضتني بعض الصعوبات لإنجاز البحث تمثلت في جمع المصادر وتشابه المعلومات في المصادر واختلاف التواريخ، وبعد تذلل الصعوبات وإنجاز البحث نسأل الله التوفيق.

المبحث الأول:

التطورات العسكرية والسياسية في ليبيا أبان الحرب العالمية الثانية وبعدها

كان محمد إدريس السنوسي (١) بعد رحيله إلى مصر عام ١٩٢٣، نقطة جذب للقوى الليبية المهاجرة من ليبيا تحت ضغط الملاحقة والاعتقال والنفي والإعدام، وقد استمرت صلات المهاجرين مع تطورات الكفاح المسلح وقضية الشعب الليبي حتى بعد إعدام المجاهد الكبير عمر المختار (٢) عام ١٩٣١، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، راح الليبيون يبحثون عن مساندة الحلفاء وبخاصة بريطانيا لدعم قضية التحرر والاستقلال لبلادهم ضد إيطاليا، وعليه عقد الليبيون اجتماعاً في الإسكندرية في دار محمد إدريس السنوسي في ١٩ تشرين الأول ١٩٣٩، واتخذوا قراراً وقع عليه (٥١) شخصاً، ثم عقدوا اجتماعاً آخر في القاهرة مطلع عام ١٩٤٠، وتضمن القرار الصادر عن الاجتماعين اعتبار السنوسي الممثل الحقيقي لهم (٣).

عندما دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب الألمان في حزيران ١٩٤٠، أجرى السنوسي اتصالات مع بريطانيا، ودعته الأخيرة إلى المساهمة في الجهود الحربية ضد القوات الإيطالية، ووعدته بإعطاء ليبيا الاستقلال الذاتي ودون ضمانات بتحديد مستقبلها (٤).

قد أشارت لجنة التحقيق الرباعية فيما بعد إلى انه تم التوصل سنة ١٩٤٠ إلى اتفاقية بين إدريس السنوسي والسلطات البريطانية في مصر حول تشكيل قوات دعم عربية من الليبيين في مصر، وفي آب ١٩٤٠، افتتح مكتب استدعاء الليبيين إلى الجيش، وبدأت الوحدات الليبية تشترك في الحرب (٥).

اشترك الليبيون إلى جانب القوات البريطانية في معركة العلمين لإنقاذ بلادهم من خلال جيش القوى العربية الليبية، وبلغ عدد المتطوعين الليبيين أكثر من (١٤) ألف مقاتل و(١٢٠) ضابطاً، واقيم للقوات الليبية معسكر في (امبابه) في مصر واشتركوا فعلاً في القتال ضد القوات الإيطالية والألمانية، وبدأوا يدخلون الأراضي الليبية مع تراجع قوات الحور، ثم دخلوا مدينة بنغازي في إقليم برقة في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٢، ومصراته والخمس في ١٨ - ٢٠ كانون



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

الثاني ١٩٤٣ (٦).

خلال فترة العمليات الحربية كانت القوات العربية الليبية بالإضافة إلى السكان المدنيين يقومون بتقديم المساعدة لقوات بريطانيا وفرنسا، فقد كان كثير منهم ينشطون في مؤخرة جيش العدو، وكان الكثير منهم في عداد الكوماندوس البريطاني، وكان المدنيون منهم يساعدون في جمع المعلومات، فيقدمون المساعدة لرجال الاستخبارات البريطانية العاملين في المؤخرة، وكانوا يخاطرون بحياتهم من أجل حماية الأسرى البريطانيين الفارين من الأسر (٧).

قد استشهد آلاف الليبيين خلال الحرب العالمية الثانية، فسقط بعضهم في ساحات المعارك، وعذب آخرون واطلق عليهم الرصاص بسبب ما كانوا يقدمونه من مساعدات لقوات الحلفاء، واحلقت الحرب خسائر فادحة بليبيا (٨).

اعترفت الشخصيات السياسية والعسكرية البريطانية بالدور الكبير الذي قام به الليبيون، فقد صرح أنتوني آيدن وزير خارجية بريطانيا بقوله: « قامت هذه القوة بخدمات كبيرة ساندتنا في اثناء الحملة الناجحة في الصحراء الغربية.. واني اغتنم هذه الفرصة لأعرب للسيد ادريس السنوسي واتباعه عن امتنان حكومة صاحب الجلالة للعون الذي قدموه ولا يزالون يقدمونه في الجهد الحربي البريطاني» (٩).

كانت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال ديغول قد تقدمت إلى فزان في الجنوب واحتلتها في كانون الاول ١٩٤٢، اما غدامس، فقد تم احتلالها في ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٣ وتم رفع العلمين البريطاني والفرنسي في مدينة الكفرة التابعة لإقليم برقة منذ ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣ (١٠).

منذ عام ١٩٤٣ سيطرت الادارتان البريطانية والفرنسية على ليبيا، وقسمت البلاد إلى ثلاث مناطق عسكرية تحت ذريعة الضرورات الحربية، وتم فصل برقة عن طرابلس، وقامت في كلا الإقليمين إدارة مستقلة، وقامت في إقليم فزان إدارة عسكرية فرنسية (١١).

كان المستعمرون البريطانيون والفرنسيون، وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية يهدفون من وراء الإدارة الثنائية والمنفصلة، تجزئة البلاد واحتلالها، فقد طبق نظام احتلال كامل، وضيق الخناق على العلاقات الاقتصادية بين الإدارات الثلاث، وحددت الحدود بين طرابلس وبرقة وفزان، وفرضت وحدات نقدية مختلفة، وصارت جنسية المواطن تتحدد وفقاً لمكان إقامته بناء على التجزئة المكانية (١٢).

قامت الإدارتان البريطانية والفرنسية بإنشاء قواعد حربية برية وجوية في الأقاليم الثلاثة، وبقيت محتفظة بما بعد انتهاء الحرب، وقد استمر الوضع في ليبيا على حاله حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت تطورات سياسية داخلية وخارجية على طريق الاستقلال والوحدة الوطنية (١٣).

المبحث الثاني:

الحركات السياسية الليبية قبل الاستقلال

تميز المجتمع الليبي في بداية القرن العشرين بأنه مجتمع رعوي زراعي، وبالتالي فإن العلاقات الاجتماعية والبنية الفكرية السائدة لن تتجاوز حدود هذا الواقع، وقد كرس الاحتلال الإيطالي هذا الوضع وواظب على استمراره، مما أدى إلى العجز عن إفراز قيادات سياسية معبرة عن وعي الشعب والوقوف لمواجهة الاحتلال العسكري الإيطالي وسياسته (١٤). كانت القيادات التقليدية هي أساس الحركة السياسية والعسكرية، أما الفئات الاجتماعية الصاعدة التي بدأ أبنائها في الحصول على قسط من التعليم فقد كانت إما في موقع التبعية لهذه القيادات أو التناقض معها، وعليه تأخر قيام التنظيمات السياسية التي ينتمي أعضاؤها إلى القوة الاجتماعية الصاعدة بسبب السيطرة القبلية على العلاقات ووجود بعض الرموز الدينية المسيطرة، وكذلك بسبب سياسة الاحتلال (١٥).

قامت واجهات ثقافية استطاعت ان تتعامل بالسياسة وبشكل خفي، أما التنظيمات السياسية التي يمكن أن تعطى صفة الأحزاب فلم تنشأ إلا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث نشط في تأسيسها عدد من المثقفين والطلبة الذين عادوا من الخارج، وارتبط بعضهم بفكرة القومية العربية، كما إنهم سعوا للحصول لأنفسهم على موقع اجتماعي



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

وسياسي في واقع تسيطر عليه القوى التقليدية(١٦).

ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها تنظيمات سياسية نخوية أرادت ان تؤدي دوراً في المستقبل السياسي للبلاد، إلى جانب القوى العربية الليبية، وتمثلت هذه المجموعة من التنظيمات في طرابلس وبرقة باللجنة الطرابلسية، ونادي عمر المختار، والجمعية الوطنية، ورابطة الشباب، وظهرت كلها عام ١٩٤٣(١٧).

ظهرت تنظيمات سياسية أخرى بعد الحرب مباشرة، وكان ذلك على اثر التطورات التي لحقت بالقضية الليبية وهي في الطريق إلى الاستقلال، وقد نشط نادي عمر المختار عامي ١٩٤٥-١٩٤٦ بعد دخول الشباب في لجنته التنفيذية، وكان هؤلاء من المؤيدين لوحدة برقة وطرابلس وفران(١٨).

بدأت المعارضة المتزايدة للإدارة البريطانية والإقليمية الضيقة والإلحاح على الصلات الوثيقة مع مصر، وشرع إدريس السنوسي عام ١٩٤٦، بتشكيل الجبهة الوطنية التي طالبت بالاعتراف بإدريس السنوسي، وإقامة حكومة وطنية في برقة، وشكلت هذه الجبهة موقفاً معارضاً لنادي عمر المختار وطروحاته السياسية، وعليه تعمق الخلاف بين الجانبين، ورغم ذلك توسعت القاعدة الاجتماعية للنادي ومارس نشاطه السياسي بصورة متعاطمة خلال عامي ١٩٤٦-١٩٤٧، إذ طمح للوصول إلى الدستور الديمقراطي مع ضمانات ضد استبداد السنوسي، وقد أوقف نشاطه نهائياً في نهاية عام ١٩٤٧(١٩). تشكل في طرابلس عدد من الأحزاب بصورة سرية حيث ظهر الحزب الوطني منذ عام ١٩٤٤، وكان برنامجه يعبر عن المصالح الوطنية للشعب الليبي في الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية وبشكل سلمي ومن خلال محاولة كسب التأييد الدولي(٢٠).

رفضت الإدارة البريطانية الاعتراف بهذا الحزب واستطاعت شق صفوفه، لكن الحزب الوطني استمر بقواعده وقياداته التقليدية من المحافظين حتى يتم الاعتراف به من قبل الإدارة البريطانية في نيسان ١٩٤٦، وأسس الراديكاليون الكتلة الوطنية الحرة التي نالت اعتراف الإدارة البريطانية عام ١٩٤٦، وكانت الكتلة الوطنية تدعو إلى استقلال ليبيا الموحدة ودخولها في جامعة الدول العربية، وتعارض الاعتراف بإدريس السنوسي رئيساً على ليبيا الموحدة(٢١).

جاء هذا التأييد البريطاني لشق الصف الوطني وزرع الخلاف السياسي، وفي العام نفسه تشكلت الجبهة الوطنية المتحدة بمساعدة مباشرة من قبل الإدارة البريطانية، وكانت الجبهة تمثل ما يسمى بأحزاب الإدارة المحتلة، وأكد قادتها على ان الاتحاد مع بريطانيا يعد شرطاً ضرورياً من اجل التطور الاقتصادي لليبي، ولم تكن الجبهة ذات تأثير في الحياة السياسية والاجتماعية للبلاد(٢٢).

وفي نهاية عام ١٩٤٦، تشكل الاتحاد المصري - الطرابلسي، وفي عام ١٩٤٧، تأسس حزب العمال وكان يدعو إلى استقلال ليبيا الموحدة، لكن قاعدته الاجتماعية ظلت محدودة، كما تشكل في مطلع عام ١٩٤٨، الحزب الحر وكان شعاره ليبيا الموحدة المستقلة بقيادة إدريس السنوسي، وكان هو الآخر محدود القاعدة الاجتماعية(٢٣).

تمت الدعوى إلى تشكيل سياسي جديد يدعى المؤتمر الوطني لطرابلس، دعيت لدخوله كافة الأحزاب من أجل مواجهة الموقف الناشئ عن قضية الوصاية على طرابلس، وقد أسهم المؤتمر في إرساء قاعدة مشتركة للتعاون مع إمارة برقة، حيث تمت دعوة أميرها إدريس السنوسي لزيارة طرابلس، كما أعلن المؤتمر برنامجه في آب ١٩٤٩، والذي تمثل في استقلال ليبيا تحت القيادة السنوسية(٢٤).

على الرغم من النشاطات الوطنية لمعظم الأحزاب السياسية النخبوية التي ظهرت في برقة وطرابلس، ولاسيما الجبهة الوطنية المتحدة والحزب الوطني والكتلة الوطنية الحرة والمؤتمر الوطني، إلا أنها لم تستطع أن تؤدي دوراً في رسم مستقبل البلاد وذلك لعجزها عن تجنيد الشعب الليبي خلفها، وبقيت حركتها معزولة إلى حد بعيد عن حركة الجماهير بسبب طابعها النخبوي، فقد سيطرت الإدارتان البريطانية والفرنسية على الوضع في ليبيا منذ عام ١٩٤٣ وحكمتا البلاد بما تقتضيه مصلحة الاحتلال وسياسته في ليبيا أو في ما يحيط بها من مستعمرات بريطانية (مصر - السودان) وفرنسا (تونس - الجزائر - المغرب - موريتانيا) وغيرها(٢٥).



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

المبحث الثالث:

القضية الليبية وتطوراتها حتى الاستقلال

أ- الحلول السياسية:

تبنت الجامعة العربية قضية ليبيا منذ نهاية الحرب، فعبد الرحمن عزام (٢٦). أمين الجامعة، ممن لهم تاريخ طويل يرتبط بحركة المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وقد حرص على أن يكون في لندن، أثناء اجتماع وزراء خارجية الدول الكبرى عليه يستطيع أن ينقل للمؤتمر وجهة نظره، في مستقبل ليبيا وما أن تقرر عقد مؤتمر صلح مع إيطاليا حتى قدمت الجامعة مذكرة في عام ١٩٤٦، أكدت فيها على حق الشعب الليبي في تقرير مصيره، عن طريق الاستفتاء الحر ولضمان حريته يجب أن يتم تحت إشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية، وهددت بأن عودة أي شكل من النفوذ الإيطالي سيقابل بالمقاومة المسلحة بواسطة الشعب الليبي تسانده الجامعة العربية نشأ خلاف في التفاصيل بين وجهة نظر الحكومة، في حالة اخضاع ليبيا لهذا النظام بينما فضل عبد الرحمن عزام وصاية الجامعة العربية على أن يكون لمصر نفس الدور القيادي الذي تتمتع به داخل الجامعة (٢٧).

والواقع أنه منذ فشل المقترحات المصرية في مؤتمر الصلح مع إيطاليا صارت أجهزة الجامعة العربية هي التي تتصدى للدفاع عن القضية الليبية في الأروقة الدولية، وقد برز دور الجامعة بمناسبة تكوين لجنة تحقيق الرباعية التي ينظر بها استقصاء الحقائق في المستعمرات الليبية السابقة، وكانت هذه اللجنة قد شكلت بواسطة الدول التي عقدت الصلح مع إيطاليا، وكلفت ببحث الحقائق دون تقديم توصيات محددة على أن تنكرها الدول التسعة عشر التي اشتركت في معاهدة الصلح وزارت اللجنة ليبيا في عام ١٩٤٨، وبفضل جهود الجامعة العربية، ووجهت اللجنة بأراء متشابهة وهي الاستقلال والوحدة والاتحاق بالجامعة العربية، في حالة وجود وصاية فإن الرأي العام الليبي، رفض إيطاليا كدولة وصية، ولكن حدث خلاف حول الزعامة السنوسية، ففي برقة أيدت الغالبية تلك الزعامة بينما طالبت الغالبية في طرابلس إجراء استفتاء حول شكل الحكم مع التثبيت بوحدة المقاطعات الثلاث (٢٨).

قد شكى بعض الزعماء الليبيين مع أن الحرية الكاملة لم تتوفر أثناء وجود اللجنة فقال على الفقيه إن السلطات البريطانية احتجزته حتى لا يدلي برأيه، ومن المؤكد أن السلطات الفرنسية وقفت موقفا متشابها في فزان فاعتقلت بن عثمان أنشط زعماء المنطقة الذين عارضوا انفصال الإقليم، على أن الجامعة العربية استطاعت أن تمهد السبيل للبشير السعداوي، كي يعود إلى طرابلس واستطاع السعداوي إلى ما أن يجمع بعض الفئات المناوئة للسنوسية وإن لم يعلن هو صراحة عداوة لمبدأ الملكية الدستورية، وتكونت تحت رعاية الجامعة العربية لجنة تحرير براسة السعداوي، ولما نشر مشروع يفتن سيفورزا ساعد ذلك على توحيد العناصر فكونت المؤتمر الوطني ١٩٤٩ ولعل مخاوف عودة الإيطاليين هي التي جعلت المؤتمر يميل إلى التعاون مع السنوسيين في برقة لإنقاذ البلاد من هذا الخطر الذي تؤيده معظم الدول الكبرى (٢٩).

أعادت اللجنة وقدمت تقريرها إلى الدول التسعة عشر، أيدت الكتلة السوفياتية بالإضافة إلى هولندا ويوغوسلافيا وبريطانيا وفرنسا، فكرة وصاية إيطاليا تحت إشراف الأمم المتحدة، ولم يتحمس بمعارضة المشروع سوى المندوب المصري الذي يحضر بصفته رقيباً ولكن بما أن الدول الكبرى لم تتفق على التفاصيل المتعلقة بمستقبل المستعمرات الأخرى، فقد تقرر نقل القضية برمتها إلى الأمم المتحدة، وكان لا بد من الاستماع إلى وجهة نظر الليبيين في المنطقة الدولية، وهنا تجدد الخلاف بين السنوسي من جهة وبين المؤتمر الوطني بزعامة بشير السعداوي من جهة أخرى، بل إن الانقسامات انتشرت بين أهل طرابلس أنفسهم فكونت عائلة المنتصر مع بعض الأسر الكبيرة الأخرى حزب جديد يعرف بحزب الاستقلال وأرسلت وفداً خاصاً، يمثل الحزب لدى الأمم المتحدة كان يقوده أحمد عيار، ومختار المنتصر بينما تكون وفد المؤتمر الوطني من بشير السعداوي، ومصطفى مرزان، المؤرخ المصري الدكتور محمد فؤاد شكري (٣٠).

دخلت القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة دهاليز السياسة الدولية باعتبارها واحدة من المستعمرات الإيطالية، وبدأت الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية - الاتحاد السوفيتي - بريطانيا - فرنسا) ومنذ مؤتمر

فصلية تفتي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

لندن المنعقد في ايلول ١٩٤٥، تقدم المقترحات لحل قضية ليبيا (٣١٢٨). قامت الأقطار العربية ومن خلال جامعة الدول العربية بتنظيم جهودها للدفاع عن الحرية والاستقلال الليبيين، فسافر أمينها العام عبد الرحمن عزام في ٢٥ أيلول ١٩٤٥ إلى لندن، وقدم مذكرة إلى اجتماع وزراء خارجية الدول الكبرى، طرح فيها وجهة النظر العربية وأمني الشعب الليبي في الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية، ولم يحظى هذا المطلب العربي المشروع باهتمام الدول الكبرى (٣١).

وفي مؤتمر القمة العربية في انشاص في ٢٨ - ٢٩ من ايار ١٩٤٦ أكد ملوك ورؤساء الاقطار العربية (العراق - مصر - سوريا - لبنان - السعودية - الاردن) حق القطر الليبي في الاستقلال وضرورة دعمه ماديا ومعنويًا، واستمرت القضية الليبية موضع اهتمام جامعة الدول العربية، في الوقت نفسه بدأت مساومات الدول الكبرى بشأن ليبيا، ففي مؤتمر الصلح الذي عقد في آب ١٩٤٦ طالب السوفيت باستقلال ليبيا، في حين طالبت الولايات المتحدة بمخوعها لوصاية جماعية وبوساطة منظمة الأمم المتحدة، أما بريطانيا وفرنسا، فقد أكدتا على تقسيم ليبيا إلى ثلاث مناطق نفوذ، فزان لفرنسا، طرابلس لإيطاليا، وبرقة لبريطانيا ()، وكان إعطاء طرابلس لإيطاليا بسبب قيام المعارضة الإيطالية القبض على زعيم النظام الفاشي موسوليني وإعدامه منذ عام ١٩٤٤، وقيام الحكومة الجديدة بوقف التحالف مع ألمانيا النازية ودعم الجهود الحربي للحلفاء، وتقديرًا لهذا الموقف كانت حصة إيطاليا من قرار التقسيم لمستعمرتها السابقة، إلا أن ذلك لم يتم، فقد خضع إقليم طرابلس للإدارة البريطانية أسوة بإقليم برقة (٣٣).

جاء قرار بريطانيا عام ١٩٤٧ بمنح برقة استقلالها والاعتراف بإدريس السنوسي رئيساً لها، لشق الطريق نحو الاستقلال وتوحيد البلاد تحت الزعامة السنوسية، وبدأت القضية الليبية تدخل أروقة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٩ (٣٤). بعد سلسلة من المشاريع السياسية المقترحة واختلاف وجهات نظر الدول الكبرى، والمجموعتين العربية والآسيوية، اتخذت منظمة الأمم المتحدة قراراً في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٩ نص على (إعلان ليبيا دولة مستقلة) ذات سيادة مؤلفة من برقة وفزان وطرابلس، وتحقيق استقلالها في فترة لا تتجاوز الأول من كانون الثاني ١٩٥١، وأخذت المنظمة الدولية ومن خلال مندوبها متابعة مسيرة وتطورات القضية الليبية نحو تحديد مستقبلها السياسي (٣٥).

ب - تأسيس الحكومة الليبية:

قبل تأليف حكومة ليبية وطنية كان من الضروري أن تتخذ عدة خطوات أولية لنقل إدارة الولاية من السيطرة الأجنبية إلى إشراف أهل البلاد، وكان قد سمح بقيام إدارة عربية في برقة فأتاحت لهذه الولاية حكماً ذاتياً، أما في فزان فقد أدارت فرنسا البلاد تحت إدارة عسكرية فرنسية حتى عام ١٩٥٠، وبعد ذلك المؤتمر الوطني الطرابلسي الذي اتخذ عدداً من القرارات بما في ذلك وضع مقررات الأمم المتحدة موضع التنفيذ لم يشير إلى إنشاء حكومة طرابلسية ولذلك اتضح حين اجتمعت الجمعية الوطنية الليبية في عام ١٩٥٠، أنه من الضروري اتخاذ الخطوات لضم الولايات الثلاث قبل تشكيل حكومة وطنية مؤقتة (٣٦).

قامت الجمعية الوطنية باتخاذ الخطوات الأولى لتأسيس نظامين منفصلين، في كل من منطقة طرابلس وفزان في ١٩٥١، اتخذت الجمعية الوطنية قراراً تقدمت بموجبه إلى الملك المقبل الذي نودي به ملكاً على ليبيا داعية إياه إلى اختيار أعضاء الحكومة المحلية في منطقة طرابلس وفزان، وأن يطلب من الدولتين المشرفتين على الإدارة أن تمكن لهاتين الحكومتين من مزاوله عملهما على اعتبار أن ذلك خطوة أولية، في سبيل إنشاء حكومة ليبية اتحادية وقد أنشئت الحكومتان المحليتان في عام ١٩٥١، وعلى كل فإنه لما بحثت الجمعية الوطنية القضية قررت أن تختار لجنة مكونة من ثلاثة أعضاء من كل ولاية ويرأسها رئيس الجمعية لتذهب إلى بنغازي لتبحث مع الملك المقبل إنشاء حكومة مؤقتة (٣٧).

بعد أن استشار الملك المقبل زعماء الأحزاب السياسية والشخصيات صاحبة النفوذ حول تأليف الحكومة المؤقتة، بعث برأيه إلى اللجنة وهكذا ما إن عادت اللجنة إلى طرابلس حتى اجتمعت الجمعية الوطنية، واتخذت قرار متضمناً أسماء أعضاء الحكومة الاتحادية المؤقتة ونص القرار كما يلي: أن تؤسس اعتباراً من عام ١٩٥١، الحكومة الاتحادية



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

المؤقتة والتي يجب أن تقوم بالاتصالات مع مندوب الأمم المتحدة من أجل تهيئة الخطة، أن تنقل السلطات تدريجياً من الدولتين المشرفتين على الإدارة بطريقة تضمن انتقال جميع السلطات من الإدارات القائمة الى تعيين الأشخاص التالية أسماءهم والذين أبدوا موافقتهم على ذلك في المناصب الحكومية محمود منتصر رئيس الوزارة، ووزير العدل ووزير التربية، علي الحربي وزير الخارجية ووزير الصحة، عمر شنيب وزير الدفاع، ومنصور قدارة وزير المالية، إبراهيم بن شعبان وزير المواصلات، محمد بن عثمان وزير الدولة وكانت مهمة الحكومة المحلية أن تخطط وتنسق عمل الإدارات المختلفة، وأن تتعاون مع لجنة تنسيق أنشئت لتعد مخططات الإدارة والموازنة، لنقل السلطات من الهيئات المشرفة على الإدارة إلى الحكومة الليبية (٣٨).

بدأ الليبيون بعد إعلان الاستقلال تشكيل حكوماتهم المحلية في الولايات الثلاث وقامت الجمعية التأسيسية، وبدأت جهودها باتخاذ الخطوات لتشكيل حكومة اتحادية في ليبيا طوال عام ١٩٥٠ وبداية عام ١٩٥١، وتم تشكيل الحكومة الاتحادية المؤقتة في ٢٩ آذار ١٩٥١، وابتدأ العمل على نقل جميع السلطات من الإدارتين البريطانية والفرنسية إلى الحكومة المؤقتة (٣٩).

وجه الامير محمد ادريس السنوسي خطاباً في ١٩ ايار ١٩٥١، ناشد فيه الشعب الليبي للعمل في سبيل الدولة الجديدة القائمة على أساس النظام الاتحادي الذي اقره دستور ٧ تشرين الأول ١٩٥١، وفي أواخر عام ١٩٥١ تم نقل السلطات التنفيذية والتشريعية إلى الحكومة الليبية المؤقتة، وقبل إعلان الاستقلال، وقّعت كل من بريطانيا وفرنسا مع الحكومة الليبية اتفاقيتين مؤقتتين، تعهدتا بموجبه بتقديم مساعدة مالية لليبي (٤٠).

جرت مراسيم تسليم السلطات في ٢٤ كانون الأول ١٩٥١، وبحضور أعضاء الحكومة الليبية ومندوب عن منظمة الامم المتحدة (أدريان بيليت) رئيس مجلس ليبيا الاستشاري الذي انتهت مهمته، وفي اليوم نفسه اعلن الملك محمد إدريس السنوسي استقلال ليبيا واصبحت دولة ذات سيادة، وذات نظام ملكي دستوري اتحادي، وفي نهاية كانون الأول ١٩٥١ انضمت ليبيا لعضوية الأمم المتحدة، أعلن السنوسي قيام الملكية الدستورية في البلاد (٤١).

الخاتمة:

مما تقدم يتبين أنه بعد خمود جذوة النضال العسكري في ليبيا من أجل الاستقلال بوفاة شيخ الشهداء عمر المختار، بدأت أنظار الليبيين تتوجه نحو العمل السياسي ولاسيما مع تداعيات المراحل الأخيرة في الحرب العالمية الثانية، وبروز دور الأمم المتحدة كمنصة دولية للمطالبة بحقوق الشعوب المقهورة.

ولاتساع رقعة الأراضي الليبية وقلة السكان وانخفاض مستوى التعليم وسوء وسائل الاتصالات، بدأ العمل السياسي في ليبيا مشتتاً ومبعثراً بين الأقاليم وداخل نفس الإقليم، فتكونت أحزاب كان هدفها الأول على ما يبدو هو الوصول إلى سدة الحكم أو تحقيق بعض المصالح الشخصية أو الجهوية أو القبلية، وبالتالي تشرذمت واندثرت في وقت قصير وسهل على الدولة حصارها والتخلص منها.

أما الحركات السياسية ذات المحتوى الأيديولوجي فعاشت مدد تتناسب مع عمقها الفكري والشعبي، ولكنها بقيت أسيرة لدوائر مغلقة بسبب تدني مستوى الوعي الجماهيري بأهميتها بسبب الجهل والأمية المتفشية في الشعب الليبي. فلا معنى للديمقراطية في شعب لا يقرأ الصحف ولا يتفاعل مع الأحداث ويفضل السلبية، ولا معنى للديمقراطية في حكومة لا تحترم الرأي العام ولا تحترم حقوق المواطنين.

سعت الحكومة الإيطالية إلى تشجيع الهجرة والاستيطان في ليبيا للعمل واستثمار الأراضي والأموال التي سيطرت عليها القوات الإيطالية وأخذتها من أهالي البلد، وقد هيأت لتنفيذ مشروع استيطاني واسع بالعمل على تهجير الاف الإيطاليين منذ عام ١٩٣٨ والسنوات اللاحقة حتى عام ١٩٤٠، وقد استولى الإيطاليين على أفضل الأراضي الزراعية، وتولت جمعيات استعمارية إدارة الاستيطان، وانشأت المؤسسات الحكومية والشركات والمصارف. كانت نهاية الاحتلال الإيطالي، بداية عهد السيطرة البريطانية والفرنسية على ليبيا، فقد خضعت ولايتا برقة وطرابلس



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

للإدارة البريطانية وسيطر الفرنسيون على إقليم ولاية فزان في الجنوب الليبي. وعليه خضعت البلاد لاحتلال ثنائي، لكن الكفة كانت أرجح للمحتلين البريطانيين باعتبارهم المحررين الرئيسيين لليبيا من الاحتلال الإيطالي، وبالتعاون مع الليبيين المنفيين في مصر والذين شكّلوا جيشاً لتحرير ليبيا وقاتلوا مع القوات البريطانية لإنقاذ بلادهم، وقد تمكن الليبيين من حصولهم على الاستقلال وتحرير بلادهم من الاحتلال في عام ١٩٥١، بالجهد المتواصل والدور السياسي الكبير لجامعة الدول العربية، فضلاً عن الدعم الذي قدمته الدول العربية تجاه القضية الليبية.

الهوامش:

(١) محمد إدريس السنوسي: ولد في ١٨٩٠، في منطقة الجبل الأخضر برفقة، ونشأ في كنف أبيه الذي كان قائماً على أمر الدعوة السنوسية في ليبيا، وعلى يديه وصلت إلى ذروة قوتها وانتشارها، التحق محمد إدريس السنوسي بالكتاب، فأتم حفظ القرآن الكريم بزواية الكفرة مركز الدعوة السنوسية، ثم واصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين استقر في مصر، وعاد إلى ليبيا في ١٩٤٤ بعد هزيمة إيطاليا في الحرب، أسس أول جمعية وطنية تمثل جميع الولايات الليبية في ١٩٥٠، أصبح أول حاكم لليبيا بعد الاستقلال عن إيطاليا وعن قوات الحلفاء في ١٩٥١. للمزيد من التفاصيل ينظر: هند عادل إسماعيل النعيمي، ادريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا ١٨٩٠-١٩٥٢، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٧١-٧٣؛ أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٩.

(٢) عمر المختار: وُلد في البطان بالجبل الأخضر في بركة عام ١٨٥٨، وهو من بيت فرحات من قبيلة منفة، مات والده وهو صغير، فنشأ يتيمًا وتولى رعايته وأخيه محمد صديق والدهم الشيخ حسين الغرياني وأدخلهما مدرسة في الزاوية للقرآن الكريم، ثم أرسل عمر إلى المعهد الجغبوبي، وكان يتمتع بالنبوغ منذ صباه، لقب بشيخ الشهداء، وشيخ المجاهدين، وأسد الصحراء، هو قائد أدوار السنوسية في ليبيا، وأحد أشهر المقاومين العرب والمسلمين، حارب عمر المختار الإيطاليين منذ أن كان عمره ٥٣ عامًا لأكثر من عشرين عامًا في عدد كبير من المعارك، إلى أن قبض عليه من قبل الجنود الإيطاليين، وأجريت له محاكمة صورية انتهت بإصدار حكم بإعدامه شنقًا، فنفذت فيه العقوبة في عام ١٩٣١، على الرغم من أنه كان كبير السن ومريضاً، فقد بلغ عمره في حينها ٧٣ عامًا، وكان يعاني من الحمى. للمزيد من التفاصيل ينظر: إدريس الحريري، عمر المختار نشأته وجهاده، د.ت، ص ٦٥؛ عقيل البربار، عمر المختار نشأته وجهاده ١٨٦٢-١٩٣١، دراسات في حركة الجهاد الليبي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، ١٩٨١، ص ٨٢-٨٣.

(٣) محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٩، ص ٦٥-٦٦.

(٤) ن. أ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩، ترجمة وتقديم: د. عماد حاتم، ط ٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠١، ص ٧٨.

(٥) عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، دار الفا فالتينا، مالطا، ١٩٩٦، ص ١٠١-١٠٢.

(٦) عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٥.

(٧) عبد المنصف حافظ البوري، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦.

(٨) عمرو سعيد بغني، أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، سلسلة الدراسات التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات، ليبيا، ١٩٩٦، ص ٩٧-٩٨.

(٩) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها، ج ٢، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٧، ج ١، ص ٣٧٦؛ محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١، ص ١٧٤.

(١٠) محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

(١١) محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(١٢) Khadduri M., Modern Libya- A Study in Political Development, Johns Hop-

kins Press, Baltimore, 1963, P41

الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

(١٣) Ibid.P42.

(١٤) مصطفى عبد الله بعيو، بعض الملامح التاريخية عن ليبيا، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦، ص ٨١.

(١٥) محمد علي داهش، المصدر السابق، ص ٦٩.

(١٦) سالم الكبتي، مقدمة كتاب ليبيا مسيرة الاستقلال- وثائق محلية ودولية، دار الساقية، بنغازي، ليبيا، ٢٠١١، ص ٢٨.

(١٧) نقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٠٠.

(١٨) محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٩) أحمد صدقي الدجاني، المصدر السابق، ص ٩٣؛ محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨، ص ١٢.

(٢٠) إبراهيم فتحى عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، دار برنيق للطباعة والنشر، بنغازي، ٢٠٠٨، ص ١٩٥.

(٢١) المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

(٢٢) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢٣) أحمد صدقي الدجاني، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٢٤) ن. أ. بروشين، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢٥) عمرو سعيد بغني، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢٦) عبد الرحمن عزام: ولد في محافظة الجيزة في عام ١٨٩٣ لأسرة تعود جذورها إلى الجزيرة العربية، ودرس الطب في مصر ثم سافر ليكملها في جامعة لندن إلا أن انخراطه في النشاط السياسي حال دون إكماله الدراسة. قاتل مع العثمانيين في البلقان في الحرب العالمية الأولى، وعاد سنة ١٩١٥ إلى مصر ثم سافر إلى ليبيا ليشترك في القتال إلى جانب السنوسيين ضد الغزو الإيطالي. وفي سنة ١٩٢٤ انتخب ممثلاً عن حزب الوفد في أول مجلس نواب مصري فكان أصغر النواب سناً، ثم أعيد انتخابه سنة ١٩٣٦، شارك في الوفد المصري لمؤتمر فلسطين في لندن سنة ١٩٣٩، كما تقلد العديد من المناصب والوزارات مثل وزارة الأوقاف ووزارة الشؤون الاجتماعية التي أسس فيها القوات المرابطة وكان قائدها إلى أن تولى منصب وزير الخارجية، وفي ٢٢ آذار ١٩٤٥ اختير أميناً عاماً لجامعة الدول العربية الوليدة، وعقدت الجامعة في عهده قمتها الأولى (قمة أنشاص) بمصر، ترك منصب الأمين العام سنة ١٩٥٢، وبعد سقوط الملكية في مصر سافر إلى السعودية وعمل مستشاراً للدولة السعودية حتى رجوعه إلى مصر سنة ١٩٧٤، توفي في مصر سنة ١٩٧٦ عن عمر يناهز إحدى وثمانين سنة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مج ٣، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٨٢٨.

(٢٧) مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٤١-١٤٢.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٢٩) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠، ص ٧٠؛ ن. أ. بروشين، المصدر السابق، ص ٣٣١.

(٣٠) ن. أ. بروشين، المصدر السابق، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٣١) عبد المنصف حافظ البوري، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣٢) عقيل محمد البريار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٣٣) نقولا زيادة، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٣٤) مصطفى عبد الله بعيو، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٣٥) محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٣٦) تقرير لجنة التحقيق في المستعمرات الإيطالية السابقة، المجلد الثالث عن ليبيا في خمسة أجزاء، جامعة الدول العربية الإدارة السياسية، ١٩٤٩، ص ٧٠.

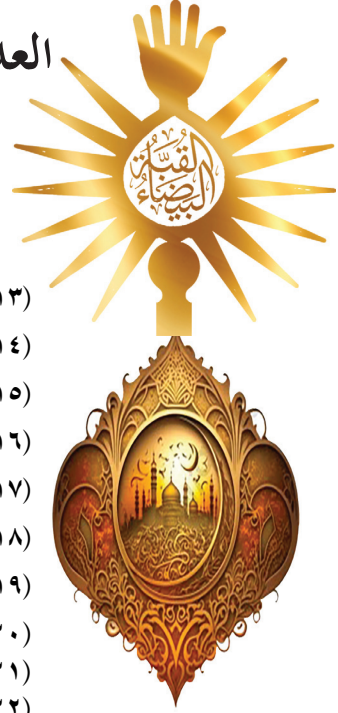
(٣٧) محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر، ج ١، ط ١، المطبعة العسكرية، طرابلس، ١٩٤٨، ص ٨٠.

(١٢) مصطفى عبد الله بعيو، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٣٨) محمد بن مسعود، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٣٩) Khadduri M., Op.Cit, P ٤٤.

(٤٠) سالم الكبتي، ليبيا مسيرة الاستقلال- وثائق محلية ودولية، الجزء الثالث (تكوين دولة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢، ص ٨٠.



الأوضاع السياسية في ليبيا ١٩٣٩-١٩٥١

ص ٦٦-٦٧.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٦٧.

المصادر:

أولاً: الرسائل والاطاريج الجامعية:

- هند عادل إسماعيل النعيمي، ادريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا ١٨٩٠-١٩٥٢، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

ثانياً-الكتب العربية والمعربة:

- إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، دار برنيق للطباعة والنشر، بنغازي، ٢٠٠٨.

- أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.

- إدريس الحريري، عمر المختار نشأته وجهاده، د.م، د.ت.

- تقرير لجنة التحقيق في المستعمرات الإيطالية السابقة، المجلد الثالث عن ليبيا في خمسة أجزاء، جامعة الدول العربية الإدارة السياسية، ١٩٤٩.

- سالم الكيتي، ليبيا مسيرة الاستقلال- وثائق محلية ودولية، الجزء الثالث (تكوين دولة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢.

- سالم الكيتي، مقدمة كتاب ليبيا مسيرة الاستقلال- وثائق محلية ودولية، دار الساقية، بنغازي، ليبيا، ٢٠١١.

- شكري فؤاد ميلاد، دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها، مج ٢، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٧.

- صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠.

- عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

- عقيل البريار، عمر المختار نشأته وجهاده ١٨٦٢-١٩٣١، دراسات في حركة الجهاد الليبي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، ١٩٨١.

- عقيل محمد البريار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، دار الفا فالتينا، مالطا، ١٩٩٦.

- عمرو سعيد بعني، أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، سلسلة الدراسات التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات، ليبيا، ١٩٩٦.

- مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦.

- محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر، ج ١، ط ١، المطبعة العسكرية، طرابلس، ١٩٤٨.

- محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٩.

- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨.

- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها، ج ٢، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٧.

- محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١.

- مصطفى عبد الله بعيو، بعض الملامح التاريخية عن ليبيا، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦.

- ن. أ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩، ترجمة وتقديم: د. عماد حاتم، ط ٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠١.

- نقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦.

ثالثاً-الموسوعات:

- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مج ٣، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.

رابعاً-الكتب الانكليزية:

Khadduri M., Modern Libya- A Study in Political Development, Johns Hopkins

Press, Baltimore . ١٩٦٣.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجا)

م.م. عدنان خابط سرحان أ.د. فاضل مدب متعب
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص:

القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد ومعجزة النبي (صلى الله عليه وآله) الباقية ما بقت الدنيا، ومن مميزات هذا الكتاب أنه في تبيان لكل شيء، نزل القرآن الكريم صوتاً على صدر نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، ولم ينزل مخطوطاً، بل اتخذ من الصدور مقراً له، وقد انضوت تحت أصواته وتآلفها مفاهيم عديدة، وإشارات متنوعة تكشف عن مكوناته من العلوم والحقائق الواردة فيه، وما نحاول دراسته في هذا البحث بيان الدور الإيجابي للقرآن الكريم باعتباره نصاً اعجازياً خالداً في تحديد مفاهيم القرآن التي تخص علوم القرآن.

وعليه فإن هناك عدد من المفاهيم التي تناولها النص القرآني، وعدة من علوم القرآن ومباحثه المهمة التي خدمت النص القرآني في إيضاحه وبيان آياته، ومن هذه المفاهيم التي أشار إليها النص القرآني الذي سيتم تسليط الضوء عليه (مفهوم المكي والمدني) كنموذج للمفاهيم الخاصة بعلوم القرآن الواردة في النص القرآني، وهذه المفهوم التي سيتم دراسته من المباحث التي وردت في كتب ومؤلفات علماء علوم القرآن التي سيحاول الباحث الوقوف على مدى مدخلية النص القرآني في تأسيسه كعلم تابع للنص القرآني. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: المدخل، النص، المفهوم، المكي، المدني

Abstract:

The Holy Qur'an is the eternal Book of God and the miracle of the Prophet (ﷺ) that will remain as long as the world remains. One of the features of this book is that, in explaining everything, the Holy Qur'an was revealed in a voice on the chest of our Prophet Muhammad (ﷺ), and it was not revealed in manuscript, but rather it took the breasts as its headquarters. Underneath its sounds and their combination there are many concepts and various signs that reveal its hidden sciences and the facts contained within it. What we are trying to study in this research is to clarify the positive role of the Holy Qur'an as a miraculous and eternal text in defining the concepts of the Qur'an that pertain to the sciences of the Qur'an.

Accordingly, there are a number of concepts addressed in the Qur'anic text, and several important Qur'anic sciences and topics that served the Qur'anic text in clarifying it and clarifying its verses. Among these concepts referred to in the Qur'anic text that will be highlighted is (the concept of general and specific) as a model for the concepts related to the Qur'anic sciences mentioned. In the Qur'anic text, and this concept that will be studied is one of the topics mentioned in the books and writings of Qur'anic scholars. The researcher will try to determine the extent to which the Qur'anic text is involved in establishing it as a science subordinate to the Qur'anic text.

wakhar daewana an alhmd llh rb alealamina.

Keywords: introduction, text, concept, general and specific





النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أئوذجاً)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين النبي الأمين المحمود احمد ابى القاسم ومحمد (صلى الله عليه وآله)، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عليهم أفضل الصلوات والتحيات، وعلى صحبه ومن أتبعه بإحسان الى يوم الدين.

قد شغل التألف الحاصل بين كلمات وحروف، وحركات القرآن الكريم، فضلا عن جمال تراكيبه، وغزارة معانيه... الباحثين حتى غاصوا في أعماقه بحثا عن اللآلئ المكنونة فيه، تحليلا لتراكيبه وكشفا لما فيها من علوم ومباحث شغلت العلماء والمفكرين، والمهتمين بالشأن القرآني بصورة عامة، وعلماء علوم القرآن خاصة، فكثرت العلوم والمباحث والمؤلفات في علومه.

ومن أجل الوقوف على مدخلية النص القرآني في التأسيس لهذه المفاهيم -مفاهيم علوم القرآن- فقد عقد الباحث بحثه على أربع مطالب المطلب الأول بينت فيه معنى المدخلية لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني بين فيه التعريف بالنص لغة واصطلاحاً، والمطلب الرابع عرفت فيه المفهوم لغة واصطلاحاً، ثم المطلب الرابع الذي بين فيه مدخلية النص القرآني في تحديد مفهوم المكي والمدني، وختتم البحث بأهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: التعريف بالمدخل لغة واصطلاحاً:

من أجل إيضاح المعنى لا بد من التطرق الى بيان مفردة (مدخلية) من خلال ما يأتي:

(١) التعريف بالمدخل لغة:

عُرِفَتْ لفظة (المدخلية) حسب الجذر الثلاثي (دخل) وجاء في معناها « الدَّخُلُ: ما دَخَلَ ضبيعة الإنسان من المنالة، ودَخَلَ فلان فهو مَدْخُولٌ، ... وادَّخَلَ في غار وتَدَخَّلَ فيه يصف شدة دخوله. ودخيلك: الذي تدخله في أمورك» (١)، فهي الدخول في الشيء ومنه المدخلية، كما نقول « دخلت الدار وَغَيْرَهَا أدخل دُخُولًا وأدخلت غَيْرِي إدخالًا» (٢). وهي نقيض الخروج، قال صاحب المحيط: « والدخول: نقيض الخروج، وادخَلَ في غار وتَدَخَّلَ فيه» (٣)، وعليه فإن المعنى « [دخل] دَخَلَ دُخُولًا، يقال: دَخَلْتُ البيت، والصحيح فيه أن تريد دَخَلْتُ إلى البيت وحذفت حرف الجر فانتصب انتصابَ المفعول به» (٤)، فهو الدخول الى البيت بمعنى الدخول فيه ومنه يأتي معنى المدخلية « والمدخُلُ بالفتح: الدخول، وموضع الدخول أيضاً، وتقول: دخلت مدخلا حسنا، ودخلت مَدْخَلَ صِدْقٍ، والمدخُلُ بضم الميم: الإدخال، والمفعول من أَدْخَلَهُ، تقول: أَدْخَلْتُهُ مَدْخَلَ صِدْقٍ» (٥)، ويأتي بمعنى المدخُلُ بالفتح: الدخول، وموضع الدخول أيضاً، فعلموا القرآن لا بد أن تخرج من القرآن، ويكون النص القرآني مؤسس لها.

(٢) التعريف بالمدخل اصطلاحاً:

لمس الباحث أن هناك تداخل بالمعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة المدخلية؛ لأنه بعد اضطلاع على مصادر اللغة العربية لمست تواشجا واضحا بين أقوال العلماء حول معنى المدخلية فهي لا تخرج عن كونها الدخول في الشيء، أو هي نقيض الخروج (٦)، وأيضا الدخول في الموضوع، وكل ذلك يتضمن معنا حسيا لبيان نوع المدخل الذي يُدخَلُ به « {مدخُلُ صدقٍ}: إدخالا مرضيا» (٧)، والعكس صحيح، وعليه فإن النص القرآني له المدخلية العليا والشرف غير المتناهي بعلموا القرآن الكريم وخصوصاً التي وردت فيه بالمفهوم. مما تقدم أرى ان معنى المدخلية كل ما كان له حضور في غيره، فالآيات القرآنية كاشفة وموضحة عن بعض مفاهيم علوم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التعريف بالنص:

النص نقطة التلاقي للعديد من المجالات المعرفية؛ فإنه موجود في كل مجال، إلا أنه يختلف من حيث النظر، وطريقة العمل به، وهذا الاختلاف من مجال إلى آخر، وحسب ما سوف يتم بيانه، إن هذا الشيء راجع لتعدد تعاريفه مما



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

يؤدي لتعدد دلالات معناه من علم لآخر، زائداً عن التطور التاريخي له؛ لهذا يرى دكتور مسعود أحمد أنّ الحصول على تعريف للنص جامع مانع يحتاج إلى بذل جهد بالإضافة إلى دراسة شاملة وواسعة قد يصعب على بعض المتخصصين التتبع الشامل لها بالحقول اللسانية، وهذا الأمر راجع إلى الاختلاف بالاتجاهات والمنطلقات الفكرية لتعريف النص، واختلاف الطرق التي تتبع بدراسة وتحليل النص، والسبب أن لكل باحث منهجاً، يتحقق هذا الشيء بأهداف وغايات خاصة (٨)، وعليه لا بد أن يبنى « مفهوم النص من جملة المقاربات النقدية التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيمولوجية الحديثة » (٩).

لهذا فقد تتعدد التعريفات للنص وذلك بحسب التوجهات النظرية والمعرفية لبعض الباحثين، الأمر الآخر الذي أدى إلى تعدد التعريفات هو المراحل النقدية التي يمر بها، كما أشار إليه فرولان بارت مثلاً « تعددت تعريفاته للنص الأدبي بتعدد المراحل النقدية التي مرّ بها، منذ المرحلة الاجتماعية، وحتى المرحلة الحرة، مروراً بالبنيوية، والسيمائية » (١٠)، وهذا التنوع في تعريف النص « يدل على عدم استقرار المفهوم من جهة وتباين طرقه الإجرائية في حقول معرفية مختلفة من جهة أخرى » (١١)، بل « إن مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة، حول حدود المصطلحات التي تركز عليها بحوثهم » (١٢).

مما تقدم ينبغي أن هناك عدم توافق تام حول تعريف النص، وهذا الأمر راجع لاختلاف تصورات العلماء، وطرق البحث لديهم، ومن أجل الإمام بمفهوم النص سأطرق لما يأتي:

أولاً: التعريف بالنص لغة:

للفظة «النص» في المعاجم اللغوية العربية معانٍ متنوعة تتنوع بكثرة دلالات المعنى المرتبط بها، لهذا جاء في مقاييس اللغة: «النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء... ونصبت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده. وهو القياس، لأنك تتبغي بلوغ النهاية» (١٣)، أما ابن منظور فيقول: «النص: رفَعَكَ الشَّيْءَ. نَصَّ الحَدِيثَ يَنْصُهُ نَصًّا: رَفَعَهُ. وَكُلُّ مَا أَظْهَرَ، فَقَدْ نَصَّ... وَأَصْلُ النَّصِّ أَقْصَى الشَّيْءِ وَغَايَتُهُ» (١٤)، وفي تاج العروس: «أَصْلُ النَّصِّ: رَفَعَكَ لِشَيْءٍ وَأَظْهَرَهُ فَهُوَ مِنَ الرَّفْعِ وَالظُّهُورِ وَمِنْهُ الْمَنْصَةُ... نَصَّ الشَّيْءَ (يَنْصُهُ) نَصًّا: حَرَكُهُ» (١٥)، ويقول أيضاً: «النَّصُّ: الإِسْتِئَاذُ إِلَى الرَّئِيسِ الأَكْبَرِ. وَالنَّصُّ: التَّوْقِيفُ. وَالنَّصُّ: التَّعْيِينُ عَلَى شَيْءٍ مَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مَجَازٌ، مِنَ النَّصِّ بِمَعْنَى الرَّفْعِ وَالظُّهُورِ» (١٦)، ويجعل الزمخشري المعنى الحقيقي أو المعنى الرئيس في (النص) هو الرفع والانتصاب، وما سوى هذا المعنى من المجاز (١٧)، وهنا أمر لا بد من الإشارة إليه بأنه لا يوجد اختلاف في بيان معنى (النص) عند علماء المعاجم اللغوية العربية القديمة، فما وجد عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) نجده عند ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في شرحه لكتاب الزمخشري الذي عنوانه: غراس الأساس (١٨)، نجده كذلك عند الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في كتابه تاج العروس إلا أنه يذكر عبارة قد شاعت في عصره وما سبقه من العصور، وهي عبارة (نصت الفقهاء) التي قال إن معناها (الدليل) التي يستند فيها على المعنى الأصولي للفظ النص، ويبدو أن النص بمعنى القول العادي غير المرتبط بالكتاب والسنة قد تطور عن هذه العبارة (١٩).

ما تقدم هو معنى النص عند المتقدمين من علماء اللغة العربية، أما علماء اللغة العربية المعاصرون فقد عرفوا النص بأنه: «صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف» (٢٠)، أو القائل، هذا ما ذهب إليه مؤلفو المعجم الوسيط يجعل المعنى الأخير مولداً، إلا أنهم يكتفون بأن المعنى هو صيغة الكلام للمؤلف دون القول، فالمعنى لديهم أن النص هو الكتابة إلا أن هذا المعنى غير صحيح؛ كون العرب بينوا أن النص صيغة الكلام التي نقلت حرفياً سواء نطقاً أم كتابة. وهناك أمر لا بد من الإشارة إليه بأن أقرب معنى اصطلاحى إلى (النص) عند القدماء هو مصطلح (المتن) الذي يقابل الإسناد عند علماء مصطلح الحديث، وقد وجدت هانز فير أشار إلى هذا الأمر في معجمه (٢١).

مما تقدم يبيانه يُلاحظ أن معاني النص متنوعة الدلالة؛ فتارة يأتي بمعنى الغاية والنهاية، وأخرى التحريك، ومرة التعيين،



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

وتارة التوقيف، إلا أن الملاحظ على هذه المعاني المجاز في معناه، والمعنى الحقيقي والأصلي يتجلى بالرفع والظهور وهو المقصود. وعليه فإن النص القرآني هو ما ارتفع وظهر على جميع النصوص؛ كونه نصاً لا يقاس مع النصوص الأخرى لعلو ارتفاعه وقوة ظهوره.

ثانياً: التعريف بالنص اصطلاحاً:

وسأحاول بإيجاز تسليط الضوء على مفهوم النص اصطلاحاً عند العرب كالآتي: ثمة اختلاف بالمعنى الاصطلاحي للنص، والسبب في ذلك اختلاف المجال المعرفي الذي يدرسه، فعند الرجوع إلى علماء الأصول نجدهم قد عرفوا النص اصطلاحاً بأنه «ما لا يَحْتَمِلُ إلا معنى واحداً أو ما لا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ» (٢٢)، فشرط النص عدم الاحتمال إلا معنى واحداً، أو أنه لا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، وعليه سأنتظر بتعريف النص عند العلماء كالآتي:

(١) النص عند علماء الأصول:

لم يهتم من القدماء بالنص سوى علماء الأصول، ولعل الشافعي يعتبر أول من أشار إلى مفهوم النص عندما بين نظريته عن البيان حيث قال عن النص أنه «ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره» (٢٣)، وعليه فإن النص ما «لا يَحْتَمِلُ إلا معنى واحداً» (٢٤)، أو هو «ما رُفِعَ في بيانه إلى أبعد غايته» (٢٥)، كما أن هناك للنص تعريفاً «آخر عند الأصوليين إذ يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل: عبارة النص وإشارة النص.. إلخ يفهم منها أنهم يطلقونه على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء أكان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً، أي أن كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص» (٢٦).

مما تم بيانه وإيراده يتضح أن المعيار الذي اعتمد عليه الأصوليون هو «الدلالة» أول وهلة، إلا أن هذه الدلالة تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنص أو اللفظ المركب على حد سواء المنطوق أم المكتوب.

(٢) النص في اصطلاح المحدثين:

أما النص في اصطلاحات المحدثين، فقد تنوعت تعريفاته بتنوع التخصصات العلمية، وتنوع الاتجاهات، والمدارس المختلفة، ومن أبرز تعريفات النص في العربية المعاصرة محاولة طه عبد الرحمن تعريف النص على أساس منطقي بأنه: «بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين» (٢٧)، فالنص مركب من جمل متعددة إلا أنها سليمة ومرتبطة، وهذا الارتباط يكون بين جملتين أو أكثر من جملتين، كما عرفه سعيد يقطين بأنه: «بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيت ثقافية واجتماعية محددة» (٢٨)، وعرفه محمد عزام من جهة أدبية بأنه «وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية - دلالية، تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية» (٢٩)، فهو بنية دلالية أو وحدات لغوية لها وظيفة تواصلية إلا أنها تحكمها المبادئ الأدبية، سواء أنتجت ذات فردية أم اجتماعية.

وهناك محاولات أخرى لبيان معنى النص منها محاولة محمد مفتاح الذي بين أن معنى النص فيه ثلاث منطلقات، هي: أولاً: تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال، ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه، وشفافيته، وحقيقته وصدقه، فيكون النص كل ما دل على الحقيقة وعلى الاحتمال، وعلى الممكن.

ثانياً: تدرج المفهوم، حيث النص يطلق على الحقيقة على المكتوب المتحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين، والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصاً، ويُسمى اللانص فإذا كان المكتوب مزيجاً مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض، وعلامات سيميائية أخرى كالرسومات والأشكال، فيُسمى (النصنص) للمبالغة؛ لأنه صار نصاً معقداً يقابله ما يُسمى (الشبيه بالنص) وهو الأحلام والثقافة واللوحات التشكيلية والأيقونات المختلفة.

ثالثاً: ويعتمد المنطلق الثالث على تدرج المعنى، وينبغي أن يؤخذ لذلك في الحسبان حجم النص، ونوعه، واختلاف درجة دلالة النص باختلاف نوعه، وباختلاف درجة دلالة الجمل في النص نفسه، ويعتمد محمد مفتاح هنا على



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

تقسيمات القدماء في درجة الدلالة من المحكم حتى المتشابه (٣٠).

ويعبر عن النص بأنه سلسلة لغوية غير محدودة لأن النص «مجموعة السلسلة اللغوية اللامحدودة بسبب إنتاجية المنظومة» (٣١)، وفي بعض الحالات يضيق النص عندما يطبق على «عمل كاتب أو مجموعة من الوثائق المعروفة أو الشهادات التي تم جمعها، وفي هذه الحالة يكون النص مرادفاً للمتن» (٣٢)، أما محمد فيري أن النص «وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة» (٣٣)، فالنص وحدات متسقة منسجمة، كما أنه يعطيه ويعرفه عن طريق إدراج بعض المقومات الأساسية، لكونه يعتبره مدونة كلامية، كما أنه حدث تفاعلي، وتواصل، فيه بداية ونهاية، أي أنه مغلق كتابياً، لكنه توالدي معنوياً لأنه «متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له» (٣٤)، والسبب «نظراً لأهمية النص القرآني في بنية الثقافة العربية الإسلامية؛ فإن هاجس هذه الثقافة توجه نحو تفسير النص وبيان دلالاته اللغوية وحمولته الدلالية؛ ذلك أن القرآن الكريم شكل المحور الذي تلتقي حوله جميع الفعاليات الإنسانية» (٣٥).

مما تقدم يمكن القول أن النص القرآني هو: «القرآن الكريم المتداول بين المسلمين هو مجموع ما نزل على النبي (صلى الله عليه وآله) في مدة نبوته ورسالته، باعتباره كلاماً إلهياً دون زيادة أو نقصان، وهو ما نسميه بثبوت النص القرآني وسلامته من التحريف بالزيادة أو النقصان» (٣٦)، وعليه فإن النص القرآني هو ذلك النص الإلهي الذي نزل به الأمين جبريل (عليه السلام) شفويّاً على صدر النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، ونطق لسان النبي (صلى الله عليه وآله) وآله) بآياته، وسوره، المعجز بأسلوبه وبيانه وتنزيله المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، ثم كتب ودون بين الدفتين كما هو الآن، والذي أصبح المصدر الأول للمسلمين في فهم دينهم، وتسيير كافة مجالات حياتهم من الأمور العقائدية والفقهية والأخلاقية والاجتماعية، لهذا شرعوا في تفسيره وبيان معانيه واستخراج علومه، والتي سنحاول أن نبين مدخلية النص القرآني في هذه العلوم التي هي علوم القرآن.

وعليه فإن النص القرآني هو ما خاطب الله تعالى به نبيه الكريم محمداً (صلى الله عليه وآله)، ومن ثم إلى الناس أجمعين، كل ذلك من أجل التدبر به، وبيان معانيه، وقد اختص العرب في بيانه؛ لأنه نزل بلسانهم، وهم من خاطبهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) به، وأعجزهم بيانه، وسحروا بفصاحته، مع كونهم أهل الفصاحة والبيان والبلاغة، لهذا فقد أحاطه المسلمون وذوو الألباب من غيرهم بقدرسية خاصة لم يشهدوا أي كتاب سماوي آخر، ومن أجل الغوص بمكنونه انطلقوا من نصه ليكشفوا ويأسسوا لعلوم شملت جميع العلوم والمجالات، لهذا كان اختياري لعنوان البحث (مدخلية النص القرآني في تحديد مفاهيم علوم القرآن العام والخاص انودجاً)، وعليه فمن أجل الوقوف على مراد الله تعالى من آياته المنزلة على قلب، وصدر نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) لا بد من الخوض في نصه المبارك الذي له كل المدخلية في جميع ما استخرج من علوم في القرآن الكريم، وهذا ما سوف يتم إثباته في هذه البحث؛ لكون النص القرآني له هوية منفردة ومستقلة من خلال تركيبه اللغوي، ودلالاته، وما جاء فيه من مضامين، وعلوم مختلفة، كلها تصب في مراد الله تعالى، مبتعدة عن كل تأويل لكونه؛ ﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٧).

مما تقدم تنجلي أهمية مدخلية النص القرآني بعلوم القرآن، وهذا الأمر لا يمكن الكشف عنه إلا بتفسيره، وبيانه من النبع الصافي وهم محمد وآل محمد كونهم من خوطبوا به، والسبب في ذلك لا يكون بمعنى تصدير ما أنتجه العلماء من علوم تختص بالنص القرآني، وإنما يبقى هذا النتاج بشرياً غير معصوم، مُحاطاً بالخطأ، لهذا كان الاعتماد كل الاعتماد بأخذ كل ما أنتج من علوم في القرآن الكريم النص القرآني أولاً، ومن محمد وآل محمد (عليهم السلام) ثانياً، والباحث سيركز على مدخلية النص القرآني فقط في هذا التأسيس والبيان لعلوم القرآن.

المطلب الثالث: التعريف بالمفهوم:

حاول الإنسان جاهداً منذ بداية وجوده، على فهم هذا العالم، مستعينا بما وقع بين يديه من ادوات ووسائل، والاعتماد على مدركاته الحسية، فضلاً عن خبراته المكتسبة، والمواقف التي مرَّ بها، كل هذه الأمور جعلت منه ان يعمل مقارنة



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

بين كل ما شاهده، وعمله وتعامل معه بمختلف المواقف، من اجل الوصول الى أوجه التشابه أولاً، بالإضافة الى أوجه الاختلاف، ثم يقوم بتصنيف كل ما حصل عليه اعتماداً على أوجه التشابه أو الاختلاف بينهم، مما يؤدي الى فهم الأشياء، والاحداث التي تمر به في المستقبل كل ذلك ينبي على ما تم فهمه من المواقف، والاحداث التي مرّ بها، ومن خلال هذه التصنيفات التي حصل عليها من المواقف والتجارب التي مرّ بها اختصر الكثير من الأشياء والجزئيات، وبهذا اصبح لدى الانسان القدرة على استيعاب الأشياء المتشابهة والمختلفة بالوقت ذاته؛ لكونها أصبحت مفهومة عنده فيميز بينهما.

ثم تطوّرت المفاهيم عنده، ومع تطور قدرات الانسان العقلية عن طريق التجارب التي مرّ بها على طول حياته، تطورت لديه المفاهيم وتوسعت بشكل ملحوظ، وانتقل من الحسي الى غير الحسي فادركها بواسطة المفاهيم التي تعلمها، وهكذا الى ان تطورت المفاهيم لديه واتسعت (٣٨).

مما تقدم بيانه يتضح ان المفهوم له مدخلية في تفكير الانسان، ومعرفة الأشياء من حوله، الا ان « المفاهيم وانظمتها قد تختلف من ثقافة لأخرى، فهي ليست متطابقة في جميع الثقافات، فمدلول المصطلح، أو المفهوم الذي يُعبر عن ذلك المصطلح يتباين من لغة الى أخرى» (٣٩)، وعليه فان هناك اختلاف في المفاهيم بين ثقافة وثقافة أخرى، وبين دولة ودولة أخرى، وعليه فان « هذه الظاهرة تشكل إحدى الصعوبات الشائكة في عملية الاتصال وتبادل المعلومات على الصعيدين القومي والعالمي » (٤٠)، وعليه فان الخوض في بيان المفهوم من الأمور التي وصفت بالصعوبة، الا انه من اجل تذليل هذه الصعوبات، ومن اجل الإحاطة بلفظة المفهوم سأنتقل الى ما يأتي:

التعريف بالمفهوم لغةً واصطلاحاً:

من أجل بيان معنى اللفظة ولتكشف اللثام عن غموضها سأبين ما يأتي:

(١) التعريف بالمفهوم لغةً:

حينما نتتبع أصل هذه اللفظة «المفهوم» نجدها وردت تحت جذر «فهم» والتي أراد بها الخليل معنى « فَهِمْتُ الشَّيْءَ [فَهْمًا وَفَهْمًا]: عَرَفْتُهُ وَعَقَلْتُهُ، وَفَهِمْتُ فَلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ: عَرَفْتُهُ» (٤١)، اما المحيط في اللغة فلم يخرج عن المعنى السابق بقوله: « فهم الفهم المعرفة بالشئ، فهم ذاك عقله، وأنا أفهمه فهماً وفهماً وفهامةً. واستفهمني فأفهمته» (٤٢)، اما في المقاييس فالمعنى العلم بالشئ « الفاء والهاء والميم علمُ الشئ...» (٤٣)، وزاد على المعنى المذكور بان المعنى هو المعرفة القلبية كما جاء في لسان العرب « فهم: الفهم: معرفتك الشئ بالقلب. فهمه فهماً وفهماً وفهامة: علمه؛ الأخيرة عن سيبويه. وفهمت الشئ: عقلته وعرفته. وفهمت فلاناً وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شئ. ورَجُلٌ فهِمٌ: سَرِيحٌ الفهم، ويُقال: فهِمٌ وفهِمٌ، وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشئ فأفهمته وفهمته تفهيمًا...» (٤٤)، وهذا المعنى أكده صاحب القاموس « فهمه، كفَرِحَ، فهماً ويُحَرِّكُ، وهي أفصح، وفهامةٌ (ويُكسَّرُ) وفهاميةٌ: علمه، وعرفته بالقلب...» (٤٥)، ومن خلال تتبع مادة (فهم) في المعاجم يُلاحظ انها لا تتجاوز المعاني الثلاثة: العقل والعلم والمعرفة، فيقال فهمت الشئ بمعنى عقلته وعلمته وعرفته، فضلاً عن ان المفهوم في اللغة اسم مفعول من الفعل الثلاثي (فهم)، يقال: فهم الشئ يفهمه فهماً، إذا فهم وعقل وعرف، فهو فاهمٌ واسم المفعول منه: مفهوم، ويقال: فهم الشئ، إذا عقله وعلمه وحصلت صورته في ذهنه، وهو في الأصل اسم لكل ما فهم من نطق أو غيره، والصيغة التي ورد بها المفهوم: اسم مفعول، ومن المعاني المستفادة من صيغة المفعول: أن المفهوم، هو نتيجة حاصله؛ أي: ما يصبح به الشئ معروفاً لدي، والحاصل من هذه المعاني اللغوية أن المفهوم في اللغة هو المعقول، أو المعلوم، أو الشئ الذي حصلت صورته في الذهن، والمفهوم ليس محصوراً فيما عبر عنه باللفظ؛ فهو أوسع، فيمكن أن يكون لفظاً، أو نصاً، أو حدثاً، ويمكن أن يكون مصرحاً، به أو غير مصرح به. وإن محور دراستنا هي المفاهيم القرآنية التي وُجدت في الذهن، وتم دراستها وترجمتها على ارض الواقع على شكل علوم من قبل العلماء المتخصصون بعلوم القرآن الكريم.



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجا)

(٢) التعريف بالمفهوم اصطلاحاً:

عرّفه الكفوي في الكليات بقوله: « المَفْهُوم: هُوَ الصُّورَةُ الذهنية سَوَاءَ وضع، بإزائها الألفاظ أو لا، كَمَا أَنَّ المَعْنَى هُوَ الصُّورَةُ الذهنية من حَيْثُ وضع بإزائها الألفاظ وَقِيلَ: هُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ لَا فِي مَحَلِّ التُّنْقِ « (٤٦)، فالمفهوم صورة ذهنية وُضعت للفظ، اما التهانوي فقال في موسوعته ان: « المفهوم هو ما دَلَّ عليه اللفظ لا في محلّ النطق بأن يكون حكماً لغير المذكور وحالا من أحواله» (٤٧)، فالمفهوم هو كل ما يُفهم من تركيب الكلمات مما يكون المعنى حكماً لغير المذكور، ولا يكون اللفظ ذاته حكماً لما لم يُذكر (٤٨).

ينجلي مما تقدم من تعريف المفهوم عند علماء الاصطلاح بأنه الصورة الكلية في الذهن، سواء قد وضع لها الفاظاً أم لا، ومن جهة المعنى فهو أيضاً صورة في الذهن، وأيضاً سواء وضع لها لفظاً بأزائها أم لا، فالمفهوم هو « عملية عقلية يقوم بها المتعلم لاستنتاج العلاقات التي يمكن أن توجد بين مجموعة من المثبات ويتم بناؤه على أساس التمييز بين تلك المثبات» (٤٩)، فهو استنتاج للعلاقات بين المفهوم، لكون المفهوم « مصطلح عقلي للخصائص المشتركة لمجموعة من الأشياء أو الأحداث التي تميزها عن غيرها، ويعطى هذا التصور اسماً أو مقترحاً» (٥٠)، فالمفهوم خصائص تميز الأشياء أو الأسماء بعضها عن بعض، وهذه الخصائص جوهرية؛ لان المفهوم عبارة عن « السمات أو الخصائص الجوهرية التي تميز الأشياء أو الأحداث أو الأسماء من بعضها البعض وترسم صورة ذهنية لمنطوق الشيء ذاته» (٥١)، يتبين مما تقدم فان المفهوم ما وجد في الذهن أو الفكر.

استناداً لما تقدم ان هناك تعريفات مختلفة للمفهوم ممكن القول انها تدور حول المفهوم الذهني أي الشيء الكلي الموجود في الذهن، وعليه لا بد من العمل بدقة من اجل تشخيص المفهوم الذي ينطبق على مصاديقه، أو مصطلحاته الخارجية؛ لأنه « لا نستطيع ان نعرّف المفهوم بدقة ما لم نحدّد موقعه من النظام المفهومي للمجال العلمي الذي ينتمي اليه. فالمفاهيم تنتظم في أنظمة مفهومية تعطى معناها وتبها دلالاتها» (٥٢)، وعليه فان معرفتنا الشاملة للمفاهيم القرآنية من خلال تحديد موقعه من النص القرآني نحكم على عملنا بأننا سائررون بالاتجاه الصحيح؛ كون النص القرآني هو الموقع المفهومي الذي تنطلق منه المفاهيم القرآنية، واثبات ان النص القرآني له مدخلية في تحديدها، والمجال مفتوح لإثبات ذلك كون « كل حقل علمي أو نظام مفهومي قابل للتوسع، فتضاف اليه كل منظومات مفهومية جديدة» (٥٣).

فالمفهوم هو المعلوم عند أهل العلم والاختصاص من الألفاظ الدالة على العلوم المتنوعة، وجمعها مفاهيم، وبذلك تكون مفاهيم علوم القرآن هي مجموعة العنوانات الدالة على العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم كالتاسخ والمنسوخ، والحكم والمتشابه، والعام والخاص وغيرها من العلوم، ومصطلحات علوم القرآن هي العنوانات التي تصالح عليها المسلمون وأهل الاختصاص، وعدوها ممن ينضوي تحت هذا العلم.

فخلاصة القول أن أهل العلم ومنهم علماء علوم القرآن أرادوا بالمفاهيم ما أطلقوه على مجموعة العنوانات المرتبطة بعلوم القرآن من خلال المفهوم الذي أشار اليه النص القرآني، كما أن النص القرآني جاء بمفاهيم متنوعة وكثيرة وظفت لتشمل جميع مجالات الحياة، وعليه فأن الباحث هنا يريد من المفاهيم لا على نحو العموم للمفاهيم القرآنية؛ بل التي وظفت لتصبح علم أو مبحث خاص بعلوم القرآن التي أشار اليها العلماء بأنها علم أو مبحث مع عدم ورودها في النص القرآني بالمصطلح الصريح، ومعرفة مدى ملائمتها لرؤية ومدخلية النص القرآني فيها؛ والسبب في ذلك كون النص القرآني هو المؤسس للمفاهيم العامة والخاصة، فكل من لم يستند للنص القرآني في وضع مفاهيمه ومصطلحاته خصوصاً لعلوم القرآن فقد أجتهد أمام النص القرآني وهذا مما لا يجوز له الا اذا كان ممن جُوز الله تعالى لهم بيانه.

الامر الاخر أن هذه العلوم لها اهتمام بموضوع واحد هو «القرآن الكريم»، لهذا أطلق المهتمون والباحثون في الشأن القرآني على هذه المباحث والمواضيع أسم «علوم القرآن» (٥٤)، وعليه فعلوم القرآن موضوعها النص القرآني ومعنى ذلك أن مباحث علوم القرآن تستنتج وثبت من حيث إشارة القرآن الكريم اليها، وما سيبحث في هذا البحث هو ما اشار اليه النص القرآني بالمفهوم لا بالمصطلح الصريح لمفهوم المكي والمدني كل ذلك بما يخدم النص القرآني في بيان



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

معانيه والفاظه، ومعرفة مدى مدخلية النص القرآني في تأسيسه لهذا المفهوم، ومنه ينطلق الى مدخلية النص في التأسيس لسائر مفاهيم علوم القرآن.

المطلب الرابع: مفهوم المكي والمدني في علوم القرآن من النص القرآني:

من المفاهيم النابعة من النص القرآني، والتي نبعت من استنطاق النص القرآني، فالنص القرآني حوى جميع المفاهيم التي تترد المنظومة المعرفية في بيانه وتفسيره، ومفهوم «المكي والمدني» أحد هذه الروافد التي تيسر الفهم الصحيح له، لهذا عدّ «المكي والمدني» من المباحث القرآنية المهمة، وعليه حاول علماء علوم القرآن الإحاطة به وبيانه ووضع الضوابط الدالة عليه، لهذا فإن هذا المفهوم من المفاهيم القرآنية التي شغلت أذهان العلماء والمفسرين مدة طويلة، واخذت حيزاً واسعاً في مضمار العلوم التي أشار إليها النص القرآني، حيث أولى المفسرون عناية كبيرة بدراسته والبحث فيه وتتبع الآيات المكية والمدنية ومحاولة حصرها بدقة متناهية ضمن معايير وضوابط خاصة.

وعليه فمن أجل اثبات مدخلية النص القرآني في التأسيس لهذا المفهوم لا بد من التطرق الى المعنى الاصطلاحي للفظ «المكي والمدني» فقد جاء بأن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة (٥٥)، فهو اصطلاح اطلقه علماء علوم القرآن على السور والآيات التي نزلت في مكة المكرمة بالفترة الزمنية للدعوة الإسلامية في مكة، وعند مقابلة هذا المصطلح مع النص القرآني فإن النص القرآني لم يشير الى هذا المعنى باللفظ الصريح، انما دلّ السياق أو الروايات على تحديدها، أما المدنية فعرف اصطلاحاً بما نزل خطاباً لأهل المدينة المنورة (٥٦)، أو هو ما اصطلاح العلماء على السور والآيات التي نزلت في الفترة الزمنية للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، فما نزل من القرآن الكريم في مكة يسمى بالسور والآيات المكية، وما نزل منهما في المدينة تسمى بالآيات والسور المدنية، وهذا المعنى كما يلاحظ اصطلاح من قبل العلماء قائم على الروايات وما نقل من احداث ووقائع صاحبت زمن النزول تبعها بعد ذلك استنتاج بتحديد من العلماء من كونها مكية أو مدنية مما يدل أنها وردت بالمفهوم في النص القرآني؛ كون النص القرآني لم يشير في السياق الكلامي لآياته ان هذه الآية مكية أو مدنية.

ما تقدم ايراده المعنى الاصطلاحي الاولي لـ «المكي والمدني» وتعبير آخر على وجه الاجمال، لكن فيما لو رجعنا الى أقوال العلماء لوجدنا فيه تفصيلاً وأراء وضوابط للمعنى الاصطلاحي، من قبيل إطلاق الاصطلاح ومستنده، يمكن بيانه بإيراد ما ذكره ابن عطية الغرطايّ المالكي (ت ٥٤٢ هـ) بقوله: «وكل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي فهو مدني سواء ما نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار أو بمكة، وانما يرسم بالمكي ما نزل قبل الهجرة» (٥٧)، وأضاف قائلاً: «ما نزل بعد الهجرة فإنما هو مدني وإن نزل في مكة أو في سفر من أسفار النبي (صلى الله عليه وآله)» (٥٨)، ولهذا المعنى ذهب ابن جزري (ت ٧٤١ هـ) حيث قال: «اعلم أنّ السور المكية هي التي نزلت بمكة ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة، وإن نزل بغير مكة، كما أنّ المدنية هي السورة التي نزلت بالمدينة ويعدّ منها كل ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة» (٥٩)، ولفس المعنى ذهب الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) بقوله: (فالمكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء كان بالمدينة أو بغيرها من أي البلاد كان حتى ولو كان بمكة أو عرفة) (٦٠)، ويبدلي برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) بدلوه في تقرير رأي الجمهور فيقول: (وكل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وكل ما نزل بعدها فهو مدني ولو كان النبي (صلى الله عليه وآله)، وقت نزوله في بلد آخر) (٦١)، وقال أيضاً: (فإن العبرة بالمديني بالنزول بعد الهجرة) (٦٢)، وقد ذكر الزركشي والسيوطي أن هذا القول هو أشهر الأقوال (٦٣).

مما تقدم فإن العبرة في تحديد المكي والمدني عند علماء علوم القرآن هو زمن النزول فإن كان قبل الهجرة فهو مكي وأن نزل بغير مكة، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني وإن نزل بمكة أو غير مكة، وهنا يلاحظ أن العلماء اتخذوا من زمن النزول معياراً لتحديد «المكي والمدني»، وعليه فإن النص القرآني لم يشير الى هذا الفهم في تحديد «المكي والمدني»؛ لكونه لم يذكر هذا المعيار بالنص الصريح، أو أشار الى النصوص القرآنية وحددها باللفظ الصريح بأنها مكية أو مدنية، فيكون هذا الامر استنباطي من قبل العلماء، وهو رأي من عدة أراء.



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

وعليه فإن لعلماء علوم القرآن مذاهب في بيان «المكي والمدني» لا فقط ما ذكر سابقاً لهذا نجد أن السيوطي (ت ٩١١ هـ) في إتقانه، يقول: «اعلم أن للتاس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة (٦٤):

أشهرها: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار.

أخرج عثمان بن سعيد الدارمي بسنده إلى يحيى بن سلام (٦٥)، قال: ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي (صلى الله عليه وآله). المدينة، فهو من المكي، ما نزل على النبي (صلى الله عليه وآله). في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني.

وهذا أثر لطيف، يؤخذ منه: أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحاً.

الثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة. وعلى هذا تثبت الوساطة، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، وحمل على هذا قول ابن مسعود (٦٦).

ومن المعلوم أن هذا التفوت والتمييز في بيان التعريف الاصطلاحي لـ «المكي والمدني» يجعل منه مفهوماً أشار إليه القرآن الكريم، وبينه العلماء واختلفوا في تعريفه فجعلوا له عدة تعاريف كل حسب النظرة أو الضابطة التي وضعها له، في حين نجد بعض العلماء من رجح بين هذه الاصطلاحات بمرجحات، ورفض الباقي لأسباب قدمها أيضاً، لهذا نجد أنهم رجحوا «الاصطلاح الثالث وهو المشهور: أن المكي ما نزل قبل هجرته (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

وهذا التقسيم كما ترى لوحظ فيه زمن النزول وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرّد لا يختلف بخلاف سابقه ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم. وعليه فآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع. وكذلك آية {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم. وقل مثل ذلك فيما نزل بأسفاره عليه الصلاة والسلام كفاتحة سورة الأنفال وقد نزلت ببدر فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور (٦٧).

وبهذا الترجيح للتعريفات الاصطلاحية التي ذكرت لمفهوم «المكي والمدني» يتوصل الباحث أن النص القرآني قد أورد «المكي والمدني» بالمفهوم لا المصطلح الصريح، والسياق القرآني لبيان الآيات وضح وبين زمن ومكان نزول الآيات مما أعطى المساحة الواسعة للعلماء بالاجتهاد وابتداء الرأي في بيان هذا المفهوم وحصره بمعنى راجح عن بقية المصطلحات والتسميات كل حسب اجتهاده ودراسته للأحداث التي نزل بها النص القرآني، وعليه فإن «المكي والمدني» كان مفهوماً لا مصطلحاً تم وروده في النص القرآني فلم يتم الإشارة إليه بالمصطلح الصريح فيه فلو تم الإشارة إليه بالنص الصريح لما اختلف في بيانه وتحديدته، وهذا الأمر ما يصبو إليه الباحث بأن النص القرآني له المدخلية الأولى في تحديد مفاهيم علوم القرآن، وهو المؤسس الأول لها.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، في ختام هذا البحث، آن لي ... بعد لطف الله تعالى، وفضله، ان اورد واستعرض ما جنيته من ثمرات في البحث بكتاب الله عز وجل أنه أظهر نتائج، والتي يمكن ان اوجزها بنقاط كالآتي:

(١) القرآن الحكيم هو المرجع الأول في التأسيس لجميع العلوم، وخصوصاً علوم القرآن فلا يمكن أن يُركن أو يُتخطى إلى غيره لا سامح الله.

(٢) القرآن الكريم نص حاكم غير محكوم، واصل غير فرع، فلا بد من المهتمين بالشأن القرآني من الرجوع إليه،



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

- والاستفادة منه بصورة صحيحة.
- (٣) النص القرآني معجز لجميع الأزمان والعصور، وهو يمد الدين الإسلامي بكل المعارف على مدى الأزمان فلا انتهاء لمعارفه وعلومه.
- (٤) النص القرآني كما أنه حاكم على جميع النصوص، فلا يقاس بنص آخر على الاطلاق ولا يُقابل مع اي نص آخر من اجل تثبيت او استنتاج علم من العلوم.
- (٥) النص القرآني هو المؤسس للمفاهيم وخصوصاً علوم القرآن، لأنه النص المقدس الذي لا يعلى ولا يقابله نص آخر.
- (٦) تعددت التعريفات للمفهوم الا انها أكدت على انه المفردة الكلية التي تنطبق على مصاديق كثيرة.
- (٧) تنوع العلوم التي ذكرت في القرآن الكريم، لكونه كتاب معجز واعجازه وديمومته وتفاعله مستمر الى يوم القيامة، وهذا التنوع في العلوم المذكورة شمل علوم القرآن فبعض علوم القرآن ذُكرت كمفاهيم في النص القرآني واقتصرت فقط على العام والخاص منها.
- (٨) أن لعلوم القرآن اثراً واضحاً في ميادين متعددة ومتنوعة لا تحد بحدود ولا يمكن القول بأن هذا التقسيم لها هو جامع مانع.
- (٩) ان لعلوم القرآن اثراً في فهم النص القرآني، كونها مفاتيح للدخول الى النص القرآني.
- (١٠) أن اجتهادات علماء علوم القرآن يمكن مناقشتها والرد عليها؛ لأنها جهد بشري قابل للأخذ والرد ولكن من خلال الدليل الملزم للغير في رد الآراء.
- (١١) أن علم المكي والمدني من المفاهيم التي أشار إليها النص القرآني بالمفهوم لا بالنص الصريح، وهذا ما تم اثباته في هذا البحث، ولا يقتصر هذا الاثبات على هذا العلم بل يتعداه الى بعض العلوم الا أن الباحث أخذ من هذا المفهوم امودج الاثبات مدخلية النص في تحديد هذا العلم كمفهوم لا كمصطلح.
- (١٢) من اجل فهم النص القرآني وبالخصوص علومه لا بد من الرجوع الى من خوطب به وأمر ببيانه وتفسيره وهو النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الاطهار (عليهم السلام)؛ كونهم الثقل الثاني الذي أوصى به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بالتمسك به، ولا يمكن التمسك بالأمرين الا إذا كان كل واحد منها مكمل للآخر.
- وفي الختام ارجو من الله تعالى ان يتقبل هذا العمل المتواضع وان ينفعنا وغيرنا به، وان يجعله في ميزان حسناتنا، ويجعله صدقتنا جارية الي يوم يبعثون.
- وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين نبيه وحببيه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه المنتجبين الطاهرين.

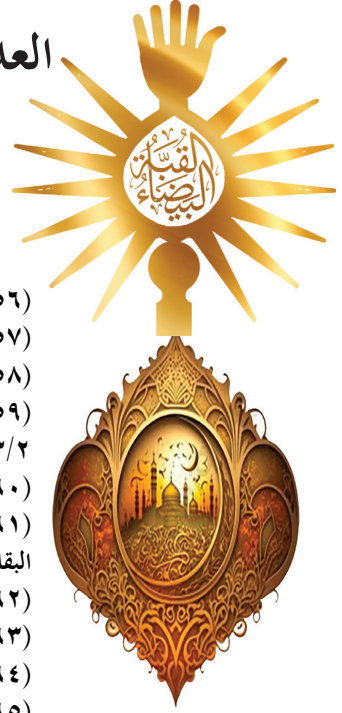
الهوامش:

- (١) العين، الخليل الفراهيدي، مادة (دخل)، (٤/ ٢٣٠).
- (٢) جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة (دخل)، (١/ ٥٨٠).
- (٣) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، مادة (دخل)، (١/ ٣٥٥).
- (٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (دخل)، (٤/ ١٦٩٦).
- (٥) المصدر نفسه، (٤/ ١٦٩٦).
- (٦) يُنظر: الحكم والمحيط الأعظم: ١٣٩/٥.
- (٧) الكلبيات، ٨٨١.
- (٨) مفهوم النص وقرآته في الفكر العربي المعاصر، د. مسعود احمد (٢٠١٦-٢٠١٧)، ١١.
- (٩) بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، صلاح فضل، العدد ١٦٤، غشت ١٩٩٢، ٢١١.
- (١٠) النص الغائب: تجليات التناس في الشعر العربي، محمد عزام، ١٤.
- (١١) نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال، حسين خمري، ٣٥.
- (١٢) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، ١٠٧.
- (١٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٣٥٧).



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

- (١٤) لسان العرب، ابن منظور، ٩٨/٧ وما بعدها.
- (١٥) تاج العروس، الزبيدي، ١٧٩/١٨.
- (١٦) المصدر نفسه، ١٨٠/١٨.
- (١٧) يُنظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ٦٣٥-٦٣٦، مادة (نصص).
- (١٨) تحقيق توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٤٥٧.
- (١٩) يُنظر: تاج العروس، الزبيدي، ٤/٤٤٠، مادة (نصص).
- (٢٠) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٩٢٦، مادة (نص).
- (٢١) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، هانز فير: وضع ج. ملتون كوان، ٨٩٠.
- (٢٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٩٢٦/٢.
- (٢٣) الرسالة، محمد بن ادريس الشافعي، ٣٢.
- (٢٤) كتاب المعونة في الجدل، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ١٢٨.
- (٢٥) كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي، ١٢.
- (٢٦) التصور اللغوي عند الأصوليين، أحمد عبد الغفار، ١٤٦.
- (٢٧) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، ٣٥.
- (٢٨) انفتاح النص الروائي: النص والسياق، سعيد يقطين، ٣٢.
- (٢٩) النص الغائب، محمد عزام، ٢٦.
- (٣٠) يُنظر: مساءلة مفهوم النص، محمد مفتاح، ٢٣-٢٨.
- (٣١) دينامية النص الروائي، أحمد البيوري، ١٤.
- (٣٢) المصدر نفسه، ١٤.
- (٣٣) التشابه والاختلاف، محمد مفتاح، ١٥.
- (٣٤) تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناس، محمد مفتاح، ١٢٠.
- (٣٥) قضية قراءة النص القرآني، أحمد رحمان، ٢١. ويُنظر: الإشكال الدلالي في قراءة النص القرآني، الدكتور محمد بنعمر، ٤.
- (٣٦) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ٣٠٨.
- (٣٧) سورة فصلت، ٣.
- (٣٨) يُنظر: تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية، سعادة، جودت أحمد، وجمال يعقوب يوسف، ٥٨ و ٥٩.
- (٣٩) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي، ٣٠٨.
- (٤٠) المصدر نفسه، ٣٠٨.
- (٤١) العين، الخليل، ٤/٦١، مادة (فهم).
- (٤٢) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ٣١٢/١.
- (٤٣) مقياس اللغة، ابن فارس، ٤/٤٥٧، مادة (فهم).
- (٤٤) ولسان العرب، ابن منظور، ١٢/٤٥٩ - ٤٦٠، مادة (فهم).
- (٤٥) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٤/١٦٢، مادة (فهم).
- (٤٦) الكلبيات، الكفوي، ٨٦٠.
- (٤٧) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٢/١٦٥٩.
- (٤٨) يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٢/١٦٦١-١٦٦٠.
- (٤٩) الاتجاه المعاصر في تدريس العلوم، فتحي الديب، ٩٥.
- (٥٠) مفاهيم العلوم العامة والصحة في الصفوف الاربعة الاولى، خليل يوسف وآخرون، ١٠.
- (٥١) دراسة مقارنة بين امتلاك المعلمين لمفاهيم مناهج التربية الاسلامية للصف السادس الابتدائي وبين اكتساب طلبتهم لها في المدارس الحكومية ووكالة الغوث الدولية في محافظة اربد - الاردن، محمد محمود الخوالدة، ومحمد عقيل الطيبي، رسالة الخليج العربي، العدد ٢٦، السنة الثامنة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨ م. ١٢٥.
- (٥٢) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي، ٢٨٧.
- (٥٣) المصدر نفسه، ٢٨٨.
- (٥٤) يُنظر: علوم القرآن، الحكيم، ١٩-٢٠.
- (٥٥) يُنظر: البرهان في تفسير القرآن، البحراني، ١/١٨٧، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٩/١. ومناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ١/١٩٦.



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أنموذجاً)

- (٥٦) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٩/١. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ١/١٩٦.
- (٥٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥/٥.
- (٥٨) المصدر نفسه: ٥/٤.
- (٥٩) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، ١/١٣. ويُنظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير، محمد صفاء حقي، ٢/٢٠٣.
- (٦٠) فضائل القرآن: ١١.
- (٦١) مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ وَيُسَمَّى: «المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى»، إبراهيم بن عمر البقاعي، ١/١٩١.
- (٦٢) المصدر نفسه: ٢/١٠٤.
- (٦٣) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/١٨٧. والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١/٢٤.
- (٦٤) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/١٨٧.
- (٦٥) يُنظر: المصدر نفسه، ١/١٨٨ و ١٨٩.
- (٦٦) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١/٥٥.
- (٦٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ١/١٩٤ - ١٩٥.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- (١) الاتجاه المعاصر في تدريس العلوم، فتحي الديب، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٩٨٦ م.
- (٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، د. ط.
- (٣) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٤) الإشكال الدلالي في قراءة النص القرآني، الدكتور محمد بنعمر، د. ط، د. ت.
- (٥) افتتاح النص الروائي: النص والسياق، سعيد يقطين: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط ٢، ٢٠٠١ م.
- (٦) البرهان في تفسير القرآن، المحدث هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٧ هـ.
- (٧) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث، مصر، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.
- (٨) بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، صلاح فضل، العدد ١٦٤، غشت ١٩٩٢.
- (٩) تاج العروس، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت.
- (١٠) غراس الأساس، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في شرحه لكتاب الزمخشري، تحقيق توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
- (١١) تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناسخ، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، البيضاء/ بيروت، ط ٣، ١٩٩٢ م.
- (١٢) تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية، سعادة، جودت أحمد، وجمال يعقوب يوسف، ط ١، بيروت، ١٩٨٨ م.
- (١٣) التسهيل لعلوم التنزيل، للعلامة الإمام محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، (ت: ٧٤١ هـ)، اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وخرج آياته وأحاديثه وعرف بأعلامه الدكتور عبد الله الخالدي، النشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.
- (١٤) التشابه والاختلاف، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء\بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- (١٥) التصور اللغوي عند الأصوليين، أحمد عبد الغفار: شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط ١، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- (١٦) جمهرة اللّغة، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
- (١٧) دراسة مقارنة بين امتلاك المعلمين لمفاهيم مناهج التربية الإسلامية للصف السادس الابتدائي وبين اكتساب طلبتهم لها في المدارس الحكومية ووكالة الغوث الدولية في محافظة اربد - الاردن، محمد محمود الخوالدة، و محمد عقيل الطيطي، رسالة الخليج العربي، العدد ٢٦، السنة الثامنة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨ م.
- (١٨) دينامية النص الروائي، أحمد البيوري، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط ١، ١٩٩٣ م.
- (١٩) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي)، نشر: مصطفى الباي الحلبي وأولاد - مصر، ط ١، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
- (٢٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، نشر:



النص القرآني ومدخليته في تحديد مفاهيم علوم القرآن (المكي والمدني أمودجاً)

- دار العلم للملايين، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ.
- (٢١) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت / لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.
- (٢٢) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون - لوجمان، ط١، ١٩٧٧ م.
- (٢٣) علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، محمد صفاء حقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥ هـ. د. ط.
- (٢٤) علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (ت ٢٠٠٣ م)، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- (٢٥) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٢٦) فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، نشر، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦ هـ.
- (٢٧) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠ م.
- (٢٨) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٢٩) قضية قراءة النص القرآني، أحمد رحمان، د. ط، د. ت.
- (٣٠) المعونة في الجدل، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- (٣١) المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ٢٠٠١ م.
- (٣٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (من علماء القرن الثاني عشر للهجرة)، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦ م.
- (٣٣) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ - ١٦٨٣ م)، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع حواشيه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٣٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، نشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- (٣٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عتيبة الأندلسي الحاربي (ت: ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- (٣٦) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية للنشر - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٣٧) المحيط في اللغة، الصاحب الكافي أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٣٨) مسألة مفهوم النص، محمد مفتاح: منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس، جدة، ١٩٩٧ م، د. ط.
- (٣٩) مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلْإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّيُورِ، وَيُسَمَّى: «الْمَقْصِدُ الْأَنْهَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى»، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، نشر: مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٤٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، هانز فير: وضع ج. ملتون كوان، مكتبة لبنان، بيروت، ومكدونالد وايفانس ليمتد، لندن، ط٣، ١٩٨٠ م، ٨٩٠.
- (٤١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع الاوفست، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥ م.
- (٤٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٤٣) مفاهيم العلوم العامة والصحة في الصفوف الاربعة الاولى، خليل يوسف وآخرون، مطابع وزارة التربية والتعليم، اليمن، ط١، ١٩٩٥ م.
- (٤٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه، ط٣، د. ت.
- (٤٥) النص الغائب: تجليات التناس في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١ م. د. ط.
- (٤٦) نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٧ م.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

م. م مهدي مناتي عبود عيسى الماجدي أ. د محمد حسين عبود الطائي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص :

تركز البحث في بيان الكيفية التي يتربى من خلالها الجمهور على الخضوع واستعداد الجمهور لتقبل الطغيان والاستسلام والتبعية المطلقة التي تسبب السلوك الجمعي ، كل ذلك من خلال الاستدلال بالتفسير القرآني ، وقد تبين إن ان احد اسبب ذلك هو خضوع واستعداد الجمهور لتقبل الطغيان ، وقد ربط الباحث ومن خلال الآيات القرآنية الماضي بالحاضر وجاء بالمصاديق المعاصرة على ذلك ، وفي بعض الاحيان تلك التربية تكون مقصودة ومخطط لها من قبل الطغاة سواء كانوا حكاماً أو منظمات عالمية أو مراكز اجاث مسيسة تعمل ضمن منهجية معينة ومن خلال وسائل متعددة ومختلفة غايتها ان يسلك الجمهور سلوكاً معيناً يحقق أهدافها التي تصبوا اليها .

الكلمات المفتاحية: التربية، الخضوع، الطغيان ، السلوك ، الجمعي.

Abstract:

The research focused on the statement of how the public is raised to submit and the public's readiness to accept tyranny, surrender and absolute dependency that causes collective behavior, all through inference of Quranic interpretation, and it has been shown that one of the reasons for this is the submission and readiness of the public to accept tyranny, the researcher has linked and through the Quranic verses of the past with the present and came with contemporary coincidences on it, and sometimes that education is intended and planned by tyrants, whether they Referees, international organizations or politicized research centers It works within a specific methodology and through multiple and different means aimed at the public to behave in a certain way that achieves its goals.

Keywords: Education , submission , tyranny , behavior , collective.

المقدمة:

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآله الطاهرين وبعد .. ينقسم بحث التربية على الخضوع واستعداد لتقبل الطغيان تسبب السلوك الجمعي في ضوء التفسير القرآني الى مبحثين ، الأول منها في بيان مفاهيم البحث الاساسية ، وقد انقسم هذا المبحث الى مطلبين اذ الأول في السلوك الجمعي ، وأما الثاني منها ففي خضوع واستعداد الجمهور لتقبل الطغيان ، في حين كان المبحث الثاني بعنوان : الطاغية يربي المجتمع على سلوك الخضوع والاذلال، وقد انقسم الى ستة مطالب الأول : بث الفرقة ، والمطلب الثاني : الاستعباد ،المطلب الثالث : الفساد الخلقي ، لأما المطلب الرابع : مصادرة الحريات ، وبمختلف انواع الحريات ، في حين كان المطلب الخامس : الاغراء بالمال والمنصب ، واخيراً المطلب السادس : اكراه الناس على تعلم نوع معين وخاص من المعارف ، وذلك من خلال طرق ووسائل متعددة ومختلفة ، تناول البحث كل تلك الحالات من خلال ما موجود لها من مصاديق في القرآن الكريم وتفسيره ، والغاية من ذلك أخذ العبرة والموعظة ، وبناء مجتمع معاصر يسير وفق التعاليم القرآنية التي تقوده الى السلوك السوي والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة .

مشكلة البحث :

عالج الباحث ومن خلال موضوع البحث الظواهر السلوكية المتجلية على هيئة سلوك جمعي خضوع واستعداد الجمهور لتقبل الطغيان والاستسلام والتبعية المطلقة التي تسبب السلوك الجمعي كونها مشكلة تحاكي الواقع المعاصر، على





السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

الرغم من البيان القرآني الذي يصدح ليلاً ونهاراً بمختلف مصاديقها من خلال القصص القرآني ، لكن المجتمع أخذ يتأثر سلوكياً من ذلك.

طبيعة البحث وأهميته :

١- اتخذ البحث طابعاً تفسيرياً في جميع مجريات بحثه ، مع الاستشهاد بأقوال أهل الاختصاص من علماء النفس والاجتماع كون اصطلاح السلوك الجمعي جاء من مشارب تلك العلوم، ولكن امتزجت تلك العلوم بالقرآن الذي تعود اليه كل العلوم فكان خير دليل عليها ومرشداً ومقوماً لها.

٢- تتجلى أهمية هذه الدراسة أنها تُبَيِّن وتُحَدِّد من السلوك الخاطيء، وترشد وتدل الى السلوك السليم الذي أراده الله تعالى من عباده لعلمه تعالى بخير مصالح الناس في الدنيا والآخرة، وخصوصاً بعد أن بيّن القرآن الكريم أنّ إبليس لعنه الله قد وعد بأنّه سيعمل وقد عمل على اضلال كلّ الناس الا عباد الله منهم المُخْلِصِينَ، كما ورد في قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ [الحجر: آية / ٣٩-٤٠] ونحن اليوم نلمس ونعيش حرب الشيطان وجنده على مجتمعاتنا ولاسيما المجتمع المسلم، من خلال مختلف وسائل الدعاية والإعلام ، وبث الشائعات المضللة للجمهور، والصناعة للرأي العام ، المنتج للسلوك الجمعي السلبي ، المؤثر سلباً في الواقع الاجتماعي ، أما الارشاد الى السلوك الجمعي الايجابي فمن خلال كثير من مصاديقه التي تجلت فيما أرشد اليه القرآن الكريم من العبادات والمعاملات التي أمر الله تعالى بها ، فكانت على شكل سلوكاً جمعياً ايجابياً ، وأوجد الآثار الايجابية على الواقع الاجتماعي.

أهداف البحث وغاياته :

تعددت الاهداف والغايات لهذا البحث ، ونذكر منها:

١- نيل مرضاة الله تعالى ، وفي هذا أسمى غاية ، وأعظم هدف يرحوه الباحث من كتابته هذا البحث .
ارجاع الأمة الى القرآن الكريم وسيرة النبي وأهل بيته وسيرة ونهج الانبياء والأولياء والصالحين ، لأنّ في ذلك النبع الصافي الذي لا ينضب، والذي يهدف الى خلق أجيال تسير في سلوكها وفق نهج القرآن الكريم ، الذي أوصى النبي (صلى الله عليه وآله). بالتمسك به.

٢- توضيح وبيان ما موجود من بونٍ شاسع ، بين الاخلاق الرذيلة التي يدعو اليها الشيطان وجنده ، ليظل بها الناس عن الصراط المستقيم ، وبين الاخلاق القرآنية العظيمة السامية .

٣- الرُقْيُ بالعقول والنفوس، والمحافظة علمحاسنها ، وتصحيح ما أصابها من ملوثات من البيئة الداخلية ، أو البيئات الخارجية .

منهج البحث :

اعتمد الباحث في السير في بحثه وفق عدة مناهج بحثية وهي :

١- المنهج الاستقرائي من خلال :

أ- جمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوعات مباحث الدراسة واستقراء دلالاتها على النتائج المطلوب اثباتها ، مستعيناً على ذلك بأهمّات كُتِبَ التفسير قديمها وحديثها .

ب- توزيع تلك الآيات على فصول ومباحث ومطالب الدراسة وحسب توافرها مع مناسبة البحث المطلوب .

٢- منهج البحث الوصفي :

من خلال جمع الاحداث والآيات القرآنية الكريمة التي تصف السلوك الجمعي عند الأمم والشعوب السالفة ، ومقارنتها مع سلوك الجمهور المعاصر .

٣- المنهج التاريخي الاستردادي :

من خلال ذكر أحداث وقعت على الجماهير والمجتمعات في فترات تاريخية متفاوتة ، كانت قد جسدت حالاتٍ من



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

السلوك الجمعي ، والتي قد تتكرر في كل زمان ومكان ، تكون قد رجعت ورددت متجلية في الواقع الاجتماعي ، ولكن على جمهور غير الأول وفي زمان تختلف ارهاصاته وتقنياته ومظاهره الخارجية .

٤- المنهج التحليلي :

وذلك من خلال التعمق في دراسة الحالات المختلفة ، وتحليل سلوك الجماهير وانطباقه على القواعد المحددة لكون السلوك المعين سلوكاً جمعياً . والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول:

بيان مفاهيم البحث

وينقسم هذا المبحث الى مطلبين :

المطلب الاول : مفهوم السلوك الجمعي :

وينقسم البحث فيه الى بيان معنى السلوك أولاً ، وثم معنى الجمعي ثانياً ، وبعدها الجمع بينهما كمصطلح يسمى السلوك الجمعي وكما يأتي :

أولاً: السلوك :

١- السلوك في اللغة : قال ابن منظور: «سلك: السُّلُوكُ: مَصْدَرُ سَلَكَ طَرِيقًا؛ وَسَلَكَ الْمَكَانَ يَسْلُكُهُ سَلَكًا وَسُلُوكًا وَسَلَكَه غَيْرُهُ وَفِيهِ وَأَسْلَكَه إِيَّاهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ؛..... وَالسَّلْكُ، بِالْفَتْحِ: مَصْدَرُ سَلَكْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ فَانْسَلَكْتُ أَيِ ادْخَلْتُهُ فِيهِ فَدَخَلَ» (١)، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء، آية: ٢٠٠]، وقال ايضاً: «أَسْلَكْتُهُ فِيهِ. وَاللَّهُ يُسَلِّكُ الْكَفَّارَ فِي جَهَنَّمَ أَيِ يُدْخِلُهُمْ فِيهَا... ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر، آية: ٢١] ، يُقَالُ: سَلَكْتُ الْحَيْطَ فِي الْمَخِيطِ أَيِ ادْخَلْتُهُ فِيهِ...، وَالْمَسْلُوكُ الطَّرِيقُ» (٢)، وقال الراغب الاصفهاني: «السُّلُوكُ: النِّفَازُ فِي الطَّرِيقِ، يُقَالُ: سَلَكْتُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَتُ كَذَا فِي طَرِيقِهِ» (٣). قال تعالى: ﴿لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح، الآية: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ النَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل، آية: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن، آية: ٢٧] ، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه، آية: ٥٣] ، فالمعنى اللغوي للسلوك يعطي معنى النفاذ والدخول في الطريق كما يدخل الخيط في المخيط .

٢- السلوك في الاصطلاح : « يعرف السلوك الإنساني بأنه كل الأفعال والنشاطات التي تصدر من الفرد سواء كانت ظاهرة أو غير ظاهرة، ويعرفه آخرون بأنه أي نشاط يصدر عن الإنسان سواء كان أفعال يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كال تفكير والتذكير والوسواس وغيرها» (٤) ، ويقول عبد الرحمن حبنكة: «إن الأصل في السلوك الإنساني أنه يهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو نفسية أو فكرية، أو روحية، سواء أكان ذلك لصالح الفرد أو لصالح الجماعة، وأي سلوك لتحقيق مطلب من هذه المطالب إما أن يكون سلوكاً خلقياً، وإما أن يكون سلوكاً لا علاقة له بالأخلاق إيجاباً ولا سلباً».

ثانياً : الجمعي

١- الجمعي في اللغة : ذكر صاحب معجم اللغة العربية المعاصر: «استجمع يستجمع، استجمعاً، فهو مُستجمع، والمفعول مُستجمع» «للمتعدّي»، استجمع القوم: تجتمعوا، انضم بعضهم إلى بعض، استجمع قواه: جمعها وحشدتها لتحقيق مطلب معين، قوي واشتد «استجمع قواه لمواصلة السير، استجمع للوثوب: تحفز له.، استجمع أفكاره: ركزها على موضوع معين بالتجرد عن كل ما عداه» (٥)، وقال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيْي وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس، آية: ٧١] والمعنى اللغوي للآية: اتفقوا مع من يشارككم في الموقف، ولا يبقَى أمركم مستوراً أو مغطى، وابلغوني أو اقضوا عليّ، ولا تمهلوني (٦)، فهو تركيز رأي وموقف المجموعة واتفاقهم في التفكير والتدبير، والجماعي هو اسم منسوب الى ما يسمى بالجماعة، وهو عكس الفردي (٧)، وقوله تعالى: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

وَيُؤَلِّقُ الدُّبُرَ ([القمر، آية: ٤٥] « الجَمْعُ » وهي صيغة في العربية دلت على ما زاد على اثنين « (٨).

٢- الجمعي في الاصطلاح: ولم يتعد المعنى الاصطلاحي لمفهوم «الجمعي» عن المعنى اللغوي قالوا: «الجمع: هو زيادة عدد على عدد وما حصل من تلك الزيادة يسمى مجموعاً. وعند الأصوليين والفقهاء: هو أن يجمع بين الأصل والفرع لعلة مشتركة» (٩)، و«الياء» للنسب، وقد يقع محل النزاع في ما هو أقل الجمع، غير أنه موجود في الاثنين والثلاثة وما زاد عليها من دون خلاف في ذلك كما ورد من تعريف الجماعة من قبل بعض علماء علم النفس الاجتماعي أن الجماعة هي: «شخصان أو أكثر تجمعهم علاقة سيكولوجية مباشرة تضمن التأثير والتأثير بينهم من حيث السلوك والخصائص، وعرفها آخر فقال: شخصان أو أكثر تجمعهم معايير تتصل بموضوع معين وتتشابك أدوارهم بشكل وثيق» (١٠).

ثالثاً: اصطلاح السلوك الجمعي: أبرز تلك التعريفات هو تعريف الدكتور «حاتم الكعبي» الذي عرفه «هو ذلك الحقل من علم النفس الاجتماعي الذي يعني بدراسة الظواهر التي هي ما بين السلوك الجماعي المنظم على أساس القواعد والتقاليد من طرف، وما بين السلوك الفردي من طرف آخر» (١١).

وعرفه الدكتور متعب مناف السامرائي: «ذلك السلوك الذي تتحطم فيه المعايير الاجتماعية نتيجة ضغط طبيعي واجتماعي حاد مما يؤدي الى اضطراب التوازنية السلوكية» (١٢).

حسب ما جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فالسلوك الجمعي: هو استجابات بعض الاشخاص لأنماط من السلوك المتشابهة استجابة منهم لمؤثر مشترك، والسلوك الجماعي هو سلوك غير تقليدي، لكونه لا يخضع الى معايير واضحة ومقررة، كما هو في السلوك الاجتماعي الذي تحدده الى حد ما المعايير الاجتماعية، في حين أن السلوك الجمعي تكون فيه التوقعات الثقافية غير محددة وكامنة، وحيناً تكون متعارضة، فيكون الموقف فيه غير محدد الى حد كبير، والذي يجب الانتباه اليه هو أن «السلوك الجمعي» يختلف عن السلوك الاجتماعي، إذ أن السلوك الجمعي لا يتوفر فيه التفاعل والتنظيم بين الافراد، الذي اذا توفر جعل منهم جماعة اجتماعية، وتظهر اشكال السلوك الجمعي في مصاديق ونماذج مختلفة في سلوكيات الجماهير، كانتشار التقاليد، والموضة، وتكوين الرأي العام وظهور بعض الحركات الاجتماعية (١٣).

المطلب الثاني: خضوع واستعداد الجمهور لتقبل الطغيان :

تتحمل الرعية والجمهور جانباً كبيراً من المسؤولية في ممارسة سلوك الطغيان والاستكبار والعداء الى جانب الحق، فتراهم قد تربوا جيل بعد آخر على إطاعة الحاكم مهما كان حكمة ومهما زاد في طغيانه وقهره لهم، فإن سلوكاً جمعياً عفويًا ومن دون أي تفكير بالمقاومة أو الاعتراض يحملهم على الرضوخ والذلة والهوان يظهر جلياً من خلال الآيات الكريمة: **(وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)** [هود: آية / ٥٩] وقوله تعالى: **(وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَرِدْهُ مَالُهُ وُؤَلَدُهُ إِلَّا حَسَارًا)** [نوح: آية / ٢١].

إذ توصف الرعية التي سلوكها الجمعي الاستسلام والخضوع لأمر الطاغية: «العوام هم قوة المستبد وقوته بهم وعليهم يصلون ويطول، بأسرهم، فيتهللون لشوكته، ويفغصب أمواهم، فيحمدونه على إبقائه حياتهم، ويهينهم فيثنون على رفعته، ويغري بعضهم ببعض، فيفتخرون بسياسته، وإذا أسرف في أمواهم، يقولون كريماً، وإذا قتل منهم ولم يمثل، يعتبرونه كريماً، ويسوقهم إلى خطر الموت، فيطيعونه حذر التوبيخ، وإن نقم عليه منهم بعض الأباة قاتلهم كأنهم بغاة» (١٤).

ويرى الباحث إن هذا الحال من السلوك الجمعي من الخضوع والخنوع وإعانة الظالم على انفسنا عاشه الشعب العراقي مع الطاغية صدام وعاشته جيوش هتلر وامثالهم من الطغاة، وهناك أمر آخر ان حال جمهور الاقوام السالفة، من قوم نوح، وقوم صالح وقوم شعيب، إن فسق هذه الاقوام هو الذي دفعهم لان يكون سلوكهم الجمعي ومن دون وعي أن يعصوا الله ويكفروا به ويعادوا انبيائه، والفسق وفق الاستعمال الشرعي يعني: «الخروج من طاعة الله عز وجل فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان» (١٥)، كما ورد في سورة الأعراف: **(تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)** [الأعراف: آية / ١٠١ - ١٠٢]، فإن الله سلط الظالمين عليهم لكونهم هم أنفسهم كانوا ظالمين كما في قوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ نُوِي بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)**



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

[الأنعام: آية / ١٢٩] ، وقد جاء في تفسيرها: «الآية تدل على أن الرعية متى كانوا ظالمين فالله تعالى يسלט عليهم ظالماً مثلهم، فإن أرادوا أن يتخلصوا من ذلك الأمير الظالم فليتركوا الظلم» (١٦)، أي ان يبدلوا سلوكهم الجمعي من الكفر ومعاداة الحق الى سلوك واعى يقودهم لطاعة الله وتنفيذ اوامره وتجنب معاصيه، وكذلك يذكر صاحب الدر المنثور في تفسير الآية المباركة: « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً ، ما سمعهم يقولون فيه؟ قال: سمعهم يقولون: إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم» (١٧).

ويرى الباحث إن سلوكهم هذا يدفعهم اليه وكما تقدم سابقاً أمور كثيرة فقد تكون العادات والأعراف وقد تكون التقاليد ، وقد يكون الطمع والجشع وحب الدنيا ، وقد تكون المفاصد التي ملأت نفوسهم ، حتى اجبلوا على ممارسة سلوكاً جمعياً واحداً من دون أن يشعروا .

ويقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر «لا يوجد في كلام هؤلاء بأهم كانوا يحسون بالظلم، أو كانوا يحسون بأنهم مظلومون، وإنما هو مجرد طاعة، مجرد تبعية... ينعمون مع كل ناعق، ليس لهم عقل مستقل وإرادة مستقلة» (١٨)، وهذا هو السلوك الجمعي، الامر الذي يفسر أن تلك الشعوب والاقوام التي ذكرها القرآن الكريم بوقوع عذاب الله عليها انما هو بسلوكهم الجمعي الذي اشتركوا فيه الذي خلاصته الكفر ومعصية الله تعالى ومعادات انبيائه ورسله، ومن دون وعي وادراك بما ينتظرهم من عقاب دنيوي وحساب في الآخرة، وان تعددت العوامل المثيرة لذلك السلوك كما مر من حب المال أو اتباع الغريزة أو الغرور والاستغناء عن الغير، وغيرها من العوامل المثيرة للسلوك الجمعي .

و قيل: «بلغنا أن أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى يابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنوبهم فسواها» (١٩).

اذ يرى الباحث إن هذا الأمر يؤكد أن سلوك قوم صالح واحد بسبب توحد تفكيرهم ومشاعرهم ومصالحهم مما وحد سلوكهم الجمعي فكانت ثمرته عقر ناقة صالح .

ويذكر أنه « مر عيسى بقرية قد مات أهلها إنسها وجنّها وهوامها وأنعامها وطيورها، فقام صلوات الله عليه ينظر إليها ساعة، ثم أقبل على أصحابه، فقال: مات هؤلاء بعذاب الله، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين، قال: ثم ناداهم: يا أهل القرية، قال: فأجابه مجيب: لبيك يا روح الله. فقال: ما كان جنايتكم؟ قالوا: عبادة الطاغوت وحب الدنيا. قال: وما كانت عبادتكم الطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل معاصي الله تعالى» (٢٠).

وهذه الصفة استمرت مع جزء من الرعية التي كانت خاضعة لفرعون وهم بنو إسرائيل حتى بعد أن حرروا من الطاغية، وهذا واضح من امتناعهم دخول الأرض التي وعدوا بها، فلما أمروا بذلك أجابوا موسى كما حكى عنهم القرآن بقوله: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنُودُكَ بِهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) [المائدة: آية / ٢٢]، (و قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنُودُكَ بِهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) [المائدة: آية / ٢٤] ، اذ نجد أن سلوك بني اسرائيل مع موسى وتمردهم ضده بالرغم من أن موسى انقذهم من طاغيتهم فرعون، يتبين أن أكثرهم كان الظلم والطغيان في أنفسهم، لقوله: «كما تكونوا يول عليكم» (٢١).

اذ يصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [الصف: آية / ٥]، وقوله تعالى: (قَبْدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [البقرة: آية / ٥٩] يقول صاحب تفسير الكاشف: «أي أنهم أمروا أن يقولوا ما يستحقون به العفو والصفح والثواب، ولكنهم خالفوا وقالوا ما يستوجبون عليه المؤاخذه والعقاب» (٢٢).

ويرى الباحث أن تاريخ العراق وحاضره وبما شاع من أمثال على ألسنة سكانه يشهد على معاناة العراقيين حتى أصبحوا من المعتاد الطبيعي عندهم ومن كماليات الحياة قيادة الطغاة كما يصف ذلك أحد الكتاب بقوله: «وكان العراقي القديم كالعراقي الحديث، ينظر إلى الجمهور الذي لا قائد له نظرة الاستياء والشفقة والخوف أيضا (الجنود بلا ملك



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

غنم بلا راع (لاحظ تعبير الغنم)، وهم حتى في حالة وجود الراعي لا بد أن يكونوا غنماً! الخ (٢٣). ويرى الباحث أن هذا التعبير عن الحال ليس الا وصف دقيق لسلوك القطيع الذي هو مصداق من مصاديق السلوك الجمعي .

المبحث الثاني : الطاغية يربي المجتمع على سلوك الخضوع والاذلال :

وعلى الرغم من كل ما تقدم من خضوع الناس بسلوكهم للطاغية، فإن المؤسسة الطاغوتية تعمل جاهدة من خلال عدة اساليب لخلق سلوك جمعي عند الجمهور موافق لاستمرار حكمها وتحقيق رغباتها وتطلعاتها واطماعها من خلال اساليب مختلفة منها:

المطلب الأول : بث الفرقة: فتوحد كلمة الناس، هي من أخطر ما يواجهه الطواغيت اذ لا يستطيع ممارسة الظلم والاذلال واخضاع الرعية لما يريد لهم من سلوك جمعي، وعليه وجد الطغاة أنه يتوجب عليهم ان يعملوا ما بوسعهم لمنع اتحاد كلمة الجمهور، ومن أفضل الطرق للوصول الى ذلك هي إشاعة الفرقة بين الرعية وتقسيمها الى جماعات متنازعة عرقياً أو مذهبياً، أو قومياً، أو حتى عشائرياً، فيكون السلوك الجمعي لكل مجموعة هو التعصب والاعتزاز بالذات والتفاخر على الآخر بما لديها من معتقدات وثوابت، من دون ان تراعي شرع الله وأمره في التسامح والتسام والايثار وان يرى الانسان من الخير للآخر ما يراه ويريده لنفسه ، مستجيبة لما يفتعله الطاغية من مثيرات مادية ومعنوية لبث الفرقة بينهم، كما جاء في قوله تعالى: (**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا**) [القصص: آية / ٤] ، وقد ورد في تفسيرها: «أي وفرقهم فرقا مختلفة، وأحزاباً متعددة، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء، كيلا يتفقوا على أمر، ولا يجمعوا على رأي، ويشتغل بعضهم بالكيد لبعض، وبذا يلين له قيادتهم، ولا يصعب عليه خضوعهم واستسلامهم، وتلك هي سياسة الدول الكبرى في العصر الحاضر، وذلك هو دستورها في حكمها لمستعمراتها، وقد نقش حكامها في صدورهم ذلك الدستور الذي ساروا عليه (فَرَّقَ تَسُدًّا)، وطالما أجدى عليه في سياسة تلك البلاد، التي يعمها الجهل ويطغى على أهلها حب الظهور، ويرضون بالنفائيات والقشور» (٢٤).

والذي مكن لفرعون من تمزيق الرعية والتفريق بينهم وجود (الأقباط والإسرائيليين) ، الامر الذي يسهل إثارة البغضاء والحقد بين صفوفهم، ويتمادى في ذلك حتى يدخل في كل جنس منهم ليجعل منهم فرقا متباغضة فيما بينها، لذا تجد بنو إسرائيل مقتسمون الى أقسام، فمنهم المقربون عند فرعون كما هو قارون ، ومنهم المضطهدون المبعدون، كما يتضح من قوله تعالى: (**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَقْتُلَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ**) [يونس: آية / ٨٣] فمن كان مقرباً من فرعون قد أذاب عنه في اثاره الفتنة والخوف بين بني اسرائيل، ولا سيما قارون وامثاله، ويظهر أن هذه الوسيلة من وسائل الطغاة لإثارة الجمهور كي يسلك سلوكا جمعي يحقق رغبات الطاغية، هي وسيلة قديمة ما بقي ويبقى الطغاة، وهي قائمة كما يقولون على قدم وساق، اذ يصف أرسطو طاليس سياسة الطواغيت هذه وكأنه يرى طغاة عصرنا الحديث بقوله: «إن الطاغية يعمل كل ما في وسعه لمنع الاجتماعات واللقاءات العامة بين المواطنين لمناقشة القضايا، وإنه يستخدم كل وسيلة ممكنة لمنع الناس من التعرف، وذلك حتى لا يكون هناك ثقة متبادلة بينهم ، ويفرض على كل مواطن أن يظهر بشكل مستمر في المجتمع حتى يعرف الطاغية ماذا يفعل كل فرد في المجتمع، ويكون مطلعاً على كل تحركاتهم» (٢٥)، وهذا هو السلوك الجمعي المتمثل بالرضوخ والخنوع للطغاة والذي سببه الخوف والرعب والتربية على الخضوع للطاغية، الأمر الذي يؤثر في المجتمع فيجعل من الواقع الاجتماعي واقع مرعب يتصف بالظلم والتخلف واختلال الموازين واتخاذ العدالة في مختلف الجوانب الاجتماعية .

المطلب الثاني : الاستعباد:

من وسائل الطغيان الاساسية والتي لا يكون من دونها هي الاستعباد فمن خلالها يتمكن الطاغية من توجيه سلوك الرعية قهراً أو خديعة أو استخفافاً بهم، فيجعل من الرعية عبيداً مستضعفين، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:





السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الشعراء: آية / ٢٢].

وقاله تعالى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) [المؤمنون: آية / ٤٥ - ٤٧]، وكل ما نُقل عن التفسير في لفظ «عابدون» إنما يُفيد معنى «الاستعباد والاذلال كما قيل بأنهم «مطيعون، خاضعون، مستعبدون، والوجه الرابع: كان بنو إسرائيل يعبدون فرعون» (٢٦).

وحيثما نتصفح آيات القرآن الكريم نجد أنه حيثما ذكر لفظ الطُّغاة أو المستكبرين جاء مرافقاً له لفظ المُستضعفين والمستعبدين، وذلك دليلٌ بين على أنه لا طُغيان من دون استعباد للآخرين كما ورد في قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَالِحًا فُرْسَلَ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ) [الاعراف: آية / ٧٥]، وقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أُنْحُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سبأ: آية / ٣١ - ٣٣].

ويرى الباحث أن الطاغية تستخدم الاستعباد ليكون خير وسيلة لخلق السلوك الجمعي الا واعي عندهم المتمثل بالرضوخ والطاعة العمياء، لضمان عدم القيام بأي تحرك مضاد ضد الطاغية أولاً، ولخلق روح من القنوط واليأس في نفوس الرعية ثانياً، ذلك لأن الرضوخ تحت ذل العبودية يجعل من الانسان قليل التفكير فيما هو عليه، وبهذا يكون سلوكه لا واعي، وهو من مميزات السلوك الجمعي عند الجماعات التي تقع تحت نفس المؤثرات، وتعيش نفس المشكلة، ويوجهها موجه واحد فيكون فعلها واحد لا يخالف فعل المجموعة، كما يقول المثل الشعبي الخاطي: «حشر مع الناس عيب» فتراهم يسلكون ذات السلوك ولا يخرجون من حدوده، من دون أية ثواب عقلية أو منطقية يرجعون إليها، وتذكر التوراة إن أسباب اعراض قوم موسى عنه كما ورد: «- بني إسرائيل - لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية» (٢٧)، ويرى الباحث أن تلك العبودية ومن دون أن يشعروا جعلتهم يسلكون سلوكاً جمعياً يخالفون فيه أوامر الله تعالى في كل خير وفضيلة ويفعلون كل رذيلة تقيم وتديم عبوديتهم للطاغية .

المطلب الثالث: الفساد الخلقي :

يشجع الطاغية انتشار الفساد الخلقي في صفوف جمهور الرعية، ذلك كون الإنسان الحر والذي يمتلك الاخلاق العالية الرفيعة هو ذلك الإنسان الذي لطالما يبحث عن الأفضل، فتجده يفكر دائماً في تغيير الواقع الذي يفرضه الطاغية. فسلك الانحلال الاخلاقي والاكثار من الفساد في الجماعات البشرية دلائل علو هامة الطغيان كما جاء في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَفِرْعَوْنَ الَّذِي جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) [الفجر: آية / ٦ - ١٢]، وقد ورد في تفسيرها: « وعلى ضوء ذلك كله، فإننا نستطيع استحياء النظرية الإسلامية في الدائرة الاجتماعية والسياسية، وهي أن الطغيان في القوى الحاكمة والنافذة في واقع الأمة، يستلزم الفساد في كل جوانبها ومواقعها، حتى يفسد المستضعفين الذين ينالهم طغيان الطُّغاة في عملية التعسف والظلم والقسوة، من خلال إفساد المجتمع كله، وإذا انتشر الفساد في المجتمع من خلال طُغيان الطُّغاة، فإن الإرادة الإلهية تتدخل في عملية إتهاء الطُغيان أو تخفيفه، أو إفساح المجال للقضاء على رموزه، ليتنفس المجتمع فترة من الزمن، بحيث يمكن للمصلحين أن ينفذوا إلى بعض ثغراته» (٢٨)، فيتضح إن الطاغية يُحوّل سلوك الجمهور المحكوم من قبَله الى سلوك منحط وفساد في جميع مفاصل حياته من خلال سلب الثقة فيما بين افراد المجتمع من قبل الطاغية والرعب والخوف والفرع فلا يستطيع الفرد اظهار الاخلاق المخالفة له بل يظهر ما يوافق ارادة الطاغية، اضافة الى ذلك فإن العبودية المتجذرة في المجتمع تؤثر في أخلاق أفرادها، اذ يميلون في سلوكهم الى التعامل مع





السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

مظاهر ومفاصل الحياة بروح ونفس العبيد الاذلاء وأخلاقهم مبتعدين في سلوكهم عن أخلاق الإنسان الحر العزيز، فلا يهتمون الى ما يقع منهم من سلوكيات في القول أو الفعل، أو ما يقع عليه من حيف أو ضيم على أيدي الآخرين ، اذ يقول صاحب كتاب (الطاغية دراسة فلسفية): «إن حكم الطاغية يقضي على مبادئ الأخلاق، وهي نتيجة حتمية لحكم يبني على الخوف، وبث الرعب في قلوب الناس، واستخدام السيف أو التلويح باستخدامه في كل لحظة، فمن ذا الذي يستطيع في مثل هذا الجو الخانق أن يقول الصدق أو يشهد بالحق؟ أو يتمسك بأهداب الفضيلة؟ أو يرفض أن يرتشي؟ أو يأبي شهادة الزور؟ ثم إذا كان الحاكم نفسه يدعو الأخ ليتجسس على أخيه، والطالب على معلمه، والموظف على رئيسه... الخ ، فكيف يمكن أن تكون هناك أخلاق؟! وهل يمكن أن تكون هناك مبادئ أخلاقية من دون فرد يحترم نفسه، وتحترمه الدولة وتصون كرامته» (٢٩)، وسؤال يطرح نفسه ، لماذا يلازم التدهور الاخلاقي حكم الطغيان ؟ فالجواب للهروب من سطوة البطش والفرع من الطاغية يلوذ الناس بالكذب والخديعة والمكر والحيلة كما يصف ذلك ابن خلدون: «فإن الملك إذا كان قاهراً، باطشاً بالعقوبات، منقباً عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم، شملهم الخوف والذل، ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة، فتخلقوا بها، وفسدت بصائرهم وأخلاقهم» (٣٠)، في حين نجد إن كل خلق سيء قد ذمه ونهى عنه الله تعالى أمثال الكذب وعدم الوفاء بالعهد، والخيانة، والرياء، وغيرها، كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) [الانفال: آية / ٥٨] ، وفي عدم الوفاء بالعهد قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الاسراء: آية / ٣٤] ، وفي الكذب ، كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) نلاحظ السلوكيات المذمومة من الكذب، والخيانة، والرياء، وعدم الوفاء بالعهد وغيرها، كلها سلوكيات يقوم بها الجمهور المحكوم من قبل الطغاة، جاءت من سوء وتردي الواقع الاخلاقي الذي صنعه ورباه الحاكم الطاغية مما جعل من كل ذلك سلوكاً غير واع عند الجمهور وذلك هو السلوك الجمعي ، الذي سببه الطغيان وآثاره المخيفة المؤثر تأثيراً سلبياً في المجتمع.

المطلب الرابع : مصادرة الحريات :

فالحرية والطغيان ضدان محال اجتماعهما في دولة أو مجتمع واحد، ووفق ما تقدم من تعريف الطغيان نستفيد من كون الطغيان من معانيه حرمان الناس من جميع ما له علاقة بالحرية وممارستها، اذ أن الرعية في ظل الطغيان ليس الا قطعان من العبيد الذي لا حول ولا قوة لهم أمام ارادة الطاغية وسياسته، وبعد البحث في آيات الكتاب العزيز يتضح أن الطغاة يجرمون الناس من الحريات الآتية:

أولاً : انعدام حرية الاعتقاد والتدين : اذ يتدخل الطغاة بأدق مفاصل الحياة حتى يتحكموا بسلوك الجمهور الذي تقبع تحت سيطرتهم وحكمهم بقوة القهر والرعب مما يجعلهم حتى في معتقداتهم مسلمين الى سياسة الطاغية، فتراه يعترض أشد الاعتراض على ايمان السحرة بموسى من دون اذنه كما في قوله تعالى: (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) [طه: آية / ٧١] ، وقد ورد في تفسيرها: «أي صدقتموه في أنه نبي مرسل من الله، وآمنتم بالله قبل أن آذن لكم ، يعني أنهم لم يكفوا عن الإيمان حتى يأذن لهم، لأنه يزعم أنهم لا يحق لهم أن يفعلوا شيئاً إلا بعد إذنه هو لهم» (٣١) .

وكذلك في قوله تعالى: (قَالَ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) [الشعراء: آية / ٢٩] ، ويظهر أنه هناك رابط قوي بين سلوك من كان حراً في اعتقاده وبين الكفر بالطاغوت، أو بلفظ آخر بين من يسلك سلوك الايمان بالله تعالى وبين من كان لديه حرية في الاعتقاد والتدين كما في قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: آية / ٢٥٦] ، وجاء في تفسيرها: «أي: لم يجبر الله أمر الإيمان على الإكراه، ولكن على الاختيار قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ تَمَيَّزَ الْإِيمَانُ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّدَائِلِ الْوَاضِحَةِ، وقيل: إخبار، معناه التهي، أي: لا تكرهوا في الدين (٣٢)، وهو إما عام نسخ بآية السيف، (٣٣). أو خاص بالذميين» (٣٤)، ويرى الباحث ، أنه ليس مع ذلك النسخ الذي يصفه المفسر في التفسير السابق وذلك بسبب اختلاف المواضيع في الآيتين الكريميتين بمعنى أن كل آية تتكلم عن موضوع يختلف عن موضوع

السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

الآية الأخرى ، وإذا اختلفت الموضوعات اختلفت الأحكام .

نعود الى موضوع حرية الاعتقاد ، اذ يرى الباحث إن الذي يمتلك حرية الاعتقاد والتدين ولا يوجد مؤثر داخلي أو خارجي يؤثر على معتقده الديني أكيد سوف يختار الطريق الصحيح والذي هو الايمان بالله تعالى والكفر بالطاغوت، وخلاف ذلك يكون سلوك من خضعوا وتقيّد اختيار معتقدتهم الديني بإذن الطاغوت والسلطان المستكبر، إذ يكون سلوكهم سلوكاً جمعياً تابع للمجموعة المضطهدة والمهددة دوماً من قِبَل الطاغية ، فيتجلى سلوكهم الجمعي بالكفر والعصيان، فالإنسان مطلق الإنسان اذا أراد أن يُكوّن مجتمعاَ ينعم بالحرية لا بد عليه أولاً أن يكفر بجميع الطواغيت، مهما تشكلت واختلفت ألوانهم، ويقاوم ويمتنع من الانقياد لهم، عندها يكون سلوك جمهور ذلك المجتمع سلوكاً واعياً مدركاً لحقائق الامور ، بعيداً عن السلوك الجمعي المذموم الذي ينتج عن تأثير قوة الاستكبار والطغيان .

ثانياً : انعدام حرية التنقل والسفر :

من المعتاد عند السادة منع العبيد من حرية التنقل والسفر والتنقل، وكذلك هو الطاغية يفعل الأمر عينه مع رعيته، كما هو فعل فرعون عندما منع بني اسرائيل من الخروج من مصر، وهو الظلم بعينه، إذ يذكر القرآن الكريم مطاردة فرعون لبني اسرائيل بالبغي والعدوان كما قال تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا) [يونس: آية / ٩٠] ، اذ يذكر ابن عاشور في تفسيره: «وإنما كان اتباعه إياهم ظلماً وعدواناً إذ ليس له -فرعون- شائبة حق، لأنّ بني إسرائيل أرادوا مفارقة بلاد فرعون، وليس مفارقة أحد بلده محظورة إن لم يكن لأحد عليه حق في البقاء فإنّ لذي الوطن حقاً في الإقامة في وطنه، فإذا رام مغادرة وطنه فقد تخلى عن حق له، وللإنسان أن يتخلى عن حقه، ولذلك كان الخلع في الجاهلية عقاباً، وكان النفي في الإسلام عقوبة لا تقع إلا بموجب شرعي، وكان الإمساك بمكان عقاباً، ومنه السجن، فليس الخروج من الوطن طوعاً بعدوان» (٣٥).

والصورة كانت أوضح عندما منع المشركون والطغاة من قريش المستضعفين من المسلمين من الهجرة والخروج من مكة في الهجرتين الى الحبشة أولاً والى المدينة ثانياً، إذ يصف القرآن الكريم حال المسلمين بقوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) [النساء: آية / ٧٥] ، ويقول الألوسي في تفسيرها: «أي يقولون: ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها بالشرك الذي هو ظلم عظيم، وبأذية المؤمنين ومنعهم عن الهجرة» (٣٦).

ويرى الباحث إن هذا الحال كان واقعاً في العراق في زمن الطاغية ، إذ كان ممنوعاً عليهم السفر حتى في أصعب الظروف الصحية، أو غيرها، خوفاً من الطاغية أن يهرب الناس من سلطانه وجبروته واطلاعهم على الحرية التي سلبها منهم ، فكان سلوكهم الجمعي المفروض عليهم هو الرضوخ والاذلال تحت ظلم واستعباد الطاغية .

ثالثاً : تقييد حرية الاعلام والتعبير : من الوسائل التي يعمل الطغاة عليها في اذلال وتضليل الناس ، هو تسييس الاعلام ، بالوجهة التي يؤثر من خلالها على المجتمع ويجعله راضحاً .

المطلب الخامس : الاغراء بالمال والمنصب : يتفنن الطغاة في السيطرة على الناس واغوائهم وضلالهم، اذ يستخدمون المال، والمناصب العليا، وتقريب بعضهم من مجالسهم، وكما هو واضح وصريح في فعل فرعون واغرائه للسحرة كونهم يمتلكون قدرة الماكنة الاعلامية على إلهاء الناس وتضليلهم، وتمويه الحقيقة، وفق هذا النهج يجمع الطاغية حاشيته التي تعينه على فرض سطوته على الناس كما هو في قوله تعالى: (وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [الأعراف ١١٣ - ١١٤] ، وقد ورد في تفسيرها: «ويتلقون من فرعون الوعد بالأجر الجزيل، والقربى من عرشه الكريم! فلما جاء السحرة قالوا لفرعون: أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين؟ قال: نعم، وإنكم لمن المقربين، وهؤلاء هم الذين يستخدمهم الطغاة دائماً في كل مكان وفي كل زمان. وها هم أولاء يستوثقون من الجزاء على تعبه ولعبهم وبراعتهم في الخداع ، وها هو ذا فرعون يعدهم بما هو أكثر من الأجر، يعدهم أن يكونوا من المقربين إليه، وهو بزعمه الملك والإله!» (٣٧)، فمن خلال هذه آيات يتضح المعيار الذي يستخدمه الطاغية في صناعة حاشيته



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

الذين يدافعون عنه ويحمون نظامه وكل ما يحملة من مجون وكفر وظلم وفسوق وإرهاب واضطهاد واذلال واستضعاف للبسطاء .

وهذا النهج نفسه سلكه طغاة قريش مع رسول الله إذ عرضوا عليه المال والمنصب والملك وبهذه اللفاظ: « فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا» (٣٨).

ونجد هذه الطريقة حاضرة ومتبعة في عصرنا اليوم والتي تُشرى بها الذمم الاعلام والوجهاء ورؤساء القبائل والملاء من القوم كما فعل الملاء من بني اسرائيل الذين اشتراهم فرعون بالمال والمنصب نجدهم مارسوا الارهاب ضد قومهم من بني إسرائيل نيابة عن فرعون، وقد بيّنت الآيات المباركة تخوف بني اسرائيل لم يصدر من فرعون فقط انما كانوا يخافون من فرعون وملئته كما في قوله تعالى: (فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) [يونس: آية / ٨٣]، فالطمع وحب الدنيا والسلطان يجعل من فرعون وملائته يُرهبون الناس ويُخوفونهم حتى يحصل عنده سلوكاً جمعياً يتجلى بالنفور والخوف من الاستجابة الى موسى ، وهكذا هو السلوك الجمعي لكثير من الجماهير التي يحكمها أو يتسلط عليها الطغاة، فتراهم وان عرفوا الحق وجانب الخير فإنهم يخافون الاصطفاف الى جانبه، وان نصرنا جانب الحق فهم على تخوف وحذر شديدين.

المطلب السادس : إكراه الناس على تعلم نوع معين وخاص من المعارف :

من الوسائل التي يتبعها الطغاة في استمرار ظلمهم وسلطانهم إكراه الشعب وطوائفه على تعلم المعارف المعينة ذات المنفعة لاستمرار طغيانهم والتمجيد بهم فقط، وتأسيس المناهج وفق ذلك، صرح بذلك السحرة كما يُنقل عنهم في قوله تعالى: (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [طه: آية / ٧٣] وقد ورد في تفسيرها: « قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كي لا يخرج السحر من أيديهم وقيل إن السحرة قالوا لفرعون أرنا موسى إذا نام فأراهم إياه فإذا هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر إن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى عليهم إلا أن يعملوا فذلك إكراههم» (٣٩).

في أغلب الدول التي يحكمها الطغاة، وان زينوها، ولمعها بمسميات أخرى مثل «الثقافة القومية» أو ما الى ذلك من ما تربي عليها الاجيال من المسميات، فيكون السلوك الجمعي لمن أثرت عليهم قوة وفعالية تلك الثقافة هو سلوكاً واحداً يتمثل بالطاعة العمياء والرضوخ الى سلطان الطاغية وأعدائه، من دون أي اعتراض ومخالفة، اذ وفق ما بحثناه فيما تقدم من مفهوم جمهور السلوك الجمعي أنه يمكن صناعة ذلك الجمهور عن طريق مؤثرات صناعة السلوك الجمعي كالتظليل بالإعلام والارهاب والقهر وغيرها من الوسائل .

الخاتمة:

بعد الآن أكمل الباحث بيان تفصيلات مطالبه البحث من تعريفات مفاهيمه وايضاح مصاديقه ، أخلص الى بيان ما توصل اليه من نتائج ، وتوصيات فكان الأمر كالتالي:

أولاً : النتائج :

يخلص الباحث الى مجموعة من النتائج، والتي رتبها كما يأتي :

- ١- يُبين القرآن الكريم مصاديق كثيرة للرضوخ في تقبل الطغيان ، الذي له آثار مدمرة على المجتمع .
- ٢- من المثيرات الداخلية المنتجة للسلوك الجمعي التربية وبناء المجتمع على نوع مقصود من السلوك ، والتي من مصاديقها الاستبعاد ومصادرة الحريات وغيرها .
- ٣- مما يُنمي ويشجع على انتشار الرضوخ والاذلال وبجميع أشكاله وتظاهراته ، التوجيه الاعلامي المغرض ووسائل التواصل ، والموضوعة ، الموجهة والممنهجة ، للأضرار بالمجتمع ، وقد تصدى القرآن الكريم وتفسيره الى بيان كل ذلك وطرق تجنبه .



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

الحلول والتوصيات:

ويرى الباحث مجموعة من الحلول والمعالجات التي يمكن أن تقوم سلوك الجمهور ، وتحصنه من الوقوع تحت تأثير السلوك الجمعي السليبي والتي كانت كالتالي :

١- العمل على تثقيف الجمهور بثقافة القرآن الكريم ، وأن يأخذ الجمهور المسلم العبرة من القصص القرآني الذي يصف سلوك الأمم السالفة ، الذين قادهم سلوكهم الجمعي الى الخسران في الدنيا والآخرة .

٢- العمل على بناء الانسان نفسياً وعقلياً واجتماعياً وبدء بذلك من رياض الاطفال واستكمال البناء في المدارس وحتى الجامعات بناء سليم لا يخالف ثوابت الاسلام التي جاءت في القرآن الكريم وصرط أهل بيت النبوة ، وذلك من خلال اعداد المناهج والبرامج الخاصة بذلك ، واعداد الكوادر المؤهلة لذلك ، والقادرة على التأثير في العقول والنفوس .

٣- أما الكبار الذين سبقوا مرحلة الاعداد ، فيتوجب ، أن يكون اعدادهم على وفق برامج تعمل على تخليصهم من الملوثات الداخلية وإزالة كل شوائبها ، واعطائهم كل المحفزات التي تحصنهم من المثيرات والدوافع والمغريات الخارجية السيئة ، والاستعانة بالقرآن الكريم لأنه خير دواء لما في القلوب والنفوس .

الهوامش:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي «المتوفى: ٧١١هـ»: لسان العرب ، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ / ١٠ / ٤٤٢ .

(٢) المصدر السابق ، ١٠ / ٤٤٣ .

(٣) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف «المتوفى: ٥٠٢هـ» المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ، ص / ٤٢١ .

(٤) الفسفسوس: عدنان أحمد ، المرجع البسيط في أساليب تعديل السلوك ، ط / ١ - ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ص / ١٣ .

(٥) أحمد مختار عبد الحميد عمر «ت ١٤٢٤ هـ» بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب، ط / ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١ / ٣٩٣ .

(٦) يُنظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ، ٣ / ٤٨٧ .

(٧) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر، د، ١ / ٣٩٥ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسه، ص / ٣٦٩ .

(٩) البركتي: محمد عيمم الإحسان المجدي، التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية «إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م» ط / ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص / ٧٢ .

(١٠) خواجه عبد العزيز مدخل الى علم النفس الاجتماعي للعمل ، الناشر: دار الغرب للنشر والتوزيع / وهران - الجزائر ٢٠٠٥ م - ١٣٢٠ هـ، ص / ١٠٢ .

(١١) السلوك الجمعي ، الناشر: ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الديوانية الحديثة - ١٩٧٣ ، ص / ١٤٠ - ١٤١ .

(١٢) السامرائي ، د. متعب مناف محاضرات في السلوك الجمعي ، للعام الدراسي ١٩٨٩ - ١٩٩٠ ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (غير منشور).

(١٣) يُنظر: البدوي: أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ص / ٦٩ .

(١٤) الكواكي، عبدالرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد، ضمن: الأعمال الكاملة للكواكي، إعداد وتحقيق: محمد جمال طحان «بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١ ، ١٩٩٥ م، ص ٤٥٩ .

(١٥) القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، ايران - طهران، ط / ١ ، ١٣٦٤ هـ ، ١ / ٢٤٦ .

(١٦) الرزائي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب «بيروت: دار الفكر، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م»، ١٣ / ١٩٤ .

(١٧) السيوطي، الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١ هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ .

(١٨) محمد باقر، السنن التاريخية في القرآن، ترتيب: محمد جعفر شمس الدين «سوريا: دار التعارف، د. ط، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م»، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(١٩) ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم «ابن كثير»، ٩ جلد، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - لبنان - بيروت، ط / ١ ، ١ / ٥١٨ .

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

- (٢٠) أبو نعيم أحمد بن عبدالله «٤٣٠هـ»: حلية الأولياء «بيروت: دار الكتاب العربي، ط/٤، ١٤٠٥هـ»، ٦١/٤.
- (٢١) العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود «بيروت: دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤١٥هـ»، ٦٢/٥.
- (٢٢) مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف:، الناشر: دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٤، ١/١١٠.
- (٢٣) إمام، عبد الفتاح إمام، الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ١٩٩٤، ص/٢٨.
- (٢٤) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي «د. م: دار الفكر، ط/٣، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م»، ٣٣/٢٠.
- (٢٥) Aristotle. the politic «P». ١٣٦.١٣١٣B.
- (٢٦) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون تفسير الماوردي، مراجعة وتعليق: السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم «بيروت: دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية، د. ط. ت»، ٥٥/٤.
- (٢٧) الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح السادس: ٩.
- (٢٨) فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥ جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ. ق، ٢٤ / ٢٤٤.
- (٢٩) إمام، عبد الفتاح، الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، ص ٣٥٣-٣٥٢.
- (٣٠) ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون «بيروت: دار القلم، ط/٥، ١٩٨٤م»، ١/١٨٨-١٨٩.
- (٣١) الشنقيطي، محمد امين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٠ جلد، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - لبنان - بيروت، ط/١، ١٤٢٧ هـ. ق، ج/ ٣٥٨.
- (٣٢) قاله مجاهد كما في تفسير مجمع البيان ١: ٣٦٣.
- (٣٣) آية السيف هو قوله تعالى: فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ [سورة التوبة: ٣/٩].
- (٣٤) ابن ابي جامع، علي بن حسين، الوجيز في تفسير القرآن العزيز «عاملي»، ٣ جلد، دار القرآن الكريم - إيران - قم، ط/١، ١٤١٣ هـ. ق، ١ / ٢٠٥.
- (٣٥) ابن عاشور، محمد طاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ٣٠ جلد، مؤسسة التاريخ العربي - لبنان - بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ. ق، ١١ / ١٦٩.
- (٣٦) الألوسي، أبو السعود، العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم «بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت»، ٨٢ / ٥.
- (٣٧) سيد قطب، في ظلال القرآن:، الناشر: دار الشروق، ط/٣٢-١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢٥٩٥.
- (٣٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية «بيروت: مكتبة المعارف، د. ط. ت»، ج٣/٥٠، وج٣/٦٣، و ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد «بيروت: دار الجيل، ط/١، ١٤١١هـ»، ١٣١/٢، و١٣٣، والسهلي، عبدالرحمن، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، ٣/ ١٢٥.
- (٣٩) الطبرسي (ت: ٥٤٨) تفسير مجمع البيان المؤلف: الشيخ المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ط/١، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م المطبعة: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ٣٥ / ٧.

المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن ابي جامع، علي بن حسين، الوجيز في تفسير القرآن العزيز «عاملي»، ٣ جلد، دار القرآن الكريم - إيران - قم، ط/١، ١٤١٣ هـ. ق.
- ٣- ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون «بيروت: دار القلم، ط/٥، ١٩٨٤م».
- ٤- ابن عاشور، محمد طاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ٣٠ جلد، مؤسسة التاريخ العربي - لبنان - بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ. ق.
- ٥- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية «بيروت: مكتبة المعارف، د. ط. ت».
- ٦- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم «ابن كثير»، ٩ جلد، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - لبنان

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

السلوك الجمعي الناتج من التربية والخضوع للطغيان دراسة تفسيرية

- ١- بيروت، ط/١.
- ٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويعي الإفريقي «المتوفى: ٧١١هـ»: لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- ٨- ابن هشام، عبدالملك، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد «بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ».
- ٩- أحمد مختار عبد الحميد عمر «ت ١٤٢٤ هـ» بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ١٠- الألوسي، أبو السعود، العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم «بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت».
- ١١- إمام، عبد الفتاح إمام، الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ١٩٩٤.
- ١٢- البركني: محمد عميم الإحسان المجددي التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية «إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م» الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٣- خواجه عبد العزيز، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي للعمل، الناشر: دار الغرب للنشر والتوزيع / وهران - الجزائر ٢٠٠٥م - ١٣٢٠هـ.
- ١٤- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
- ١٥- الرزاي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب «بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م».
- ١٦- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف «المتوفى: ٥٠٢هـ»، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ١٧- السامرائي، د. متعب مناف، محاضرات في السلوك الجمعي، للعام الدراسي ١٩٨٩ - ١٩٩٠، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، (غير منشور).
- ١٨- السهلي، عبدالرحمن، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل.
- ١٩- سيد قطب، في ظلال القرآن: الناشر: دار الشروق، ط/٣٢ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٠- السيوطي، الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- ٢١- الشنقيطي، محمد امين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٠ جلد، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - لبنان - بيروت، ط/١، ١٤٢٧ هـ. ق.
- ٢٢- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود «بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ»، ٦٢/٥.
- ٢٣- الفسوس: عدنان أحمد، المرجع البسيط في أساليب تعديل السلوك، ط/١ - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٢٤- فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، ٢٥ جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ. ق. إمام، عبدالفتاح، الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي.
- ٢٥- القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، ايران - طهران، ط/١، ١٣٦٤ هـ.
- ٢٦- الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح السادس: ٩.
- ٢٧- الكعبي، حاتم، السلوك الجمعي، الناشر: ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الديوانية الحديثة - ١٩٧٣.
- ٢٨- الكواكبي، عبدالرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ضمن: الأعمال الكاملة للكواكبي، إعداد وتحقيق: محمد جمال طحان «بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٥م».
- ٢٩- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون تفسير الماوردي، مراجعة وتعليق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم «بيروت: دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية، د. ط. ت».
- ٣٠- محمد باقر، السنن التاريخية في القرآن، ترتيب: محمد جعفر شمس الدين «سوريا: دار التعارف، د. ط، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م».
- ٣١- المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي «د. م: دار الفكر، ط/٣، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م».
- ٣٢- مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف: الناشر: دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٤.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال
(باب الواحد، والأربعة) دراسة تحليلية لنماذج تطبيقية

أ.د. يونس قدوري عويد
جامعة بغداد/كلية العلوم الإسلامية

م. م علي عبد قاسم
وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة/٢



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية





المستخلص :

قمت بالتعريف بالمؤلف الشيخ والمحدث والفقير الصدوق (ت ٣٨١ هـ) (رضي الله عنه) لكتاب الخصال ، وهو مؤلف احد الكتب الأربعة الحديثية المشهورة عند مدرسة الإمامية، وكذلك مؤلف كتاب الخصال، وهو موضوع بحثنا، ويضم الكتاب روايات فقهية وعقائدية وأخلاقية، وبعد كتاب الخصال ذات المنهج البارع في تصنيفه والمشمول على روايات الاعداد من الواحد إلى ما بعد الالف والبالغ عددها (١٢٢٤) حديثا في كل المواضيع ، واخذت نموذجا للعدد الواحد والذي كان فيه أهمية تقديم طاعة الله (عز وجل). على كل طاعة وشهوة لأنه المستحق للعبادة فقط، وكذلك للعدد الأربعة، والذي يبين أهمية أكرام ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانه مقابل ذلك الأكرام هو شفاعته رسول الله (صلى الله عليه وآله). يوم القيامة .

الكلمات المفتاحية: الصدوق، العددية، الخصال .

Abstract:

I introduced the author of the book Al-Khisal, the sheikh, hadith scholar, and jurist Al-Saduq (d. 381 AH) (may God be pleased with him), and he is the author of one of the four famous hadith books of the Imami school, as well as the author of the book Al-Khisal, which is the subject of our research. The book includes jurisprudential, doctrinal, and ethical narrations, and the book Al-Khisal is considered to have the same approach. It is brilliant in its classification and includes narrations of numbers from one to after a thousand, amounting to (1224) hadiths on all topics, and it took as a model the single number in which the importance of offering obedience to God (Almighty) was important. On every obedience and desire because he is worthy of worship only, as well as the number four, which shows the importance of honoring the offspring of the Messenger of God (may God bless him and his family) and that in return for that honor is the intercession of the Messenger of God (may God bless him and his family). Doomsday .

Keywords: authenticity, numbers, characteristics

المقدمة :

الشيخ الصدوق (رضي الله عنه) : هو ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، ويلقب بالصدوق، وابن بابويه ، عالم وفقيه ومن المحدثين عند مدرسة الامامية، ويعد أحد المحدثين الأربعة يجمع أخبار المعصوم (عليه السلام)، حيث أنه مؤلف الكتاب المشهور الروائي عند مدرسة الامامية المسمى « من لا يحضره الفقيه » ، وهو أحد الكتب الحديثية الأربعة عند مدرسة الامامية الاثنا عشرية ، وهو من أهم المصادر الحديثية في مدرسة الامامية للفقه والاصول والعقائد وغيرها ، وكانت ولادته في مدينة قم المقدسة في زمن غيبة الامام المهدي (عجل الله فرجه) الصغرى ، ثم نشأ في أسرة علمية وكان والده عالما وفقهياً ومحدثاً .

وقد كان الصدوق (رضي الله عنه)، كثير المجالسة للعلماء والفقهاء والمحدثين والسماع منهم حتى أصبح فقيهاً ومحدثاً، حتى اصبح مؤلفاته أكثر من (٣٠٠) ، مؤلف في شتى العلوم ، ولم يصل اليها الا القليل منها ، وقد اطلق عليه الشيخ الطوسي في كتابه الاستبصار لقب « عماد الدين » ، لسموا منزلته ومقامه العالي ، وقد كانت مؤلفاته عند الفقهاء والعلماء تعد مصادر موثوقة ، ولذلك سمي بالصدوق، عُرف الشيخ الصدوق بكثير السفر الكثير إلى الامصار والبلدان



الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة)
دراسة تليلية لنماذج تطبيقية



منها (مكة ، المدينة المنورة ، بغداد ، الكوفة) وغيرها ، بحثاً وجمعاً عن العلوم والأحاديث الشريفة ، وقد تتلمذ بعض العلماء منهم (التلعكبري ، الشريف المرتضى ، والشيخ المفيد) وغيرهم ، ثم وافه الاجل في بلدة الري في ايران (ت ٣٨١هـ) ، وذُفن قرب مرقد السيد عبد العظيم الحسيني في ايران، ويعد من المزارات الدينية .
ويعد كتاب الخصال احد مؤلفاته وهو : كتابٌ مبتكر في موضوعه، فريد في بابه، مفعم بالحقائق، مليء غصونه رقائق، جؤنة حافلة بنفيس الأعلاق من طرائف الحكم و محاسن الأخلاق، و فرائض الأحكام وملاحم الأيام، و عظات وعبر وبيئات من صحيح الأثر مما لم يجمع مثله في كتاب، يشتمل كتاب الخصال على روايات أخلاقية وعقائدية وفق ترتيب ونظام خاص عددي متدرج بالأعداد من الواحد الى ما بعد الالف، ولم يسبق للمحدثين أن استفادوا من هذا النظام في ترتيب الروايات قبل الشيخ الصدوق (رضي الله عنه).

نماذج تطبيقية من الروايات في كتاب الخصال :

المبحث الأول : باب الواحد: « حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آباءه، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره» (١) .
التخريج : اخرجه الصدوق (٢)، واخرجه البيهقي(٣)، واخرجه الشيخ المفيد لكن من طريق اخر: « قال أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا محمد بن أبي الصهبان عن محمد بن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام). قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره» (٤) ، وذكره الفيض الكاشاني عن طريق النبي عيسى بن مريم (عليه السلام): « وقال عيسى (عليه السلام) طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره» (٥)، واخرجه الحر العاملي (٦)، واخرجه المجلسي (٧).
شرح الحديث: ان لفردة طوبى عدة معاني في اللغة منها : « اسم الجنة بالحيشية ، وقيل: هي شجرة في الجنة، وأصلها فغلى من الطيب ، وقيل هي لا الجنة ولا الشجرة ، هي العيش الدائم ، وقيل هو الطيب (٨).
واما معنى طوبى اصطلاحاً : هي طيب العيش او الخير، وقيل طوبى اسم للجنة بلغة أهل الهند، ويقال طوبى لك ، وطوباك بالإضافة (٩).

شرح الحديث: ذكر الحائري : ان الروايات تؤكد ضرورة ترجيح كفة الفضيلة والعمل الصالح على كفة اللذة الدنيوية الزائلة والوقية عند تحقق مشهد للتراحم بينهما، والروايات مختلفة بهذا الصدد منها : ما ورد بلسان تقديم الآخرة على الدنيا، وذلك من قبيل: « طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره» (١٠) .
وذكر المشكيني بهذا الصدد قائلاً: ينبغي أن نعلم أنه ليس كلما تنهاه النفس وتشتهيه منها من قبل الله (عز وجل)، ومبغوضا عنده ، كما أنه ليس كلما لا تهاوه وتبغضه محبوبا عنده، بل الحق أن ما تهاوه النفس على قسمين : محرم ومبغوض، ومكروه مذموم :

الأول: ما تهاوه وتشتهيه من الحرمات التي حرمها الله (عز وجل) وأبغضها .

الثاني: ما تهاوه وتشتهيه مما كرهه الله (عز وجل)، ولم يجرمه وكان ارتكاب الإنسان له مجرد الشهوة النفسانية غير قاصد به نفعاً، حتى تأثيره في إغناء النفس عن الحرام وعملاً لا يلبق بحالها ولا ينبغي لها.
فما يرتكبه الإنسان من الملاذ التي تهاوه النفس وتشتهيه ولم يجرمه الشرع ، كالانتفاع بالأغذية والألبسة المحللة والمسكن المحللة والنساء والبنين والأموال ونحوها ، ليس مشمولاً للنواهي المذكورة، كيف والشرع الأنور قد حث على الزواج وغيره (١١).

وذكر مجدي الهلالي : ان هناك انواعاً للشهوات التي تسعى النفس دائماً للحصول عليها إما أن تكون مادية مثل في قوله تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبنينِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَبْلِ الْمَسْمُومَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرَّتِ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ) (آل عمران/١٤)، ومنها ما هو معنوي كحب



الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة)
دراسة تحليلية لنماذج تطبيقية

الرفعة عمن حولها وتميزها على أقرانها، وأن محمد على أفعالها وترتفع منزلتها في عيون الآخرين، فالنفس تريد في كل لحظة من اللحظات استيفاء شهوة من شهواتها في حين أنها تنفر من كل تكليف يتعبها أو عمل لا تخرج منه بشيء من حظوظها، ومن هنا كان استئصالها للقيام بأي طاعة، فإذا ما دخل الإيمان القلب وارتفع مستواه فيه، وبدأ في صراعه مع هوى النفس واستطاع أن ينتصر عليه ... ، فإن إرادة القلب ستكون طوع أمره وستأمر الجوارح بتنفيذ ما يريد من أعمال صالحة، ولكن هل ستضع النفس سلاحها وتستسلم لقرار القلب وتنتظر معركة أخرى مع الإيمان أم سيكون لها توجه آخر؟

عندما تنهزم النفس وهواها أمام داعي الإيمان، وتتأكد أنه لا حيلة لها إلا الاستسلام فإنها لا تترك هذا الأمر هكذا يتم رغمًا عنها، بل يتحول اهتمامها إلى كيفية الاستفادة من هذا العمل لخدمة حظوظها (١٢) .

والشهوة إنما تكون مذمومة ومبغوضة إذا كانت مفرطة، وأهلها صاحبها حتى ملكت القوى، فأما إذا أدبت، فهي المبلغة إلى السعادة، وجوار رب العزة، حتى لو تصوّرت مرتفعة، لما أمكن الوصول إلى الآخرة، وذلك أن الوصول إلى الآخرة بالعبادة، ولا سبيل إلى العبادة إلا بالحياة الدنيوية، ولا سبيل إلى الحياة الدنيوية إلا بحفظ البدن، ولا سبيل إلى حفظ البدن إلا بإعادة ما يتحلل منه، ولا يمكن إعادة ذلك إلا بتناول الأغذية، ولا يمكن تناول الأغذية إلا بالشهوة، فإذا الشهوة محتاج إليها، ومرغوب فيها، وتقتضي الحكمة الإلهية إيجادها وتربيتها، كما قال تعالى: (رَبِّينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَلِيقِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَخْرَجَتْ ذَلِكَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ) (آل عَمْرَانَ / ١٤).

لكن مثلها كمثل عدو تخشى مضرتة من وجهه، وترجى منفعتة من وجهه، ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به، فحق العاقل أن يأخذ نفعه، ولا يسكن إليه، ولا يعتمد عليه إلا بقدر ما ينتفع به .

أهم ما يرشد إليه الحديث : فالرواية تهدف الى تقديم طاعة الله (عَزَّوَجَلَّ) على كل لذة وشهوة عند الانسان، لأنه احق بكل شيء، وكذلك يعد ذلك من الايمان بالغيب الذي سيناله وهو لم يره، وهذا نوع عالي من درجة الايمان حيث امتدحهم الله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (البقرة / ٣) :

ذكر السمرقندي في تفسيره : « أي يصدقون بالغيب، والغيب: هو ما غاب عن العين، وهو محض في القلب، وإن » ما أراد به أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله). ومن تابعهم إلى يوم القيامة، أنهم يصدقون بغيب القرآن أنه من الله تعالى فيحلون حلاله، ويجرمون حرامه» (١٣) .

المبحث الثاني : باب الاربعة .

الحديث : « حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا داود بن سليمان عن علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي (عليه السلام)، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض معين أهل بيتي والقاضي لهم حوائجهم عند ما اضطروا إليّ والمحب لهم بقلبه ولسانه والدافع عنهم بيده» (١٤) .

التخريج : أخرجه الصدوق (١٥)، والطوسي (١٦)، وعماد الدين الطبري (١٧)، وابن حجر العسقلاني (١٨)، والسيوطي (١٩)، والمنتقى الهندي (٢٠)، والمجلسي (٢١) .

شرح الحديث: يتكلم الحديث على كل من اعان او اكرام او قضى حاجة او رفع ظلم عن ذرية الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وفي تفسير قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) (الشورى ٢٣)، والحديث: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا حَرْبُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّحَّانُ، ثنا حُسَيْنُ الْأَشْقَرِيُّ، عَنْ قَيْسِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) (الشورى ٢٣)، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأبناهما رضي الله عنهم» (٢٢) .

الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة)
دراسة تليلية لنماذج تطبيقية



ويشمل مصطلح : «السيد» ، كل من يكون من ذرية هاشم بن عبد مناف(٢٣) ، ويطلق المصطلح اليوم على سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهم من ولد علي(عليه السلام) ، وفاطمة(عليها السلام)، والإمامين الحسين وأئمة الشيعة من ولد الحسين (عليه السلام)، وقد تعداها البعض إلى كل هاشمي .

ولعلها اقتبست من كلام النبي(صلى الله عليه وآله)، الذي قال: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»(٢٤)، وورد في تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) (الرعد/٢١)، وفي تفسير الآية السابقة ذكرت الرواية: «عده من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابن فضال عن ابن بكير عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول الله(عز وجل): (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) (الرعد، ٢١) فقال قرابتك»(٢٥).

وهناك دعوة إلى رعاية حق السادة من ذرية الرسول وقرابته(صلى الله عليه وآله)، في جملة من النصوص الروائية المنسوبة إلى المعصومين(عليهم السلام)، منها المنسوبة إلى الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)، والتي قد يفهم من بعضها أنها دعوة لصلة الذرية الطاهرة المتمثلة في المعصومين(عليهم السلام)، غير أن جملة منها تشير إلى عموم من لهم صلة به(صلى الله عليه وآله)، لا بالخصوص الأئمة(عليهم السلام)، منها :

قول الرسول(صلى الله عليه وآله): « أكرموا أولادي وحسنوا آدائي»(٢٦)، وكذلك الحديث عنه (صلى الله عليه وآله): « من أكرم أولادي فقد أكرمني»(٢٧) .
وفقرة « أنا الشفيع لهم» :

ومعنى الشفاعة في اللغة هي : « الانضمام إلى آخر ناصر له وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه: الشفاعة في القيامة، وأصل (شفع) يدل على مقارنة الشيعين»(٢٨).
والشفاعة في الاصطلاح هي : طلب من الله لنفع محتاج أو دفع الضر عنه (٢٩) ، وعرفها ابن الاثير : هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم (٣٠).

أقول : ومن الواجب على المسلم أن لا يعتمد على الشفاعة فقط ، ويترك الايمان والعمل الصالح ، بل ان يعمل بجد واخلص عن طريق اداء الواجبات والفرائض الدينية، ويتجنب المحرمات الإلهية ، ويلتزم بقواعد الاسلام والشرع الخفيف، جهد إمكانه، فيصلّي الصلوات الخمس، ويصوم شهر رمضان المبارك ، ويؤتي ماله، ويحج بيت الله الحرام، ويأمر بكل خير قدر عليه ، ويعتمد في تحصيل السعادة الأخروية على الايمان بالله (عز وجل)، والعمل الصالح، والطاعة لله(عز وجل)، كيف وقد نصت الآيات القرآنية الشريفة على أن كل امرئ مرهون بعمله ونيته ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر، كما قال تعالى: (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ) (فصلت/ ٤٦).

ولا غرابة في الحديث السابق اذ يقول الله (٤٦) : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) الشورى : ، وقد روي الحديث : « عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قول الله (٤٦) : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى/٢٣)، فقال (عليه السلام) : هي والله فريضة، من الله على العباد لمحمد(صلى الله عليه وآله) في أهل بيته»(٣١) .

وورد الحديث كذلك: « الهيثم بن النهدي عن العباس بن عامر القصير عن حجاج الخشاب قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام)، يقول لابي جعفر الاحول: ما يقول من عندهم في قول الله تبارك وتعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى/٢٣)، فقال كان الحسن البصري يقول: في أقربائي من العرب، فقال أبو عبد الله(عليه السلام): لكني أقول لقريش الذين عناد ههنا خاصة، فيقولون: هي لنا ولكم عامة، فأقول: «خبروني عن النبي(صلى الله عليه وآله)، إذا نزلت به شديدة من خص بما؟ أليس إيانا خص بما حين أراد أن يلاعن أهل نجران؟ أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ويوم بدر قال لعلي(عليه السلام)، وحمزة وعبيدة بن الحارث، قال: فأبوا يقرون لي أفلكم الحلو ولنا المر» (٣٢)، وذكر المدرسي: وهذا هو الأجر الذي حدّد الله تعالى لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله) في الدنيا،

الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة)
دراسة تحليلية لنماذج تطبيقية

وإن أجر النبي (صلى الله عليه وآله) يتمثل في اتخاذ سبيل الربّ، فما هو هذا السبيل؟ إنه التمسك بالكتاب والعترة، وتعبير آخر: إن اتخاذ السبيل إلى الله تعالى هو عينه المودة في القربى، إذ المودة هي الحب في الله، والذي يكون مبنياً على أساس عصمة الحبيب الرباني، وبالتالي فإن المودة تستدعي الطاعة التامة لمن جعل الله أجر الرسول (صلى الله عليه وآله) في مودتهم، وهم أولو قرياه (٣٣).

والاحاديث كثيرة في أهل البيت (عليهم السلام) منها:

ما أخرجه الترمذي: «حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي قال: حدثنا زيد بن الحسن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حجه يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله (عز وجل)، وعترتي أهل بيتي» (٣٤).

ولنعود إلى أصل الحديث في البحث ونسأل ما لغاية أو ما فلسفة الشفاعة؟

الجواب: خلق الإنسان ضعيفا بحكم جبلته محاصرا بالشهوات والاهواء، محاطا بالغرائز والميولات، ولذلك ربما اخطأ وسها ولها، وربما بدرت منه معصية بقصد او من غير قصد، واستحوذ عليه الشيطان والنفس الامارة بالسوء، ووقع في شبابه وشراكه، فعصى من حيث لا يريد، وخالف من حيث لا يجب، ثم تعرض لضغط الوجدان، ووخر الضمير، فهل له أن ييأس في هذه الحالة ويقنط، وقد قال الله (عز وجل): (وَلَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (٨٧ يوسف)، كلاً ليس له إلا الرجاء والطمع في رحمة الله (سبحانه وتعالى)، والأمل في عفوه ولطفه وغفرانه، وقد فتح الإسلام نوافذ الأمل والرجاء أمام العاصي والمذنب والنادم، ليعود إلى ربه، ويواصل مسيرة تكامله في ثقة وطمأنينة، ومن هذه النوافذ هو باب التوبة والإنابة والاستغفار، ومنها: الشفاعة للمذنبين، الشفاعة التي تناههم وفق معايير وردت في الكتاب والسنة.

اهم ما يرشد إليه الحديث: يرشد الحديث الشريف الى اهمية الاهتمام بذرية رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، وفي قضاء حوائجهم، وان ذلك يعد اهتمام لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك جزءا له، وان من يقوم بذلك لذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) سيكون الرسول (صلى الله عليه وآله) شفيعا له بشرطها وشروطها.

ويرى الباحث: ان ذلك الاهتمام لذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) بشرطها وشروطها اي ان تكون الذرية ملتزمة التزام تام بأحكام الشريعة الاسلامية ومطبقة لها مجتنبية المحرمات، وليس فقط الانتساب بالاسم دون العمل ولذا ورد الحديث: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، واحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، جميعا عن احمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام). قال: قال لي: يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا امناء عشائريهم في الأشياء. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفة، فقال: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب عليا وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلا؟ فلو قال: إني أحب رسول الله فرسول الله (صلى الله عليه وآله) خير من علي () ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قراية، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة، من كان لله مطبعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع» (٣٤).

أن جهة القرب بين العبد وبين الله إنما هي بالطاعة والتقوى، ولذا صار أهل البيت (عليهم السلام)، أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء، وما معنا براءة من النار، أي ليس معنا صك وحكم براءتنا وبراءة

الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة)
دراسة تليلية لنماذج تطبيقية



فصلية تفتي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



٤٠٠

شيعتنا من النار ، وإن عملوا بعمل الفجار ، « ولا على الله لأحد من حجة » ، أي ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول ، كنت من شيعة علي ، فلم لم تغفر لي ، لأن الله لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل ، أو المعنى ليس لنا على الله حجة في إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب ، وما لنا على الله حجة « من كان لله مطيعاً » كأنه جواب عما يتوهم في هذا المقام أنهم (عليهم السلام) ، حكموا بأن شيعتهم وأولياءهم لا يدخلون النار ، فأجاب (عليه السلام) ، بأن المعاصي لله ليس بولي لنا ولا تدرك ولا يتنا إلا بالعمل بالطاعات والورع عن المعاصي (٣٦) .

فالحديث يعطينا ان العقيدة الصحيحة مع العمل والسلوك الصحيح هو المنجى يوم القيامة .

الخاتمة :

الحديث الأول : يهدف ويرشد الحديث الشريف الى اهمية طاعة الله (عزوجل) وتقديم تلك الطاعة على كل طاعة اخرى وعلى كل لذة او شهوة اخرى ، لأنه (عزوجل) . المستحق للطاعة وحده ، ويعد ذلك من الايمان بالغيب الذي امتدح به تعالى ، ووعده به الله (عزوجل) ، للدار الآخرة .

الحديث الثاني : يهدف ويرشد الحديث الشريف على وجوب آكرام ذرية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ، والذي يرجع بالأساس آكرام لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والسعي في قضاء حوائجهم وتقديم الخدمة لهم ، ومقابل ذلك الآكرام سيكون الرسول شفيحاً لهم يوم القيامة ، وبالطبع يجب ان تتحلى ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) ، مطبقة لأحكام الرسالة المحمدية الخالدة .

الهوامش:

(١) الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ، الخصال ، ترك خصلة موجودة بمخصلة موعودة ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ج ١، ص ٢ ، ح ٢ .

(٢) الصدوق ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، دار الشريف الرضي ، قم ، ط ٢ ن ١٤٠٦ هـ ، باب ثواب من ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره ، دار الشريف الرضي ، قم ، ١٤٠٦ هـ ، ط ٢ ، ص ١٧٧ .

(٣) البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) ، باب شعب الإيمان في ذم كثرة الأكل ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ج ٧ ، ص ٤٨٥ ، ح ٥٣٤٠ .

(٤) المفيد محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣ هـ) ، الامالي ، تح حسين ، علي أكبر الغفاري ، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد ، قم ، ١٤١٣ هـ ، ج ٦ ، ص ٥٠ ، ح ١١ .

(٥) الفيض الكاشاني محمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت ١٠٩١ هـ) ، الحججة البيضاء ، الناشر: جماعة المدرسين ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٧ هـ ، ج ٥ ، ص ١١٥ .

(٦) الحرّ العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، باب وجوب اجتناب المحرمات واللذات المحرمة ، تح: مؤسسة آل البيت () لإحياء التراث ، قم ، ستاره ، ج ١٥ ، ص ٣٠٩ ، ح ٢٠٦٠٢ .

(٧) المجلسي محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، باب ما جمع من مفردات كلمات الرسول ، طبعة مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤ هـ ، ج ٧٤ ، ص ١٥٥ ، ح ١١٩ .

(٨) ينظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، ج ١ ، ص ٥٦٠ ، مادة طوي ، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الناشر : دار الفكر

، ج ٢ ، ص ١٨٩ ، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ) المحكم والمحيط الأعظم ، المحقق: الدكتور عبد الحميد هندواوي ، الناشر دار الكتب العلمية ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ ، وينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح احمد عبد الغفور ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ١ ، ص ١٧٣ ، مادة طيب .

(٩) ينظر: الطريحي فخر الدين بن محمد (ت ١٠٨٥ هـ) ، مجمع البحرين ومطلع النيرين ، ١٣٦٥ هـ ، مكتبة المرتضوي ، طهران ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(١٠) وزّام بن أبي فراس (ت ٦٠٥ هـ) ، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، الناشر: مكتبة الفقيه ، ط ١ ، قم ، ١٤١٠ هـ ، ص ٩٦ ، ينظر: الحائري كاظم علي جليل الحسيني ، تهذيب النفس ، دار البشير ، قم ، ط ٥ ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٥٩٠ .

(١١) المشكيني علي أكبر فيض (ت ١٤٢٨ هـ) ، دروس في الاخلاق ، دار نشر الهادي ، مطبعة الهادي ط ٥ ، قم ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٤٥ .

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة) دراسة تحليلية لنماذج تطبيقية

- (١٢) ينظر: مجدي الهلالي، العودة إلى القرآن لماذا وكيف، ص ٥٠.
- (١٣) السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ج ١، ص ٢٢.
- (١٤) الصدوق، الخصال، باب قول النبي (أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة، ج ١، ص ١٩٦، ح ١.
- (١٤) عيون اخبار الرضا (، الناشر: منشورات جهان، ج ١، ص ٢٥٩، ح ٧.
- (١٦) الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الامالي، تحقيق وتصحيح: مؤسسة البعثة، الناشر دار الثقافة، ط ١، قم ١٤١٤هـ، المجلس الثالث عشر، ج ١، ص ٢٢٦، ح ٧٧٩.
- (١٧) عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (ت ٥٥٣هـ)، بشارة المصطفى لشبيعة المرتضى، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ج ١، ص ١٧.
- (١٨) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس، تحقيق الدكتور محمد مرتضى سليمان يونس، الناشر: جمعية دار البر، دبي، ط ١، ١٤٣٩هـ، ج ٢، ص ٥٧، ح ٤٦١.
- (١٩) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، ضبط وتخريج احاديثه فريق من الباحثين بإشراف علي جمعة، دار الفكر، ج ٤، ص ٢٢٩، ح ٣١٠٣.
- (٢٠) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، باب في فضل اهل البيت (، ج ١٢، ص ١٠٠، ح ٣٤٨٠.
- (٢١) بحار الانوار، ج ٢٧، ص ٧٧ و ٧٨، ح ١٠.
- (٢٢) الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، ج ١١، ص ٤٤٤، ح ١٢٢٥٩، وينظر: الشجيري يحيى بن الحسين بن اسماعيل (ت ٤٩٩هـ)، ترتيب الامالي الحميسية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل
- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ١٩٤، ح ٧٢٠.
- (٢٣) اليزدي محمد كاظم الطباطبائي (ت ١٣٣٧هـ)، العروة الوثقى فيما تعم به البلوى، تحقق احمد الحسيني السبزواري، قم، ١٤١٩هـ، كتاب الخمس، ج ٢، مسألة ٣.
- (٢٤) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٠، ص ٨١، ح ٦، وينظر: المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ، ج ٧، ص ١٩، ح ١١٧.
- (٢٥) الكليني، الكافي، باب صِلَةِ الرَّحْمِ، ج ٢، ص ١٥٦، ح ٢٧.
- (٢٦) البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج ١٦، ص ١٩٢، ح ٤٠٠، وينظر: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي، كتاب الادب، ج ٢، ص ١٢١١، ح ٣٦٧١.
- (٢٧) المحدث النوري حسين بن محمد تقي (ت ١٣٢٠هـ)، مُستدرِك وسائل الشيعة، باب تأكد استحباب اصطناع المعروف إلى العلويين والسادات، المحقق: مؤسسة آل البيت (لإحياء التراث، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (لإحياء التراث، ج ١٢، ص ٣٧٦.
- (٢٨) يُنظر: فارس ابي الحسين احمد (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد، مكتب العلامة الاسلامي . ج ٣، ص ٢٠١، وينظر: الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١ - ١٤١٢هـ، ص ٤٥٧.
- (٢٩) ينظر: القاضي عبد القادر الحمدي أبو ذر عبد القادر بن مصطفى، الشفاعة في الحديث النبوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ، ص ٢٤.
- (٣٠) ابن الاثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: محمود الطناهي و طاهر الزاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ، ج ٢، ص ٤٨٥.
- (٣١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٣، ص ٢٣٩، ح ٧.
- (٣٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٣، ص ٢٤٠، ح ٨.
- (٣٣) المدرسي، محمد تقي محمد كاظم، بينات من فقه القرآن، الناشر: مركز العصر، بيروت، ١٤٣٢هـ، ج ١، ص ٢٢٩.
- (٣٤) الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، باب مناقب أهل بيت النبي (حققه وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج ٥، ص ٦٦٢، ح ٣٧٨٦.
- (٣٥) الكليني، الكافي، باب الطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى، ج ٣، ص ١٨٨، ح ١٦٢٢.
- (٣٦) ينظر: المجلسي محمد باقر بن محمد تقي، مرآة العقول، الناشر: دار الكتب الإسلامية المطبعة: مروي، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ج ٨، ص ٥٢.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة) دراسة تليلية لنماذج تطبيقية



فصلية تقي بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

المصادر:

- ١- المجلسي محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، باب ما جمع من مفردات كلمات الرسول، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ١٤١٤ هـ، مرآة العقول، الناشر: دار الكتب الإسلامية، المطبعة: مروى، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.
- ٢- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ) الحکم والحیظ الأعظم، المحقق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، الناشر، دار الكتب العلمية.
- ٣- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الفكر.
- ٤- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- ٥- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت (لإحياء التراث، قم، ستاره.
- ٦- الفيض الكاشاني محمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت ١٠٩١ هـ)، الحجة البيضاء، الناشر: جماعة المدرسين، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧ هـ.
- ٧- المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)، الامالي، تح حسين علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ.
- ٨- الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، حققه و صححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ٩- المدرسي، محمد تقي محمد كاظم، بينات من فقه القرآن، الناشر: مركز العصر، بيروت، ١٤٣٢ هـ.
- ١٠- القاضي عبد القادر الحمدي أبو ذر عبد القادر بن مصطفى، الشفاعة في الحديث النبوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
- ١١- الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١ - ١٤١٢ هـ.
- ١٢- المحدث النوري حسين بن محمد تقي (ت ١٣٢٠ هـ)، مستدرک وسائل الشيعة، المحقق: مؤسسة آل البيت (لإحياء التراث، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
- ١٣- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء الكتب العربية.
- ١٤- المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١ هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.
- ١٥- الشجري يحيى بن الحسين بن اسماعيل (ت ٤٩٩ هـ)، ترتيب الأمالي الحميسية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ١٦- الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠ هـ) المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.
- ١٧- ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥ هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الناشر: مكتبة الفقيه، ط ١، قم، ١٤١٠ هـ.
- ١٨- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية، الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- ١٩- الجوهرى إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح احمد عبد الغفور، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٠- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنهائي)، ضبط وتخريج احاديثه فريق من الباحثين بإشراف علي جمعة، دار الفكر.
- ٢١- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، الغرائب الملتقطه من مسند الفردوس، تحقيق الدكتور محمد مرتضى سليمان يونس، الناشر: جمعية دار البر، دبي، ط ١، ١٤٣٩ هـ.
- ٢٢- عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (ت ٥٥٣ هـ)، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.
- ٢٣- الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الامالي، تحقيق وتصحيح: مؤسسة البعثة، الناشر دار الثقافة، ط ١، قم، ١٤١٤ هـ.
- ٢٤- السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣ هـ)، بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ.
- ٢٥- المشكيني علي أكبر فيض (ت ١٤٢٨ هـ)، دروس في الاخلاق، دار نشر الهادي، مطبعة الهادي، ط ٥، قم، ١٤٢٤ هـ.
- ٢٦- الحائري كاظم علي جليل الحسيني، تهذيب النفس، دار البشير، قم، ط ٥، ١٤٣٠ هـ.
- ٢٧- الطريحي فخر الدين بن محمد (ت ١٠٨٥ هـ)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، ١٣٦٥ هـ، مكتبة المرتضوي، طهران.
- ٢٨- الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، وثواب الأعمال وعقاب الأعمال، دار الشريف الرضي، قم، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، دار الشريف الرضي، قم، ١٤٠٦ هـ، عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، الناشر: منشورات جهان.

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م

الشيخ الصدوق ومروياته العددية في كتاب الخصال (باب الواحد، والأربعة)
دراسة تحليلية لنماذج تطبيقية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



٤٠٣



العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



magazine alqobat albaidhaa



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية



٤٠٤

العدد (٣) السنة الثانية ذي القعدة ١٤٤٥ هـ آيار ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

General supervision
the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
editor

a . Dr . Sami Hammoud Khaj Jassem
managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan
Editorial board

a . Dr . Talal Khalifa Salman

a. Dr . Sami Madi

a. M . Dr . Hazem Tarish Hatem

a. M . Dr . Qahtan Rashk al-Assadi

a. M . Dr . Aqil Abbas Al-Rikan

a. M . Dr . Ahmed Hussain Hai

M . Dr . Aqil Rahim Gro

Dr . Tariq Odeh Mary .

Liberation Committee from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you, Nasser
Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Mohammad Khaqani
Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamari

Muhammad Sharif University / Algeria

a . Dr . Nouredine Abu Beard

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahhab Abbas

Translation

Ali Kazem Shahib

